

الكتاب الثاني في

إِنْفَاقَهُ الْأَرْبَابُ، وَكَمِيَّةَ الظُّرُوفِ.
الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بْنُ هَادٍ الدِّينِ السَّامِرِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

一、

تَحِيَّاتُكَ ذِكْرُكَ الذِّكْرُ وَالذِّكْرُ

تأليف
المصنف العلامة المحمدية السيد الحق الميرزا
أفندي محمد علي بن محمد حسين بن عبد الحسين البصري الشافعي
رحمته الله تعالى

Abstract

مكتبة دار البيان - مؤسسة الزيت
تطبيقات ونشر

تعمیرات: ۱۳۸۵ - ۱۳۸۶



كتاب الكسوة

لِخَاتَمَةِ الْأَدَبَاءِ وَكُتُبَةِ الظُّفَرَاءِ
السَّيِّخِ مُحَمَّدٍ بِهِاءِ الدِّينِ الْعَامِلِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَبِهَامِشِهِ كِتَابُ أَدَبِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ

تَأَلَّفَ
الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ الْحَبِيبُ الْفَهَامَةُ الْمُحَقِّقُ الشَّهِيرُ
أَقْضَى الْقَضَاةِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ حَبِيبُ لُبَّاصِي الْمَأُورِدِي
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

مَنْشُورَات
مَكْتَبَةُ دَارِ الْبَيَانِ - مَوْسَسَةُ الزَّيْنِ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ
بِירוْت - لَبْنَان
هَكَاتَف : ٢٣٩٥٤٥ - ٢٧٤٥٣٩

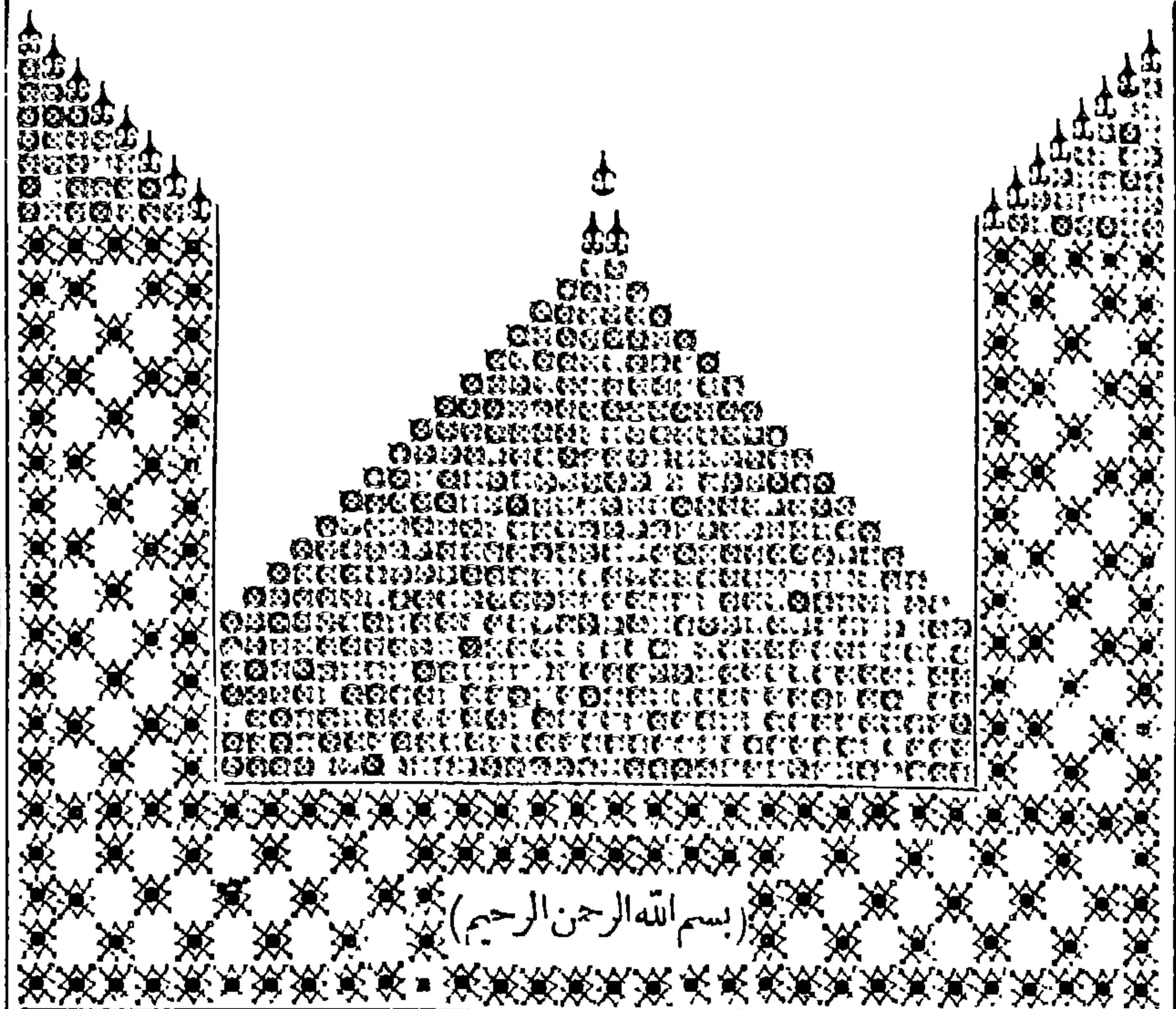
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

* (قال القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري رحمه الله تعالى) *

الحمد لله ذي الطول والآلاء * وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وأصحابه الأتقياء * (أما بعد) * فإن شرف المطالب بشرف نتائجه وعظم خطره بكثرة منافعه وبحسب منافعه تجب العناية به وعلى قدر العناية به يكون اجتناء غمرته وأعظم الأمور خطراً وقد راو أعمها نفعاً ورقد ما استقام به الدين والدنيا وانتظم به صلاح الآخرة الأولى لأن باستقامة الدين تصح العبادة * وإصلاح الدنيا تتم السعادة * وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى آداب ما وتفصيل ما أجل من أحوالهما * على أهل الأمرين من تجاوزو بسط أجمع فيه بين تحقيق الفقهاء * وترقيق الأدباء فلا ينبوع عن فهم * ولا يدق في وهم مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه * ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاويه * ثم متبعاً لذلك بأمثال الحكماء * وآداب البالغين * وأقوال الشعراء * لأن القلوب تنزاح إلى الفنون المختلفة وتسام من الفن الواحد وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن القلوب تمل كمثل الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكمة فكان هذا الأسلوب يحجب التنقل في المطالب من مكان إلى مكان وكان المأمون رحمه الله تعالى يتنقل كثيراً في داره من مكان إلى مكان وينشد قول أبي العتاهية رحمه الله

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة

الالتنقل من حال إلى حال
وجعلت من ضمنه هذا الكتاب خمسة أبواب
* (الباب الأول) * في فضل العقل وذم الهوى * (الباب الثاني) * في أدب العلم
* (الباب الثالث) * في أدب الدين * (الباب



الحمد لله الواحد المعين وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه أجمعين * (وبعد) * فاني لما فرغت من كتابي المسمى بالخلاصة الذي حوى من كل شيء أحسنه وأجله وهو كتاب كتب في عنقوان الشباب قد لفته ونسفته وأنفقت فيه ما رزقته وضيمته ما تشتهي النفس وتالذ الأعين من جواهر التفسير وزواهر التأويل وعيون الأخبار ومحاسن الآثار وبدائع حكم يستضاء بنورها وجوامع كلام يهتدى بدورها وفحات قدسية تعطر مشام الأرواح وواردات أنسية تحيي ريم الأشباح وأبيات تشرب في الكؤوس لسلستها وحكايات شائعة تمزج بالنفوس لنفاستها ونفائس عرائس تشا كل الدر المنثور وعقائل مسائل تسحق أن تكتب بالنور على وجنات الحور ومباحثات مديدة سحنت للخطاط الفاتر حال فراغ البال ومناقشات عديدة سمع بها الطبع القاصر أيام الاشتغال مع ترتيب أيقول أسبق إليه وتمهيد رشيق لم أراحم عليه ثم عثرت بعد ذلك على نوادر تحرك لها الطباع ونهش لها الأسماع وطرائف تسر المحزون وترزى بالدر المحزون ولطائف أصفى من رائق الشراب وأهسى من أيام الشباب وأشعار أعذب من الماء الزلال وأطاف من السحر الحلال ومواعظ لو قرئت على الحجارة لانفجرت أو الكواكب لانتثرت وفقر أحسن من ورد الحدود وأرق من شكوى العاشق حال الصدود فاستخرت الله تعالى وافقت كتاباً ثانياً يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر ويستبين به صدق المثل السائر فكتم ترك الأول لاسيما أني لم يتسع المجال لترتيبه ولا وجدت من الأيام فرصة لتبويبه بعثته كسقط مختلط رخيصه بغاليه أو عقد انفصم سلكه فتناثرت لآليه * (وسميته بالكشكول) * ليطابق اسمه اسم أخيه ولم أذكر شيئاً مما ذكرته فيه وتركته بعض صفحاته على بياضها لا قيد ما يسخ من الشوارد في رياضها كيلا يكون به عن سميت ذلك نكول فان السائل في معرض الحرمان اذا امتلأ الكشكول

الرابع) * في أدب الدنيا * (الباب الخامس) * في أدب النفس وانما أسئد من الله تعالى حسن معونته * واستودعه حفظ موهبته بحوله ومشيئته * وهو حسي من معين وحفيظ

(باب فضل العقل وذم الهوى) * (اعلم) ان لكل فضيلة أسا لكل أدب ينبوعا وأس الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلا وللدنيا عمادا فأوجب الدين بكتاله وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه وألف به بين خلقه مع اختلاف همهم وما ربه وتبين أغراضهم ومقاصدهم وجعل ما تبعدهم به قسمين قسمًا وجب بالعقل فوكده الشرع وقسمًا جاز في العقل فأوجبه الشرع فكان العقل لهم عمادا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكتسب المرء مثل عقل يهدي صاحبه الى هدى أو يرد عنه ردى * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء عمل دعامة ودعامة عمل المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه أما سمعتم قول الفجار لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصل الرجل عقله وحسبه دينه ومروءته خلقه وقال الحسن البصري رحمه الله ما استودع الله أحدا عقلا الا استنفذه به يوما ما وقال بعض الحكماء العقل أفضل مرجو والجهل أنكى عدو * وقال بعض الأدباء صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله * وقال بعض البلغاء خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل وقال بعض الشعراء وهو ابراهيم بن حسان يرين الفتي في الناس صفة عقله

وان كان محظورا عليه مكاسبه يشين الفتي في الناس قلة عقله وان كرمت أعراقه ومناسبه يعيش الفتي بالعقل في الناس انه على العقل يجري علمه ونجاربه

فسرح نظرك في رياضته واسوق قريحتك من حياضه وارفع بطبعك في حدائقه واقتبس أنوار الحكم من مشارقه وعض عليه بناب حرصك لعضا ولا تقضه على من كان غليظ القلب فظا واتخذ وأخاه جليسين لو حدثك وأنيسين لو حشنتك وموجبين لسلوتك وصاحبين في خلوتك ورفيقين في سفرك ونديمين في حضرك قائم ما جاران باران وسهيران ساران وأستاذان خاضعان ومعلمان متواضعان لابل هما حديقتان تفتحت ورودهما وخريدتان توردت خدودهما وغائيتان لابستان حلل جالهما مائستان في ورود جلالهما فصنهما عن غير طالهما ولا تبذلهما الا لخالطهما

فن منج الجاهل علما أضاعه * ومن يمنع المستوجبين فقد ظلم (ذكر) المفسرون في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وجوه عديدة لا تبيان بنون الجمع ومقام الاكثار والمتكلم واحد ومن جديد تلك الوجوه ما أورده الامام الرازي في التفسير الكبير وحاصله انه ورد في الشريعة المطهرة ان من باع أجنته ساخرة صفة واحدة ثم ظهر في بعضها عيب فالمشتري يخير بين رد الجميع أو ما ساكه وليس له تبعض الصفة برد المعيب وبقاء السليم وهذا حديث رأى العابد أن عبادته ناقصة معينة لم يعرضها على ذي الجلال بل ضم اليها عبادة جميع العابد من الانبياء والاولياء والصالحاء وعرض الكل صفة واحدة راجيا قبول عبادته في ضمن لان الجميع لا يرد البتة اذ بعضه مقبول ورد المعيب وبقاء السليم تبعض للصفة وقد نهي سبحانه عباده عنه فكيف يليق بكرمه العظيم فبقبول الجميع وفيه المراد انتهى * عن بعض أصحاب الحال انه قال يوم الاصحابة لو أني خيرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لا اخترت صلاة الر كعتين فقبل له لم فقال لا في الجنة مشغول بحظي وفي الركعتين مشغول بحقوق ربي وأين ذلك من هذا * من احب الله عز وجل الدين روى الشبهة في المنام بعد الموت فقبل له ما فعل الله بك فقال ناقشني حتى يثبت فلما رأى يأتي تغمدي برحمته وراه بعضهم فسأله عن حاله فأنشد

حاسبونا فدفقوا * ثم منوا فاعتقوا * هكذا شيمة الموت * لبالماء اليك يرفقوا نظر عبد الملك بن مروان عند موته وهو في قصره الى قصر يضرب بالثوب المغسلة فقال يا ليتني كنت قصارا ولم أتقاد الخلافة فبلغ كلامه بأحاطة فقال الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم الموت يثمنون ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم نثمن ما هم فيه * من كلام بعض الاعلام ان العزلة بدون عين العلم زلة وبدون زاي الزهد ذلة عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال اقدس أنتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبداته ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ثم تلا تجافي جنوبهم عن المضاجع حتى يبلغ يسهلون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده صلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك قلت بلى يا رسول الله قال كف عليك هذا وأشار الى لسانه قلت يا نبي الله وانالمواخذون بما نتكلم به قال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد أسنهم انتهى * قال بعض العباد أعدت

وأفضل قسم الله للمرء عقله

فليس من الأشياء شيء يقار به
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله

فقد كملت أخلاقه وما ربه

واعلم ان بالعقل تعرف حقائق الامور

ويفصل بين الحسنات والسيئات وقد ينقسم

قسمين غريزي ومكتسب فالغريزي هو

العقل الحقيقي وله حديد يتعلّق به التكليف

لا يجاوزه الى زيادة ولا ينقص عنه الى نقصان

وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا تم

في الانسان سمي عاقلا وخرج به الى حد

الكمال كما قال صالح بن عبد القدوس

اذا تم عقل المرء تمت اموره

وتمت امانته وتم بناؤه

وروي الضحالك في قوله تعالى لينذر من كان

حينا أي من كان عاقلا * واختلف الناس فيه

وفي صفته على مذاهب شتى فقال قوم هو

جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات

ومن قال بهذا القول اختلفوا في محله فقالت

طائفة منهم محله الدماغ لان الدماغ محل

الحس وقالت طائفة أخرى منهم محله القلب

لان القلب معدن الحياة ومادة الحواس

وهذا القول في العقل بانه جوهر لطيف

فاسد من وجهين * أحدهما ان الجواهر

متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها ما لا يوجب

سائرها ولو اوجب سائرها ما يوجب بعضها

لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله

والثاني ان الجواهر يصح قياسه بذاته فلو

كان العقل جوهرًا لجاز ان يكون عقل بغير

عاقل كما جاز ان يكون جسم بغير عقل فامتنع

بهذين ان يكون العقل جوهرًا * وقال

آخرون العقل هو المدرك للأشياء على

ما هي عليه من حقائق المعنى وهذا القول

وان كان أقرب مما قبله فبعيد من الصواب

من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات

الحى والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما

يستحيل أن يكون مثلاً أو متألماً أو مشتهياً

صلاة ثلاثين سنة كنت أصلها في الصف الاول لاني تخلفت يوما لعذر فما وجدت موضعاً في الصف

الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر نجيلاً من نظر الناس الى وقد سبقت

بالصف الاول فعلمت ان جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء فمخروجة بلذة نظر الناس الى ورويتهم

ايام من السابقين الى الخسرات * من كلام رزجهر عادت الاعداء فلم أرعدوا أعدى لي من

نفسى وعالجت الشجعان والسباع فلم يغابني احد الا صاحب السوء واكث الطيب وضاجعت

الحسان فلم أرأذى من العافية واكث الصبر وشربت المرفأيت أشد من الفقر وصارعت

الاقران وبارزت الشجعان فلم أرأغلب من المرأة السليطة ورميت بالسهام ورجعت بالاجار فلم

أرأصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق وتصدقت بالاموال والذخائر فلم أرصدقة

أنفع من رددي ضاله الى الهدى وسررت بقرب الملوك وصلاتهم فلم أرأحسن من الخلاص منهم

انتهى * استمرت العادة في أقاصى بلاد الهند على اقامة عيد كبير على رأس كل مائة سنة فيخرج

أهل البلد جميعاً من شيخ وشاب وكبير وصغير الى صحراء خارج البلد فيها شجر كبير منصوب فينادى

منادى الملك لا يصعد على هذا الشجر الا من حضر العبد السابق قبل هذا فربما جاء الشيخ الهرم

الذى ذهبت قوته وعي بصره أو العجوز الشوهاء وهى تربص من الكبر فيصعدان على ذلك الشجر

أو أحدهما ويرى بالاجبيء أحد ويكون قد فنى ذلك القرن بأسره فنصعد على ذلك الشجر نادى

بأعلى صوت قد حضرت العبد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكاً فلا ناووز برنا فلانا وقاضينا فلانا

ثم يصف الامة السابقة من ذلك القرن كيف طعنهم الموت وأهالكهم البلى وصاروا تحت الثرى

ثم يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم بالموت وغرور الدنيا وتقلبها بأهلها فيكثر في ذلك اليوم

البكاء وذكر الموت والتأسف على صدور الذنوب والغفلة عن ذهاب العمر ثم يتوبون ويكثرون

الصدقات ويخرجون من التبعات ومن عاداتهم أيضاً انه اذا مات ملكهم أدرجوه في أكفانه

ووضعوه على عجلة وشعر رأسه يسحب على الارض وخلفه عجوز بيدها مكنسة ترفعها لما يعلق من

التراب بشعره وهى تقول اعتبروا أيها الغافلون شمر اذيل الجسد أيها المقصرون المغترون هذا

ملككم فلان انظروا الى ما صيرته اليه الدنيا بعد تلك العزوة والجلالة ولا تزال تنادى خلفه كذلك

الى أن تدور به جميع أرقة البلد ثم يودع في حفرة وهذا رسمهم في كل ملك يموت في أرضهم انتهى

* قال بعض الابدال مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم

فتقدمت اليه وقلت عالج مرضى يرحمك الله فتأمل في وجع ساعة ثم قال خذ صرورق الفقر وورق

الصبر مع اهل بيعة النواضع واجمع الكل في اناء اليقين وصب عليه ماء الخشبية وأوقد تحته نار الحزن

ثم صفه بصفاته المراقبة في جام الرضا وامرجه بشراب التوكل وتناول به كف الصدق واشربه بكأس

الاستغفار وتضمض بعده بماء الورع واختم عن الحرص والطمع فان الله تعالى يشفيك ان شاء الله

تعالى * كان بعض أهل السكال يقول اذا رأيت الليل مقبلاً فرحت وأقول أخلو برى واذا رأيت

الصباح قريبا استوحشت كراهة لقاء من يشغلنى عن ربي انتهى * قال هرم بن حيان أتيت

أويس القرني فقال لي ما جاء بك فقلت جئت لآنس بك فقال أويس ما كنت أرى أحدا يعرف

ربه فيما نس بعده انتهى * من كلام بعض الاكابر اذا عصتك نفسك فلا تطعها فمما تشتهيه

(التهامى)

تنافس في الدنيا غروراً وانما * قصارى غناها أن تعود الى الفقر

وانالى الدنيا كركب سفينة * نظن وقوفاً والزمان بنا يجرى

* وقال آخرون من المتكلمين العقل هو
جمله علوم ضرورية وهذا الحد غير محصور
لما تضمنه من الاجال ويتأوله من الاحتمال
والحد انما هو بيان الحدود بما ينفي عنه
الاجمال والاحتمال * وقال آخرون وهو
الشول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدرجات
الضرورية وذلك نوعان أحدهما ما وقع عن
درك الحواس والثاني ما كان مبتدأ في
النفوس فاما ما كان واقعا عن درك الحواس
فمثل المراتب المدركة بالنظر والاصوات
المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق
والروائح المدركة بالشم والاحساس المدركة
باللمس فاذا كان الانسان ممن لو أدرك
بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من
العلم لان خروجه في حال تغيب عن عينيه من
أن يدرك بهما ويعلم لا يخرج منه أن يكون
كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو
أدرك لعلم واما ما كان مبتدأ في النفوس
فكالعلم بان الشيء لا يخلو من وجود أو عدم
وان الموجود لا يخلو من حدوث أو قدم وان
من المحال اجتماع الضدين وان الواحد أقل
من الاثنين وهذا النوع من العلم لا يجوز أن
ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكمال عقله
فاذا صار عالما بالمدرجات الضرورية من
هذين النوعين فهو كامل العقل وسمى بذلك
تشبيها بعقل الناقة لان العقل يمنع الانسان
من الاقدام على شهواته اذا فحمت كما يمنع
العقل الناقة من الشرود اذا نفرت ولذلك
قال عامر بن قيس اذا عقلك عقلك عما ينبغي
فانت عاقل وقد جاءت السنة بما يؤيد هذا
الشول في العقل وهو ما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال العقل نور في القلب
يفرق بين الحق والباطل وكل من نفي أن
يكون العقل جوهر أثبت محله في القلب لان
القلب محل العلوم كلها قال الله تعالى أفلم
يسر وافي الارض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها فدللت هذه الآية على أمرين

(قال) بعضهم خرجت يوما الى المقابر فرأيت البهلول فقلت له ما تصنع ههنا قال أجالس قوما
لا يندرونني وان غفقت عن الآخرة يذكرونني واذا غبت لا يغتابوني * وقيل لبعض الجنان وقد
أقبل من المثيرة من أين جئت فقال من هذه القافلة النازلة قيل ماذا قلت لهم قال قلت لهم متى
ترحلون فقالوا حين علمنا تقدمون * قال أبو الربيع الزاهد لداود الطائي عفاي فقال صم عن
الدنيا واجعل قلبك على الآخرة وفر من الناس فرار لمن الاسد انتهى * كان بعض أصحاب
الاحوال يقول يا اخوان الصفاء هذا زمان السكوت وملازمة البيوت * وكان الفضيل يقول
اني لا جدل لرجل عندي اذا القيني ان لا يسلم علي * قال أبو سليمان الداراني رحمه الله بينما
الربيع بن خيثم جالس على باب داره اذ جاءه حجر فدن وجهه فشججه فجعل يمسح الدم عن جبهته
ويقول لقد وعظت ياربيع فقام ودخل داره فخرج حتى أخرج جنازته وقال بعض
العارفين أقل من معرفة الناس فانك لا تدري حالك يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك
قليل * قال رجل لسهل أريد أن أصحبك فقال اذ مات أحدنا فن يصب الاخر فليصبه الا سن
قيل للفضيل ان ابنك يقول وددت أني في مكان أرى الناس ولا يرونني فبكي الفضيل وقال يا وبي
ابني أفلا تأتمها لأراهم ولا يرونني * كانت الرباب بنت امرئ القيس إحدى زوجات الحسين بن
علي رضي الله عنهما شهدت معه الطف وولدت منه سكينه ولما رجعت الى المدينة خطبها أشرف
قريش فابت وقالت لا يكون لي حم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت بعده لم ينالها سقوف
حتى ماتت كمداء عليه * قال ابن الجوزي كان ابراهيم بن أدهم يحفظ البساتين فجاءه جندي يوما
وطلب منه شيئا من الفاكهة فأبى فضربه الجندي بسوط على رأسه فطأ ابراهيم له رأسه وقال
اضرب رأسا طامعا صلى الله فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار اليه فقال ابراهيم الذي يليق له
الاعتذار تركته ببلغ (أبو الفتح البستي)

ألم تر أن المرء طول حياته * معني بامر لا يزال يعالج به

يدور كدود القز ينسج دائما * ويهلك غمما وسط ما هو ناسجه

* قال العارف القلشاني عند قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون كل فعل يقرب
صاحبه من الله تعالى فهو بر ولا يحصل التقرب اليه الا بالتبري عن سواء فن أحب شيئا فقد حجب
عن الله تعالى وأشرك شركا خفيا يتعلق بحبته بغير الله سبحانه كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من
دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وان أثر به نفسه على الله فقد بعد من الله بثلاثة أوجه فان
أثر الله به على نفسه وتصديق به وأخرجه من يده فقد زال البعد وحصل القرب والابقى محجوبا وان
أنفق من غيره أضعافه فمال بر العلم تعالى بما يتفق واحتجابه بغيره انتهى * قال في الاحياء من
كتاب العزلة وبيان فوائدها الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحق ومقاساة
رؤية خلقهم وأخلاقهم وان رؤية الثقل هي العمى الاصغر * قيل للاعشى لم عمشت عينك
فقال من النظر الى الثقلاء ويحكى انه دخل عليه أبو حنيفة فقال له جاء في الخبر من سلب الله
كريمته عوضه عنهما ما هو خير منهما في الذي عوضك فقال في معرض المطالبة عوضني عنهما
ان كفاي رؤية الثقلاء وانت منهم (ولله درمن قال)

أنست بوحدي ولزمت بيني * فطاب الانس لي وصفا السرور

وأدبني الزمان فلا أبالي * بانى لأزار ولا أزور *

ولست بسائل ما عشت يوما * أسار الجنند أم ركب الامير

أحدهما أن العقل علم والثاني أن محله القلب وفي قوله تعالى يعتلون بها تأويلان أحدهما يعلمون بها والثاني يعتبرون بها فهذه جملة القول في العقل الغريزي (وأما العقل) المكتسب فهو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكرة وليس لهذا حد لأنه ينمو واستعمل وينقص ان أهمل ونماؤه يكون بأحد وجهين إما بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صادم شهوة كالذي يحصل لذوى الاسنان من الحنكة وصحة الرؤية بكثرة التجارب وممارسة الامور ولذلك حدثت العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم المشايخ أشجار الوفاة ومناجع الاخبار لا يطيش لهم سهم ولا يستط لهم وهم ان رأوك في قبج صدوك وان أبصرك على جيل أمدوك * وقيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكاء الطبع فقد صرنا على عبونهم وجوه العبر وتصدت لاسماعهم آثار الغير * وقيل في منشور الحكم من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله وقيل فيه لا تدع الايام جاهلا الأدبته * وقال بعض الحكماء كفى بالتجارب تأديا وبتقلب الايام عظة وقال بعض البلغاء التجربة مرآة العقل والغرة ثمرة الجهل * وقال بعض الادباء كفى فخرا عما بقى ماضى وكفى عبر الاولى الابواب ما جربوا وقال بعض الشعراء ألم تر أن العقل زين لاهله

ولكن تمام العقل طول التجارب (وقال آخر)

ذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الايام في كرها عقلا وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الخدس في زمان غير مهمل للهدس فاذا امتزج بالعقل الغريزي صارت نتيجتهما نمو العقل المكتسب كالذي يكون في الاحداث من وفور العقل

* قال بعض العباد اجعل الآخرة رأس مالك فإنا نألك من الدنيا فهو ربح * من كلام بعضهم يا ابن آدم انما أنت عدد فاذهب يوم ذهابك * من كلام محمد بن الحنفية رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه * وقع المأمون الى عامل تظلم منه أنصف من وليت أمره والا أنصفه من ولي أمرك * عن بعض الاكابر النجب ممن عرف ربه ويغفل عنه طرفة عين * قال برزجهر أعلم الناس بالدنيا أقلهم منها نجبا * قال بعض الصوفية لو قيل لى أى شئ أعجب عندك لقلت قاب عرف الله ثم عصاه * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد من المتقين حتى يدع مالا بأس * عن أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه ما أرى شيئا أضرب بشاوب الرجال من خفيق النعال وراء ظهرهم * زار بعض العلماء بعض العباد ونزل له كلاما عن بعض معارفه فقال له العابد قد أبطأت في الزيارة وجئتني بثلاث جنائيات بغضت الى أخى وشغلت قلبى الفارغ وانهمت نفسك * روى عبيد بن زرارعة عن الصادق جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه انه قال ما من مؤمن الا وقد جعل الله له من ايمانه أنسا يسكن اليه حتى لو كان على قلة جبل لم يستوحش * أوحى الله سبحانه وتعالى الى بعض أنبيائه ان اردت لقاءى غدا فى حظيرة القدس فكن فى الدنيا غريبا وحيدا محزونا مستوحشا كالطير الواحد الذى يطير فى الارض المفسرة ويا كل من رؤس الاشجار المثمرة اذا كان الليل أوى الى وكروه لم يكن مع الطير استئناسا بى واستبحاشا من الناس * فى التوراة من ظلم خرب بيته وقد ورد هذا فى القرآن العزيز فى قوله عز من قائل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا (أبو العتاهية)

عش ما بدالك سالما * فى ظل شاهشة القصور يسبح اليك بما اشتبهت لى الروح وفى البكور فاذا النفوس تغرغرت * برزق حشرحة الصدور فهناك تعلم موقنا * ما كنت الا فى غرور تسلى فليس فى الدنيا كريم * يلوذ به صغير أو كبير وربع المجد ليس به أنيس * وخرب الفضل ليس له فقير وقائلة أراك على حمار * فقلت لان سادتنا حير (الشريف الرضى)

ولقد وقفت على ديارهم * وطاولها بيد البلى نهب وبكيت حتى ضج من لغب * نضوى وعج بعذلى الركب وتلفتت عيني فذخفت * عني الطاول تلفت القلب (ابن بسام)

لقد صبرت على المكروه أسمع * من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا وفبك داريت قوما لا خلاق لهم * لولاك ما كنت أدرى أنهم خلقوا على هذه الايام ما تستحقه * فكلم قد أضاعت منك حقما وكدا فلما نصفت شادت محلك بالهوا * علوا وصاغت نعل نعلان عسجدا يامقلتي أنت التى * أوقعتنى فى حبه غرتك رقة خصره * ونسيت قوة قلبه (آخر)

* قال أفلاطون العشق قوة غريزية متولدة من وساوس الطمع واشباح الخيل للهيكلى الطبيعى

وجوده الرأي حتى قال هرم بن قطبة حين
تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلمة بن علانة
عليكم بالحديث السن الحديد الذهن ولعل
هرما أراد ان يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما
قال لكن لم ينكر ا قوله اذ عانا للحق فصار الى
أبي جهل لحدائثه منه واحدة ذهنة فابى أن
يحكم بينهم ما فرجها الى هرم فحكم بينهم
وفيه قال لبيد

يا هرم ابن الأكرمين منصبا

انك قد أوتيت حكما عجبا
وقد قالت العرب عليكم بمشاوره الشباب
فانهم ينتجعون رأيا لم ينله طول القدم ولا
استولت عليه رطوبة الهرم * وقد قال
الشاعر

رأيت العقل لم يكن انتهايا

ولم يقسم على عدد السنين
ولو أن السنين تقاسمته

حوى الآباء أنصبه البنينا

(وحكى) الاصمعي رحمه الله قال قلت لغلام

حدث من أولاد العرب كان يحادثني

فأمنعني بفصاحته وملاحاة أسرك أن يكون

لك مائة ألف درهم وأنت أحق قال لا والله

قال فقلت ولم قال أخاف أن يجني على حقي

جناية تذهب بمالي ويبقى على حقي فانظر

الى هذا الصبي كيف استخرج بفرط كانه

واستنبط بجودة قر يحتمه ما لعله يدق على من

هو أكبر منه سنا وأكثر تجربة * وأحسن

من هذا الذكاء والغطنة ما حكى ابن قتيبة أن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بصبيان

يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير فمر بواحدة

الاعبد الله فقال له عمر رضي الله تعالى عنه

مالك لم تهرب مع أصحابك فقال يا أمير المؤمنين

لم أكن على ريبة فاحافك ولم يكن الطريق

ضيقا فأوسع لك فانظر ما تضمنه هذا الجواب

من الغطنة وقوة المنة وحسن البديهة كيف

نفى عنه اللوم وأثبت له الحجة فليس للذكاء

غاية ولا لجودة القر يحتمها (وحكى) أن

تحدث للشجاع جبننا وللجبان شجاعة وتكسب كل انسان عكس طباعه * وقال بعض الحكماء
الحسن مغناطيس روحاني لا يتعلل جذبه للقلوب بعلته سوى الخاصية * وقال بعض الحكماء
العشق الهام شوقي أفاضه الله على كل ذي روح ليتحصل له به ما لا يمكن حصوله له بغيره * ذكر
صاحب كتاب الاغانى في أخبار علوية المجنون أنه دخل يوما على المأمون وهو يرقص ويصفق
بيديه ويغنى بهذين البيتين

عذري من الانسان لان جفوتي * صفالي ولان صرت طوع يديه

وانى لمشتاق الى طبل صاحب * يروق ويصفق وان كدرت عليه

فسمع المأمون وجيعة من حضر المجلس من المغنين وغيرهم ما لم يعرفوا واستظرفه المأمون وقال
ادن يا علوية ورددهما فرددتهما عليه سبع مرات فقال المأمون يا علوية خذ الخلافة وأعطني
هذا الصاحب انتهى * قال أبو نواس دخلت خربة فرأيت قرية بماء مسندة الى حائط
فلما توسطت الخربة ابصرت نصرانيا وفوقه سقاء فلما رأته قام عن النصراني وأخذ قربة
وهرب فقام النصراني غير وجل يشد سراويله في وجهه وهو يقول يا أبانواس اياك أن تلوم
أحدا على مثل هذا الحال فان لومك له اغراء قال فأخذت من كلامه هذا المعنى وهو قولي

* دع عنك لومي فان اللوم اغراء * (حدث عمرو بن سعيد) * قال كنت في نوبتي في الحرس

في أربعة آلاف اذ رأيت المأمون قد خرج ومعه غلمان صغار وشموخ فلم يعرفني فقال من أنت

فقلت عمرو وعمرك الله تعالى ابن سعيد أسعدك الله ابن مسلم سلمك الله فقال أنت تكاونا منذ الليلة

فقلت الله يكلوك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظ وهو أرحم الراحمين فتبس من مقال ثم قال

ان أحالهم جاء من يسعي معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذاريب الزمان صدمك * بدد فيه شمله ليجمعك

ثم قال لغلامه يا غلام أعطه أر بعانة دينار فقبضها وانصرف (قال المأمون) ليحيى بن أكرم

ما العشق فقل سوانح نسخ للمرء بهم بالبه وتناثر بها نفسه فقال له ثمانية وكان حاضر أسكت

يا يحيى فانما عليك ان تجيب في مسألة طلاق أو محرم قتل صيدا فاما هذا فن مسائلنا فقال

المأمون قل يا ثمانية فقال هو جليس ممتنع وصاحب مال مذاهبه غامضة وأحكامه جارية ملك

الابدان وأراو حها والقلوب ونحو اطرها والعقول وألبابها قد أعطى عنان طاعتها وقوة

تصريفها فقال له أحسنت يا ثمانية وأعطاه ألف دينار وقال له من يصف العشق بصفة مثلك فانك

طبيبه الخاذق انتهى (قال الدميري) في كتابه حياة الحيوان نقل عن ابن الاثير في كامل التاريخ

في حوادث سنة ستمائة وثلاث وعشرين قال كان لي جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها خمس

عشرة سنة نبت لها ذكروا خرج لها الحمية * قال جامع هذا الكتاب ونظير هذا ما أورد من رجة الله حمد

الملة المستوفى في كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المؤرخين أيضا أن بنتا كانت في قيشة وهي من

ولابت أصهبان فزوجت ففصل لها البسلة الزفاف حكمة في عانته ثم خرج لها في تلك الليلة ذكر

وأثبان وصارت رجلا وكان ذلك في زمن السلطان الجاتبوا خدابنده والله تعالى أعلم انتهى

* كتب الصفي الحلبي رحمه الله الى بعض الفضلاء وقد بلغه انه اطلع على ديوانه وقال لا عيب فيه

سوى انه خال عن الالفاظ الغريبة

انما الحيزون والدرديس * والطخا والنشاخ والعلطيس

والقطاريس والشحطب والصغب والحربصيص والعيظاموس

سليمان بن عبد الملك أمر الفرزدق بضرب
أعناق أسارى من الروم فأستعفاه الفرزدق
فلم يفعل وأعطاه سيفاً لا يقطع شيئاً فقال
الفرزدق بل أضربهم بسيف أبي رغوان
مجاهد يعني سيف نفسه فقام فضرب به عنق
رومي منهم فنبأ السيف عنه فضحك سليمان
ومن حوله فقال الفرزدق

أعجب الناس أن أضحكك سيدهم
خليفة الله يستسقي به المطر
لم ينبسقي من رعب ولا دهش
عن الأسير ولكن آخر القدر

ولن يقدم نفساً قبل مبتها
جمع اليمين ولا الصمصامة الذكور
ثم قد سيفه وهو يقول

ما لن يعاب سيداً إذا صاب * ولا يعاب صارم إذا نبا
* ولا يعاب شاعر إذا كبا *

ثم جلس وهو يقول كأنني بابل الفين وقد
هجماني فقال

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع

ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قام فأنصرف وحضر جريح وخبر بالخبر

ولم ينشده الشعر فأنشأ يقول

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع

ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ثم قال يا أمير المؤمنين كأنني بابل المراغة وقد

أجابني فقال

ولا تقتل الأسرى ولكن نفسكهم

إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

فاستحسن سليمان حدس الفرزدق على

جريح ثم أخبر الفرزدق بشعر جريح ولم يخبره

بحدسه فقال الفرزدق

كذلك سيوف الهند تنبؤ طباها

وتقطع أحياناً مناط النما

ولن تقتل الأسرى ولكن نفسكهم

* إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومي جاعة لكم

أبا عن كليب أو أحمث دارم

والجراحيج والعنفقس والعقسلق والطرفسان والعسوطوس
لغة تنفر المسامع منها * حين تروى وتشتمز النفوس
وقبيح أن يسلك النافر الوحش من شئ منها ويترك المافوس
أن خير الالفاظ ما طرب السامع * مع منه وطاب فيه الجليس
أن قول هذا كتيب قديم * ومقال عثقل قدموس
لم نجد شادياً يغني قفانيسك على العودا ذئدار الكوس
أتراني أن قلت للحب يا علسك قديري أنه العزيز النفيس
أتراه يدري إذا قلت نخب السبعيراني أقول سار العيس
درست هذه اللغات واضحي * مذهب الناس ما يقول الرئيس
انما هذه القلوب حديد * ولذيذ الالفاظ مغناطيس
(ولبعض الأكابر)

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال أوفتور أوسامه

سوى هذا الكتاب فإن فيه * بدائع لا تميل إلى القيامه

(قال المحقق الزركشي) في شرحه على تلخيص المفتاح الذي سماه بجلي الأفراح وهو كتاب فخم
يزيد على المطول وقفت عليه في القدس الشريف سنة ٩٩٢ وهذه عبارته اعلم أن الألف
واللام في الحمد لله قبل للاستغراق وقبل لتعريف الجنس واختاره الزخشي ومنع كونها
للاستغراق قبل وهي ترغاة اعتزالية ويشبهه أن يقال في تبين مراد الزخشي أن المطلوب من
العبد انشاء الحمد لا الاخبار به وحينئذ يستحيل كونها للاستغراق إذا لا يمكن العبد أن ينشئ
جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس انتهى كلام الزركشي ومن الكتاب المذكور
في بحث الألف والنشر ما صورته قال الزخشي في قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار
وابتغوا كم من فضله قال هذا من باب الألف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغوا كم من فضله بالليل
والنهار لأنه فصل بين القرينتين الأولى بالقرينتين الأخريين لأنهما زمانان والزمان والواقع
فيه كشيء واحد مع اعانة الألف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمان وابتغوا كم فيهما
والظاهر الأول لتكرره في القرآن أقول ما ذكره الزخشي مشكل من جهة الصناعة لأنه إذا
كان المعنى ما ذكره يكون النهار معمولاً بابتغوا كم وقد تقدم عليه وهو مصدر وذلك لا يجوز ثم
يلزم العطف على معمولي عاملين فالتركيب لا يسوغ انتهى كلام الزركشي

(الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا) صنف رساله في العشق وقال انه لا يختص بنوع الانسان بل هو
ساري لجميع الموجودات من الفلكيات والعنصريات والمواليد الثلاث المعدنيات والنباتات
والحيوان انتهى

كان لبهرام جور ولد واحد وكان ساقط الهمه دني النفس فسلط عليه الجوارى والقبينات
الحسان حتى عشق واحدة منهن فلما علم الملك بذلك قال لها تجني عليه وقولي له أنا لا أصلح إلا
لعالى الهمه أجب النفس فترك الولد ما كان عليه حتى ولي الملك وهو من أحسن الملوك رأياً وشهامه
(ابن خفاجة)

لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر

ونخضت ظلام الليل يسود فحمة * ودست عربن الليث ينظر عن جمر

فشاع حديث الفرزدق بهذا حتى حكى ان
المهدي أتى بأسرى من الروم فامر بقتلهم
وكان عنده شبيب بن شيبه فقال له اضرب
عنق هذا العلي فقال يا أمير المؤمنين قد علمت
ما ابتلي به الفرزدق فغير به قوم الى اليوم
فقال انما أردت تشريفك وقد أعفيتك
وكان أبو الهول الشاعر حاضر فقال

خرجت من الرومي وهو مقيد
فكيف ولولا قيمته وهو مطلق
دعلك أمير المؤمنين لقتله
فكاد شبيب عند ذلك يفرق
تخ شبيباً عن قراع كتيبة

وأذن شبيباً من كلام يلفق
وليس العجب من كلام الفرزدق ان صح من
جودة القريضتين وان كان من اتفاق
الخطارين ولمثل ذلك قالت الحكماء آية
العقل سرعة الفهم وغايته اصابة الوهم
وليس لمن منح جودة القريضه وسرعة
الخطا طر عجز عن جواب وان أعزل كما قيل
لعلي رضي الله عنه كيف يحسب الله
العباد على كثرة عددهم قال كما يرزقهم على كثرة
عددهم وقيل لعبد الله بن عباس أين تذهب
الارواح اذا فارقت الاجساد قال أين تذهب
نار المصابيح عند فناء الادهان وهذا
الجوابان جوابا ساكنا تضمنادلي الى اذعان
وحجتي قهر * ومن غير هذا الفن وان كان
مسكماً ما حكى عن ابياس لعنه الله انه حين
ظهر لعيسى بن مريم عليه السلام فقال ألسنت
تقول انه ان يصيبك الا ما كتبه الله عليك
قال نعم قال فارم نفسك من ذرورة هذا الجبل
فانه ان يقدر لك السلامة تسلم فقال له يا ملعون
ان الله أن يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه
ومثل هذا الجواب لا يستغرب من أنبياء الله
تعالى الذين أمدهم بوجه وأيدهم بنصره
وانما يستغرب ممن يلجأ الى خاطره ويعول
على بديته وروى قثم بن العباس رضي الله
تعالى عنهما قال قيل لعلي بن أبي طالب

وجئت ديار الحى والليل مطرف * ينم ثوب الافق بالانجم الزهر
أشمهم ببارق الحديد وربما * عثرت باطراف المثغفة السمر
فلم ألق الا سعده فوق لامة * فقات قضيب قد أطل على نهر
ولا شمت الا غرة فوق أشقر * فقلت حجاب يستدر على خسر
وسرت وقلب البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شرر
(لبعضهم)

تعرش الطرف بين الجد واللعب * أفنى المدامع بين الحزن والطرب
كم ذا أردت في أرض الحى قديمي * تردد الشك بين الصدق والكذب
كانتني أم عرس في مضاربها * ولم أحط بهم ارحلى ولا قسبي
ولم أعازل فتاة الحى مائسة * في روضها بين در الحلى والذهب
تبدي النفاذ لا لاهى آنسة * يا حسن معنى الرضا في صورة الغضب
(لجامع الكتاب)

وثر بن حاطب هذا الورى * فثور الثر يا وثور الثرى
وهم تحت هذا من فوق ذا * حجير مسرجة في قسرى

* ملخص من كتاب الاغانى لابي الفرج الاصفهاني من الجلد الخامس منه وهو مما وقعت عليه
في القدس الشريف أعمش همدان هو عبد الرحمن بن عبد الله بينه وبين همدان ثلاثة عشر
أباوه همدان بن مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الحيار بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سببا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان الاعمش شاعرا فصيحاً وهو زوج أخت الشعبي
الغفقيه والشعبي زوج أخته وكان ممن خرج على الحجاج وحرار به مرات ففارق به وأتى به اليه
أسيراً فقال له الحجاج الحمد لله الذي أمكنني منك ألسنت القاتل كذا ألسنت القاتل كذا وذكر
له أبياتاً كان قد قالها في هجو الحجاج وتحريره من الناس على قتاله ثم قال له ألسنت القاتل
وأصابتني قوم وكنت أصبتهم * فالיום أصبر للزمان وأعرف
واذا تصيبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة تنكشف

أما والله لتكون نكبة لا تنكشف غيابة عنك أبدا يا حربي اضرب بعنقه فضربت عنقه
وكان قد أسرى في بلاد الديلم ثم ان بنتا للعلي الذي أسره أحبته وصارت اليه ليلاً ومكثت من نفسها
وأصبح وقد واقعها ثمان مرات فقالت له أنتم معشر المسلمين هذا تعملون بنسائكم فقال نعم
فقالت بهذا العمل نصرتم ثم قالت أفرايت ان خلصتك تصطفيني لنفسك فقال نعم وعاهدنا فلما
كان الليل حات قيوده وأخذت به طريشا تعرقها وهو ربت معه فقال في ذلك شاعر من أسراء
المسلمين فمن كان يقديه من الاسر ماله * فهدان يغذيها الغداة أيورها
(الصفي الحلي)

ماملت عن العهود حاشاي أمين * بل كنت ببعدكم قويا وأمين
لاتحسبني اذا قسا الهجر ألين * بل لو كشف الغطاء ما أزدت يقين
*(الفاضل الاديب جمال البلغاء علي بن المغربي والمصراع الاول هذيان جرى على لسانه
وهو مخوم) * أنا علي بن المغربي * صنا جقي تهبي * عساكري تأهبي
ددن دد نربي * أنا علي بن المغربي * صنا جقي تهبي * عساكري تأهبي

رضي الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم بين السماء
والارض قال دعوة مستجابة قيل فكيف بين
المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس
فكان هذا السؤال من سائله اما اختصارا
واما استنبصارا فصدر عنه من الجواب ما أسكت
فأما اذا اجتمع هذان الوجهان في العقل
المكتسب وهو ما ينبغي فرط الذكاء بجودة
الحدس وصحة الفريضة بحسن البديهة مع
ما ينبغي الاستعمال بطول التجارب ومرور
الزمان بكثرة الاختبار فهو العقل الكامل
على الاطلاق في الرجل الفاضل الاستحقاق
روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال أنى
على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخير فقال كيف عقله قالوا يا رسول الله ان من
عبادته ان من خانته ان من فضله ان من أدبه
فقال كيف عقله قالوا يا رسول الله نثنى عليه
بالعبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحق
العابد يصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر
وانما يقرب الناس من ربهم بالزلف على
قدر عقولهم واختلاف الناس في العقل
المكتسب اذا تناسى وزاده ل يكون فضيلة
أم لا فقال قوم لا يكون فضيلة لان الفضائل
هيأمت متوسطة بين فضيلتين ناقصتين كما ان
الخير توسط بين رذيلتين فاجاوزا التوسط
خرج عن حد الفضيلة وقد قالت الحكماء
للاسكندر أيها الملك عليك بالاعتدال في كل
الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز هذا
مع ما وردت به السنة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال خير الامور أوسطها وقال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير الامور
النمط الاوسط اليه يرجع العالي ومنه يلحق
التالي (وقال الشاعر)

لاتذهبن في الامور فرطا

لاتسألن ان سألتم شططا

* وكن من الناس جميعا وسطا *

قالوا لان زيادة العقل تفضي بصاحبها الى

ها قدر كبت للمسيح في البلاد فاركي * أنا الذي أسد الشرى * في الحرب لا تحفل بي
اذا تمطيت وقد * رفعت فيهم ذنبي * أنا امرؤ أنكر ما * يعرف أهل الادب
ولي كلام نحوه * ليس كنحو العرب * وأقصد التثليل في * نتف سبيل قطارب
فان سألت مذهبي * فهال عين مذهبي * أكمل ما أحبه * ورغبتي في الطيب
وألبس الثقلان ولا * أكره لبس القصب * وليس عشقي مثل عشق الجاهل الغر العبي
أحب من يحبني * لامن غدامعذي * وكل قصدي خلوة * أكون فيها معي صبي
فجئتني بنت الكرو * م أوبني العنب * ونبتدي نأخذ في السكوى وفي القلب
حتى اذا ماجدلي * برشف ذاك الشنب * حكمته في الرأس اذ * حكمني في الذنب
ونلت ما أروم * منه يبذل الذهب * هذا هو المذهب ان * سألتني عن مذهبي
ما اذا ترفض * كلا ولا تنصب * ولا هو نفسي في السعدال والتعصب
ولا جاست جاثيا * في الجمع فوق الركب * بين امرئ مصدق * وآخر مكذب
كلا ولا فخرت بالنفس ولا بالنسب * ماقت قطاها أنا * ولم أقبل كان أبي
ولم أراحم أحدا * على علي منصب * ولادخات قطفي * عمرى بيت الكتب
كلا ولا كررت در * سى في ظلام غيب * ولا عرفت النعويـ راجر بالمنصب
كلا ولا اجتهدت في * حفظ لغات العرب * ولا عرفت من عرو * ض الشعر غير السبب
ولا بحثت منه في السمجث والمقتضب * كلا ولا اشتغيت بالنجوم والنطيب
وليس في المناطق والحكمة أفصحى أربي * وأين مني البحث في السبب والسر كبت
والسحر ما عرفته * معرفة المجرب * ولا ربطت ضعف الدعاء بصوف الارنب
ولا كتبت اسم من * أهوى بماء الطعلب * ولا سحرت باللبا * ن مع قشور الحلب
ولا طابت السيميا * عمن فتى يسخر بي * ولست آتى قطفي * فصل الشتا بالطرب
والكيماء لم أكن * أفنق فيها نشي * وابس في النقطير والتمكليس أفصحى تعبي
ولا طمعت في الحما * لقط مثل أشعب * كلا ولا خرق لالناس لاجل الطاب
ولا ضربت منذلا * لجاهل عرجي * ولا جات طاسـة * أقصرعها بالفضب
كلا ولا أظهرت في السمندل رأس قهزب * ولادعوت الشيصبا * ندعوة لم تجب
كلا ولا ذكرته * عهد سايمان النبي * ولم أقبل لامرأة * في حلقتي قومي اذهبي
ولم أقل بينكم * ابن الزنا خبيب * أريد ان أطـرده * عني الى ذى لعب
أوههموا كى لا يرو * ح جمعهم في شعب * ولا كتبت هـذيا * ن سهاب بن سهاب
في كغد بأجر * وأسود مكتتب * أقول هذا للسلا * طين وأهل الرتب
بصلح للمحبوس أو * لمن غدا في الكرب * أرد يا قوم به * مسافرا لم يؤب
كتبت فيه دعوة * عن ذى العلام تجب * والسرفى طلسه السـمبغض المحبب
ولا اتخذت حبة * لاجعلها سبي * كلا ولا خاطبتكم * بلفظ أهل المغرب
أقول هذا مقصدي * اليكم ومن يثرب

(لجامع هذا الكتاب) وهو ما كتبه الى بعض الاصحاب وكان في المشهد الاقدس الرضوى

يارج اذا أتيت أهل الجمع * أعني طنبا فقل لاهل الربع

ما حل بروضة بها تيكمو * الاوسقى رياضها بالدمع

الدعاء والمكر وذلك مذموم وصاحبه ملوم

وقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري أن يعزل زياداً عن ولايته فقال زياد يا أمير المؤمنين أعن موحدة أو خيالة فقال لا عن واحدة منهما ولكن خفت أن أحل على الناس فضيل عقابك ولا أحل هذا المحكي عن عمر ما قبل قديماً فراط العقل مضر بالجسد وقال بعض الحكماء كفا لمن علة لك ما ذلك على سبيل رشدك وقال بعض البلغاء قليل يكنى خبير من كثير يعطى وقال آخرون وهو أصح القولين زيادة العقل فضيلة لأن المكسب غير محدود وإنما تكون زيادة الفضائل المحودة نقصاً مذموماً لأن ما جاوز الحسد لا يسمى فضيلة كالشجاع إذا زاد على حد الشجاعة نسب إلى التهور والسخى إذا زاد على حد السخاء نسب إلى التبذير وليس كذلك حال العقل المكسب لأن الزيادة فيه زيادة علم بالأمور وحسن أصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن إلى ما يكون وذلك فضيلة لا نقص وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الناس أفضل الناس عقل الناس وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال العقل حيث كان مألوف وقد قيل في تأويل قوله تعالى قل كل يعمل على شاكته أي بحسب عقله وقال القاسم بن محمد كانت العرب تقول من لم يكن عقوله أغلب خصال الخير عليه كان جفته في أغلب خصال الخير عليه وقيل في منشور الحكم كل شيء إذا كثرت رخصه لا العقل فإنه إذا كثرت غلوا وقال بعض البلغاء إن العاقل من عقله في إرشاد ومن رأيه في إمداد فقوله سديد وفعله جيد والجاهل من جهله في اغواء ومن هواه في اغراء فقوله سقيم وفعله ذميم وأنشدني ابن لنكث لا يه من لم يكن أكثره عقله * أهلكه أكثر ما فيه فاما الدعاء والمكر فهو مذموم لأن صاحبه صرف فضل عقله إلى الشر ولو صرفه إلى

(وقال) وهو مما كتبه إلى بعض الإخوان بالخجف الأشرف

ياريح إذا أتيت أهل الخجف * فالشم هـ سنى ترابها ثم قف

واذ كرخبري لدى عريب نزلوا * واديه وقص قصتي وانصرف

(الصفى الحلى)

قبل أن العقيق قديمه طل السحـ سر بتخيمه لسر حقيق

وأرى مقاليك تنفث سحرا * وعلى فيك حاتم من عقيق

(وله) وقد أشرف على المدينة المشرفة صلوات الله على الحال فيها

هذه قبتمولا * ي وأقصى أملى * أوقفوا المجل كي * ألتهم خفي جلي

(بجامع الكتاب) ان هذا الموت يكرهه * كل من يمشى على الغبرا

ويعين العقل لو نظروا * لرأوه الراحة الكبرى

(وله) لما حج البيت الحرام وشاهد تلك المشاعر العظام

يا قوم بمكة أنا ذا ضيف * ذى زهرم ذى منى وهذا الخيف

كم أعرك مقلتي لاستيقن هل * في اليقظة ما أراه أم ذا طيف

(قال) ومما كتبت إلى والدي طاب ثراه وهو في هراة سنة ٩٨٩

يا ساء كنى أرض الهراة أما كنى * هذا الفراق بلى وحق المصطفى

عودوا على فربيع صبرى قد عفا * والجفن من بعد التبعاء عفا

خيالك في بالى * والقلب في بلبال

ان أقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها أهلا وسهلاً مرحبا

واليكم وقلب التيم قد صبا * وفراقكم لأروح منه قد صبا

والقلب ليس بخالى * من حب ذات الخيال

يا خبذا رباع الحى من مربع * فغزاله شب الغضى فى أضلعي

لم أنسه يوم الفراق مودعى * بمدامع تجرى وقلب مودع

والصبر ليس بسالى * عن نغره السلسال

* (من كلام بعض أصحاب الغاوب) * انما بعث يوسف على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام

فبعضه من مصر إلى أبيه لأنه كان سبب ابتداء حزنه لما جاؤا به ملطخا بالدم فأحب يوسف أن يكون

فرحه من حيث كان حزنه

(قال الحسن بن سهل للمأمون) نظرت في اللذات فرأيتها مملولة خلاصة مخبز الخنطة ولحم الغنم

والسقاء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفرش الوطى والنظر إلى الحسن من كل شيء

فقال له أين أنت من محادثة الرجال قال صدقت هي أولاهن (مما أنشده السبلى)

خليلي إذا دام هم النفوس * على ما تراه قايلاً قتل

في ساقى القوم لا تنسنى * وياربة الخدر غنى زجل

لقد كان شيئاً يسمى السرور * قديماً معنا به ما فعل

(التهامى) هل أعارت خيالك الريح ظهرا * فهو يغسد وشهرا ويرتاح شهرا

زارني في دمشق من أرض نجد * لك طيف سرى فكلك أسرى

وأراد الخيال لثى فصير * تلتامى دون المرافف ستر

الخير لكان محمودا وقد ذكر المغيرة بن شعبه
عمر بن الخطاب فقال كان والله أفضل من
ان يخدع وأقل من أن يخدع وقال عمر
استب بالحب ولا يخدعني الحب * واختاف
الناس فبين صرف فضل عقله الى الشر
كز يادوا شباهه من الدهاة هل يسمى الدهاية
منهم عاقلا أم لا فقال بعضهم أسميه عاقلا لوجود
العقل منه وقال آخرون لا أسميه عاقلا حتى
يكون خيرا دينيا لان الخير والدين من
موجبات العقل فاما الشرير فلا أسميه عاقلا
وانما أسميه صاحب روية وفكر وقديل
العقل من عقل عن الله أمره ونهيه حتى قال
أصحاب الشافعي رضي الله عنه فبين أوصى
بثلث ماله لا عقل الناس انه يكون مصروفا
في الزهاد لانهم انقادوا للعقل ولم يغتروا بالامل
وروي لقسمان بن أبي عامر عن أبي الدرداء
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا عويمر ازدد عقلًا تزد من ربك قربا قلت
بأبي أنت وأمي ومن لي بالعقل قال اجتنب
محارم الله وأد فرأى الله تكن عاقلا ثم
تنفل بصالحات الاعمال تزد في الدنيا عقلا
وتزد من ربك قربا وبه عزوا أنشدني بعض
أهل الادب هذه الايات وذكر انهم العلي بن
أبي طالب رضي الله عنه
ان المسكارم اخلاق مطهرة
فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر ناسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم ان لا أصدقها
ولست أرشد الا حين أعصها
والعين تعلم في عيني محدثها
من كان من خزيها أو من أعادها
عينه قد دلت اعني منك على
أشياء لو لاها ما كنت تبديها
(واعلم) ان العقل المكتسب لا ينفع عن

واختلسنا طباء نجس دبارض الشام بعد الرقاد بدرا فبسدرا
فاصرف الكاس من رضاك عني * حاش لله أن أرشف خمرنا
قد كفاني الخيال منك ولوزر * ن لا صبحت مثلي طيفك ذكرنا
(وله أيضا)

لها البدر لكن تستمر مدى الدهر * وكان سرار البدر يومين في الشهر
هلا لينة كل الالهة دونها * وكل نفيس القدر ذو مطالب وعمر
لها سيف طرف لا يزال جفنه * ولم أرسى فاقط في جفنه يفري
ويقصر ليلى ان المثلاتها * صباح وهل لليل بقيامع الفجر
أقول لها والعيس تخدج لاني * اعدى لبعدي ما استطعت من الصبر
سأنفق ريعان الشبيبة دأبا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
أليس من الخسران ان ياليا * تمر بلا نفع وتحسب من عمري
(وله من أبيات برثيها والده)

أتى الدهر من حيث لا أتقى * وخان من السبب الاوثق
فقل للحوادث من بعده * أسيفي بما شئت أو حاقي
أمنتك لم تبسق لي مأثما * ف عليه الجمام ولا أتقى
وقد كنت أشفق مما دهاه * فقد سكنت لوعة المشفق
ولما قضى دون أثره * تيقنت أن الردى يلثقي
يعز علي حلسدي أنني * اذا طرق الخطب لم أطرق
واني طرود اذا صادمت * رياح الحوادث لم يفلق
(وله أيضا)
هل الوجد الا أن تلوح خيامها * فيقضي باهداء السلام ذمامها
وقفت بها ابكي وتوزم أينقي * وتصهل افراسي ويدعو حمامها
ولو بكت الورق الجمام شجوها * بعيني محاسن أطرافهن انسجامها
وفي كبدى أسستغفر الله غلة * الى برد يثني عليه لثامها
وبرد ضاب سلسل غدير آسن * اذا شربته النفس زاد هيامها
فيا عجب ما من غلة كلما ارتوت * بذ السلسيل العذب زاد ضرارها
خليلى هل يأتي مع الطيف نحوها * سلاحي كليا أتى الى سلامها
ألت بنافى ليسلة مكفهرة * فما كفرت حتى تجلى ظلامها
سأبصر بين الطيف نفسا أيلة * تيقظها عن غفسه ومنامها
اذا كان حظي حيث حل خيالها * فسيان عندي تأيها ومقامها
وهل نافع أن يجتمع الله بيننا * بكل مكان وهو صعب مرامها
أرى النفس تستحل الهوى وهو حثفها * بعاشك هل يحولنفس حمامها
أسس يدني رفقا بمهجة عاشق * يعذبها بالبعد عنك غرامها
لك الخير جودي بالجمال فانه * سحابة صيف ليس يرجي دوامها
(الفاضل المحقق أبو السعود أفندي صاحب التفسير المقتى بالقسطنطينية رحمه الله)
أبعد سلمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

العقل الغريزي لانه نتيجة منه وقد ينفك
العقل الغريزي عن العقل المكتسب فيكون
صاحبه مسلوب الفضائل موفور الرذائل
كلا نول الذي لا يجده فضيلة والاحق الذي
قل ما يخلو من رذيلة وقد روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الاحق كالغمار لا يرفع
ولا يشعب وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الاحق أبغض خلق الله اليه اذ
حرمة أعز الاشياء عليه وقال بعض الحكماء
الحاجة الى العقل أقمج من الحاجة الى المال
وقال بعض البلغاء دولة الجاهل عبرة العاقل
وقال أنوشروان ابن جهر رأى الاشياء خيرا
للمرء قال عقل يعيش به قال فان لم يكن قال
فاخوان يسترون عيبه قال فان لم يكن قال
فاليتحجب به الى الناس قال فان لم يكن قال
ففي صامت قال فان لم يكن قال فموت جارفة
وقال سابور بن اردشير العقل نوعان أحدهما
مطبوع والاخر مسموع ولا يصلح واحد
منهما الا بصاحبه فأخذ ذلك بعض الشعراء
فقال

رأيت العقل نوعين * فسموع ومطبوع
ولا ينفع مسموع * اذا لم يكن مطبوع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع
وقد وصف بعض الادباء العاقل بما فيه من
الفضائل والاحق بما فيه من الرذائل فقال
العاقل اذا والى بذل في المودة قصره * واذا
عادي رفع عن الظلم قدره * فيسعد مواليه
بعقله * ويعتصم معاديه بعدله * ان أحسن
الى أحد تزل المطالبة بالشكر * وان أساء
اليه مسيء سببه لأسباب العذر * أو منحه
الصفح والعفو والاحق ضال مضل ان أو نس
تكبر * وان أو حش تكدر * وان استنطق
تخلف * وان تزل تكلف بحال يستمهنه
* ومعايته محنة * ومحاورته تعرة * وموالاته
تضر * ومقاربتة عى ومقارنته شقا * وكانت
ملوك الفرس اذا غضبت على عاقل حبسته مع
جاهل والاحق يسي الى غيره ويظن انه قد

وفسوق جماها ملجأ ومشابة * ودون ذراها موقف ومرام
وهيهات أن يثني الى غير بابها * عنان المطايا أو يشدد حزام
هي الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل منى الدنيا على حرام
محوت نقوش الجاه عن لوح خاطري * فأضحى كان لم يجرفيه قلام
أنست بلاء واء الزمان وذله * فباعزة الدنيا عليك سلام
الى ككم اعلى تيهها ودلالها * ألم بأن عنها سلوة وسام
وقد أنخلق الايام جلباب حسننها * وأضحت وديباج البهاء مسام
على حين شيب قد ألم بخرقي * وعاد رهام الشعر وهو نغام
طلائع ضعف قد أعارت على القوى * وثار بيسدان المزاج قنم
فلاهي في برج الجمال مقيمة * ولا أنا في عهد الجون مدام
تقطعت الاسباب بيني وبينها * ولم يسبق فينا نسبة واثام
وعادت قلوب العزم عن كيلة * وقد جب منها غارب وسنام
كأنني بها والغلب زمت ركبها * وقوض أبيات له وخيام
وسيعت الى دار الجول حوله * يحسن اليها والدموع رهام
حنين عجول غرها البوقانثنت * اليه وفيها أنة وضغام
توات لبال للمسررات وانقضت * لكل زمان غاية ونمام
فسرعان مامرت ووات وليتها * تدوم والكن ما الهن دوام
دهور تغضت بالمسررات ساعة * ولوم تولى بالمساءة عام
فله در النغم حيث أمضى * بطول حياة والهجوم سهام
أسير بنمياء التخيير مفردا * ولي مسح صهي عشرة وندام
وكم عشرة ما أورثت غير عسرة * ورب كلام في القلوب كلام
تساءلت لأنسى حقوق صنيعه * وهيهات أن ينسى لدى ذمام
كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت * عليه فثام اثر ذالك قيام
نحت نار اعلام المعارف والهدى * وشب لنيران الضلال ضرام
وكان سرير العلم صرحا ممردا * ينأخى القباب السبع وهي عظام
متينا رفيعا لا يطار غرابه * عز يرانمها لا يكاد يرام
يلوح سنابرق الهدى من بوجه * كبرق بدابن السحاب يشام
فجرت عليه الراسيات ذولها * نفرت عروش منسه ثم دعام
وسبق الى دار المهانة أهله * مساق اسير لا يزال يضام
كذا تحكم الايام بسين الورى على * طرائق منها جائر وقوام
فما كل قيل قبل علم وحكمة * وما كل افراد الحديد حسام
وللدهر تارات تمر على الفتى * نعيم وبؤس صحة وسقام
ومن يك في الدنيا فلا يعتننها * فليس عابها معتب وملام
أحدك ما الدنيا وماذا متاعها * وماذا الذي تبغيه فهو حطام
تشكل فيها كل شئ بشكل ما * يعانده والناس عنه نيام

احسن اليه فيطالبه بالشكر ويحسن اليه
 فيظن انه قد أساء فيطالبه بالوتر فساوى
 الاحق لا تنقضي وعيوبه لا تنتهي ولا يفت
 النظر منها الى غاية اللوح ما وراءها مما
 هو أدنى منها وأردى وأمر وأدهى فأسأ أكثر
 العبرين نظرهم وأنفسهم المان اعتبرهم وقال
 الاخنف بن قيس من كل شيء يحفظ الاحق
 الامن نفسه وقال بعض البغاة ان الدنيا
 ربما أقبلت على الجاهل بالاتفاق وأدبرت
 عن العاقل بالاستحقاق فان أتت منك منها
 سهمة مع جهل أوقاتك منها بغية مع عقل
 فلا يحملك ذلك على الرغبة في الجهل والزهد
 في العقل فدولة الجاهل من الممكات ودولة
 العاقل من الواجبات وليس من أمكنة شيء
 من ذاته كمن استوجبه بالسهو وادواته
 وبعد دولة الجاهل كالغريب الذي يحن
 الى النقلة ودولة العاقل كالنسب الذي
 يحن الى الوصلة فلا يفرح المرء بحالة جليلة
 نالها بغير عقل ومنزلة رفيعة حلها بغير فضل
 فان الجهل ينزله منلويزيله عنها ويحطسه
 الى رتبته ويرده الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه
 وتكثر ذنوبه ويصير مادحة هاجيا وولييه
 معاديا * (واعلم) * انه بحسب ما ينشر من
 فضائل العاقل * كذلك ينظر من رذائل
 الجاهل * حتى يصير مثاق الغابر من وحدتنا
 في الاسخريين * مع هتكه في عصره * وقبح
 ذكره في دهره كالذي رواه عطاء عن جابر قال
 كان في بني اسرائيل رجل له حمار فقال يارب
 لو كان لك حمار لعلمته مع حماري فهم به نبي
 من أنبياء الله فأوحى الله اليه انما أتيت كل
 انسان على قدر عقوله * واستعمل معاوية
 رجلا من كلب فذكر الجحوس يوما عنده فقال
 لعن الله الجحوس يشككون أمهاتهم والله
 لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما سكحت
 أني فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله أتروني
 لوزادوني فعل وعزله وولى الربيع العامري
 وكان من النوكي سائر البهامة فأقاد كلبا
 بكلمة فقال فيه الشاعر

تري النقص في زى السكال كأنما * على رأس ربات الخيال عمام
 فدعها ونعمها هنيأ لاهلها * ولا تسك فيها راعيا وسوام
 تعاف العرائن السباط على الخوى * اذا ما تصدى للطعام طعام
 على انها لا يستطاع منها لها * لما ليس فيه عروة وعصام
 ولو أنت تسعي أثرها الف حجة * وقد جاوز الطيبين منك حزام
 رجعت وقد ضلت مسامك كلها * بخفي حنين لا تزال تسلام
 هب ان مقابل الامور مملكتها * ودانت لك الدنيا وانت همام
 ومتعت بالذات دهرها بغبطة * أليس يحتم بعد ذلك حزام
 فبين البرايا والخلود تباين * وبين المنايا والنفوس لزام
 قضية انقضاء الانام لحكمها * وما حاد عنها سسيد وعلام
 ضرورة تقضى القول بصدقها * سل ان كان فيهم رية وخصام
 سل الارض عن حال الملوك التي خلت * لهم فوق فرق الفرقين مقام
 بأبوابهم للوافدين تراكم * باعتبارهم للعاصفين زحام
 تحبك عن اسرار السيوف التي جرت * عليهم جوابا ليس فيه كلام
 بأن المنايا أقصدتهم نبأها * وما طاش عن مرمى لهم سهام
 وسبقوا مساق الغابر الى الردى * وأقفر منهم منزل ومقام
 وحلوا محلا غسير ما يهدونه * فليس لهم حتى القيام قيام
 ألم بهم ريب المنون فغالبهم * فهم بين أطباق الرغام رغام
 هذا آخر ما تخبئه منها وهي اثنان وتسعون بينا في غاية الجودة وزيادة السلاسة انتهى
 (لجامع الكتاب قالها عن لسان الحال)

أنا الفقير المعنى * ذو رقة وحنين * للناس طراندوم * اذا هم استخدموني
 بعالم قاضي قدرا * اذا هم لمسوني * ولست اسألهم واهم * يوما ولو قطعوني
 هذا ومن سوء حظي * وحسرتي وشجوني * ان استأذ كرا لا * عقيب رفع الصكون
 (قال الزحشري) عند قوله تعالى ان كيدهم عظيم استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال
 أيضا الا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن في ذلك رفق ثم قال والخصيرات منهن معهن
 ما ليس مع غيرهن من الشواهي انتهى * عن بعض العلماء انه قال أنا أخاف من النساء أكثر
 مما أخاف من الشيطان لانه سبحانه وتعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال سبحانه
 في النساء ان كيدهم عظيم انتهى (اذا قيل) كم يحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية
 سواء كانت مهملة أو مستعملة فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين فالخاصل جواب
 * فان قيل كم يتركب منها كلمة ثلاثية بشرط ان لا يجمع حروفان من جنس فاضرب حاصل ضرب
 ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين في ستة وعشرين يكن تسعة عشر ألفا وستة وخمسين
 * وان سئلت عن الرابعة فاضرب هذا المبلغ في خمسة وعشرين والقياس فيه مطرد في الخواصي فبا
 فوق انتهى * تستعلم مساحة الاجسام المشككة المساحة كالقيل والجل بان يلقى في حوض
 مربع ويعلم الماء ثم يخرج منه ويعلم أيضا ويحس ما نقص فهو المساحة تقريرا انتهى * كان
 يحيى بن معاذ كثيرا ما يقول أيها العلماء ان قصوركم في صريرة وبيوتكم كسر وية ومواكبكم

وان الربيع العامرى رفيع
 أقاد لنا كلبا بكتاب ولم يدع
 دماء كلاب المسلمين تضيق
 وليس لمعار الجهل غايه * ولا المضار الحسق
 نهاية * قال الشاعر
 لكل داء دواء يستطب به
 الا الحساسة عيت من يداويها
 * (فصل)

وأما الهوى فهو عن الخير صاد ولا عقل
 مضاد لانه ينتج من الاخلاق قبائحها *
 ويظهر من الاذغال فضائحها ويجعل ستر
 المروءة مهتوكا * ومدخل الشر مسلوكا
 * قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
 الهوى الهى يعبد من دون الله ثم تلا أفرأيت
 من اتخذ الهدى هواه وقال عكرمة فى قوله تعالى
 ولكنكم فتنتم أنفسكم يعنى بالشهوات
 وترى تتم يعنى بالتوبة وارتبتم يعنى فى أمر الله
 وغرتكم الامانى يعنى بالتسوية حتى جاء
 أمر الله يعنى الموت وغرتكم بالله الغرور يعنى
 الشيطان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء
 * وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 ادعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها
 طاعة تنزع الى شرعية ان هذا الحق ثقیل
 مری وان الباطل خفيف وبى وترك
 الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة
 زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت خرابا طويلا
 وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه أخاف
 عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل فان
 اتباع الهوى يصعد عن الحق وطول الامل
 ينسى الآخرة وقال الشعبي انما يعنى الهوى
 هوى لانه يهوى بصاحبه وقال اعرابي
 الهوى هو ان ولكن غلط باسمه فأخذه
 الشاعر وقال

ان الهوان هو الهوى قلب اسمه

فاذا هويت فقد لغبت هوانا

فارونية وأوانيكم فرعونية وأخلاقكم غروذية ومواندكم جاهلية ومذاهبكم سلطانية
 فابن المحمدية (القاضي أبو الحسن فى الغيم والبرق)

من أين للمعارض السارى تلهبه * وكيف طبق وجه الارض صبيه
 هل استعار جفوني فهى تجده * أم استعار فؤادى فهو يلهبه
 (لبعضهم) لله أيام تقضت لنا * ما كان أحلاها وأهناها
 مرت فلم يبق لنا بعدها * شئ سوى أن نتمناها
 قبة الشافعى رضى الله تعالى عنه قبة عظيمة البناء واسعة الفضاء قصدت زيارته فى هذه السنة
 وهى سنة ٩٩٢ وفى رأس ميل القبة سفينة صغيرة من حديد معدة لوضع الحب لاجل الطير *
 وأنشد بعض الشعراء لما زار القبة ورأى ذلك الميل والسفينة فى رأسه
 قبة مولاي قد علاها * لعظم مقدارها السكينة * لولم يكن تحتها بحار * ما كان من فوقها سفينة
 (الشافعى رضى الله تعالى عنه)

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم * عما قليل كان الحكم لم يكن
 لو أنصغوا أنصغوا لكن بغوا فبغى * عابهم الدهر بالاخزان والمحن
 فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم * هذا بذالك ولا عتب على الزمن
 (لغيره) ولاؤكم مذهبي والحب منهاجى * فهل لمنهاج هذا الصب من هاجى
 يأسادة لأداجى فى محبتهم * لوقطعوا بسيف الصدأ وداجى
 لى فى حى ربكم بالرفقتين رشا * عنى غنى وانى أى محتاج
 لما تجلى انجلي من نور طلعت * ليل الدجى بسراج منه وهاج

(عن على الرضا رضى الله تعالى عنه) وقد ذكر عنه عرفة والمشعر الحرام فقال ما وقف أحد
 بتلك الجبال الا استجيب له فاما المؤمنون فيستجاب لهم فى آخرتهم وأما الكفار فيستجاب لهم
 فى دنياهم انتهى * قيل لابن المبارك الى متى تكتب فقال لعل الكلمة التى تنفعنى لم أكتبها
 بعد انتهى (قال ابن الجوزى) فى كتاب صفة الصفة فى حوادث سنة فى هذه السنة وقع
 الطاعون الجارف بالبصرة وكان مدة الطاعون أربعة أيام فمات فى اليوم الاول سبعون ألفا وفى
 اليوم الثانى أحد وسبعون ألفا وفى اليوم الثالث ثلاث وسبعون ألفا وأصبح الناس فى اليوم
 الرابع موتى الا احاد انتهى (وعن عبد الله رضى الله عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خطا مريعا وخط وسطه خطا خارجا منه وخط خطوطا صغيرا الى جنب الخط وقال أتدرون
 ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان الخط الذى فى الوسط وهذا الاجل محيط به وهذه
 الخطوط الصغار الاعراض التى حوله تنهشه ان أخطأ هذا نهشه هذا وان أخطأ هذا نهشه
 هذا وذلك الخط الخارج الامل انتهى (كان) ابن الاثير مجد الدين أبو السعادات صاحب
 جامع الاصول والنهاية فى غريب الحديث من أكارل رؤساء خطباء عند الملوك وتولى لهم
 المناصب الجليلة فعرض له مرض كفى يديه ورجليه فانهطع فى منزله وترك المناصب والاختلاط
 بالناس وكان الرؤساء يغشونه فى منزله فحضر اليه بعض الاطباء والترم بعلاجه فلما طيبه وقارب
 البرء وأشرف على الصحة دفع للطبيب شيئا من الذهب وقال ارض لسيلك فلامه أصحابه على ذلك
 وقالوا هلا بقيته الى حصول الشفاء فقال لهم اننى متى عوفيت طلبت المناصب ودخلت فيها
 وكلفت قبولها وأماما دمت على هذه الحالة فاقضى لأصلح لذلك فأصرف أوقاتى فى تكميل نفسى

وقيل في مشور الحكم من أطاع هواه أعطى

عدوه ناه وقال بعض الحكماء العيش

صديق مقطوع والهوى عدو متبوع

* وقال بعض البغاة أفضل الناس من عصي

هواه وأفضل منه من رفض ديناه * وقال

هشام بن عبد الملك بن مروان

إذا أنت لم تهمل الهوى فادك الهوى

إلى كل ما فيه عليك مقال

قال ابن المعتز رحمه الله لم يقل هشام بن عبد

الملك سوى هذا البيت وقال الشاعر

إذا ما رأيت المرء يعتاده الهوى

فقد شككته عند ذلك نواكاه

وقد أشمت الأعداء بجهل نفسه

وقد وجدت فيه مقالا عواذله

وما يردع النفس الجوج عن الهوى

من الناس إلا حزم الرأي كله

فلما كان الهوى غالباً وإلى سبيل الممالك

مورداً جعل العقل عليه رقيباً مجاهداً يلاحظ

عثره غفاته * ويدفع بادره سطوته ويدفع

خداً عجلته * لأن سلطان الهوى قوى

* ومداخل مكره خفي * ومن هذين الوجهين

يؤتى العاقل حتى تنفذ أحكام الهوى عليه

أعني بأحد الوجهين قوة سلطانة وبالأخر

خفاء مكره (فأما) الوجه الأول فهو أن يقوى

سلطان الهوى بكثرة دواعيه حتى يستولى

عليه مغالبة الشهوات فيكل العقل عن

دفعها ويضعف عن منعها * مع وضوح

قبحها في العسل المقهور بها وهذا يكون في

الاحداث أكثر وعلى الشباب أغلب لقوة

شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلط

عليهم وأنيرهم ربما جعلوا الشباب عذر الهم

كما قال محمد بن بشير

كل يرى أن الشباب له * في كل مباح لذة عذر

ولذلك قال بعض الحكماء الهوى ملك

غشوم ومتسلط ظالم * وقال بعض الأدباء

الهوى عسوف * والعسل مألوف وقال

بعض الشعراء

ومطالعة كتب العلم ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيههم والرزق لا بد منه فاختار رحمه الله

تعالى معالجة جسمه ليحصل له بذلك الإقامة على العمالة عن المناصب وفي تلك المدة ألف كتاب جامع

الاصول والنهاية وغيرهما من الكتب المفيدة والله أعلم

في تفسير النيسابوري عند قوله تعالى في سورة الجاثية وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض

جميعاً منه أن في ذلك آيات لقوم يتفكرون ما صورته قال أبو يعقوب النهرجوري سخر لكم

الكون وما فيه لئلا يسخر منك شيء وتكون سخرت لمن سخر لك الكل فن ملكك شيء من الكون

وأسرته زينة الدنيا وبم سخرها فقد سخرها له وجهل فضله وآلاءه عنده إذ خلقه حرام من الكل

عبد النفس فاستعبده الكل ولم يشتغل بعبودية الحق بحال انتهى

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله تعالى عنه عن فقير أتى النبي صلى الله عليه وسلم

وعنده رجل غني فكف الغني ثيابه عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حالك على ما

صنعت أخشيت أن ياصق فقره بك أو ياصق غناك به فقال يا رسول الله أما إذا قلت هذا فله نصف

مالى فقال صلى الله عليه وسلم للفقير أتقبل منه قال لا قال ولم قال أخاف أن يدخلني ما دخله انتهى

(روى) أنه كان في جبل لبنان رجل من العباد من زوايا عن الناس في غار في ذلك الجبل وكان

يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغبة يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر وكان على ذلك

مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً فاتفق أن انقطع عنه الرغبة ليلة من الليال فاشتد جوعه

وقل هجوعه فصلى العشاء من وبات تلك الليلة في انتظار شيء يدفع به الجوع فلم يتيسر له شيء وكان

في أسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطاع شيخاً منهم فاعطاه

رغيفين من خبز الشعير فاخذهما وتوجه إلى الجبل وكان في دار ذلك الشيخ النصراني كلب حرب

مهزول فلحق العابد ونجح عليه وتعلق بأذيله فألقى إليه العابد رغيفاً من ذينك الرغيفين ليستغل به

عنه فأكل الكلب ذلك الرغيف ولحق العابد مرة أخرى وأخذ في النباح والهدير فألقى إليه

العابد الرغيف الآخر فأكله ولحقه نارة أخرى واشتد هديره وتشبث بذيل العابد ومزقه فقال

العابد سبحان الله اني لم أركباً أكل حياء منك ان صاحبك لم يعطني الا رغيفين وقد أخذتهم ماني

ماذا تطلب بهررك وتغزق ثيابي فأطلق الله تعالى ذلك الكلب لست أنا قليل الحياء اعلم اني

ربيت في دار ذلك النصراني أحرس غنمه وأحفظ داره وأقنع بما يدفعه لي من عظام أو خبزور بما

نسني فأبقى أياماً لا آكل شيئاً بل ربما مضى علينا أيام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي ومع ذلك لم

أفارق داره منذ عرفت نفسي ولا توجهت إلى باب غيره بل كان دائماً أنه ان حصل شيء شكرت

والاصبرت وأما أنت فبما انقطاع الرغبة عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كان منك تحمل

حتى توجهت من باب رازق العباد إلى باب نصراني وطويت كشحك عن الحبيب وصالحت

عدوه المريب فأينما أكل حياء أنا أم أنت فلما سمع العابد ذلك ضرب يديه على رأسه وخر مغشياً

عليه انتهى (مات) لابي الحسين بن الجزار جارف كتب له بعض الاصحاب

مات جبار الاديب قلت لهم * مضى وقد فات فيه ما فاتنا

من مات في عزه استراح ومن * خلف مثل الاديب ما ماتنا

(فاجابه) كم من جهول رأي * أمشي لا طاب رزقا * فقال لي صرت تمشي

وكنت ماشي ملقي * فقلت مات جباري * تعيش أنت وتبقى

(من كلام) الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري الصديقي خلعت أيام افادته وهو مما كتبت

عنه بمصر المحروسة سنة ٩٩٢

مالك قد سدت عليك الامور

أتجعل العقل أسير الهوى

وانما العقل عليه أمير

وحسب ذلك ان يستعين بالعقل على النفس

النفورة فيشعرها ما في عواقب الهوى من

شدة الضرر * وقبح الاثر وكثرة الاجرام

* وتراكم الاسنام * فقد قال النبي صلى الله

عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار

بالشهوات أخبر ان الطريق الى الجنة

احتمال المكاره والطريق الى النار اتباع

الشهوات قال علي بن أبي طالب رضى الله

عنه اياكم وتحكميم الشهوات على أنفسكم

فان عاجلها ذميم * وأجلها وخيم * فان لم

ترها تنقاد بالتحذير والارهاب * فسوفها

بالتأمل والارغاب * فان الرغبة والرغبة

اذا اجتمعا على النفس ذلت لهما وانقادت

وقد قال ابن السمعاني كن لهواك مسوفا

* ولعقلك مسعفا * وانظر الى ما تسوء عاقبته

فوطن نفسك على مجانبته فان ترك النفس

وما تهوى داؤها وترك ما تهوى دواؤها * فاصبر

على الدواء كتحاف من الداء * وقال الشاعر

صبرت على الايام حتى توت

وألزمت نفسي صبرها فاستمرت

وما النفس الا حيث يجعلها الفتى

فان طمعت ناقت والاتسلت

فاذا انقادت النفس للعقل بما قد اشعرت من

عواقب الهوى لم يابث الهوى ان يصير

بالعقل مدحورا * وبالنفس مقهورا ثم له

الحظ الا وفي ثواب الخالق وثناء الخلق لو قيل

قال الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى

النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

وقال الحسن البصري أفضل الجهاد جهاد

الهوى وقال بعض الحكماء أعز العز الامتناع

من ملك الهوى وقال بعض الباغاء خير الناس

من أخرج الشهوة من قلبه وعصى هواه في

طاعة ربه وقال بعض الادباء من أمان شهوته

بين أهل القلوب والحق حال * هو سر يدق عنه المقال

ما الشخص الى علاهم طريق * لا ولا في مبداهم من مجال

احذر احذر أهل القلوب وسلم * أمرهم انهم نخول رجال

لا يمكن من ذلك ذرة بنكير * فسيوف الاقوال منها صقال

وشبابها يشب نار انتقام * ليس يطغى لوقدها اشتعال

مرهفات بترتقد وتقرى * سالها فتيسة الورى الابطال

فاذا ما رأيت نكرا فاول * ليزول الانكار والاشكال

لا ترد وسعة المقال لحال * رب حال يضيق عنها المقال

لو ترى القوم في الدياجى سكارى * وعليهم أدبرت الجسريال

كل بسط من بسطهم مستفاد * كل عطف لسكرهم ميسال

شاهدوا الحق من مرأى نفوس * جل عن كشفها الرفيع مثال

انما العسرين بالحقيقة للعين * تجلت فها هناك خيال

نحت أسرار عزة وجلال * ماسواها جميعها أسمال

بالقوى من سكرة بدمام * ما لعقل الندمان منها خبال

هاتها هاتها على كل حال * واسقنيها فها عليك مقال

لا تبالي بعاذل في هواها * لم يذقها ففسوله بطال

فشمال والكأس فيها عين * وعين لا كأس فيها شممال

* (الذي بقسطنطينية في يومنا هذا من العمارات) * من تقرير بعض الثقات ونحوه سنة ٩٩٢
اثنتين وتسعين وتسعمائة

مجلات حارات المسلمين	الجوامع	مساجد الحارات	الابنية العالية
عدد ٢٢٥	عدد ٤٠٠	عدد ٤٤٩٤	عدد ٥٠

مكتباته	الخانات	الزوايا التي فيها المشايخ والعباد	العيون التي عليها القرون
عدد ١٩٥٢	عدد ١٥٠	عدد ٢٨٥	عدد ٣٤٥٤٨

المدارات لاجل الرحي	المواضع المتسعة التي يجلب اليها الاشياء	الحمامات	حارات النصارى
عدد ٥٨٥	عدد ١٢	عدد ٨٧٤	عدد ٤٨٥

حارات اليهود	الكنايس والبيع
عدد ٢٨٥	عدد ٧٤٢

(لما) دنا موت الشبلي قال بعض الحاضرين وهو مختصر أيها الشيخ قل لا اله الا الله فأنشده
الشبلي رحمه الله تعالى

ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج

(كتب) ابن دقيق العيد الى ابن نباتة في سفره

كم ليلته فيك وصات السرى * لا نعرف الغمض ولا نستريح

واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم أو يريح

فقبل تعريستهم ساعة * وقيل بل ذكر الك وهو الصحيح

فأجاب ابن نباتة بقوله

* فقد أحيا مبروآته * وقال بعض العلماء
ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة وركب
البهائم من شهوة بلا عقل وركب ابن آدم
من كليهما فن غلب عقله على شهوته فهو خير
من الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله
فهو شر من البهائم * وقيل لبعض الحكماء
من أتبع الناس وأحراهم بالظفر في
مجاهدته قال من جاهد الهوى طاعة لربه
* واحترس في مجاهدته من ورود خواطر
الهوى على قلبه * وقال بعض الشعراء
قد يدرك الحارم ذوال رأي المني

بطاعة الحزم وعصيان الهوى
(وأما الوجه الثاني) فهو ان يخفى الهوى بكره
حتى تنمو أفعاله على العقل فيتصور القبيح
حسنا والضرر نفعا وهذا يدعوا اليه أحد
شئين اما أن يكون للنفس ميل الى ذلك الشيء
فيخفى عنها القبيح لحسن ظنها وتصوره حسنا
لشدة ميلها ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم جبلت الشئ يعصى ويصم أي يعصى
عن الرشد ويصم عن الموعظة وقال علي
رضي الله عنه الهوى عي قال الشاعر
* حسن في كل عين من تود *

وقال عبيد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
ولست براء عيب ذي الودكاه

ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كهيئة

ولكن عين السخط تبدي المساويا
وأما السبب الثاني فهو اشتغال الفكر في
تمييز ما اشتبه في طلب الراحة في اتباع
ما استسهل حتى يظن ان ذلك أوفق أمريه
وأجد حاله اغترارا بان الاسم لم يحمود
والاعسر مذموم فان يعدم أن يتورط
بخدع الهوى وريية المكرب في كل مخوف
حذر * ومكره عسر * ولذلك قال عامر بن
الظرب الهوى يفتان والعقل راقد فن ثم
غلب وقال سليمان بن وهب الهوى أمتنع

في ذمة الله وفي حفظه * مسرال والعود بعزم نجح
لوجاز أن تسلك أجفاننا * اذن فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالبعد معتلة * وأنت لاتسلك الا الصحيح
(للشيخ محمد البكري الصديقي) وهو مما كتبه عنه بمصر المحروسة
شربنا قهوة من قشرين * تعين على العباد للعباد
حكمت في كف أهل اللطف صرفا * زبادا ثابا وسط الزبادي
(سئل) محمد بن سيرين عن الرجل يقرأ عليه القرآن فيصعق فقال بعاد بيننا وبينه ان يجلس على
حائط ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان سقط فهو كما قال انتهى (لبعضهم)
ان الوجود وان تعدد ظاهرا * وجباتكم ما فيه الا أنتم
أنتم حقيقة كل موجود بدا * ووجود هذي الكائنات توهم
في باطن من حكم ما لو بدا * أفنى بسفك دمي الذي لا يعلم
نعمتموني بالعذاب وجدا * صب بانواع العذاب منهم
(للشيخ محي الدين بن عربي من قصيدة) *

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي * اذ لم يكن ديني الى دينه داني
وقد صار قلبي قابلا كل صورة * فرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبسة طائف * وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت * ركانته فالدين ديني وايمان
* (غيره) * قد قال لي العاذل في حبه * وقوله زور و بهتان
ما وجه من أحبته قبله * قلت ولا قولك قرآن
* (لله در من قال) *

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني * أو كنت أعلم ما تقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت أنك جاهل فعذرتك
(قال) كثير من المفسرين عند قوله تعالى بسم الله ان لفظ اسم ممكن أن يكون مقحما كما في
قول لبيد رضي الله عنه ثم اسم السلام عليكما الا في في الايات وكان قد بلغ مائة وخمسا
وأربعين سنة ولذلك قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد
ولما حضر قال مخاطبا بئتيه

فني ابتأي أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربعة أو مضر
فقد ما و قولا بالذي تعلمانه * ولا تخمشا وجهها ولا تخلفا شعر
وقولا هو المثرى الذي لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ونازع في ذلك بعض فضلاء العربية وقال لوجاز انقام الاسم لجاز أن تقول ضرب اسم زيد
وأكلت اسم الطعام ثم الحق أن السلام اسم من أسماء الله تعالى والكلام اغراء والمعنى ثم الزما
اسم الله فكأنه قال عليكما بسم الله وتقديم المغري به ورد في اللغة قال الرازي * يا أيها المساك دلو
دونكا * أي دونك دلو ويقال ان المراد اسم الله حفيظ عليكما كما يقول الناظر الى شئ يعجبه

والرأى أنفع * وفيصل في المثل العقل وزر
نالحج والهو وكيل فاضح * وقال الشاعر
إذا المرء أعطى نفسه كلها اشتبه

ولم ينهها تاقث الي كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي

دعته اليه من حلاوة عاجل

وحسب السبب الاول ان يجعل فكر قلبه

حكما على نظر عينه فان العين رائد الشهوة

والشهوة من دواعي الهوى والقلب رائد

الحق والحق من دواعي العقل * وقال بعض

الحكماء نظر الجاهل بعينه ونظيره * ونظر

العاقل بقلبه وخاطره ثم يهتم نفسه في جواب

ما أحببت وتحسين ما اشتبهت ليصح له

الصواب ويتبين له الحق فان الحق أثقل مجالا

وأصعب مرجا فان أشكل عليه أمران

اجتنب أحبهما اليه * وترك أسهلها ما عليه *

فان النفس عن الحق أنفس * وللهوى أثر

* وقد قال العباس بن عبد المطلب اذا اشتبه

عليك أمران فدع أحبهما اليك * وخذ

أثقلها ما عليك * وعلة هذا القول هو أن

التقبل يبطئ النفس عن التسرع اليه

فيتضح مع الإبطاء وتطول الزمان في جواب

ما استججم وظهر ما استهم * وقد قال علي

ابن أبي طالب من تفكر أبصر والمحبوب

أسهل شيء تسرع النفس اليه وتعمل بالأقدام

عليه في قصر الزمان عن تصفحه موفوت

استدراكه لتقصير فعله فلا ينفع التصفح بعد

العمل ولا الاستمالة بعد الفتور وقال بعض

الحكماء ما كان عنك معرضا فلا تكن به

متعرضا (وقال الشاعر)

أليس طلاب ما قد فات جهلا

وذكر المرء ما لا يستطيع

ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما

يقارنه من محن الدنيا فقال الهوى مطية

الفتنة * والديار الحنة * فانزل عن الهوى

تسلم * وأعرض عن الدنيا تغم * ولا يغرنك

هو الباطل الملاهي ولا تغرنك دنياه بحسن

اسم الله عليه بهوده بذلك من سوء المخلص من حاشية السيوطي على البيضاوي انتهى (قال)
في حياة الحيوان عند ذكر الجبل ان بعض مقدمي الاكراد حضر على سباط بعض الامراء وكان
على السباط جملتان مشويتان فنظر الكردي اليهما وضحك فساله الامير عن ذلك فقال قطعت
الطريق في عنفوان شبابه على تاجر فلما أردت قتله تضرع فشا فاد تضرعه فلما رأى أني قاتله
لا محالة التفت الى جملتين كانتا في الجبل فقال اسمدا عليه أنه قاتلي فلما رأيت هاتين الجملتين
تذكرت حقه فقال الامير قد شهدنا ثم أمر بضرب عنقه فضربت انتهى

(ابن الخراط) في غلام على خده ثلاث خالات كنقط الشين

في خده الروض فاز تحسبوا * ثلاث شامات بدت عن حقيق

بل كاتب الحسن على خده * نقط بالعنبر شين الشقيق

(انقراط)

لم يبك حين بكيت من * هجرانه تحسرا لكن حكى خده السم مصول صورة ماجرى

* (جمال العارفين الشيخ محي الدين بن العربي قدس سره)

مرضى من مريضة الاجفان * علا في بذكرها علا في

شدت الورق في الرياض وناحت * شجوه هذى الجمام مما شجاني

يا طول براومة دارسات * كم حوت من كواعب وحسان

بأبي طفلة لعوب تهادي * من بنات الخدور بين الغواني

طلعت في العيان شمسا فلما * أعلنت أشرفت بأفق جناني

يا خيل لي عرجا بعناني * لاري رسم دارها بعيناني

واذا ما بانتم الدار حطا * وبها صاحباي فاتبكيان

وقفاي على الطلح قليلا * تنبأكي أوأبك مما دهاني

واذا كراي حديث هندوليني * وسلمي وزينب وعنان

ثم زيدا من حاجر وزرود * خبرا عن مراتع الغزلان

طال شوقي لطفلة ذات نثر * ونظام ومنبر وبيان

من بنات الملوك من دار فرس * من أجمل البلاد من اصفهان

هي بنت العسراق بنت امام * وأناضدها سهيل اليماني

هل رأيتم ياسادتي أو سمعتم * ان ضددن قسط يجتمعان

لوترونا براممة نتعاطي * أكوؤا للهوى بغير بنان

والهوى بيننا يسوق حديثا * طيبا مطربا بغير لسان

لأيتهم ما يذهل العقل فيه * يمن والسام معتقنان

كذب الشاعر الذي قال قبلي * وباحجار عقله قد درماني

أيها المنسكح الثري يا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استهات * وسهيل اذا استهل يماني

آخر أعظم ما لاقيته * من معضلات الزمن وجه قبيح لامي * في حب وجهه حسن

(البدر البستكي) وقالوا يا قبيح الوجه تهوى * مليحا دونه السمير الرشاق

فقات وهل أنا الا أديب * فكيف يفوتني هذا الطبايق

العواري فدة الله وتنقطع وعارية الدهر
ترتجع ويبقى عليك ما تركته من المحارم
وتكتسبه من الماس ثم * وقال علي بن عبد
الله الجعفي سمعتني امرأة بالطواف وأنا
أنشد

أهوى هوى الدين والذات تعجبنى

فكيف لي بهوى الذات والدين
فقلت هما ضربان فذراهم ما شئت وخذ
الأخرى فاما فرق ما بين الهوى والشهوة مع
اجتماعهما في العلة والمعلول واتفاقهما في
الدلالة والمسؤول * فهو أن الهوى مختص
بالآراء والاعتقادات والشهوة مختصة بنيل
اللذة فصارت الشهوة من نتائج الهوى وهي
أخص والهوى أصل هو أعم ونحن نسأل
الله تعالى أن يكفينادواعي الهوى ويصرف
عننا سبل الردى ويجعل التوفيق لنا قاندا
والعقل لنا مرشدا فقدر روى أن الله تعالى
أوحى إلى عيسى عليه السلام عظم نفسك فان
اتعظت فعض الناس والافاسخى * في وقال
محمد بن كفاة

ما من روى أدبنا لم يعمل به

ويكف عن زيغ الهوى بأديب
حتى يكون بما تعلم عاملا

من صالح فيكون غير معيب
ولفما تغنى أصابة قائل

أفعاله أفعال غيره مصيب
* (وقال آخر)

يا أيها الرجل المعلم غيره

هلا لنفسك كان ذا التعاليم
تصف الدواء الذي السقام وذى الضنى

كيميا يصح به وأنت سقيم
أبدأ بنفسك فانها عن غيبها

فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تعذران وعظمت ويقتدى

بالقول منك ويقبل التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك اذا فعلت عظيم

(النواجي)

غالطني الا حى على * من همت فيه وعذل

وقال يحكى وجهه * بدر الدجى قلت أجل

(في التضمين لبعضهم)

ان كنت تجز أن تفوه بوصفه * حسنا ومثلك من يفوق قريضه

سل عن سواد الشعر نرجس طرفه * يخبرك بالليل الطويل مر بوضه

(لجامع الكتاب)

* يا بدر دجى خياله في بالى * منذ فارقتني وزادني بابالى

أيام نواك لاتسل كيف مضت * والله مضت بأسوا الاحوال

(وله أيضا) يا عاذل كم تطيل في اتعابي * دع لومك وانصرف كفاني ما بي

لا لوم اذا أهيم بالشوق فلى * قلب ما ذاق فرقة الاحباب

(وله أيضا) كم بت من المسالى الاشراق * في فرقكم ومطربي أشواقى

والهم منادى ونقل سهرى * والدمع مداق وجفنى الساقى

(وله) مما كتبه الى والده بالهراة طاب ثراه من قزوين سنة ٩٨١ وأجاد

بقزوين جسمي وروحي ثوث * بارض الهراة وسكانها

فهذا تغرب عن أهله * وتلك أقامت بأوطانها

(أنشد) الشيخ شمس الدين محمد الغالاتى لصاحبه شمس الدين المحلى المشهور بالسبع وقد غابت
زوجته بابهام انما اذاهبة الى الحمام وبقيت ثمانية أيام وكان اسمها الست وكان له زوجة أخرى
اسمها رابعة

بحق واحد بلاتانى منير الدمس * طلق ثلاثة وخلى رابعه بالחס

الست ياسبع دى من يوم تامن أمس * تسعى لغيرك فعاشر غيرها ياتمس

(ابن الوردي فيمن طال شعره الى قدميه)

كيف أنسى جيل شعر حبيبي * وهو كان الشفيع في لديه

شعر الشعر أنه رام قتلى * فرمى نفسه على قدميه

* (وله فيمن وصل شعره الى قدميه)

ذؤابتة تقول لعاشقيه * قفوا وتاملوا قلبي وذوبوا

فنى قد وصات الى مكان * عليه تحسد الحديق القلوب

(الصوري)

بالذى ألهم تعذيبى ثناياك العذابا * والذى ألبس خديسك من الورد نقايا

والذى أودع في فيسك من الشهد شرابا * والذى سبر حظى * منك هجر او اجتبابا

ما الذى قالته عيننا * لك لقلبي فأجابا

(ابن الزين في أعى)

قد تعشقت فآثر اللحظ أعلى * طرفه من حياته ليس يلعب

لاتعين نرجس اللحظ منه * فهو في الحسن نرجس لم يشح

(غيره في محوم) لا أحسد الناس على نعمة * وانما أحسد دجا كا

فما كفاهم انهم ساعانقت * قدك حتى قبلت فاكا

(حكى) ابو فروة ان طارقا صاحب شرطة
خالد القسري مر بـ ابن شبرمة وطارق في موكبه
فقال ابن شبرمة

أراها وان كانت تخب كائنا

مخابة صيف عن قريب تقشع
اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن
شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال له ابنه أبو
بكر أتدكر قولك يوم كذا اذ مر بك طارق في
موكبه فقال يا بني انهم يجدون مثل أهلك ولا
يجد أبولم مثلهم ان أبالك أكل من حلاواتهم
* فخط في أهوائهم أما ترى هذا الدين
الفاضل كيف عوج حل بالتفريع وقوبل
بالتوبيخ من أخص ذويه ولعله من أربنيه
فكيف بنا ونحن أطلق منه عنانا وأطلق
منه جنانا اذ ارمقنا عين المتبعين وتناولنا
ألسن المتعبين هل نجد غير توفيق الله
تعالى ملاذا وسوى عصيته معاذ

* (باب أدب العلم) *

اعلم ان العلم أشرف ما رغب فيه الراغب
وأفضل ما طلب وجده فيه الطالب وأنفع
ما كسبه واقتناه الكاسب لان شرفه يثمر
على صاحبه وفضله ينمي على طالبه قال الله
تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون فمنع المساواة بين العالم والجاهل
لما قد خص به العالم من فضيلة العلم وقال
تعالى وما يعقلها الا العالمون فنفى ان يكون
غير العالم يعقل عنه أمرا أو يفهم منه
زجرا * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال أوحى الى ابراهيم عليه السلام اني
عليه أحب كل علم وروى أبو امامة قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
رجلين أحدهما عالم والاخر عابد فقال صلى
الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على أدناكم رجلا وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه الناس أبناء ما يحسنون وقال
مصعب بن الزبير تعلم العلم فان يكن لك مال
كان لك جمالا وان لم يكن لك مال كان لك

(وجد مكتوبا على قبر) قد اناخت بكنز وحى * فاجعل العفو فراها

فهى تخشاك وترجو * لك فلا تقطع رجاها

مرض ابن عنين فكتب الى السلطان هذين البيتين

انظر الى بعسين مولى لم يرل * بولى الندى وتلاف قبل تلافى

أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فأغنم دعائى والثناء الوافى

فخض السلطان الى عيادته وأتى اليه بالف دينار وقال له أنت الذى وهذه الصلة وأنا العائد * قال
بعضهم قول المالك وأنا العائد يمكن جملة على ثلاثة أوجه الاول عائد الموصول الثانى ان يكون من
العبادة الثالث ان يكون من العود بالصلة مرة أخرى انتهى والله أعلم * (لابراهيم بن سهل
وكان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه) *

تنازعنى الآمال كهلا ويا فعا * ويسعدنى التعليل لو كان ناعا

وما اعتنق العلياسوى مفرد غدا * لهول الفلا والشوق والنوق رابعا

رأى عزيمات الحق قد نزعته * فساء دنى الله النوى والنوازعا

وركبا دعتهم نحو يثرب نيسة * فما وجدت الأمطعما وسامعا

يسابق وخذ العيس ما أسودتهم * فيفنون بالشوق المداد والمدامعا

قلوب عرفن الحق بالحق وانطوت * عليها جندوب ما ألغنا المضاجعا

خذوا القلب ياركب الجبار فأنى * أرى الجسم فى أسر العلائق كأنعا

مع الجمرات ارموه يا قوم انه * حصة تلقت من يد الشوق صارعا

ولا ترجعوه ان قفائهم فانما * أمانتهم أن لا تردوا الودائعا

تخلص أقوام وأسلمنى الهوى * الى علق سدرت على المطامعا

همودخلوا باب القبول بقرعهم * وحسبى ان ألقى لسنى فارعا

أينفك عزى عن قيود الاناة أو * يفلك الهوى عن طينة القلب طابعا

وتسعف لبت فى قضاء لبائنى * ويترك سوف فعل عزى المضارعا

اذا شرق الارشاد خابت بصيرتى * كما تبعت شمس السراب المخادعا

فلا الزجر ينهانى وان كان مرهبا * ولا النصيح يشينى وان كان ناصعا

فيامن بناء الحرف خامر طبعه * فصار لنا ثير العوامل مانعا

بلغت نصاب الاربعين فزكها * بفعل ترى فيه منييا ورايعا

وبادر بوادى السم ان كنت راقيا * وعاجل وقوع الفتق ان كنت راقعا

فما شتهت طرق النجاة وانما * ركبت اليها من يقينك طالعا

(كان بعض الحكماء يقول) لا تطالب من الكرم يسيرا فتكون عنده حقيرا * نقل فى الاحياء

عن الصادق جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما انه قال مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة

رحم من قطعها قطعها الله * وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلده أمك قال أبو حيان أعجب لعجمي

ضعيف فى النخورد على عربى صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها فى كلام العرب

وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الامة لنقل كتاب الله شرقا ومغربا

واعتمدهم المسلمون لضبطهم ومعرفة دينهم انتهى كلامه وقال المحقق التفتازانى هذا أشد

الجرم حيث طعن فى اسناد القراء السبعة وروايتهم وزعم انهم انما يقرؤن من عند أنفسهم

مالاً * وقال عبد الملك بن مروان لبنيه يابني
تعلموا العلم فان كنتم سادة فقتل وان كنتم
وسا اسدتم وان كنتم سوقه عشتم * وقال
بعض الحكماء العلم شرف لا قدره والادب
مال لا خوف عليه وقال بعض الادباء العلم
أفضل خائف * والعدل به أكل شرف وقال
بعض الباطنة تعلم العلم فانه يقومك ويسدك
صغيرا ويقدمك ويسودك كبيرا ويصلح
زيك وفاسدك ويرغم عدوك وحاسدك
ويقوم عوجك وميلك ويصح همك
وأملك * وقال علي رضي الله تعالى عنه قيمة
كل امرئ ما يحسن فأخذ الخليل فنظامه
شعر ا فقال

لا يكون العلي مثل الذي

لا ولا ذوالذ كاء مثل الغبي

قيمة المرء قدر ما يحسن المرء

عقضاء من الامام علي

وايس يحمل فضل العلم الا اهل الجهل لان
فضل العلم انما يعرف بالعلم وهذا ابلغ في
فضله لان فضله لا يعلم الا به فلما عدم الجهال
العلم الذي به يتوصلون الى فضل العلم جهلوا
فضله واسترذلو أهله وتوهوا وان ماتم
اليه نفوسهم من الاموال المقتناة والظرف
المشتهاة أولى ان يكون اقبالهم عليها وأحرى
ان يكون اشتغالهم بها وقد قال ابن المعتز في
منثور الحكم العالم يعرف الجاهل لانه كان
جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن
عالمًا وهذا صحيح ولا جله انصرفوا عن العلم
وأهله انصرفوا الزاهدين وانصرفوا عنه
وعنه انصرفوا المعاندون لان من جهل
شيأ عاداه وأنشدني ابن نسكك لابي بكر بن
دريد

جهات فعاديت العلوم وأهلها

كذلك فعادى العلم من هو جاهله

ومن كان بهوى ان يرى متصدرا

ويكره لا أدري أصيبت مثاله

وقال ليزر جهل العلم أفضل أم المال فقال بل

وهذه عادته يطعن في تواتر القراآت السبع وينسب الخطأ فارة اليهم كما في هذا الموضع وتارة الى
الرواة عنهم وكلامه ما خطا لان القراء ثقات وكذا الرواة عنهم انتهى كلامه وقال ابن المنير نبأ
الى الله ونبرئ حله كلامه عمار ما هم به فقه درك بعمياء وتخيل القراآت اجتهدا واختيارا لا
تقلا واسنادا ونحن نعلم ان هذه القراءة قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما نقلها عليه
وبلغت اليها بالتواتر عنه فلا وجه السبعة متواترة جلا وتفصيلا فلا مبالاة بقول الزنجشري وأمثاله
ولولا عذر ان المنكر ايسر من أهل علمي القراءة والاصول لطيف عليه الخروج عن رتبة الاسلام
ومع ذلك فهو في عهد خطير توارثه منكرة والذي ظن ان تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس
متواترا غلط ولكنه أقل غلطا من هذا اذن هذا جعلها موكولة الى الآراء ولم يقبل به أحد من
المسلمين ثم انه شرع في تقرير شواهد من كلام العرب هذه القراءة قال في آخر كلامه ليس
الغرض تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة انتهى كلامه

(ابن مكناس) لله ظي في الدجى زارني * مستوفز اتم تطيلا لخطر

فلم ينف الا بحدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر

(النواجي) شغقت به رشيقا نقد ألمي * يعذبني بحجران وبين

وقال اجل مشيما مع سهاد * فقلت له على رأسي وعيني

(لبعضهم) يا غائب الشخص عن عيني ومسكنه * على الدوام بقلب الواله العاني

أضحى المقدس لما ان حلت به * لكنه ليس فيه غير سلوان

(ولبعضهم في اسم علي)

اسم الذي تيمني * أوله ناظره ان فاتني أوله * فان لي آخره

(وفي اسم ابراهيم) سماء ابراهيم مالكة * وحسنه وصف بصدقه

أضحى كابراهيم يسكن في * نار القلوب وليس تحرقه

(ولا تحرقه) عجت لنار قاي كيف تبقى * حرارتها وحبلت بحتويه

فيان سيرانه كون سلا ما * وبردا ان ابراهيم فيه

(سعد الدين بن عربي فيمن اسمه أيوب)

ياوم على حبه العاذلون * ولا سمع للعذل فيه ولا

يسمى بأيوب محبوبنا * ولكن عاشقه المبتسلى

(ابن نباتة في موسى) *

رأيت في جلق غزالا * تحارفي وصفه العيون

فقلت ما الاسم قال موسى * قات هنتا حلق الذقون

(ابن العفيف في مالك) مالك قد أحل قتلي برمح السعد منه وراح قاي طعينة

ليس يفتي سواه في قتل صب * كيف يفتي ومالك بالمدينة

ابن نباتة مضمنا فيمن اسمه فرج) *

أقول لقاي العاني تصبر * وان بهد المساعف والحبيب

عسى الهم الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

(ولبعضهم فيمن اسمه فرج)

يا خبير بالمعنى * خيرة تعلمو وتصفو هات قل لي أيما اسم * عندما يقلب حرف

العلم قبل فما بالنار يرى العلماء على أبواب
الاغنياء ولا تكاد يرى الاغنياء على أبواب
العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء بمنفعة المال
وجهل الاغنياء لفضل العلم وقبل لبعض
الحكماء لم لا يجتمع العلم والمال فقال لعز
الكامل فأنشدت لبعض أهل هذا العصر
وفي الجهل قبل الموت موت لاهله

فأجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت

فليس له حتى النشور نشور
ورقف بعض المتعلمين بباب عالم ثم نادى
تصدقوا علينا بما لا يتعب ضررا ولا يسقم
نفسا فأخرج له طعاما ونفقة فقال فأتني
الى كلامكم أشهد من فأتني الى طعامكم اني
طالب هدى لاسائل ندى فأذن له العالم
وأفاده من كل ما سأل عنه فخرج جذلا فرحا
وهو يقول علم أوضع لبسا خيرا من مال أغنى
نفسا واعلم ان كل العلوم شريفة ولكل علم
منها فضيلة والاحاطة بجميعها محال قيل
لبعض الحكماء من يعرف كل العلوم فقال
كل الناس وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من ظن ان للعلم غاية فقد نخسه
حقه ووضع في غير منزلته التي وصفه الله بها
حيث يقول وما أوتيت من العلم الا قليلا وقال
بعض العلماء لو كان طلب العلم لنباغ غايته كما
قد بدأنا العلم بالنفيسة ولو كان طلبه لنقص
في كل يوم من الجهل وزداد في كل يوم من
العلم وقال بعض العلماء المتعمق في العلم
كالسائح في البحر ليس يرى أرضا ولا يعرف
طولا ولا عرضا وقيل لجاد الراوية أما تشبع
من هذه العلوم فقال استفرغنا فيها الجهود
فلم نبلغ منها الحدود فحن كما قال الشاعر
* اذا قطعنا علما بدار علم *

وأنشد الرشيد عن المهدي بيتين وقال
أطنمهم اله

يانفس خوضي بحار العلم أو غوصي

(عزالدين الموصلي فيمن اسمه سعيد)

اسم الذي شاقني سعيد * ولي شقا حبه يزيد اذا اجتمعنا يقول ضدي * هذا شقي وذو سعيد
(ابن نباتة في صديق له عشق غلاما اسمه علم)
لي صديق يسوئي * ما يقاسي من الالم كيف تخفي شجونه * وهي نار على علم
(برهان الدين القيراطي فيمن لقبه مشمش)
ومنهف في خده * نار تمحى الهوى قد لقبوه بمشمش * لكنه مر النوى
(البها زهير)

أنا من تسمع عنه وتري * لا تكذب في غرامي خيرا * لي حبيب كملت أوصافه
حول في حبه ان أعذرا * حين اضحى حبه مشتهرا * رحل في الوجد به مشتهرا
كل شيء من حبيبي حسن * لا أرى مثل حبيبي لأرى * أحورا أصبحت فيه حائرا
أسمر أمسيت فيه أسمرا * وتراني باكيما كنت - سببا * وتراه ضاحكا مستبشرا
أبها الواشون ما أغفلكم * لو علمتم ماجرى فيما جرى * قد اذعنتم عن فؤادي ساوة
ان هذا الحديث مفترى * بين قاي وسلاوي والهوى * مثل ما بين الثريا والثرى
(ولبعضهم) في رجل صبغ لحيته وفي جبهته أثر يزعم انه من السجود

قالت وقد أبصرت بلحيته * صبغا وسجدا تعجبته
هذا الذي كنت قبل أعرفه * يكذب في وجهه ولحيته

(ولبعضهم) أخرى الملابس ان تلقى الحبيب به * يوم اللقاء هو الثوب الذي نصعا
الدهر لي ما أتم ان غبت يا أملي * والعيد ما كنت لي مرأى ومستعجا

(البها زهير) فيارسولي الى من لا أروح به * ان المهمات فيها يعرف الرجل
بالغ سلامي وبالغ في الخطاب له * وقبل الارض عني عندما اتصل
بأنه عرفة عني ان خلوت به * ولا تطل فحبيبي عنده ملل
وتلك أعظم حاجاتي اليك فان * تنجح فإخاطبك فيك القصد والامل
ولم أزل في أموري كلما عرضت * على اهتمامك بعد الله أتكل
فألداس بالناس والدنيا مكافاة * والخير يذكر والاخبار تنتقل
(لجامع هذا الكتاب)

أعنيك فضل خزيل على * وذلك لاني يا قاتسلي
تعلمت من سحرها فعدت * لسان الرقيب مع العاذل

(في اخراج الحرف المضمر)

اذا قال اني خاف غيا لحيلة * يظن الضنان ان جاء زال شفاء
وكل الوري تزهو بعارض خاله * لغمرته ضوء الصباح ازاء
بجلا حيث أضحى في حشى كل شيق * جلى خصال لاح ليس خفاء
يزوراناسا ما يصددهم صدا * يزيد ضناهم ما يرى وبشاء
أغن عنائي لأفريق بظلمه * ويطمعني في أن يفك عناء
(خليل بن المقدسي وقد نقل من خطه)

مذعرت الايام أحدث رأي * في انفرادي وطاب وقتي وحالي

الاحاطة منقوص بمنقوص
واذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل
وجب صرف الاهتمام الى معرفة أهمها
والعناية بأولها وأفضلها وأولى العلوم
وأفضلها علم الدين لان الناس بمعرفته
يرشدون ويجهلون اذ لا يصح أداء
عبادة جهل فاعلمها صفت أداها ولم يعلم
شروط اجرائها ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادات
وانما كان كذلك لان العلم يبعث على فضل
العبادة والعبادة مع خلوها فاعلمها من العلم بها
قد لا تكون عبادة فلزم علم الدين كل مكلف
وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب
العلم فريضة على كل مسلم وفيه تأويلان
أحدهما علم ما لا يسع جهله من العبادات
والثاني جلة العلم اذ لم يقم بطلبه من فيه كفاية
واذا كان علم الدين قد أوجب الله تعالى
فرض بهضه على الاعيان وفرض جميعه على
الكافة كان أولى مما يجب فرضه على
الاعيان ولا على الكافة قال الله تعالى فلاولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون وروى عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد
فاذا هو بمجلسين أحدهما يذكر الله
تعالى والآخر يتفقهون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير
واحد هما أحب الى من صاحبه أما هؤلاء
فيسألون الله تعالى ويذكرونه فان شاء
أعطاهم وان شاء منعهم وأما المجلس الآخر
فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وانما بعثت
معلموا وجلس الى أهل الفقه وروى مروان
ابن جناح عن يونس بن ميسرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الخيرة عادة والشر
بلحاجة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

واعترلت الوري وهذا عجيب * أشعري يقول بالاعتزال

(في القهوه)

يقولون لي قهوة البن هل * تباح وتؤمن آفاتنا

فقلت نعم هي مأمونة * وما الصعب الا مضافاتها

(لبعضهم)

قف واستمع ما قاله * ملك الهوى لجليسه

تكك الملاح يحلها * من حل عقدة كيسه

(الصاحب بن عباد فيمن اسمه عباس وهو الثغ)

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لي بالفتح عبث

فصرت من لثغته ألثغا * وقلت أين الكاث والطاث

* (القاضي البيضاوي) صاحب التصانيف المشهورة من مصنفاته كتاب الغاية في الفقه وشرح
المصابيح والمنهاج والطواع والمصباح في الكلام وأشهر مصنفاته في زمانها هذا تفسيره الموسوم
بأنوار التنزيل واسم عبده الله ولقبه ناصر الدين وكنيته أبو الخير بن عمر بن محمد بن علي
البيضاوي وبيضاء قرية من قرى شيراز تولى قضاء القضاة بفارس وكان زاهدا عابدا متورعا دخل
تبريز فصادف دخوله مجلس بعض الاجلاء والفضلاء فجلس في آخريات الناس بصف النعال
بحيث لم يعلم أحد بدخوله فاورد المدرس اعتراضات وتجييع وزعم أن لا يقدر أحد من الحاضرين
على جوابها فلما فرغ من تقريرها ولم يقدر أحد من الحاضرين على التخلص منها شرع
البيضاوي رحمه الله تعالى في الجواب فقال المدرس لا أسمع كلامك حتى أعلم أنك فهمت ما قررت
فقال البيضاوي أتريد أن أعيد كلامك بالفظه أم بمعناه فبهت المدرس وقال أعده بالفظه فأعاده
وبين ان في تركيب اللفاظ لما نأثم انه أجاب عن تلك الاعتراضات باجوبة شافية بهرت عقول
الحاضرين ثم أورد لنفسه اعتراضات بعدد اعتراضات ذلك المدرس وطلب منه الجواب فلم يقدر
على حل واحد منها فقام الوزير من المجلس وكان حاضرا مشاهدا لذلك وأجلس البيضاوي في
مكانه وسأله من أنت فقال له أنا البيضاوي وطلب منه قضاء شيراز فأعطاه ما طلب وأكرمه غاية
الاکرام وخاع عليه الخراج السنوية وكانت وفاة البيضاوي سنة خمس وثمانين وستمائة وذلك في
تبريز وتبره بهار رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه في الدنيا والآخرة

* (قيس) هو مجنون ليلي واسمه أجدو قيس لقبه وحاله أشهر من أن يذكر ومن شعره قوله

وادبني حتى اذا ما قتلتني * بقول يحل العصم سهل الا باطع

تجافيت عني حين لا لي حيلة * وخلفت ما خلقت بين الجوانح

(لبعض الاعراب)

الى الكوكب النسر انظري كل ليلة * فاني اليه بالعشية ناظر

عسى يلتقي لحظي ولحظك عنده * ونشكو اليه ما تحب الضمائر

(بعض المتأخرين) اذا رايت عارضا مسلسلا * في وجنة كجنة يا عاذلي

فاعلم يقينا اني من أمة * تقاد للجنة بالسلامل

(ابن الوردي في ما يجلب بالنرد مع ما يجبة)

مهفهفان يا عيان * بانتردأني وذكر * قالت أنا قرته * قلت اسكني فهو قر

(في ملبج معبس) لا تحسبوا من همت في حبه * معبس الوجه لقب قسا

* وانما ريقته خجرة * فسكما استشفقها عسا

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 خيار أمتي علماؤها وخيار علمائها فقهاؤها
 وروى معاذ بن رفاع عن ابراهيم بن عبيد
 الرحمن العذري قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليجعل هذا العلم من كل خلف عدوله
 ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال
 المبطلين وتأويل الجاهلين * وروى عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علي بن خلفاني
 قالوا من خلفاؤك قال الذين يحبون سنتي
 ويعلمونها عباد الله وروى حميد عن أنس ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال التفقه في الدين
 حق على كل مسلم ألا فتعلموا وعلموا وتفقهوا
 ولا تموتوا جهالا وروى سليمان بن يسار عن
 أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين وفقهيه
 واحد أشد على الشيطان من ألف عبد ولكل
 شيء عماد وعماد الدين الفقه وربما مال بعض
 المتأولين بالدين الى العلوم العقلية ورأى
 انها أحق بالفضيلة وأولى بالقدمة استنباطا
 لما تضمنه الدين من التكليف واستدلالا
 جاء به الشرع من التمسك والتوقيف
 * والكلام مع مثل هذا في أصل لا يتسع له
 هذا الفصل وان ترى ذلك فيمن سلت فطنته
 وصحت رويته لان العقل يمنع من أن يكون
 الانسان هملا أو سدى يعتمدون على آرائهم
 الخنافة وينقادون لاهوائهم المتشعبة لما
 تؤل اليه امورهم من الاختلاف والتنازع
 ويفضون اليه أحوالهم من التباين والتقاطع
 فلم يستغنوا عن دين يتألفون به ويتفقهون
 عليه ثم العقل وجب له أومانع ولو تصور
 هذا المختل التصور أن الدين ضرورة في العقل
 وان العقل في الدين أصل لنصر عن التفسير
 واذ عن الحق ولكن أهمل نفسه فضل وأصل
 * وقد يتعلق بالدين علوم قد بين الشافعي
 فضيلة كل واحد منها فقال من تعلم القرآن
 عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبيل مقداره
 ومن كتب الحديث قوي حجته ومن تعلم

(من تفسير النيسابوري) عند قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا بأيديهم ماصورته
 وفي بعض الاخبار المروية المسندة تشهر عليه أعضاؤه بالزلة في تطاير شعره من جفن عينيه
 فتستأذن في الشهادة له فيقول الحق جسد شأنه تكلمني يا شعرة عينيه واحتجني لعبدى فتشهد له
 بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي هذا عتيق الله بشعرة انتهى (يقال) أغنيت بيت قاتله العرب
 قول الأعشى قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يا رجل
 * (ذكر صاحب الانغلي) ان المأمون قال يوما لبعض جلسائه أنشدوني بيتا لك يدل على ان
 قاتله ملك فأنشده بعضهم قول امرئ القيس

أمن أجل اعرابية حل أهلها * جنوب الحى عينك تبندران
 فقال ليس في هذا ما يدل على انه ملك فانه يجوز أن يقول هذا سوفى حضري ثم قال الشعر الذى
 يدل على ان قاتله ملك قول الوليد بن يزيد

استغنى من سلاف ربق سليمى * واسق هذا النديم كأسا عتقارا
 أما ترون الى اشارته وتول هذا النديم فانها اشارة ملك انتهى * (ذكر في الكامل) * في حوادث
 سنة ٢٨٥ انه حدث بالبصرة ريح صفراء ثم خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار وسقط بارد
 وزن كل واحدة مائة وخمسون درهما وفي هذه السنة حدث بالكوفة ريح صفراء وبقيت الى
 المغرب ثم اسودت فتضرع الناس الى الله سبحانه وتعالى ثم حصل مطر عظيم وهطرت قربة من
 نواحي الكوفة تسمى أجداد بجارة سوداء وبيضاء في أواسطها طين وحمل منها الى بغداد فرائته
 الناس وتعجبوا من ذلك غاية العجب فسبحان الفعالم لما يريد والله أعلم (قال بعض العارفين)
 اذا كان أبونا آدم بعد ما قيل له اسكن أنت وزجرك الجنة صدر منه ذنب واحد فأمر بالخروج من
 الجنة فكيف ترجون نحن دخولها مع ما نحن مقيمون عليه من الذنوب المتتابعة والخطايا المتواترة
 (لبعضهم) هو يتنهأ بجمعها فوق وجهه * لامية عودها من أحرف القسم
 في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت * وطال شرحى في لامية العجم
 (غيره) هل مثل حديثها على السمع ورد * هل أحسن من طلعتها الصب ووجد
 واهل اللسان فستن العقل به * لو حدث بالسجدة بليس سجد
 (الخارجى من أبيات)

قد كنت لما كنت في غبطة * أحب طول العمر حبا كثيرا
 فاليوم قد صرت لما حل بي * أحسد من مات بعمر قصير
 (غيره) ما زلت عليه بالكى محتالا * حتى وافى خياله محتالا
 لولا حذر انتباهة تفجعنى * في القرب به قتله احالا
 (الخارجى) منذ صدوع عهد وصالى حالا * لا يبرح دمع مقاتى هطالا
 أدعو بلسانى يفعل الله به * قاي وحشاشتي تنادى لالا

(من تفسير النيسابوري) عند تفسير قوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله
 والآية في سورة الزمر ما لفظه كان أبو الفتح المنهجي قد برع في الفقه وتقدم عند العوام وحصل له
 مال كثير ودخل بغداد وقوض اليه التدريس بالنظامية وأدركه الموت بمذات فلما دنت وفاته قال
 لأصحابه اخرجوا فخرجوا فاطفقوا بطم وجهه ويقول يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ويقول
 يا أبا الفتح ضيعت العمر في طاب الدنيا ونحسب الجاه والمال والتردد الى أبواب السلاطين وينشد

الحساب بجزل رأيه ومن تعلم العربية تفرق
 طبعه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه عمله ولعمري
 ان صيانة النفس أصل الفضائل لان من
 أهمل صيانة نفسه ثقة بما يحكمه العلم من
 فضيلته وتوكل على ما يلزم الناس من
 صيانتهم سلوه فضيلة علمه ووصوه ببيع تبذله
 فلم يف ما أعطاه العلم بحاسبه التبذل لان
 القبيح أنتم من الجيمل والذيلة أشم من
 الفضيلة لان الناس لما في طبائعهم من
 البغضة والحسد ونزاع المنافسة تنصرف
 عيونهم عن الحسن الى المساوي فلا ينصفون
 محسنا ولا يجابون مسيلا سيما من كان بالعلم
 موسوما واليه منسوب فان زلته لا تقال
 وهفوته لا تعدر اما القبح أثرها واغترار كثير
 من الناس بها وقد قيل في منشور الحكم ان
 زلة العالم كالسفينة تغرق ويغرق معها خلق
 كثير وقيل لعيسى بن مريم عليه السلام من
 من أشد الناس فتنة قال زلة العالم اذا زلزل
 برزته عالم كثير فهذا وجهه واما لان الجهال
 بزمه أغرى وعلى تنقصه أغرى ليسابوه
 فضيلة التقدم ومنعوه مباينة التخصيص
 عندا لما جهلوه ومقتل ما يابونه لان
 الجاهل يرى العلم تكفلا ولوما كما ان العالم
 يرى الجهل تخلفا وذلما * وأنشدت عن
 الربيع الشافعي رضي الله عنه
 ومنزلة السفيه من الفقيه
 كمنزلة الفقيه من السفيه
 فهذا زاهد في قرب هذا
 وهذافيه أزهده من فيه
 اذا غلب الشقاء على سفيهه
 تنقطع في مخالفة الفقيه
 وقال يحيى بن خالد لابنه علي بن بك كل نوع من
 العلم فخذ منه فان المرء عدو ما جهل وأنا أكره
 ان تكون عدو شي من العلم وأنشد
 تغنى وخدم من كل علم فانما
 يفوق امرؤ في كل فن له علم
 فأنت عدو الذي أنت جاهل
 به ولعلم أنت تتقنه سلم

عجبت لاهل العلم كيف تغافلوا * يحجرون ثوب الحرص عند الممالك
 يدورون حول الظالمين كأنهم * يطوفون حول البيت وقت المناسك
 ويردد الآيات حتى مات الى هنا بلقظ النيسابوري * نعوذ بالله من الموت على هذه الحالة ونسأله
 حل شأنه أن يمن علينا بالتوفيق للخلاص من هذا الوبال انتهى (في بعض التواريخ) بعد ايراد
 جماعة ممن قتلوا العشق أو أدهشه أنشد المورخ هذين البيتين
 اذا كان حب الهائمين من الوري * بليلى وسلي بساب اللب والعقلا
 فماذا عسى أن يصنع الهائم الذي * سرى قلبه شوقا الى العالم الاعلى
 (غيره) يا من له الرونق البديع * سرى ما عشت لا أذيع * فاحكم بما شئت في فؤادي
 فاني سامع مطيع * وهو حول لكل شيء * بهوى على أنه خليع
 (أبو نواس) كسر الجرة عدا * وسقى الارض شرابا
 صحت والاسلام ديني * لبنتي كنت ترابا
 (غيره) حلفت مهنه لانم جمع * أوترى الشمل بجمع يجمع
 وتغضى في منى القلب المنى * ولنيل الوصل فيها يرجع
 واله بعام في عرب الحى * بالرضا لخاب ذاك المطمع
 كاد أن تحرقه نار الاسبى * ولهيب الشوق لولا الادمع
 كلما العلع سعد بالاشفا * في الدجى أو قال هذا العلع
 قال ياسعد أعدد ذكر الحى * انه أطيب شيء يسمع
 (قال الحاجبي) كنت مع محمد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف من سر من رأى
 الى مدينة السلام والدجلة في غاية الزيادة فأمر بالخرق فشر بنائم أمر بشد الستارة بيننا وبين
 جواريه وأمرهن بالغناء فغنت احداهن
 كل يوم قطيعة وعتاب * ينقض دهرنا ونحن غضاب
 ليت شعري أنا خصت بهذا * دون غيري أم هكذا الاحباب
 ثم سكنت فغنت أخرى * وارحمتا للعاشقين * ما ن يرى لهم معين
 فالى متى هم يبعدو * ن ويطردون ويمجرون
 ويدعون من الاحبسة بالجفا ما يصنعون
 فقالت لها احداهن يا فاجرة يصنعون هكذا وضربت يديها الستارة فهتكتها وبرزت علينا
 كالقمر وألفت نفسها في دجلة وكان على رأس محمد غلام رومي بديع الجمال وبيده مروحة يروح
 بها فألقاهما من يده وألقى نفسه في الدجلة وهو يقول
 لا خير بعدك في البقا * والموت ستر العاشقين
 واعتقاني الماء وغاص فطرح الملاحون أنفسهم في أثرهما فلم يقدروا على اخراجهما وأخذهما
 الماء وغابا رجما لله تعالى
 (كان ابن الجوزي) يعظ على المنبر اذا قام اليه بعض الحاضرين وقال أيها الشيخ ما تقول في امرأة
 بهاء الابنة فأشدد على الفور في جوابه
 يقولون ليلى بالعراق مريضة * فيا ليتني كنت الطبيب الداويا
 (وكان) له امرأة تسمى نسيم الصبا فماتت وندم فحضرت يوما مجلس وعظه وحال بينه وبينها
 امرأتان فأشدد خطا طابا لهما

وأذا صان ذو العلم نفسه حق صيانته ولازم
فعل ما يلزمها من تعبير المولى وتبيين
المعادى وجع الى فضيلة العلم جيل الصيانة
وعز الزاهية فصار بمنزلة التي يستحقها
بفضائله * وروى أبو الدرداء أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء لان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولا تمورا ولا
العلم وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال للانبياء على العلماء فضل درجتين
والعلماء على الشهداء فضل درجة وقال
بعض البلغاء ان من الشريعة ان تجعل
أهل الشريعة ومن الصنعة ان ترب حسن
الصنعة * فينبغي لمن استبدل بفطرته على
استحسان الفضائل واستقبح الرذائل ان
ينفى عن نفسه رذائل الجهل بفضائل العلم
وغفلة الاهمال باستيقاظ المعاناة ويرغب في
العلم رغبة متحقق لفضائله وان يتقرب بمنافعه ولا
يلهي عن طلبه كثرة مال وجده ولا نفوذ أمر
وعلم منزلة فان من نفذ أمره فهو الى العلم
أحوج ومن علمت منزلته فهو بالعلم أحق
وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الحكمة تزيد الشريف شرفا
وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجلس
المملوك وقد قال بعض الادباء كل عز لا يوطده
علم مذلة * وكل علم لا يؤيده عقل مضلة * وقال
بعض علماء السلف اذا أراد الله بالناس
خيرا جعل العلم في مالوكهم والمالك في علمائهم
وقال بعض البلغاء العلم عصمة المملوك لانه
يمنعهم من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم
عن الاذية ويعطفهم على الرعية فمن
حقهم ان يعرفوا حقه ويستبطنوا أهله فاما
المال فظل زائل وعارية مسترجعة وابس في
كثرة فضيلة ولو كانت فيه فضيلة لخص الله
به من اصطفاه لرسالته واجتباؤه لنبوته وقد
كان أكثر انبياء الله تعالى مع ما خصهم الله به
من كرامته وفضلهم على سائر خلقه فقراء

أيا جيلي نجان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
(قال الفاضل الصلاح الصفدى في شرح لامية العجم ماصورته) حضرت يوما في صفد سنة ست
وعشرين وسبع مائة مجلس الشيخ الامام على بن صياد الفارسي وقد عقد مجلسا يتكلم فيه على
سورة الضحى فاستطارد الكلام الى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال ذهب بعض الوفية الى أن قال فان لم تكن بمعنى ان غبت
عن وجودك ولم تكن رأيته وحسن ذلك واستحسنه من حضر فقلت ان هذا احسن لو ساعده
الاعراب فان هذا شرط وجواب وهم المجزومان واللفظ الصحيح على ذلك التقدير فان لم تكن تراه
بالجزم فاعترف (ومن الكتاب المذكور) سئل أبو الفرج بن الجوزي كيف ينسب قتل الحسين
رضي الله تعالى عنه الى يزيد وهو بالشام والحسين رضي الله عنه بالعراق فأشدد قول الرضى
سهم اصاب وراميه بنى سلم * من بالعراق لقد أبعدت مرامك
(كتب) الى شيخ الاسلام الشيخ عمرو وهو الملقب بالقدس الشريف أبياتا في بعض الاغراض
فأجبتة أدام الله مجده بهذه الايات

بأيها المولى الذي قد غدا * في الخلق والخلق عديم المثال
وحل من شاخ طودا العلى * في ذورة الجود أوج الكمال
وعطر الكون بمنظومة * نظامها يري بعقد اللال
كأنها بكر بالحائطها * سحر به تسلب لب الرجال
وروضة مطورة مرفى * أرجائها صبحان نسيم الشمال
لولم يكن أسكرنى لفظها * لقلت حقها هي سحر حلال
باسادة فاقوا الورى عبيدكم * أخصر من أن تخطر وهب بال
أرضعة ودر أطفافكم * وماله من ودكم من فصال
ومذأناخ الركب فى أرضكم * سلا عن الاهل وعم وخال
أنتم بنو اللطف والطفافكم * على الورى ما برحت فى اتصال
فى قمة الفضل لكم منزل * ما مرفى وهب ولا فى خيال
وعبيدكم أعجزه مد حكم * فصار بالغة زبيل المقال
ياسيدا قد حاز من سائر السفنون حظا وافرا لا ينال
ما بلادة أولها سورة * بل جبل صعب بعيد المنال
وما سوى آخرها قد غدا * اسمها وفعلا وهو حرف يقال
وقلبه فعل واسم لما * يصير منه الجسم مثل الخلال
وعجزها ان ينتهى نصفه * من صدرها فهو طعام حلال
وما سوى أولها قلبه * أمر به كل جيل الخصال
* وقلبها ان زال نصفه * يصير ما قابى غدا منه عال
وان زده النصف منه يكن * حاجب من يرى بقلبي نبال
مولاي ان العبد من شعره * فى نجل متصل وانفعال
قال براعى حين كفافته * تحرير هذا الهذر ما ذا الخبال
يقابل الدرهم هذا لحصا * لاشك فى عقلك بعض اختلال

لا يجدون بلغة ولا يقدررون على شيء حتى صاروا
في الفقر مثلاً فقال البخري
فقر كفقرا لا يباء وغربة

وصباية ليس البلاء الواحد
ولعدم الفضيلة في المال منه الله الكافر
وحرمه المؤمن قال الشاعر
كم كافر بالله أمواله * تزداد أضعافاً على كفره
ومؤمن ليس له درهم * يزداد إيماناً على فقره
بالأثم الدهر وأفعاله * مشغلاً يرزى على دهره
الدهر مأموره أمر

ينصرف الدهر على أمره
وقد بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضل
ما بين العلم والمال فقال العلم خير من المال
العلم بحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم
والمال محكوم عليه ما تخران الأموال
وبقي خزان العلم أعيانهم مفقودة
وأشخاصهم في القلوب موجودة * وسئل
بعض العلماء أيما أفضل المال أم العلم فقال
الجواب عن هذا أيما أفضل المال أم العقل
وقال صالح بن عبد القدوس
لا خير فيمن كان خير ثنائه

في الناس قولهم غني واحد
وربما امتنع الإنسان من طلب العلم لكبر
سنه واستحيائه من تصغيره في صغره أن يتعلم
في كبره فرضى بالجهل أن يكون موسوماً به
وآثره على العلم أن يصير مبتدئاً به وهذا من
خدع الجهل وغرور الكسل لأن العلم إذا
كان فضيلة فترغبه ذوى الأسنان فيه أولى
والابتداء بالفضيلة فضيلة ولأن يكون شيخاً
متعلماً أولى من أن يكون شيخاً جاهلاً * حكى
أن بعض الحكماء رأى شيخاً كبيراً يحب
النظر في العلم ويستحيي فقال له يا هذا
أستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما
كنت في أوله وذكر أن إبراهيم بن المهدي
دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون
في الفقه فقال يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء
فقال يا أمير المؤمنين شغلوني في الصغر واشتغلنا

(فكتب رحمه الله في الجواب)

حات وقد حيت برفع النقاب * وابتسمت عن نظم در الحجاب
وأسفرت أذ مابت تجلي * نفلت بدراق قد بدا من سحاب
تمايست عجباً ومالت قنا * وعطرت بالطيب تلك الرحاب
وأسرعت نحوي وقد أبدعت * وأودعت سمعي لذيق الخطاب
وأرشفة مني من لما لفظها * فرحت سكران بغير الشراب
مستغرقة في بحر ألفاظها * كأني مماسراني مصاب
وليس ذا مستغرباً حيثما * أبرزها بحر خضم عباب
فيا امام النظم أذكركني * بهذه الغادة عصر الشباب
فخر كنت ساكن شوقي إلى * أن رحت سكران بغير الشراب
ألغزت يا مولاي في بلدة * قدامها الداعي بنص الكتاب
مضافها الروح بلا شبهة * مطهر من دنس الارتباب
إذا أزلت القلب من لفظها * تصر فصيح العرب اب الباب
وان تردها واحداً تلفها * سفينة تجري بما يستطاب
كذلك أن زدت إلى قلبها * واواجداً بما لوى الثواب
عساك أن جئت إلى حبها * تقدس الذات وتنقي الشواب
وتشرح الصدر بما صغته * من در لفظ ومعان عذاب
فاسلم ودم في نعمة ملغزا * في بلد القدر رفيع الجناح
وكتب في آخر هذه الايات هذا المصراع * دامت معاليك ليوم الحساب *
(مما ينسب لجار الله الزنجشري رحمه الله تعالى) *

العلم للرجل جل جلاله * وسواه في جهالة يتغنى
مالتراب وللعلوم وانما * يسعى ليعلم انه لا يعلم
(وللامام الرازي) نهاية اقدم العقول عقول * وغاية سعي العالمين ضلال
ولم نستفد من سعيها طول عمرنا * سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وأزوا حنا بحسوسة في جسوننا * وحاصل ديننا أذى ووبال
(لبعض المغاربة) وكان يعشق غلاماً عور يسمى بركات

بركات يحكي البدر عن تمامه * حاشاه بل بدر السما يحكيه
لم تر واحداً زهوتيه وانما * كسات بذلك بدائع التشبيه
وكأنه قد رام بغض طرفه * ليصيب بالسهم الذي يرميه

(ابن دقيق العيد) أثبتت نفسك بين ذلة ككادح * طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت عمرك لاخلع ما جن * حصلت فيه ولا وفار ميجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي * الأخرى ورحلت عن الجميع بمعزل
(لما كان الخلاف) بين الثوم في اصاله الانوار ما عدا القمر من الكواكب واكتسابها غير
مختص بالبعض بل واقعا في الكل كما هو مشهور وفي الكتب مسطور وكان من المعلوم ان قول
العلامة بعد ذكر اكتساب نور القمر من الشمس اختلفوا في أنوار الكواكب إشارة إلى هذا

في الكبر فقال لم لا تتعلم اليوم قال أو يحسن
بمثلي طلب العلم قال نعم والله لا نتون طالبا
للعلم خير من ان تعيش فانعا بالجهل قال والى
متي يحسن بي طلب العلم قال ما حسنت بك
الحياة ولان الصغير أعذر وان لم يكن في
الجهل عذر لانه لم تطل به مدة التفريط ولا
استمرت عليه أيام الاهمال وقد قيل في منشور
الحكم جهل الصغير معذور وعلمه محذور
فاما الكبير فالجهل به أقبح ونقصه عليه
أفضح لان علو السن اذا لم يكسبه فضلا ولم
يفده علما وكانت أيامه في الجهل ماضية
ومن الفضل خاليه كان الصغير أفضل منه
لان الرجاء له أكثر والامل فيه أظهر
وحسبك نقصا في رجل يكون الصغير المساوي
له في الجهل أفضل منه وأنشدت لبعض أهل
الادب

اذالم يكن من السنين مترجما

عن الفضل في الانسان سميته طفلا

وما تنفع الايام حين يعدها

ولم يستغفروا عن علماء ولا فضلا

أرى الدهر من سوء التصرف مائلا

الى كل ذي جهل كأن به جهلا
وربما امتنع من طلب العلم لتعذر المادة
وشغلها اكتسابها عن التماس العلم وهذا
وان كان أعذر من غيره مع انه قلما يكون
ذلك الا عند ذي شره وعيب وشهوة مستعجلة
فينبغي ان يصرف الى العلم حفظا من زمانه
فليس كل الزمان زمان اكتساب ولا بد
للمكتسب من أوقات استراحة وأيام عطلة
ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتى لم
يترك لها فراغا الى غيره فهو من عبدة الدنيا
واسراء الحرص وقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لكل شيء فترة فمن كانت
فترة الى العلم فقد نجح وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال كونوا علماء صالحين
فان لم تكونوا علماء صالحين فإلسوا العلماء
واسموا علماء يبدلكم على الهدى ويردكم عن

الخلاف الواقع المعروف بين الفريقين جلنا كلامه على العموم * فان قلت دها جعلت الضمير في
قوله والاشبه انه ذاتية راجعا الى البعض بنوع من الاستخدام * قلت لا يخفى ما فيه من البعد
والتعسف فان التعبير عن اختيار شق ثالث غير معروف أصلا فمثل هذه العبارة تشبه الرطانة
كما يشبه الذوق السليم * فان قلت يمكن حل كلامه ابتداء على بيان الخلاف في البعض أعني
الجملة المتخيرة وتخصيصه ونقل الخلاف بالخلاف بالبعض ليس بمعنى انه لا خلاف في غيرها حتى
كان كاذبا في دعواه اذ الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض * قلت عدم وجدان طريق
الى اثبات ذاتية أنوار الكل انما يصلح وجه التخصيص الدليل بالبعض لا لنقل الخلاف في البعض
والقول بانه غير كاذب في هذا النفس لان الخلاف في الكل يستلزم الخلاف في البعض كلام موه
لا يحسن صدوره عن ذي رؤية اذ المحذور ليس لزوم كذب العلامة في هذا النقل بل لزوم كون
كلامه حينئذ كلاما مرذولا شديدا الفجاجة كثير السباحة وتظيره أن يقول بعض الطلبة
اختلف المعتزلة والاشاعرة في أفعال العباد هل هي صادرة عنهم حقيقة أو كسبا والاصح الاول
فيقال له يا هذا الخلاف انما هو في كل أفعالهم فكيف نقلته في بعضها فيجيب بأن الخلاف في
الكل يستلزم الخلاف في البعض وانما نقلت الخلاف في البعض لاني لم أجد طريقا الى اثبات
صدور الكل حقيقة وهذا كلام لا يرتب تاب ذو مسكة في تهافتة وسخافته ومفاسد الكلام غير
منحصرة في كونه كاذبا بل كثير من مفاسده لا ينصرف في الشناعة عن كذبه فان قلت في كلام
العلامة شواهد كثيرة دالة على ان كلامه مختص بالنس المتخيرة منها قوله فان قيل هذا انما يصح
في الكواكب التي تحت الشمس وأما في العلوية الى آخره فان المتبادر من العلوية في مصطلحهم
هو ما فوق الشمس من السيارات لا جميع ما فوقها منها ومن الثوابت ومنها أن كلامه هذا
مذكور في ذيل بيان خسوف القمر واستفادة نوره من الشمس وحيث انه من السيارات
فيناسبه ذكر أحوالها لا أحوال بقية الكواكب ومنها أن قوله بعيد هذا البحث اختلفوا في انه
هل للكواكب لون والاكثر على ان الاظهر ذلك مثل كمودة زحل وزرقة المشتري والزهرة
وحجرة المريخ وصفرة عطارد وفي الشمس خلاف وأما القمر فلو أنه ظاهر في الخسوف لاريب أنه
بيان للاختلاف في ألوان السيارات فقط كما يشهد له القليل مما فيكون ما قبله بيانا للاختلاف في
أنوارها فقط أيضا اذ لو احق الكلام بتدل على المراد من سوابقه ومنها قوله فان قيل أحسد
الكواكب غير الشمس هو الذي يعطى الباقية الضوء قلنا لو كان من الثوابت لرؤى الكواكب
القريب منه هلالا ونحوه دائما الى آخره اذ لو كان مراده العموم لكان للمعتز ان يقول
المستنبأ أيضا من الثوابت فلا يختلف الوضع بالقرب والبعد فلا يتم الدليل قات امتن هذه القرائن
دلالة وأثبتها شهادة هي ما صدرت به كلامك والامر فيه سهل فان حل العلوية على معناه اللغوي
ليس أمر اشيع الا يمكن الاقدام على ارتكابه ليلتجأ الى حمل العبارة على ذلك المعنى السخيف
قرار من الوقوع فيه كيف وامثال ذلك في عبارات القوم أكثر من أن تحصى وأوفر من ان
تستقصى وكملوا المصطلحات على معانيها اللغوية لا يسرحال وأدنى باعث فضلا عن مثل ما نحن فيه
وأما شهادة ذكر كلامه هذا في ذيل بحث استفادة نور القمر من الشمس فشهادة ضعيفة جدا اذ
ذكر استفادة كوكب واحد يناسبه ذكر الكواكب الاخر بأسرها أيضا بل هذا أولى فانه هو محل
النزاع والخلاف وأما شهادة ذكر الألوان فخروطة أيضا فان قوله اختلفوا في انه هل للكواكب
لون لاريب انه اشارة الى الخلاف المشهور بين القوم في انه هل للنبي من الكواكب غير القمر لون

الردى وقال بعض العلماء من أحب العلم
حاطت به فضائله وقال بعض الحكماء من
صاحب العلماء وقصر ومن جالس السفهاء
حشروا به من طاب العلم ما يناله من
صعوبة وبعده غاية ويخشى من قلة ذهنه
وبعد فاعلمته وهذا الظن اعتذار ذوى النقص
ونخيفة أهل العجز لان الاخبار قبل الاختبار
جهل والخشية قبل الابتلاء عجز وقد قال
الشاعر
لا تكونن لأمور هيو با

فالى خيبة يصير الهيوب
وقال رجل لابي هريرة رضى الله عنه أريد
ان أعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى
بترك العلم أضاعة وليس وان تغاضت الاذهان
وتفاوتت الفطن ينبغي لمن قل منها حفظه ان
يئس من نيل القليل وادر النال اليسير الذى
يخرج به من حدة الجهالة الى أدنى مراتب
التخصيص فان المانع لينه يؤثر فى صم
الصخور فكيف لا يؤثر العلم الزكى فى نفس
راغب شمسى وطالب خلى لاسمى وطالب
العلم معان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما
يطلب ويرى ما يمنع ذا السفاهة من طلب العلم
ان يورث نفسه سرقة أهله وتضايق الامور
مع الاشتغال به حتى يسهى بالادبار ويتوسمهم
بالحرمان فان رأى مخبرة تطير منها وان رأى
كتاباً عرض عنه وان رأى متحلياً بالعلم هرب
منه كأنه لم ير عالماً مقبلاً وجاهلاً مدبراً ولقد
رأيت من هذه الطبقة جماعة ذوى منازل
وأحوال كنت أخفى عنهم ما يحجبني من محبرة
وكتاب لئلا أكون عندهم مستقلاً وان كان
البعده عنهم مؤثراً ومصالحوا القرب منهم
موحشاً ومفسداً فقد قال برزجهر الجهملى فى
القلب كالنقى الارض يفسد ما حوله لكن
اتبعت فيهم الحديث المروى عن أبي
الاشعث عن أبي عثمان عن ثوبان عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خالطوا الناس

أم لا ولذلك عدوا فى ألوانهم اجرة قلب العقب أيضاً قول العلامة مثل كودة زحل ووزرقة المشتري
الى آخره بتعداد السبع السيارات جميعاً فى معرض التمثيل قرينة طاهها هرة على ذلك والا فلا يخفى
بحاجة قوله اختلفوا فى أنه دل للسبع السيارة لون والظاهر ذلك مثل ألوان هذه السبعة ولو كان
غرضه ما زعمت لكان ينبغي ان يشول والظاهر ذلك لكم ودة زحل ووزرقة المشتري بلام التعليل
وأما حمل التمثيل على ارادة كل واحد فكأنه قال والظاهر ان السبعة ألوانا مثل كل واحد منها
فلا يخفى مما حتمه ولعل عدم التعرض لذكر الثوابت لكون ألوانها لا يخرج عن الألوان الخمسة
الموجودة فى السيارات فلا حاجة الى ذكرها اذا المراد هو الايجاب الجزئى وهو ظاهر وأما شهادة
قوله قلنا لو كان من الثوابت الى آخره على العموم والاوراد الاعتراض الذى ذكرته فشهادة
مقبولة لو كان معنى كلامه ما فهمته وليس كذلك اذ معنى كلامه ان ذلك الكوكب الذى يعطى
الباقية الضوء ان كان من الثوابت لم تتغير الثوابت القريبة منه عن الهلاكية ونحوها فى شئ من
الاقوات بل تكون ملازمة لموضع واحد دائماً لعدم تطرق البعد والقرب اليها وان كان من
المتغيرة لزم منه ما لزم فى الاستفادة من الشمس من رؤية المستضى نارة هلايا ونارة نصف دائرة
ونحوها بسبب اعتوار القرب والبعد عليه ولو كان معنى كلامه ما زعمت لم يكن للترديد الذى ذكره
ثمة بل لغوا محضاً وكان يجب الاقتصار على الشق الثانى فقط وهذا ظاهر على من سلك جادة
الانصاف وخلع ريشة الاعتساف ثم مما يشهد بشهادة معدلة بأن كلام العلامة عام فى كل
الكواكب سياراتها وثابتها قوله فى آخر البحث والفرق بأن العلوية والثوابت يستنير معظم
المرئى منها الى آخره تشير بركة الثوابت مع العلوية فى استنارة معظم المرئى منها فى هذا المقام ينادى
على ما هو القصد والارام والقول بأن ذكر الثوابت انما هو لنسبة حال العلوية بحالها فى كونها
مشتركين فى هذا الحكم لكونها فوق الشمس لا لثبات عدم استنارتها من الشمس كلام لا أظنك
وكل المعنى ترتبان فى عدم وثاقه أركانه فلا حاجة للتصدي لصديق بنيانه والله الهادى اذا تقرر فلا
بأس بتوضيح الكلام الذى أوردناه على تقدير انماض العين عما أسلفناه وكون قول العلامة
خاصاً بالشمس المتخيرة لا غير وهو يستدعى تهمة مقدمة هي ان نفوذ الشعاع فى الجسم على ضربين
* الاول نفوذ مرور وتجاوز عنه الى ما وراءه كنفوذ شعاع الشمس فى بعض الافلاك والعناصر
متحدراً اليها ونفوذ شعاع البصر فى بعض العناصر والافلاك مرتقباً الى الكواكب * الثانى
نفوذ وتوقف واجتماع من غير تجاوز الى ما وراءه كنفوذ ضوء النار فى الجرة والحديدة النجاسة وضوء
الشمس فى الشفق والتلج ونحوهما ونفوذ شعاع البصر فى القطعة النخينة من الجمد والبلور والماء
الصافى الذى له عبق يعتمده والنفوذ الاول لا يستلزم تكيف الجسم بالضوء النافذ فيه وان كان
شديداً ولا انعكاسه عنه الى ما يقابله ولو فرض حصوله فى غاية الضعف والقلة بخلاف الثانى فانه
يوجب تكيف الجسم بالضوء وانعكاسه عنه تكيفاً وانعكاساً طاهر بن وسيمان كان ذا لوناً تاماً كما
نحن فيه وعلى مثل هذا بنى الشيخ الرئيس جواب سؤال أبي دريحان له عن سبب احراق الشعاع
المنعكس عن الزجاج المملوء ماء دون المملوء هواء كما هو مذكور فى موضعه وحينئذ أقول
حاصل كلامى على العلامة أن القائل باستفادة أنوار الكواكب من الشمس له أن يجعل نفوذ
شعاعها فيها من قبيل النفوذ الثانى فتستنير أعماقها به كالكرة من البلور الصافية أو التى لها لون
ما اذا أشرفت عليها الشمس ونفذ شعاعها فى جميع أعماقها نفوذ اجتماع فانه اذا نظر اليها من أى
الجهات كان يرى كلها مستنيرة فلا يلزم فى اختلاف نشكالات الكواكب كفى القمر اذ لم يبق شئ

من أجزائها مظلما وهذا ظاهر لا سترة فيه وليت شعري كيف يورد عليه أنه لو بعد شعاع الشمس في أعماقها كانت شفيفة لا محالة فلا يمنع نفوذ شعاع البصر فيها ولا يحجب ما وراءها إلى آخره فان هذا المورد ان أراد النفوذ بالمعنى الاول فحق لم ينشأ به في السكوا كب كيف وهي متكيفة بالضوء تكيفا ظاهرا وهو منعكس عنها انعكاسا باهرا وان أراد بالمعنى الثاني لم يلزم كونها شفيفة بل غاية ما يلزم منه نفوذ شعاع البصر أيضا فيها بهذا المعنى لا بالمعنى الاول فكيف يلزم أن لا يحجب ما وراءها عن الرؤية على أن للمانع أن يمنع لزوم نفوذ شعاع البصر في أعماق الجسم كنفوذ شعاع الشمس فيه بهذا المعنى وان كنا غير محتاجين في تمام كلامنا إلى هذا المنع والقائل بأنه لو لم يكن شعاع البصر أطف من شعاع الشمس فلا يكون كثف فكيف ينقذ الثاني دون الاول ان أراد بمعنى التبادل أي كيف ينقذ فيه شعاع الشمس تارة ولا ينقذ فيه شعاع البصر أخرى فحق لكن لا ينفعه ولا يضرنه وان أراد معنى الاجتماع أي كيف لا ينقذ شعاع البصر حال نفوذ شعاع الشمس ففيه نظر ظاهر لجواز أن يكون شدة الشعاع المستكتب القائم بالجسم وبنوره مانعا من نفوذ شعاع البصر فيه كما هو محسوس في الثلج والبلور الثخين اذا اشرفت عليه الشمس فان شعاع البصر يكمل ويتفرق بمجرد الوقوع على سطحها ولا يمكنه النفوذ في أعماقها وهذا ظاهر ومنه يظهر أنه يكفي في حجب السيارات ما وراءها مجرد استضاءتها بالباهرة للبصر لكنا ضمننا ألوانها الاعلى إلى أنوارها الكسبية وجعلنا المجموع موجبا للحجب كما نقلنا عن السيد السند بحصول زيادة الحجب بها في الجملة فأتضح مما تلونا حال القول بأنه لو كان ضوء الخمس المتخيرة مستفادا من الشمس لما حجب ما وراءها واستبان بما قررناه انه على تقدير كون كلام العلامة مخصوصا بهذه الخمس فقط وكلامنا عليه باق بحاله والحمد لله على جزيل فضاله

(سعد الدين بن عربي)

أزرى يسمع الدهر الضنين بقربكم * وأحظى بكم يا حيرة العلم الفرد
اذ لم يكن لي عندكم يا أحبتي * محل ولا قد قدر فان لكم عندي
(الثيراطي) حسنات الخدمه * قد أطالت حسراتي
كلما ساء فعلا * قلت ان الحسنات
(غبره) راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الايدي ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما * يعرف قدر الشمس بعد الغروب
(الصالح الصفدي) صديقتك مهما جنى غطه * ولا تخف شيئا اذا أحسننا
وكن كالظلام مع النصارا * يوارى الدخان ويبدى السننا
(الشيخ جمال الدين) عانقته فسكرت من طيب الشذى * غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى
نشوان مائسب المدام وانما * أضحى بخمر رضابه متبذرا
أضحى الجمال بأسره في أسره * فلاجل ذلك على القلوب استحوذا
وأنتي العذول يلومني من ما بعد ما * أخذ الغرام على فيه مأخذا
لأنتهى لا أنثنى لأرعى * عن حبه فلهذ فيه من هذا
والله ما خطر السلق بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجدابه وصبابه يا حبذا
(الارجاني) أرى بين أيام وشعري قد بدا * لتجمل اتلا في خلاف تجردا
فقد أصبحت سودا وشعري أينما * وعهدى بها بيا وشعري أسودا

بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم ولذلك قال بعض البلغاء رب جهل وقت به علما وسفه حيت به علما وهذه الطبقة ممن لا يرجي لها صلاح ولا يؤمل لها فلاح لان من اعتقد أن العلم شين وان تركه زين وان للجهل اقبالا مجديا وللعلم ادبارا مكديا كان ضلاله مستحكما ورشاده مستعبدا وكان هو الخامس الهالك الذي قال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أغد علما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فتلك وقد رواه خالد الخذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا وليس لمن هذه حاله في العذل نفع ولا في الاصلاح مطمع وقد قيل لبزجههم ما لكم لا تعاتبون الجهال فقال اننا لانكف العمى ان يبصروا ولا الصم ان يسموا وهذه الطائفة التي تنفر من العلم هذا النفور وتعاذ أهل هذه العناد ترى العقل بهذه المثابة وتنفر من العقلاء هذا النفور وتعتقد ان العاقل محارف وان الاحق محظوظ وناهيك بضلال من هذا اعتقاده في العقل والعلم هل يكون الخير أهلا أو فضيلة موضع قد قال بعض البلغاء أحببت الناس المساوي بين المحاسن والمساوي وعلة هذا انهم ربما رأوا عافلا غير محظوظ وعالما غير مرزوق فظنوا ان العلم والعقل هما السبب في قلة حظهم ورزقهم وقد انصرفت عيونهم عن حرمان أكثر النوكى وادبار أكثر الجهال لان في العقل والعلماء قلة وعليهم من فضاهم سممة ولذلك قيل العلماء غرباء لكثرة الجهال فاذا ظهرت سممة فضاهم وصادف ذلك قلة حظ بعضهم تنووا بالتميز واشتهروا بالتعيين فصاروا معصودين بإشارة المتعنتين لمخوطين بإعلاء الشاعنين والجهال والحق لما أكثروا ولم يتخصصوا انصرفت عنهم النفوس فلم يلحظ المحروم منهم بطرف شامت ولا قصد المجود منهم بإشارة غائب فلذلك ظن الجاهل المرزوق ان الفقرو الضيق

فخص بالعلم والعقل دون الجهل والجهل ولو
فتشت أحوال العلماء والعلاء مع قلوبهم
لوجدت الأقبال في أكثرهم ولو اخترت أمور
الجهل والجهل مع أكثرهم لوجدت الحرمان
في أكثرهم وانما يصير ذوالحال الواسعة منهم
لحوظهم مشتهر الآن حفظه عجيب واقباله
مستغرب كما أن حرمان العاقل العالم غريب
واقباله عجيب ولم تزل الناس على سالف
الدهور من ذلك متعجبين وبه معتبرين
حتى قيل ليزر جهر ما أعجب الأشياء فقال
نجح الجاهل واكداء العاقل لكن الرزق
بالخط والجدل بالعلم والعقل حكمة منه تعالى
يدلهم على قدرته وإجراء الأمور على مشيئته
وقد قالت الحكماء لو جرت الأقسام على قدر
العقول لم تعش البهائم فنظمه أبو تمام فقال
يا لفتى من عيشه وهو جاهل

ويكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الجوى

هلكن اذن من جهلهم البهائم
* (وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى) *
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني

سعى الفتى وهو محبوبه القدر
يسعى الفتى لا مور ليس يدركها

والنفس واحدة والهم منتشر

على ان العلم والعقل سعادة واقبال وان قل
معهم المال وضافت معهم الحال والجهل
والحق حرمان وادبار وان أكثر معهم المال
واتسعت فيهم الحال لان السعادة ليست
بكثرة المال فكيف يكون مكثرت في ومقل سعيد
وكيف يكون الجاهل الغنى سعيدا والجهل
يضعه أم كيف يكون العالم الفقير شغيا والعلم
يرفعه وقد قيل في مشور الحكماء كم من ذليل
أعزه علمه ومن عزير أذله جهله وقال عبد
الله بن المعتز الجاهل كروضة على مزبلة وقال
بعض الحكماء كلما حسنت نعمة الجاهل
ازداد قبحا وقال بعض العلماء لبنية يابني
تعلموا العلم فان لم تتلوا به من الدنيا حظا

(غيره) يا من هجر وارغى وأحوالى * مالى جلد على جفاكم مالى
جودوا بوصولكم على مدفنكم * فالعمر قد انقضى وحالى حالى
(أسماء الانبياء الذين ذكروا في القرآن العزيز خمسة وعشرون نبيا) وهم نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم آدم ادريس نوح هود صالح ابراهيم لوط اسمعيل اسحق يعقوب يوسف
أيوب شعيب موسى هرون يونس داود سليمان الياسع زكريا يحيى
عيسى وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين

(نقل الامام الرازي) في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على ان من عبد ودعا لاجل الخوف من
العقاب أو الطمع في الثواب لم تصح عبادته ولا دعاؤه ذكر ذلك عند قوله تعالى ادعوا ربكم
نضرعوا وخفية وجرم في أوائل تفسير الفاتحة بأنه لو قال أصلى لثواب أوله رب من عقاب فسدت
صلاته انتهى (النيسابوري) أو رد في تفسير قوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب نبذا
من أوصاف الخجاج وذكر أنه قتل مائة ألف رجل صبرا وانه وجد في سجنه ثمانون ألف رجل
وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون ألفا ما وجب على أحد منهم قطع ولا قتل ولا صلب
انتهى (الإنسان) يطلق على المذكر والمؤنث ويرى يقال للانثى انسانة وقد جاء في قول الشاعر

لقد كستني في الهوى * ملابس الصلب الغزل * انسانة فتانة
بدر الدجى منها نخل * اذازنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

أورد هذه الايات الثلاثة صاحب القاموس وقال هذا الشعر كأنه مولد (قال في القاموس)
الانسان البشر كالانسان الواحد نسي وقال في فصل النون والناس يكون من الانس ومن الجن
جمع انس أصله أناس جمع عزيز أدخل عليه أل انتهى كلامه * (قاله مؤلف الكتاب) * ان
كلام القاموس صريح في جواز اطلاق الانس على الجن وهو بعيد جدا فليتدبر ذلك (قال
الحق والتفتازاني) في شرح الكشاف عند قوله تعالى في سورة النساء واذا قيل لهم تعالوا الى
ما أنزل الله ماصورته كان بنو جدان ملوكا وجههم للصبح والسننهم للفصاحه وأيديهم
للسماحه وأبوفراس أو حدهم بلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة حتى قال صاحب بن
عباد رحمه الله بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبافراس وقد أدركته حرفة الادب
وأصابته عين الكمال فأسرته الرود في بعض وقائعها فازدادت رومياته رقة ولطافة فنهاما قال وقد
سمع حمامة بقرية تنوح على شجرة عالية

أقول وقد ناحت بقرية حمامة * أيا جارتا هل تشعرين بحالى
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم بيبالى
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أقاسمك الهموم تعالى
أيضحك مأسور وتبسكى طائفة * ويسكت محزون ويندب سالى
لقد كنت أولى منك بالدمع مقالة * ولكن دمي في الحوادث غالى

انتهى كلامه والغرض بالاستشهاد قوله تعالى بكسر اللام وكان القياس تعالى بالفتح انتهى
(اختلطت) غنم الغارة بغنم أهل الكوفة فتورع بعض عباد الكوفة عن أكل اللحم وسأل كم
تعيش الشاة قالوا سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين انتهى (قال بعض الحكماء) اذا
شئت ان تعرف ربك فاجعل بينك وبين المعاصى حائطا من حديد انتهى (من) وصايا سليمان بن
داود على نبيذنا وعلينا الصلاة والام يا بني اسرائيل لا تدخلوا أجوافكم الا طيبا ولا تخرجوا

فلأن يذم الزمان اسكم أحب إلى من أن يذم
الزمان بكم وقال بعض الأدباء من لم يفد بالعلم
بالأدب كسب به جبالاً وأنشد بعض أهل
الأدب لابن طماطما

حسود مريض القلب يخفق أذنيه
ويضحي كثيب الببال عندى خزيته

يا لوم علی ان رحت للعالم طالبا

أجمع من عند الرواة فنونه

فَاعْرِفْ أَبْكَارَ الْكَلَامِ وَعَوْنَهُ

واحدة فقط مما استفيد عيون

ويزعم ان العلم لا يكسب الغنى

و يحسن بالجهل الدميم ظنونه

فیلامی دعی اعلیٰ بہیتی

٤٠٤ من اهل البيت

وَأَنَا سَتَعْبِدُ بِاللَّهِ مِنْ خَدْعِ الْجَهْلِ الْمَدْلَى

وَبُوَادِرِ الْجَنَّةِ الْمُنَافِئَةِ وَأَسَاكِلَ السَّعَادَةِ بِعَمَلٍ
رَادِعٍ تَقْصِيهِمْ نِزَالَهَا فَوْقَ سَتَرِ

وَأَدْعِ إِلَهُكُم بِإِسْمِ رَبِّكُمُ الْوَاحِدِ ۝

وَمَا مِنْ قَوْمٍ مُّسْلِمٍ قَامَ لِلَّهِ حِجَابٌ أَوْ بَرْدٌ إِلَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَرَدُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَافِقُونَ

العلم فمتغيا: يذهب في العلم ان يكون فيه

داغیا ولہ: رغبت فہم ان دکن لہ طالما

ولم يزل يلهي به ان يكون منه مستكثرا ولم ين

است که اثر منه ان بكونه عاملا ولا اطال لتركه

احتجاجاً ولا للتصغير فيه عذراً وقد قال الشاعر

فلا تعذراني في الاساءة انه

شرار الرجال من يسيء فيعذر

ولا يسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة وعينها

بأنه طاع الأشغال المتصلة فإن لكل وقت

شغلا ولاكل زمان عذرا وقال الشاعر

نروح ونغدو لحاجاتنا

وحاجة من عاش لا تنغضي

تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقي

ويعتد طاب العلم وثاقا بتيسير الله قاصدا

وجه الله تعالى بنية خالصة وعزيمة صادقة فقد

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من

علم علم الغیر الله واراد به غیر الله فليتبوا مقعده

من النار وروى أبو هريرة رضي الله عنه

من أفواهمكم الاطيبيا (وكتب بعض العباد) يقول لو وجدت رغيما من حال أحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذروا الاداوى به المرضى انتهى (كتب الجنيد) الى الشيخ على بن سهل الاصفهاني سل شيخك أبا عبد الله محمد بن يوسف البناء عما الغالب على أمره فسأله فقال اكتب اليه والله غائب على أمره انتهى (ومن كلام سمنون الحب) أول وصال العبد للعق هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للعق واصلته لنفسه انتهى (وقال في ذلك)

وكان فؤادي خاليا قبل حبكم * وكان بذكر الحق يلهو ويغرق
الى أن دعا قلبي الهوى وأجابه * فلست أراه عن فئائك يسبح
رميت بين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك أفرح
وان كان شيء في البلاد بأسرها * اذا غبت عن عيني بعيني يملح
فان شئت واصابي وان شئت لاتصل * فلست أرى قلبي لغيرك يصلح

(من) كلام أبي سهل الصعلوكي الصوفي رحمه الله من تصدر قبل أو انه فقد تصدى لهوانه (ومن)
كلامه أيضا قد تصدى من تني ان يكون كمن تعني (قال) بعض الاكابر من الصوفية التصوف
كمثل البرسام أوله هذيان وآخره سكون فاذا تمكنت خرس (وقال) الشيخ العارف محمد الدين
البغدادى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له ما تقول في ابن سينا فقال صلى الله عليه
وسلم هو رجل أراد ان يصل الى الله بلا واسطى فحبه به يدرى هكذا فسقط في النار انتهى
(وقفت) اعرابية على قبر أبيها وقالت يا أبت ان في الله عوضا عن فقدك وفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسوة من مصيبتك ثم قالت اللهم نزل بك عبدك خاليا مقفرا من الراد محشوش المهاد
غنيا عما في أيدي العباد فقير الى ما في يديك يا جواد أو أنت اى رب خير من نزل به المؤمن واستغنى
بفضله المؤمن وولج في وسع رحمته المذنبون اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك
ثم بكت وانصرفت (لما) مات ليلى أتى المجنون الى الحى وسأل عن قبرها فلم يدوه اليه فأخذ يشم
تراب كل قبر عمره حتى شم تراب قبرها فعر فهو أنشد

أرادوا يخفوا قبرها عن محبها * وطيب تراب القبر بدل على القبر
ثم ما زال يكرر البيت حتى مات ودفن الى جنبها انتهى

(فی ملیح بحث) لله حراث ملیح غذا * فی کفه المحراث ما أجمله
کانه الزهرة قدماه * نوریراعی مطلع السنبله
(للإمام زين العابدين رضي الله تعالى عنه)

وإذا بليت بعسرة فأصبر لها * صبر الكريم فإن ذلك أحزم
 لا تشكون إلى الخلائق أنما * تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم
 (لبعض الحكماء) لا تبدن لعادل أو عاذر * حاله في السراء والضراء

فلرجة المتوجعين مرارة * في القلب مثل شمانة الاعداء (لبعضهم)

لو جرى دمك يا هذا دما * ما تقدمت اليها قدما * عندنا منك أمور كلها

حيرة فيها لدينا وعما * نخ علينا أسفا وألاتخ * واقرع السن علينا ندما

لو أردنا لك ما فـتنا * أو وصلنا جيلنا ما نصرنا * أنت لو سالتنا نلت اننى

* كل من سلمنا قد سلمنا *

(مجدد الوراق) عطيته اذا أعطى سرور * وان أخذ الذي أعطى أثابا

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا العلم قبل أن يرفع ورفع به ذهاب أهله فان أحدكم لا يدري متى يحتاج اليه أو متى يحتاج إلى ما عنده وليحذر أن يطلبه لمرء أو رياء فان المماري به مهجور لا ينتفع والمرائي به محذور لا يرتفع وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا العلم لئلا يباروا به السفهاء ولا تعلموا العلم لتجادلوا به العلماء فن فعل ذلك منكم فالنار مثواه وليس المماري به هو المناظر فيه طلبا للصواب منه ولكنه القاصد لدفع ما يرد عليه من فاسد أو صحيح أو فهم جاءت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجادل المنافق أو مرتاب وقال الاوزاعي اذا أراد الله بقوم شرا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل وأنشد الرياشي لمصعب بن عبد الله

أجادل كل معترض ظنين

وأجعل دينه عرضا لديني وأترك ما علمت لأى غيري

وليس الرأى كالعالم اليقين وما أنا والخصومة وهى شئ

بصرف في الشمال وفي اليمين فأما ما علمت فقد كفاني * وأما ما جهلت فخبوني

وقد بين ذلك بعض العلماء فقال لصاحبه لا يمنعك حذر المراء من حسن المناظرة فان المماري هو الذي لا يريد أن يتعلم منه أحد ولا يرجو أن يتعلم من أحد * (واعلم) * ان لكل مطلوب باعنا والبائع على المطلوب شيئا نرغبة أو رهبة فليكن طالب العلم راغباً راهباً أما الرغبة ففي ثواب الله تعالى

اطا لى مرضاته وحافظى مفترضاته وأما الرهبة فن عقاب الله تعالى لتاركى أو امره ومهملى

زواجه فاذا اجتمعت الرغبة والرهبة أديا الى كنه العلم وحقيقة الزهد لان الرغبة أقوى الباعثين على العلم والرهبة أقوى

السببين في الزهد وقد قالت الحكماء أصل العلم الرغبة وثمرته السعادة وأصل الزهد

فأى المعتمدين أحق شكرا * وأجد عند منقلب أياها أنعمته التى أهدت سرورا * أم الاخرى التى أهدت ثوابا (ابن الوردي في ملبج صياد)

لوجنة صيادكم نسخة * حريرة ملحسة في الملح تقول لنبت العذار اجتهد * ومد الشباك وصد من سبع (ابن نباتة في ملبج يصيد السكركى)

ومولع بفخاخ * بدها وشرار * قالت لى العين ماذا * يصيد قلت كراكى (عبد الخالق بن أسد الحنفى في ملبج اسمه أجد)

قال العواذل ما سم من * أضنى فؤادك قلت أجد * قالوا أنتحمده وقد * أضنى فؤادك قلت أجد (النواجى فيمن اسمه أبو بكر)

حب أبى بكر به * دعى كرفاقض * وكل من يعذانى * عليه فهو رافضى (شمس الدين بن الصائغ فيمن اسمه على)

قال العذول عندما * شاهدنى فى شغلى * بمن فقتت فى الورى * فقلت دعنى بعلى (ولبعضهم وقد أخذ محبوبه واسمه على)

باسادة دمع عيني * أضحى اليهم رسولى * قلبى لديكم عايل * بالله ردوا عليه لى (رؤى) الجنيد بعد موته فى المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال طارت تلك الاشارات وطاحت تلك العبارات وغابت تلك العلوم واندرست تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كثر كعها فى السحر (قال الخواص) المحبة نحو الارادات واحتراق جميع الصفات والحاجات انتهى (العشق) انجذاب القلوب الى مغناطيس الحسن وكيفية هذا الانجذاب لا مطمع فى الاطلاع على حقيقتها وانما يعبر عنها بعبارة تزيدها خفاء وهو كالحسن فى انه أمر يدرك ولا يمكن التعبير عنه وكالوزن فى الشعر وما أحسن قول بعض الحكماء من وصف الحب ما عرفه * ولله در عبد الله بن اسباط القبروانى حيث يقول

قال الخلى الهوى محال * فقلت لو ذقتـه عرفته * فقال هل غير شغل قلب ان أنت لم ترضه صرفته * وهل سوى زفرة ودمع * ان هو لم يزدجر كفته فقلت من بعد كل وصف * لم تعرف الحب اذ وصفته

(السرى السقطى) قال خرجت من الرملة الى بيت المقدس فمرت بأرض معشبة وفيها غدير ماء فجلست آكل من العشب وأشرب من الماء وقلت فى نفسى ان اكن أكلت وشربت فى الدنيا حلالا فهو هذا فسمعت ها تفاقى يقول ياسرى فالنفقة التى أوصلت الى هنا من أين هى انتهى (قال قثم الزاهد) رأيت راهبا على باب بيت المقدس كالواله فقلت له أوصنى فقال كن كرجل احتوشته السباع فهو خائف مذعور يخاف أن يسهم وفتفتريسه أو يلهو فتنهشه فإياه ليل مخافة اذا أمن فيه المغترون ونهاره نهار خزن اذا فرح فيه البطالون ثم انهولى وتركتى فقلت زدنى فقال ان الظما أن يقنع بيسير الماء انتهى (الحلاج من أبيات)

سئو فى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال سراه ماسقبت لغنت

(سئل) الصلاح الصفدى عن قول قيس

اصلى فلا أدري اذا ما ذكرتها * أنتنن صليت الضحى أم غمنا

الرهبنة وثمرته العبادة فاذا اقترن الزهد والعلم
فقد تمت السعادة وسمت الفضيلة وان افترقا
فياوحد مفترقين ما اضر افتراقهما وأقبح
انفرادهما وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من ازداد في العلم رشد اقلم يزداد
في الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعدا وقال
مالك بن دينار من لم يؤت من العلم ما يقيم به
فما أوتي منه لا ينفعه وقال بعض الحكماء
الفقيه بغير ورع كالسراج يضيء البيت
ويحرق

* (فصل) *

واعلم ان للعلوم أوائل تؤدي الى أواخرها
ومدخلها تفضي الى حقائقها فليبتدئ
طالب العلم بأوائلها لينتهي الى أواخرها
وبعد ادخلها تفضي الى حقائقها ولا يطلب
الاخر قبل الاول ولا الحقيقة قبل المدخل
فلا يدرك الاخر ولا يعرف الحقيقة لان
البناء على غير أسس لا يبنى والثمر من غير
غرس لا يجنى ولذلك أسباب فاسدة ودواع
واهية * (فنها) * أن يكون في النفس
اغراض تختص بنوع من العلم فيدعو
الغرض الى قصد ذلك النوع ويعمل به
مقدماته كرجل يؤثر القضاء ويتصدى
للحكم فيصد من علم الفقه أدب القاضي وما
يتعلق به من الدعوى والبيئات أو يجب
الاتسام بالشهادة فيتعلم كتاب الشهادات
فيصير موسوما بجهل ما يعانى فاذا أدرك
ذلك ظن انه قد حاز من العلم جهوره وأدرك
منه مشهوره ولم يرباقي منه الا غامضا طلبه
عنا وغويا استخراجه فناء لقصور همته
على ما أدرك وانصرفها عما ترك ولو نصح
نفسه لعلم أن ما ترك أهم مما أدرك لان
بعض العلم مرتبط ببعض ولكل باب منه
تعاقب بما قبله فلا تقوم الاواخر الا بأوائلها
وقد يصح قيام الاوائل بانفسها فيصير طلب
الاواخر بترك الاوائل تركا لا وائلا
والاواخر فاذا ليس يعرى من لوم وان كان

ما وجه التريدين الاثنين والثمانية فقال كأنه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعد
الركعات بأصابعه ثم انه يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها هي الاصابع التي صلاها أم
الاصابع المفتوحة (وأقول) لله دره صلاح الصغدي في هذا الجواب الرائق الذي صدر عن طبع
أرق من السحر الحلال والطف من الخمر اذا شيب بالزلزال وان كان علم ان قيسلم يقصد ذلك
(ابن العدوي في ملج مخلف الوعد)

ووعدت أمس بأن تزور فلم تزر * فعدوت مساوب الفؤادى مشتتة
لى مهجة فى النار عات وعبرة * فى المرسلات وفكرة فى هل أتى

(قال الشيخ المقتول) فى بعض مؤلفاته اعلم انك ستعارض باعمالك وأقوالك وأفكارك وسيظهر
عليك من كل حركة فعلية أو قولية أو فكرية صور جانبية فان كانت تلك الحركة عقلياً صارت
تلك الصورة مادة لماك تلتذ بمنادمتك فى دنياك وتمتدى بنوره فى آخرك وان كانت تلك الحركة
شهووية أو غضبية صارت تلك الصورة مادة للشيطان يؤذيك فى حال حياتك ويحجبك عن ملاقة
النور بعد وفاتك انتهى (ولما) احتضر ذوالنون المصرى قيل له ما تشتهى فقال أشتهى أن
أعرفه قبل الموت بلحظة ويقال ان ذالنون كان أصله من النوبة توفى سنة خمس وأربعين
وما تين رحمه الله تعالى انتهى (وفى الحديث) وليس عند ربك صباح ولا مساء قال علماء
الحديث المراد ان علمه سبحانه حضوري لا يتصف بالماضى والاستقبال كعلمنا وشهو ذلك بحسب
كل قطعة منه لونه فى يد شخص عده على بصرة غلالة فهى لحقارة باصرت تترى كل آن لو نأتمم
ويأتى غيره فيحصل بالنسبة اليها ماض وحال ومستقبل بخلاف من بيده الحبل فعلمه سبحانه
وتعالى وله المثل الأعلى بالمعلومات كعلم من بيده الحبل وعلمنا به كعلم تلك النملة انتهى (قال)
الشيخ الثقة أمين الدين أبو على الطبرى عند قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء
بجهالة اختلف فى معنى قوله تعالى بجهالة على وجوه أحدها ان كل معصية يفعلها العبد بجهالة
وان كانت على سبيل العمد لانه يدعو اليها الجهل ويرى فيها العبد عن ابن عباس رضى الله عنهما
وعطاء ومجاهد وقتادة وهو الماروى عن عبد الله رضى الله عنهم قال كل ذنب عمل العبد وان كان
عالمافه جاهل حين خاطر بنفسه فى معصيته فقد حكي سبحانه قول يوسف الصديق عليه وعلى
نبيينا أفضل الصلاة والسلام لاخوته هل عالم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذا تم جاهلون انفسهم
الى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فى معصية الله وثانها ان معنى بجهالة أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من
العقوبة كما يعلم الشئ خمر ورة من القراء وثالثها ان معناه أنهم بجهالون أنهم نادون بمعاص
فيعلمونهم اما بتأويل يخطئون فيه واما بآن يفرطوا فى الاستدلال على قبحها عن الجبائى وضعف
الرماني هذا القول بأنه خاف ما أجمع عليه المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون لمن علم انها
ذنوب توبة لان قوله تعالى انما التوبة يغيد أنها الهولاء دون غيرهم انتهى (فى آخر المجلس
السادس والسبعين من أمالى ابن بابويه) كتب هرون الرشيد الى أبى الحسن موسى بن جعفر
رضى الله عنهما عطفى وأوجز قال فكتب اليه ما من شئ تراه عينك الا وفيه موعظة انتهى
(سئل) الشيخ أبو سعيد عن التصوف فقال استعمال الوقت بمجاهد وأولى به وقال بعضهم هو
الانقلاع عن العلائق والانتطاع الى رب العلائق انتهى (فى أواخر باب الارادات) من
الكافى عن محمد بن سنان قال سألت عن لاسم ما هو فقال صفة الموصوف انتهى (مر المجنون
على منازل ليلى بنجد فأخذ يقبل الاجار ويضع جبهته على الآثار فلا موه على ذلك فحلف انه
لا يقبل فى ذلك الا وجهها ولا ينظر الا جالها ثم روى بعد ذلك فى غير نجد وهو يقبل الآثار

تارك الاثر ألوهم * (ومنها) * ان يحب
 الاشهر بالعلم اما التكسب أو لتجمل في قصد
 من العلم ما يشتهر من مسائل الجدول وطريق
 النظر ويتعاطى علم ما يختلف فيه دون
 ما اتفق عليه لينظر على الخلاف وهو
 لا يعرف الوفاق ويجادل الخصوم وهو
 لا يعرف مذهباً مخصوصاً ولقد رأيت من
 هذه الطبقة عدداً قد تحققوا بالعلم لم تحقق
 المتكلفين واشتهروا به اشتهاً المتجربين اذا
 أخذوا في مناظرة الخصوم ظهر كلامهم واذا
 سئلوا عن واضح مذهبهم ضلت افهامهم حتى
 انهم ليخبطون في الجواب خبط عشواء فلا
 يظهر لهم صواب ولا يتقرر لهم جواب ولا
 يرون ذلك نصاً اذا تمقوا في المجالس كلما
 موصوفوا ولقد شوا على المخالف حجاباً ما لو فاقه
 جهلوا من المذاهب ما يعلم المبتدئ ويتداوله
 الناشئ فهم دائماً في لغط مضل أو غلط مذل
 ورأيت قوماً منهم يرون الاشتغال بالمذاهب
 تكلفوا الاستكثار منه تخلفوا حاجتي بعضهم
 عليه فقال لان علم حافظ المذاهب مستور
 وعلم المناظر عليه مشهور فقلت فكيف
 يكون علم حافظ المذاهب مستورا وهو
 سريع الجواب كثير الصواب فقال لانه ان
 لم يسئل سكت فلم يعرف والمناظر ان لم يسئل
 سأل فيعرف فقلت أليس اذا سئل الحافظ
 فأصاب بان فضله قال نعم قلت أليس اذا
 سئل المناظر فخطأ بان نقضه وقد قيل عند
 الامتحان يكرم المرء أو يهان فامسك عن
 جوابي لانه ان أنكر كابر المعقول ولو اعترف
 لزمه الحجة والامساك اذعان والسكوت رضا
 وأن ينقاد الى الحق أولى من أن يستغفره
 الباطل وهذه طريفة من يقول اعرفوني
 وهو غير عروف ولا معروف وبعيد من
 لا يعرف العلم ان يعرفه وقد قال زهير
 ومهما تكن عند امرئ من خليقة
 وان خالها تخفى عن الناس تعلم
 (ومن) أسباب التقصير أيضاً ان يغفل عن

ويستلم الاجار فليم على ذلك وقيل له انهم ليست من منازلها فأنشد
 لا تغل دارها بشرقي نجد * كل نجد للعامرية دار
 فلها منزل على كل أرض * وعلى كل دمنة آثار
 * (للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي)
 اذا تبدى حبيبي * بأى عين أراه * بعينه لا بعيني * فإيراه سواء
 (لبعضهم) نجب الاعمال بناتئب * ما أسرع ما وصل النجب
 والشمس تطير باخنة * واللبل تطاير الشهب * والدهر يجذب بفعل الجد
 فليس يلبس بلبس * ما القصد سواك فغل هوا * ك فكن رجلاً فلك العطب
 العرش لا جلك مرتفع * والفرش لا جلك منتصب * والجو لا جلك منخرق
 والريح تمور بها السحب * والزهر لا جلك مبتسم * والغيم لعمرك ينتهب
 وكان سماء الدنيا البحر * روجب كواكبها حبيب * وكان الشمس سفينته
 وشراع ذوائبها ذهب * سل دهرك أين قرون الار * ض تحببك انهم ذهبوا
 ساروا عنا سيرا عجلاً * فكأن مسيرهم الطيب * واستوحشت الاوطان لهم
 لما أيسر بهم التراب * ما أفصحهم ولقد صمتوا * ما أبعدهم ولقد قربوا
 بالاعب جد بفعل الجد * فليس الامر به لعب * واهجر دنياك وزخرفها
 فجميع مناصبها نصب * فكأنك والايام وقصد * فتحت بابانها النوب
 وبقيت غريب الدار فلا * رسل تأتيك ولا كتب * وسلاك الاهل ومل الصحب
 به كأنهم لك ما صحبوا * فاذا نشر الناقور وصا * ح ويومئذ يوم عجب
 فيصيح السمع ويحشوا الجحيم * ويجرى الدمع وينسكب * وجميع الناس قد اجتمعوا
 ثم افترقوا ولهـم رتب * ذا مرتفع ذا منخفض * ذا منجزم ذا منتصب
 فهناك المكسب والخسرا * ن وثم الراحة والتعب آخر نعمات هوالك لها أرح
 تحيا وتعيش بها المهج * ونشر حديثك يطوى الـ غم عن الارواح ويندرج
 وبهجة وجهه جلال جما * ل كمال صفاتك ابتهج * لا كان فؤاد ليس بهـ
 هم على ذكر الكواكب وينزعج * ما الناس سوى قوم عرفو * ك وغـيرهم همج همج
 قوم فعلا وخيرا فعلا * وعلى الدرج العليا درجوا * دخلوا فقرء الى الدنيا
 وكادخلوا منها خرجوا * شربوا بكوس تفكرهم * من صرف هواه وما مزجوا
 يامدعي الطسريقهم * قوم نظرابك ينعوج * تهوى ليلى وتنالم الليـ
 لـ وحققك ذا طرب سمج *
 آخر عظم آياتك يا ملك * فالملك يحكمك والملك * وكذا لرحى الايام تدو
 ر بسير يعجب لادرك * غرر نفل تسع بهر * بيض درع ظلم حلك
 عمت أبصار ولاية الشر * ك فقيداً أسرهم الشر * واغليس ليل بلوغ الكـ
 سف فلم ير تحول منسلك * وأضاء نهارك للعقلا * عفذ وجدوا وجداسا سكو
 نطق العلماء بشرح الطر * ف قد وصلوا لك ارتبكوا
 (آخر) في الدهر تحببت الامم * والحاصل مني لهم ألم * بجائبه ومصائبه
 أمواج زواجر تلطم * والعمر يسير مسير الشمس فليس تقسر له قدم

التعلم في الصغير ثم يشغل به في الكبير فيستحي
أن يتدنى بما يتدنى الصغير ويستكف أن
يساويه الحدث الغرير فيبدأ بأواخر العلوم
وأطرافها ويهتم بحواشيهما وكأفها ليتقدم
على الصغير المبتهدي ويساوي الكبير
المنتهى وهذا ممن رضى بخداغ نفسه وقنع
بمداهنة حسه لأن معقوله أن أحس
ومعقول كل ذي حس يشهد بفساد هذا
التصور وينطق باختلال هذا التخيل لانه
شئ لا يقوم في وهم ولجهل ما يتدنى به المتعلم
أقبح من جهل ما ينتهى اليه العالم وقد قال
الشاعر

ترقى الى صغير الامر حتى

يرقىك الصغير الى الكبير
فتعرف بالتفكر في صغير

كبير ابعده معرفة الصغير
ولهذا المعنى وأشباهه كان المتعلم في الصغير
أجد (روى) مروان بن سالم عن اسمعيل
ابن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش
على الصخر والذي يتعلم في كبره كالذي يكتب
على الماء قال علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه قلب الحدث كالارض الخالية ما ألقى
فيها من شئ قبلته وانما كان كذلك لان
الصغير أفرغ قلبا وأقل شغلا وأيسر تبذلا
وأكثر تواضعا وقد قيل في مشور الحكم
التواضع من طلاب العلم أكثرهم علما كما
ان المكان المنخفض أكثر البقاع ماء فاما
ان يكون الصغير أضبط من الكبير اذا عري
من هذه الموانع وأوعى منه اذا خلا من هذه
القواطع فلا * حكى ان الاحنف بن قيس سمع
رجلا يقول التعليم في الصغير كالنقش على
الحجر فقال الاحنف الكبير أكثر عقلا
ولكنه أشغل قلبا ولعمري لقد فسد الاحنف
عن المعنى ونبه على العلة لان قواطع الكبير
كثيرة (فنها) ما ذكرنا من الاستحياء وقد قيل
في مشور الحكم من رقى وجهه رقى علمه وقال

قد مان له بسعيهم * فضحى ودجى ضوء ظلم * والناس بحلم جهالتهم
فاذا ذهب أذهب الحلم * صم بكم عيهم * نعم قسمت لهم نعم
فرقوا فرقوا فرقوا * ومضوا طرقاتا لتلتهم * ذا مرتفع ذا منتصب
ذا منخفض ذا منجزم * لا يفتكرون لما وجدوا * لا يعتبرون لما عدوا
أهواء نفوسهم عبدوا * والنفس لعابدها صنم * واسم الاسلام على ذالخلا
ق وليس المسلم عشرهم * أوليس المسلم من سلمت * معه نفس ويدوقم
التوبة تدم الحوبة الفقر يخرس الفطن عن حخته الكامل من عدت هفواته المرض حبس
البدن والهم حبس الروح المفروح به هو المحزون عليه الفرار في وقته ظفر أقرب رأيك الى
الصواب أبعدها عن هالك (قال أبو حنيفة رضى الله عنه) المؤمن الطاق مات امامك يعني جعفر
الصادق رضى الله عنه فقال له * مؤمن الطاق لكن امامك من المنظرين الى الوقت المعلوم فضحك
المهدي وأمر مؤمن الطاق بعشرة آلاف درهم (أهدى) الشريف الى الملك صلاح الدين
أيوب هدايا وكان الرسول يخرج منها واحدة واحدة ويعرضها على الملك فأخرج مروحة
من خوص النخل وقال أيها الملك هذه مروحة ما رأى الملك ولا أحد من آباءه مثلها فاستشاط الملك
غيظا وتناولها منه واذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبري * ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى * صرت في راحة ابن أيوب أقرا

فعرف أنهم من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها الملك ووضعها
على رأسه وقال للرسول صدقت صدقت انتهى (أق) الحجاج أعربا فقال له ما يريدك فقال
عصاي أركرها الصلاني وأعدها العداني وأسوق بهاديتي وأقوى بها على سفري وأعتمد
عليها في مشيتي ليتسع خطوي وأثب بها على النهرو وأؤثني بالثر وألقي عليها كسائي فيقيني الحر
ويجنيقني القر وتدني الى ما بعددني وهو محل سفرتي وعلاقة أداوتي أقرع بها الابواب
وألقي بها عقور الكلاب وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة الاقران
ورثتها عن أبي وسأورثها ابني من بعدى وأهش بها على غنمي ولي فيها ما رب أخرى فبهت
الحجاج وانصرف انتهى (من تاريخ ابن زهرة الاندلسي) أبو يزيد البسطامي خدم أبا عبد الله
جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه سنين عديدة وكان يسميه طيفورا السقاء لانه كان سقاء
داره ثم رخص له في الرجوع الى بسطام فلما قرب منها خرج أهل البلديّة مضواحقا يستقبلونه
نخاف أن يدخله العجب بسبب استقبالهم وكان ذلك في شهر رمضان فأخذ من سفرته رغبفا
وشرع في أكاه وهو راكب على حماره فلما وصل الى الباد وجاء علماءها وهاذه اليه ووجدوه
يأكل في شهر رمضان قل اعتقادهم فيه وحقر في أعينهم وتفرق أكثرهم عنه فقال يا نفس هذا
علاجك (ومن كلامه) لا يكون العبد محبوبا لخالقه حتى يبذل نفسه في مرضاته سرا وعلانية فيعلم
الله من قابله انه لا يريد الا هو (وسئل) ما علامته العارف فقال عدم الفتور عن ذكره وعدم
الملال من حقه وعدم الانس بغيره (وقال) ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير ولكن العجب
من حبك لي وأنت ملك قدير (وسئل) بأي شئ يصل العبد الى أعلى الدرجات فقال بالحرص
والعمى والصهم (ودخل) عليه أحمد بن خضرويه البلخي فقال له أبو يزيد يديا أجدكم تسبح فقال
ان الماء اذا قرب في مكان واحد تنفق له أبو يزيد يدكن بحر احدى لانتستن (وقال) التصوف

الجليل بن أجدير تع الجاهل بين الحياء والكبر
في العلم (ومنها) وفور شهواته وتنقسم أفكاره
وقال الشاعر

صرف الهوى عن ذى الهوى عزيز

ان الهوى ليس له تمييز
وقال بعض الباغاء ان القلب اذا غلق كالرهن
اذا غلق (ومنها) الطوارق المزعجة الملهوم
! المذهلة وقد قيل في منشور الحكم المهم قيد
الحواس وقال بعض الباغاء من بلغ أشده
لاقي من العيش أشده (ومنها) كثرة اشتغاله
وترادف حالته حتى انما تنسى وعجب زمانه
وتستغنى بآه فذا كان ذارثا لآلهته وان
كان ذامعا لقطعة قطعة * ولذلك قيل تغفوها
قبل ان تسودوا وقال برزجهر الشغل مجدة
والفراغ مفسدة فينبغي لطالب العلم ان لا يني
في طامبه وينتظر الفرصة فربما ضاع الزمان
بما سمع وضمن بما سمع وينتدئ من العلم
بأوله ويأتيه من مدخله ولا يتشاغل
بطالبه لا يضرجه - له فيمنعه ذلك من ادراك
مالا يسعه جهله فان لكل علم فصولا مذهلة
وشذورا مشغلة ان صرف اليها نفسه قطعة
عما هو أهم منها وقال ابن عباس رضي الله
عنه - ما العلم أكثر من ان يحصى فخذوا من
كل شيء أحسنه * وقال المأمون ما لم يكن العلم
بارعا فبطون الصحف أولى به من قلوب الرجال
* وقال بعض الحكماء بترك ما لا يعينك تدرك
ما يعينك ولا ينبغي ان يدعو ذلك الى ترك
ما لا يصعب عليه اشعار نفسه ان ذلك من
فضول علمه واعذار الهافى ترك الاشتغال به
فان ذلك مطية النوك وعذر المقصرين ومن
أخذ من العلم ما تسهل وترك منه ما تعذر كان
كالقناص اذا امتنع عليه الصيد تركه فلا
يرجع الا خائبا اذ ليس يرى الصيد الا ممتنعا
كذلك العلم كله صعب على من جهله سهل
على من علمه لان معانيه التي يتوصل اليها
مستودعة في كلام مترجم عنها وكل كلام
مستعمل فهو يجمع لفظا مسموعا ومعنى

صحة الحق ألبسها العبد (وقال) من عرف الله ليس له مع الخلق لذة ومن عرف الدنيا فليس له في
معيشته لذة ومن انفتحت عين بصيرته بهت ولم يتفرغ للكلام (وقال) لا يزال العبد عارفا مادام
جاهها فادارال جهلا زالت معرفته (وقال) مادام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر
(وقيل) له هل يصل اليه العبد في ساعة واحدة فتال نعم ولكن الرجب بقدر السفر (وسأله رجل)
من أصعب نفل من لا تحتاج الى أن تسكنه شيئا عما يعلمه الله تعالى منك * (قال جامع الكتاب) *
ان ملافة أبي يزيد البسطامي لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما وكونه سقاء
في داره رضي الله عنه أو ردها جماعة من أصحاب التاريخ وأوردها الفخر الرازي في كثير من كتبه
الكلامية وأوردها السيد الجليل الرضى على بس طائوس في كتاب الطرائف وأوردها العلامة
الحلي رحمه الله في شرحه على التجريد بعد شهادة أمثاله هو لا عبد لك لا عبرة بما في بعض الكتب
كشرح المواقف من أن أبا يزيد لم يلق الامام رضي الله عنه ولم يدرك زمانه بل كان متأخرا
عن رضي الله عنه بمدة مديدة * وربما رفع التناهي من البين بجعل المسمى به - ذا الاسم اثنين
أحدهما طيفور السقاء الذي لقي الامام رضي الله عنه وخدمه والا - آخر شخص غيره ومثل هذه
الاستنباه يقع كثير او قد وقع مثله في المسمى بأفلاطون فبعد ذكر صاحب الملل والنحل أن جماعة
متعدد من الحكماء القدماء كل منهم - كان يسمى أفلاطون (في استخراج الاسم المضمهر) مره
ليلقى أوله ويخبر بعدد الباقي فاحفظه ثم ليخبر بما عدائيه ثم بما عدائاته وهكذا اجمع
المحفوظات واقسم الحاصل على عددها بعد القاء محفوظ واحد منها ثم انقص من خارج القسمه
المحفوظ الاول فالباقي هو عدد الحرف الاول ثم انقص منه المحفوظ الثاني فالباقي هو عدد الحرف
الثاني وهكذا (في استخراج اسم الشهر المضمهر أو البرج المضمهر) مره ليأخذ اسكلا ما فوق المضمهر
ثلاثة ثلاثة وله من ماتحته اثنين اثنين ثم يخبرك بالمجموع فتاقي منه أربعة وعشرين وتعد الباقي من
محرم أو من الحبل فانتهى اليه فهو المضمهر (في استخراج العدد المضمهر) مره ليلقى منه ثلاثة ثلاثة
ويخبرك بالباقي فتأخذ لكل واحد منه سبعين ثم مره ليأخذ سبعة وسبعة ويخبرك بالباقي فتأخذ
لكل واحد منه خمسة عشر ثم مره ليأخذ خمسة وخمسة ويخبرك بالباقي فتأخذ لكل واحد منه
أحد او عشرين ثم تجمع الحواصل وتاقي من المجتمع مائة وخمسة فباقي فهو المطلوب انتهى
(الارجوزة المشهورة للفاضل محمد الدين بن مكناس رحمه الله تعالى)

هل من فتى طريف * معاشير لطيف * يسمع من مقال * ما يرخص اللآلى
أمجحه وصيه * سارية سريره * تنير في الدياجي * كلمة السراج
جالبسة السراء * حليسة الابناء * ماجنة خليعه * بلغة مطيعة
رشقة الافراط * تسهل للحفاة * جاذبها القريحة * في معرض النصيحة
انا الشفيق الناصح * انا الجسد المازح * أسالك مع الجماعه * في طرق الخلاه
احد لا كياس * عهد أبي نواس * ان تبغ الكرامه * وتطلب السلامه
اسلك مع الناس الادب * ترى من الدهر العجب * لن لهم الخطايا * واعتمد الا دابا
تنسل بها الطلابا * وتسحر الالبابا * اليس حلالا الخلاه * واحلج ردا الرقاعة
ولا تطاول بنشب * ولا تفاخر بنسب * فالمرء ابن اليوم * والعقل زين القوم
ما أروض السياسة * لصاحب الرئاسة * ان شئت تلتني محسنا * فلا تقبل قط أنا
وان أردت لانهم * اذا ائتمنت لا تخن * العز في الامانه * والكيس في الغطانه

مفهوما فاللفظ كلام يعقل بالسمع والمعنى
تحت اللفظ يفهم بالقلب وقد قال بعض
الحكماء العلوم مطالعها من ثلاثة أوجه قلب
مفكر ولسان معبر وبيان مصور فاذا
عقل الكلام سمعهم معانيه بقلبه واذا
فهم المعاني سقط عنه كافة استخراجهما
وبقي عليه معاناة حفظهما واستقرارهما لان
المعاني شوارد تضل بالاغفال والعلوم وحشية
تنفر بالارسال فاذا حفظها بعد الفهم أنست
واذا ذكرها بعد الانس رست وقال بعض
العلماء من أكثر المذاكر بالعلم لم ينس
ما علم واستغاد ما لم يعلم (وقال الشاعر)
اذ لم يذاكر ذوالعلوم بعلمه

ولم يستفد علماني ما تعلمنا
فكم جامع للكتب في كل مذهب

يزيد مع الايام في جمعه عى
وان لم يفهم معاني ما سمع كشف عن السبب
المانع منها ليعلم العلة في تعذر فهمها فان
بعرفة أسباب الاشياء وعلاها يصل الى تلافى
ما شذو وصلاح ما فسد وليس يخلو السبب
المانع من ذلك من ثلاثة أقسام اما ان يكون
لعلة في الكلام المترجم عنها واما ان يكون
لعلة في المعنى المستودع فيها واما ان يكون
لعلة في السامع المستخرج فان كان السبب
المانع من فهمها العلة في الكلام المترجم
عنها لم يخل ذلك من ثلاثة أحوال (أحدها)
أن يكون لتقصير اللفظ عن المعنى فيصير
تقصير اللفظ عن ذلك المعنى سببا مانعا من فهم
ذلك المعنى وهذا يكون من أحد وجهين اما
من حصر المتكلم وعيه واما من بلاذته وقلة
فهمه (الحال الثاني) أن يكون لزيادة اللفظ
عن المعنى فتصير الزيادة علة مانعة من فهم
المقصود منه وهذا قد يكون من أحد وجهين
اما من هذر المتكلم واكثره واما لسوء ظنه
بفهم سامعه (والحال الثالث) ان يكون
لمواضع يقصدها المتكلم بكلامه فاذا لم
يعرفها السامع لم يفهم معانيها واما لتقصير

القصد باب البركة * والخرق داعي الهلكة * لا تغضب الجليسا * لا توحش الانبسا
لا تصعب الحسيدا * لا تمسخط الرئيسا * لا تكثر العتبا * تنفـسر الاصحابا
فكثرة المعاتبه * تدعو الى المجانبه * وان حلت مجاسا * بين سراة رؤسا
اقصد رضا الجماعه * وكن غلام الطاعه * دارهم باللاطف * واحذروا بالسخف
لا تلفظان كاذبا * لا تهمل الملاعبا * قرب النداءى يلجى * للترد والشطرنجى
واختصر السؤالا * وقلل المغالا * ولا تكن معريدا * ولا بغضا نكدا
ولا تكن مهادما * تسطو على النداءى * لا تمسك الاقداحا * تنقص الافراحا
لا تقطع الطوافه * لا تهجر السلافه * لا تحمل الطعاما * والنقل والمداما
فذلك فى الوليمه * شناعة عظيمه * لا يرتضيها آدمى * غير مقبل عادى
وقل من الكلام * مالاق بالمسدام * كرائق الاشعار * وطيب الاخبار
واترك كلام السفله * والنكت المبتذله * وقالت الاكاس * اذا أريق الكاس
بادره بالنسدل * فى غاية التجييل * فشمله الكرام * سفينة المسدام
وان رقدت عندهم * فلا تشا كل عيدهم * فان سالت مره * فلا تعد دياغره
لاتأمن الثانية * فان تلك القاضيه * والذب فاحذره حذر * فانه احدى الكبر
فيها فضيحه * ومحنة قبيحه * فاعلمها لا يكرم * وان رزى لا يرحم
كم أسكن الترابا * ذو غيرة دبابا * وكم فتى من دبه * أصبح مفضى الثقبه
جازوه من جنس العمل * وصار فى الناس مثل * ليس له من آسى * كمثل بعض الناس
كفته تلك شهره * ومشله وعبره * اياك والتطفيل * فشؤمه ويبـلا
تبالها من محنه * وثلمة وهجنه * لا تقرب الطاعه * فانها دلاءسه
ولا تكن مبذولا * ولا تكن ملولا * وان دعاك اخوه * الى ارتشاف القهوه
فلا تصقع ذقنكا * ولا تزرهم بابنكا * ولا يحجار الدار * ولا بشخص طارى
ولا يخل تألفه * ولا صدق تصدقه * ولا تغل لمن تحب * ضيف الكرام يصطب
فهذه أمثال * غالها محال * سيرها الاعراب * الجاعة السغاب
قد وضعوها فى الورى * طير الاولاد الخرا * وان حالت مشربه * مع سوقة لا كتبه
فاقل من المسدام * فى مجلس العوام * ولا تكن ملحا * واجتنب المـزاحا
لانهم ان مزحوا * ابتدؤا واقتحوا * وذقنوا ومرخصوا * وانصفعوا وانخصوا
كن كابن حجاج ولا * تزدوا صفع بالدا * فكثرة المجنون * نوع من الجنون
والامرفيه محتمل * وكل من شاء فعل * وآخر الامر الرضا * وكل مفعول مضى
وصية العوام * ضرب من الانعام * وان صحبت ترى * فاصبر لا كل الصك
هــذا اذ تطفعا * ولم يكن منه جفا * وان يكن ذاع ربه * وعيشة منكده
يقوم فى الجالوس * بالسيف والدبوس * أبشر بقتل القوم * وشؤم ذلك اليوم
ان رام منك المسخره * فأنهض الى المبادره * ومسخره وقد * وان خاصت لاتعد
واعمل له معرضا * والاقنلت بالخصا * فاقبل كلامى واعتمد * وصيتى واوصى وقد
ولا تخالف تنسدم * ولا تهززع عدم * فالشؤم فى اللجاج * والخـسر لا يداجى
وهذه الوصيه * للانفس الابه * أختارها لنفسى * واخسونى وجنسى

اللفظ وزادته من الاسباب الخاصة دون العامة لانك لست تجد ذلك عامي كل الكلام وانما تجده في بعضه فان عدلت عن الكلام المقصر الى الكلام المستوفى وعن الزائد الى الكافي ارحت نفسك من تكاف ما يسكد خاطرك وان ائتت على استخراج ما اضرورة عندك اليه عند اعواز غيره اولية داخلتك عند تعذر فهمه فانظر في سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير لحصر الزيادة لهدر سهل عليك استخراج المعنى منه لان ماله من الكلام محصول لا يجوز ان يكون المختل منه أكثر من الصحيح وفي الاكثر على الأقل دليل وان كانت زيادة اللفظ على المعنى دليلا لسوء ظن المتكلم بفهم السامع كان استخراج ما سهل وان كان تقصيرا للفظ عن المعنى لسوء فهم المتكلم فهو أصعب الامور حالا وأبعدا استخراجا لان الملم يفهمه مكمل فانت من فهمه أبعد الآن يكون بضرط ذكائك وجسودة خاطرك تنبيه بشارته على استنباط ما عجز عنه واستخراج ما قصر فيه فتكون فضيلة الاستيفاء لك وحق التقدم له واما المواضعة فضرر بان عامة وخاصة اما العامة فهي مواضعة العلماء فيما جعلاوه ألقابا للمعان لا يستغنى المتعلم عنها ولا يقف على معنى كلامهم الا بها كجعل المتكلمون الجواهر والاعراض والاجسام ألقابا تواضعوها لمعان اتفقوا عليها ولست تجد من العلوم علما يتخلون هذا وهذه المواضعة العامة تسمى عرفا واما الخاصة فمواضعة الواحد يقصد بباطن كلامه غير ظاهره فاذا كانت في الكلام كانت رمزا وان كانت في الشعر كانت اغزا * فاما الرمز فاست تجده في علم معنوي ولا في كلام لغوي وانما يختص غالبا باحد شيئين اما بذهب شنيع يخفيه معتقده ويجعل الرمز سببا لتطلع النفوس اليه واحتمال التأويل فيه سببا لدفع التهمة عنه وأما

لا تركب الجمالا * لا تصعد الجبالا * لا تنكح الغيلانا * لا تقتل الديانا
لا تحب السباعا * لا تطلع التلعا * لا تركب البحارا * لا تسلك القفار
لا تنزل الاريافا * لا تنجر السلافا * لا تنذب الطلولا * ولا تكن مهبولا
اياك جوب الاودية * اياك سوء الاغذية * لا تأكل الضبابا * لا تلج اليبابا
اتركه لاهل المغرب * وللجباغ الغرب * اكلة القناد * في البيد والقناد
وثب الى الرياض * وثبت ذى انتهاض * امارى الربيعا * وزهره الربيعا
من بعد عن طريق * غاب عن التوفيق * اما سمعت باسمي * اما عرفت رسمى
سئل السداحى عنى * وان تشافسنى * انا الفتى الجرب * انا الحريف الطيب
انا ابو المهدام * انا اخو الكرام * كائننى ابليس * لله ومغنطيس
امشى على اعطافى * فى طاعة الخلاف * اسعى الى الازهار * فى زمن النوار
اروى عن الورود * فى زمن الورود * اغيب يا فلان * ان قيل بان البان
تحت سماء الزهر * مع النجوم الزهر * كم ليلة ارقتها * مع غادة علقها
وطغاء مثل الريم * ترفل فى النعيم * لم أنسها لما بكت * مثل اللاكى وشكت
* بنجها ودلها * اذا سرى لى بعلمها * قلت اتركه والاما * بالله يا بدر السما
واستوطنين دارى * تكفى اذى السرارى * ياطبها من ليله * لو أنها طويلاه
* ساعاتها قصار * وكلها أنوار * بداجها الهلال * يزينه الجمال *
من جانب العمامة * كالحب فى القمامة * ولمعة السراج * والصدغ فى الزجاج
وجانب المرأة * والنعل فى الغلاة * وكشفه الاكوس * والحاجب المقوس
قلت له حين وفى * ورق لى وانعظا * كاخض لدن أعوج * والفخ أو كالدملج
معوجا كالنون * وهبئة العرجون * يشبه طوق الدرة * فى الصوبين الخضره
ياصفوة الاقمار * يامبدأ الانوار * يامن يحاكى الغيمه * والقينة المنتقمه
وزورق السباحه * والغفر فى التفاحه * أصبحت فى القميل * تشبه ناب القميل
فياله حين وثب * قروبس سرج من ذهب * أوقسمه السوار * أو منجى الانمار
أو مخابسا للطائر * أو مثل نعل الحافر * يامشبه القلامه * هنيئ بالسلامه
والبدر والدرارى * والخنس الجوارى * ملك لدى مسائه * يختال فى امائه
فى وجهه آثار * كانه دينار * يشرف فى الديجور * كجمامة البسور
بين الظلام سارى * كلوجه فى العفار * لم يستطع تحسينه * وكل حسن دونه
ووجهه الحبيب * فى لونها الغريب * من صبغة الرجن * لا وردة الدهان
والزهر بالانواء * ممسك الارجاء * والقرط طاب ربا * سقياله ورعيا
والنهر وسط الخضره * كانه الجره * والغيث فى انسكاب * بنغمه الربابى
فوق سماء النهر * مثل الدرارى الزهر * والورق فى الاوراق * قد شرحت أشواقى
جئت فوق طوقى * فى حب ذات طوقى * حمامة تطوقت * واختضبت وانتطقت
تشدو على الاراك * ساحرة بالبلكى * راسلها شحور * أنطقه السرور
موثج بالغيث * موصولة بالذهب * وأحسن التشبيها * واستنشد النسيبا
وبادر التغزلا * واستجل كسات الطلى * فانما الدنيا فرص * ان تركت عادت غصص

لم يدعى أربابه أنه علم معوز وإن ادراكه
بديع معجز كالصنعة التي وضعها أربابها
لعل السكينة فرمروا بأوصافه وأنفقوا
معانيه ليوهمو الشعبه والاسف عليه
خديعة للعقول الواهية والآراء الفاسدة
وقد قال الشاعر

منعت شيئاً كثيراً لولوع به

أحب شيء إلى الإنسان ما منعها
ثم ليكنوا برا من عهد ما قالوه إذا جرب ولو
كان ما تضمن هذين النوعين وأشباهما من
الرموز معنى صحيحاً وعلماً مستفاداً لخرج
من الرمز الخفي إلى العلم الجلي فان اغراض
الناس مع اختلاف أهوائهم لا تتفق على
ستر سليم وإخفاء مفيد وقد قال الزهير
الستردون الفاحشان ولا

يلقأدون الخير من ستر

وربما استعمل الرمز من الكلام فيما يراد
تفخيمه من المعاني وتعتظيمه من الالفاظ
ليكون أحلى في القلوب وموقعاً أجل في
النفوس موضعاً فيصير بالرمز سائر في
الصدق مخلداً كالذي حكى عن فيثاغورس
في وصايا المرموزة أنه قال احفظ ميزانك
من البذى وأوزانك من الصدى يريد بحفظ
الميزان من البذى حفظ اللسان من الخنا
وحفظ الأوزان من الصدى حفظ العقل
من الهوى فصار رمزاً الرمز مستحسننا
ومدوناً لوقاله باللفظ الصريح والمعنى الصحيح
لما سار عنه ولا أستحسن منه وعلة ذلك
أن المحجوب عن الأفهام كاللحجوب عن
الابصار فيما يحصل له في النفوس من التعظيم
وفي القلوب من التفخيم وما ظهر منها ولم
يحتجب هان واسترذل وهذا إنما يصح
استحلاله فيما قيل وهو باللفظ الصريح
مستغل فاما العلوم المنتشرة التي تتطلع
النفوس إليها فقد استغنت بقوة الباعث
عليها وشدة الداعي إليها عن الاستدعاء
إليها برمز مستحلي ولفظ مستغرب بل

فها كهار صبه * تصحبها التحيه * تحملها الكرام * اليك والسلام
(ابن أبي الحديد) فيك يا غلوطة الفكر سرغداً تفكر عابلاً

أنت حيرت ذوى اللب ولبات العقولا كلما أقبل فكبرى * فيك شبرا فز ميلا
(من كلام أفلاطون) انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله إلا لمؤمن عليه (ومن كلامه)
احفظ الناس يحفظك الله ورأى رجلاً ورث من أبيه ضياءاً فأبلغها في مدة يسيرة فقال الأرضون
تبتلع الرجال وهذا الفتى يبتلع الأرضين (من كلام سقراط) لا تظهر لصديقك المحبة دفعة واحدة
فانه متى رأى منك تغير عاداك (من كلام فيثاغورس) اذا أردت أن يطيب عيشك فارض من
الناس أن يقولوا أنك عديم العقل بدل قولهم أنك عاقل (كتب) ملك الروم إلى عبد الملك بن
مروان يتهدهو ويتوعده ويخلف ليحملني اليه مائة ألف في البحر ومائة ألف في البر فأراد عبد
الملك أن يكتب اليه جواباً فاشافيا فكتب إلى الحاج أن يكتب إلى محمد بن الحنفية رضى الله عنه
بكتاب يتهدهو فيه ويتوعده بالقتل ويرسل ما يجيبه به فكتب الحاج إليه فأجابه ابن الحنفية رضى
الله تعالى عنه ان الله تعالى في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر إلى نظرة
يمنعني بها منك فبعث الحاج كتابه إلى عبد الملك فكتب عبد الملك ذلك إلى ملك الروم فقال ملك
الروم ما هذا منه ما خرج هذا إلا من بيت النبوة (قال الشريف المرتضى ذو المجدين علم الهدى
طاب ثراه) ذا كرتي بعض الأصحاب قول أبي دهبيل

فاوى بها بطعاً ممكة بعدما * أصاب المنادي بالصلاة فأعتما

وسأني اجازة هذا البيت بأبيات تنضم اليه وان أجعل ذلك كناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في
الحال

فطيب رباها المقام وضوأت * بأشراقها بين الخطيم وزمرما
فبارب ان لغيت وجهها تحية * ففى وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما * عصمن من الخناء كفا ومعهما
وكم من جليل لا يخامر الهوى * شئ عليه الوجه حتى تشيما
أهان لهن النفس وهي كريمة * وأكفى اليهن الحديث المكتما
تسفهن لما أن مررت بدارها * وعوجات دون الحلم أن أتجلاها
فجئت أعزى دارسا متنكرا * واسأل مصروفاً عن النطق أعجما
ويوم وقفنا لاوداع وكننا * بعد مطيع الشوق من كان أحرمنا
نظرت لقلب لا يعنف في الهوى * وعين متى استمطر ثم امطرت دما

وتتبع الشيخ محي الدين الجامعي السيد فقال

فضاء فضاء المأزمين وطاب من * شذاها ترى أم القرى فتبسما
ولاح لحادى الركب ضوء جبينها * فيهم بالركب الحسى وترغما
رأها على بعد أخوال زهد فاشفى * وصلى عليها بالفؤاد وسلمنا
رنت فصبا ركن الخطيم وزمرم * إليها وباحاً بالغمرام وزمرما
من اللاء يسابن الحليم وفاره * ويعتلن باللعظ الكمى المعصما
ويورين نار الوجه في قلب ذى النهى * فيضحى ران ناوى ذوى العشق مغرما
قضت مقلنا سلمى على القلب حبها * فها هو منقاد إليها مسلما *
أعان عليه الهجر ذا الليل والهوى * وطال وأعنى وأدلهم وأطاما

ذلك منفر عنها لما في الشاغل باستخراج
رموزها من الإبطاء عن دركها فهذا حال الرمز
وأما الغر فهو تحري أهل الفراغ وشغل
ذوى البطالة ليتنافسوا في تبين قرائحهم
ويتفاحروا في سرعة خواطرهم فيستكدوا
نحواطر قدم منحوا صحتها فيما لا يجدي نفعها
ولا يفيد علما كهل الصراع الذين قد
صرفوا ما منحوه من صحة أجسامهم إلى صراع
كدود يصرع عقولهم ويهدأ أجسامهم ولا
يكسبهم حيدا ولا يجدي عليهم نفعها نظر إلى
قول الشاعر

رجل مات وخلف رجلا

ابن أم ابن أبي أخت أبيه
معه أم بني أولاده * وأبناخت بني عم أخيه
أخبرني عن هذين البيتين وقدر وعك صعوبة
ما تضمنهما من السؤال إذا استكدت
الفكر في استخراجها فعملت أنه أراد ميتا
خلف أبوز وجسة وعما ما الذي أفادك من
العلم ونفي عنك من الجهل ألت بعد علمه
تجهل ما كنت جاهلا من قبله ولو ان السائل
قلب لك السؤال فأخرج ما قدم وقدم ما أخر
اكت في الجهل به قبل استخراجها كما كنت
في الجهل الأول وقد كدنت نفسك وأنعتبت
خاطرك ثم لا تدم ان يرد عليك مثل هذا مما
تجهله فتكون فيه كما كنت قبله فأصرف
نفسك تولى الله رشداك عن علوم النوى
وتكلف البطالين فقد روى عن النبي صلى
الله على عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه ثم اجعل ما من الله به
عليك من صحة القريحة وسرعة الخاطر
مصرفا الى علم ما يكون اتفاق خاطرك فيه
مدخورا وكذا فكرك فيه مشكورا وقد
روى سعيد بن أبي هند عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من
الناس الصحة والفراغ ونحن نستعين بالله
من ان نعني بفضل نعمته علينا ونجهل نفع

دعاه لمقات الغم سرام جمالها * فهم بها شوقا ولسي وأحرما
(ابن أذينة) أن التي زعجت ودادك عليها * خلعت هوالك كما خلعت هوى لها
فيك الذي زعجت بها وكلا كما * أبدى لصاحبه الصباية كلها
بضياء بكرها النعيم فصاغها * بلباقسة فارقها وأجلها
واذا وجدت لها وسوس سلوة * شفع الضمير الى الفؤاد فعلاها
لما عرضت مسلما الى حاجة * أخشى صعوبتها وأرجود لها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها
فرثي وقال لها ما مـذورة * مسن بعض رقبته فقلت لعلها
(الشيخ السهرودي من أبيات)

أقول لجارني والدمع جاري * ولي عزم الرجبيل عن الديار
ذر بني أن أسير ولا تنوحى * فان الشهب أشرفها السواري
واني في الظلام رأيت ضوآ * كأن الليـل بدل بالنهار
أأرضى بالاقامة في فلاة * وأربعة العناصر في الجواري
إذا أبصرت ذلك الضوء أفنى * فلا أدري يميني من يساري
(ابن الرومي في الشيب)

يا شبابي وأين مني شـبابي * اذ تلتني أيامه بانقضاب
لهف نفسي على نعيي ولهوى * تحت أفنائه اللدان الرطاب
ومعز عن الشباب مؤس * بمشيب الاتراب والاصحاب
قلت لما انتحى بعد اساء * من مصاب شبابه فصاب
لبس تأسوكوم غيرى كاومي * مابه مابه وماي وماي

(الشاعر المعروف بديك الجن) اسمه عبد السلام كان من الشيعة ومات سنة خمس وثلاثين
ومائتين وكان عمره بضعا وسبعين سنة وكان له جارية وغلام قد بلغا في الحسن أعلى الدرجات
وكان مشغوبا بجمعهما غاية الشغف فوجدهما في بعض الايام مختلطين تحت ازار واحد فقتلتهما
وأحرق جسدتهما وأخذ رما دهما وخلط به شيا من اتراب وصنع منه كوزين للخمر وكان
يحضرهما في مجلس شرابه ويضع أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره فتارة يقبل الكوز المتخذ
من رما الجارية وينشد

يا طلة طلع الحمام عليها * وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما * روى الهوى شفتي من شفتيها
وتارة يقبل الكوز المتخذ من رما الغلام وينشد
وقتلته وبه على كرامة * فله الحشى وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتا كالحسن نائم * والحزن يسفح أدمعي في حجره

(برهان مختصران على مساواة الزوايا الثلاث من المثلث لقائمتين مؤلف الكتاب الشيخ أقسل
العباد بهاء الدين العاملي) * ليكن المثلث ا ب ج ويخرج من نقطة ا الى
و ه خط مواز لخط ب ج فنقول زاويتا ا ب ح و ب ح ا كائمتين لكونهما
داخلتين في جهة و زاويتا ا ب ح و ا ح ب متساويتان لانهما متبادلتان

احسانه البنا وقد قيل في منشور الحكم من
الفراغ تكون الصبوة وقال بعض الباغاء
من أمضى يومه في غـ يرحق قضاءه أو فرض
أداءه أو مجدأله أو جد حمله أو خير أسسه
أو علم اقتبسه فقد عرق يومه وظلم نفسه (وقال
بعض الشعراء)

لقد هاج الفراغ عليك شغلا

وأسباب البلاء من الفراغ
فهذا تعليل ما في الكلام من الأسباب
الممانعة من فهم معانيه حتى خرج بنا
الاستيفاء والكشف إلى الانغماس (وأما
القسم الثاني) وهو أن يكون السبب المانع
من فهم السامع لعل في المعنى المستودع
فلا يتخلو حال المعنى من ثلاثة أقسام أما
أن يكون مستقلا بنفسه أو يكون مقدمة
لغيره أو يكون نتيجة من غيره * فأما
المستقل بنفسه فضرر بان جلي وخفي فأما
الجلي فهو يسبق إلى فهم متصوره من أول
وهلة وليس هو من أقسام ما يشكل على
من تصوره وأما الخفي فيحتاج في ادراكه
إلى زيادة تأمل وفضل معاناة لينجلى عما
أخفي وينكشف عما أغض وباستعمال
الفكر فيه يكون الارتياض به وبالارتياض
به يسهل منه ما استصعب ويقرّب منه
ما بعد فان للرياضة جراحة وللدراسة تأثيرا
* وأما ما كان مقدمة لغيره فضرر بان
أحدهما أن تقوم المقدمة بنفسها وان
تعدت إلى غيرها فتكون كالمتقل بنفسه
في تصوره وفهمه مستدعية بالنتيجة والثاني
أن يكون مفتقرا إلى نتيجة فيه تعذر فهم
المقدمة إلا بما يتبعها من النتيجة لأنها تكون
بعضا وتبع بعض المعنى أشكل له وبعضه لا ينفى
عن كله * وأما ما كان نتيجة لغيره فهو
لا يدرك إلا بأوله ولا يتصور على حقيقته إلا
بمقدمته والاستغناء به قبل المقدمة عناء
وإتعب الفكر في استنباطه قبل فاعنده إذا
فهذا يوضح تعليل ما في المعاني من الأسباب

وزاوية $\angle$ مع مجموع زاوية $\angle$ وزاوية $\angle$ تساوي قائمتين أيضا وذلك ما أردناه ثم
أقول بوجه آخر يخرج من $\angle$ على الاستقامة إلى $\angle$ خط مواز لـ $\angle$ فالزاوية الثلاث الحادثة
كقائمتين والمتبادلتان متساويتان فالثلث التي في المثلث كقائمتين وذلك ما أردناه (سئل)
المعلم الثاني أبو نصر الفارابي عن برهان مساواة الزوايا الثلاث من المثلث قائمتين فقال لان الستة
إذا نقص منها أربع بقى اثنان معناه إذا نقص من ست قوائم أربع قوائم بقي قائمتان فيخرج
ضلع $\angle$ ح في مثلث $\angle$ ب ح الى $\angle$ و $\angle$ ويخرج $\angle$ ب الى $\angle$ ح وقد برهن
في ١٣ من أولى الاصول أن كل خط وقع على خط حدث عن جنبيه قائمتان أو مساويتان
لهما فالزوايا الست الحادثة مساوية لست قوائم فيخرج من نقطة $\angle$ خط $\angle$ ز موازيا
لـ $\angle$ ب $\angle$ فداخلتا $\angle$ ر و $\angle$ ر $\angle$ كقائمتين كما في شكل ٢٩ من أولى الاصول وزاويتا
ي ب $\angle$ و ح $\angle$ ر أيضا كقائمتين لان زاوية ي ب $\angle$ تساوي زاوية ب $\angle$ $\angle$ ح
لانهما متبادلتان وحينئذ $\angle$ ر $\angle$ تساوي $\angle$ ب لانها داخلية وخارجية والظاهر
ان قوله لان الى قوله متبادلتان مستغنى عنه * قال المحقق الطوسي في التحريف في بيان المصادرة
الثاني إذا قام عمودان متساويان على خط ووصل طرفاهما بخط آخر كانت الزاويتان الحادتان
بينهما متساويتين مثلاً قام عمودا $\angle$ ب و $\angle$ د المتساويان على $\angle$ ب و $\angle$ د ووصل
 $\angle$ د فحدث بينهما زاويتان $\angle$ ب $\angle$ د و $\angle$ ح $\angle$ د فهما متساويتان ووصل $\angle$ د
مساويا لـ $\angle$ ب ووصل $\angle$ د $\angle$ ب مقاطعا $\angle$ د على $\angle$ فيكون في مثلثي $\angle$ د
و ح $\angle$ د ضلعا $\angle$ ب و $\angle$ ب و زاوية $\angle$ ب $\angle$ د القائمة مساوية لضلعي $\angle$
ي و $\angle$ د و زاوية $\angle$ د $\angle$ ب القائمة كل لنظير ومقتضى ذلك تساوي بقية الزوايا
والاضلاع النظائر وتساوي زاويتي $\angle$ د $\angle$ ب و $\angle$ د $\angle$ ب يكون $\angle$ د و $\angle$ د
متساويين ويبقى $\angle$ د و $\angle$ د متساويين فتكون زاويتا $\angle$ د $\angle$ د و $\angle$ د $\angle$ د
متساويتين وكانت زاويتي $\angle$ د $\angle$ ب و $\angle$ د $\angle$ ب متساويتين فيكون جميع زاوية $\angle$ د
 $\angle$ د مساويا لجميع زاوية $\angle$ د انتهى كلام الشيخ الطوسي * (أقول) * وبوجه
آخر إذا كان مثلثا $\angle$ ب $\angle$ د و $\angle$ د $\angle$ ب متساويين فمثلثا $\angle$ د و $\angle$ د $\angle$ د
أيضا متساويان لمساواة زاويتي $\angle$ د و $\angle$ د و $\angle$ د و $\angle$ د و ضلع $\angle$ د و زاويتي $\angle$ د
و $\angle$ د و $\angle$ د و ضلع $\angle$ د فيساوي ضلعا $\angle$ د و $\angle$ د ضلعي $\angle$ د و $\angle$ د
ي فزاويتا $\angle$ د و $\angle$ د متساويتان بالمأمو في ويلزم ما أردناه (ثم أقول بوجه آخر بشكل
آخر) وننصف $\angle$ د على $\angle$ ونصل $\angle$ د و $\angle$ د فضلعا $\angle$ د و $\angle$ د و $\angle$ د و $\angle$ د
وزاوية $\angle$ د كضلعي $\angle$ د و $\angle$ د و زاوية $\angle$ د و $\angle$ د و زاوية $\angle$ د و $\angle$ د
متساويتان وكذلك ضلعا $\angle$ د و $\angle$ د فزاويتا $\angle$ د و $\angle$ د و $\angle$ د و $\angle$ د متساويتان
بالمأمو في مجموع زاوية $\angle$ د $\angle$ د يساوي مجموع زاوية $\angle$ د $\angle$ د وذلك ما أردناه

وهذا الوجه أحصر من وجه التحريف بكثير كما لا يخفى انتهى والله أعلم (لبعض الاعراب)

ومن يك مثلي ذاع بالومقرا * من المال يطرح نفسه كل طرح

ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة * ومبالغ نفس عذرها مثل منج

* (ملتقطات من الباب الأخير من كتاب نهج البلاغة من كلام

سيد الاوصياء رضي الله تعالى عنه) *

المانعة من فهمها (وأما القسم الثالث) وهو أن يكون السبب المانع لعله في المستمع فذلك ضربان أحدهما من ذاته والثاني من طارعيه (فأما) ما كان من ذاته فيتنوع نوعين أحدهما ما كان مانعا من تصور المعنى والثاني ما كان مانعا من حفظه بعد تصوره وفهمه * فأما ما كان مانعا من تصور المعنى وفهمه فهو البلادة وقلة الفطنة وهو إلقاء العباء وقد قال بعض الحكماء إذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتجاجة وكثر إلى الكتب احتياجه وليس لمن يلى به الا الصبر والاقبال لانه على القليل أقدر وبالصبر أخرى أن ينال ويفطر وقد قال بعض الحكماء قدم لحاجتك بعض لحاجتك وليس يقدر على الصبر من هذا حاله الآن يكون غالب الشهوة بعيد الهمة فيشعر قلبه الصبر لقوة شهوته وجسده احتمال التعب لبعده همة فإذا تلوع له المعنى بمساعدة الشهوة أدق به ذلك الحاج الآمايز ونشاط المدرسين فقل عنده كل كبير وسهل عليه كل عسير وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنالون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تباعون ما تهوون الا بترك ما تشتهون وقيل في منشور الحكم آتعب قدملك فان تعب قدملك وقال بعض البلغاء إذا اشتد الكاف هانت الكاف وأنشد بعض أهل الادب اعلني بن أبي طالب كرم الله وجهه لا تجزن ولا بدخلك ضجرة

فالتجزم بالبين العجز والعجز
* وأما المانع * من حفظه بعد تصوره وفهمه فهو النسيان الحادث عن غفلة التقصير واهمال التواني فينبغي لمن يلى به ان يستدرك نقصه بكثرة الدرس ووقظ غفلته بإدامة النظر فقد قيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه وكثرة الدرس كدود لا يصبر عليه الا من يرى العلم مغنما والجهالة مغرما فيحمل تعب الدرس ليدرك راحة العلم

البشاشة حبالة المودة اذا قدرت على تدليك فاجعل الهفو عنه شكر القدرة عليه أفضل الزهد اخفاء الزهد الاقرب به بالنوازل اذا أضرت بالفرائض المل مادة الشهوات نفس المرء خطاة الى أجله من لان عوده كثفت أفعاله كل وعاء يضيؤ بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع اتق الله بعض اتقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان دق اذا كثرت المقدرات الشهوات أفضل الاممال ما كرهت نفسك عليه كفى بالاجل حارسا الحلم عشرة قليل تدوم عليه خير من كثير ما لول منه اذا كان لرجل خلة رائعة فانتظروا اخواتهم اصحاب السلطان كراكب الاسد ينبغي بموضعه وهو أعلم بوقوعه انتهى (لجامع الكتاب) في الشوق الى اثم عتبة سيد الانبياء والمرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

للشوق الى طيبة جفني باكي * لوان مقامي ذلك الافلاك
يستحق من مشى الى روضتها * المشى على أجنحة الاملاك
قال جامع الكتاب أيضا قد صمم العزيمة محمد المشتهر بهاء الدين العاملي على أن يبني مكانا في النجف الاشرف لحفاظة نعل زوار ذلك الحرم الاقدس وأن يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللذين سخيا بالخاطر القاتروهما

هذا الافق المبين قد لا حديدك * فاجد متذلا وعفر خديك
ذا طور سنين فاعرض الطرف به * هذا حرم العزة فاحلج نعليك
* (هذه كلمات تستحق أن تكتب بالانوار على وجنات الحور) * من أدرك نفسه أذل فاسمه من سلك الجد آمن العشار من كان عبدا الحق فهو حر من بذل به ضر عنانيته لك فبذل جميع شكره له من تأني أصاب ما ينبغي لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار ماصين العلم بمثل بذله لاهله ربما كانت العظمة خطية والعناية حناية لولا السيف كثر الحيف لوصور الصدق لكان أسدا ولو صور الكذب لكان نعابا لو سكت من لا يعلم سقط الخاف من قاس الامور فهم المستور من لم يصبر على كفة سمع كيات من عاب نفسه فقد ركلها من باغ غاية ما يحب نليتوقع غاية ما يكره من شارك الساطن في عز لدنيا شاركه في ذل الآخرة الفقير يتخرس الغطان عن حجة المرض حبس البدن والهم حبس الروح المفروح به هو المحزون عليه أول الحجامة تحزير التفا الدهر أنصح المؤمنين أسرع الناس الى الفتنة أقلهم حياء من الفرار المنية تضحك من الامنية الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة الحر عبد اذا طمع والعبد حرا اذا قنع الفرصة سريعة الغفوت بطيئة العود الانام فرائس الايام اللسان صغير الجرم عظيم الجرم يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم مجالسة الثقيل حى الروح كلب جوال خير من أسد رابض ابنة لاؤك بمنحون كمل خير لك من نصف بمنحون قد تكسد البواقيت في بعض المواقيت اتبع ولا تبشع ارفع من عظمك من غير حاجة اليك لا تشرب السم اكلا على ما عندك من الترياق لا تكن ممن يعلن البس في العلانية ويواليه في السر لا تجالس بسفهاء الحماة ولا يحملك السفهاء صديقك من صدقك لا من صدقك لا سرف في الخير كذا في السرف (كما قيل)

يا من سيندئ عن بنيته * كمن نأى عنه أبوه * مثل انفسك قولهم
جاء اليقين فوجهوه * وتحالوا من ظلمه * قبل الممات وحلوه
(ابعضهم فيمن بداء الثعلب وفي أسنانه نبق)
أقول لمعشر جهلوا وغضوا * من الشيخ الكبير وأنكروه

وينفى عنه معرفة الجهل فان نيل العنايم بانه
عظيم وعلى قدر الرغبة تكون المطالب
وبحسب الراحة يكون التعب وقد قيل طاب
الراحة قلة الاستراحة وقال بعض الحكماء
أكمل الراحة ما كانت عن كد التعب وأعز
العلم ما كان عن ذل الطلب وربما استنقل
المتعلم الدرس والحفظ واتكل بعد فهم
المعاني على الرجوع الى الكتب والمطالعة
فيها عند الحاجة فلا يكون الا كمن اطلق
ما صاده ثقة بالقدرة عليه بعد الامتناع منه
فلا تعقبه الثقة الانحسار والتفريط الاندما
وهذه حال قديعو اليها احدث ثلاثة أشياء
اما الضجر من معاناة الحفظ ومراعاته
وطول الامل في التوفر عليه عند نشاطه
وفساد الرأى في عزيمته وليس يعلم ان الضجر
خائب وأن الطويل الامل مغرور وان
الفاسد الرأى مصاب والعرب تقول في أمثالها
حرف في قلبك خير من ألف في كتبك وقالوا
لا خير في عالم لا يعبر به على الوادى ولا يعمر به
النادى وأنشدت عن الربيع الشافعي رضى
الله تعالى عنه
على معى حيث ما عمت ينفعنى
قلبي وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معى
أو كنت في السوق كان العلم في السوق
وربما اعتنى المتعلم بالحفظ من غير تصور
ولا فهم حتى يصير حافظا لالفاظ المعاني فيها
بتلاوتها وهو لا يتصورها ولا يفهم ما تضمنها
بروى بغير روية ويخبر عن غير خبرة فهو
كالكاتب الذي لا يدفع شبهة ولا يؤيد حجة وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال همة
السفهاء الرواية وهمة العلماء الزعامة وقال
ابن مسعود رضى الله عنه كونوا للعلم رعاة
لا تكونوا له رعاة فقد روى عن ربيعة
ويروى من لا يروى وحديث الحسن
البصري يحدث فقال له رجل يا أبا سعيد عن
قال ما صنعت بعمن اما أنت فقد نالتك عظمت

هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى وضع العمامة تعرفوه
* (لجبر الدين بن تميم في عبد الله بن لا ط بسيد البيت الاخير لابن المتزنى تشبيهه الهلال) *
عاينت في الحمام أسود واثبا * من فوق أبيض كالهلال المسفر
فكأنما هوز ورق من فضة * قد أثقلت حولة من عنبر
(ولجبر الدين في زهر اللوز) أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الأزهار يا تينا امام
لند حسنت بك الايام حتى * كأنك في فهم الدنيا ابتسام
والبيت الاخير لابي الطيب مدح سيف الدولة (ولجبر الدين المذكور)
أفدى الذى أهوى بفيه شاربيا * من بركة طابت وراقت مشرعا
أبدت لعيني وجهه وخياله * فأرتنى التمرين في وقت معا
* (قال) * عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام يا معشر الخواريين ارضوا
بدنى الدنيا مع سلامة الدين كرضى أهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة الدنيا (وقد عقد
هذا المعنى بعضهم فقال)

أرى رجلا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغن الملوك بدنياهم عن الدين
(ابن عبد الجليل الاندلسي)

أترأه يترك الغزلا * وعليه شب واكله * كاف بالغيد ما علفت
نفسه السلوان مذعولا * غير راض عن سحبة من * ذاق طعم الحب ثم سلا
أبها اللوام ويحكم * انلى عن لومهم شغلا * ثقات عن لومكم أذن
لم يجد فيها الهوى ثقلا * تسمع النجوى وان خفيت * وهى ليست تسمع العذلا
نفارت عيني لشقوتها * نظرات وافقت أجلا * عادة لما مثات لها
تركتنى في الهوى مثلا * أبطل الحق الذى يسدى * يحصر عينيها وما بطلا
حسبت انى سأحرقها * مذرأت رأسى قد اشتعلت * ياسرة الحى مثابكم
يتلانى الحادث الجلال * قد نزلنا في جواركم * فشكرنا ذلك السزلا
ثم واجهنا طباءكم * فرأينا الهول والهول أضمتهم أمر جبريتكم * ثم ما أمتهم السبلا
(لوالجامع الكتاب في التورية والقلب)

كل ملوم قلبه ملوم * وكل ساق قلبه قاسى

(ذكر بعض أئمة اللغة) ان لفظة بس فارسية نقلها العامة ونصرفوا فيها فقالوا بسك وبسى وليس
للفرس كلمة بمعناها سواها وللأعرب حسب وبجل وقط مخففة وأمسك واكفف وناهيك وكافيك
وموهملوا وقطعوا كفف انتهى (ابن حجر العسقلانى من الاقتباس)

خاض العواذل في حديث مداعى * لمساجى كالبحر سرعة سيره
فجسته لا صون سرهواكم * حتى يخوضوا في حديث غيره
(القيراطى رحمه الله)

لهفى على ساكن شط الفراه * مترجيبه على الحياة
ما تنقضى من عجب فكرنى * من خصلة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم يبق بعدو للعاشقين القضاء

وقامت عليك حجة وربما اعتمد على حفظه
وتصوره وأغفل تقييد العلم في كتبه ثقة بما
استقر في ذهنه وهذا خطأ منه لأن الشكل
معتزض والنسيان طارف وقدر وى أنس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال قيدوا العلم بالكتاب * وروى ابن رجلا
شكرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنس بن
فثال له استعمل بذلك أي اكتب حتى ترجع
إذا نسيته إلى ما كتبت وقال الخليل بن أحمد
اجعل ما في الكتاب رأس المال وما في القلب
الثقة وقال مهبود لولا ما عندته الكتب
من تجارب الأولين لانتحل مع النسيان عقود
الآخرين وقال بعض الباغاء إن هذه
الأكاذيب لو افرتن عن عقل الأذهان فاجعلوا
الكتب عنها حجة والاقلام لها رعاة (وأما
الطوارى) فنوعان أحدهما شبهة تعتزض
المعنى فتتمنع عن نفس تصويره وتدفع عن ادراك
حقيقته فينبغي أن يزيل تلك الشبهة عن
نفسه بالسؤال والنظر ليصل إلى تصور المعنى
وادراك حقيقته ولذلك قال بعض العلماء
لا تخل قلبك من المذاكرة فتعود عقيما
ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيما
(وقال بشار بن برد)
شفاء العجى طول السؤال وانما
دوام العجى طول السكوت على الجمل
فكن سائلا عما لك فانما
دعيت أخا عقل لتبحث بالعقل
والثاني افكار تعارض الخاطر فيذهل عن
تصور المعنى وهذا سبب قل ما يعرى منه أحد
لا سيما فحين انبسطت آماله واتسعت أمانيه
وقد يثقل فيمن لم يكن له في غير العلم ارب ولا
فيما سواه همة فان طرأت على الانسان لم
يقدر على مكابرة نفسه على الفهم وغلبة قلبه
على التصور لان القلب مع الاكراه أشد
نفورا وأبعد قبولا وقد جاء الاثر بان القلب
إذا أكره عى ولكن يعمل في دفع ما طرأ عليه
من مذهب هل أو فكر قاطع ليس يجيب له

وقد أتاني خبر ساءنى * مقالها في السر واسوأناه
(العفيف التلمساني)

يسأل الربع عن طباء المصلى * ما على الربع لو أجاب سؤاله
ومحال من الميسل جواب * غير أن الوقوف فيه علاه
هذه سنة المحبين من قبيل على كل منزل لا محاله
ياديار الاحباب لازالت الاد * مع في ترب ساحتك مذاله
وتعشى النسيم وهو عليل * في مغائبك ساحبا أذباله
يا خليلي إذا رأيت ربي الجز * ع وعانيت روضه وتلاله
قف به ناشدا فؤادي فلي ثم فؤاد أخشى عليه ضلاله
وباعلى الكتيب ظي أغض الطرف منه مهابة وجلاله
كل من جنته أسائل عنه * أظهر العي غيرة وتباله
أنا أدري به ولكن صونا * أتعابى عنه وأبدي جهاله

* (دخل) ابن النسيم على صاحب صفي الدين فوجده قد حرم بقشعريرة فقال
تبالحالك التي * أضنت فؤادي ولها هل قد سألت حاجة * فأنت تمترلها
(الحلى في غلام وقعت عليه شمة فأصابته شفته)

وذي هيف زارني ليلة * فأضحى به الهيم في منزل * قالت لتقبيل له شمة
ولم تخش من ذلك المحفل * فقلت لصحبي وقد حكمت * صوارم لحظيه في مقتلي
أندرون شمع تنالم هوت * لتقبيل ذا الرشا لا كل
درت إن ريقته شهدة * فنت إلى الفها الاول

(من الاقتباس في النكح وغيره) مرضت ولي جيرة كلهم * عن الرشدي صحبتي حائد
فأصبحت في النقص مثل الذي * ولا صلة لي ولا عائد
(ابن مطروح في الاقتباس من علم الرمل)

حلا ريقه والدر فيه منضد * ومن ذارأي في الشهد درامنضدا
رأيت بخديه بياض وجرة * فقلت لي البشري اجتماع تجددا
(لبعضهم في الاقتباس من الفقه)

أنت وردنا ضرا ناطري * في وجنة كالقمر الطالع
فسلم منعم شعتي لثمه * والحق إن الزرع للزارع
(أجابه والدي طاب ثراه) لان أهل الحب في حيننا * عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لملك له عندنا * فزرعه للسيد المانع
(صدر الدين ابن الوكيل)

باسمدي ان حوى من مدمعي ودعي * للعين والقلب مسفوح ومسفول
لاتخش من قوديقتص منسكبه * فالعين جارية والقلب مملوك
(الحقق الطوسي) مالاقتباس الذي مازال مشتهرا * للمنطقين في الشرطي تسديد
امارأوا وجهه من أهوى وطرته * فالشمس طالعة والليل موجود
(وله طاب ثراه) مقدمات الرقيب كيف ذدت * عند لقاء الحبيب متصلة
تمنعنا الجمع والخلا لومعا * وانما ذلك حكم منفصلة

القلب مطيعا وقد قال الشاعر

وليس يغنى في المودة شافع

اذ لم يكن بين الضالو ع شفيح
وقال بعض الحكماء ان لهذه القلوب تنافرا
كتنافر الوحش فتألفوها بالاقتصاد في التعليم
والتوسط في التقديم لتحسن طاعتها ويوم
نشاطها فهذا تعليل ما في المستمع من الاسباب
الممانعة من فهم المعاني * وههنا قسم رابع
يمنع من معرفة الكلام وفهم معانيه ولكنه
قد يعرى من بعض الكلام فلذلك لم يدخل
في جملة أقسامه ولم يستجز الإخلال بذكره
لان من الكلام ما كان مسموعا لا يحتاج
في فهمه الى تأمل الخط به. والممانع من فهمه
هو على ما ذكرنا من أقسامه من ما كان
مستودعا بالخط محفوظا بالكتابة مأخوذا
بالاستخراج فكان الخط حافظا له ومعبرا عنه
وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله تعالى أوثارة من علم قال يعني الخط
وروى عن مجاهد في قوله تعالى يوتى
الحكمة من يشاء يعني الخط ومن يوتى الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الخط والعرب
تقول الخط أحد اللسانين وحسنه أحد
الفصاحتين وقال جعفر بن يحيى الخط سمط
الحكمة به يفصل شذورها ونظم مشورها
وقال ابن المقفع اللسان مقصور على القريب
الحاضر والقلم على الشاهد والغائب وهو
للعابر الكائن مثله للقائم الدائم وقال حكيم
الروم الخط هندسة وحانية وان ظهرت
بالآلة جسمانية وقال حكيم العرب الخط
أصل في الروح وان ظهر بحواس الجسد
(واختلاف) في أول من كتب الخط فنذكر
كتب الاخبار ان أول من كتب آدم عليه
السلام كتب سائر الكتب قبل موته
بثلاثمائة سنة في طين ثم طبعه فلما غرقت
الارض في أيام نوح علي نبينا وعليه السلام
بقيت الكتابة فاصاب كل قوم كتابهم وبقي
الكتاب العربي الى ان خص الله تعالى به

(مصعب بن الزبير رضي الله عنهما) تأن بحاجتي واشدد قواها * فقد صارت بمنزلة الضياع
اذا أرضعتها بلبان أخرى * أضربها مشاركة الرضاع

(قال مؤلف الكتاب) مما أنشدني والدي طاب ثراه وكان كثيرا ما ينشده لي

صل من دنا وتناس من بعدا * لا تسكرهن على الهوى أحدا

قد أكرت حواء ما ولدت * فاذا حفا ولدنفس ذولدا

(لبعضهم) تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قاي في العريض الطويل

ياردفه جرت على خصره * رفضاه ما أنت الاثنيـسل

(أبو نصر الفارابي) ما ان تقاعد جسمي عن لقاءكم * الاوقاي اليكم شيق عـجل

وكيف يفـعد مشتاق يحركه * اليكم الباعثان الشوق والامل

فان نهضت فمالي غيركم وطـر * وكيف ذاك ومالي عنكم بدل

وكم تعرض لي الاقوام بعدكم * يستأذنون على قاي فواصلوا

(كتب بعض أمراء بغداد على داره)

ومن المروءة لافتي * ما عاش دار فآخره * فاقنع من الدنيا بها

واعمل لدار الآخرة * هاتيك واقية بما * وعدت وهذي سانحة

(ابن زولاق في غلام معه خادم يحرسه)

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر

عذار لزيحان وتغرل جوهر * وخسك يا قوت وخالك عنـبر

(كتبت بعض النساء وهي سكرى على ابوان كسرى أنوشروان)

ولا تأسفني على ناسك * وان مات ذو طرب فابكه

ونك من لقيت من العالمين * فان الندامة في تركه

(الخباز البلدي وقد سافر محبوبه في البحر)

سار الحبيب وخلف القلب * يبدى العزاء ويظهر الكربا

قد قلت أذسار السفين به * والشوق ينهب مهاجتي نهبا

لوان لي عـرا أصول به * لاخذت كل سقينة غصبا

(لابن حمديس يشتمل على حروف المعجم)

مزرغن الصدغ يسطو لحظه عبثا * بالخلق جذلان ان تشكو الهوى ضحكا

الزرفين بالضم والكسر حاقة الباب وهو فارسي معرب وقد زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين

(لوالد جامع الكتاب طاب ثراه)

فأخرج الصبا وصاح الديك * فأنبه وانف عنك ما ينفيك * وانخل النعل في الهوى ولها

وادن منافا ننادنيـسك * واستلمها سـلافة سـلت * من أذى من بغى لها تشريك

وادر مدحها الفصيح وقل * كل مدح لغـير تلك ركيك * وتعشق وكن اذا فطنا

كل شيء عشـقته يغنيك * وانف عنك الوجود وان تجد * نفحة من قبولنا تبقيـسك

ان تسرمو بناتسر وان * مت في السير دوننا نحييـك * واذا هالك الجسم فـهم

في جانا فانسـانـحـميك * وتخلـق بما خلـقتـه * فهو من مورد الردى منجيك

جد بنفس تجدنفس هدى * كف كفـاعـن غيرنا نكفيـك * نخل نـحـلـي منك لي بنـي

اسماعيل فاصابه وتعلمها وحكى ابن قتيبة ان
 أول من كتب ادريس على نبينا وعليه
 السلام وكانت العرب تعظم قدر الخط
 وتعزده من أجل نافع حتى قال عكرمة بلغ
 فداء أهل بدر أربعة آلاف حتى ان الرجل
 ليفادي على انه يعلم الخط لما هو مستقر في
 نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره
 وظهور نفعه وأثره وقد قال الله تعالى لنبيه
 صلى الله عليه وسلم اقرأ وربك الاكرم الذي
 علم بالقلم فوصف نفسه بالكرم وأعد ذلك
 من نعمة العظام ومن آياته الجسام حتى أقسم
 به في كتابه فقال سبحانه وتعالى نون والقلم وما
 يسطرون فاقسم بالقلم وما يخط بالقلم
 (واختلاف) في أول من كتب بالعربية فذكر
 كعب الاحبار ان أول من كتب به آدم عليه
 السلام ثم وحدها بعد الطوفان اسمعيل على
 نبينا وعليه السلام وحكى ابن عباس رضي
 الله عنه ان أول من كتب بها ووضعها اسمعيل
 عليه السلام على لفظه ومنطقه وحكى عروة
 ابن الزبير رضي الله عنه ان أول من كتب
 بها قوم من الاوائل أسماؤهم أجد وهوز
 وحطى وكلن وسعفص وقرشت وكانوا
 ملوك مدين وحكى ابن قتيبة في المعارف ان
 أول من كتب بالعربي مرار بن مرة من أهل
 الانبار ومن الانبار انتشرت وحكى المدائني
 ان أول من كتب بها مرار بن مرة وأسلم بن
 سدره وعامر بن حذرة فرار وضع الصور
 وأسلم فصل ووصل وعامر وضع الاجسام ولما
 كان الخط بهذا الحال وجب على من أراد
 حفظ العلم ان يعبأ بأمرين أحدهما تقويم
 الحروف على أشكالها الموضوعة لها والثاني
 ضبط ما اشتبه منها بالنقط والاشكال المشبهة
 لها ثم ما زاد على هذين من تحسين الخط
 وملاحظة نظمه فانما هو زيادة حذق بصنعه
 وليس بشرط في صحته وقد قال علي بن عبيدة
 حسن الخط لسان اليد وبهجة الضمير وقال
 أبو العباس المبرد رداء الخط زمانة الادب

واجعل النفس هدينا منك * وانتصب رافعا يديك بها * واخفض القدر ساكنا عليك
 وابك نغم وقياسا كتب * قبل ان تلتقي الذي يبكيك * تدعى غير ما وصفت به
 والذي فيك ظاهرا من فيك * تجترى والجليل مطامع * ما كان النهى اذا نهايك
 تتلاهي عن الهدى ولها * فبتلى دائم بما يلبيك * تلبس الكبرياء بسفها
 والنجاسات كائنات فيك * واذا ما ذكرت مودعة * حدثت عنها كأنها تنسبك
 (ولجامع الكتاب بهاء الدين العاملي) مضمنا المصراع المشهور للجاحي وهو

فأخرج الصبا وصاح الديك

ياندعي بمهجتي أفديك * قم وهات الكؤوس من هاتيك * هات هاتهما مشعة
 أفدت نسك ذى التقى النسيك * قهوة ان ضلالت ساحتها * فسناضوء كاسها يديك
 يا كليم الفؤاد داو بها * قلبك المبني لسكى تشفيك * هي نار الكليم فاجتليها
 واخاع النعل واترك التشكيك * صاح ناهيك بالمدام قدم * في احتسائها خالفا ناهيك
 عرك الله قل لنا صكرما * يا جام الاراك ما يبكيك * أترى غاب عنك أهل منى
 بعد ما قد توطنوا واديك * انلى بين ربهم رشأ * طرفه ان تمت اسي يحبيك
 ذاقوام كأنه غصن * ماس لمسا باده التحريك * لست أنساه اذا أتى تحيرا
 وحده وحده بغير شريك * طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل من يرضيك
 قلت صرح فقال تجهل من * سيف الخياط تحككم فيك * بات يسقى وبت أشربها
 قهوة تترك المقليل ملبك * ثم جاذبه الرداء وقد * خامر الجمر طرفه الفتيك
 قال لي حاريد قلت له * يا منى القلب قبلة من فيك * قال خذها فذ طفرت بها
 قلت زدني فقال لا وأبيك * ثم وسدته اليمنى الى * أن دنا الصبح قال لي يكفيك

قلت مهلا فقال قم فلقه * فأخرج الصبا وصاح الديك

(الشيخ حسن بن زين الدين العاملي)

مأومض البرق في داج من الظلال * الاوهاجت شجوني أوغمت على
 وازداد اضرام وجدى حين ذكرنى * لنذ عيش مضى في الا زمن الاول
 اذ كنت من حادثات الدهر في دعة * مبلغا من لديه غاية الامل *
 لله لكم ليل في العمر لي سلفت * ألعيش في ظلمها أصفى من العسل
 الغيت فيها عيون الدهر غافلة * عني وصرف الليالى عادم المقتل
 والجند يسعى بطاويي فاذهبت * من بعد ذابرة حتى تنبسه لي
 فصوب الغدر نحوي كي يفلبه * صحيح حالي فأضحى منه في فلب
 واستأصأت راحتي أيامه وغدا * ربع اللقا والتداني موحش الطلل
 فصرن في غمرة الانحجان منهمكا * لاحول لي أهتدى منه الى حولى
 أمسى ونار الاسى في القلب مضمرة * لا ينطفئ وقد بدا والقلب في شغل
 كيف احتبالي ودهرى غير معترف * من جملة قيمة الاحرار بالزلل
 حاذرت جهدى فلم تتجح محاذرتي * لما رماني ولا تمت له حيلي *
 والحازم الشهم من لم يلف آونة * في عزة من مهنى عيشه الخضل
 والغمر من لم يكن في طول مدته * من خوف صرف الليالى دأثم الوجل
 فالدهر ظل على أهليه منبسط * وما سمعنا بطل غير منتقل *

وقال عبد الحميد البليان في اللسان والخط
في البنان وأنشدني بعض أهل العلم لاحد
شعراء البصرة

اعذر أخاك على نزاله خطه

واغفر نزاله لجودة ضبطه

فاذا أبان عن المعاني لم يكن

تحسينه الا زيادة شرطه

واعلم بان الخط ليس براد من

تركيبه الاتيين سيمطه

ومحصل ما زاد على الخط المفهوم من تصحيح

الحروف وحسن الصورة محصل ما زاد على

الكلام المفهوم من فصاحة الالفاظ وصحة

الاعراب ولذلك قالت العرب حسن الخط

أحد الفصاحتين وكما أنه لا يعذر من أراد

التقدم في الكلام ان يطرح الفصاحة

والاعراب وان فهم وأفهم كذلك لا يعذر من

أراد التقدم في الخط أن يطرح تصحيح

الحروف وتحسين الصورة وان فهم وأفهم

وربما تقدم بالخط من كان الخط من جمل

فضائله وأشرف خصائصه حتى صار عالما

مشهورا وسيدا مذكورا غير ان العلماء

أطرحوا صرف الهممة الى تحسين الخط لانه

يشغلهم عن العلم ويقطعهم عن التوفر عليه

ولذلك تجد خطوط العلماء في الغالب رديئة

لا يخط الا من أسعده القضاء وقد قال الفضل

ابن سهل من سعادة المرء ان يكون رديء الخط

لان الزمان الذي يفنيه بالكتابة يشغله بالحفظ

والنظر وليست رداءة الخط هي السعادة وانما

السعادة ان لا يكون له صارف عن العلم وعادة

ذي الخط الحسن ان يتشاغل بتحسين خطه

عن العلم فمن هذا الوجه صار رداءة خطه سعيديا

وان لم تكن رداءة الخط سعادة واذا كان

ذلك كذلك فقد يعرض للخط أسباب تمنع

من قراءته ومعرفة كايعرض للكلام

أسباب تمنع من فهمه وصحته * والاسباب

الممانعة من قراءته الخط وفهم ما تضمنه قد

تكون من ثمانية أوجه (أحدها) اسقاطه

كم غمر من قبلنا قوما فاشعروا * الاوداعى المنيا جاء في عجل
وكم رمى دولة الاحرار من سفيه * بكل خطاب مهول قاذح جليل
وظل في نصرة الاشرار مجتهدا * حتى غدا دولة من أعظم الدول
وهذه شمية الدنيا وسنتها * من قبل تحنوا على الاوغاد والسفل
وتلبس الحس من أثوابها حالدا * من البسلايا وأثوابا من العسل
بينت منها ويضحى وهو في كمد * في مدة العمر لا يفضى الى جذل
فأصب على مر ما تلقى وكن حذرا * من غدرها فهي ذات الخثر والغيل
واشد بذبحيل التقي نهبها يدك فسا * يجدي بها المرء الاصلاح العمل
واحرص على النفس واجهد في حراستها * ولا تدعها بها ترعى مع الهمل
وانهمض بهم من حضيض النقص منتضيا * صوارم الحزم للتسوييف والكسل
واركب غمار المعالي كي تبانها * لا تنك ن قانع من ذاك بالبلبل
فذروة المجد عندى ليس يدركها * من لم يكن سالكا مستعصبا السبل
وكن أبا عن الاذلال ممتنعا * فالذل لا ترضيه هممة الرجل
وان عراك العنا والضيم في بلد * فانمض الى غيرها في الارض وانتقل
واسعد بنيل المني فالحال معلنة * بأن ادراك شأ والعز في النقل
وحيث يعيبك نقص الخط فاطوله * كشحا فليس ازدياد الجذب الحيل
ودارنا هذه من قبل قد حكت * على حظوظ أهالى الفضل بالحلال
وكن عن الناس مهمما استطعت معتزلا * فراحت النفس تهوى كل معتزل
ولو خبرت الورى ألفت أكثرهم * قد استحبوا طريقا غير معتدل
ان عاهدوا لم يفوا بالعهد أو وعدوا * فنجيز الوعد منهم غير محتمل
يحول صبيغ الليالى عن مفارقتهم * ليس مستحبوا أو سوء الحال لم يحل
تباعدت عن هوى الاخرى نفوسهم * وفي اتباع الهوى حوشوا عن الفضل
(وله أيضا رحمه الله تعالى)

اجهدنى حل النصب * ونالنى فسرط التعب * اذ من حالات النوى
على دهرى قد كتب * لا تعجبوا من سقمى * ان حيايتى لعجب
عاندنى الدهر فما * يودلى الا العطب * وما بقاء المسرعة فى
بحرهموم وكرب * لله أشكوزمنا * فى طرقى الغدر نصب
فاستأغدو طالبا * والاوليعينى الطالب * لو كنت أدري علة
توجب هذا وسبب * كأنه يحسبني * فى سلك أصحاب الادب
أخطأت يادهر فلا * بانغت فى الدنيا أرب * كم تألف الغدر ولا
تخاف سوء المنقلب * غادرتنى مطرعا * بين الرزايا والنوب
من بعد ما ألبستنى * ثوب عناء ووصب * فى غربة صماء ان
دعوت فيها لم أحب * وحاكم الوجد على * جيل صبرى قد غلب
ومولم الشوق لى * قاب المعنى قد وجب * ففى فؤادى حرقه
منها الحشى قد انتهب * وكل أحبا بى قد * أودعتهم وسط الترب
* فلا يلبنى لائم * ان سال دمعى وانسكب * واليوم نالنى أجلى

ألفاظ من أثناء الكلام يصير الباقي بها
مبتور لا يعرف استخراجهم ولا يفهم معناه
وهذا يكون إما من سهو الكاتب أو من
فساد نشأته وهذا سهل استنباطه على من
كان مرتاضاً بذلك النوع فيستدل بحواشي
الكلام وما سلم منه على ما سقط أو فسد
لأسماء إذا قلنا لأن الكلمة تستدعي ما يابها
ومعرفة المعنى توضح عن الكلام المترجم
عنه فإما من كان قليل الارتياض بذلك
النوع فإنه يصعب عليه استنباط المعنى منه
لأسماء إذا كان كثير الالتفات يحتاج في فهم
المعاني إلى الفكرة والرؤية فيما قد استخرجه
بالكتابة فإذا هو لم يعرف تمام الكلام
المترجم عن المعنى قصر فهمه عن إدراكه
وضل فكره عن استنباطه (والوجه الثاني)
زيادة الفاظ في أثناء الكلام يشكل بها
معرفة الصحيح غير الزائد من معرفة السقيم
الزائد فيصير الكل مشكلاً وهذا لا يكاد
يوجد كثيراً إلا أن يقصد الكاتب تعجبه
كلامه فيدخل في أثناءه ما يمنع من فهمه
فيصير ذلك رمزاً يعرف بالمواضعة فإما
وقوعه سهواً فقد يكون بالكلمة والكلماتين
وذلك لا يمنع من فهمه على المرتاض وغيره
(والوجه الثالث) * إسقاط حروف من
أثناء الكلمة يمنع من استخراجها على الصحة
وقد يكون هذا تارة من السهو فيقول وتارة
من ضعف الهمجاء فيكثر القول فيه كالقول
في الوجه الأول * (والوجه الرابع) * زيادة
حروف في أثناء الكلمة يشكل بها معرفة
الصحيح من حروفها وهذا يكون تارة من سهو
الكاتب فيقل فلا يمنع من استخراج الصحيح
ويكون تارة لتعجبه ومواضعة يقصدها
الكاتب إخفاء غرضه فيكثر كالتراجم
ويكون القول فيه كالقول في الوجه الثاني
(والوجه الخامس) * وصل الحروف
المفصلة وفصل الحروف الموصولة فيدعو
ذلك إلى الاشكال لأن الكلمة ينبغي عليها

من لوعتي قد اقترب * اذبان عني وطني * وعيل صبري وانساب
ولم يدع لي الدهر من * راحتي غير القتب * ألم ترض يادهر بما
صرفك مني قد ذهب * لم يبق عندي فضة * أنفقا ولا ذهب
واسترجع الصفو الذي * من قبل كان قد وهب * وكم على حربي
فشاب منه وانحذب * تبت يدك مثل ما * تبت يد أبي لهب
فيا ضاهيك سوى * من نعتنا جل الخطب * ومكرك السبي لا
يزال مطوع الذنب * وعنك لا يسرح ما * كيدك فيه قد ذهب
حتام يادهر أرى * منك البرايا في تعب * ما أن أن تصلح ما
صرفك فينا قد خرب * ما حان إرجاع الذي * من قبل مناقسنا
* شغشة مجملها * يكشف عن حال الغضب * ان الزمان لم يزل
يفتك في أهل الحسب * تبصره أعيننا * فهم على حال عجب
وصرفه من جوره * لجرهم قد انتصب * وكل غمر جاهل
يلبغ منه ما طلب * هذا الذي حرك من * عزى الذي كان وجب
لا غرويا قلب فلا * تجزع فلا مر سبب * كل ابن انثى هالك
وسوف يأتي من حذب * أو تفه العرض اذا * لم يدرك من أين الهرب
وضاقت الصحف بما * عليه مولاه حسب * قد أحصيت أعماله
وكاتب الحق كتب * لم يغن عنه ولد * كلاً ولا جسد وأب
ولم يكن ينفعه * في الحشر إلا ما كسب

(وله رحمه الله تعالى) *

فؤادى ظاء من اثر النياق * وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص * ترحل بعضه والبعض باقي
وحل السقم في بدني وأمسي * له ليل النوى ليل الخاق
وصبري راحل عما قبل * لشدة لوعتي ولظي اشتياقي
وفرط الوجد أصبح لي حليفاً * ولما ينو في الدنيا فراق
وتعبت ناره بالروح حيناً * فيوشك أن يبلغها التراقي
وأظنه أني النوى وأراق دمي * فلا أروى ولا دمي براق
وقيدني على حال شديد * فما حرز الرقي منه بواق
إلى الله المهيمن أن تراني * عيون الخلق محالول الوثاق
أبيت مدى الزمان لنار وحدى * على جريز يديه احتراقي
وما عيش امرئ في بحر غم * يضاها كربه كرب السياق
يود من الزمان صفاء يوم * يلوذ بظله مما يلاق
سنة نسي نائبات الدهر كأنها * مبررام من أباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا * لغرط الجهل أن الدهر ساق
وفاض الكأس بعد البين حتى * لعري قد جرت منه سواق
فليس لداء ما ألقى دواء * يؤمل نفعه إلا التلاق

وصل حروفها ويمنع فصلها من مشاركة غيرها
 فان كان ذلك من سهو قل فسهل استخراجها
 وان كان ذلك من ذلة معرفة بالخط أو مشقة
 تشبوه اليد كثيرا فضع استخراجها الا
 على المرتاض به ولذلك قال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه شر السكاية الشبق كما ان شر
 القراءة الهزيمة وان كان للتعمية والرمز لم
 يعرف الا بالواضحة (والوجه السادس)
 تغية بالحروف عن اشكالها وابدائها
 باغيارها حتى يكتب الحاء على شكل الباء
 والصاد على شكل الراء وهذا يكون في رموز
 التراجيم ولا يوقف عليه الا بالواضحة الا ان
 قدراد فيه الذكاء فقد رعى على استخراج المعنى
 * (والوجه السابع) * ضعف الخط عن
 تقويم الحروف على الاشكال الصحيحة
 واثباتها على الاوصاف الحقيقية حتى لا تتكاد
 الحروف تتمازج عن اغيارها حتى تصير العين
 الموصولة كالغناء والمفصلة كالحاء وهذا
 يكون من رداء الخط وضعف اليد
 واستخراج ذلك ممكن بفضل المعانة وشدة
 التأمل وربما أضجر قارئه وأوهى معانيه
 ولذلك قيل ان الخط الحسن لا يزد الحق
 وضوحا * (والوجه الثامن) * اغفال النقط
 والاشكال التي تتميز بها الحروف المشبهة
 وهذا أيسر أمر وأخف حالا لان من كان
 مميزا بصحة الاستخراج ومعرفة الخط لم تخف
 عليه معرفة الخط وفهم تضمنه مع اغفال
 النقط والاشكال بل استعجم الكتاب ذلك
 في المكاتبات ورواؤه من تقصير الكاتب أو
 سوء ظنه بفهم المكاتب وان كان
 استعجابهم له في مكاتبة الرؤساء أكثر
 * حكى قدامة بن جعفر ان بعض كتاب
 الدواوين حاسب عام لافشكا العامل منه الى
 عبيد الله بن سليمان وكتب رقعة يذكرونها
 فيها احتججا بالصحة دعواه ووضح شكواه
 فوقع فيها عبيد الله بن سليمان هذا
 فأخذها العامل وقرأها فظن ان عبيد الله

* (هذه قصيدة ابن زريق الكاتب البغدادي) *

لا تعذله فان العذل بواعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسره
 جاوزت في لومه حدا أضربه * من حيث قدرت ان الاوم ينفعه
 فاستعجل الرفق في تأنيبه بدلا * من عذله فهو مضى القلب موجه
 قد كان مضطاعا بالخطب بحمله * فضلت من خطوب الدهر اضله
 يكفيه من لوعة التفتيد أنه * من النوى كل يوم ما يروعه
 ما آت من سفر الا وأزعجه * رأى الى سفر بالبين يحجمه
 تأني المطالب الا أن تحشمه * للرزق كدحا وكم ممن يودعه
 كأنما هو من حـل ومرحـل * موكل بفناء الارض يذرعه
 ان الزمان أراه في الرحيل غنى * ولو الى السد أضحى وهو يرمعه
 وما مجاهد الا انسان واصلة * رزقا ولادة الانسان تقطعه
 قدوزع الله بين الخلق رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضيغه
 لكنهم كفوا حرصا فاست ترى * مسترزقا وسوى الغايات تقطعه
 والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت * بغى الا ان بغى المرء يصصره
 والدهر يعطى الفتى من حيث يمنعه * ارثا ويمنعه من حيث يطدعه
 أستودع الله في بغـداد لي قرا * بالكـرخ من فلك الازرار مطالعه
 ودعته وبودي لو يودعني * صفوا الحياة وأنى لأودعه
 لكم قد تشفع بي أن لا أفارقه * وللضرورة حال لا تشفعه
 وكم تشبى في خوف الفراق ضحى * وأدعى مستهلات وأدعه
 لا أكذب الله ثوب الصبر منخرق * عنه بفرقه لكن أرقعه
 انى أوسع عذرى في جنائنه * بالبـين غنى وجرى لا يوسع
 رزقت ملكا فلم أحسن سياسته * وكل من لا يسوس الملك يخلعه
 ومن غدا لا يساوي النعيم بدلا * شهـر عليه فان الله ينزعه
 اعتضت من وجهه خلى بعد فرقه * كأنا أجوع منها ما أحرعه
 كم قائل لي ذقت البين قلت له * الذنب والله ذنبى لست أدفعه
 ألا أنت فكان الرشدا أجعه * لو أننى يوم بان الرشدا أتبعه
 انى لا تقطع أياي وأنفدها * بحسرة منه في قاي تقطعه
 بمن اذا جمع النوام بت له * بلوعة منه ليلى لست اجمعه
 لا يطامن لجنبي مضجع وكذا * لا يطامن له مذنبت مضجعه
 ما كنت أحسب ان الدهر يفجعنى * به ولأن بي الايام تفجعه
 * حتى جرى البين فيما بيننا بيد * عسرا تمنعنى حظى وتمعه
 قد كنت من ريب دهرى جازعا فرقا * فلم أوق الذى قد كنت أجزعه
 بالله يا منزل العيش الذى درست * آثاره وعفت مذنبت أربعه
 هل الزمان معيد فيك لذتنا * أم الليالى التى أمضته ترجعه
 فى ذمة الله من أصبحت منزله * وجادغيت على مغناك عمره
 من عنده لى عهد لا يضيغه * كماله عهد صدق لا أضيغه

أراد بهذا هذا النبات النعمة دعواه وصدق قوله
 كما نال في النبات الشيء وهو يحمل الرقعة
 إلى كاتب الدوان وأراه خط عبيد الله وقال
 له إن عبيد الله قد صدق قولك وصحح
 ما ذكرت فخفي على الكاتب ذلك وأطعن به
 على كتاب الدواوين فلم ينفوا على مراد عبيد
 الله ورد إليه ليستل عن مراده به فشد عبيد
 الله الكلمة الثانية وكتب تحتها والله
 المستعان استعظا ما منه لنقص يرههم في
 استخراج مراده حتى احتاج إلى إبانته
 بالشكل فهذه حال الكتاب في استنباحهم
 أعجم المكاتبات بالنقط والاشكال فاما غير
 المكاتبات من سائر العلوم فلم يروه فيجانب
 استحسونه لاسيما في كتب الادب التي يقصد
 بهام معرفة الصيغة اللفاظ وكيفية استخراجها مثل
 كتب النحو واللغة والشعر الغريب فان
 الحاجة إلى ضبطها بالشكل والاعجام أكثر
 وهي فيما سواها من العلوم أسروفت قال
 الثوري الخطوط المعجمة كالبرود المعجمة
 وقال بعض الباغاء اعجم الخط يمنع من
 استحجابه وشكله يؤمن من اشكاله وقال
 بعض الادباء رب علم لم نجم فصوله فاستعجم
 محصوله وكما استعجم الكتاب الشكل والاعجام
 في المكاتبات وأن كان في كتب العلوم
 مستحسنا فكذلك استحسنا مشق الخط في
 المكاتبات وإن كان كتب العلوم
 مستعجبا وسبب ذلك أنهم افترط ادلالهم في
 الصنعة وتقدمهم في الكتابة يكتفون
 بالإشارة ويقتصرون على التلوين ويرون
 الحاجة إلى استيفاء شروط الابانة تفصيلا
 ولفضل ما يعتقدونه من التقدم هذا الحال
 رأوا ما نه عليه من سواد المداد أثر اجيلا
 وعلى الفضل والتخصيص دليلا * حكى ان
 عبيد الله بن سليمان رأى على بعض ثيابه
 أثر صفة فأخذ من مداد الدواة فطام به ثم
 قال المداد بنأ أحسن من الزعفران وأنشد
 انما الزعفران عطر العذارى

ومن يصدع قلبي ذكره واذا * جرى على قلبه ذكري يصدعه
 لأصيرن الدهر لا يتعني * به ولا في حال يمتعه *
 علم بأن اصطباري معقب فرجا * فاضيق الأمر أن فكرت أوسع
 عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا * جسمي ستجمعني يوما وتجمعه
 وإن ينزل أحد منا منيته * فما الذي في قضاء الله يصنعه
 * (لجامع الكتاب)

باسحار بطرفه * وظالم لا يعدل * أخربت قلبي عامدا * كذا براعي المنزل
 * (وله وقد أشرف على مدينة سرمن رأى)
 أسرع السير أيها الحادي * أن قلبي إلى الحى صادي
 واذا ما رأيت من كذب * مشهد العسكري والهادي
 فالشم الأرض خاضعا لقد * نلت والله خير اسعاد * واذا ما حلت ناديتهم
 يا سقاء الاله من نادى * فتمضض الطرف خاضعا لها * واخلع النعل انه الوادى
 * (وله وقد أشرف على المشهد الاقدس الرضوى)
 هذه قبة مولا * يبدت كالقبس * فاخلع النعل فقد جرت * تبادى القدس
 * (لوالد جامع الكتاب)

ما شمدت الورد الا * زادني شوقا اليك * واذا ما مل غصن * خلته بخنو عليك
 است تدرى ما الذي قد * حلني من متليل * ان يكن جسمي تناءى * فالخشي باق لديك
 كل حسن في البرايا * فهو منسوب اليك * رشق القاب بسهم * قوسه من حاجبيك
 * ان ذاتي وذواتي * يا منا يافى يديك * آملوا سقى لأشقى * خمره من شفتيك
 * (لبعضهم في الباذنجان)

وباذنجان بستان أنيق رأيته * والوانه تحكي بمقالة وامق
 قلوب طباء أفردت عن كبودها * على كل قلب غاسق كف باشق
 * (من كتاب الجماسة) * قوم اذا استنج الاضياف كابهم * قالوا لامهم بولي على النار
 فضيقت فرجها بخلا بيواتها * فلا تبول لهم الا بمشدار
 أين هو من قول مهيار الديلمي وكان مجوسيا فاسلم على يد السيد المرتضى
 ضربوا بدرجة الطريق قبسهم * يتقارعون على قرى الضيفان
 ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى حطب على النيران
 * (لبعضهم)

صروف الدهر تكويني * فلا تدرى بتكويني * وأياي تلونني * بتغيير وتلويني *
 وعمرى كله فان * بلا دنيا ولا دين * فلا عز ذوى العقل * ولا عيش الجبانين
 ويا قلبي الذي قد مات * وما توأمن بعزوتي * أناس جلة الاموا * ن لكن غير مدفون
 أرى عيشي لا يحلو * وأياي تعاديني * وكم أشرا آمالي * ومصرف الدهر يطويني
 أقول اليوم واليوم * ولكن من يخليني
 * (من خط العلامة جمال الدين الحلي رحمه الله تعالى)
 أيها السائل عن السبب المستحق أهل الحياة بالاموات

ومداد الدوى عطر الرجال

فهذه جملة كافية في الابانة عن الاسباب
المباعدة من فهم الكلام ومعرفته معانيه لفظا
كان أو خطا والله ولي التوفيق فينبغي
لطالب العلم ان يكشف عن الاسباب المباعدة
عن فهم المعنى ليسهل عليه الوصول اليه ثم
يكون من بعد ذلك سائسا لنفسه مدبرا لها في
حال تعلمه فان النفس نفورا يفضي الى تقصير
ووفور يؤل الى سرف وقيادها عسر ولها
أحوال ثلاث فالحال عدل وانصاف وحال غلو
واسراف وحال تقصير واجحاف * (واما) *
حال العدل والانصاف فهي ان تختلف قوى
النفس من جهتين متقابلتين طاعة مسعدة
وشفقة كافة فطاعتها تمنع التقصير وشقتها
ترد عن السرف والتبذير وهذه أحوال
الاحوال لان ما يمنع من التقصير غم و ما صد
عن السرف مستديم والنمو اذا استدام
فأخلق به ان يستكمل وقال بعض الحكماء
اياله ومفارقة الاعتدال فان المسرف مثل
المقصر في الخروج عن الحد * (واما) * حال
الغلو والاسراف فهي ان تختص النفس
بقوى الطاعة وتقدم قوى الشفقة فيبعضها
اختصاص الطاعة على افسراغ الجهد
ويفضي افسراغ الجهد الى عجز الكلال
فيؤدي عجز الكلال الى الترك والاهمال
فتصير الزيادة نقصانا والرجح خسرا وانما قد
قالت الحكماء طالب العلم وعامل البركا كل
الطعام ان اخذ منه قوتا عصمه وان أسرف
فيه أبشمه ور بما كان فيه منيته كاخذ
الدوية التي فيها شفاء ومجاوزة القصد فيها
السم المميت * (واما) * حال التقصير
والاجحاف فهي ان تختص النفس بقوى
الشفقة وتقدم قوى الطاعة فيدعوها
الاشفاق الى المعصية وتمنعها المعصية من
الاجابة فلا تطالب شاردا ولا تقبل عاثا ولا
تحفظ مستودعا ومن لم يطلب الشارد ويقبل
العائد يحفظ المستودع فقد الموجود ولم

هو بردي طفي حرارة طبع * وسكون يأتي على الحركات
مأفاد الرئيس معرفة الطب * ولا حكمة على النيرات
ما شفاء الشفاء من علة الملو * ت ولم ينجه كتاب النجاة
* (من كلام السيد الرضى رضى الله عنه) *

كم قلت للنفس الشعاع أضيقها * كم ذا القراع لكل باب مصمت
قد أن أن أعصى المطامع طائعا * للباس جامع شمل المتشتت
أعددتكم لدفاع كل ملية * عوننا فكم كنتم عون كل ملية
فسلارحلن رحيل لا متلف * لفسراقكم أبدا ولا متلف
ولا تنفضن يدى يأسا منكم * نفص الانامل من تراب الميت
وأقول للقلب المنازع فحواكم * أقصر هو لك الدنيا والتي
ياضبعة الامل الذى وجهته * طمعا الى الاقوام بل يا ضيعنى
* (وله طاب ثراه) * بقلبي للنوائب خافقات * عبقاق القمر مؤيسة الاواسى
أقار عسعين الو كان يحدى * فراعى للنوائب أومراسى
وما زال الزمان يحيف حتى * نزعته له على مضض لباسى
مضى عنى السواد بلا مرادى * وأعطاني البياض بلا التماسى
ولم يلبث غسربان اللبالي * نعيقا أن أطرن غراب راسى
وددت بان ماتجنى المواضى * بدال لى بما جنت المواضى
* (وله أيضا نفعنا الله به) *

ما أسرع الاياق طينا * تمضى علينا ثم تمضى بنا * فى كل يوم أمل قدناى
مرامه عن أجل قدنا * أنذرنا الدهر وما نزعوى * كاتما الدهر سوانا عنى
فعايت والموت فى جده * ما أوضع الامر وما أبينا * والناس كالأجمال قد قربت
تنظر الحى لأن يطعننا * تدنوا الى العشب ومن خلفها * مغامر تطردها بالقنا
ان الاولى شادوا مبانيهم * تهدموا قبل انهدام البنا * لا معدم يحويه اعدامه
* ولا يبق نفس الغنى الغنى * * (وله أيضا رضى الله عنه) *
عارضاني ركب الحجاز اسائله متى عهده باعلام جعى * واستملا حديث من سكن الخي
فلا تكتبناه الابد معى * يا غزلا بين النقا والمصلى * ليس يبقى على منالك درعى
كلما سل من فؤادى سهم * عادمهم لكم مضيق الوقع
من معيد أيام ساع على ما * كان فيها وأين أيام سلع * (وله ضاب ثراه) *
أبقى كذا نضوا له موم كاتما * سفتنى اللبالي من عقابيلها سما
وأ كبر آمالى من الدهر أننى * أكون خلبا لاسرورا ولاهما
فلا جامعا مالا ولا مدر كاعلا * ولا محسرا أحرولا طالبا علما
كارجوحة بين الخصاصة والغنى * ومنزلة بين الشقاوة والنعمما
* (وله نور الله ضريحه) * قد حصلنا من المعاش كقد * قبل قدما لا عطر بعد عروس
ذهب القوم بالاطياب منها * ودعنا الى الدنى الخسيس
لاجيلا بذكره يحسن الذكـسر ولا عامرا خراب المكس

يعد المفقود من فقد ما وجد فهو مصاب
تخزون ومن لم يجد ما فقد فهو خائب مغبون
وقد قال بعض الحكماء العجز مع الواني
والفوت مع التواني وقد يكون للنفس مع
الاحوال الثلاث حالتان مشتركتان ببلبة
احدى الفوتين فيكون للنفس طاعة
واشفاق واحدهما أغلب من الاخر فان
كانت الطاعة أغلب كانت الى الوفاء مبيل
وان كان الاشفاق أغلب كانت الى التمهيد
أقرب فاذا عرف من نفسه قدر طاعتها وخبر
منها كنه اشفاقها راض نفسه لتثبت على
أجد حالاتها وقد أشار الى ما وصفتنا من حال
النفس الفرزدق في قوله

لسكل امرئ نفسان نفس كريهة

واخرى يعاصيها الفتى ويطيعها
ونفسك من نفسك تشفع للندى

اذا قل من احرازهن شفيها
وان اهمل سياستها اغفل رياضتها ورام ان
يأخذها بالعنف ويقتلها بالهسف
استشاطت نافرة ولبت معاندة فلم تنقد الى
طاعة ولم تنكف عن معصية وقال سابق
البربري

اذا زحرت لجواز دته علقا

ولبت النفس منه في تمامها
فعد عليه اذا ما نفسه جمعت

باللبن منك فان اللبن يشنها
فاذا استصعب عليه قياد نفسه ودام منه نفور
قلبه مع سياستها ومعاناة رياضتها تركها ترك
راحة ثم عاودها بعد الاستراحة فان اجابتها
تسرع وطاعتها ترجع وقدرى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان القلب يموت
ويحيى ولو بعد حين وقال ابن مسعود للقلوب
شهوة واقبال وفترة وادبار فأتوها من قبل
شهوتها ولا تأتوها من قبل فسترها وقال
الشاعر

وما سبى الانسان الا لانس

ولا القلب الا انه يتقلب

واذا ما عدمت في الدهر هذيان فسيان نهضتى وجلوسى
جلسة في الخيم أخرى وأولى * من رحيل يفضى الى تدنيس
ما افتخار الفتى بثوب جديد * وهو من تحته بعرض دنيس
والفـتى ليس باللجين ولا التـبـسـر ولكن بعزة فى النفوس
فسد فعات الذى به ينجع السعى فى فن لي يحظى المفعوس
(رثى السيد الاجل والمد جامع الكتاب بقصيدة مبالغها)

جارتى كيف تحسنين ملاهى * أيدواى كلم الحشى بكلام
وطلب منه القول على طرزها فقال مشير الى بعض ألقابه الشريفة

خلينا فى بلوعتى وغراى * يا خليلي واذهب باسلام
قد دعا فى الهوى واباه لـبى * فدعاني ولا تطـبـلا ملاهى
ان من ذاق نشوة الحب يوما * لا يبالي بكثرة الاسـوام
خامرت نجرة المحبة عقلى * وحرت فى مفاصلى وعظامى
فعلى الحلم والوقار صـلاة * وعلى العقل ألف ألف سلامى
هل سبيل الى وقوفى بوادى السـجـز ع يا صاحبي أو المامى
أيها السائل الملح اذا ما * جئت نجد افجع بوادى الخزام
وتجاوز عن ذى الحجاز وعرج * عادلا عن عـين ذاك المقام
واذا ما بلغت خروى فـبـلـغ * جـيرة الحى يا أنحس سلامى
وانشـد نـفـسـى المعنى لديهم * فلفـسـد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثو الحالى فسلهم * أن يمنوا ولو بطيف منام
ياترولا بذى الاراك الى كـم * تنقضى فى فراقكم أحوالى
ماسرت نسمة ولا ناح فى الدو * ح جامى الا وحان جامى
أين أيامنا بشرقى نجد * يارعاها الاله من أيام
حيث غصن الشباب غض وروض السـعـيش قد طرزته أيدي الغمام
وزمانى مساعدى وأيادى اللهـم ونحو المنى تجر زمانى
أيها المرتقى ذرا المجد فردا * والمرجى للفادحات العظام
يا حليف العلا الذى جمعت فيه مزايا تفرقت فى الانام

نلت فى ذروة الفخار محلا * عصر المرتقى عزيز المرام * نسب طاهر ومجد أثيل
ونفار عال وفضـل سـامى * قدس قرنا مقالكم بمقال * وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصى مع الدر فى سمـط وقلنا العبير مثل الرغام * لم أكن مقدما على ذاول لكن
امثالا لامرئكم اقدامى * عمرك الله يا نديمي أنشد * جارتى كيف تحسنين ملاهى
* (من لطيف قول بعضهم) * تولع بالعشق حتى عشق * فلما استقل به يطرق
رأى لجة ظنها موجة * فلما تمكن منها غرق
* (لابن حجاج فى الجون) * جلست وبالي على مدرجه * فحرت بنا طبيبة مزججه
كأن شمائل أعطافها * من الغصن والدعص مستخرجه * يرى خصرها وهو مستحكم
على كفل دائم الرجزه * فسلت وارتعت من ردها * وبعض الجوابان مستحجمه
فصالت أترنى بعيد المشيب * فقلت فغمر بتنا محجوجه * فعين لها يافع راقها

* (دأما) * الشروط التي يتوفر بها علم الطالب وينتهي معها كمال الرغب مع ما يلاحظ به من التوفيق وعنده من المعونة فتسعى شروط (أحدها) العتق الذي يدرك به حقائق الأمور (والثاني) الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم (والثالث) الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه (والرابع) الشهوة التي يدوم بها الطلب ولا يسرع إليها المال (والخامس) الاكتفاء بمادة تغنيه عن كثرة الطلب (والسادس) الفراغ الذي يكون معه التوفير ويحصل به الاستكثار (والسابع) عدم القواطع المذهلة من هموم وأمراض (والثامن) طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار إلى مراتب الكمال (والتاسع) التفكر بعالم سمح بعالم ممتان في تعليمه فإذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو واسع طالب وأنجح متعلم وقد قال الاسكندر يحتاج طالب العلم إلى أربع مدة وجدة وقريحة وشهوة وتعامها في الخامسة فمعلم ناصح * (فصل) *

وسأذ كر طرفا مما يتأدب به المتعلم ويكون عليه العالم (اعلم) أن للمتكم تعلقا وتذلا فان استعملها غنم وان تركها محرم لان التعلق للعالم يظهر مكنون علمه والتذلل له سبب لادامة صبره وباطهار مكنونه تكون الفائدة وباستدامة صبره يكون الاكثار وقد روي معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من أخلاق المؤمن الملق الاقي طلب العلم وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذلت طالبا فعززت مطلوبا وقال بعض الحكماء من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا وقال بعض حكماء الفرس اذا قعدت وأنت صغير حيث تحب قعدت وأنت كبير حيث لا تحب ثم لي عرف له فضل علمه وليشكر له جيل فعله فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

مغانيه واستحسنتم منه * رأت حبيبي وهي مبيضة * فقالت بكم هذه النجبة فقات وأخرجت اري لها * بعشرين مع هذه المثلبة * وكنت غلاما أحب المراح فقام المشوم وما أزعجه * فما زلت أفركه والحبيبة * لا يسمع القول والمجبة فقلت قد يتلادخلت * وكانت معوجة الهلجة * فمالت كما مال غصن الاراك فجتنا الى حجرة مسرحه * فقلت الطعام فجاء الغلام * بما قد شواه وما هو به وحطت عن البدر فضل الشام * وورد الخفر قد صرحه * ودار الشراب فظلت تكب على ونشر بها مروجها * الى ان لوت جيدها وانثنت * من السكر كالناقة المجدحة وقامت تغني على نفسها * متى تركب الناقة المسرحه * فقامت وارى مثل القناة وقصص على كنف مدرجه * فلما توتر يا فوخه * وسكرج أو قارب السكرجه حتمت بخصبي باب اسنما * كما يحتم الكيس الاسرجه * فقامت تضيق أي لأطيب قوه اذا فقلت دعي الغنجه * فلما رأت أنه لا خدلا * ص قالت فلا تدخل النيرجه ترفقه عند وقت الدخول * وكن حذرا قبل ان تخرجه

(أبو دلالة) لما وعدته الخيزران بجارية في طريق الحج فتأخرت في اعطائه اياها فأرسل اليها مع أم عبيدة الحاضنة جارية المتوكل

أبلغني سيدتي بالله يا أم عبيدة * انها أرشدها الله * وان كانت رشيدة وعدتني قبل أن تخدج لخرج وليده * فتأ نيت وأرسلت بعشرين قصيدة كلما أخاص أخلفت لها أخرى جديده * ليس في بيتي لتهمة سيد فرائشي من قعيده غير عجماء عجوز * ساقها مثل القديده * وجهها أقبح من حو * ت طرى في عصيده فلما قرئت عليها ضحككت أشد ضحك واستعادت البيت الاخير وبعثت اليه بجارية انتهى

* (أبو البركات) *

لا و اخضرار العذار * في وجهه الجلمناري * وطيرة كظلام * وغرة ككنهاري وخمرة من رضاب * بفيه زادت خماري * لا قر في الهجر بعد السوصال منه قراري طسبي تنفر نومي * بانسه والنفار * يحار طرفي لسحر * في طرفه واحورار فخره مثل ديني * وردفه أوزاري * كم قد جررت اليه * في اللهو وفضل الازار وكم لبست غرامي * وكم خلعت عذارى * وكم ركبتي اليه * كواهل الاخطار * (الصفى الحلي يعاتب بعض أصحابه)

وعدت جيلا فاخلفته * وذلك بالحر لا يحمل * وقلت بانك لي ناصر اذا قابل الجفل الجفل * وكم قد نصرتك في كرة * تنكسر فيها القنا الذبل ولست آمن بفعلي عليك * فأعمل بالقول اذا أعمل * كما قاله البنا في عزه به حين فآخره البلبل * وقال أراك جليس الملوك * ومن فوق أيديهم تحمل وأنت كما علموا صامت * وعن بعض ما قلته تنكل * وأحبس مع أنني ناطق وحلي عند هم مهمل * فقال صدقت ولكنهم * بذاعر فوا أيضا لا تمل لاني فعلت وما قلت قط * وأنت تقول وما تفعل

* (ابن الدمينه وهو من شعراء الجاسة)

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادني مصراك وحدا على وجد

من وفر عالما فسد وفر ربه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يعرف فضل أهل العلم إلا أهل الفضل وقال بعض الشعراء
ان المعلم والطبيب كلاهما

لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فأصبر لدائك ان أهنت طبيبه

وأصبر لجهالك ان جفوت معلما
ولا يمنع عاؤم من زلت به ان كانت له وان كان
العالم خاملا فان العلماء بعلمهم قد استحقوا
التعظيم لا بالقدرة والمال وأنشدني بعض
أهل الأدب لأبي بكر بن دريد
لا تحقرن عالما وان خلقت

أثوابه في عيون راققه
واقتر اليه بعين ذي أدب

مذهب الرأي في طرائقه
فالسلك بينا تراهم ممتنا

بفهر عطاره وساحفه
حتى تراه في عارض ملك

وموضع التاج من مفارقة
وليكن مقتديا بهم في أخلاقهم متشبهاهم في
جميع أفعالهم ليصير لها آلفاوعاها فأنشأ
ولما خالفها مجانبها فقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم خيار شبا من المتشبهون
بشيوخكم وشرار شيوخكم المتشبهون
بشبا منكم وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من تشبه بقوم
فهم منهم وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي
بكر بن دريد

العالم العاقل ابن نفسه

اغناه جنس علمه عن جنسه
كن ابن من شئت وكن مؤدبا

فانما المرء بفضل كبره
وليس من تكبره لغيره

مثل الذي تكبره لنفسه

ويحذر المتعلم البسط على من يعلمه وان آنسه
والادلال عليه وان تقدمت محبته قيل
لبعض الحكماء من أذل الناس فقال عالم

ولئن هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فن غص النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين ولم أكن * جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي
وقدز عموان الحب اذا دنا * يمل وان النأي يشقى من الوجد
بكل تداو يناقلم يشف ما بنا * على ان أقرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود
(أبو الفرج علي بن الحسين بن هند) من الحكماء الادباء ذكره الشهرزوري في تاريخ الحكماء
نسب اليه قوله

ما للمعبد والمعمالى انما * يسمو اليهن الوحيد الغارد
فالشمس تحت نار السماء فريدة * وأبو نبات النعش فيها راكد
(أبو عبد الله المعصومي) كان أفضل تلامذة الشيخ الرئيس ومن شعره

حديث ذوى الالباب أهوى واشتهى * كما يشتهي الماء المبرد شاربه
(ابن الرومي في حسن التورية)

وروميته يوما دعيت لوصلها * ولم ألك من وصل الانا في مجروح
فقلت فدتك النفس ما الاصل اننى * أريد وصالا منك قلت لها روى
(قيل) لسقراط انك تستخف بالآث فقال انى ملكك الشهوة والغضب وهما ملكاه فهو عبد
لعبدى (الصالح الصفدى)

أنفقت كنز مدائحى في ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه أجز ذلك قبلة * فأبى وراح تغزنى في البارد
(ابن نباتة المصرى)

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المحتاله
لك عين وقامة فى البرايا * تلك غيرة زالة وذى قتاله
سألته عن قومه فأنشئ * يعجب من افراط دمعى السخى
وابصر المسك وبدر الدجى * فقال ذا خالى وهذا أخى

(ابن حيوش) ومقرطو يغنى النديم بوجهه * عن كأسه الملائى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * فى وجنتيه ومقلته وريقه
(ابن مليك) مدحتكم طمعا فيما أومله * فلم أنل غير حظ الاثم والتعب
ان لم تكن صلة منكم لذى أدب * فأجرة الخط أو كفارة الكذب
(الابوردي) ومدائح مثل الرياض أضعفها * فى باخل أعيت بها الاحساب
فاذا تناسدها الرواة وانصروا السوء مدوح قالوا اشاعر كذاب
(ابن أبي حجلة) قل للهلال وغيم الانق يستره * حكيت طاعة من أهواه فابتهج
للك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما قيل من عوج
(السيد الرضى رحمه الله تعالى)

أراك عرشا قايلا لى العوائد * تقبله بالرميل أبدي الابعاد
تراعى نجوم الليل والهسم كلما * مضى صادر عنى بأخروارد
توزع بين الدمع والنجم طرفه * بمطروقة انسانها غير راقد
وما يطبها الغمض الا لانه * طريقوا الى طيف الخيال المعاود

يجري عليه حكم جاهل وكلمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم جارية من السبي فقال لها
من أنت فقالت بنت الرجل الجواد
حاتم فقال صلى الله عليه وسلم لم أرجوا
عزيز قوم ذل أرجوا غنيا افتقر أرجوا علما
ضاع بين الجهال ولا يظهر له الاستكفاء
منه والاستغناء عنه فان في ذلك كفر النعمة
واستخفافا بحقه وربما وجد بعض المتعلمين
قوة في نفسه لجودة ذكائه وحسنة خاطره
فقد من يعلمه بالاعنات والاعتراض
عليه ازراء به وتبكيته فيكون كمن تقدم فيه
المثل السائر لابي البطحاء

أعلمه الرماية كل يوم

فلما اشتد ساعده رماني
وهذه من مصائب العلماء وانعكاس
خطوطهم أن يصيروا عند من يعلمونه
مستجيبين وعند من قدموه مسترذلين وقال
صالح بن عبد القدوس
وان عناء ان تعلم جاهلا

فيحسب جهلا أنه منك أعلم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سبي من أتى به

إذا لم يكن منه عليه تندم

وقد رج كثير من الحكماء حق العالم على حق

والدخى قال بعضهم

يا فافخر اللسفاء بالسلف

وتار كاللعلاء والشرف

آباء اجسادنا هم سبب

لأن جعلنا عرائض التلف

من علم الناس كان خيرا

ذاك أبو الروح لا أبو النطف

ولا ينبغي ان يبعثه معرفة الحق له على قبول

الشبهة منه ولا يدعوه ترك الاعنات له على

التقليد فيما أخذ عنه فانه ربما غالى بعض

الاتباع في عالمهم حتى يروا ان قوله دليل وان

لم يستدل وان اعتقاده حجة وان لم يحتج

هي الدار ماشوق القديم بناقص * اليها ولادمعي علمها بجماد
أما فارق الاحباب بعدى مفارق * ولا مبلغ الاطمان منى بواحد
تأق بني داء من الهيم لم يزل * بقلبي حتى عادني منه عاودي
تذكرت يوم السبت من آل هاشم * وما نومنا من آل حرب بواحد
بني الهيم الماضون أسالفعلهم * فعالموا على بنيان تلك القواعد
رمونا كاتري الضاماء عن الروى * تذودنا عن ارتث جد ووالد
لست رقد النصارى اصابتنا * فما الله عينا نيل منار قد
طبعنا الهيم سيفافكنا بحده * ضارب عن أيمانهم والسواعد
ألا ليس فعل الاولين وان علا * على قبح فعل الاخرين برائد
يريدون ان نرضى وقد منعوا الرضا * ليسر بني أعما منا غير قاصد
كذبك ان نازعتني الحق ظالمنا * اذا قلت يوما اني غير واحد
(لبعضهم واحد) اذا سمع الزمان بمضى ضنت * وان سمعت يضمن بها الزمان

(غيره)

والذي بالبين والبعدين لاني * ماجرى ذكر الحى الاشجاني

حبذا أهل الحى من حيرة * شفى الشوق اليهم وبراني

كأما رمت سلوا عنهم * حذب الشوق اليهم بعنائ

أحسد الطير اذا طارت الى * أرضهم أو أفلت للطيوان

أتمنى ان تكن صحبتها * نحوهم لو أننى أعطى الامانى

ذهب العمر ولم احظهم * وتقضى في تمنيمهم زمانى

لا تزدوني غراما بعدكم * حل لي من بعدكم ما قد كفانى

يا خليلي اذكر العهد الذى * كنتما قبل النوى عاهدتاني

واذكرانى مثل ذكرى لكما * فن الانصاف ان لا تنسيانى

واسألا من أنا أهواه على * أى حرم صدعنى وجفانى

لم أقل للشباب في دعة الله * ولا حفظه غداة استقلا

(لبعضهم)

زائر زارنا أقام قليلا * سود الصحف بالذنوب وولى

قبلتها وظلام الليل منسدل * ولتى كيباض القطن فى الظلم

قدمت ثم قالت وهى باكية * من قبل موتى يكون القطن حشوفى

يا عنق الابريق من فضة * وباقوام الغصن من رطب

هبك تجاسرت وأقصيتنى * تقدر ان تخرج من قابى

قالت أرى مسكة الليل البهيم غدت * كافورة غيرتها صبغة الزمن

فقات طيب بطيب والتبدل من * روائح الطيب أمر غير ممتن

قالت صدقت ولكن ليس ذاك كذا * المسك للعرس والكافور للسكن

(فمن الدولة) لما رأيت البياض لاح وقد * دنار حيلى ناديت واحزنى

هذا وحق الاله أحسبه * أول خيط سدى من الكفن

صديقى سأذكره بخير * وان حشفت باطنه الخبيثا

وحاشا السامعين يقال عنه * وبالله اكتموا ذاك الحديثا

ولقد زارنى على طمأ النفس * يس اليه فتلت أهلا وسهلا

(الصبا)

فيفضي بهم الامر الى التسليم له فيما أخذ منه فلا يبعد ان تبطل تلك المقالة ان انفردت أو يخرج اهلها من عدد العلماء فيها شاركت لانه قد لا يرى اهلهم من يأخذ عنهم ما كانوا يرونه لمن أخذوا عنه فيطالبهم بما قصروا فيه فيضعفوا عن ابانتهم ويجزوا عن نصرته فيذهبوا ضائعين ويصيروا عجرة مضعوفين ولقد رأيت من هذه الطبقة رجلا يناظر في مجلس حفل وقد استدل عليه الخصم بدلالة صحيحة فكان جوابه عنها ان قال ان هذه دلالة فاسدة وجهه فسادها ان شيخه لم يذكرها ولم يذكروا الشيخ لا خير فيه فامسك عنه المستدل تعجبا ولان شيخه كان محتشما وقد حضرت طائفة يرون فيه مثل ما رأيت هذا الجاهل ثم أقبل المستدل على وقال لي والله لقد أخفني بجهله وصار سائر الناس المبرزين من هذه الجهالة ما بين مستهزئ ومتعجب ومستعجب بالله من جهل مغرب فهل رأيت كذلك عالما أو غل في الجهل وادل على قلة العقل واذا كان المتعلم معتدلا الرأي فبمن يأخذ عنه متوسط الاعتقاد فبمن يتعلم منه حتى لا يحمله الاعنات على اعتراض المبكث ولا يبعثه الغلو على تسليم المقلدين برئ المتعلم من المذمتين وسلم العامل من الجهتين وليس كثرة السؤال فيما التبس اعناتا ولا قبول ما صح في النفس تقليدا وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خزانة ومفتاحه السؤال فاسألوا رجعكم الله فانما يؤجر في العلم ثلاثة القائل والمستمع والاخذ وقال عليه الصلاة والسلام هلا سألو اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال فأمر بالسؤال وحث عليه ونهى آخرين عن السؤال وزجر عنه فقال صلى الله عليه وسلم انها كم عن قيسل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقال عليه الصلاة والسلام يا كم وكثرة السؤال فانما هلاك من قبلكم بكثرة السؤال وليس هذا مخالفا

وسقاني من الحديث بكأس * هي أشهر من المدام واحلى
استادري أحله في سواد السبعين ضنابه وشكاه بخلا
أم سواد الفؤاد مني وما أرى * ضاه من خيفة عليه محلا
بلوت اخلاء هذا الزمان * فاقالت بالهجر منهم نصيبي
فكلهم ان تصفحتهم * صدق العيان عدو المغيب
(ابن نواس يعتذر من أمر وقع منه حال السكر)

(المعز بالله)

كان مني على المدامة ذنب * فاعف عني فأنبت العفو أهل
لا تأخذ ذنبا يقول في السكر سرفتي ماله على العجوة عقل
شربنا على الدأب القديم قديعة * هي العلة الاولى التي لا تعلل
فلولم تكن في حيز قلت انما * هي العلة الاولى التي لا تعلل
(الشيخ عبد القادر) يقول حبيبي وقد سدراني * فبت لطلعته أشهد
اذا كنت تسهر ليل الوصال * قليل السرور متى ترقد

(آخر)

أنا في الغم سلام وما قصرا * يدبر المدامة مستبشرا
ويا حبذا الراح من شادن * سكرت به قبل ان أسكرا
غزال غزا طرفه في القلوب * فقله كم عاشق أسفرا
ندعي حشا كبار الكؤوس * فان المؤذن قد كبرا
معتقة من بنات القسوس * تجل عن الوصف ان نسطرا
لحاني العذول على شربها * فأضحى ولوى بها أكثرا
وقال أتشر بها منكرا * فقلت نعم أشرب المنكرا
اليك عذولي فاني فتي * أرى في المدامة ما لا ترى
سأجعل روحي وروح النديم * فداها وأراح كل الوري
(موفق الدين علي بن الجزار مغزافي ٧٦٣)

(الحاجري)

ما سمع شي يوليك نفعا اذا ما * أنت أوليت به فعلا عسونا
هو فردا الحروف ان جاء طردا * وهو زوج اذا عكست الحروفا
(وله في ١٠٠ ٩٠ ٢ ٤٠ ٩٠)
وذى هيف كالغصن قد اذا بدا * يفوق القناح سنا بغير سنان
وأعجب ما فيه يرى الناس أكاه * مباحا قبيل العصر في رمضان
(وله في ٦٠ ٢٠ ١٠ ٥٠ ٥ ٤٠ ١٠٠ ٩٠)

ذكر وأنثى ليس ذامن جنس ذا * متجاوران بغير حبس مقفل
فتراهما لا يبرزان لحاجة * الا لقطع رؤس أهل المنزل

(وله في ٢٠ ٣٠ ٢) وما شئ بعد من اللثام * له وصف الامثال والكرام
وجلته تنجر وكل حرف * يجرا اذا نظرت بلا زمام

(وله في ٦٠٠ ٣٠ ٦٠٠ ١ ٣٠)

ومضروب بلا ذنب * ملج القدم مشوق * حكى شكل الهلال على
رشيقي القدم مشوق * وأكثر ما يرى أبدا * على الامشاط في السوق

(قال) بعضهم رحم الله من أطلق ما بين كفيه وجلس ما بين فكبيه وفي هذا المضمون قال البسقي

للاول وانما امر بالسؤال من قصد به علم
ما جهل ونهى عنه من قصد به امتناع ما سمع
واذا كان السؤال في موضعه أزال الشكوك
ونفى الشبهة وقد قيل لابن عباس رضي الله
عنهما بم نلت هذا العلم قال بلسان سؤال
وقلب عقول وروى نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
حسن السؤال نصف العلم وأنشد المبرد عن
أبي سليمان الغنوي

فسل الفقيه تكن فقيها مثله

لا خير في علم بغير تدبر
واذا تعمست الامور فأرجها

وعليك بالامر الذي لم يعسر
ولياخذ المتعلم حظه ممن وجد طلبته عنده
من زبده وخامس لا يطلب الصيت وحسن
الذكر باتباع أهل المنازل من العلماء اذا
كان النفع بغيرهم أعم الان يستوى
النفعان فيكون الاخذ بمن اشتهر ذكره
وارتفع قدره أولى لان الانتساب اليه أجل
والاخذ عنه أشهر وقد قال الشاعر

اذا أنت لم تشهرك علمك لم تجد

لعلمك مخلوقا من الناس يقبله
وان صانك العلم الذي قد حملته

أنا له من حجة نبيه ويحكمه
واذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد واذا
سهل من وجهه فلا تطلب ما صعب واذا جدت
من خبرته فلا تطلب من لم تجربته فان العدول
عن القريب الى البعيد عناء وترك الاسهل
بالاصعب بلاء والانتقال من الخبور الى غيره
خطر وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه عقي الاخوف مضره والمتعسف لا تدوم
له مسره وقال بعض الحكماء القصد أسهل
من التعسف والكف أودع من التكلف
وربما تتبع نفس الانسان من بعد عنه
استهانة بمن قرب منه وطلب ما صعب احتقارا
لما سهل عليه وانتقل الى من لم تجربه ملائمة
لخبره فلا يدرك محبوبا ولا يظفر بطائل وقد

تسكاهم وسدد ما استطعت فانما * كلامك حي والسكوت جناد
فان لم تجد قولاً سيداً تقوله * فصمتك عن غير السيد سداد
(أول السعادات الحسيني النحوي برقي)

كل حي الى الغناء بول * فتزودان المقام قلبل
نحن في دار غربة كل يوم * يتقضى جيل ويحدث جيل
وكانا في ذلك ركان ركب * من مع رحلة وركب قفول
فاليلالى في صرفها تـلافا * نابض لوانه مقبـول
كيف أنجو من المنية والشيبـب بفؤادى صارم مسلول
أمن رب الاوان كسرى أنوشـر * وان ملك الملوكة غالته غول
أمن من طبقت صواها له الار * ض وكادت لها الجبال تزول
تشعثهم رب المنون عن الار * ض كما تشع الغناء السيول
والقد طمع القلوب وأذرى * مصون الدموع رزء جليل
نابضا فهو في العيون سهاد * دائم وهو للقلوب عليهـل
من يكن صبره جيلـا فاصـبـرى عليه يا صاحبـي جيلـل
ليتـه باقيا وخزنى عليهـه * ان خزنى من بعده لطويل
وعجيب أنى أعـزى محبـبهـه وحظى من المصابـي خـزـل
بالنفس نفيسة ألفت جنـة عـدن يزفها جـبريل
فارت ماء دجلة أول اللهـل وأضحت شراها سلسـيل
(أبو أيوب سليمان بن منصور)

بقيت غداة النوى حائرا * وقد حان من أحب الرحيل * فلم يبق لي دمة في الجفو
ن الاقدت فوق خدى تسيل * فقال نصبح من القوملى * وقد كان يقضى على العويل
ترفق بدمعك لا تغنه * فبين يديك بكاء طويل
(عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم)

ورد ناداء من نفوس أبيـهـه * وكلنا لهم في القتل بالصاع أصوعا
وما في كثير منهم بقليلنا * وفاء ولكن كيف بالشارأجعا
اذا أنت لم تقدر على الشئ كله * وأعطيت بعضا فليكن لك مقنعا
رعبنا نفوسا منهم بـسـيـوفنا * فصاحـهم داعى الغناء فاسمعا
قضينا لهم ديننا وزدنا عليهم * كما زاد بعد الفرض من قد تطوعا
وكان لهم من باطل الملك عارض * فلما تراءت شمس حق تقشعا
فليت على الخير شاهد أسهما * أصابهم لم يبق في القوس منزعا
(مما ينسب الى الامام زين العابدين رضي الله تعالى عنه)

عنت على الدنيا فقلت الى متى * أكابد هـما أبوسه ليس ينجلي
أكل شريف من على نجاره * حرام عليه العيش غير محال
فقال نعم يا ابن الحسين رميتمكم * بسهمى عناد منذ طلقنى على
وانا تصبـح أسـيـافنا * اذا ما اهتز زن ليوم سغول
منابرهن بطون الاكف * وانما دهن رؤس الملوكة
(صاحب الزيج)

قالت العرب في أمثالها العالم كالسكبة
 يأتها البعداء ويرزقها القرباء وأنشدني
 بعض شيوخنا المسبح بن حاتم
 لا ترى عالما يحل يقوم فيجلوه غير دار الهوان
 قلما يوجد السلامة والصحة في مجموعتين في انسان
 فإذا احلنا مكانا صحيفا
 فهم في النفوس معشوقان
 هذه مكة المنيرة بيت الله
 به يسعى لطلبها الثقلان
 ويرى ازهد البرية في الح
 عجلها أهلها القرب المكان
 * (فصل) * فاما ما يجب أن يكون عليه
 العلماء من الاخلاق التي بهم اليتق ولهم الزم
 فالتواضع ومجانبة العجب لان التواضع
 عطف والعجب منفرد وهو بكل أحد قبيح
 وبالعلماء أقبح لان الناس بهم يقتدون
 وكثيرا ما يداخلهم الاعجاب لتوحدتهم
 بفضيلة العلم ولوانهم نظروا حق النظر وعملوا
 بموجب العلم لكان التواضع بهم أولى
 ومجانبة العجب بهم أخرى لان العجب نقص
 ينافي الفضل لا سيما مع قول النبي صلى الله
 عليه وسلم ان العجب لبأ كل الحسنات كما
 تأكل النار الحطب فسلاني ما أدركوه من
 فضيلة العلم بما لحقهم من نقص العجب وقد
 روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل العلم خير
 من كثير العبادة وكفى بالمرء علما اذا عبد الله
 عز وجل وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه
 وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا
 العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم وتواضعوا
 لمن تعلمون وليتواضع لكم من تعلمونه ولا
 تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم
 بجهلكم وقال بعض السلف من تكبر بعلمه
 وترفع وضعه الله به ومن تواضع بعلمه رفعه به
 وهله أعجابهم انصرف نظرهم الى كثرة من
 دونهم من الجهال وانصرف نظرهم عن
 قوتهم من العلماء فانه ليس متناه في العلم الا

(صالح ابن اسمعيل العباسي)
 غاوا فغاب الصبر من بعدهم * يطويه عنى بعدهم طيا * بأى وجه أتلقاهم
 اذ أراوني بعدهم - م حيا * وانجلي منهم ومن قولهم * ما فعل البين به شيا
 (لبعضهم) نراع من الجنائز مقلات * ونسهم وحين تخفى ذاهبات
 كروعة ثلثة لمغار ذئب * فلما غاب عادت رائعات (الصالح الصفدي)
 أضحي يقول عذاره * هل فيكم لى عاذر * الورد ضاع بخده * وأنا عليه دأثر (وله)
 بسهم أحفانه رماني * فذبت من هجره وبينه * ان مت مالى سواه خصم * لانه قاتلى بعينه
 (لجامع الكتاب متسليا به من طول الإقامة بقزوين)
 قد اجتمعت كل الفلا كل فى الارض * فتقوموا باننا نعدو فتقوموا باننا نعدو
 فتغلطت الهيم فيها كثيرة * فليس لها رسم وليس لها حد
 وأشكال أمالى أراها عقيمة * ومعكوسة فيها قضاياى يأسعد
 فقم نرحل عنهم فلا عدل فيهم * ولكن لذيمهم عجمة مالها حد
 فنقله التفسير حالى تسبىنى * وفعلنى معتل وهى ممتد
 (كتب بعضهم على هدية أرسلها)
 يا أيها المولى الذى * عمت أياديه الجليله اقبل هدية من يرى * فى حقك الدنيا قليله
 (القاضى ناصح الدين الارجاني)
 تمتعنا بامعلاقى بنظرة * فأوردتنا قلوبى أشرف الموارد
 أعينى كفاهن فؤادى فانه * من البغى سعى اثنين فى قتل واحد
 (كتب بعضهم على هدية وأرسلها)
 أرسلت شيا قليلا * يقل عن قدر مثلك فابسط يد العذرفيه * واقبله منى بفضلك
 (مجنون ليلي) وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان عنك فانه شغلى
 وأديم نحو محبته نظرى * أن قد فهمت وعندكم عقلى
 (لمحبوبته ليلي) لم يكن المجنون فى حالة * الا وقد كنت كما كانا
 لكن لى بفضل عليه بان * باح وان مت كتماننا
 (ولها) باح مجنون عامر بهواه * وكنت الهوى فت بوجدى
 فاذا كان فى القيامة نودى * من قتل الهوى تقدمت وحدى
 (لجامع الكتاب بهاء الدين محمد العاملى رحمه الله تعالى)
 أهوى قرابه البها قد جمعا * كم خيب من بوصله قد طمعا
 لا يسمع قصتي اذا فئت بها * يخشى ان يرقى ان سمعا
 (وله) ما أجل من أحب ما أجله * ما أجل من يلوم ما أهله
 كم حزننى مدامة من غصص * ما أجل ذا الفؤاد ما أهله
 (وله) لم أشك من الوحدة بين الناس * ان شردنى الزمان عن جلاسى
 فالشوق لقربهم قرينى أبدا * والهيم جليسى وبه استثناسى
 (وله) واها لصد لوصلكم علاه * وعدلكم وصدكم علاه
 كم حصل صدكم وما أمله * كم أمل وصدكم وما حصله
 (وله) يا بدر دجى بوصله أحيانى * اذ راروكم به سجرة أفئانى

وسيجد من هو أعلم منه أذا علم أكثر من أن يحيط به بشر قال الله تعالى نرفع درجات من نشاء يعني في العلم وفوق كل ذي علم عليم قال أهل التأويل وفوق كل ذي علم من هو أعلم منه حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى وقيل لبعض الحكماء من يعرف كل العلم قال كل الناس وقال الشعبي ما رأيت مثلي وما أشاء أن ألقى رجلاً أعلم مني الاقضية لم يذكّر الشعبي هذا القول تفضيلاً لنفسه فيستخرج منه وانما ذكره تعظيماً للعلم عن أن يحاط به فينبغي لمن علم أن ينظر إلى نفسه بتقصير ما قصر فيه ليسلم من عجب ما أدرك منه وقد قيل في منشور الحكم إذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال ولكن انظر إلى من فوقك من العلماء وأنشدت لابن العميد من شاء عيشاً هنيئاً يستفيد به

في دينه ثم في دنياه اقبالاً
فلينظرن إلى من فوقه أدباً

ولينظرن إلى من دونه مالا

وقلما تجد بالعلم معجبا وبما أدرك مفتخرا الا من كان فيه مقلا وقصر الانه قد يحجل قدره ويحسب انه نال بالدخول فيه أكثره فاما من كان فيه متوجها ومنه مستكبرا فهو يعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك نهايته ما يصدّه عن العجب به وقد قال الشعبي العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شبرا شمع بانفه وطن انه ناله ومن نال الشبر الثاني صغرت اليه نفسه وعلم انه لم ينله وأما الشبر الثالث فهيها لا يناله أحد أبداً * (ومما) * أنذر له به من حالي انني صنعت في البيوع كتابا جعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري حتى اذا نهضت واستكمل وكددت أعجب به وتصورت اني أشد الناس اضطلاعا بعلمه حضرنى وأنا في مجلسي اعرابيان فسالاني عن بيع عقده في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل لم أعرف لواحدة منهن جوابا فاطرقت مفكرا

بالله عليك عجلن سفك دمي * لاطاقة لي بليلة الهجران

* (وله وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) *

وليـلة كان بها طامعي * في ذروة السعد وأوج الكمال * قصير طيب الوصل من عمرها فلم تكن الا كحل العقال * واتصل الفجر بها بالعشا * وهـكذا عمر ليالى الوصال اذا أخذت عيناى في نومها * وانتبه الطالع بعد الوبال * فزرتة في الليل مستعطفا اقدية بالنفس وأهلى ومال * وأشتكى ما أنا فيه من السـبلى وما ألقاه من سوء حال فاطهر العطف على عبده * بمنطق برى بعد الدال * فيها لها من ليـلة تلت في ظلامها لم يكن في خيال * أمست خفيقات مطايا الرجا * بها وأضحت بالعطايا يقال سـقيت في ظلماتها خيرة * صافية صر فاطهور احلال * وابتهج القاب باهـل الحى وقرت العين بذال الجمال * ونلت ما نلت على انبي * ما كنت استوجب ذال النوال (بنى الشاه شجاع) رباطا بمكة المشرفة عند باب الصفا وأمر أن يكتب على باب داره من شعره هذين البيتين بياب الصفايت أحل به الصفا * لمن هو أصفى في الوداد من القطر تبعاده الاعذار بالملك والعدى * وليس يصيب من تمسك بالعدر (لبعضهم) لئن نحن التقينا قبل موت * شقين النفس من ألم العتاب وان ظفرت بنا أيدي المنايا * فكهم من حسرة تحت التراب

(ومن كلام بعض الحكماء) لا تبع هيبة السكوت بالرخص من الكلام * الخازن الامير الذي يعطى ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدقين قيل البصر سهم مسموم من سهام ابليس انتهى (بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العلى العالى * ذى الجود والافضال والجلال * ثم الصلاة والسلام السامى على النبي المصطفى التامى * وآله الأئمة الا طهار * ما خلف الليل مع النهار يقول راحى العفو يوم الدين * المذنب الجانى بهاء الدين * تجاوز الرحمن عن ذنوبه واسبل الستر على عيوبه * بليت في قزوين وقتابرمسد * مفرح للقلب من فرط الكمد يمنع من صرف النهار فيها * يرضى اللبيب الخاذق الفهيم * من بحث أو تلاوة أو ذكر أو درس أو عبادة أو فكر * حتى ستهت من لزوم منزلى * والنفس عن أشغالها بعزل ولم يكن من عادنى البطالة * لانها من شيم الجهالة * فسرمت شيأ مشـغلا لبالي عما أقاسيه من البلبال * فلم أجدا بهى من الاشعار * وليس نظم الشعر من شعارى وكنت في فكر باى وادى * النى جياذا الفكر فى الطراد * فبينما الامر كذا اذا سأل منى بعض الاصدقاء العقلا * أن أصف الهراة فى أبيات * جامعة للنشر والشتات معرفة عنها على الحقيقة * مطربة لكل ذى سليقة * فقلت والجفن بادى معنى نحى على الخبير قد سقطت يا أنحى * ثم نظمت هذه الارجوزة * بدعسة رائقة وجيزة قضيت فى نظمى لها نهارى * كناية عن الليل بالاسمار * سميتها اذ كـمات بالزاهر * فيها كها مائة بيت فانحـ *

* (فصل فى وصفها على الاجال) *

ان الهراة بلدة لطيفة * بدعسة شائقة شريفة * أنيقة أنيسة بدعـ
رشيقة أنيسة منيعه * نخذلها متصل بالماء * وسورها سام الى السماء

وبحالي وحالهما معتبرا فقالا ما عندك فيهما
سألتك جواب وأنت زعيم هذه الجماعة
فقلت لا فقالا واهالك وانصر فاثم أتيا من
يتقدمه في العلم كثير من أصحابي فسألاه
فاجابهم ما مسرعا بما آفتهما وانصر فاعنه
راضين بجوابه حامدين لعلمه فبعثت مرتبكا
وبحاليهما وحالي معتبرا واني اعلى ما كنت
عليه من المسائل الى وقتي فكان ذلك زاجر
نصيحة ونذير عظة تذلل بها قبياد النفس
وانخفض لها جناح العجب توفيقا منتهه
ورشداً وتيقه وحق على من ترك العجب بما
يحسن ان يدع التكلف لما لا يحسن فقدمما
نهي الناس عنهما واستعاذوا بالله منهما
ومن أوضح ذلك بياننا استعاذة الجاحظ
في كتاب البيان حيث يقول اللهم انا نعوذ بك
من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل
ونعوذ بك من التكلف لما لا يحسن كما نعوذ
بك من العجب بما يحسن ونعوذ بك من شر
السلطنة والهدر كما نعوذ بك من شر السعي
والحصرون نحن نستعين بالله تعالى مثل
ما استعاذ فليس لمن تكلف ما لا يحسن غاية
ينتهي اليها ولا حديقته عنده ومن كان
تكلفه غير محدود فخلق به ان يضل ويضل
وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من سئل فأفتى بغير علم فقد ضل وأضل وقال
بعض الحكماء من العلم ان لا تتكلم فيما
لا تعلم بكلام من يعلم فسيبك جهلا من عقلك
ان تنطق بما لا تفهم ولقد أحسن زرارة بن
زيد حيث يقول

اذا ما انتهت على تناهيت عنده

اطال فاملى أو تناهى فاقصرا
ويخبرني عن غائب المرء فعلاه

كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا
فاذا لم يكن الى الاحاطة بالعلم سبيل فلا عار ان
يجهل بعضه واذا لم يكن في جهل بضعه عار لم يقع
به ان يقول لا أعلم فيما ليس بعلم وروى ان
رجلا قال يا رسول الله أي النفاق خير وأي

ذات فضاء يشرح الصدورا * وبورث النشاط والسرورا * حوت من الحسن الجليله
والصور البديعة الجبيلة * ما ليس في بقية الامصار * ولم يكن في سالف الاعصار
لست تروى في اهلها سقيما * طوي لمن كان بها مقبلا * ما مثلها في الماء والهواء
كلا ولا الثمار والنساء * كذلك الباعات والمدارس * فما لها فيهن من مجانس
(فصل في وصف هوائها)

هواؤها من الوباء جنة * كأنه من نفعات الجنة * فيبسط الروح وينقي الكربا
ويشرح الصدر ويشفي القلب * لا عاصف منه تل الحره * ولا بطيء السسير فدمره
بل وسطهم ببعثه دال * كفاده ترفل في اذيال * فنرماه الدهر بالافلاس
حتى عن المسكن واللباس * فلا يصاحب بلدة سواها * لانه يكفيه في هواها
جنيصة واحدة في القصر * وشربة باردة في الحشر * فهذه في حرها تكفيه
* وتلك عند بردها تكفيه * (فصل في وصف مائها)

لوقيل ان الماء في الهرة * يعدل ماء النيل والفرات * لم يك ذلك القول بالبعيد
فكم على ذلك من شهيد * تراه في الانهار جار صاف * كأنه لا لى الاصداف
لا يحجب الناظر عن قراره * بل يطالعنه على أسرار * تظن غور عنقه شبرين
من الصفا وهو على رحمين * خفيف وزن رائق الاوصاف * ما مثله ما عابلا خلاف
بهم ماضد من طعم * كأنما أكتفه من عام * (فصل في وصف نساها)

نساؤها مثل الأطباء النافره * ذوات الحياض مراض ساحره
يسابن جلم الناسك الاواه * يسلمن جسمه الى الدواهي
من كل خود عذبة الالفاظ * تقتل من تشاء بالاحباط
أضيق من عيش اليبس ثغرها * أضعف من حال الاديبي خصرها
فاتكة قد شهدت خداهها * بما بنا تفعله عينها
ترنو بطرف ناعس قتاك * يفسد دين الزاهد النساك
والصدغ واويس واوالعطف * والشدي رمان عزيز العطف
والجسم في رفته كالماء * والقلب مثل صخرة صماء
ولفظها وثغرها والردف * سحر حلال أخوان حقف
وقدها ونهدها والخمد * غصن ورمال طرى ورد
والشعر والرضاب والاحقان * صوارم مدامسة ثعبان
غيد حبيبات خصالهن * طوي لمن نال وصالهن
(فصل في وصف ثمارها على الاجال)

ثمارها في غاية اللطافة * لا ضرر فيها ولا ضحافة * عذبة القشور عند الجس
تسكاد ان تذوب حال اللبس * تحال في أغصانها الدواني * أشربة الحسن بلا أواني
مع انها بهذه الكيفية * رخيصة عند هم زرية * يطرحها البقال فوق الحضر
حتى اذا ما جاء وقت العصر * وقد بقي شيء من الثمار * يطرحه في معاف الحمار
(فصل في وصف عنها)

ولست محصيا لوصف العنب * فانه قد نال أعلى الرتب * أدق من فكيك اليبس بزده
أرق من قلب الغريب قشره * أبيضه في لطفه والطول * يحكي بنان غادة عطبول

البغاع شرفه قال لأدري حتى أسأل جبريل
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وما
أبردها على القلب إذا سئل أحدكم فيما لا يعلم
أن يقول الله أعلم وإن العالم من عرف أن
ما يعلم فيما لا يعلم قليل وقال عبد الله بن عباس
رضي الله عنه ما أترك العالم قول لأدري
أصيبت مقاتله وقال بعض العلماء هلك من
ترك لأدري وقال بعض الحكماء ليس لي من
فضيلة العلم الا على باني است أعلم وقال
بعض البلغاء من قال لأدري علم قدرى
ومن اتحل ما لا يدري أهمل فهو ولا ينبغي
للرجل وان صار في طبقة العلماء الا فاضل
ان يستشكف من تعلم ما ليس عنده ليسلم من
التكاف وقد قال عيسى بن مريم على نبينا
وعليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم
ما جهات وعلم الجاهل ما علمت وقال علي ابن
أبي طالب رضي الله عنه خمس خذوهن عنى
فلوركنتم الفالك ما وجدتموهن الا عندى ألا
لا يرجون أحد الاربه ولا يخافن الا ذنبه
ولا يستشكف العالم ان يتعلم ما ليس عنده
واذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل لا أعلم
ومنزلة الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من
الجسد وقال عبد الله بن عباس رضي الله
عنه ما لو كان أحدكم يكتفى من العلم لاكتفى
منه موسى على نبينا وعليه السلام لما قال هل
اتبعك على ان تعلى مما علمت رشدا وقيل
للخليل بن أحمد بن أدرست هذا العلم قال
كنت اذا لقيت عالما أخذت منه وأعطيته
وقال نزر جهر من العلم ان لا تحتر شيئا من
العلم ومن العلم تفضيل جميع العلم وقال
المنصور لشريك أنى لك هذا العلم قال لم أرغب
عن قليل استفيدته ولم أبخل بكثير أفيدته على
ان العلم يقتضى ما بقى منه ويستدعى ما تأخر
عنه وليس للراغب فيه قناعة ببعضه وروى
عون بن عبد الله عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال من هو مان لا يشعبان طالب علم
وطالب ديناً أما طالب العلم فانه يزاد للرجل

أجره أشهى الى القلب الصدى * من لثم خد ناصع مورد * اسوده أبهى لدى الظريف
من غز طرف ناعس ضعيف * أصنافه كثيرة فى العسد * ليس لها فى حسنها من حد
فمنه نغرى وطائفي * وكشمشى ثم صاحبي * وغيرها من سائر الاقسام
فوق الثمانين بلا كلام * مع هذه الاوصاف والمعاني * فى أرخص الاسعار والاثان
ترى الذى مامله فى الفقر * يتنازع منه الوقر بعد الوقر * وربما يلفه الجسيرا

* ان لم يصادف عنده شعيرا * (فصل فى وصف بطيخها)

بطيخها من حسنه بحير * فى وصفه ذوالقطنه الخبير * جميعه حلوى غير حد
أحلى من الوصال بعد الصد * مهما يقول الواصفون فيه * فانه ترز بسلامتويه
يباع بالبخس القليل النزر * لانه واف بغير حصر * يأتي به المرء من الصحارى

* فلا ينى بأجرة المكارى * (فصل فى وصف المدرسة المرزاة)

ومابنى فيها من المدارس * ليس لها فى الحسن من مجانس * أشهرها مدرسة المرزاة
مدرسة ربيعة البناء * رشيقه رائقة مكيه * كأنها فى سعة مدينه
فى غاية الزينة والسداد * عديدة النظير فى البلاد * بالذهب الاحمر قد تزخرت
كأنها جنة عدن أراقت * فى محضها رطيف جارى * مرصف جنبها بالاجار
فى وسطه بيت لطيف مبني * كأنه بعض بيوت عدن * من الرخام كله مبني
كأنما صانعه جنى * وكل ما يقوله النبيل * فى وصفها فانه قليل

(فصل فى وصف كازركاه) * وبقعة تدعى كازركاه * ليس لها فى حسنها ما بهى
هو أوها يحيى النفوس اذ بدا * وماؤها يجلو عن القلب الصدا * والسرو فى رياضها المطبوعه
تكر داذيا لها رفوعه * فيها البساتين بغير حصر * يقصدها الناس بعيد العصر
من كل صنف ذكر وأتى * وحره وأمسعة وخنثى * لاهم عندهم ولانكاد
كانهم قد حوسبوا وعادوا * تراهم كأنهم فى الطراد * وكل شخص منهم ينادى
لا شئ فى ذا اليوم غير جائز * الانكاح المرء للعجائز
(خاتمة فى التمس من فراقها وبعدها فاقها)

يا حبسذا أيامنا اللواتى * مضت لنا ونحن فى الهراة * نسترق اللذات والا فراحا
ولا نخل الهزل والمزاحا * وعيشنا فى ظلمها رغيد * والدمر مسعف بما تريد
واها على العود اليها واهها * فما يطيب العيش فى سواها * سقيت باليالى الوصال
بصوب غيب وابل هطال * وأنت يا سؤالف الايام * عليك منى أطيب السلام
تمت الارجوزة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

(فى وصف التفاح) هو روح الروح فى جوهرها * ولها شوق اليه وطرب
ودواء القلب يشفى بضعفه * ويجلى الحزن عنه والكرب

(قال بعض العارفين) فى تفسير قوله تعالى ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد
ربك أى استرح من ألم ما يقال فيك بحسن الثناء علينا وقرىب من هذا ما ينقل أنه صلى الله عليه
وسلم كان ينتظر دخول وقت الصلاة ويقول أرحنا يا بلال أى أدخل علينا الراحة بالاعلام
بدخول وقت الصلاة ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم قرءة عيني فى الصلاة * ومما يخرط فى هذا
المسلك على أحد الوجهين ما روى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول يا بلال أبرد أى أبرد نار

رضاء ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء
وأما طالب الدنيا فإنه يزاد طغيانا ثم قرأ
كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
وليكن مستقلا للضميلة منه ليزداد منها
ومستكثر اللقبصة فيه لينتهي عنها ولا
يقنع من العلم بما أدرك لان القناعة فيه
زهد وللزهد فيه ترك والتارك له جهل وقد قال
بعض الحكماء عليك بالعلم والاكثر منه فان
قليله أشبه شيء بقليل الخير وكثيره أشبه شيء
بكثيره ولن يعيب الخير الا القلة فاما كثيره
فانها أمنية وقال بعض البلغاء من فضل علمك
استقلالك لعلمك ومن كمال عقلك استظهارك
على عقلك ولا ينبغي ان يجهل من نفسه مبالغ
علمها ولا يتجاوز بها قدر حتمها ولا ان يكون بها
مقصرا في ذعن بالانقياد أولى من ان يكون
بها مجاوزا فيكيف عن الزيادة لان من جهل
حال نفسه كان لغيرها أجهل وقد قالت عائشة
رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف
الانسان ربه قال اذا عرف نفسه وقد قسم
الخليل بن أجداح الالناس فيما علموه أو
جهلوه أربعة أقسام متقابلة لا يتخلوا الانسان
منها فقال الرجال أربعة رجل يدري ويدري
أنه يدري فذلك عالم فاسألوهم ورجل يدري
ولا يدري انه يدري فذلك ناس فذكره
ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك
مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدري ولا يدري
انه لا يدري فذلك جاهل فافضوه وأنشد أبو
القاسم الأمدى

اذا كنت لا تدري ولم تكن بالذي

يسائل من يدري فكيف اذا تدري
جهلت ولم تعلم بانك جاهل

فن لي بان تدري بانك لا تدري
اذا كنت من كل الامور معيا

فكن هكذا أرضا بطالك الذي يدري
ومن أعجب الاشياء أنك لا تدري

وانك لا تدري بانك لا تدري
وليكن من شيمته العمل بعلمه وحث النفس

الشوق الى الصلاة بتجيب الاذان أو أبرد أي أسرع كسر اع البريد وهذا المعنى هو الذي ذكره
الصدوق قدس الله روحه والمعنى الآخر مشهور وهو ان غرضه تأخير صلاة الظهر الى ان
تتكسر سورة الحرو ويرد الهوا انتهى * رجع أبو الحسين النوري من سياحة البادية وقد تناثر
شعر لحيمته وأشعار عينية وتغيرت صفته فقبل له هل تتغير الاسرار بتغير الصفات فقال لو تغيرت
الاسرار بتغير الصفات لهلك العالم ثم أنشأ يقول

كأثر صيرى * قطع قفار الزمن * شوقني غربي * أزعجني عن وطني

اذا تغيت بدا * وان بدا غيبي

وقام يصرخ ورجع من وقته ودخل البادية (وقيل) له يوما ما التصوف فأنشد

جوع وعري وحفا * وما عوجه قد عفا وليس الانفس * يخبر عما قد خفا

قد كنت أبكي طربا * فصرت أبكي أسفا

(كان) ابراهيم بن أدهم ما رافى بعض الطرق فسمع رجلا يغني بهذا البيت

كل ذنب لك مغفو * رسوى الاعراض عني

(وسمع الشبلي رجلا ينشد)

أردناكم صرفا فاذا قد فرجتم * فبعدا وسحقا لا نقيم لكم وزنا

(وكان) علي بن الهاشمي أعرج مقعدا فسمع في بغداد يوما شخصا ينشد

يا مظهر الشوق باللسان * ليس لدعواك من بيان

لو كان مات دعيسه حقا * لم تذق الغمض اذ تراني

فقام وتوجه صحيح الرجلين ثم جلس مقعدا كما كان انتهى

السيد الجليل أمير قاسم أنوار التبريزي المدفون في ولاية جام قدس الله روحه صاحب أول أمره
الشيخ صدر الدين الأردبيلي ثم صاحب بعده الشيخ صدر الدين عليا اليميني وكان عظيم المنزلة توفي سنة
٧٣٧ ودفن في ولاية جام في قرية يقال لها خرجوا وكان كثيرا ما يجالس المجذوبين ويكلمهم
حكى عن نفسه قال لما وصلت الى بلاد الروم قبل لي ان فيها مجذوبا فذهبت اليه فلما رأيته عرفته
لاني كنت رأيته أيام تحصيل العلم في تبريز فقلت له كيف صرت في هذا الحال فقال اني لما كنت
في مقام التفرقة كنت دائما اذا تقى في كل صباح جديني شخص الى اليمين وشخص الى اليسار
فقممت يوما وقد غشيتني شيء خلصني من جميع ذلك وكان السيد المذكور رحمه الله تعالى كلما
ذكر هذه الحكاية حزن دموعه انتهى * من كلام بعض الاعلام الويل لمن أفسد آخرته
بصلاح ديناه ففارق ما عمر غير راجع اليه وقدم على ما خرب غير منتقل عنه انتهى (قال أبو بس
القرني) رضي الله عنه أحكم كلمة قالها الحكماء قولهم صانع وجهها واحدا فيليك الوجوه كلها
انتهى * وجد في بعض الكتب السماوية اذا أحب العالم الدنيا نزعته لذة مناجاتي من قلبه انتهى
(الايام خمسة) يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود ويوم موعود ويوم ممدود فاليفقود
أمسك الذي فأتك مع ما فرطت فيه والمشهد يومك الذي أنت فيه فتزود فيه من الطاعات
والمورود وهو غدا لا تدري هل هو من أيامك أم لا والموعود هو آخر أيامك من أيام الدنيا فاجعله
نصب عينيك والممدود هو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له فاهتم له غاية اهتمامك فانه اما نعيم دائم
أو عذاب مخلد انتهى (من كلام بعض الاعلام) ان الله نصب شيئين أحدهما أمر والاخر ناه
فالاول يأمر بالشروهي النفس ان النفس لا مارة بالسوء والاخر ينهي عن الشروهي الصلاة
ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر وكلما أمرتك النفس بالمعاصي والشهوات فاستعن عليها

على ان تأتمر بما امر به ولا يكن ممن قال الله تعالى فيهم مثل الذين جـاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فقد قال قتادة في قوله تعالى وانه لنوع علم لما علمناه يعني انه عامل بما علم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للماع القول ويل للمصبرين يريد الذين يستمعون القول ولا يعملون به وروى عبد الله بن وهب عن سفيان ان الخضر على نبينا وعليه السلام قال لموسى عليه السلام يا ابن عمران تعلم العلم لتعمل به ولا تتعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وقال علي بن ابي طالب انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم وقال ابو الدرداء اخوف ما اخاف اذا وقفت بين يدي الله ان يقول قد علمت فماذا علمت اذ علمت وكان يقال خير من القول فاعله وخير من الصواب قائله وخير من العلم حامله وقيل في منشور الحكم لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به وقال بعض العلماء ثرة العلم ان يعمل به وثرة العمل ان يؤجر عليه وقال بعض الصالحين العلم بهتف بالعمل فان اجابه اقام والا راحل وقال بعض العلماء خير العلم ما نفع وخير القول ما ردع وقال بعض الادباء ثرة العلوم العمل بالعلوم وقال بعض البلغاء من تمام العلم استعماله ومن تمام العمل استعماله فن استعمل علمه لم يخل من رشاد ومن استعمل عمله لم يقصر عن مراد وقال حاتم الطائي ولم يحمدوا من عالم غير عامل خلافا ولا من عامل غير عالم رأوا طرقا للمجد وجا طبيعة وأقطع عجز عندهم عجز حازم لانه لما كان علمه حجة على من اخذ عنه واقتبس منه حتى يلزمه العمل به والمصير اليه كان عليه اجزؤه الزم لان مرتبة العلم قبل مرتبة القول كما ان مرتبة العلم قبل مرتبة العمل وقد قال ابو العتاهية رجه الله

بالصلوات انتهى (روى) ان بعض الانبياء عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ناجى ربه فقال يا رب كيف الطريق اليك فوحى الله اليه اترك نفسك وتعال الى انتهى (في المثل) حدث المرأة حديثين فان لم تفهم فاربع يمكن ان يكون فاربع بمعنى فاربع مرات ويمكن ان يكون امرا بمعنى كف واسكت ويمكن ان يكون بمعنى اضرب بها بالمر بعة بمعنى العصا انتهى (قيل) لبعض الصالحين الام تبق عز باولا تزوج فقال مشقة العزوبة أسهل من مشقة الكد في مصالح العيال انتهى (قال بعض الملوك لوزيره) يوما ما أحسن الملك لو كان دائما فقال الوزير لو كان دائما ما وصل اليك انتهى (قال) بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضر العالم الوفاة أوص بعيا لك الى فقال العالم اني لاسئحى من الله سبحانه وتعالى ان أوصى بعبيد الله الى غير الله انتهى (قيل) لبعض الصوفية مالا كمالا تكلمت بكى كل من يسمعك ولا يبكى من كلام واعظ البلد أحد فقال ليست النافحة الشكلى كالمستأجرة * الهم نصف الهرم التودد نصف العقل قلت اذا كان التودد نصف العقل فالتباغض كل الجنون انتهى (ابن الرومي) لما سم ودب فيه السم واشتد شربه للماء أنشد أشرب الماء اذا ما التهبث * نار أحشائي كاحشاء الاله فآراه زائدا في حرقتي * فكان الماء للنار حطب (من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه) ان الذين بنوا فطال بناؤهم * واستمتعوا بالمال والاولاد جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد (أودع) تاجر من تجار نيسابور جاريته عند الشيخ أبي عثمان الخيري فوقع نظر الشيخ عليها يوما فعشقه واشغف بها فكتب الى شيخه أبي حفص الحداد بالخال فأجابه بالامر بالسفر الى الري الى صبيحة الشيخ يوسف فلما وصل الى الري وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف أكثر الناس في ملامته وقالوا كيف يسأل نقي مثلك عن بيت مشرق فاسق فرجع الى نيسابور وقص على شيخه القصة فأمره بالعود الى الري وملافاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الري وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بدم الناس له وازدراهم به فقبل له انه في محلة الخجارة فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه وكان الى جانبه صبي بارع الجبال والى جانبه الاسخرة جاجة مما لو أتم شيئا كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ أبو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال ان ظالمنا شري يبيت أصحابنا وصيرها خجارة ولم يحتج الى شراء دارى فقال له ما هذا الغلام وما هذا الخمر فقال أما الغلام فولدى من صابي وأما الخجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لا لا يعتقدوا اننى ثقة أمين ويستودعونى جوارهم فابتلى بحبهن فبكى أبو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه فهكذا أحوال أهل الله نفعنا الله تعالى بهم انتهى (سمع) أمير المؤمنين رضى الله عنه رجلا يحلف والذى احتجب بسبع سموات ما كان كذا فقال له ويلك ان الله لا يحب به شئ فقال له الرجل هل أكفر عن يميني فقال لا لا نك حلفت بغير الله والخالف بغير الله لا يلزمه كفارة انتهى (من الديوان) المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه ابني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر فطن لسكل رزية في ماله * واذا أصيب بدينه لم يشعر (ومنه أيضا) اغتنم ركعتين زلنى الى الله اذا كنت فارغا مستريحا واذا ما هممت باللغو فى الباطل * طل فاجعل مكانه تسبيحا

واعلم هديت بانها * حجب تكون عليك منك
ثم ليتجنب أن يقول مالا يفعل وان يأمر بما
لا يأتمر به وان يسر غير ما يظهر ولا يجعل قول
الشاعر هذا

اعمل بقولي وان قصرت في عملي

ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري
عذراله في تقصير يضره وان لم يضر غيره فان
اضرار النفس بغيرها ويحسن لها مساوئها
فان من قال مالا يفعل فقد مكر ومن أمر بما
لا يأتمر فقد خدع ومن أسر غير ما يظهر فقد
نافق وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال المكر والخديعة وصاحباهما في النار
على ان أمره بما لا يأتمر مطروح وانكاره
مالا ينكره من نفسه مستقيم بل ربما كان
ذلك سبباً لاغراء المأمور بترك ما أمر به
عنادا وارتكاب ما نهى عنه ككاد * وحكى
ان أعرابياً أتى بن أبي ذئب فسأله عن مسألة
طلاق فأفتاه بطلاق امرأته فقال انظر حسنا
قال نظرت وقد بان فتولى الاعرابي وهو يقول
أتيت ابن ذئب أتبني الفقه عنده

فطلق حبي البت تبت أنا مله
أطلق في فتوى ابن ذئب حلياني

وعند ابن ذئب أهل وحلائله
فان بجهله انه لا يلزمه الطلاق بقول من لم
يلتزم الطلاق فطائسك بقول يجب فيه
اشتراك الأمر والمأمور كيف يكون مقبولا
منه وهو غير عامل به ولا قابل له كالا (وقال
أحمد بن يوسف)

وعامل بالتجور يأمر بالسب ر
ركها ديجوز في الظلم

أو كطبيب قد شفه سقم
وهو يداوى من ذلك السقم
يا واعظ الناس غير متعظ

توبك طهر أولاً فلا تلم
* (وقال آخر) *
عود لسانك فله اللفظ

واحفظ كلامك أيما حفظ

(كتب بعضهم الى شخص تأخره وعده) * أبأجد است بالمتصف *

اذقلت قولاً فلم لا تقي * فأعجز لنا كل ما قد وعدت * والا أخذت واخذت في
(أول) من ورد من السادات الرضوية الى قم أبوجه فر محمد بن موسى بن محمد بن علي بن موسى
الرضاضي الله عنهم وكان وروده اليها من الكوفة سنة ٢٥٦ ستة وخمسين ومائتين ثم ورد
اليها بعده اخواته زينب وأم محمد وميمونة بنان موسى بن محمد بن علي الرضا وتوفي هو في ربيع
الآخر سنة ٢٩٦ ست وتسعين ومائتين ودفن بمدفنه المعروف في قم ثم توفيت بعده أخته
ميمونة ودفنت بقبة قبالان بقبة ملاصقة بقبة الست فاطمة رضي الله عنها وأما أم محمد فدفنت
في القبة التي فيها الست فاطمة رضي الله عنها بحسين في تلك القبة أيضاً قبر أم اسحق
جارية محمد بن موسى في هذه القبة المقدسة ثلاثة قبور قبر الست فاطمة رضي الله عنها وقبر أم
محمد بن موسى بن محمد رضي الله عنهم وقبر أم اسحق جارية محمد بن موسى انتهى
(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه)

فلم أركل دنياها اغترأ أهلها * ولا كالبعين استوحش الدهر صاحبها
أمر على رسم الديار كأنما * أمر على رسم امرئ ما الناس به
فوالله لو انني كل ساعة * اذاشت لاقيت امرأت صاحبها
جواب لولا محذوف وتقديره لما خف حزني وقد وقع في شعر الحامسة التصريح بهذا المحذوف في
قول نهشل وهون وحدي عن خليلي انني * اذاشت لاقيت امرأت صاحبها
هذا وشاح الديوان الفاضل المعبدى جعل لولا في هذا البيت للتخصيص لخطب خطب عشواء
انتهى * من أحب عمل قوم خيرا كان أوشرا كان كمن علمه * من عمره الله ستين سنة فقد
أعذر اليه (سانحة) أيها المخرور بالجاه والاماره لا تنظر اليها بعين الحماقة (سانحة) الدنيا
لا تطلب لذاتها بل للتمتع بالذات والعاقل لا يطلبها الا ليدلها الصالح يرجو اعانته أو طالح يخاف
اهانته (سانحة) قد فسد الزمان وأهلها وتصدى للتدريس من قل علمه وكثر جهله فانحطت
مرتبة العلم وأصحابه واندرست مراسمه بين طلابه (لجامعه من سوانح سفر الحجاز)

قد صرفنا العمر في قيل وقال * ياندي قم فقد ضاق المجال * واسقني تلك المدام السلسبيل
انها تهدي الى خير السبيل * وانخلع النعيلين يا هذا النديم * انها نار أضاءت للكم
هاتم صهبا من خراج الجنان * دغ كوسا واسقنيها بالذنان * ضاق وقت العمر عن آلائها
هاتم من غير عصر هاتم * قم أرل عنى به رسم الهوموم * ان عمرى ضاع في علم الرسوم
أيها القوم الذي في المدرسه * كل ما حصلتموه وسوسه * فكر كم ان كان في غير الحبيب
مالكم في النشأة الاخرى نصيب * فاعسوا بالراح عن لوح القواد * كل علم ليس ينجي في المعاد
(سانحة) قد جرى ذكرى يوم من الايام في بعض المجالس العالمة والمحافل السامية فبلغني ان
بعض الحضار من يدعى الوفاق وعادته النفاق ويظهر الوداد وبغته العناد جرى ميدان البغي
والعدوان وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب الى من العيوب ما لم تزل فيه ونسي قوله تعالى
أحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه فلما علم أني قد علمت بذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك
كتب الى رقة طويلة الذيل مشحونة بالندم والويل يطلب فيها مني الرضا ويلتمس الانحاض عما
مضى فكنت اليه في الجواب جزاك الله خيرا فيما أهديت الي من الثواب وثقلت به ميزان
حسناتي يوم الحساب فقد روي ناعن سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر صلى الله عليه وعلى
آله أنه قال يجاء بالعبدي يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسبائته في كفة فترجح السبائ

ياك ان تعظ الرجال وقد

أصبحت محتاجا الى الوعظ

وأما الانقطاع عن العلم الى العمل
والانقطاع عن العمل الى العلم اذا عمل
بحر جيب العلم فقد حكي عن الزهري فيه
ما يغني عن تكلف غيره وهو أنه قال العلم
أفضل من العمل لمن جهل والعمل أفضل
من العلم لمن علم * وأما فضل ما بين العلم
والعبادة اذ لم يخل بواجب ولم يقصر في
فرض فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يبعث العالم والعابد فيقال للعابد
ادخل الجنة ويقال للعالم اتدعي تشفع
للناس * ومن آداب العلماء ان لا يبخسوا
بتعليم ما يحسنون ولا يمتنعوا من افادة
ما يعلمون فان الخل به لوم وظلم والمنع منه
حسد واثم وكيف يسوغ لهم الخل بما
منحوه جودا من غير بخل وأتوه صفوا من
غير بذل أم كيف يجوز لهم الشح بما ان
بذلوه زاد ونما وان كثرة تناقص وهو ولو
استن بذلك من تقدمهم لما وصل العلم اليهم
ولا انقض عنهم بانقرضهم ولصاروا على
مرور الايام جهالا وبتقلب الاحوال
وتناقصها رذالا وقد قال الله تعالى واذا أخذ
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس
ولا يكتمونه وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لا تمنعوا العلم أهله فان في ذلك
فساد دينكم والتباس بصائرهم ثم قرأ ان
الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك
يا أيها الذين آمنوا يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كتم علما
يحسبناه ألبه الله يوم القيامة بلجام من نار
وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
أنه قال ما أخذ الله العهد على أهل الجهل
أن يتعلموا حتى أخذ العهد على أهل العلم أن
يعلموا وقال بعض الحكماء اذا كان من
قواعد الحكمة بذل ما ينقصه البذل فأحرى

فتجني بطاقة فتقع في كفة الحسنات فتخرج بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فاسم عمل علمته في
ليلى ونهارى الا استقبلت به فيقول عز وجل هذا ما قبل فيك وأنت منه بريء فهذا الحديث
النبوي قد أوجب بمنطوقه على أن أشكر ما أدبتم من النعم الى فأكثر الله خيرك وأجل ميرك
مع اني لو فرصت انك شافهتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصرا
على اشاعة شناعتك ليلانا وارا مقبلا على سوء صناعتك مراوحتها اما كنت أقابلك الا بالصفح
الجميل والصفاء ولا أعلمك الا بالمودعة والوفاء فان ذلك من أحسن العادات وأتم السعادات وان
بقية مدة الحياة أعز من أن تصرف في غير تدارك ما فات وتنته هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذه
أحد على التقصير على اني لو صرفت العنان الى مجازاة أهل العدوان ومكافأة ذوي الشنآن
لوجدت الى تدميرهم سبيلا رحيبا والى قنائهم طريقا قريبا انتهى (سائحة) مصاحب الملك
محسود بين الانام من الخالص والعام لكنه في الحقيقة مرحوم لما ردد عليه من الهموم الخفية
التي لا يطلع الناس عليها ولا تصل أنظارهم اليها ولذلك قال الحكماء صاحب السلطان كراكب
الاسد بينما هو فرسه اذ هو فرسته فلا تكن مغرورا من جليس الملك وأنتيه بما تشاهد من
ظاهر حاله وانظر بعين الباطن الى توزع باله وسوء ما له وتقلب أحواله انتهى (سائحة) أيها
الطالب الراغب اني أكلك على قدر عقلك وعرفائك لان شأن الاسرار المكنونة من فوق
مرتبتك وشأنك فلا تطمع في أن أكشف لك الامر المكنون وان أسقيك من الرحيق المختوم
اذ لا طاقة لك على شرب ذلك ولا قدر قلامثالك على سائل تلك المسالك ثم اذا ترقت عن مرتبة
العوام وصرت قريبا من درجة أولى البصائر والافهام فانا أسقيك من شراب أصحاب المرتبة
الوسطى ولا أتركك محروما من هذا الاعطاف فكن قانعا بما في الحباب من ذلك الشراب ولا تكن
طامعا بما في الاباريق والا كوابها (سائحة) قد تهب من عالم القدس نفحة من نفحات الانس على
قلوب أصحاب العلائق الدنية والعوائق الدنوية فتعطر بذلك مشام أرواحهم وتجري روح
الحقيقة في ريم أشباحهم فيدركون فيج الانعماس في الادناس الجسمانية ويدعون بخساسة
الانتكاس في مهاوى القيود الهولانية فيميلون الى سائل مسالك الرشاد وينتهون من نوم الغفلة
عن المبدأ والمعاد لكن هذا التنبيه سريع الزوال وروح الاضغلال قبالية يبقى الى حصول جذبة
الهبة تجبب عنهم ادناس عالم الزور وتطهرهم من أرجاس دار الغرور ثم انهم عند زوال تلك النفحة
القدسية وانقضاء هاتيك النسبة الانسية يعودون الى الانتكاس في تلك الادناس فيتأسفون
على ذلك الحال الرفيع المثال وينادي لسان حالهم بهذا المقال ان كانوا من أصحاب الكمال
انتهى (سائحة) لولم يأت والدي قدس الله وجهه من بلاد العرب الى بلاد العجم ولم يختلط بالملوك
لكنت من اتقى الناس واعبدتهم وأزهدهم لكنه طاب ثراه اخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه
الديار فاختلطت باهل الدنيا واكتسبت اخلاقهم الرديئة واتصفت بصفاتهم الدنيئة ثم لم يحصل
لي من الاختلاط باهل الدنيا الا القيل والقال والنزاع والجدال وآل الامر الى ان تصدى
لمعارضتي كل جاهل وجسر على مباراتي كل خال انتهى (سائحة) اذا غارت جيوش الضعف
على مملكة الغوى بالعزلة عن الخلق والازوا فاسأل ربك التوفيق ولا تبال اذا عسدم الرفيق
الشفيق انتهى (سائحة) العزلة عن الخلق هي الطريق الاقوم الاسد كورد في الحديث فمن
الخلق فرارك من الاسد فطوبى لمن لا يعرفونه بشئ من الفضائل والمزايا لانه سالم من الآلام
والرزايا فالفرار عنهم والبعدار البدار الى الخلاص منهم وبهذا يظهر أن الاشتهار

أن يكون من قواعد ما يزيل يده البذل
وقال بعض العلماء كما ان الاستفادة نافذة
للمتعلم كذلك الاستفادة فريضة على المعلم وقد
قيل في مشور الحكم من كتم علما فساكنه
جاهل وقال خالد بن صفوان ان لا فرح بافادة
المتعلم أكثر من فرح باستفادتي من المعلم
* ثم له بالتعليم نفعان أحدهما ما يرجوه من
ثواب الله تعالى فقد جعل النبي صلى الله عليه
وسلم التعليم صدقة فقال تصدقوا على
أخيكم بعلم يرشده ورأي يسدده وروى
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال تعلموا وعلّموا فان أجز العالم والمتعلم
سواء قيل وما أجزهما قال مائة مغفرة ومائة
درجة في الجنة والنفع الثاني زيادة العلم
واتقان الحفظ فقد قال الخليل بن أحمد
اجعل تعلمك دراسة لعلمك واجعل مناظرة
المتعلم تنبيه على ما ليس عندك وقال ابن
الاعتزلي مشور الحكم النار لا ينقصها ما أخذ
منها ولكن ينحسرها أن لا تجد خطبا
كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد
الحاملين له سبب عدمه فإياك والجل بما تعلم
وقال بعض العلماء علم علمك وتعلم علم غيرك
فاذا علمت ما جهلت وحفظت ما علمت فاعلم
أن المتعلمين ضربان مستدع وطالب فأما
المستدعي الى العلم فهو من استدعاه العالم الى
التعليم لما ظهر له من جودة كائمه بان له
من قوة خاطره فاذا وافق استدعاه العالم شهوة
المتعلم كانت نتيجته ادراك النجباء وظفر
السعداء لان العالم باستدعائه متوفر والمتعلم
بشهوته مستكثر * واما طالب العلم لداغ
يدعوه وباعث يحسده فان كان الداعي
دينا وكان المتعلم فطنا ذكرا وجب على العالم
أن يكون عليه مقبلا وعلى تعاليمه متوفرا
لا يتخفى عليه مكنونا ولا يطوى عنه مخزونا
وان كان بليدا بعيد الفطنة فينبغي أن لا يمنع
من اليسير فيجزم ولا يحمل عليه بالكثير
فيظلم ولا يجعل بلادته ذريعة لحرمانه فان

بالفضائل من جملة الآفات وان تحول الاسم أمان من المخافات فاحبس نفسك في زاوية العزلة
فان عزلة المرء عزله انتهى
(الشيخ الجليل أبو الحسن الخرقاني) اسمه علي بن جعفر كان من أعظم أصحاب الحال توفي ليلة
عاشور سنة ٤٢٥ هـ ومن كلامه في ذم العلماء الذين صرفوا أوقاتهم في تصنيف الكتب قال
ان وارث النبي صلى الله عليه وسلم وآله من اقتسدى به في الافعال والاخلاق لا من لا يزال يسود
بأقلامه وجوه الاوراق وقيل له ما الصدق فقال ما يكاد يقوله القلب قبل اللسان انتهى (علي
ابن القاسم السجستاني)

خليلي قسوما فاجلالي رسالة * وقولا لدينا انما تصنع
عرفناك يا خداعة الخلق فاعزبي * ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع
فلا تتجلى للعيون بزينة * فانامستي ماتسفرى نتقنع
نغطي بثوب البأس منك عيوننا * اذا لاح يوما من مخازيك مطمع
رتعنا وجلنا في مراعيك كلها * فسلمت مننا فبما رعيناه مرتع
(سانحة) ان ذرات الكائنات تنصك ليل لونها اربابا فصيح لسان وتغفلك سرا وجهار اربابا باغ بيان
لكن لا يفهم نصائحها الغبي البليد ولا يعقل مواعظها الامن ألقى السمع وهو شهيد انتهى
(سانحة) الى كم تكون في طلب اللذات الفانية الدنيوية وانت معرض عما يثمر السعادات
الباقية الاخرية فان كنت من أصحاب العقول وأرباب المعقول فاقنع من الدنيا كل يوم
برغيفين واكتف منها كل سنة بثوبين لئلا تسقط من البين وتجيء يوم القيامة بخفي خنسين
انتهى (لجامعه من سوانح سفر الحجاز)

يأندى ضاع عسرى وانقضى * قم لادراك زمان قد مضى
واغسل الادناس عنى بالمدام * واملأ الاقداح منها يا غلام
واسقني كأسا فقد لاح الصباح * والثر يا غسريت والديك صاح
زوج الصبياء بالماء الزلال * واجعلن عقلك لهما مهرا حلال
هاتما من غير مهمل يأنديم * خيرة يحياها العظم الرميم
بنت كرم تجعلن الشيخ شاب * من يذق منها عن الكونين غاب
خيرة من نار موسى نورها * دنها قلبي وصدرى طورها
قم ولا تمهل فمافي العمر مهمل * لاتصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور * لاتخف فأنه ثواب غفور
يامعنى ان عندي ككل غم * قم وألق الناي فيها بالنغم
غنلى دورا فقد دار القدرح * والصبا قد فاح والقمرى صدح
واذكرن دندى أحاديث الحبيب * ان عيشى من سواها لا يطيب
واحذرن ذكرى أحاديث الفراق * ان ذكر البعد مما لا يطاق
ردل روى باشعار العرب * كيتم الحسب فينا والطرب
واقفح منها بنظم مستطاب * قلته في بعض أيام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال * يأندى قم فقد ضاق الجال
ثم أطربنى باشعار العجم * واطردن هما على قلبي هجم
وابتدى منها بيت المثنوى * للهم المولى المعنوى

الشهوة باعثة والصبر مؤثر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمنعوا العلم أهله فظلموا ولا تضعوه في غير أهله فتأخروا وقال بعض الحكماء لا تمنعوا العلم أحد فان العلم أمتع لجانبه فأما ان لم يكن الداعي دينيا فينظر فيه فان كان مباحا كرجل دعاه الى طلب العلم حب النباهة فطلب الرئاسة فالقول فيه يشارب القول الاول في تعليم من قبل لان العلم يعطفه الى الدين في ثاني حال وان لم يكن مبتدئا به في أول حال وقد حكى عن سفیان الثوري أنه قال تعلمنا العلم لغير الله تعالى فأبى أن يكون الا الله وقال عبد الله ابن المبارك طلبنا العلم للدينا فدلنا على ترك الدنيا وان كان الداعي محظورا كرجل دعاه الى طلب العلم شركا من ومكر باطن يريد أن يستعملهم ما في شبه دينية وجيل فقهية لا تجد أهل السلامة منها خلصا ولا عنها مدفعا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أهالك أمقي رجلا ن عالم فاجر وجاهل متعبد وقيل يارسول الله أي الناس أشرف قال العلماء اذا فسدوا فينبغي للعالم اذا رأى من هذه حاله أن يمنعه عن طلبته ويصرفه عن بغيته فلا يعينه على امضاء مكره واعمال شره فقد روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال واضع العلم في غير أهله كقائد الخنازير الاول والثو والجوهر والذهب وقال عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام لا تلقوا الجوهر للخنزير فالعلم أفضل من الاول والثو ومن لا يستحقه شر من الخنزير * وحكى أن تلميذا سأل عالما عن بعض العلوم فلم يفسده فقبيل له لم يمنعه فقال لكل تربة غرس ولكل بناء أسس وقال بعض البلغاء لكل ثوب لابس ولكل علم فابس وقال بعض الادباء ارث لروضة توسطها خنزير وابك لعلم حواه شرير وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما ينحمله

بشوازي جون حكايتميكند * وازجدايي هاشكايتميكند قم وخاطبني بكل اللسنة * على قاي ينسبه من ذي السنته انه في غفلة عن حاله * خابط في قيه له مع قاله كل آن فهو في قيد حديد * قائم من جهله هل من مزيد ثابها في الغي قدضل الطريق * قط من سكر الهوى لا يستفيق عاكفا دهر ا على أصنامه * تهزأ الكفار من اسلامه كم أنادي وهو لا يصغي للتناد * وافواذي وافواذي وافواذي يا بهائي اتخذ قلبا سواه * فهو مامعسوده الاهواه مما أنشده عمرو بن معد يكرب رضى الله عنه في وصف الحرب

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينة لسل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء خزت رأسها وتنكرت * مكروهة للثم والتقبيل (الشيخ محي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز)

بان العزاء وبان الصبر مذبانا * بانوارهم في سواد القلب سكان سألهم عن مقيل الركب قيل لنا * مغيلهم حيث فاح الشيخ والبان فقلت للريح سيري والحق بهم * فانهم عند ظل الايك قطان وبلغهم سلاما من أخي شجن * في قلبه من فراق الالف أشجان (البحري) بني استزدنضلا من العمر تعترف * بسجلك من شهد الخطوب وصاها تشذبنا الدنيا بأخف سعيها * وسم الافاعي بسلة من لعبها تشير لعمران الديار مضلل * وعمرانها مستأنف من خواها ولم أر نص الدنيا أو ان مجيئها * فكيف ارتضها في أو ان ذهابها (لبعض القدماء في ذكر الاوطان)

ألا قل لدار بين اكثبة الحى * وذات الهوى جادت عليك الهواضب أجلك لا آتيتك الا تفلت * دموع أضاعت ما حفظت سواك ديار تقاهمت الهوا بجوها * وطاوعني فيها الهوى والحبائب ليالى لا الهجران محتكم بها * على وصل من أهوى ولا الظن كاذب

(يقول الفقير محمد بهاء الدين العاملي عفا الله عنه) مما استدل به اصحابنا قدس الله اسرارهم واعلى في الفردوس قرارهم على أن شكر المنعم واجب عقلا وان لم يرد به نقل أصلا ان من نظر بعين عقله الى ما وهب له من القوى والحواس الباطنة والظاهرة وتأمل بنور فطرته فيها ركب في بدنه من دقائق الخلق الباهرة وصرف بصيرته نحو ما هو مغمور فيه من أنواع النعماء وأصناف الآلاء التي لا يحصر مقدارها ولا يقدر على انحصارها فان عقله يحكم حكما لازما بأن من أنعم عليه بتلك النعم العظيمة والمن الجسمية حقيق بأن يشكر وخلق بأن لا يكفر ويقضي حقا جازما بأن من أعرض عن شكر تلك اللطاف العظام وتغافل عن حمد هاتيك الايادي الجسام مع تواتر هالبلا ونهارا وترادفها اسرار وجهارا فهو مستوجب للذم والعقاب بل مستحق لاليم النكال وعظيم العقاب ثم ان الاشاعة بعد ما الفقوا دلائل سعيمة ظنوها حجة

بذكائه أو بضعفه ببلادته فإنه أروح
للعالم وأنجح لاهتمه سلم وقد روى ثابت عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله عبادا يعرفون الناس
بالنوم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
إذا نال ما أعلم ما أرفلا علمت ما رأيت وقال
عبد الله بن الزبير لعاش بخير من لم ير برأيه
ما لم ير بعينه (وقال ابن الرومي)

المسيح يرى بأول رأي

آخر الأمر من وراء المغيب

لو دعى له فؤاد ذكي

ماله في ذكائه من ضريب

لا يروى ولا يغلب طرفا

وأ كف الرجال في تقليب

وإذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة
وكان بقدر استحقاقهم خبر لم يضع له عناء ولم
يحب على يديه صاحب وإن لم يتوسمهم
ونخبت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم
كانوا وإياه في عناء مكدر وتعب غير محدد لانه
لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى
الزيادة وليد يكتفي بالقليل فيضجر الذكي
منه ويجز البليد عنه ومن يردد أصحابه بين
عجز وخبر ماله ومالههم * وقد حكى عبد الله بن
وهب أن سفيان بن عبد الله قال قال الخضر
لموسى عليه السلام يا طالب العلم إن
القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلسائك
إذا حدثتهم يا موسى واعلم إن قلبك وعاء
فانظر ما تحشوف وعائلتك وقال بعض الحكماء
خير العلماء من لا يقل ولا يمل وقال بعض
العلماء كل علم كثر على المستمع ولم يطاوعه
الفهم ازداد القلب به عي وانما ينفع سمع
الآذان إذا قوى فهم القلوب في الأبدان
وربما كان لبعض السلاطين رغبة في
العلم لفضيلة نفسه وكرم طبعه فلا يجعل ذلك
ذريعة في الانسباط عنه والادلال عليه بل
يعطى ما يستحقه بسلطانه وعقله فانه
السلطان حق الطاعة والاعظام وللعلم حق

قاطعة على أبطال الحسن والقبح العقليين ورتبوا قضايا عقيمة حسبه والنهارين ساطعة على
حصرها في الشرعيين أرادوا تبيكيت أصحابنا بآطهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول
المنسوب اليهم فقالوا اننا لو تنزلنا اليكم وسلمنا أن الحسن والقبح عقليان واننا واثم في الادعان
بذلك سيما فان عندنا ما يزيغ قولكم بوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولدينا ما يقتضي
تسخييف اعتقادكم بشيوت ذلك من دون ورود النقل فان ما جعلتموه دليلا من خوف العتاب
ومظنة العقاب مردود اليكم ومقابل عليكم اذا انحرف المذكور قائم عند قيام العبد
بوظائف الشكر واطائف الحمد فان كل من له أدنى مسكة يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك بعترية
بان الملك الكريم الذي ملك الاكاف شرقا وغربا وسخر الاطراف بعدا وقربا اذا مد لاهل
مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على توالي الايام مشتملة على
أنواع المطاعم الشهية مشحونة بأصناف المشارب السنية يجلس عليها الداني والقاصي ويتمتع
بطيباتها المطيغ والعاصي فحضرها بعض الايام مسكين لم يحضرها قبل ذلك قط فدفع اليه
الملك لقمة واحدة فقط فتناولها ذلك المسكين ثم شرع في الشناء على ذلك الملك المسكين مدحه
بجليل الانعام والاحسان ويحمله على خيل الكرم والامتنان ولم يرل يصف تلك اللقمة
ويذكرها ويعظم شأنها ويشكرها فلا شك في ان ذلك الشكر والثناء يكون منتظما عند
سائر العقلاء في سلك السخرية والاستهزاء فكيف ونعم الله سبحانه علينا بالنسبة الى عظيم
سلطانه وجل شأنه وبهر برهانه أحقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك الملك بمراتب لا يحويها
الاحصاء ولا يحوم حولها الاستقصاء فقد ظهر ان تقاعدنا عن شكر نعمائه تعالى مما يقتضيه
العقل السليم والكف عن حمد آلائه عز وجل مما يحكم بوجوبه الرأي القويم والطبع
المستقيم ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينسج مناهج اللجاج والعناد ان لأصحابنا أن
يقولوا أن ما أوردتموه من الدليل وتكفتموه من التمثيل كلام مخيل عليل لا يروى الغليل ولا
يصلح للتعويل فان تلك اللقمة لما كانت حقيرة المقدار في جميع الانتظار عذبة الاعتبار في كل
الاصقاع والاقطار لا حرم صار الحمد والثناء على ذلك العطاء مخترطا في سلك السخرية والاستهزاء
فالمثال المناسب لما نحن فيه أن يقال اذا كان في رواية الخول وهماوية الذهول مسكين
أخوس اللسان مؤف الاركان مشلول اليدين معدوم الرجلين مبتلى بالاسقام والامراض
محروم من جميع المطالب والاعراض فاقد للسمع والابصار لا يفرق بين السر والاجهار ولا
يميز بين الليل والنهار بل عادم للحواس الظاهرة بأسرها عار عن المشاعر الباطنة عن آخرها
فأخرج الملك من متاع تلك الزاوية ومصاعب هاتيك الهاوية ومن عليه باطلاق لسانه
وتقوية أركانه وازالة خلله واماطة شلله وتاطاف باعطائه السمع والبصر وتعطف بهدايته
الى جلب النفع ودفع الضرر وتكرم باعزازه واكرامه وفضله على كثير من أتباعه وخدامه
ثم انه بعد تخليص الملك له من تلك الآفات العظيمة والبليات العميمة وانقاذه من الامراض
المنفاقة والاسقام المتركمة واعطائه أنواع النعم الغامرة وأصناف التكريمات الفاخرة
طوى عن شكره كشحا وضرب عن حده صفحا ولم يظهر منه ما يدل على الاعتناء بتلك النعماء
التي ساقها ذلك الملك اليه والآلاء التي أفاضها عليه بل كان حاله بعد وصولها كالحال قبل
حصولها فلا ريب انه مذموم بكل لسان مستوجب للدهانة والخذلان فدليلكم حقيق
ابان تسنوه ولا تسنوه وتبشاكم خليق بان ترفضوه ولا تحفظوه فان الطبع السليم يأبأهما

والذهن القويم لارضاهما والسلام على من اتبع الهدى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين (البحري)

أخبرني خاصيت نفسك فاحتشد * لها ومتى حدثت نفسك فاصدق
أرى علل الاشياء شتى ولا أرى التجميع الاعسلة للتفرق
أرى الدهر غولا للنفوس وانما * بقي الله في بعض المواطن من بقي
فلا تتبع الماضي سؤال لمضى * وعرج على الباقي وسائله لم يبق
ولم أرك الدنيا حيلة صاحب * محب مني تحسن بعينه تطلق
تراها عيانا وهي صنعة واحد * فتحسبها صنعي لطيف وانق

(قال الشريف المرتضى) رضى الله عنه قيل ان السبب في خروج البحري من بغداد هذه الابیات فان بعض أعدائه شنع عليه بانه تنوى حيث قال فتحسبها صنعي لطيف وانق وكانت العامة حينئذ غالبة على البادة فخاف على نفسه وقال لابنه أبي الغوث قم يابني حتى نطفي هذه النائرة بخرجة نلهم شاعنا ونعود فخرج ولم يعد انتهى (من كلام أمير) اتهم أخلاقك السيئة فانها اذا وصلت الى حاجتها من الدنيا كانت كالخطب للنار والماء للسهم واذا عزتها عن ما ربهما وحلت بينها وبين ماتموى انطفأت كالنطفاء النار عند فقدان الخطب وهلكت كهلاك السهم عند فقدان الماء اه (لما كانت) الحاسة الجليدية اذا كانت مؤفة برمد ونحوه فهي محرومة من الاشعة الفائضة عن الشمس كذلك البصيرة اذا كانت مؤفة بالهوى واتباع الشهوات والاختلاط ببناء الدنيا فهي محرومة من ادراك الانوار القدسية محجوبة عن ذوق اللذات الانسية اه (من كتاب رياض الارواح) وهو مما نظمته الفقيه بهاء الدين العاملي عامله الله بلا طغاه الخفي

ألا يا خائضا بحسر الاماني * هداك الله ما هذا التواني
أضعت العمر عصيانا وجهلا * فملا أيها المغرور مهلا
مضى عمر الشباب وأنت غافل * وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهاثم أنت هائم * وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحا * ونفسك لم تزل أبدا جوحا
وقلبك لا يفتيق من المعاصي * فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق * يحى على الذهاب وأنت غارق
بحر الائم لا تصغي لواعظ * ولو أطرى وأطنب في المواقظ
وقلبك هائم في كل وادي * وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه * مجدا في الصباح وفي العشي
وجهل المرء في الدنيا شديد * وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الاخرى مراره * ولم يجهد لمطلبها قلامه

(إشارة الى حال من صرف العمر في جمع الكتب)

على كتب العلوم صرفت مالك * وفي تصحيحها اتعبت بالك
وأنفقت البياض مع السواد * على ما ليس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح * تطالعها وقلبك غسير صاحي
وتصبح مولعا من غسير طائل * لتحرير المقاصد والدلائل

القبول والا كرام ثم لا ينبغي ان يبتدئ
الابعد الاستدعاء ولا يزيد على قدر
الاكتفاء فرجما أحب بعض العلماء اظهار
علمه للسلطان فأكثره فصار ذلك ذريعة الى
ماله ومفضيا الى بعده فان السلطان متقسم
الافكار مستوعب الزمان فليس له في العلم
فراغ المنة طعين اليه ولا صبر المنفرد به
* وقد حكى الاصمعي رحمه الله قال قال لي
الرشيد يا عبد الملك أنت أعلم منا ونحن أعمى
منك لا تعلمنا في ملا ولا تسرع الى تذكرينا
في خلا واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا
بلغت من الجواب حدا الاستحقاق فلا ترد الا
ان يستدعي ذلك منك وانظر الى ما هو
الطيف في التأديب وأنصف في التعليم وبلغ
بأوج لفظ غاية التقويم وليخرج تعليمه
مخرج المذاكرة والمحاضرة لا مخرج التعليم
والافادة لان لتأخير التعلم تحلة تقصير يحل
السلطان عنها فان ظهر منه خطأ أو زلل في
قول أو عمل لم يجاهره بالرد وعرض
باستدراك زلله واصلاح خله * وحكى ان
عبد الملك بن مروان قال للشعبي كم عطاءك
قال الفين قال لحت قال لما ترك أمير
المؤمنين الاعراب كرهت ان أعرب
كلامي عليه ثم ليحذر أتباعه فيما يجانب
الدين ويضاد الحق موافقة لرأيه ومتابعة
لهواه فسر بما زلت أقدم العلماء في ذلك
رغبة أو رهبة فضلوا واضلوا مع سوء العاقبة
وقبح الآثار وقد روى الحسن البصري
رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه
ما لم يمارقواها امراءها ولم يزلوا صلحاؤها
فجارها ولم يمار أخبارها أشرارها فاذا فعلوا
ذلك رفع عنهم يده ثم سلط عليهم جبارتهم
فساموهم سوء العذاب وضرهم بالفاقة
والفقر وملا قلوبهم رعبا (ومن) آدابهم
نراهة النفس عن شبه المكاسب والقناعة
بالميسور عن كد المطالب فان شبهة المكسب

أثم وكذا الطالب ذل والاجر أجدر به من الاثم
والعز أليق به من الذل (وأشدني) بعض
أهل الادب لعلي بن عبد العزيز الفاضل
رحمه الله تعالى

يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل اجما
أرى الناس من دانا هم هناك عندهم
ومن أكرمه عزة النفس اكرا
ولم أقصر حق العلم ان كان كلما
بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برف لاح لي يستغزني
ولا كل من لا قيت أرضاه منيما
اذ قيل هذا منهل قات قد أرى

ولكن نفس الحر تحتل الظما
أنهم بها عن بعض ما لا يشينها
مخافة أقوال العدا فم أوما
ولم ابتدل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لقيت لكن لاخدما
أأشقي به غرسا وأجنيه ذلة
اذا فاتبايع الجهل قد كان أخزما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانونه فهان ودنسوا

نحيبهم بالاطماع حتى تجهما
على ان العلم عوض من كل لذة ومن عن كل
شهوة ومن كان صادق النية فيه لم يكن له همة
فيما يجديد امنه وقال بعض البلغاء من تفرد
بالعلم لم توحشه مخلوقة ومن تسلى بالكتب لم
تفتقه ساوقة ومن آتسه قراءة القرآن لم توحشه
مفارقة الاخوان وقال بعض العلماء لا سمير
كالعلم ولا طهير كالعلم (ومن) آدابهم ان
يقصدوا وجه الله بتعليم من علموا ويطلبوا
قوايه بأرشاد من ارشدوا ومن غير ان يعتاضوا
عليه عوضا ولا ياتمسوا عليه رزقا قال الله تعالى
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال أبو العباس
لا تأخذوا عليه أجر او هو مكتوب عندهم
في الكتاب الاول يا ابن آدم علم بحانا كما علمت

وتوضيح الخلف في كل باب * وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمري قد أضلتك الهداية * ضلالا ماله أيدانها به
وبالمحصل حاصل الندامة * وحرمان الى يوم القيامة
وتذكيرة المواقف والمقاصد * تسد عليك أبواب المقاصد
فلا تنجي النجاة من الضلاله * ولا يشفي الشفاء من الجهالة
وبالارشاد لم يحصل رشاد * وبالتبيان ما بان السداد
وبالابضاح أشكت المذارك * وبالمصباح أطلت المسالك
وبالتلويح ملاح الدليل * وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العسر العزيز * على تنقيح أبحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العرج جهل * فقم واجهد في الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي * فهن على البصائر كالغواشي
(إشارة الى نبذ من حال من تصدى للتدريس في زماننا هذا)

مرادك أن ترى في كل يوم * وبين يديك قوم أي قوم
كلاب عاديان بل ذئاب * ولكن فوق أظهورهم ثياب
اذا ما قلت أصغوا للمقال * وان حدثت بالامرا محال
فليس لهم جيعا من بضاعة * سوى سمع المولانا وطاعة
وان شمرت عن ساق الافادة * جلست لهم على عالي الرفادة
وأست السؤال لمن تكلم * ودلست الجواب انكي يسلم
وقررت المسائل والمطالب * واست بذ الوجه الله طالب
وسقت لهم كلاما في كلام * وقابلت من ظلام في ظلام
وان ناظرت ذات نظر دقيق * وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم * وزعجت عن الصراط المستقيم
تكاثره على الحق الصريح * فان فاجاك في نقبل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل * وتقذح في الكلام بلا دليل
وأولت المراد من العبارة * بتأويل كشج في خياره
وعبت أئمة قالوا بذاكا * وفي تجهيلهم فغرت فاكا
وأزعجت العظام الدارسات * ويعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الظلامه * فبش الحال حالك في القيامه
(قيل للربيع بن خيثم) ما تراك تغتاب أحدا فقال لست عن حال راضيا حتى أتفرغ لخدم الناس
ثم أنشد لنفسي ابكي لست أبكي غيرها * لنفسي من نفسي عن الناس شاغل
(الجامعه من سوانح سفر الحجاز)

كان في الاكراد شخص ذو سداد * أمه ذات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوال راعبا * لم تنفر عن وصال طالبا
دارها مفتوحة للداخلين * رجلها مرفوعة للفاعلين
فهى مفعول بها في كل حال * فعلها تميزا فعال الرجال
كان طرفا مستقرا وكرها * حاز يد قام عمرو ذكرها

جاءها بعض الليالى ذواما * فاعتراه الابن في ذلك العدل
شق بالسكين فوراصدرها * في محاق المسوت أخفى بدرها
مكن الغيسلان من أحشائها * خالص الجيران من فحشائها
قال بغض القوم من أهل الملام * لم قتلت الأم باهـذا الغلام
كان قتل المرء أولى يا فتى * ان قتل الأم شيء ما أتى
قال يا قوم اتركوا هـذا العتاب * ان قتل الأم أدنى للصواب
كنت لو أبقيتها فيما تريد * كل يوم قاتلا لخصما جديدا
انها لو لم تذق طعم الحسام * كان شغلي دائما قتل الانام
أيها المأسور في قيد الذنوب * أيها المحروم من سر الغيوب
أنت في أسر الكلاب العادية * من قوى النفس الكفور الجانيه
كل صبح مع مساء لا تزال * مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حبيبة ذات التقام * قل مع الحيات ما هـذا المقام
ان تكن من لسع ذى تبغى الخلاص * أوترم من عض هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الجانيه * قتل كـردى لام زانيه
أيها الساقى أدركك السدام * واجعلن في دورها عيشى مدام
خلص الارواح من قيد الهموم * أطلق الاشباح من أسر الغيوم
فالبهاى الحزين الممتحن * من دواعي النفس في أسر المحن

(قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أقرب ما يكون العبد الى الله اذا سأل وأبعد ما يكون من
الناس اذا سألهم انتهى (من كلام بعض الاعلام) من ازداد في العلم رشدا ولم يزد في الدنيا زهدا
فقد ازداد من الله بعدا انتهى (قال الجنيد) دخلت على بعض أكابر الطريق فوجدته يكتب
فقلت له الى متى هذه الكتابة فبنى العمل فقال يا أبا القاسم وليس هذا عمل فسكت ولم أدر بما اذا
أجيبه انتهى (قيل لعبد الله بن المبارك) الى متى تكتب كل ما تسمع فقال لعبد الحكامة التى
تنفعنى لم أكتبها بعد انتهى (من كلام بعض الاكابر) اذا لم يكن العالم زاهدا في الدنيا فهو عاقبة
لاهل زمانه (من كلامهم) من لم يكن مستعدا لموته فوته فجأة وان كان صاحب فراش سنة اه
(لعبد الدولة) وقالوا أفق من لذة الله هو الصبا * فقد لاح شيب في العذار عجيب
فقلت أخلائي ذروني ولذتي * فان الكرى عند الصباح يطيب
(مجنون ليلي) اذا رمت من ليلي على البعد نظرة * لا طفي جوى بين الحشا والاضالع
تقول لرجال الحى تطمع ان ترى * بعينك ليلي مت بداء المطامع
فكيف ترى ليلي بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلذذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق المسامع
(من كلامهم) من طلب في هذا الزمان عالما لا يعلمه بقى بلا عالم ومن طلب طعما لا يشبهه بقى
بلا طعام ومن طلب صديقا بغير عتب بقى بلا صديق انتهى (قال رجل) الحكيم ما بال الرجل
الثقل انقل على الطبع من الحمل الثقيل فقال لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله
والرجل الثقيل ينفر الروح بحمله اه
(الآيات الثلاث) التى أوصى والذى قدس الله سره بتأملها والتدبر في مضمونها والتفكر في

(باب أدب الدين)
(اعلم) أن الله سبحانه وتعالى انما
كاف الخلق متعبداً له وألزمهم مفرضاته
وبعث اليهم رسوله وشرع لهم دينه لغير
حاجة دعته الى تكليفهم ولا من ضرورة
قادته الى تعبدهم وانما قصد نفعهم تفضلا

منه عليهم كما تفضل بما لا يحصى عدا من نعمة
بل النعمة فيما تبعهم به أعظم لأن نفع
ما سوى المتعبدات مختص بالدين والعاجلة
ونفع المتعبدات يشتمل على نفع الدنيا
والآخرة وما جمع نفع الدنيا والآخرة كان
أعظم نعمة وأكثر تفضلا وجعل ما تبعهم
به مأخوذا من عقل متبوع وشرع مسموع
فالعقل متبوع فيما لا يمنع منه الشرع
والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل
لأن الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل والعقل
لا يتبع فيما يمنع منه الشرع فذلك توجه
التكليف إلى من كمل عقله فأرسل رسوله
بالحمدى يودى الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون فبلغهم رسالته وألزمهم
بحقه وبين لهم شريعته وتلا عليهم كتابه فيما
أحلّه وحرمه وأباحه وحظّره واستحبه
وكرهه وأمر به ونهى عنه وما وعده من
الثواب لمن أطاعه وأوعده من العقاب لمن
عصاه فكان وعده ترغيبا ووعده تهديبا لأن
الرغبة تبعث على الطاعة والرغبة تكف
عن المعصية والتكليف يجمع أمر الطاعة
ونهي عن المعصية ولذلك كان التكليف
مقرونا بالرغبة والرغبة وكان ما تخطل كتابه من
قصص الأنبياء السالفة وأخبار القسرون
الخالية عظة واعتبار تقوى معهما الرغبة
وتردادهم بالرغبة وكان ذلك من لطائفنا
وتفضله علينا فالحمد لله الذي نعمه لا تحصى
وشكره لا يودى ثم جعل إلى رسوله صلى
الله عليه بيان ما كان محملا وتفسير ما كان
مشكلا وتحقيق ما كان محتملا ليكون له مع
تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة
التفويض إليه قال الله تعالى وآتيناك الكتاب
الذي كررت بين للناس ما نزل إليهم ولعلهم
يتفكرون ثم جعل إلى العلماء استنباط
مآنه على معانيه وأشار إلى أصوله بالاجتهاد
ففيه إلى علم المراد فيمناز وبذلك عن غيرهم
ويختصوا بثواب اجتهادهم قال الله تعالى

مدلولها (الاولى) ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الثانية) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (الثالثة) أولم نعمركم ما يتذكروا فبما
تذكروا جاءكم النذير اه (في كلام القدماء من الحكماء) شر العلماء من لازم الملوك وخير
الملوك من لازم العلماء اه

(من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه)

أأنعم عيشا بعد ما حل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتي * على الرغم مني حين طار غرابها
رأيت خراب العمر مني فزرتني * وما أوال من كل الديار خرابها
إذا صفر لون المرء وابتض رأسه * تنقص من أيامه مستطابها
فدع عنك فضلات الأمور فانها * حرام على نفس التقى ارتكابها
وما هي إلا حيلة مستحيلة * عليها كلاب همهم اجتنابها
فان تحتذيها كنت سلما لاهلها * وان تحتذيها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت فعدارها * مغلفة الأبواب منى حجابها
(الجامعة في مدح صاحب الزمان رضي الله عنه)

سرى البرق من نجد فددت كبرى * عهدا بحزوى والعذيب وذى قار
وهج من أشواقنا كل كائن * وأجج في أحشائنا لاعمج النار
ألا يا بيسلات الغوير وحاجر * سقيت بهام من بنى الزن مدرار
ويا حسيرة بالآزمين خيامهم * عليكم سلام الله من نازح الدار
خيل لي مالى والزمان كأنما * يطالبني في كل آن بأوتار
فأبعد أحبابي وأخلي مرابي * وأبداني من كل صفو باكدار
وعادل بي من كن أقصى مرامه * من المجدان بسمو إلى عشر معشاري
ألم يدركنى لأزال خطبته * وان سامني خدع فأوارخص اسعاري
مقامي بفرق الفرقين فما الذي * يؤثره مسعاه في خفض مقداري
وافى امرؤ لا يدرك الدهر غايته * ولا تصل الأيدي إلى سراغوازي
أخالط أبناء الزمان بمقتضى * عقولهم كي لا يفوهوا بانكارى
وأظهراني مثلهم يستغفروني * صروف الليالي باختلال وامرار
وافى ضارى القلب مستوفى الرئى * أسر ييسر أو اساء باعسار
ويضجرني الخطب المهول لقاؤه * ويطربني الشادى بعود ومزمار
ويصمى فؤادى ناهد الثدى كاعب * باسم سر خطار وأحور سحار
وانى سجنى بالدموع لوقفه * عسى لي طال بالودارس أحجار
وما علمت وآننى امرؤ لا يروى عسى * توالى الرزايا فى عشى وابكار
إذا ذلك طور الصبر من وقع حادث * فطود اصغبارى شامخ غير منهار
ونخطب بزيل الروح أيسر وقعه * ككود كوخ يلا سنة شعار
تلقينته والحنف دون لقائه * بقلب وقور بالهزاهر سسبار
ووجهه طليق لا يعمل لتأوه * وصدر رحيب فى وزود واهدار

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فصار الكتاب أصلاً والسنة فرعاً واستنباط العلماء ايضاحاً وكشفاً وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن أصل علم الشريعة نصه ودليله والحكمة بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم والامة المجتمعة حجة على من شذ عنها وكان من رأفته بخلقه وتفضله على عباده ان أقدرهم على ما كفهم ورفع الحرج عنهم فيما تعبدوا لكونهم نواصي ما قد أهداه لهم ناهضين بفعل الطاعات ومجانبة المعاصي قال الله تعالى لا يكف الله نفساً الا وسعها وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعل ما كفهم ثم ثلاثة أقسام قسمها أمرهم باعتقاده وقسمها أمرهم بفعله وقسمها أمرهم بالكف عنه ليكون اختلاف جهات التكليف أبعث على قبوله وأعون على فعله حكمة منه ولطفه وجعل ما أمرهم باعتقاده قسمين قسمها اثباتاً وقسمها نفياً فأما الاثبات فاثبات توحيده وصفاته واثبات بعثته رسالته وتصدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وأما النفي فنفي الصاحبة والولد والحاجة والقبائح أجمع وهذا القسمان أول ما كفهم العاقل وجعل ما أمرهم بفعله ثلاثة أقسام قسمها على أبدانهم كالصلاة والصيام وقسمها في أموالهم كالزكاة والكفارة وقسمها على أموالهم وأبدانهم كالجهاد والجهاد ليسهل عليهم فعله ويخفف عنهم ادائه نظراً منه تعالى لهم وتفضلاً منه عليهم وجعل ما أمرهم بالكف عنه ثلاثة أقسام قسمها لأحياء نفوسهم وصالح أبدانهم كنهيه عن القتل وأكل الخبائث والسموم وشرب الخمر والمؤذية الى فساد العقل وزواله وقسمها لثلاثهم واصلاح ذات بينهم كنهيه عن الغضب والغلبة والظلم والسرف المفضي الى القطيعة والبغضاء وقسمها لحفظ أنسابهم

ولم أبدع كى لا يساء لوقعه * صديق وياسى من تعمده جارى
ومعصية دهماء لا يهتدى لها * طريق ولا يهتدى الى ضوئها السارى
تشيب النواصي دون حل رموزها * ويحجم عن اغوارها كل مغوار
أجاث جياذ الذكركى في حبايتها * ووجهت تلغاهما صواب انظارى
فأرزت من مستورها كل غامض * وثقت منها كل صور مؤار
أضرع للبلوى وأغضى على الغذى * وأرضى بما يرضى به كل مخوار
وأفرح من دهرى بلذة ساعة * وأقنع من عيشى بقرص وأطمار
أذن لاورى زندي ولا عز جاني * ولا برغت في قمة المجدد أقمارى
ولا بل كفى بالسماح ولا سرت * بطيب أحاديث الركب وأخبارى
ولا انشرت في الخافقين فضائل * ولا كان في المهدي رائق أشعارى
* خليفة رب العالمين فظله * على ساكن الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذى من بذي له * تمسك لا يخشى عظام أوزار
* امام هدى لا ذال زمان بظله * وألقى اليه الدهر مقود خوار
ومقتدر لو كاف الصم نطقها * بأجدارها فاهت اليه بأجدار
عالمورى في جنب أبجر علمه * كغرفة كف أو كخمسة منقار
فأوزار أفلاطون أعتاب قدسه * ولم يعيشه عنها سوا طمع أنوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها * شوائب أنظار وأدناس أفكار
بأشراقها كل العوالم أشرفت * للملاح في الكونين من نورها السارى
امامورى طود النهى منبع الهدى * وصاحب سر الله في هذه الدار
به العالم السفلى يسمو ويعتلى * على العالم العلوى من دون انكار
ومنه العقول العشر تنبى كمالها * وأيس عاينها في التعمد لم من عار
همام السبع الطباق تطابقت * على نقض ما يعضيه من حكمه الجارى
لنكس من أبراجها كل شاخ * ويمكن من أفلاكها كل دوار
ولا تثرث منها الثوابت خيفة * وعاف السرى في سورها كل سيار
* أيا حجة الله الذى ليس جاريا * بغير الذى يرضاه سابق أقدار
ويامن متاليد الزمان بكفه * وناهيك من محبته خصه البارى
أعنت حوزة الايمان وأعمر ربوعه * فلم يبق منها غيرة دارس آثار
* وأنشد كتاب الله من يد عصبة * عصوا وتمادوا في عتو واضرار
* يحيدون عن آياته لرواية * رواها أبو شعبيون عن كعب الاحبار
وفي الدين قد فاسوا وعاثوا وخبطوا * بأرائهم تخبط عشواء معثار
وأنعش قلوبا في انتظارك قرحت * وأضهرها الاعداء أية اضجار
ونخلص عباد الله من كل غائث * وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فذلك العالمون بأسرهم * وبأدر على اسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتاب * وأكرم أعوان وأشرف انصار
بهم من بنى همدان أخلص فتية * بخوضون أنعام الوغى غير فكار

وتعظيم محارمهم كنهيه عن الزنا ونكاح ذوات المحارم فكانت نعيمته فيما حظه عليه من كرمه فيما أباحه لنا وتفضله فيما كفنا عنه كنهضه فيما أمرنا به فهل يجد العاقل في فرويته مساعداً يشعر فيما أمر به وهو نعمة عليه أو يرى فسحة في ارتكاب ما نهى عنه وهو تفضل منه عليه وهل يكون من أنعم عليه بنعمة فأهلها مع شدة فاقته إليها إلا مذموم ما في العقل مع ما جاء من وعيد الشرع * ثم من لطفه بخلقه وتفضله على عباده أن جعل لهم من جنس كل فريضة نفعاً وجعل لهم الثواب قسطاً ونديهم إليه ندباً وجعل لهم بالحسنة عشر المضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه ومن لطيف حكمته أن جعل لكل عبادة حالتين حالة كمال وحالة جوارف فقامنه بخلة لما سبق في علمه أن فيهم العجل المبادر والبطل المتناقل ومن لا صبر له على أداء الأكل ليكون مأخول به من هيات عبادته غير قادر في فرض ولا مانع من أجر فكان ذلك من نعمة علينا وحسن نظره إلينا وكان أول ما فرض بعد تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم عبادات الأبدان وقد قدمها على ما يتعلق بالأموال لأن النفوس على الأموال أشبع وما يتعلق بالأبدان أسمع وذلك الصلاة والصيام فقدم الصلاة على الصيام لأن الصلاة أسهل فعلاً وأيسر عملاً وجعلها مشبهة على خضوعه وإبتهال اليه فالخضوع له رهبة منه وإبتهال اليه رغبة فيه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى صلاته فأنما يناجي ربه فليتنظر بما يناجيه وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان كلما دخل عليه وقت صلاة اصفر لونه مرة وأجر أخرى فقبل له في ذلك فقال أتنى الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وجعلتها آناً فلا أدري أي شيء فيها أم أجسن * ثم جعل لها شروطاً لازمة من رفع الحدث

بكل شديد البأس عجل شمر دل * إلى الختف مقدم على الهول مصبار
تخاذره الإبطال في كل موقف * وترهبه الفرسان في كل مضمار
أياصفوة الرحمن دونك مدحة * كدر عقود في ترائب أبكار
يبنى ابن هاني أن أتى بنظيرها * ويعنولها الطائي من بعد بشار
اليك البهائي الحقير فيها * كغانية مياسة القدم معطار
تغار إذا قيست لطافة نظامها * بنفحة أزهار ونسمة أسحار
إذا رددت زادت قبولا كأنها * أحاديث نجد لا تميل بتكرار
تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان
(وله عفا الله تعالى عنه)

مضى في غفلة عرى * كذلك يذهب الباقي * أدركسا وناولها * ألا يا أيها الساق
ألا يارج ان تمرر * باهل الحى من حوى * قبلهم تحياتي * ونبتهم باشواق
وقل أتم نعتهم عهدكم ظلمابلا سبب * واني ثابت أبدا * على عهدي وميثاق
(من كلامهم) إذا رأيت العالم يلزم السلطان فاعلم أنه لص وإياك أن تخدع بما يقال أنه يرد مظالمه أو يدفع عن مظلوم فإن هذه خدعة إبليس اتخذها فخا والعلماء سلماء انتهى (قال بعض الحكماء) إذا أوتيت علماً فلا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم (وعن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال خيانة الرجل في العلم أشد من خيانتة في المال (ذكر) عند مولانا جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم النظر إلى وجهه العالم عبادة فقال هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذكرك الآخرة ومن كان على خلاف ذلك فانتظر إليه فتنة (وعن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخاطبوا السلطان فإذا خاطبوه ودخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم (وعنه) صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صحابة تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا تقوم علمكم بجهلكم (وعن عيسى) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال مثل عالم السوء مثل صخرة وقعت في فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء ليخلص إلى الزرع انتهى (من الكلام المرموز للحكماء) إن زمن الربيع لا يعدم من العالم معناه أن تحصيل السمك لا ييسر في كل وقت سواء كان وقت الشباب أو وقت الكهولة أو وقت الشيخوخة فلا ينبغي التقاعد عن اكتساب الفضائل في وقت من الأوقات (وما أحسن ما قال من قال)

هذا زمن الربيع عالج كبدى * بإصاح لا تخل من الراح يدي
فالببل يتلو ويقول انتبهوا * العمر مضى وما مضى لم يعد
(قال رجل) أصعب الأشياء أن ينال المرء ما لا يشتهي فسمع كلامه بعض الحكماء فقال أصعب من ذلك أن يشتهي ما لا يناله (قيل لسقراط) أي السباع أحسن فقال المرأة (كتب) بعض الحكماء على باب داره لا يدخل داري شرف فقال له بعض الحكماء فنأين تدخل امرأتك قال بعض الحكماء المرأة كلها شر وشر ما فيها أنه لا بد منها انتهى (كتب رجل) من أبناء النعمة وقد أساء اليه زمانه إلى بعض الأمراء

هذا كتاب فني له هم * ألفت اليك رجاء هم * فل الزمان يدي عزيمته
وطواه عن أ كفايته عدمه * وتواكلته ذو وقرايته * وهوت به من حالتي قدمه

وارأله نجس ليس تديم النظافة للقاء ربه
والطهارة لا كداء فرضه ثم ضمنها تلاوة كتابه
المنزل ليتسدد برما فيه من أوامره ونواهيه
ويعتبر بعجز الغاظة ومعانيه ثم علقها بأوقات
راتية وأزمان مترادفة ليكون ترادف أزمانها
وتتابع أوقاتها سبب الاستدامة الخضوع له
والإبتغال إليه فلا تنقطع الرغبة منه ولا
الرغبة فيه وإذا لم تنقطع الرغبة والرغبة
استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة
والرغبة يكون استيفاءها حال الكمال أو
النقصان فيها حال الجواز وقدرى عن النبي
صلى الله عليه وسلم الصلاة مكمل فن وفي وفي
له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في
المطففين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من هانت عليه صلاته كانت على الله
تعالى عز وجل أهون * وأنشدت لبعض
الفصحاء في ذلك

أقبل على صلاتك الجس

كم مصبح وعساء لا يجمي
واستقبل اليوم الجديد نبوة
تعمود نوب صبيحة الامس
فليفعان بوجهك الغض البلي

فعل الظلام بصورة الشمس
ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكاة
الاموال لتعلق الصيام بالابدان وكان في
ايجابه حث على راحة الفقراء واطعامهم وسد
جوعاتهم لما عاينوه من شدة المجاعة في
صومهم وقد قيل ليوسف على نينا وعليه
السلام أتجوع وأنت على خزان الأرض
فقال أخاف ان أشبع فأنسى الجائع ثم لما في
الصوم من قهر النفس وإذلالها وكسر الشهوة
المستولية عليها وإشعار النفس ما هي عليه
من الحاجة الى سائر الطعام والشراب
والاحتياج الى الشيء ذليل به وبهذا احتج الله
تعالى على من اتخذه عيسى على نينا وعليه
السلام وأمه الهين من دونه فقال ما المسيح
ابن مريم الارسل قد دخلت من قبله الرسل

أفضى اليك بسر قلم * لو كان يعقله بكى قلبه
(لجامعه) وهو مما كتبه الى السيد الاجل قدوة السادات العظام السيد رجمة الله قدس الله
روحه وذلك في دار السلطنة قزوين سنة ١٠٠١ ألف وواحدة

أحببتنا ان البعاد لقتال * فهل حيلة للقرب منكم فيجتال
أفي كل آن للتناهي نواب * وفي كل حين للتهاجر أهوال
أيادنا بالايك لزال هاميا * بربك مسكي الغلالة هطال
ويا حيرتي طال البعاد فهل أرى * يساعدني في القرب حظ واقبال
وهل يسعف الدهر الخون بزورة * على رغم أيامى بهائس بعد البال
خليلي قد طال المقام على القذى * وحال على ذا الحال يا قوم أحوال
يمسر زمانى بالاماني وينفضى * على غير ما أبغى ربيع وشوال
إلى كم أرى في مربع الذل ثاويا * وفي الحال اخلال وفي المال اقلال
ونجوى مخوس وذكرى حامل * وقدرى مخوس وجدى بطلال
فلا ينعش قلبي قريض أصوغه * ولا يشرح صدرى فعول وفعال
ولا ينعمن قلبي بعلم أفيدته * ومعضلة فيها غموض واشكال
أبيض جلابيب الخفاف رموزها * لترفع استار ويذهب اعضاء
* ويلع نور الحق بعد خفائه * فهدى به قوم عن الحق ضلال
سأغسل رجس الذل عنى بنهضة * يقل بها حل ويكثر زحال
واركب متن البیدسير الى العلا * وما كل قوال اذا قال فعال
أأفنع بالمر النقيع وارثوى * وبالقرب منى ساسييل وسلسال
اذن لا تندت في السماحة راحتي * ولا تارلى يوم الكرمية قسطال
ولا هم قلبي بالمعالي ونيلها * ولا كان لي عن موقف الذل اجفال

(ومن كلام ارسطو طاليس) اذا أردت أن تعرف هل يضبط الانسان شهواته فانظر الى ضبطه
منطقه انتهى (منه) ليست النفس في البدن بل البدن في النفس لانها أوسع منه انتهى
(القاضي نظام الدين من كتاب دويبت)

أتم لظلام قلبي الاضواء * فيكم لغواذى جمعت أهواء
بروي الظمأ أدكاركم لا الماء * داويت بغيركم فزاد الداء
مألى وحديث وصل من أهواء * حسبي بشفاء علتى ذكره
وله) هذا واذا قضيت نحي أسفا * يكفى أنى أعبد من قتلاه
وله) وا في فذبت عطفه الميادا * شوقا فطلبت قبلة فانقادا
حاولت وراء ذلك منه نادى * لا تطلب بعد بدعة الحادا
وله) قالوا انتبه عنه انه مصادقا * ما أجهل من بوعده قد وثقا
لا لا فتيجية الهوى صادقة * مع كذب مقدمات وعدسبعا
وله) أوصيتك بالجسد فدع من سآخر * فآخر بفضيلة التقي من فآخر
لا ترج سوى الرب لكشف البأوى * لا تدع مع الله الهما آخر
(أرسل عثمان بن عفان) رضى الله تعالى عنه مع عبده كيسا من الدراهم الى أبي ذر الغفارى
رضي الله تعالى عنه وقال ان قبل هذا فأنت حوفاً الغلام بالكيس الى أبي ذر وألح عليه في قبوله

وامه صديقه كانيا كالان الطعام بفعل
احتياجهما الى الطعام نقصا فيهما من ان
يكونا الهين وقد وصف الحسن البصري رحمه
الله تعالى نقص الانسان بالطعام والشراب
فقال مسكين ابن آدم محتوم الاجل مكتوم
الامل مستور العال يتكلم بالحلم وينظر
بشحم ويسمع بعظم أسير جوعه صريع
شبعه تؤذيه البشه وتثنيه العرقه وتقتله
الشرقه لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا فانظر الى لطفه بنافه
أوجبه من الصيام علينا كيف أيقظ البعول
له وقد كانت عنه غافلة أو متغافلة ونفع
النفوس به ولم تكن منتفعة ولا نافعة * ثم
فرض زكاة الاموال وقدمها على فرض الحج
لان في الحج مع اتفاق المال سفر اشاقا فكانت
النفوس الى الزكاة أسرع اجابة منها الى
الحج فكان في ايجابها مواساة للفقراء
ومعونة لذوي الحاجات تكفهم عن البغضاء
وتنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل
لان الامل وصول والراجى هائب واذا زال
الامل وانت طمع الرجاء واشتدت الحاجة
وقعت البغضاء واشتد الحسد فحدث
التقاطع بين ارباب الاموال والفقراء
ووقعت العداوة بين ذوي الحاجات والاشياء
حتى تفضى الى التغالب على الاموال
والتعزير بالنفوس هذا مع ما في أداء الزكاة
من تحسين النفس على السماحة المحمودة
ومجانبة الشح المذموم لان السماحة تبعث
على أداء الحقوق والشح يصد عنها وما يبعث
على أداء الحقوق فاجدر به جدا وما صد عنها
فاخلق به ذما وقد روى أبو هريرة رضي الله
عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شر
ما أعطى العبد شح هالعه وجبن خالعه فسبحان
من دبرنا باطيف حكمته وأخفى عن فطننا
جزيل نعمته حتى استوجب من الشكر
بانخفاضها أعظم مما استوجب به بابتائها * ثم
فرض الحج فكان آخر فروضه لانه يجمع

فلم يقبل فقال له اقبله فان فيه عتقى فقال نعم ولكن فيه رقى انتهى
(أول مقامات الانتباه) هو البقعة من سنة الغفلة ثم التوبة وهي الرجوع الى الله تعالى بعد
الاباق ثم الورع والتقوى لكن ورع أهل الشريعة عن المحرمات وورع أهل الطريقة عن
الشبهات ثم المحاسبة وهي تعداد ما صدر عن الانسان بينه وبين نفسه وبينه وبين بني نوعه ثم
الارادة وهي الرغبة في نيل المراد مع السكدة ثم الزهد وهو ترك الدنيا وحقيقته التبري عن غير
المولى ثم الغفرو وهو تخليد القلب عما خلت عنه اليد والفقير من عرف أنه لا يقدر على شيء ثم
الصدق وهو استواء الظاهر والباطن ثم التصبر وهو حمل النفس على المكاره ثم الصبر وهو ترك
الشكوى وقع النفس ثم الرضا وهو التلذذ بالبلاوى ثم الاخلاص وهو اخراج الخلق عن معاملة
الحق ثم التوكل وهو الاعتماد في كل أموره على الله سبحانه وتعالى مع العلم بان الخير فيما اختاره
انتهى (من خطبة) لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيها الناس انما أتم خلف
ماضين وبقيّة المتقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا اليها
فغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بذل فدية فارحلوا نفوسكم
براد ما بلغ قبل ان تؤخذوا على فجأة فقد غفتم عن الاستعداد وجف القلم بما هو كائن (ومن خطبة
له) رضي الله تعالى عنه وارضاه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعدوا
وتزودوا للرحيل قبل أن ترتجوا وانما هو وقف عدل وقضاء حق ولا قد أبلغ في الاعتذار من تقدم
في الانذار (ومن خطبة له) كرم الله تعالى وجهه أيها الناس لا تكونوا ممن خدعته الدنيا العاجلة
وغرته الامنية واستهوته البدعة فركن الى دار سريعة الزوال وشبكة الانتقال انه لم يبق من
دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كنافخة راكب أو صرعة حالب فعلم تعرجون وماذا تنتظرون
فكأنكم والله بما أصبتم فيه من الدنيا لم يكن وبما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل يخذل
الاهبة لازوف النقلة وعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى
ما خلف نادم (ومن خطبة له) رضي الله تعالى عنه أيها الناس حلوا أنفسكم بالطاعة والبسوا
قناع الخفاة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون
والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الاصلاح عمل قدمتموه أو حسن ثواب خرمتموه انكم انما
تقدمون على ما قدمتم وتجاوزون على ما أسلفتم فلا تخذ عنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنان
عليه فكأن قد انكشف القناع وارتفع الارتباب ولا في كل امرئ مستشره وعرف مشواه
ومقابلته (قال بعض الحكماء) اذا أردت ان تعرف من أين حصل الرجل المال فانظر في أي شيء
ينفقه انتهى (كان) بعض العلماء يخل ببذل العلم فقبل له تموت وتدخل عليك معك في القبر فقال
ذاك أحب الى أن أجعله في اناء سوء انتهى من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة
(ومن كلامه رضي الله تعالى عنه) الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزلت منها نفوس السعداء
وانتزلت بالكراه من أيدي الاشقياء فاسعد الناس فيها أرغبتهم عنها وأشقاءهم بها أرغبتهم
فيها هي العاشقة ان تصحبها والمغوية لمن أطاعها والهالك من هوى فيها طوبى لعبدا اتقى
فيها ربه ونصح نفسه وندم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلغظه الدنيا الى الآخرة فيصبح في
دمن غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا أن ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر
اما الى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفذ عذابها (كان الشيخ علي بن سهل) الصوفي الاصبهاني ينفق
على الفقراء والصوفية ويحسن اليهم فدخل عليه يوما جماعة منهم ولم يكن عنده شيء فذهب الى

بعض أصدقائه والتمس منه شيئا للفقراء فأعطاه شيئا من الدراهم واعتذر له من قلته وقال اني مشغول ببناء بيت وأحتاج الى خرج كثير فاعذرنى فقال له الشيخ على المذكور وكما يصير خرج هذه الدار فقال له يبلغ خمسمائة درهم فقال الشيخ ادفعها الى لا نفقها على الفقراء وأنا أسلمك دارا في الجنة وأعطيكم خطو وعهدى فقال الرجل يا أبا الحسن اني لم أسمع قط منك خلافا ولا كذبا فان ضمنت ذلك فانا افعل فقال ضمنت وكتبه على نفسه كتابا بضمان داره في الجنة فدفع الرجل الخمسمائة درهم اليه وأخذ الكتاب بخط الشيخ وأوصى أنه اذا مات أن يجعل في كنفه فأتى تلك السنة وفعل ما أوصى به فدخل الشيخ يوما الى مسجده لصلاة الغداة فوجد ذلك الكتاب بعينه في الحراب وعلى ظهره مكتوب بالخضرة قد أخرجك من ضمانك وسلمنا الدار في الجنة الى صاحبها فكان ذلك الكتاب عند الشيخ برهة من الزمان يستشفي به المرضى من أهل أصبهان وغيرهم وكان بين كتب الشيخ فسرق صندوق كتبه وسرق ذلك الكتاب معها والله أعلم انتهى (رأيت في بعض التواريخ) الموقوف بها ان الشيخ علي بن سهل كان معاصرا للجنيد وكان تلميذ الشيخ محمد بن يوسف البناء كتب الجنيد اليه سل شيخك ما الغالب على أمره فسأل ذلك من شيخه محمد بن يوسف المذكور فقال اكتب اليه والله غاب على أمره انتهى (قال جامع هذا الكتاب محمد الشهير بهاء الدين العاملي عفا الله عنه) رأيت في المنام أيام اقامتي باصفهان كائني أزور امامي يوسف وولاي الرضا وكان قبته وضريحه كقبة الشيخ علي بن سهل فلما أصبحت نسيت المنام واتفق ان بعض الاصحاب كان نازلا في بقعة الشيخ فبحث رأيت فيه ثم بعد ذلك دخلت الى زيارة الشيخ فلما رأيت قبته وضريحه خطر المنام بخاطري وزاد في الشيخ اعتقادي انتهى (من كلام أمير المؤمنين) رضي الله عنه نقله الشيخ المفيد في الارشاد كل قول ليس لله فيه ذكر فهو لغو وكل صمت ليس فيه فكر فهو وكل نظر ليس فيه اعتبار فهو (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج (ومن كلامه) الصبر على ثلاثة وجوه فصر على المعصية وصر عن المعصية وصر على الطاعة (ومن كلامه) ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة وكتمان المعصية وكتمان المرض (ومن كلامه) ارجاف العامة بالشئ دليل على مقدمات كونه (ومن كلامه) ضاحك معترف بذنبه خير من بالكيد على ربه (ومن كلامه) الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر فخذوا رجاكم الله من ممركم لمقركم ولا تنكروا أستاذكم عند من لا يخفي عليه اسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها ابدانكم فاللاخرة خلقتكم وفي الدنيا حبستكم ان المرء اذا هلك قالت الملائكة ما قدم وقالت الناس ما خاف فقله اباؤكم قدموا وبعضا يكن لكم ولا تتركوا كلا يكن عليكم فانما مثل الدنيا مثل السم يأكل من لا يعرفه (ما كان يدعو به بعض الحكماء) اللهم أهلنا بالانابة اليك والثناء عليك والثقة بمالك اليك ونيل الرائي عندك وهون علينا الرحيل عن هذه الدار الضيقة والفناء الحرج والمقام الرخص والعريضة المشوة بالغصة والساحة الخالية عن الراحة بالسلامة والرجوع والغنمة الى جوارك حيث قلت في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويجدسا كنه من الروح والراحة ما يقول معه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن واحسم مطامعنا عن خالقك وانزع قلوبنا عن الميل الى غيرك واصرف أعيننا عن زهرة عالمك الادنى برحمتك وفضلك وجودك انتهى (كان عيسى) على نبينا وعليه الصلوة والسلام يقول لاصحابه يا عباد الله بحق أقول لكم لا تدركون من الاخرة الا بترك ما تشتهون من الدنيا دخاتم الى الدنيا عراة وستخرجون منها عراة فاصنعوا بين ذلك

عملا على بدن وحققا في مال بفعل فرضه بعد استقرار فروض الابدان وفروض الاموال ليكون استئناسهم بكل واحد من النوعين ذريعة الى تسهيل ما جمع بين النوعين فكان في ايجابه تذكير لبوم الحشر بمفارقة المال والاهل وخضوع العزيز والدليل في الوقوف بين يديه واجتماع المطيع والعاصي في الرهبة منه والرغبة اليه واقلاع أهل المعاصي عما جرحوه وندم المذنبين على ما سلفوه فقل من حج الا وأحدث توبة من ذنب واقلا عن معصية ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من علامة الحجة المبرورة أن يكون صاحبها بعد ما خيرا منه قبلها وهذا صحيح لان الذم على الذنوب مانع من الاقدام عليها والتوبة مكفرة لما سلف منها فاذا كف عما كان يقدم عليه انبأ عن صحة توبته وصحة التوبة تقتضي قبول حجته ثم نبه بما يعاني فيه من مشاق السفر المؤدى اليه على موضع النعمة برفاهة الإقامة وانسنة الاوطان ليجنو على من سلب هذه النعمة من أبناء السبيل ثم أعلم بمشاهدة حرمه الذي أنشأ منه دينه وبعث فيه رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بمشاهدة دار الهجرة التي أعز الله بها أهل طاعته واذل بنصرة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أهل معصيته حتى خضع له عظماء المتجسرين وتذلل له زعماء المتكبرين انه لم ينتشر عن ذلك المكان المنقطع ولا قوى بعد الضعف البين حتى طبقت الارض شرقا وغربا بالاعجزة طاهرة ونصر عزيزا فاعتبر اللهم الله الشكرو وفقك للتقوى انعامه عليك فيما كافك واحسانه اليك فيما تعبدك فقد وكلتك الى فطنتك واحتلتك على بصيرتك بعد ان كنت لا رائد اصدوقا وناصحا شفوفا هل تحسن نهوضا بشكركه اذا فعلت ما أمرك وتقبلت ما كفك كلالا انه لا يوليك نعمة توجب الشكر الا وصلها قبل شكر ما سلف بنعمة توجب الشكر في المستوفى وقال

الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما نعم الله
أكثر من أن تشكر إلا ما أعان عليه وذنوب
ابن آدم أكثر من أن تغفر إلا ما عفا عنه
(وأنشدت) لنصور بن اسمعيل الفقيه
المصري رحمه الله تعالى

شكر الله نعمة * موجبة لشكره
فكيف شكرى به * وشكره من به
وإذا كنت عن شكر نعمه عاجزاً فكيف بك
إذا قصرت فيما أمرك أو فرطت فيما كلفك
ونفعه أعود عليك لئلا تفلته هل تكون
لسوايغ نعمه إلا كفوراً وبمداية العقول
الامر جوراً وقد قال الله تعالى يعرفون نعمة
الله ثم ينكرونها قال مجاهد أي يعرفون
ما عده الله عليهم من نعمه وينكرونها
بقولهم انهم ورثوها عن آباءهم واكتسبوها
بأفعالهم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتني
أتعجب إليك بالنعم وتبغضني بالمعاصي
خبرني إليك نازل وشرك إلى صاعدكم من
ملك كريم يصعد إلى منك بعمل قبيح وقال
بعض صلحاء السلف قد أصبح بنامن نعم الله
تعالى ما لا تحصيه مع كثرة ما نعصيه فلا ندري
إيمهان شكر أجيل ما ينشрам قبيح ما يستر
نفق على من عرف موضع النعمة أن يقبلها
ممتثلًا كاف منها وقبولها يكون بادائها ثم
يشكر الله تعالى على ما أنعم من أسدائها فإن
بنامن الحاجة إلى نعمه أكثر مما كافنا من
شكر نعمه فإن نحن أدناحق النعمة في
التكليف تفضل بإسداء النعمة من غير جهة
التكليف فلزمت النعمتان ومن لزمت
النعمتان فقد أوتى حظ الدنيا والآخرة
وهذا هو السعيد بالاطلاق وإن قصرنا في
أداء ما كافنا من شكره قصر عنا ما لا
تكليف فيه من نعمة فنفرت النعمتان ومن
نفرت عنه النعمتان فقد سلب حظ الدنيا
والآخرة فلم يكن له في الحياة حظ ولا في الموت
راحة وهذا هو الشقي بالاستحقاق وليس

ما شتم انتهى (من كلام بعض الوزراء) عجبت ممن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الأحرار بفعاله
من كانت همته ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج منه (من كلام معروف الكرخي) كلام
العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله انتهى (لجامعهم بهاء الدين محمد العاملي عفا الله عنه)

يا كراما صبرنا عنهم محال * إن حالي من جفاكم شر حال
أن أتى من حبكم ربح الشمال * صرف لا أدري يعني من شمال
حبذا ربح سري من ذي سلم * عن ربنا نجد وسلع والعلم
أذهب الأخران عنا والالم * والاماني أدركت والهـم زال
يا انحلائي بحزوي والعقيق * ما يطيق الهجر قلبي ما يطيق
هل لمشايق اليكم من طريق * أم سد دتم عنه أبواب الوصال
لا تلوموني على فرط الضجر * ليس قلبي من حديد أو حجر
فات مطلوبي ومحبوبي هجر * والحشاني كل آن في اشتعال
من رأي وجدى لسكان الجحون * قال ما هذا هوى هذا جنون
أيها اللـمـm
بأزولابن جمع والصفا * يا كرام الحى يا أهل الوفا
كان لي قاب جول الجبا * ضاع مني بين هاتيك التلال
يا رعاك الله يارب الصبا * إن تجسسز نوما على وادي قبا
سل أهل الحى في تلك الربا * هجرهم هذا دلالة أم ملال
جسيرة في هجرنا قد أسرفوا * حالنا من بعدهم لا توصف
ان جفوا أو واصلوا أو اتلفوا * جهم في القلب باق لا يزال
هم كرام ما عليهم من مزيد * من عمت في جهم عصى شهيد
مثل مقتول لدى المولى الحميد * أجدى الخلق محمود الفعال
صاحب العصر الامام المنتظر * من بما ياباه لا يجرى القدر
حجة الله على كل البشر * خير أهل الارض في كل الخصال
من اليه الكون قد أتى القياد * مجسريا أحكامه فيما أراد
ان تزل عن طوعه السبع الشداد * خرمها كل ساعى السمك عال
شمس أوج المجد مصباح الظلام * صفة الرجن من بين الانام
الامام ابن الامام ابن الامام * قطب أفلاك المعالي والكمال
فاق أهل الارض في عز وجاه * وارثي في المجد أعلى مرتقاء
لوملوك الارض حلوا في ذراه * كان أعلى صفهم صف النعال
ذواقنداران بشا قلب الطباع * صسير الاطلام طبع الشعاع
وارتدى الامكان برد الامتناع * قدرة موهوبه من ذي الجلال
يا أمين الله يا شمس الهدى * يا امام الخلق يا بحر الندى
عجان بجمل فقد طال المسدى * واضع للدين واستولى الضلال
هالك يا مولى الورى نعم المجسير * من مواليك البهائي الفقير
مدحمة بعنولعناها جوير * نظمها يرزى على عقد الآل
ياولى الامر يا كهف الرجا * مسنى ضر وأنت المسترجى

يختار الشفوة على السعادة ذواب صحيح ولا
 عقل سليم وقد قال الله تعالى ليس بامانيكم
 ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سواء يجزبه
 وروى الاعشى عن سليم قال قال أبو بكر
 الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ما أشد
 هذه الآية من يعمل سواء يجزبه فقال يا أبا
 بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء واختلاف
 المفسرون في تأويل قوله تعالى سنعذبهم
 مرتين فقال بعضهم احد العذابين الفضيحة في
 الدنيا والثاني عذاب القبر وقال عبد الرحمن
 ابن يزيد احد العذابين مصائبهم في الدنيا في
 أموالهم وأولادهم والثاني عذاب الآخرة في
 النار وليس وان نال أهل المعاصي لذة من
 عيش أو أدركوا أمنية من دنيا كانت عليهم
 نعمة بل قد يكون ذلك استدراجا ونعمة
 وروى ابن الهيثم عن عقبة بن مسلم بن عامر
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
 رأيت الله تعالى يعطي العباد ما يشاؤون على
 معاصيهم اياه فانما ذلك استدراج منه لهم ثم
 تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الأبواب
 كل شيء حتى اذا فرحوا بما آتوا تأخذناهم بغتة
 فاذا هم مبلسون فاما المحرمات التي يمنع
 الشرع منها واستقر التكليف عقلا أو شرعا
 بالنهي عنها فتقسم قسمين منها ما تكون
 النفوس داعية اليها والشهوات باعثة عليها
 كالسفاح وشرب الخمر فقد حذر الله عنها الفوة
 الباعث عليهما وشدة الميل اليها بنوعين من
 الزجر أحدهما حد عاجل يرتدع به الجريء
 والثاني وعيد آجل يزدجر به التقى ومنها
 ما تكون النفوس نافرة منها والشهوات
 مصروفة عنها كالسكر الخبيث
 والمسقة ذرات وشرب السموم المتلفات
 فاقصر الله في الزجر عنها بالوعيد وحده دون
 الحد لان النفوس مسعدة في الزجر عنها
 ومصرفة عن ركوب المحظور منها ثم أكد الله
 زواجره بانكار المنكرين لها فوجب الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر ليكون الامر

والكريم المستجاب للمحتاج * غير محتاج الى بسط السؤال
 (كتب بعض الحكماء) الى صديق له أما بعد فعظ الناس بفعالك ولا تعظهم بتوالت واستحي من
 الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام انتهى (من كلام عيسى) دلي الله على
 نبينا وعليه وسلم ان من تكب الصغيرة ومرتكب الكبيرة سيان فقبل وكيف ذلك فقال الجرأة
 واحدة وما عفا عن الدرقة من يسرق الذرة انتهى (قال حذيفة بن اليمان) رضي الله عنه أحب
 أن تغاب شر الناس قال له نعم فقال انك ان تغلبه حتى تكون شر منه انتهى (قيل لفيثاغورس
 من الذي يسلم من معاداة الناس قيل من لم يظهر منه خير ولا شر قيل وكيف ذلك قال لانه ان ظهر
 منه خير عاداه الاشرار وان ظهر منه شر عاداه الاخيار انتهى (كان أنوشروان عسكر عن الطعام
 وهو يشتهي ويقول نترك ما نحب لئلا نقع فيما نكره انتهى (من أمثال العرب وحكاياتهم عن السنة
 الحيوانات) لقي كلبا في فيه رغي فمحرق فقال بشس هذا الرغي فمأرداه فقال له الكلب
 الذي في فيه الرغي نعم لعن الله هذا الرغي ولعن الله من يتركه قبل أن يجرد ما هو خير منه
 انتهى (قيل) لبعض أكاير الصوفية كيف أصبحت فقال أصبحت أسفا على أمسي كارها
 لبومي متهم بالغدي انتهى (قال حكيم) ما رأيت واحدا الا ظننته خيرا مني لاني من نفسي على
 يقين ومنه دلي شك انتهى (سئل الشبلي) لم سعى الصوفي ابن الوقت فقال لانه لا يأسف على
 الفاتت ولا ينتظر الوارد * (فائدة) * التجرد يسرعة العود الى الوطن الاصل والى الاتصال بالعالم
 العقلي وهو المراد بقوله عليه الصلاة والسلام حب الوطن من الايمان واليه يشير قوله تعالى
 يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وابل ان تفهم من الوطن دمشق وبغداد
 وما ضاهاهما فانهم ما من الدنيا وقد قال سيد الكل في الكل صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس
 كل خطيئة فاخرج من هذه القرية الظالم أهلها وأشعر قلبك قوله تعالى ومن يخرج من بيته
 مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيم انتهى
 (روى) أن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام رأى عصفورا يقول لعصفورة لم تمنعين
 نفسك مني ولوشئت أخذت قبة سليمان بمقاري فالقيتها في البحر فتبسم سليمان عليه السلام
 من كلامه ثم دعاهما وقال للعصفور اطلق أن تفعل ذلك فقال يا رسول الله المرء قد يزين نفسه
 ويعظمها عند زوجته والمحبة لا يلام على ما يقول فقال سليمان عليه السلام للعصفورة لم تمنعينه من
 نفسك وهو يحبك فقالت يا رسول الله انه ليس محبا ولكن مدع لانه يحب معي غيري فذكر كلام
 العصفورة في قلب سليمان عليه السلام وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعو
 الله أن يفرغ قلبه لمحبهه وأن لا يخالطها بمحبة غيره انتهى (من خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم)
 أيها الناس أكثروا ذكرها ذم الذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعة عليكم وان ذكرتموه
 في غنى يغني اليكم ان المنايا فاطعات الآمال واليالي مديبات الآجال وان العبد بين يومين
 يوم قد مضى أحصى فيه عمله فتم عليه ويوم قد بقي لا يدري له له لا يصل اليه وان العبد عند
 خروج نفسه وحلول ربه يرى خزايا أسلف وقلة غناء ما خلف أيها الناس ان في
 القناعة لغنى وان في الاقتصاد لبليغة وان في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب
 انتهى (احتضر) بعض المسرفين وكان كلما قيل له قل لا اله الا الله يقول هذا البيت
 يا رب قائله يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجباب
 وسبب ذلك ان امرأته غيفة حسناء خرجت يوما الى حمام معروف بحمام منجباب فلم تعرف

بالمعروف تأكيدها لاوامره والنهي عن المنكر تأييدها لزواجه لان النفوس الاشارة قد ألهمتها الصبوة عن اتباع الاوامر وأدلتها الشهوة عن تذكار الزاجر وكان انكار المجانسين ازجر لها وتوبيخ المخاطبين أبلغ فيها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم الا هم الله بعذاب محض واذا كان ذلك فلا يخالو حال فاعلى المنكر من أحد الامرين (أحدهما) ان يكونوا آحادا متفرقين وافرادا متبدين لم يتخربوا فيه ولم يتظافروا عليه وهم رعية متهورون واشدا مستضعفون فلا خلاف بين الناس ان أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع الحكمة وظهور القدرة واجب على من شاهد ذلك من فاعليه أو سمعه من قائله وانما اختلفوا في وجوب ذلك على منكره هل وجب عليهم بالعقل أو بالشرع فذهب بعض المتكلمين الى وجوب ذلك بالعقل لانه لما وجب بالعقل وجب ان يتمتع من القبيح ووجب أيضا بالعقل ان يمنع غيره منه لان ذلك ادعى الى مجانبته وأبلغ في مفارقتة وقد روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قومًا كموا سفينته فاقسموا فآخذ كل واحد منهم موضعًا فنقرر رجل منهم وضعه بفأس فقالوا ما تصنع فقال هو مكاني اصنع فيه ما شئت فلم يأخذوا على يديه فهلك وهلكوا وذهب آخرون الى وجوب ذلك بالشرع دون العقل لان العقل لو اوجب النهي عن المنكر ومنع غيره من القبيح لوجب مثله على الله تعالى ولما جاز وورد الشرع باقرار أهل الذمة على الكفر وترك النكير عليهم لان واجبات العقول لا يجوز ابطالها بالشرع وفي ورود الشرع بذلك دليل على ان العقل غير مسوجب لانكاره فاما اذا كان في ترك انكاره مضرة لاحقة بمنكره وجب انكاره بالعقل على القولين معا وأما ان لحق المنكر

طريقه وتعبت من المشي فرأت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى باب داره فلما دخلت أغلق الباب عليها فلما عرفت بكمه أظهرت كمال السرور والرغبة وقالت له اشتر لنا شيئا من الطيب وشيئا من الطعام وعجل العود الينا فلما خرج وانقاهما وبرغبتهما خرجت وتخلصت منه فانظر كيف منعه هذه الخطيئة عن الاقرار بالشهادة عند الموت مع أنه لم يصدر منه الا ادخال المرأة بيته وعزمه على الزنا فقط من غير وقوعه منه انتهى (قال معاوية) رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما بعد ان كلف بصره ما لكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم فقال كما أنكم يا بني أمية تصابون في بصائركم انتهى (قدم) قوم غريهم الى الوالي وادعوا عليه بألف درهم فقال الوالي ما تقول فقال صدقوا فيما يقولون ولكني أسألهم أن يعملوا لي لا يبيع عتاري وابلي وغني ثم أوفهم فقالوا أيها الوالي قد كذب والله ماله شيء من المال لا قليل ولا كثير فقال قد سمعت شهادتهم بافلاسي فكيف يطالبوني فأمر الوالي باطلاقه انتهى (كان) في بغداد رجل قدر كبتة ديون كثيرة وهو مفلس فأمر القاضي بان لا يقرضه أحد شيئا ومن أقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به في الجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته فطافوا به في البلد ثم جاؤا به الى دار بابه فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل أعطني أجرة بغلي فقال وأي شيء كفايه من الصباح الى هذا الوقت يا أحمق انتهى

(أبو الاسود الدؤلي) ذهب الرجال المقتدى بفعالهم * والمنكرون لكل أمر منكر

وبقيت في خلف يمين بعضهم * بعضا يدفع معور عن معور

فطعن لكل مصيبة في ماله * واذا أصيب بعرضه لم يشعر

(القاضي المهدب) وترى الجرة والنجوم كأنها * تسقي الرياض بجدول ملائ

لوم تسكن نهر الما غاصت به * أبدا لنجوم الخوت والسرطان

(لله در القائل في الشيب) قوال وهت عند وقت المشيب * وما كان من دأبها ان تهسي

وبانت نفسك لما كبرت * فلا هي أنت ولا أنت هي

ولا زلت مستغرقا في الذنوب * وما قلت قد حان ان تنتهي

متى تشتهي الجائعون الطعام * فإنتهت غير ان تشتهي

(لبعضهم) اذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * جميل فاعلم انما استعود

(كتب رجل الى رجل تخلى للعبادة وانقطع عن الناس) بلغني انك اعتزلت الخلق وتفرغت

للعباداة فاسبب معاشك فكنت اليه يا أحمق بلغني اني منقطع الى الله تعالى سبحانه وتسألني عن

معاشي انتهى (قال بعض العارفين) الوعد حق الخلق على الله تعالى فهو أحق من وفي والوعيد

حقه سبحانه على الخلق فهو أحق من عفا وقد كانت العرب تفخر بإيفاء الوعد وخلف الوعد

قال الشاعر واني اذا أوعدته أو وعدته * لخلف ايعادي ومنجز موعدتي

(أبو الحسن التهامي) عيسن من شعري الرأس مبتسم * مانقر البيض مثل البيض في الهم

ظننت شبيبته تبقي وما علمت * ان الشيبه مرقة الى الهرم *

ما شاب عزمي ولا حزبي ولا خلقي * ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي

وانما اعتاد رأسي غير صبغته * والشيب في الرأس غير الشيب في الهم

وصل الخيال ووصل الخود ان نخلت * سسيان ما أشبه الوجدان بالعدم

والطيف أفضل وصلا ان لذته * تخالو عن الاثم والتنجيس والندم

لازم على شروطه في وجود أعوان يصلحون له فإما مع فقد الأعوان فعلى الإنسان الكف لان الواحد قد يقتل قبل بلوغ الغرض وذلك قبيح في العقل ان يتعرض له * فهذا ما كد الله تعالى به وأمره وأيد به زواجه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يختلف من أحوال الأمرين به والناهي عنه * ثم ليس بخال الناس فيما أمروا به ونهوا عنه من فعل الطاعات واجتناب المعاصي من أربعة أحوال * فمنهم من يستجيب الى فعل الطاعات ويكف عن ارتكاب المعاصي وهذا أكمل أحوال أهل الدين وأفضل صفات المتقين فهذا يستحق جزاء العاملين وثواب المطيعين روى محمد ابن عبد الملك المدائني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذنب لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت وكما تدين تدين وقد قيل كل يوم ما يزرع ويحزى بما يصنع بل قولا زرع يومك حصا غنلك * ومنهم من يمتنع من فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي وهي أحب أحوال المكافين فهذا يستحق عذاب اللاهي عن فعل ما أمر به من طاعته وعذاب المجترئ على ما أقرم عليه من معاصيه وقد قال ابن شبرمة عجبت لمن يحتتمى من الطبقات مخافة الداء كيف لا يحتتمى من المعاصي مخافة النار فأخذ ذلك بعض الشعراء فقال

جسمك قد أفنيت به الخي

دهر امن البارد والحر
وكان أولى بك ان تحتفى

من المعاصي حذر النار
وقال ابن صباوة انا نظرتنا فوجدنا الصبر على طاعة الله تعالى أهون من الصبر على عذاب الله تعالى وقال آخر اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا صبر بكم على عقابه وقيل للفضيل بن

من الآفات أو لمحة من اللحظات حتى ان أهل القلوب عدوا الغافل في آن الغفلة من جملة الكفار وكما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال ان أردت أن تكون من زمرة أهل الكمال انتهى (سانحة) يامسكين عزك ضعيف ونيك منزلة وقصدك مشوب ولهذا لا يفتح عليك الباب ولا يرتفع عنك الحجاب ولو صممت عزيمتك وأثبتت نيتك وأخلصت قصدك لانفتح لك الباب من غير مفتاح كما انفتح ليعوسف عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما صمهم العزم وأخلص النية في الخلاص من الوقوع في الفاحشة وجد في الهرب من زليخا انتهى (سانحة) أيها الغافل شاب رأسك وبردت أنفاسك وأنت في القيل والقال والنزاع والجidal فاحبس لسانك عن بسط الكلام فيما لا ينفعلك يوم القيام انتهى (من مجموع قديم في مدح صاحب الديوان)

لله دركم يا آل ياسينا * يا أنجم الحق اعلام الهدى فينا
لا يقبل الله الامع محبتكم * اعمال عبدا ولا يرضى له ديننا
بكم أنحف اعباء الذنوب بكم * بكم أثقل في الحشر الموازين
الشمس ردت عليكم بعد ما غربت * من ذا يطيق لعين الشمس تطيينا
مهملات مسك بالاخبار طائفة * فقله وال من والاه يكفيننا
(لوالجامع الكتاب في معارضة البردة)

أهجر بابل في جفنيك أم سقيم * أم السيفوف لقتل العرب والعجم
والخال مر كز دور للعدا ريدا * أم ذاك نضح عثار الخط بالقلم
أم حبة وضعت كيما تصيدها * طير الفؤاد وقد صادته فاحتكم
أنا المألوم وقلبي مؤلم برشا * ساق غدا قلبه فاس على الامم
ذى أعين ان رنت يوما الى أحد * ألبسني كل ما فيه من سقيم
قلبي غضى وضلوعى منحني وله * عقيق جفني بسفع ناب عن ديم
وما سقمي رحيقا بل حريقا يسي * وكان من أملى منه شفا ألمي
أبكي فيسهم منى كالغمام منى * يبكى على زهر في الروض مبتسم
والشمس ما طلعت الا تنظيره * وان تغيب فحياء نجلة الفهم
بكيت والشميل بمجوع لخوف نوى * فكيف حالى وشملى غير ملتئم
وكلمات هجرا عشت من أملى * فكم أموت وكم أحيى من القسدم
دمع طليق وقاب في قود هوى * والرشد ضل بذات الضال والسلم
وقد أقام قوام القديلى حججا * وبالعدا ريدا عذرى فلا تلم
وجدى عليك ونفسي في يديك وذا * قاي ليدك فنسل ماشئت واحتكم
أصغى الى العزل أجنى وردد كرك مم * بين شوك سلام اللاتم النهم
الى متى كل آن أنت فى وله * يسهم وقلب بنيران العذاب رمى
فدع سعدوسلى واسع تحفظ فى الس * سهم مصيب فاستمع كللى
ان الحياة منام والمآل بنا * الى انتباه وآت مثل منعدم
ونحن فى سفر غضى الى حفر * فكل آن لنا قرب من العدم
والموت يشملنا والحشر يحمنا * وبانتقى الفخر لا بالمال والحشم

عباس رضي الله عنه رضي الله عنك فقال

كيف يرضى عني ولم أرضه * ومنهم من يستجيب إلى فعل الطاعات ويقدم على ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب المجترى لأنه تورط بغلبة الشهوة على الأقدام على المعصية وإن سلم من التقصير في فعل الطاعة وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أذعنوا عن المعاصي قبل أن يأخذكم الله هتاتسا الهت الكسر والبت القطع ولذلك قال بعض العلماء أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ولم تترك الشهوة يقينه وقال حماد بن زيد عجبت لمن يحتج من الأطمعة لمضراتها كيف لا يحتج من الذنوب لمعراتها وقال بعض الصالحين أهل الذنوب مرضى القلوب وقيل للفضيل بن عياض رحمه الله ما أعجب الأشياء فقال قلب عرف الله عز وجل ثم عصاه وقال بعض الأولياء يدل بالطاعة المعاصي وينسى عظيم المعاصي وقال رجل لابن عباس رضي الله عنه أيما أحب إليك رجل قليل الذنوب قليل العمل أو رجل كثير الذنوب كثير العمل فقال ابن عباس رضي الله عنه لا أعدل بالسلامة شيئا وقيل لبعض الزهاد ما تقول في صلاة الليل فقال خف الله بالنهار ونم بالليل وسمع بعض الزهاد رجلا يقول لقوم أهلكمكم النوم فقال بل أهلكمكم البيظة وقيل لابي هريرة رضي الله عنه ما التقوى فقال أجرت في أرض فيها شوك فقال نعم فقال كيف كنت تصنع فقال كنت أتوق قال فتوق الخطايا وقال عبد الله بن المبارك أضمن لي فتى ترك المعاصي

وارهنه الكفالة بالخلاص

أطاع الله قوموا واستراحوا

ولم يتجرعوا غصص المعاصي

(ومنهم) من يمنع من فعل الطاعات ويكف عن

ارتكاب المعاصي فهذا يستحق عذاب

اللاهي عن دينه المنذر بقلة يقينه وروى أبو

صن بالتعفف عز النفس مجتهدا * فالنفس أعلى من الدنيا الذي الهام
واغضض عيونك عن عيب الأنام وكن * بعيب نفسك مشغولا عن الأهم
فإن عيبك تبسد وفيه وصيته * وأنش من عيبهم خال عن الوصم
جاز المسمى بأحسان لنسكه * وكن كعمود يفوح الطيب في الضرم
ومن تطلب خد لا غير ذي عوج * يكن كطالب ماء من لظى الفحيم
وقد سمعنا حكايات الصديق ولم * نخله إلا خيالا كان في الحلم
إن الإقامة في أرض تضام بها * والأرض واسعة ذل فلا تنهم
ولا كمال بدار لا يشاء لها * فيا لها قسمة من أعظم القسم
دار حلاوتها للجاهلين بها * ومرها لذوى الألباب والههم
أبغى الخلاص وما أخاصت في عمل * أرجو النجاة وما ناجيت في الظلم
لكن لي شافعا ذو العرش شفعه * أرجو الخلاص به من زلة القدم
محمد المصطفى الهادي المشفع في * يوم الجزاء وخير الخلق كلهم
لولا هداه لكان الناس كلهم * كحرف مالها معنى من الكلام
للم يرد ذو المعالي جعله علما * لم يوجد العالم الموجد من عدم
للم تطأ رجليه فوق التراب لما * غدا طهورا وتسهيلا إلى الأمام
للم يكن سجدا لبدر المنيرة * ما أثر التراب في خديه من قدم
نصرت بالرعب حتى كاد سيفك أن * يسطو بغير أنسلال في رقابهم
كفالك فضلا كالات خصصت بها * أخاك حتى يدعو به يارئ النسم
خليقة الله خير الخلق قاطبة * بعد النبي وباب العلم والحكم
علم الكتاب وعلم الغيب شيمته * وفي سألوني كشف الريب للفهم
والبيض في كفه سود غوائلها * حمر غلا ثلها تدلى على القتم
يبض متى ركعت في كفه سجود * لهار رأس هوت من قبل للصم
ولا ألومهم أن يحسدوا وقد * علمت نعالك منهم فوق هامهم
مناقب أدهشت من ليس ذات نظر * وأسمعت في الوري من كان ذا صم
فضائل جاوزت حد المدح عالا * فكل مدح شبيه الهجو للفهم
سل عنه ذا فكرة وادحه تلق في * ملء المسامع والأفكار والكلام
واستخبرن نخير من فرأوا أحدا * وفي حنين تراه غير منهم زم
من لم يكن بقسيم النار معتصما * فماله من عذاب النار من عصم
من لم يكن ببنى الزهراء مقتديا * فلا نصيب لهم في دين جدهم
أولاد طه ونون والضحى وكذا * في هل أتى قد أتى مخصوص مدحهم
قد شرف الأنس أدهم في عدادهم * كالارض اذ شرفت بالبيت والحرم
فان يشاركهم الأعداء في نسب * فالتبر من حجر والمسك من عصم
هم الولاة وهم سفن النجاة وهم * لنا الهداة إلى الجنات والنعم
نفوسهم أشرفت بالنور وانكشف * لها حقائق ما يأتي من القسم
ومن سرى نحوهم أغناه نورهم * عن الدليل ونجم الليل في الظلم

ادريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت صحف موسى على نبينا وعليه السلام كلها عبرا عجبت لمن أيقن بالنار ثم يضحك وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم يتعب وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمن اليها وعجبت لمن أيقن بالموت ثم يفرح وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي وهذا واضح المعنى لان الكف عن المعاصي ترك وهو أسهل وعمل الطاعات فعل وهو أثقل ولذلك لم يحج الله تعالى ارتكاب المعصية بعذر ولا بغير عذر لانه ترك والترك لا يعجز المذنب عنه وانما أباح ترك الاعمال بالاعذار لان العمل قديح يعجز المذنب عنه وقال بكر بن عبد الله رحم الله امرا كان قويا فاعمل قوته في طاعة الله تعالى أو كان ضعيفا فكف عن معصية الله تعالى وقال عبد الاعلى ابن عبد الله الشامي رحمه الله تعالى العمر ينقص والذنوب تزيد

وتقال عشرات الفتي فيعود هل يستطيع بحود ذنب واحد رجل جوارحه عليه شهود والمرء يسئل عن سنه فيشتهي

تقليلها وعن الممات بحيد (واعلم ان لاعمال الطاعات ومجانبة المعاصي آفتين احدهما تكسب الوزر والاخرى توهن الاجر * فاما المكسبة للوزر فاجاب بما سلف من عمله وقدم من طاعته لان الاجاب به يقضى الى حالتين مذمومتين * احدهما ان المعجب بعمله متمتع به والمتمتع على الله تعالى جاحد لنعمه قال ابن عباس رضي الله عنهما أوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه أما ترك في الدنيا فقد استجلبت به الراحة وأما انقطاعك الى فهو ترك فهذا لك وبقيت انا * والثانية ان المعجب بعمله مدلل به والمدل

فضائل جعلت ليل الفخار فحصى * وأتجأت كل ذي نفرو ذي شيم قدز ينوا كل نظم بوصفون به * ككازين كلام الله للكلام عذاب قاي عذاب في محبتهم * ومرا مامري حلو لاجلهم رجوتهم لعظيم الهول من قدم * وهل يرجو سوى ذي الشأن والعظم يا مظهر الملة العظامي وناصرها * لانت مهديها الهادي الى القسم يا وارث العلم يرويه ويسنده * الى حدود تعالوا في علوهم ما ثرا الفخر فيكم غير خافية * والشمس أكبر ان تخفي على الامم أو تختم للورى طرق الوصول كما * صيرتم العلم بين الناس كالعلم مولاي طال المدى والله واندست * معالم العلم والايان والكرم فاسحب سحائب خيل فوقها أسد * تسطو ونبل عيها سالكب الديم ولا تقل قل انصاري فناصرك السباري ومن ينصر الرحمن لم يضم يفديك كل خبير عن علاك وهم * كل البرية من عرب ومن عجم اقصر حسين فان تحصى فضائلهم * لو ان في كل عضو منك ألف فهم عليهم صلوات لا انتهاء لها * كمثل قدرهم العالى وعلمهم (قال الفاضل البياضى) عند قوله تعالى في سورة هود ليلوكم أيكم أحسن عملا ان الفعل معلق عن العمل وقال في سورة الملك نقيض ذلك وصرح في سورة هود بأن التوراة كانت قبل اغراق فرعون وقال في سورة المؤمنون نقيض ذلك وقال عند قوله تعالى في سورة مريم وكان رسولا نبيا ان الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة وقال في سورة الحج نقيض ذلك وصرح في سورة النمل بان سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام توجه الى الحج بعد اتمام بيت المقدس وقال في سورة سبأ نقيض ذلك انتهى (من رسالتى الموسومة بالجواهر الفرد) وما نسخ بخاطري في ابطال ترك الجسم من الاجزاء التى لا تجزأ سوى الوجوه الستة السابقة ان نفرض مثلثا مساوى الساقين كل منهما ثمانية أجزاء وقاعدته سبعة فسا بين طرفي ساقيه خمسة من قاعدته لاشارك طرفيها والثامن الذى هو رأس المثلث مشترك أيضا فسا بين الساقين اذا كان واحدا فبين السادسين اثنتان وبين الخامسين ثلاثة فبين الاولين سبعة وقد كان خمسة هذا خلف وان كان أكثر فالفساد أشد فهو أقل من جزء فافهم * وقد لاحت لي وجه ثامن وهو ان نفرض دائرة ونصل بين جزأين منها بالطرفين ثمين ثمانية يتوسطها القطر وبين نظائرها أوتار ثمانية ونصل بين الطرفين الاقصرين بخط مستقيم فهو تسعة أجزاء ووتر القوس وهو تسعة أيضا فقد ساوت قاعدتي القطعة قوسها ولنا وجه تاسع لطيف ذكرته في الغزى موسوم برتبة الاصول فهذه وجوه تسعة في ابطال الجزء لم يسبقنى الى شئ منها أحد والله ولى التوفيق (انتهى الجزء الاول من الكشكول يتلوه الجزء الثانى وأوله الحمد لله الذى جعل الخ)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذى جعل صحيفة عالم الامكان مرآة شاهدة الآثار الميكوتية وصير نشأة نوع الانسان مشكاة لمطالعة الانوار الالهوتية والصلاة على أكمل نوع البرية وافضل النفوس القدسية أبى القاسم محمد قاسم واند المواهب الربانية ومنبع رحيق الفيوض السبحانية

بعماله مجتري والمجترى على الله عاص وقال

مورق العجلى خير من العجب بالطاعة ان
لا يأتي بطاعة وقال بعض السلف ضاحك
معترف بذنبه خير من بالك مدلل على ربه
وبالك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف
بلموه * وأما الموهنة للأجر والثقة بما أسلف
والركون الى ما قدم لان الثقة تؤول الى
أميرين شينين أحدهما يحدث اتكالا على
ما مضى وتقصر افعاليما يستقبل ومن قصر
واتكل لم يرج أحرا ولم يؤد شكر والثاني ان
الوائق آمن والأمين من الله تعالى غير خائف
ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه أو امره
وسهلت عليه زواجه وقال الفضيل بن
عباس رهبة المرء من الله تعالى على قدر علمه
بالله تعالى وقال مورق العجلى لان آيت ناعما
وأصبح ناد ما أحب الى من ان آيت قائما
وأصبح ناعما (وقال) الحكماء ما بينك وبين
أن لا يكون فيك خير الا ان ترى أن فيك
خييرا * وقيل لاربعة عدوية ترجها الله هل
عملت عملا قط ترين انه يقبل منك قالت ان
كان شيء نخوف أن يرد على عملي وقال ابن
السمال رحمة الله عليه ان الله فيما مضى ما أعظم
فيه الخطر وان الله فيما بقي ما أقل منه الخطر
* (وحكى) * ان بعض الزهاد وقف على
جمع فنادى باعلى صوته يا معشر الاغنياء
لكم أقول استكثروا من الحسنات فان
ذنوبكم كثيرة ويا معشر الفقراء لكم أقول
أقلوا من الذنوب فان حسناتكم قليلة
* فينبغي أحسن الله اليك بالتوفيق ان
لا تضيق صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير
في طاعة ربك والثقة بسالف عملك فاجعل
الاجتهاد غنية صحتك والعمل فرصة فراغك
فليس كل الزمان مستعدا ولا مافات
مستدركا والفراغ زيب أو ندم وللخلة منيل
أو أسف وقال عمر بن الخطاب الراخلة للرجال
غفلة وللنساء غلظة وقال برز جهران تكن
الشغل مجاهدة فالفرغ مفسدة وقال بعض

وآله الوارثين لمقاماته العلية المكرمين بكراماته الخفية والجلية (وبعد) فهذا يا اخوان الدين
وخلان اليقين ما غفلت حوادث الزمان عن المنع في تأليفه وتحريره وذهلت صوارف الدهر
الخوان عن الصرف عن ترصيفه وتقريره من شرح واف باظهار ما ألهمني الله سبحانه من حقائق
كنوز الصبغة الكاملة من كلام سيد العابدين وامام الموحدين وقبلة أهل الحق واليقين
مولانا وامنا زيد العابدين أبي محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
سلام من الرحمن نحو جنابهم * فان سلاحي لا يلبق بياهم

كشفت به حجاب الاحتجاب عن خبايا كنوزها مع قلة البضاعة ورفعت به استار الاستتار عن
خفايا رموزها بقدر الاستطاعة مشير الى ما يلوح من جواهر عباراتها ويفوح من زواهر
اشاراتها مما هو منبع كلام اعلام الحقيقة والعرفان ومعدن مقال أهل هذه الطريقة
والايقان بل ما هو أقصى غايات أرياب المجاهدة وأعلى نهيات أصحاب المشاهدة مما لم
يبتدأ به الا واحد بعد واحد ولم يطالع عليه الا وارد بعد وارد واسأل الله سبحانه أن يعينني على
اتمام ما أرجوه وان يوفقي لا كماله على أحسن الوجوه وان يجعلني ممن تزود في يومه لغده قبل
ان يخرج الامر من يده وهو حسبي ونعم الوكيل (اعلموا) أيها الاخوان المقصود على ادراك
الحقائق كدهم المصروف في اقتناص المعارف جدهم اني استخرت الله سبحانه وشيئت صدر
هذا الشرح بعدة من الحقائق ينطوي كل منها على نبذة من الحقائق تفيد المقتبس لانوار
الصبغة الكاملة كمال البصيرة وتجعل أيدي الراغبين في اجتناء ثمارها غير قصيرة وتزيل عن
بصائرهم غشاوة الارتباب وتغنيهم عن الغوص في هذا البحر العباب وتشير الى يسير من بدائع
صنائع الله جل ثناؤه في أرضه وسمائه مما تضمن كلامه الاشارة اليه وتنبيه أرباب الالباب
عليه وتمهيد الى كشف الاستار عن بعض الاسرار طبق ما حقه المشاهدون من أهل
العيان وشاهده المحققون من ذوى الاتقان ويؤتى الى التوفيق والتطبيق بين ما فادت اليه
العقول الصحيحة السليمة وتطابقت عليه النقول الصريحة القوية الى غير ذلك من فوائد
لا يطالع على اسرارها الا واحد بعد واحد وفوائدهم يرششف من أنهارها الا وارد بعد وارد انتهى

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(أما بعد) الجد والصلاة فيقول الفقير الى رحمة ربه الغني محمد المشتهر بهاء الدين العاملى عفا
الله عنه بامن صرف في مطالعة النحوى أيا ما وخاص فيه شهورا وأعواما أخبرني عن اسم ثنائى
الاحاد ثلاثى العشرات ثالثه اخر الحروف وهو بين الناس مشهور ومعروف فمن جملة
حروفه حرف ر بما تحلى بحلية الاسماء فيجربى غالباً في مضمار المضمرات ويسلك نادرا مسالك
المظهرات فنادام في ضمير الاضمار مكتوما يـكون من ارتفاع المحل مجزوما وبسمة النصب
والجزم مرسوما ولا يزال دائماً معمولاً وعن رتبة العمل معزولا وربما انخرط في سالك
الحروف فيصير في بعض الاحيان عاملا وفي بعضها عن العمل عاطلا ومعمولا كعمول اخواته
الست لا يكون الا طاهرا وربما عمل في الضمائر نادرا ومنها حرف هـ رابع علام الرفع في
ثلاثة وخامس علام النصب في ستة ولا يقع في أول شيء من الكلمات الثلاث ولكن يقع في
آخوما يتصف به الاناث ان جاوز الافعال صار من الاسماء وارتفع محله ومقداره وان خالط
الاسماء عاد الى الحروف واختلقت بالرفع والنصب آثاره وان أسقطته من عدد الاسماء اللازمة
لرفع بقى عدد الجمل التي لها محل من الاعراب وان نقصته من عدد الاسماء اللازمة للنصب ومن

الحكام اياكم والخلوات فانهم تفسد العقول
وتعقد الاول وقال بعض البلغاء لا تنص
نوك في غير منفعة ولا تضع مالك في غير صنعة
قال عمر أقصر من ان ينغذ في غير المنافع والمال
أقل من ان يصرف في غير الصنائع والعاقلة
أجل من ان يقضي أيامه فيما لا يعود عليه نفعه
وخيره وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه
وأجره وأبلغ من ذلك قول عيسى بن مريم
عليه السلام البر ثلاثة المنطق
والنظر والصمت فن كان منطق في غير ذكر
فقد لغوا من كان نظره في غير اعتبار فقد سها
ومن كان صمته في غير فكر فقد لها * واعلم ان
للإنسان فيما كلف من عباداته ثلاث
أحوال احداها ان يستوفيهما من غير تقصير
فيها ولا زيادة عاها والثانية ان يقصر فيها
والثالثة ان يزيد عاها * فاما الحال الاولى
فهى ان يأتي بها على حال الكمال من غير
زيادة فيها ولا زيادة تطوع على راتبها فهى
أوسط الاحوال وأعدلها لانه لم يكن منه
تقصير فيذم ولا تكثير فيعجز وقد روى سعيد
بن أبي سعيد رضى الله عنه عن أبي هريرة
رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سددوا قلوبا ولسروا واستعينوا بالغدوة
والروحة وشئ من الدجلة وقال الشاعر
عليك باوساط الامور فانها

نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا
(وأما الحال الثانية) وهى ان يقصر فيها فلا
يخلو حال تقصيره من أربعة أحوال احداها ان
ان يكون له ذر أعجزه عنه أو مرض أضغه
عن أداء ما كلف به فهى ذل يخرج عن حكم
المقصرين ويلحق باحوال العاملين لاستقرار
الشرع على سقوط ما دخل تحت العجز وقد
جاء الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما من عامل كان يعمل عملا فيقطعه عنه
مرض الا وكل الله تعالى به من يكتب له ثواب
عمله * والحال الثانية ان يكون تقصيره فيه
اعتقارا بالمساحة فيه مور جاء المعفو عنه فهذا

عدد المبهات بقى عدد الجمل التى لها عن اعراب المحل غاية الاختساب وان أضفت اليه عدد
الاسماء التى تنصب تارة ولا تنصب أخرى ساوى عدد ما هو عن المتبوعة ممنوع وبالتابعة
أخرى وان زدت عليه عددا ما يعتمد اسم الفاعل عليه فى التقوى على معموله ساوى عدد المواضع
الموجبة لتأخير الفاعل عن مفعوله ومنها حرف ر بما ينتظم فى سبط اخواته العشرة فيتنصف
بالفصاحة فى بعض الاحيان وقد يندر ج فى سلك اخواته الخمس بعد احدى الست فينصب تاليه
عند أهل اللسان ومنها حرف ان جرى مجرى الاسماء فتد يكون محلى بكل من الحلى الثلاث محلا
فادام مرفوعا فهو ملصق بعامله فى جميع الاطوار وما دام منصوبا فهو مقترق عنه لئلا يسرى اليه
الانكسار وبينهما فاصل يحفظه عن ذلك العار وهو فى البحر داخل فى عدد السمكات وفى أفعال
النساء مانع لها عن الحركات وان جرى مجرى الحروف يكون فى أوائل بعض الكلمات للغيباب
وفى أوخر بعضها الانتساب وقد يتصل به الثانى فيعمل فى الاسماء بالنيابة عن الافعال وعمل
مقابله أيضا على هذا المنوال لكنه قد يدخل فى سلسلة الاسماء فيختص من بين اخواته وقد يلج
فى رتبة الحروف فيصير فى عدد اخواته الستة الموجبة للايجاب * ومنها حرف معدود فى الاسماء
غالبا وقد يعبد فى الحروف نادرا فادام فى الاسماء درجا وعن الحروف خرجا فهو عن الفتح
عرى وبالحذف والضم حرى فيخفض ما زال الاربعة من الحروف الجارة معجولا ويضم
ما دام السبعة منها مدخولا ومتى صار بالحرفية موسوما ومن الاسمية محروما فتد يتصل ببعض
الكلمات لافادة المبالغات فيلبس المذكورين حلية المؤنثات وقد يبنى على السكون فيلزم
السكون أينما يكون فهذه صفات حروف هذا الاسم قد فصلتها لك تبصلا شافيا وقررتها لك
تقرير او افياء سآز يد فى التوضيح بما يشارب التصريح فأقول انه طرف لحرف خص بالظرفية
من بين اخواته وهو مع كمال ظهوره بعض الخفى فى حد ذاته ثم انك ان نقصت من رابعه موجبات
الانفصال بقى عدد مانعات حذف حرف الذرا وان أضفت الى خمس أوله ما يوجد فى كل نعت
من العشر المشهورة حصل عدد رابط للعملة الخيرية بالابتداء وان نقصت من رابعه حروف
الزيادة النحوية بقى عدد المواضع التى تعلق العامل فيها عن المفعول وان أسقطت من طرفيه
عدد اخوات كان بقى عدد المواضع التى عود الضمير فيها على التأخر لفظا ورتبة مقبول وان
نقصت من خمس ثلثه عدد موانع الصرف بقى عدد الامور التى يتميز بها التمييز عن الحال وان
زدت ثانيه على رابعه حصل عدد المواضع التى يجب فيها استئثار الفاعل عن الافعال وان نقصت
رابعه من الحروف الجارة بقى عدد الامور التى يفتقر فيها البدل عن عطف البيان وان أسقطت
عدد الاسماء العاملة المشبهة بالفعل من آخره بقى عدد الاشياء التى تمتاز بها الصفة المشبهة عن
اسم الفاعل فى كل حين وزمان * ومنها المختص بهذا الاسم الجاسى الحروف من الغرائب أنك
اذا نقصت من حروفه حرفين بقى حرف واحد وهذا من أعجب العجائب انتهى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يقول أقل الانام بهاء الدين محمد العاملى عفا الله عنه أيها الاصحاب الكرام والاخوان العظام ان
لى حبيبا جالينوسى المشرب بقراطى المطالب مسيحى الانغماس فلسفى القياس مشهور بين الانام
مقبول بين الخاص والعام صاحب لا يعرف النفاق وخادم لا يحتاج الى الانفاق ومعلم لا يطلب
أجره على التعليم ولا يتوقع التواضع والتعظيم لباسه من الجلود ليس متكبرا ولا حسود باق
فى سن الشباب على توالى الازمان مقبول القول فى جميع الملل والاديان اسمه واحد المئات

مخدوع العقل مغرور بالجهل فشد جعل
 القن ذخرا والرجاء عدة فهو كن قناع سفرا
 بغير زاد طنا بانه سيحده في المفاوز الجديبة
 فيه ضي به الظن الى الهلكة وهلاك كان الحذر
 أغاب عليه وقد ندب الله تعالى اليه (وحكى) ان
 اسراييل بن محمد القاضي قال لثني مجنون
 كان في الخرابات فقال يا اسراييل خف الله
 خوفا يشغلك عن الرجاء فان الرجاء يشغلك
 عن الخوف وفر الى الله ولا تغر منه * وقيل
 لمحمد بن واسع رحمه الله ألا تبكي فقال تلك
 حلية الاثمين (وحكى) ان أبا حازم الأعرج
 أخبر سليمان بن عبد الملك بوعيد الله
 للمذنبين فقال سليمان أين رحمة الله قال
 قريب من الحسين وقال عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما ما انتفعت ولا انتفعت بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثل كتاب
 كتبه لي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
 أما بعد فان الانسان ليس مدرك ما لم يكن
 ليفوته ويسوءه فوف ما لم يكن ليدركه فلا
 تكن بما نلت من دنالك فرحا ولا لما فاتك
 منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الاخرة بغير
 عمل ويؤخر التوبة بطول الامل فكأن قد
 والسلام (وقال محمود الوراق رحمه الله)
 أخاف على الحسن المتقي
 وأرجو لذى الهوى والمسي
 فذلك خوفي على محسن
 فكيف على الظالم المعتدي
 على ان ذا الزبغ قد يستفيق
 ويستأنف الزبغ قلب المتقي
 (والحال الثالثة) ان يكون تقصيره فيه
 ليسستوفي ما أخل به من بعد فيبدأ بالسيئة في
 التقصير قبل الحسن في الاستيفاء اغترارا
 بالامل في امهاله ورجاء لتلافي ما أسلف من
 تقصيره واخلاقه فلا ينتهي به الامل الى غاية
 ولا يغضي به الى غايه لان الامل هو في ثاني
 حال كهو في أول حال فقد روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من يؤمل ان

ثاني الاحد والعشرات اخره نصف أوله ومنقوطة أكثر من مهملة أوله جبل عظيم وآخره
 في البحر مشيم نحاسي الحروف فان نقصت منها حرفين بقي حرف واحد وهذا عجيب وعدد بعضها
 يساوي مجموع حاشيته وهذا أيضا غريب ان سقط أوله بقي شكل اللعين ويزيادة نحاسي أوله
 مع ثانيه يساوي عدد عظام الانسان عدد علامات الامتلاء بحسب الاوعية يعلم من ضعف رابعه
 الاثنية وكون الامتلاء موبيا يظهر من أكثر مبانیه خمس أوله عدد المبررات فان نقصت
 من ثانيه بقي عدد المسكنات رابعة ياتي عن الست الضروريات وخمس آخره عن أجناس
 أدلة النبضات وقد تولد من هذا الحكيم ولدان طبيين لبيان أحدهما أكبر والاخر أصغر
 أما الأكبر فنصفه الأعلى أييس الاعضاء اليابسات ونصفه الأسفل بعدد القوي والاعضاء
 الرئيسية وأجناس الحيات شكله مع شكل النصر الداخلة متساويان والسرطان فيه متوسط
 بين العقرب والميزان وسطاه بعدد ما للججران الجيد من العلامات وآخره بعدد الامور التي يجب
 مراعاتها في الاستغراغات وأما الولد الأصغر فزاد على أبيه بعدد غير المعتدل من المزاجات فان
 زدت على آخره أنواع الرسوب حصل عدد كل من المرطبات والمخففات وان زدت على أحدهما
 سطح آخره عادل بسائط مقادير النبض ومركات الثنائيات تم الغز (تاريخ انماهم) لغز طبيبانه
 بي عدل وفيه صنعة المعنى والمراد انه اذا سقط لفظ عدل من قولنا لغز طبيبانه بقي التاريخ
 أعني ١٠٠٢ انتهى (من كلام أفلاطون الالهى) لا يكمل عقل الرجل حتى يرضى بان
 يقال انه مجنون انتهى

(لبعضهم) آه يا ذلي ويا تجلي * ان يكن في دنأجلي * لو بذلت الروح مجتهدا
 ونفيت النوم عن مقلي * كنت بالتحصير معترفا * خائفا من خيبة الامل
 فعلى الرحمن متكلى * لا على علمي ولا على

(لبعضهم أيضا) وبين التراقي والتراتب حسرة * مكان الشجى أعيا الطبيب علاجها
 اذا قاتها قد بسر الله سوغها * أبت شقوني وازداد سدرنا جها
 الرناج ككتاب الباب العظيم وهو الباب المغلق وعليه باب صغير انتهى (قال أمير المؤمنين) رضي
 الله عنه انما زهد الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم (قال بعض الحكماء)
 ليس من احتجب بالخلق عن الله كمن احتجب بالله عنهم (قبل) لبعض الحكماء قد شئت وأنت شاب
 فلم لا تخضب فقال ان الشكلى لا يحتاج الى الماشطة انتهى (سأل أمير المؤمنين) رضي الله عنه
 بعض أصحابه فقال يا أمير المؤمنين دل تسلم على مذنب هذه الامة فقال براه الله للتوحيد أهلا
 ولا تراه للسلام أهلا (وقال كرم الله وجهه) لا تبدين من واضحة وقد علمت الاعمال الفاضحة
 (وقال رضي الله عنه) ان السبب الذي أدرك به العاجز أمواله هو الذي حال بين الحازم وطلبته
 (وقال) اذا عظمت الذنب فقد عظمت حق الله واذا صغرت فقد صغرت حق الله وما من ذنب
 عظمت الا صغر عند الله وما من ذنب صغرت الا عظم عند الله (وقال رضي الله عنه) لو وجدت
 مؤمنا على فاحشه لسترته بثوبي وقال بثوبه هكذا (وقال رضي الله عنه) من اشترى ما لا يحتاج
 اليه باع ما يحتاج اليه (وقال كرم الله وجهه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في قوله تعالى
 ويخافون ما لا تعلمون ان الله خلق احدى وثلاثين قبة أتم لا تعلمون بها ذلك قوله تعالى ويخافون
 ما لا تعلمون (قال واليس الحكيم) محبة المال وتد الشر ومحبة الشر وتد العيوب (وسئل في أيام
 شيخوخته ما حالك فقال هوذا أموت قليلا قليلا (وقيل له) أي المالك أفضل ملك اليونان

يعيش غدا فإنه يؤمل أن يعيش أبدا
ولعمري إن هذا صحيح لأن لكل يوم غدا فإذا
يغضى به الأمل إلى الموت من غير درك
ويؤديه الرجاء إلى الإهمال من غير تلاف
فيصير الأمل خيبة والرجاء آيаса وقدرى
عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أول صلاح هذه الأمة
بالزهد واليقين وفسادها بالبخل والامل
وقال الحسن البصري رحمه الله ما أطال عبد
الامل الأساء العمل وقال رجل لبعض
الزهاد بالبصرة ألك حاجة بغير غدا قال
ما أحب أن أبسط أملى إلى أن تذهب إلى
بغداد وتجيء وقال بعض الحكماء الجاهل
يعتمد على أمه والعاقل يعتمد على عمله وقال
بعض البلغاء الأمل كالسراب غر من رآه
وخاب من رجاه * وقال محمد بن يزيد إن دخلت
على المأمون وكنت يومئذ وزيره فرأيت
قائما بيده رقعة فقال يا محمد أقرأت ما فيها
فقلت هي في يد أمير المؤمنين فرمى بها إلى
فأذا فيها مكتوب

إنك في دار لهمادة * يقبل فيها عمل العامل
أما ترى الموت يحيط بها

يقطع فيها أمل الأمل
تجمل بالذنب لما تشتهي
وتأمل التوبة من قابل
والموت يأتي بعد ذابغة

ماذا فعل الحازم العاقل
فلما قرأ أنها قال المأمون رحمه الله تعالى هذا
من أحكم شعر قرأته وقال أبو حازم الأعرج
نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب
حتى نموت وقال بعض البلغاء زائد الإهمال
رائد الإهمال (والحال الرابعة) أن يكون
تخصيره فيه استغفالا للاستغفاء وزهدا في
التمام واقتصارا على ما نسخ وقلة الكثرات
فيما بقي فهذا على ثلاثة أضرب * (أحدها) *
أن يكون ما أدخل به وقصر فيه غيرة فادح في
فرض ولا مانع من عبادة كمن اقتصر في

أم مالك الفرس فقال من لك غصبيه وشهوته فهو أفضل (وقال) إذا أدركت الدنيا الهارب
منها جرحته وإذا أدركت الطالب لها قتلته (وقال) أعط حق نفسك فإن الحق يخصمك
إن لم تعطها حقها (وقال) سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت ونعمها أن تغتم لما لم ترزق (قال بعض
الحكماء) الدليل على أن ما بيدك لغيرك صيرورته من غيرك إليك (ومن كلامه) عيشة
الفقير مع الأمل خير من عيشة الغني مع الخوف (قال الكاظم) رضى الله تعالى عنه لابن
يظين ضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثة ضمن لي أن لا تلق أحدا من موالي في دار الخلاف إلا
قت بقضاء حاجته أضمن لك أن لا يصيبك حد السيف أبدا ولا يظالك سقف منجن أبدا ولا يدخل
الفقر بيتك أبدا (سأل رجل حكما) كيف حال أخيك فلان فقال مات فقال وما سبب موته
قال حياته (سمع) أبو يزيد البسطامي شخصا يقرأ هذه الآية وهي قوله عز من قائل إن الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فبكى وقال من باع نفسه كيف يكون له
نفس (وقال بعض الحكماء) إن غضب الله أشد من النار ورضاه أكبر من الجنة (كان) بعض
الأكابر يقول ما أصعب ديني إن بقيت لم تبقي وإن بقيت لم أبقي لها (كان) بشر الخافي يقول
لا يكره الموت الأمريب وأنا أكرهه (قال المسيج) على نبينا وعليه الصلاة والسلام ليحذر من
يستبطئ الله في الرزق أن يغضب عليه (من كلام بعض الحكماء) أقرب ما يكون العبد من الله
إذا سأل وأقرب ما يكون من الخلق إذا لم يسأله (قال) بعض العباد في الاستغنى من الله سبحانه
وتعالى أن يراني مشغولا عنه وهو مقبل علي (قال بعض الحكماء) إن الرجل ينقطع إلى بعض ملوك
الدنيا فيرى عليه أثره فكيف من انقطع إلى الله سبحانه وتعالى وقال نحن نسأل أهل زماننا
الحفاظ وهم يعطوننا كرها فلا هم يشاؤون ولا نحن نبارك لنا (وقال بعض الحكماء) لست منتفعا
بما تعلم ما لم تعمل بما تعلم فإن زدني في علمك فأنت مثل رجل خرم خزمة من حطب وأراد حملها فلم
يطق فوضعها وزاد عليها (قال بعض المفسرين) في قوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ليس هو سائل
الطعام وإنما هو سائل العلم (قال بعض ولادة البصرة) لبعض النساء أدع لي فقال إن بالسباب
من يدعوك إليك (قال بعض الحكماء) إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي (وقال)
حق على الرجل العاقل الغاضل أن يحجب مجامع ثلاثة أشياء الدعاية وذكر النساء والكلام
في المطاع (قيل لأبراهيم بن أدهم) لم لا تصحب الناس فقال إن صحبت من هو دوني آذني بجهله
وإن صحبت من هو فوقني تكبر علي وإن صحبت من هو مثلي حسدني فاشتغلت بمن ليس في صحبتي
ملا ولا في وصلة انقطاع ولا في الإنس به وحشة يا واحد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد أسألك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة وعترته أئمة الأئمة أن تصلي عليه
وعليهم وأن تجعل لي من أمري فرقا قريبا وخيرا جارا خلاصا عاجلا إنك على كل شيء قدير
(وفي الحديث) إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (من كلام بعض
الأكابر) ليس العبد لمن لبس الجديد إنما العبد لمن أمن الوعيد (سئل بعض الرهبان) متى
عبدكم فقال يوم لا نعصى الله سبحانه وتعالى فذلك عبدنا ليس العبد لمن لبس الملابس الفاخرة
إنما العبد لمن أمن عذاب الآخرة ليس العبد لمن لبس الرقيق إنما العبد لمن عرف الطريق
(من كلام بعض الحكماء) لا تتعد حتى تتعد فإذا أقعدت كنت أعزما ما ولا تنطق حتى تستنطق
فإذا استنطقت كنت الأعلى كلاما

(قال جامعهم من خط جدي رحمه الله)

كم تذهب يا عمري في خسران * ما أغفاني عنك وما ألهاني
إن لم يكن إلا أن صلاح في * هل بعدك يا عمري عمر ثاني

العبادة على فعل واجباتها وعمل مفرضاتها
وأخل بمسئولاتها وهاهنا تها هذا مسمى فيها
ترك الساعات من لا يستحق وعيد ولا يستوجب
عقابا لأن أداء الواجب يسقط عنه العقاب
واخلاله بالمسئول يمنع من اكمال الثواب وقد
قال بعض الحكماء من تهاون بالدين هان ومن
غاب الحق لان وقال الشاعر

و يصون توبته ويتر * لا غير ذلك لا يصونه
وأحق ماصان الفتى * ورعى أمانته ودينه
* (والضرب الثاني) * ان يكون مأخلا به
من مفر وض عبادته لئلا لا يقدح ترك
ما بقي فيهما مضي كمن أكمل عبادات وأخل
بغيرها فهذا أسوأ حالا ممن تقدمه لما استحقه
من الوعيد واستوجب منه العقاب
* (والضرب الثالث) * ان يكون مأخلا به
من مفر وض عبادته وهو قد دج فيها عمل
منها كالعبادة التي يرتبط بعضها ببعض
فيكون المقصر في بعضها تار كالجيعها فلا
يحتسب له ما عمل لاخلاله بما بقي فهذا أسوأ
أحوال المقصرين وحاله لاحقة بأحوال
التاركين بل قد تكلف ما لا يسقط فرضا
ولا يؤدي حقا فقد ساءى التاركين في
استحقاق الوعيد وزاد عليهم في تكلف
ما لا يفيد فصار من الاخسر من أعمال الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم
له لا يفتن لشانه ولا يشعر بخسرانه وقد
خسر الدنيا والآخرة ويفتن ليسير من ماله
ان وهى واختل وأنشدني بعض أهل العلم
أبني ان من الرجال بجملة

في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله

واذا اصاب بدنه لم يشعر
(وأما الحال الثالثة) وهو ان يزيد فيما كاف
فهذا على ثلاثة أقسام (أحدها) ان تكون
الزيادة رياء للناس طرين وتصنعاً للخلق
حتى يستعطف به القلوب النافرة ويخدع به
العقول الواهية فيتهرج بالصالحاء وليس

(لبعضهم) يا من هجر واوغر وأحوالى * مالى جلد على نواكم مالى
عودوا بوصولكم على مدنفكم * فالعمر قد انقضى وحالى حالى
(لجار الله الزمخشري) كثر الشك والخلاف وكل * يدعى الفوز بالصراط السوى
فاعتصمى بلاله سواه * ثم حسي لا حسد وعلى
فاز كلب بحب أصحاب كهف * كيف أشقى بحب آل النبي
أعيني لم لا تبكيان على عمري * تنأثر عمري من لدى ولا أدري
نعم ما قال اذا كنت قد جاوزت خمسين سنة * ولم أتأهب للمعاد فاعذري

(روى شيخ الطائفة) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في كتاب الاخبار بطريق
حسن عن الباقر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد فدخل رجل
فصلى فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال صلى الله عليه وسلم نكر كنفرة الغراب لئن مات هذا وهذه
صلاته لم يوتن على غير ديني (من كلام بعض أكابر الصوفية) ان فوت الوقت أشد عند أصحاب
الحقيقة من فوت الروح لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق (قال
أبو علي الدقاق) وقد سئل عن الحديث المشهور من تواضع اغني ذهب ثلثا دينه فان تواضع بقلبه
ذهب دينه كله (لبعضهم) لم أكن لا وصال أهلا ولكن * أنت صيرتني لذلك أهلا
أنت أحيتني وقد كنت ميتا * ثم بدلتني بجهلي عقلا
(قال جامعهم) مما نقله جدي رحمه الله من خطب السيد الجليل الطاهر ذي المناقب والمفاخر
السيد رضا الدين علي بن طائوس روح الله وروحه من الجزء الثاني من كتاب الزيارات لمحمد بن أحمد
ابن داود القمي رحمه الله ان أباجزة الثمالي قال للصادق رضي الله تعالى عنه اني رأيت أصحابنا
يأخذون من طين قبر الحسين رضي الله عنه وارضاه ليستش فوابه فهل ترى في ذلك شيئا مما
يقولون من الشفاء فقال يستش في بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال وكذلك قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وآله وكذلك قبر الحسن وعلي ومحمد فخذ منها فانم اشفاء من كل سقم وحنة مما
يتخاف ثم أمر بتعظيمها وأخذها باليقين بالبر وباحتها اذا أخذت (وفي الكتاب المذكور) عن
الصادق رضي الله تعالى عنه من أصاب علة فقد أوى بطين قبر الحسين رضي الله عنه شفاء الله من
تلك العلة الا أن تكون دلة السام (وفي الكتاب المذكور) ما روى ان الحسين رضي الله تعالى عنه
عنه اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والفاخرية بستين ألف درهم وتصدق عليهم
بما او شرط ان يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام (وقال الصادق رضي الله تعالى عنه)
حرم الحسين الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه حرام على غيرهم
من خالفهم وفيه البركة (ذكر السيد الجليل) السيد رضا الدين طائوس رحمه الله انها انما صارت
حلالا بعد الصدقة لانهم لم يبقوا بالشرط (قال) وقد روى محمد بن داود عدم وفاتهم بالشرط
في باب نواذر الزمان (وقال أيضا رحمه الله) من خط جدي طاب ثراه في الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال صوم ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صوم الدهر ويذهب بوجع الصدر والوجع
مشقة من الوحرة بتحريك الواو والحاء والراء وهي دويبة جراء تلصق بالحجم فتكره العرب
أكلمه للصوقها به وديبها عليه انتهى قال الشاعر يذم قوما ويصفهم بالخل
رب أضياف بقوم نزلوا * فقر وأضيافهم لجواهر * وسقوهم في اناء كع * لبنا من ذم مخراط فثر
الاناء الكع هو ما تراكم عليه الوسخ والمخراط الناقة التي هم امراض ويكون لبنا معقد او فيه دم
والفسر ما شرب منه الفأرة (في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب أن يؤخذ

منهم ويندلس في الاخبار وهو ضدهم وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرائي بعده مثلاً فقال المتشبهع بما لا يملك كلابس ثوب زور يريد بالتشبهع بما لا يملك المتزين بما ليس فيه وقوله كلابس ثوب زور وهو الذي يلبس ثياب الصلحاء فهو بريء من محروم الاجرم مذموم بالذكر لانه لم يقصد وجه الله تعالى في ثوبه عليه ولا يخفى رياءه على الناس فيحمد به قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً قال جميع أهل التأويل معنى قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أي لا يرائي بعمله أحداً فجعل الرياء شركاً لانه جعل ما يقصد به وجهه الله تعالى مقصوداً به غير الله تعالى وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قوله تعالى ولا تتجهر بصلاتك ولا تتخافت بها قال لا تتجهر بها رياء ولا تتخافت بها حياء وكان سفيان بن عيينة رحمه الله يتأول قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ان العدل استواء السريرة والعلانية في العمل لله تعالى والاحسان ان تكون سريرته أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته أحسن من سريرته وكان غيره يقول العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان الصبر على أمره ونهيهم وطاعة الله في سره وجهه وابتغاء ذي القربى صلة الارحام وينهى عن الفحشاء يعني الزنا والمنكر القبايح والبغى الكبر والظلم وليس يخرج الرياء بالاعمال من هذا التأويل أيضاً لانه من جهة القبايح وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أخوف ما أخاف على أمتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الناس عذاباً يوم القيامة من يرى ان فيه خيراً ولا يخبر فيه وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا تعمل شيئا من

برخصه كيجب أن يؤخذ بعرائضه فاقبلوا رخص الله ولا تكونوا كبنى اسرائيل حين شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (في الحديث) خير الخيل الا درهم الارثم الا قرح المحجل طلق اليمين فان لم يكن أدهم فكفيت على هذه الشبهة الا درهم الاسود والاقرح الذي في جبهته بياض بقدر الدرهم والارثم ما في أنفه وشفته العليا بياض والتججيل بياض قوائم الفرس قبل أو أكثر بعد أن لا يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتيين والطاق بضم الطاء عدم التججيل انتهى (عن أمير المؤمنين) رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك وبالسداد سداد السهم ذهابه على الاستقامة نحو الغرض انتهى (قال بعض الاعلام) في هذا الحديث دلالة ظاهرة على انه ينبغي في الدعاء ملاحظة الداعي لمعانيه وقصدها على الوجه الاثم (من كلام أمير المؤمنين) رضى الله عنه جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه (ومن كلامه) كرم الله تعالى وجهه احتج الى من شئت تكن أسيره واستغن عن شئت تكن نظيره وأنعم على من شئت تكن أميره (ثم) يقرأ الامر بالمهم والواجع منقول عن الصادق رضى الله عنه تقول ثلاث مرات اللهم أنت لها ولكل عظمة ففرجها عني وان قرأته للوجع فضع يدك حال قراءته على موضع الوجع (قال) بعض الاكابر من السلف التوبة اليوم رخصة مبدولة وغدا عالية غير مقبولة (من شعر الحسن رضى الله تعالى عنه)

اغتن عن الخلق بالخالق * تغن عن الكاذب بالصادق

واسترزق الرحمن من فضله * فليس غير الله من رازق

(ومن كلام العرب) وهو يجرى مجرى أمثالهم قولهم أعطني قلبك والقني متى شئت تريدون الاعتبار بحسب المودة لا بكثرة اللقاء (قال بعض الكبار) البلاغة أداء المعنى بكلمة في أحسن صورة من اللفظ (سأل رجل) الجنيد رحمه الله كيف حسن المكرم من الله سبحانه وقبح من غيره فقال لا أدري ما تقول ولكن انشدني فلان الطبراني

فديتك قد جبلت على هواكا * فنفسى لا تطالبنى سواكا * أحبك لا يعضى بل بكلى وان لم يبق حبك لى حواكا * ويقع من سواك الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك ذاكا فقال له الرجل أسألك عن آية من كتاب الله وتجيبنى بشعر الطبراني فقال ويحك أجبتك ان كنت تعقل انتهى (ثم) كتبه الشريف جمال النقيب ابواب ابراهيم محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين ابن ابي الحسن ابن الامام جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وهو أبو الرضا والمرضى رحمه الله الى أبي العلاء المعرى غير مستحسن وصال الغواني * بعد ستين حجة وثمان

فمن النفس عن طالب التصابي * وازجوا القلب عن سؤال المغاني

ان شرح الشبابة بدله شيبا وضعفا مقلب الاعيان

فانقض المكف من حياء الحيا * وامعن الفكر في اطراح المعاني

وتبين بساعة البين واجعل * خير فال تناعب الغربان

فالاديب الاريب يعرف ماضى طي الكتاب بالعنوان

أترجى ما لا رحيبا واسعا * دسعاد وقد مضى الاطيمان

غلف القلب عارضيك بشيب * أنكر عرفه أنوف الغواني

وتحاتت جمالك نافرة عن سد نثارها من السرحان

ورد الغائب البغيض اليهن وولى حبيبهن المسداني

الخبر يا عولا تتركه حياء وقال بعض العلماء

كل حسنة لم يرد بها وجه الله تعالى فعلتها قبيح
الرياء وثمرتها سوء الجزاء وقد يفضي الرياء
بصاحبه الى استهزاء الناس به كما حكى ان
طاهر بن الحسين قال لابي عبد الله المروزي
منذ كم صرت الى العراق يا أبا عبد الله قال
دخلت العراق منذ عشرين سنة وأنا منذ
ثلاثين سنة صائم فقال يا أبا عبد الله سألتك
عن مسألة فاجبت عن مسألة تسين * وحكى
الاصمعي رحمه الله ان اعرابيا صلى فاطال
والى جانبه قوم فقالوا ما أحسن صلاتك فقال
وانامع ذلك صائم

صلى فأعجبني وصام فرائي

نحى القلوص من الماصلي الصائم
فانظر الى هذا الرياء مع قبحه ما أدله على
سخف عقل صاحبه وورع باساعده الناس مع
ظهور ريائه على الاستهزاء بنفسه كالذى
حكى ان زاهدا انظر الى رجل فى وجهه
سجادة كبيرة واقفا على باب السلطان فقال
مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف
ههنا فقال انه ضرب على غير السكة وهذا
من أجوبة الخلاء التى يدفع بها نهجين
المذمة ولقد استحسن الناس من الاشعث بن
قيس قوله وقد خفف صلاته مرة فقال بعض
أهل المسجد خفف صلاتك جدا فقال انه لم
يخالطها رياء فتخلص من تنقيصهم بنفى الرياء
عن نفسه ورفع التصنع فى صلاته وقد كان
الانكار لولا ذلك متوجها عليه واللوم لاحقا
به * ومروا بمائة ببعض المساجد فاذا
رجل يصلى وهو يبكى فقال له أنت أنت لو
كان هذا فى بيتك فلم يرد ذلك منه حسنا لانه
انهم بالرياء ولعله كان بريئا منه فكيف بمن
صار الرياء أغلب صفاته وأشهر سماته مع
انه آثم فيما عمل أنتم من هبوب النسيم بما
حل ولذلك قال عبد الله بن المبارك أفضل
الزهد اخفاء الزهد وربما أحسن ذوالفضل
من نفسه ميلا الى المراءاة فبعثه الفضل على

وأخوالهم مغرم بحميد الذكر يوم الندى ويوم الطعان
همه المجد والكتساب المعالي * ونوال المعاني وقت المعاني
لا يعير الزمان طرفا ولا يحسب من ضير بطارق الحدان

وهذه قصيدة طويلة جدا أوردناها جيعها جدي رحمه الله فى بعض مجموعاته (نماذج بخاطر
قلبي من الصفات المحمودة فى الخادم) خير الخدام من كان كاتم السر عادم الشر قليل المنة كثير
المعونة صموت اللسان شكورا للاحسان حاول العبارة درالاشارة عفيف الاطراف عديم
الانراف (عن ضرار بن ضمرة) قال دخلت على معاوية رضى الله عنه بعدة قل أمير المؤمنين
كرم الله وجهه فقال لي صف أمير المؤمنين فقلت اعفى فقال لا بد ان تصفه فقلت أما اذا بدفاته
كان والله بعيد المدى شديدا القوى يقول فضلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق
الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته عزيز العبرة طويل
الفسكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب وكان فينا كاحدا نايحيننا اذا سألناه
ويأتينا اذا دعونا ونحن والله مع تفريره لنا وقربه منا لانكنا كاهية بهيلة يعظم أهل
الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا يياس الضعيف من عدله فأشهد
لقد رأيته فى بعض مواقفه وقدر نحي الليل سدوله وغابت نجومه قابضا على لحيته يتململ تلمل
السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غري أبى تعرضت أم الى تشوقت هيات
هيات قد بينت لك ثلاثا لا رجعة فيها فعملك قصير وخطرك يسير وعيشك حقير آه من قلة
الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك
فكيف حز لك يا ضرار فقلت حز من ذبح ولدها فى حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزها انتهى
(منقول من كتاب كشف البقيع) فى فضائل أمير المؤمنين عن ابن عباس رضى الله عنه قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب فى يد رجل فزرعه من يده وطرحه وقال يعبد
أحدكم الى جرة من نار فيجعلها فى يده فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ
خاتمك وانتفع به فقال لا أخذ شيئا طرحة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو العيثيل) لما حجب
عن الدخول على عبد الله بن طاهر

سأترك هذا الباب ما دام أذنه * على ما أرى حتى يخف قليلا

اذالم أجد يوما الى الاذن سلما * وجدت الى ترك اللقاء سيلا

توخ من الطرق أو ساطها * وعد عن الجانب المشبه

وسمع من عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

فانك عند سماع القبيح * شريك لغائبه فانتهبه

(من) الكلمات المنسوبة الى أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه من أمضى يومه فى غير حق
قضاء أو فرض أداء أو مجد بناء أو جد حصيلة أو خير أسسه أو علم اقتبس منه فقد عتق يومه انتهى
(لقى الحسن البصرى رحمه الله تعالى) الامام على بن الحسين بن العابد بن رضى الله عنه فقال
له الامام يا حسن أطلع من احسن البك فان لم تطعه فلا تعص له أمرا وان عصيته فلا تأكل
له رزقا وان عصيته وأكلت رزقه وسكنت داره فأعدله جوابا وليكن صوابا (دعاء) منقول عن
سيد البشر صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن لا يوقفه الله على قبيح أعماله ولا ينشر له ديوانا
فليدع بهذا الدعاء فى دبر كل صلاة وهو اللهم ان مغفرتك أرحم من على وان رحمتك أوسع من

لبعضهم

هناك ما نازعه النفس من المرات آفة فكان ذلك أبلغ في فضله كالذي حكى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أحس على المنبر بريح خرجت منه فسال أيها الناس اني قد مثلت بين ان أخافكم في الله تعالى وبين ان أخاف الله

فيكم فكان ان أخاف الله فيكم أحب الى الاواني قد فسدت وهما اننا نزل أعيد الوضوء فكان ذلك من زجر النفس لتكف عن نزاعها الى مثله وقال عمر بن عبد العزيز لمجد ابن كعب القرظي عظمي فقال لا أرضى نفسي لك واعظا لاني أجلس بين الغني والفقير فأميل على الفقير وأوسع للغني ولان طاعة الله تعالى في العمل لوجهه لا لغيره (وحكى) ان قوما أرادوا سفر الخادوا عن الطريق فأتوا الى راهب فقالوا قد ضلنا فكيف الطريق فقال ههنا وأما بيده الى السماء * (والقسم الثاني) * ان يفعل الزيادة اقتداء بغيره وهذا قد تشره مجالسة الاخيار الافاضل وتحدثه مكاتبة الاتقياء الامثال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا كثرتهم المجالس وطاولهم المؤانس أحب ان يقتدي بهم في أفعالهم ويتأبى بهم في أعمالهم ولا يرضى لنفسه ان يقصر عنهم ولأن يكون في الخير دونهم فتبعته المنافسة على مساواتهم وربما دعت الحية الى الزيادة عليهم والمكاثرة لهم فيصرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والعرب تقول لولا اللوام هلك الانام أي لولا أن الناس يرى بعضهم بعضا فيقتدي بهم في الخير لهلكوا ولذلك قال بعض البلغاء من خير الاختيار محبة الاختيار ومن شر الاختيار مودة الاشرار وهذا صحيح لان المصاحبة تأثير في اكتساب الاخلاق فتصلح اخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد ولذلك قال الشاعر

ذنبى اللهم ان لم أكن أهلا ان أبلغ رحمتك فرحمتك أهمل أن تبلغني لانها وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين (في الحديث) اذا وقع الذباب في الطعام فامطوه فان في أحد جناحيه سميا وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال أهمل اللغة ان معنى امطوه انمسهوه والمقل بالقف الغمس (في القاموس) عند ذكر كسر انهم اقصة واسطو وكان خرجها اثني عشر ألف ألف مثقال كاصهبان انتهى (عبد الله بن حنيف)

قد أرحنا واسترحنا * من غدو ورواح * وانصال بلئيم * أو كريم ذي سماح بعفاف وكفاف * وقنوع وصلاح * وجعلنا لباس مفتا * حلالوباب النجاح (لمامات جالينوس) وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب أحق الحق من يلا بطنه من كل ما يجسد وما أكلته فليجسمه وما تصدقت به فليروحك وما خلفته فليغيرك والمحسن حي وان نقل الى دار البلا والمسي ميت وان بقي في الدنيا والقناعة تستر الخلة وبالصبر تدرك الامور وبالتدبير يكثر القليل ولم أر لابن آدم شيئا أنفع من التوكل على الله تعالى (من كلام المسيح) على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام لا يصعد الى السماء الا من نزل منها (وقال) أحق الناس بالخدمة العالم وأحق الناس بالتواضع العالم (ابن سينا)

تعب الزمان فان في احسانه * بغضالك كل مفضل ومبجل وتراه بعشق كل رذل ساقط * عشق القبيحة للاخس الارذل (المعري) * لا تطالب باله للرتبة * قلم البليغ بغير جدمغزل سكن السما كان السماء كلاهما * هذا له ربح وهذا أعزل (آخر) واني لارجو الله حتى كائن * أرى بجميل الظن ما الله صانع (كان) سقراط الحكيم قليل الاكل خشن اللباس فكتب اليه بعض الفلاسفة أنت تحسب أن الرحمة لكل ذي روح واجبة وأنت ذوروح فلا ترجعها بترك قلة الاكل وخشن اللباس فكتب في جوابه عاتبتني على ايس الحشن وقد بعشق الانسان القبيحة ويترك الحسنة وعاتبتني على قلة الاكل وانما أريد ان أكل لأعيش وأنت تريد ان تعيش لتأكل والسلام فكتب اليه الفيلسوف قد عرفت السبب في قلة الاكل فما السبب في قلة الكلام واذا كنت تبخل على نفسك بالماكل فلم تبخل على الناس بالكلام فكتب في جوابه ما احتجت الى مفارقة وتتركه للناس فابس لك والشغل بما ليس لك عبث وقد خلق الحق سبحانه للذاذنين ولساننا لسمع ضعف ماتقول لالتقول أكثر مما تسمع والسلام (لبعضهم)

الى الله أشكو وأن في النفس حاجة * تمر بها الايام وهي كاهيا (روى شيخ الطائفة) في التهذيب في أوائل كتاب المكاسب بطريق حسن أو صحيح عن الحسن بن محبوب عن حريز قال سمعت أبا عبد الله رضي الله عنه وأرضاه يقول اتقوا الله وموتوا أنفسكم بالورع وقوة الثقة والاستغناء بالله عن طلب الخوايج الى صاحب سلطان واعلم أن من خضع لصاحب سلطان أو لمن يخالفه على دينه طلب المال في يديه من دنياه أنجمله الله ومقتنه عليه ووكله اليه فان هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء تزع الله منه البركة ولم يؤجره على شيء من دنياه ينفعه في جوارحه ولا بر (أقول) قد صدق رضي الله عنه فانا قد جربنا ذلك وجربه المجرئون قبلنا واتفقت الكرامة منا ومنهم على عدم البركة في تلك الاموال وسرعة نفادها وانحلالها وهو أمر ظاهر محسوس يعرفه كل من حصل شيئا من تلك الاموال الملعونة نسأل

رأيت علاج المرء يصلح أهله

ويعدهم عند الفساد إذا فسد

يعظم في الدنيا بفضل صلاحه

ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

وأنشدني بعض أهل الأدب لأبي بكر

الحوارزي

لا تصحب الكسلان في حالته

كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوي البلبد إلى الجليلد سريعة

والجر يوضع في الرماد فيخمد

* (والقسم الثالث) * ان يفعله الزيادة

ابتداء من نفسه التماس الثواب ورغبة في

الزلفي بها فها من نتائج النفس الزاكية

ودواعي الرغبة الوافيه الدالين على خلوص

الدين وصحة اليقين وذلك أفضل أحوال

العاملين وأعلى منازل العابدين وقد قيل

الناس في الخير أربعة منهم من يفعله ابتداء

ومنها من يفعله اقتداء ومنها من يتركه

استحسانا ومنها من يتركه حرمانا فمن فعله

ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم

ومن تركه استحسانا فهو ردي ومن تركه

حرمانا فهو شقي * ثم لما يفعله من الزيادة

حالتان * (أحدهما) * ان يكون مقصدا

فيها وقادرا على الدوام عليها فهي أفضل

الحالتين وأعلى المنزلاتين عليها انقرض أخبار

السلف وتنبههم فيها فضلاء الخلف وقد

روى عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال أيها الناس افعوا من الأعمال

ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى

تملوا من العمل وخير الأعمال ما ديم عليه

والعرب تقول القصد والدوام وأنت السابق

الجواد ولان من كان صحيح الرغبة في ثواب

الله تعالى لم يكن له مسرة الا في طاعته * وقال

عبد الله بن المبارك قلت لراهب متى عبيدكم

قال كل يوم لأعصى الله فيه فهو يوم عبيد

انظر الى هذا القول منه وان لم يكن من

مقاصد الطاعة ما يأبغ في حب الطاعة واحته

الله أن يرزقنا رزقا حلالا طيبا يكفيننا ويكف أ كفتنا عن مده إلى هؤلاء وأمثالهم انه سمع الدعاء لطيف لما يشاء انتهى (في) وصية النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه يا أبا ذر كن على عملك أشجع منك على درهمك ودينارك يا أبا ذر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق بما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن رزقك (وفي كلام أمير المؤمنين) كرم الله وجهه من جمع له مع الحرص على الدنيا الجمل بما فقد استمسك بعمودي اللوم من لم يتعاهد عمله في الخلا فضيحة في الملا من اعتز بغير الله سبحانه أهله العزم لم يصن وجهه عن مسئلتك فصن وجهك عن رده لا تضع من مالك في غير معروف ولا تضع من معروفك عند غير معروف ولا تقول ما يسوءك جوابه لا تمار الجوج في محفل لا يكون أنحوك على الاساءة اليك أقوى منك على الاحسان اليه (قال) حبر من بني اسرائيل في دعائه يارب كم أعصيتك ولم تعاقبني فأوحى الى نبي ذلك الزمان قل لعبيدي كم عاقبتك ولا تدري ألم أسلبك حلاوة مناجاتي (نقل) الراغب في المحاضرات ان بعض الحكماء كان يقول لبعض تلامذته جالس العساء اعداء كانوا أم أصدقاء فان العقل يقع على العقل (سئل بعض الحكماء) ما الشر المحبوب فقال الغناء (كان) بعض الحكماء يقول تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل تتحسر بعض الحكماء عند موته فقيل ما بك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفراطويلا بلا زاد ويسكن قبراموحشا بلا مؤنس ويقدم على حكم عدل بلا حجة (مر عبد الله بن المبارك) برجل واقف بين مربة ومهبرة فقال له يا هذا انك واقف بين كنزين من كنوز الدنيا كنز الاموال وكنز الرجال (كان) الربيع بن خثيم يقول لو كانت الذنوب تفوح ما حاس أحد الى أحد (كان) أبو حازم يقول عجبت لقوم يعمدون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون العمل لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة (وكان) يقول ان عوفينا من شرمنا أعطينا لم يضرنا ما زوى عنا (قال المسبح) على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يعذب الله الناس على معصيته لكان ينبغي أن لا يعصوه وشكر النعمته (ما) اجتمع يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع ولده يوسف عليه السلام قال يا بني حدثني بخبرك فقال يا أبت لا تسألني عما فعل بي اخوتي واسألني عما فعل الله سبحانه وتعالى بي (قال هرون الرشيد) للفضيل بن عياض ما أشد زهدك فقال يا أمير المؤمنين أنت أزهدي مني لاني زهدت في فان وأنت زهدت في باق لا يفنى (كان يقول بعض الحكماء) لاشئ أنفس من الحياة ولا غيب أعظم من انقادهالغير حياة الابد (لبعضهم) جربت دهرى واهليه فتركت * لي التجارب في ود امرئ غرضا وقد عرضت عن الدنيا فهل زمني * معط حياتي لعز بعد ما عرضا

(ابن الخطيب الشامي) وهو صاحب الابيات المشهورة التي اولها

خذ من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد يراها يطير بلبه

(وله) وبالجزع حتى كلبا عن ذكركم * أمات الهوى مني فوادوا أحياء

تمنيهم بالرفقسين ودارهم * بوادي الغضا يا بعد ما أعتناه

(شهاب الدين السهروردي صاحب كتاب العوارف)

نصرت وحشة التناثي * وأقبلت دولة الوصال * وصار بالوصل لي حسودا

من كان في هجركم رثالي * وحقكم بعد اذ حصلتكم * بكل ما فات لأبالي

وما على عادم أجابا * وعندة أبحر الزلال

(دخل سفيان الثوري) على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهم فقال علمني يا ابن

رسول الله مما علمك الله فقال اذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار واذا تظاهرت النعم فعليك

على بذل الاستطاعة (وخرج) بعض الزهاد في يوم عيد في هيئة قرينة فقيل لم تخرج في مثل هذا اليوم في مثل هذه الهيئة والناس مستزينون فقال ما يزين لله تعالى بمثل طاعته (والحالة الثانية) ان يستكثر منها استكثار من لا ينهض بدوامها ولا يشدر على اتصالها فهذا بما كان بالمقصر أشبه لان الاستكثار من الزيادة اما أن يمنع من أداء اللازم فلا يكون الاتصيرا لانه تطوع بزيادة أحدثت نقصا وبغفل منع فرضا واما ان يعجز عن استدامة الزيادة ويمنع من ملازمة الاستكثار من غير اخلال بلازم ولا تقصير في فرض فهي اذا قصيرة المدى قليلة البت والليل العمل في طویل الزمان أفضل عندنا من عز وجل من كثير العمل في قصر الزمان لان المستكثر من العمل في الزمان القصير قد يعمل زمانا ويترك زمانا فربما صار في زمان تركه لاهيا أو ساهيا والمغفل في الزمان الطويل مستيقظ الافكار مستديم التذكار وقدرى أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الاسلام شرة وللشرة فترة فمن سدد وقارب فارحوه ومن أشير اليه بالاصابع فلا تعدوه فجعل الاسلام شرة وهي الايغال في الاكثار وجعل للشرة فترة وهي الاهمال بعد الاستكثار فلم يخل بما أثبت من ان تكون هذه الزيادة تقصيرا أو اخلالا ولا خير في واحد منهما * (واعلم) * جعل الله العلم حاكما لك وعليك والحق قائدا لك واليك ان الدنيا اذا وصلت فتبعات موبقة واذا فارقت فتبعات محرقة وليس لوصولها دوام ولا من فراقها بدفرض نفسك على قطعها التسليم من تبعاتها وعلى فراقها التأن في فراقها فقد قيل المرء مفترض من عمره المنقرض مع أن العمر وان طال قصير والفراغ وان تم يسير * وأنشدت لعل بن محمد رحمه الله تعالى

بالشكر واذا تظاهرت الغموم فقل لاحول ولا قوة الا بالله فخرج سفيان وهو يقول ثلاث وأى ثلاث (وردي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم) انه قال عجت بمن يحتسى عن الطعام مخافة المرض كيف لا يحتسى عن الذنوب مخافة النار (لبعضهم) مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي عشى معك * أنت لا تدركه متبعا * فاذا وايت عنه تبعك (عبد الله بن القاسم الشهرزوري)

* لمعت نارهم وقد عسعس اليه سبل وممل الحادي وطار الدليل
قدأملتها وفي كرى من اليبس عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى * وغراي ذاك الغرام الدخيل
ثم قابتها وقالت لصبي * هذه النار نار يلى فيلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحا * فتفاعدت خواسئا وهي حول
ثم مالوا الى الملام وقالوا * خالب مارأيت أم تخيب سبل
فتجنبتهم وملت اليها * والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعى صاحب أتي يقتني الآ * نار والحب شأنه التطفيل
وهي تبدو ونحن ندنو الى أن * تجزى دونها طلول محول
فسدونا من الطلول فالت * زفرا من دونها وعويل
قلت من بالديار قالت جريح * وأسير مكييل وقتيل
ما الذي حثت تبتغي قلت ضيف * جاء يغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقر * ها فاعندنا اضيف رحيل
من أنانا ألقى عصا السير عنه * قلت من لي بذو كيف السبيل
خططنا الى منازل قوم * صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم * فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفا ولم يبق للشك * سوى ولا الدموع فيه مقبول
ليس الا الانفاس تخبر عنه * وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الى وجهه تتبع عليه منه القليل
قات أهل الهوى سلام عليكم * لي فؤاد عنكم بكم مشغول
لم يرل حاضر من الشوق يحذو * بي اليكم والحادثات تحول
حيث سكي أصطلى فهل لي الى نا * رذرا كم من الغداة سبيل
فأجابت حوادث الحال عنهم * كل حدم من دونها مقول
لاتر وفسك الر ياض الانيقا * تفن دونها ربا ودحول
كم أناها قوم على غرة منسها وراموا قري فعر الوصول
وقفوا شاخصين حسبي اذا ما * لاح للوصل غرة وجول
وبدت راية الوفايد الوجه سد ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان بدعينا فهذا السبيل يوم فيه سيف الدعاوى يصول
جلا واجلة الفعول ولا يصـر ع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا أنفسهم بخت حين شئت * بوصال واستغفر المبهـذول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها * بين أمواجهما جاءت سيول

فقد فاتهم إلى الرسوم وكل * دمه في طاولها مطاول
 * منتهى الحظ ما تزود منه الجحظ والمدركون منه قليل
 * نارنا هذه تضيء لمن يسرى بلبيل لكنها لا تنبيل
 * جاءها من عرفت يبغي اقتباسا * وله البسط والمنى والسول
 * فتعالت عن المنال وعزت * عن دنو إليه وهو رسول
 * ولكل منهم رأيت مقاما * شرحه في الكتاب مما يطول
 * واعتذاري ذنب فهل عند من به * لم عذري في ترك عذري قبول
 * فوقنا كما عرفت حباري * كل عزم من دونها محلول
 * * ندفع الوقت بالرجاء ونأهبك بقلب غداؤه التعليل
 * كلما ذاق كأس بأس مرير * جاء كأس من الرجامع سول
 * وإذا سوات له النفس أمرا * خيد عنه وقيل صبر جيل
 * * هذه حالنا وما وصل العلم إليه وكل حال تحول

(من وفيات الأعيان) دخل عمرو بن عبيد بن ماعلى المنصور وكان صديقه قبل خلافته ففتر به وعظه ثم قال له عظمي فوعظه بمواعظ منها أن هذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك فأحذر يوما لا يوم بعده فلما أراد أن يهوض قال له قد أثمرت لك بعشرة آلاف درهم فقال لا حاجة لي فيها فقال والله تأخذها فقال والله لا آخذها وكان المهدي ولدا المنصور حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت فالتفت عمرو إلى المنصور وقال من هذا الغني فقال هذا المهدي ولدي وولي عهدي قال أما لقد ألبسته لباسا هو لباس الأبرار وسميته باسم ما استحقه وبهدته له أمر أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو إلى المهدي وقال يا ابن أخي إذا حلف أولئك حديثه عليك لأنك أقوى على الكفارة مني عليك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث إلى حتى أتيتك قال اذن لا تلقاني قال هي حاجتي ومضى فاتبعه المنصور طرفه وقال

كلكم عشي رويد * كلكم طالب صيد * غير عمرو بن عبيد
 توفي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكة بموضع يقال له مران (ورثاه المنصور بقوله)

صلى الله عليه من متوسد * قبر امررت به على مران * قبر اتضمن مؤمناء فحقا
 صدق الله ودان بالعرفان * لو ان هذا الدهر أبقى صالحا * أبقى إنسانا أبا عثمان
 (قال ابن خلكان) ولم يسمع أن خليفة رثى من دونه سواه ومران بفقع الميم وتشديد الراء موضع بين مكة والبصرة (ذكر) ابن خلكان في كتاب وفيات الأعيان عند ذكر جاد محمرد ماصورته ان حمادا كان ماحنا خلية عاظم يفامتهم في دينه بالزندقة وكان بينه وبين أحد الأئمة السكار مودة ثم تقاطعا فبلغه أنه يتنقصه فكتب إليه هذه الأبيات

ان كان نسكك لا يتم بغير شئ وانتقاصى * فافعدو قم بي كيف شئ
 مع الاداني والافاصى * فاطما لما شاركتني * وأنا المقيم على المعاصى
 أيام نأخذها ونعسى طي في أباريئ الرصاص
 ذكر صاحب تاريخ الحكماء عند ترجمة الشيخ موفق الدين البغدادي أنه قال لما اشتد به المرض الذي مات فيه وكان ذات الجنب عن نزله فأشرت عليه بالداواة فأنشد

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من غره
 بعض الشعراء
 ألا انما الدنيا كاحلام نائم
 وما خير عيش لا يكون بدائم

فلما يحظ من ستمين الابدسها
 ألم تر أن النصف بالليل حاصل
 وتذهب أوقات المقبل بخمسها
 فتأخذ أوقات الهموم بحصة
 وأوقات أوجاع تيمت بمسها
 فاصل ما يبقى لسدس عمره
 اذا صدقته النفس عن علم حدسها
 ورياضة نفسك لذلك تترتب على أحوال
 ثلاث وكل حاله منها تشعب وهي لتسهيل
 ما يليها سبب * (فالحالة الاولى) * ان تصرف
 حب الدنيا عن قلبك فأنها تلهمك عن آخرتك
 ولا تجعل سبعين لها فتمنعك حظك منها وتوق
 الركون اليها ولا تكن آمنالها فقد روى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
 أشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها التناط
 منها يشغل لا يفرغ عنه وأمل لا يباغ منها
 وحرس لا يدرك مداه وقال عيسى بن مريم
 على نبينا وعليه السلام الدنيا لبليس مزرعة
 وأهلها حراث وقال علي بن أبي طالب مثل
 الدنيا مثل الحية لبين مسها قاتل سمها
 فأعرض عما أعجبك منها فقل ما يصيبك منها
 وضع عنك هو ومها لما أيقنت من فراقها
 وكن أحذر ما تكون لها وأنت آنس
 ما تكون بها فان صاحبها كلما طمأن
 منها إلى سرور أشخصه عنها مكره وان سكن
 منها إلى ايناس أزاله عنها يحاش وقال بعض
 البلغاء الدنيا لا تصفو لشارب ولا تبقى لصاحب
 ولا تخلو من قننه ولا تخلو من محنة فأعرض
 عنها قبل ان تعرض عنك واستبدل بها قبل
 ان تستبدل بك فان نعيمها يتنقل وأحوالها
 تبدل ولذاتها تنفني وتبعاتها تبقى وقال بعض
 الحكماء انظر إلى الدنيا انظر الزاهد المفاقر
 لها ولا تتأملها تأمل العاشق الوامق بها وقال
 بعض الشعراء
 ألا انما الدنيا كاحلام نائم
 وما خير عيش لا يكون بدائم

فاذنتها هل أنت الا كالحالم
فكم غافل عنه وليس بغافل

وكم نائم عنه وليس بنائم
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
من هو ان الدنيا على الله أن لا يعصى الا فيها
ولا ينال ما عنده الا بتركها (وروى)
سفيان ان الخضر قال لموسى عليه السلام
يا موسى اعرض عن الدنيا
وانبذها وراءك فانم اليست لك بدار ولا فيها
محمل قسار وانما جعلت الدنيا للعباد
ليترودوا منها الممعد وقال عيسى بن مريم
عليه السلام الدنيا فطرة فاعبروها ولا
تعمروها وقال علي كرم الله وجهه يصف
الدنيا أولها عناء وآخرها فناء حلالها
حساب وحرامها عقاب من صح فيها آمن
ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن
ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاته ومن
قعد عنها آتته ومن نظر اليها أعجمته ومن
نظر بها بصرتة وقال بعض البلغاء ان الدنيا
تقبل اقبال الطالب وتدر اقبال الهارب
وتصل وصال الملول وتفارق فراق العجول
تغيرها يسير وعيشها قصير واقبالها خديعة
وادبارها فجيعه ولذاتها فانيسه وتبعاتها باقية
فاغتم غفوة الزمان وانتهز فرصة الامكان
وخدم نفسك لنفسك وترود من يومك
لغدك وقال وهب بن منبه مثل الدنيا
والآخرة مثل ضربتين ان أرضيت احدهما
استخطت الاخرى وقال عبد الحميد الدنيا
منازل فراحل ونازل وقال بعض الحكماء
الدنيا اما نعمة نازلة واما نعمة مزائلة وقيل في
مشور الحكم من الدنيا على الدنيا دليل
(وقال الشاعر)

تمنع من الايام ان كنت حازما
فانك منها بين ناه وأمر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها ليس بضائر

(من كلام) النبي صلى الله عليه وسلم من أذنب ذنباً فواجبه قلبه غفر الله له ذلك الذنب وان لم
يستغفر منه
(العباس بن الاحنف)

لا بد للعاشق من وقفة * يكون بين الصد والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه (قال) صاحب
الاكسيري في تفسير الآية المراد وما وليتلك الجبهتين الا لانك المنعوت في التوراة بذى القبلتين
فأكدنا على اليهود الحجة لنعلم من يتبعك عند ظهور أيامك انتهى ولا يخفى انه يمكن تطبيق كلامه
هذا على كل من الجعل الناسخ والمنسوخ فتدبر وقال صاحب جامع البيان وهو من المتأخرين عن
زمن البيضاوي يحتمل أن يراد من التي كنت عليها الكعبة أي خاطرك مائل اليها فان الاصح ان
القبلة قبل الهجرة الصخرة لكن خاطره الشريف صلى الله عليه وسلم مائل الى أن تكون الكعبة
قبلة انتهى كلامه ولا يخفى أنه على هذا يمكن توجيه ارادة الجعل الناسخ في الرواية عن أئمتنا ان
قبلة صلى الله عليه وسلم كانت في مكة بيت المقدس فتأمل * والله در صاحب الكشاف فان كلامه
في تفسير هذه الآية كالدر المنثور وكلام المتأخرين عنه كالامام الرازي والنيسابوري
والبيضاوي لا يخلون من خبط انتهى (ولله در من قال)

لا أشكى زمني هذا فاطلمه * وانما أشكى من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الشب فلا * تكن الى أحد منهم يؤتمن
قد كان لي كثر صبر فافتقرت الى * انفاقه في مدار أتى لهم ففنى
(الشيخ شمس الدين الكوفي من أبيات)

اليك اشاراتي وأنت مرادى * وانيك أعنى عند ذكر سعاد
وأنت مشير الوجد بين أضرابي * اذا قال حاد أو ترنم شادي
وحبك ألقى النار بين جوانحي * بقدر وداد لا بقدر زنادي
خليلي كفاعة العذل واعلم * بان غرامي آخذ بقيادي
ولذة ذكرى للعقيم وأهله * كاذبة برد الماء في فم صادي
طر بنابت عريض العذول بذ كركم * فحن بواد والعذول بوادي

مما أنشد العلامة على الاطلاق ولا ناقطب الدين الشيرازي

خير الوري بعد النبي * من بنه في بيته من في دجى ليل العمى * ضوء الهدى في زيته
(قال المحقق الدواني) في بحث التوحيد من اثبات الواجب الجديد أقول ان هذا المطلب أدق
المطالب الالهية وأحقها بان يصرف فيه الطالب وكده وكده ولم أرفى في كلام السابقين ما يصفو
عن شوب ريب ولا في كلام اللاحقين ما يخلو عن وصمة عيب فلا على ان أشبع فيه الكلام
حسب ما يبلغ اليه فهمي وان كنت موقداً بأنه سيصير عرضة للام للثام
اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضباناً على لثامها

واقدم على ذلك مقدمة هي ان الحائق لا تقتضي من قبل الاطلاقات العرفية وقد يطلق في العرف
على معنى من المعاني لفظ يوههم ما لا يساعده البرهان بل يحكم بخلافه ونظير ذلك كثير منه ان لفظ
العلم انما يطلق في اللغة على ما يعبر عنه بدانست ودانش فانهم يوههم انه من قبيل النسب ثم
البحث المحقق والنظر الحكمي يقتضي بأن حقيقة هو الصورة المجردة وما يكون جوهره كافي
العلم بالجوهر بل ربما لا يكون قائماً بالعالم بل قائماً بذاته ككافي علم النفس وسائر المجردات بذواتها

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة

ولا وزن ذر من جناح طائر

فما رضى الدنيا ثوبا للمؤمن

ولا رضى الدنيا جزاء لكافر

(وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال الدنيا يومان يوم فرح ويوم هم وكلاهما

زائل عنك فدعوا ما يزول وأتعبوا نفوسكم

في العمل لما لا يزول وقال عيسى بن مريم

عليه السلام لا تنازعوا أهل الدنيا في دنياهم

فينازعوكم في دينكم فلا دنياهم أصبتم

ولا دينكم أبقيتم وقال علي بن أبي طالب

لا تكن ممن يقول في الدنيا يقول الزاهد

ويعمل فيها عمل الراتبين فإن أعطى منها لم

يشبع وإن منع منها لم يشبع يحجز عن شكر

ما أوتي ويتنغي الزيادة فيما سبق وينهي

الناس ولا ينهي ويأمر بما لا يأتي يحب

الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض

الطالحين وهو منهم وقال الحسن البصري

الدنيا كلها غم فما كان منها من سرور فهو

رجوع وقال بعض العلماء إن الدنيا كشيرة

التغيير سريعة التشكير شديدة المكر دائمة

الغدر فاقطع أسباب الهوى عن قلبك

واجعل أبعادك بقية نومك وكن كأنك

تري ثواب أعمالك وقال بعض الحكماء الدنيا

أمام صبيته موجهة وأمام منية مفجعة (وقال)

الشاعر

نخل دنياك إنما * يعقب الخير شرها

هي أم تعق من * نسلها من يبرها

كل نفس فانها * تبتغي ما يبرها

والمنايا تسوقها * والاماني تغرها

فاذا استقلت الجنى * أعقب الخومها

يستوي في ضريحه * عبد أرض وحرها

فاذا رشت نفسك من هذه الحالة بما وصفت

اعتضت منها ثلاث نخل (أحداهن) إن

تكفي اشفاق المحب وحذر الوامق فليس

لمشفق ثقة ولا لحذر راحة (والثانية) إن

تأمن الاغترار بملابسها فتسلم من عادية

بل ربما يكون عين العالم كعلم الواجب تعالى بذاته ومنه ان الفصول الجوهرية يعبر عنها بانفاط
توهم انهم اضافات عارضة لتلك الجواهر كما يعبر عن فصل الانسان بالناطق والمدرك للكليات
وعن فصل الحيوان بالحساس والمتحرك بالارادة والتحقيق انهم ليست من النسب والاضافات
في شيء بل هي جواهر فان جزء الجوهر لا يكون الا جوهر كما تقدم عندهم وبعد ذلك فمقدمة
أخرى وهي ان صدق المشتق على شيء لا يقتضي قيام مبدا الاشتقاق به وان كان في عرف اللغة
يوهم ذلك حيث فسر أهل العربية الغافل بما يدل على أمر قام به المشتق منه وهو بمنزلة
عن التحقيق فان صدق الحداد على زيد انما هو بسبب كون الحديد موضوعا عنه على
ما مر حبه الشيخ وغيره وصدق الشمس على الماء مستند الى نسبة الماء الى الشمس بتسخينه
وبعد تمهيد هاتين المتقدمتين نقول يجوز أن يكون الوجود الذي هو مبدا اشتقاق الموجود أمرا
قائما بذاته هو حقيقة الواجب ووجود غيره تعالى عبارة عن انتساب ذلك الغير اليه سبحانه
ويكون الوجود أعم من تلك الحقيقة ومن غيرها المنتسب اليه وذلك المفهوم العام أمر
اعتباري عدم المعقولات الثانية وجعل أول البديهيات * (فان قلت) * كيف يتصور كون
تلك الحقيقة موجودة في الخارج مع انها كذا كرت من عين الموجود وكيف يعقل كون الموجود
أعم من تلك الحقيقة وغيرها * (قلت) * ليس معنى الموجود ما يتبادر الى الذهن ويوهمه العرف
من أن يكون أمرا مغايرا للوجود بل ما يعبر عنه بالغارسية وغيرها مست ومراذفاته فاذا فرض
الوجود عن غيرها قائما بذاته كان وجود النفس فيكون وجود ذاته كما أن الصورة المجردة
اذا قامت بنفسها كانت علما وعالما وما علوما كالنفوس والعقول بل الواجب تعالى ومما يوضح
ذلك انه لو فرض تجرد الحرارة عن النار كان حارا او حرارة اذا حار ما يؤثر تلك النار المخصوصة من
الاحراق وغيره والحرارة على تقدير تجردها كذلك وتندرج في كتاب البهجة والسعادة
بأنه لو تجردت الصور المحسوسة عن الحس وكانت قائمة بنفسها كانت حاسة ومحسوسة ولذلك
ذكر والله لا يعلم كون الوجود زائدا على الموجود الا ببيان مثل أن يعلم أن بعض الاشياء قد
يكون موجودا فيعلم أنه ليس عين الوجود ويعلم أنه عين الوجود ويكون واجبا بالذات ومن
الموجودات ما لا يكون واجبا وزيد الوجود عليه * (فان قلت) * كيف يتصور هذا المعنى الاعم
من الوجود القائم بذاته وما ينتسب اليه انتسابا مخصوصا ومعنى ذلك أن يكون مبدا للاثار
من الوجود القائم بذاته وما ينتسب اليه انتسابا مخصوصا ومعنى ذلك أن يكون مبدا للاثار
ومظهر الاحكام ويمكن أن يقال هذا المعنى ما قام به الوجود أعم من أن يكون وجودا قائما
بنفسه فيكون قيام الوجود به قيام الشيء بنفسه ومن أن يكون قيام الامور المستزعة العقلية
بمعروضاتها كقيام الامور الاعتبارية مثل الكمية والجزئية ونظائرها ولا يلزم من كون
اطلاق القيام على هذا المعنى مجازا أن يكون اطلاق الوجود عليه مجازا كما لا يخفى على أن
الكلام ههنا ليس في المعنى اللغوي وأن اطلاق الوجود عليه حقيقة أو مجازا فان ذلك ليس من
المباحث العناية في شيء فتلخص من هذا ان الوجود الذي هو مبدا اشتقاق الموجود أمر واحد
في نفسه وهو حقيقة خارج جلية والموجود أعم من هذا الوجود القائم بنفسه ومما هو منتسب
اليه انتسابا خاصا واذا جمل كلام الحكماء على ذلك لم يتوجه عليه أن المعقول من الوجود أمر
اعتباري هو وصف للموجودات وهو الذي جعله أول الاوائل البديهية فاطلاق الوجود على
تلك الحقيقة القائمة بذاتها انما يكون بالمجاز أو بوضع آخر ولا يجري ذلك في استغناء الواجب عن
عرض الوجود والمفهوم المذكور أمر اعتباري فلا يكون حقيقة الواجب تعالى انتهى (قوله)

دواهبها فان المادهى بهامغرور والمغرور فيها
مذعور (والثالثة) ان تستريح من تعب
السعى لها ووصب الكد فيها فان من أحب
شيأ طلبه ومن طبع شيأ كدله والمكدود
فيها شقى ان ظفرو محروم ان خاب وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكعب
يا كعب الناس غاديان فغاد بنفسه فمعتقها
ومو ببق نفسه فوثقها وقال عيسى بن مريم
عليهما السلام تعامون للدنيا وأتم ترزقون
فيها بغير عمل ولا تعملون لآخره وأتم
لا ترزقون فيها الا بعمل وقال بعض البلغاء
من نكد الدنيا ان لا تبقى على حالة ولا تخلو
من استحالته تصلح جانباً بفساد جانب وتسرى
صاحباً بجماعة صاحب فالركون اليها خطر
والثقة بها غرر وقال بعض الحكماء الدنيا
مرجعة الهبة والدر حسود لا يأتى على
شيء الا غيره ولمن عاش حاجة لا تنقضى (ولما)
بان مردك من الدنيا أفضل ما سميت اليه
نفسه نبذها وقال هذا سرور لولا انه غرور
ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وغناء
لولا انه فناء وجسيم لولا انه ذميم ومجود لولا
انه مفقود وغنى لولا انه منى وارتفاع لولا انه
انضاع وعلاء لولا انه بلاء وحسن لولا انه خزن
وهو يوم لو وثقه لغد (وقال) بعض الحكماء
قدم لك الدنيا غير واحد من راغب وزاهد
فلا الراغب فيها استبقت ولا عن الزاهد فيها
سكت وقال أبو العتاهية

هى الدار دار الازى والغذى

ودار الفناء ودار الغبر
فلولت لها بحذاق غير هائمات ولم تغض منها الوطر
أيا من يؤمل طول الخلود

وطول الخلود عليه ضرر

اذا ما كبرت وبان الشباب

فلا خير في العيش بعد الكبر

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ونفس
لا تشبع وقلب لا يشبع وعين لا تدمع هل

تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) قد اتفق
الكل على ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة مدة ثم أمر
بالصلاة الى الكعبة وانما اختلفوا فى أن قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس والمروى
عن أئمة أهل البيت رضى الله عنهم انها كانت بيت المقدس ثم لا يخفى ان الجعل فى الآية
السكرية مركب لا بسيط وقوله تعالى التى كنت عليها ثانياً مفعول به كائنص عليه صاحب
الكشاف واختلفوا فى المراد بهذا الموصول فأعنتنا على أن المراد بيت المقدس فالجعل فى الآية
هو الجعل المنسوخ واما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة الى الكعبة فالجعل
عندهم يحتمل أن يكون منسوخاً باعتبار الصلاة بالمدينة مدة الى بيت المقدس وان يكون جعلاً
ناسخاً باعتبار الصلاة بمكة (أقول) وبهم اذا ظهر أن جعل البضاوى رواية ابن عباس رضى الله
عنهما ما دل على جواز ان يكون الجعل منسوخاً كلام لا طائل تحته وصاحب الكشاف لما قرر
ما يستفاد منه جواز ارادة الجعل الناسخ والمنسوخ نقل الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما
وغرضه بيان مذهبه فى تفسير هذه الآية كما ينقل مذهبه فى كثير من الآيات فظن البضاوى
أن مراده الاستدلال على جواز ارادة الجعل المنسوخ (ثم أقول) ان فى كلام الرازى فى تفسيره
الكبير فى هذه الآية نظراً أيضاً فانه فسر الجعل بالشرع والحكم أى وما شرعنا القبلة التى
كنت عليها وما حكمنا عليها بأن تستقبلها الا لنعلم ثم قال ان قوله تعالى التى كنت عليها ليس نعنا
للقبلة وانما هو ثانياً مفعول جعنا وأنت خير بأن أول كلامه مناف لا آخره فتأمل انتهى
(من كتاب قرب الاسناد) عن جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهما كان فراش على وفاطمة
رضى الله عنهما حين دخلت عليهما هاب كبش اذا أراد أن يناما عليه فلباه وكانت وسادتهما اذا
حشوها ليف وكان صداقهما درعاً من حديد

(ومن الكتاب المذكور) عن علي رضى الله عنه فى قوله تعالى يخرج منهنهما اللؤلؤ والمرجان قال
من ماء السماء وماء البحر فاذا أمطرت فتحت الاصداق أفواهاها فيقع فيهما من ماء المطر فتخلق
اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة (قيل) لعمر بن
العزير رحمه الله تعالى ما كان بدوتو بتك فقال أردت ضرب غسلا لى فقال يا عمر اذ كر ليلة
صبيحتها يوم القيامة انتهى (صورة كتاب يعقوب الى يوسف عليه السلام على نبينا أفضل الصلاة
والسلام بعد ما سكه أخاه الصغير بايهاً أنه سرق نقاتها من الكشاف) من يعقوب اسراييل
الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا بالبلاء
أما حدى فشدت يداها ورجلاه ورمى به فى النار ليحرق فنجاه الله وجهات النار عليه بردا وسلاما
وأما أبى فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب أولادى الى
فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخاً بالدم وقالوا قد اكاه الذئب فذهبت عيناى من
بكائى عليه ثم كان لى ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق
وانك حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد السارق فان رددته على والادعوت عاينك دعوة
تدرك السابع من ولدك والسلام قال فى الكشاف فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتألك وعمل صبره
فقال لهم ذلك وروى أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب فى الجواب اصبر كما صبر وانظفركاظفروا انتهى

(لبعض الاكابر) ما وهب الله لامرئ هبة * أحسن من عقله ومن أدبه
هما جبال القتي فان فقدنا * فقد هلك الحياة أجمل به

(قال)

يتوقع أحدكم الاغنى مطعيا أو فقرا مئسرا
 أو مرضا مفسدا أو هرا ماعبدا والدجال فهو
 شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى
 وأمر (وحكى) ان الله تعالى أوحى الى عيسى
 ابن مريم عليه السلام ان هبلى من قلبك
 الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك
 الدموع فاني قريب وقال عيسى بن مريم
 عليه السلام أوحى الله الى الدنيا من خدمتي
 فأخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال
 بعض البلغاء زد من طول أملك في قصر عمالك
 فان الدنيا ظل الغمام وحلم النيام فمن
 عرفها ثم طلبها فقد اخطأ الطريق وحرمت
 التوفيق (وقال) بعض الحكماء لا يؤمنك
 اقبال الدنيا عليك من ادبارها عنك ولا من
 دولة لك من اداله منك وقال آخر ما مضى من
 الدنيا كلام يكن وما بقى منها كما قد مضى
 وقيل لراهد قد خلعت الدنيا فكيف سحت
 نفسك عنها فقال أيقنت اني أخرج منها
 كما هفرت ان أخرج منها طائعا * وقيل
 لحرقه بنت النعمان مالك تبسكين فقالت
 رأيت لاهلي غضارة قولن تمسلي دار فرحا الا
 امتلأت ترحا وقال ابن السموك من جوعته
 الدنيا حلاوتها بيميله اليها جوعته الاخرة
 مرارتها التجافيه عنها وقال صاحب كماله
 ودمنة طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما
 ازداد شربا ازداد عطشا (وكان) عمر بن
 عبد العزيز يمثله بهذه الايات
 نهارك يا مغرور سهو وغفلة
 ولبك نوم والاسى لك لازم
 تسرع يا فني وتفرح بالمني
 كما سر بالذات في النوم حالم
 وشغلك فيما سوف تكره غيبه
 كذلك في الدنيا تعيش البهائم
 وسمع رجل رجلا يقول لصاحبه لا أراك الله
 مكروها فقال كانك دعوت على صاحبك
 بالموت ان صاحبك ما صاحب الدنيا فلا بد ان
 يرى مكروها وقال أبو العتاهية

(قال بعض الحكماء لبيته) لا تعادوا أحدوا وان ظننتم أنه لا يضركم ولا تزهّدوا في صداقة أحدوا وان
 ظننتم أنه لا ينفعكم فانكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ولا متى ترجون صداقة الصديق
 انتهى (قيل) لاهلب ما الحزم قال تجرع الغصص الى أن تنال الفرس (من كلامهم) *
 ما تراجت الظنون على شيء مستورا لا كشفته (لما) قدم الحلاج الى القتل قطعت يده اليمنى ثم
 اليسرى ثم رجلاه فخاف أن يصفر وجهه من نزف الدم فأدنى يده المتهطوة من وجهه فاطمحه بالدم
 ليخفي اصفراره وأنشد * لم أسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمي بأن الوصل يحياها
 نفس المحب على الام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها
 فلما شيل الى الجذع قال يا معين الضنى على أعنى على الضنى ثم جعل يقول
 مالي حقيقت وكنت لأجني * ودلائل الهجران لا تخفي
 وأراك تمزجني وتشريني * ولقد عهدت لك شاربى صرفا فلما بلغ به الحال أنشأ يقول
 لبيك يا علما سري ونجوى * لبيك لبيك يا قصدي ومعنايا
 أدعوك بل أنت تدعوني اليك فهل * ناجيت أياك أم ناجيت أيايا
 حي لمولاي أضناني وأسقمي * فكيف أشكو الى مولاي مولاي
 يا ويح روي من روي وبأسفي * على مني فاني أصل بلوايا
 (من المستظهرى) للغزالي رحمه الله تعالى حكى ابراهيم بن عبد الله الخراساني قال حججت مع أبي
 سنة ج الرشد فاذا نحن بالرشد واقف حاسر حاف على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي
 ويقول يا رب أنت أنت وأنا أنا أنا العواد بالذنب وأنت العواد بالمغفرة اغفر لي فقال لي أبي انظر
 الى جبار الارض كيف يتضرع الى جبار السماء (ومنه أيضا) شتم رجل أباذر الغفاري رضى الله
 عنه فقال له أو ذري هذا ان بيني وبين الجنة عقبة فان أجاختم افوالله ما بألى بقولك وان هو صدني
 دونها فاني أهل لاشد مما قلت لي انتهى (ابن حجة الجوى)
 خاطبنا العاذل عند الملام * بكثرة الجهل فقلنا سلام * مالا منما من قبل لبيك
 لما رأى العارض في الخلد لام * وايس لي من عشقه مخلص * لكنني اسأل حسن الختام
 والجفن في جلسة دمعى غدا * من بعده يسبح شهر او عام * اخترته مولى فيا لبيته
 لو قال يا بشر اى هذا غلام * لبرق هذا النمر كرم عاشق * قدهام وجدابن مصر وشام
 وفيه قدزاجنى شارب * والمنهل العذب كثير الزحام * مالى سهم قط من وصله
 * لكن من اللخط بقلبي سهام *
 (كتب النصير الجمالى الى الجزار) ومذلعت الحمام صرت به * خلايدارى من لا يداريه
 أعرف حر الاساو بارده * وأخذ الماء من مجاريه
 (فكتب اليه الجزار) حسن التانى مما يعين على * رزق الفتى والعقول تختلف
 والعبد مذصار في جزارته * يعرف من أين تؤكل الكتف
 (وللجزار أيضا) لا تأنى مولاي في سوء فعلى * عند ما قد رأيتنى قصابا
 كيف لا أرتضى الجزارة ما عشت قد عشت قديما وأترك الاسدابا
 وبها صارت السكالب ترجيبي سنى وبالشعر كنت أرجو الكلابا
 (سمع أمير المؤمنين) رجلا يتكلم بما لا يعنيه فقال يا هذا انما على على كتيبك كتاب الى ربك
 (من كلام أنطون) اذا أردت ان يطيب عيشك فارض من الناس بقولهم انك مجنون
 بدل قولهم انك عاقل (أبو الفتح) نحمد الله ربنا في صاحب كتاب الملل والنحل منسوب الى

ان الزمان ولو يلبس من لاهل زمان
 خطوا وانما المخرج كذا كذا من سوا كن
 * (والحال الثانية) * من احوال رباختك
 لها ان تصدق نفسك فيما لك من رعايتها
 وانا لك من غرائبها فتعلم ان العملية فيها
 مرتجة والمخلة فيها مستردة بعد ان تبقى
 عليك ما احققت من اوزار ووصاها اليك
 وخبر ان خروجها منك فقه دروي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزول قدما
 ابن آدم حتى يسئل عن ثلاث شبابه فيم ابلاه
 وعمره فيم افناه وماله من أين اكتسبه وفيم
 انفقه وروى عن عيسى بن مريم عليه
 السلام انه قال في المال ثلاث خصال قالوا
 وما هن يا روح الله قال يكسبه من غير حله
 قالوا فان كسبه من حله قال يضعه في غير
 حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغل عن
 عبادته ودخل ابو حازم على بشر بن
 مروان فقال يا ابا حازم ما الخسران مما نحن
 فيه قال تنظر ما عندك فلا تضعه الا في حقه
 وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن
 يطيق هذا يا ابا حازم قال فمن اجل ذلك
 مائت جهنم من الجنة والناس اجمعين
 * وعبرت اليهود عيسى بن مريم عليه السلام
 بالفقر فقال من الغنى ذهبت ودخل قوم منزل
 عابد فلم يجدوا شيئا يفتقدون عليه فقالوا
 كانت الدنيا دار مقام لا تخذنا لها اثاما وقيل
 لبعض الزهاد ألا توصي قال بماذا أوصي
 والله ما لثاني ولا لنا عند أحد شيء ولا لاحد
 عندنا شيء * انظر الى هذه الراحة كيف
 تهبها الى السلامة كيف صار اليها ولذلك
 قيل الفقر ملك ليس فيه محاسبة وقيل لعيسى
 ابن مريم عليهما السلام ألا تزوج فقال
 انما يحب التكاثر في دار البقاء وقيل لو
 دعوت الله تعالى ان يرزقك حمارا فقال انا
 اكرم على الله من أن يجعلني خادما لحمار
 وقيل لابي حازم رضى الله عنه ما مالك قال
 شيان الرضا عن الله والغنى عن الناس

شهرستان بفتح الشير قال الباني في تاريخ شهرستان وشهرستان اسم لثلاث مدن الاولى
 في خراسان بين ساور وخوارزم والثانية قصبة بناحية نيسابور والثالثة مدينة بينها وبين
 أصهان ميل ونسبة في النسخ المذكور الى الاولى (ومما انشده) في كتابه الموسوم بالممل والنحل
 عند ذكر اختلاف بعض الفرق

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * ورددت طرفي بين تلك المعالم

فلم أرا الا واضعا كف حائر * على ذقن أوقار عاقل نادم

وكانت وفاته سنة ٥٤٧ هـ كذا ذكر في تاريخ الباني (قال) صاحب كتاب المال والنحل بعد ان
 عد الحكياء السبعة الذين قال انهم أساطين الحكمة وذكر آخرهم افلاطون قال وأما من
 سبقه في الزمان وخالفه في الرأي فهم ارسطاطاليس وهو المقدم المشهور والمعلم الاول والحكيم
 المطلق عندهم ولد في أول سنة من ملك اردشير فلما أتت عليه سبع عشرة سنة سلمه أبوه الى
 افلاطون فمكث عنده ثمانية عشر سنة وانما سموه المعلم الاول لانه واصل العلوم المنطقية
 وفخر بها من القوة الى الفعل وحكمه حكمه وواضع النحو وواضع العروض فان نسبة المنطق الى
 المعاني نسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر ثم قال وكتبه في الطبيعيات والالهييات
 والاخلاق معروفة ولها ثروة كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح ثامسطيوس الذي
 اعتمدته مقدم المتأخرين ورئيسهم أبو علي بن سينا وأحلنا ما في مقالاته في المسائل الى نقل
 المتأخرين اذ لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم كالمقلدين له والمتهاككين عليه وليس
 الامر الى ما مات ظنونهم اليه ثم قرر موصول رأيه وخلص مذهب في الطبيعي والالهي
 في كلام طويل ثم قال في آخره فهذه نكت كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة واكثرها
 من شرح ثامسطيوس والشيخ أبي علي ابن سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبهم ولا يقول من
 الحكماء الابه (لبعضهم)

خفيت عن العيون فأنكرتني * فكان به ظهوري للقلوب

وأوحشني الانيس فغبت عنه * لتأنيسي بعلام الغيوب

وكيف برعوني التفريديوما * ومن أهوى لذي بلارقيب

اذا ما استوحش الثقلان مني * أنست بخاوتي ومعى حبيبي

(في تفسير القاضي وغيره) ان ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام أول من تكلم في الهيئة
 والنجوم والحساب وفي المال والنحل في ذكر الصابئة ان هرمس هو ادريس على نبينا وعليه
 الصلاة والسلام وصرح في أوائل شرح حكمة الاشرف ان هرمس هو ادريس عليه السلام
 وصرح الماتن بالله من أساندة ارسطو وانتهى * روى الحرث الهمداني عن أمير المؤمنين كرم
 الله وجهه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ما من عبد الا وله جواني وبراني بمعنى
 سريرة ولا نية فمن صلح جوانبه أصلح الله برانيه ومن أفسد جوانبه أفسد الله برانيه وما من
 أحد الا وله صيت في أهل السماء فاذا حسن وضع الله له ذلك في الارض واذاساء صيته في السماء
 وضع له ذلك في الارض فسئل عن صيته ما هو قال ذكره انتهى (رأى) أبو بكر الراشد محمد
 الطوسي في المنام فقال قل لابي سعيد الصغار المؤدب

وكأعلى ان لا تحول عن الهوى * فقد وحيه الحب حلتهم وما حلنا

قال فما ثبتت فاتيته وذكر له ذلك فقال كنت أزره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة انتهى
 (ابن الخياط) خدام من صبا بنجد أمنا لقلبه * فقد كاد يراها يطير بلبه

وقيل له انك لمسكين فقال كيف أكون
مسيئاً ومولياً له ما في السموات وما في
الارض وما بينهما وابتاع الثرى وقال بعض
الحكماء رب مغبوط بمسرة هي دأؤه وسرحوم
من مقام هو شقاؤه وقال بعض الادباء الناس
أشتات وأشمل جمع شتات وقال بعض
البلغاء الزهد بسخة اليقين وصحة اليقين بنور
الدين فمن صح يقينه زهد في الثراء ومن قوى
دينه أيقن بالجزاء فلا تغرنك صحة نفسك
وسلامة أمرك فسد العمر قليلة وصحة
النفس مستحيلة * وقال بعض الشعراء

رب مغروس يعاش به * عدمته عين مغترسه
وكذلك الدهر مأتمه * أقرب الاشياء من عرسه
فاذا رشت نفسك من هذه الحال بما وصفت
اعتضت منها ثلاث خلال * (احداهن) *
نصح نفسك وقد استسلمت اليك والنظر لها
وقد اعتمدت عليك فان عاش نفسه مغبون
والنحرف عنها مأفون * (والثانية) *
الزهد فيما ليس لك لتسكن في تكاف طلبه
وتسلم من تبعات كسبه * (والثالثة) *
انتهاز الفرصة في مالك ان تضعه في حقه وان
تؤتبه مستحقة ليكون لك ذخرا ولا يكون
عليك وزرا فقد روي ان رجلا قال يا رسول
الله اني أكره الموت قال ألك مال قال نعم
قال فقدم مالك فان قلب المؤمن عند ماله
وقالت عائشة رضي الله عنها ذبحنا شاة
فصدقنا بها بنتا يا رسول الله ما بقي الا كتفها
قال كلها بقي الا كتفها * (وحكى) * ان عبد
الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود باع
دارا بثمانين ألف درهم فقيل له اتخذ لولدك
من هذا المال ذخرا فقال أنا أجعل هذا المال
ذخرا لي عند الله عز وجل واجعل الله ذخرا
لولدي وصدق بها وعوتب سهل بن عبد الله
المروزي في كثرة الصدقة فقال لو ان رجلا
أراد ان ينتقل من دار الى دار أكان يبقى في
الاولى شيئا وقال سليمان بن عبد الملك لا ي
جازم بالناس كره الموت قال لانكم آخر بستم

واياكما ذلك التسميم فانه * اذا هب كان الوجد أسير خطبه
وفي الحى يحنى الضلوع على حوى * متى يدعه داعي الغرام يلبسه
اذا نجت من جانب الغور نفعه * تبين منها دأؤه دون صحبه
خليلى لو أبصر عما لعلمنا * مكان الهوى من مغرم القلب صبه
غرام على رأس الهوى ورجائه * وشوق على بعد المزار وقر به
تذكر والذكري تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعاقبه الحب يصبه
ويحتجب بين الاسنة والظبا * وفي القلب من اعراضه منزل حبه
أغار اذا آنت في الحى أنه * حذارا عليه أن تكون لحبه
* (بسم الله الرحمن الرحيم)

* (أحاديث منقولة من صحيح البخارى رحمه الله تعالى) *

(باب مناقب فاطمة رضي الله تعالى عنها) حدثنا أبو الوليد حدثنا بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة
مني فمن أغضبها أغضبني

(باب فرض الخس) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن بن
شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة عليها
السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال
لها أبو بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما ترك كاصدقة فغضبت
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاجرت أبا بكر ولم تزل مهاجرة حتى توفيت وعاشت بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر قالت وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدا وصدقته بالمدينة فاجاب أبو بكر عليها ذلك وقال است تاركا
شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الاعمال به فاني أخشى ان تركت شيئا من أمره
أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر رضي الله تعالى عنه الى علي وعباس وأما خير وفدا
فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقة التي نعوذ ونؤاثره
وأمرهما الى من ولي الامر قال فها على ذلك الى اليوم

(باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم) حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد
ابن جبير قال قال ابن عباس رضي الله عنهما يوم الخميس وما يوم الخميس استدبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجهه فقال انتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابد افترعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع
فقالوا ما شأنه أهدر استغفموه فذهبوا يريدون عليه فقال دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني اليه
وأوصاهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم
وسكت عن الثالثة أو قال فترسيتها (حدثنا) علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب
الله فاختلف أهل البيت واجتصموا فنهزم من يقول قريبا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم

آخرتكم وعمرتم دنياكم ففكرهم ان
تنتقلوا من العمران الى الخراب وقيل لعبد
الله بن عمر ترك زيد بن خارجة مائة ألف
درهم فقال لكان لا تتركه وقال الحسن
البصري رحمه الله ما أنعم الله على عبد نعمة الا
وعليه فيها تبعه الاسماعيل بن داود عليه
السلام فان الله تعالى قال له هذا عطاؤنا
فامنن أو امسك بغير حساب وقال أبو حازم
ان عوفينا من شرماء عطينا لم يضربنا نقد
مازوى عنا * وقال بعض السلف قدما
كلا ليكون لكم ولا تتخافوا كلا فيكون
عليكم وقال ابراهيم نعم القوم السؤال يدقون
أبوابكم يشو لون أتوجهون لآخر شيء
(وقال) سعيد بن المسيب مربي دابة بن أشيم
فما تمالككت ان مضت اليه فقلت يا أبا
الصهباء ادع لي فقال رغبتك الله فيما يبق
وزهدك فيما يقنى ووهبك لك اليقين الذي لا
تسكن النفس الا اليه ولا يعول في الدين الا عليه
* ولما نقل عبد الملك بن مروان رأى غسالا
يلوى يده ثوبا فقال وددت انى كنت غسالا
لا أعيش الا بما كتسبه يوما فيوما فباع ذلك
أبا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون
عند الموت ما نحن فيه ولا ننحنى نحن عنده
ما هم فيه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول ابن آدم مالى مالى وهى لك
يا ابن آدم من مالى الا ما أكلت فأفنت أو
لبست فأبليت أو أعطيت فامضيت وقال
خالد بن صفوان بت ليلتى اعمى فكسبت
الجمر الاخضر والذهب الاحمر فاذا يكفينى
من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وقال
مورق العجلي يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك
وأنت تحزن وينقص عمرك وأنت لا تحزن
تطلب ما يطعنيك وعندك ما يكفيك وقال أبو
حازم انما بيننا وبين الملوكة يوم واحد
أما أمس فقدمضى فلا يجدون لذته وانا وهم
من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى
أن يكون وقال بعض السلف تعز عن الشيء

من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال
عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغافلهم
* (باب قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج) * حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عمران أبي بكر
حدثنا أبو جازع عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل
ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عننا حتى مات قال رجل
برأيه ما شاء قال أبو عبد الله يقال انه عمر رضى الله عنه
* (باب قوله تعالى واذا رآوا تجارة أولهوا انفضوا اليها) * حدثني حفص بن عمر حدثنا خالد بن
عبد الله حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما
قال أقبات غير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فنار الناس الاثنى عشر رجلا فنزل
الله تعالى واذا رآوا تجارة أولهوا انفضوا اليها
* (باب قوله تعالى واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا) * حدثنا علي حدثنا سفيان
حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت عبيد بن حنين قال سمعت ابن عباس رضى الله عنه ما يقول
أردت ان أسأل عمر رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة
* (باب قول المريض قوموا عني) * حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام عن معمر (ح)
وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فهم
عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
فقال عمران النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوحى وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله
فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قروا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن
تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم قوموا عني قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغافلهم
* (باب في الحوض) * حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان عن شقيق عن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا فرطكم على الحوض وحدثني عمرو بن علي حدثنا محمد بن
جعفر حدثنا شعبة عن المغيرة قال سمعت أبا وائل عن عبد الله رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أنا فرطكم على الحوض ويرفعن رجال منكم ثم ليخجلن دوني فأقول يا رب
أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحد ثوابك (حدثنا) مسلم ابن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا
عبد العزيز عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن على ناس من أصحابي
الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحد ثوابك (حدثنا)
سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم انى فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن على أقوام
أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمعت النعمان بن أبي عياش فقال هكذا
سمعت من سهل فقلت نعم فقال أشهد على أبي سعيد الخدرى لسمعتة وهو يز يدفها فأقول انهم
منى فيقال انك لا تدري ما أحد ثوابك فأقول صدق الله المني غير بعدى وقال ابن عباس سمعنا

إذا منعته لفسله ما يصحبك إذا أعطيته وقال
بعض الحكماء من ترك نصيبه من الدنيا
استوفى حظه من الآخرة وقال آخر ترك
التلبس بالدنيا قبل التثبت بها أهون من
رفضها بعد ملابتها وقال آخر ليكن طلبك
للدنيا اضطراباً وتذكرك في الأمور اعتباراً
وسعيك للمعادك ابتداراً وقال آخر الزاهد
لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود وقال
آخر من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا
ومن أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى وقال
آخر من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها
خسر (وقال أبو العتاهية)

أرى الدنيا لمن هي في يديه

عذاباً كلما كثرت لديه

نهبين المكرمين لها بصغر

وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغثت عن شيء فدعه

وخذ ما أنت محتاج إليه

(وحي) الأصمعي رحمه الله قال دخلت
على الرشيد رحمه الله عليه يوماً وهو ينظر في
كتاب ودموعه تسيل على خده فلما أبصرني
قال أرايت ما كان مني قلت نعم يا أمير
المؤمنين فقال أمانه لو كان لامر الدنيا
ما كان هذا ثم رجع إلى بالقرطاس فاذا فيه
شعر أبي العتاهية رحمه الله تعالى

هل أنت معتبر بمن خربت

منه غداة قضى دساكره

وبن أذل الدهر مصرعه

فتبرأت منه عسا كره

وبن خلت منه أسرته

وتعطلت منه منابره

أين الملوك وأين عزهم

صاروا مصيراً أنت صائرهم

يا مؤثر الدنيا لذته * والمستعد لمن يفاخره

نل ما بد لك أن تنال من الـ

دنيا فان الموت آخره

فقال الرشيد رحمه الله عليه والله لسكاني

بعد يقال سحيق بعيد سحبه وأسحبه أبعد (وقال) أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي حدثني
أبي عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي
فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري * حدثنا أحمد بن صالح
حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد على الحوض رجال من أصحابي فيجلون
عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم
القهقري (وقال) شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجلون
وقال عقيل فيجلون (وقال) الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا محمد بن فليح
حدثنا أبي حدثني هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا
قائم فاذا زمره حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هل فعلت أين قال إلى النار والله
قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم اذا زمره حتى اذا عرفتهم خرج
رجل من بيني وبينهم فقال هل فعلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك
على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم * حدثنا سعيد بن أبي مسريم عن
نافع عن ابن عمر قال حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قال النبي
صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم وسيؤخذ ناس من دوني فأقول
يا رب مني ومن أمي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما رجاو رجعون على أعقابهم فكان
ابن أبي مليكة يقول انا نعوذ بك ان ترجع على أعقابنا أو نفنت من ديننا أعقابكم تنكصون
ترجعون على العقب انتهى (دخل) أبو حازم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له عمر
عظني فقال اضطلع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك في تلك الساعة
نفذه الا أن وما تذكره ان يكون فيك في تلك الساعة فدعه الا أن فعل الساعة قريبة انتهى
(دخل) صالح بن بشر على المهدي فقال له عظمي فقال أليس قد جالس هذا المجلس أبولوعمك
قبلك قال نعم قال فكانت لهم أعمال ترجولهم النجاة بها قال نعم قال فكانت لهم أعمال تخاف
عابهم الهلكة منها قال نعم قال فانظر ما رجوت لهم فيه النجاة فأنه وما خفت عابهم فيه الهلكة
فاجتنبه انتهى (من الاحياء في كتاب الحج) عن النبي صلى الله عليه وسلم ما روى الشيطان
في يوم هو أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أعظم منه يوم عرفة ويغال ان من الذنوب ذنوباً
لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث مسند عن أذل البيت رضوان الله عليهم أجمعين أعظم الناس ذنباً من وقف
بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له انتهى (كتب) العلامة المحقق الطوسي إلى صاحب حلب بعد
فتح بغداد أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وسبعمائة فساء صباح المنذر بن فدعونا
ما لكها إلى طاعتنا فإني وفق عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً وقد دعوناك إلى طاعتنا فان أتيت
فروح ورجحان وجنة نعيم وان أتيت فلا سلطان منك عليك فلا تكن كالباحث عن حقه
بظلمه والجادع مارن انفه بكفه والسلام انتهى (قال جامع) من خط والدي طاب ثراه سئل
عطاء عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا

أخاطب بهذا الشعر دون الناس فلم يلبث بعد ذلك الا سير احدى مات رحمه الله * ثم الحالة الثالثة من احوال رياضتك لها ان تكشف لنفسك حال احوالك وتصرفها عن غرور املك حتى لا يعطل لك الادل احوال قصيرة ولا ينسبك موتا ولا نشور او روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بعض خطابه أيها الناس ان الايام تطوى والاعمار تنفسي والابدان تبلى وان الليل والنهار يترا كضان كتر اكض البريدي قربان كل بعيد ويخلفان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقال معركم من مستقبل يوما وليس يستكده ومن غدا وليس من أجله ولو رأيتم الاجل ومسيره لا بغضتم الا مل وغروره وقال رجل من الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم من أكس الناس قال أكثرهم ذكر الموت وأشدهم استعدادا له أولئك الا كياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة وقال عيسى بن مريم عليه السلام كما تنامون كذلك تموتون وكما تستيقظون كذلك تبعثون وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أيها الناس اتقوا الله الذي ان قمتم سمع وان أضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم أدرككم وان أقمتم أخذكم وقال العلاء بن المسيب ليس قبل الموت شيء الا الموت أشد منه وليس بعد الموت شيء الا الموت أسير منه وقال بعض الحكماء ان الباقي بالماضي معتبرا والآخر بالاول مرذولا والسعيد لا يركن الى الخلد ولا يغتر بالطمع وقال بعض الصالحين ان بقاءك الى فناء وفناءك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبنائك الذي لا يفنى وقال بعض العلماء أي عيش يطيب وليس للموت طيب وقال بعض البلغاء كل امرئ يجري من عمره الى غاية تنتهي اليها مدة أجله وتنطوي عليها صحيفة عمله فخذ من نفسك

الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء انما هو تشديس وتحميد فقال هذا كما قال أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان اذا أتني عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الشناء أفعل لم ابن جدعان ما اراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما اراد منه بالثناء عليه انتهى (من الاحياء) قال الحجاج عند موته اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك لا تغفر لي وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى تعجبه هذه الحكمة منه ويغبطه عليها ولسا حتى ذلك للحسن البصري قال قالها فقبل له نعم قال عسى انتهى * من كلام بعض الحكماء الموت كسهم مرسل عليك وعمر لك بقدر سيره اليك (من المال والنيل) في ذكر حكماء الهند ومن ذلك أصحاب الفكرة وهم أهل العلم منهم بالفلك والنجوم وأحكامها والهند طريقة تخالف طريقة منجمي الروم والعجم وذلك أنهم يحكمون أكثر الاحكام باتصالات الثوابت دون السيارات وينسبون الاحكام الى خصائص الكواكب دون طبائعها ويعدون زحل السعد الا كبر وذلك لرفعة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطى العطايا بالسكينة من السعادة الخلية من النخوسة فالروم والعجم يحكمون من الطبائع والهند يحكمون من الخواص وكذلك طبهم فانهم يعتبرون خواص الادوية دون طبائعها وهؤلاء أصحاب الفكرة يعظمون أمر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول والصور من المحسوسات ترد عليه والحقائق من المعقولات ترد عليه أيضا فهو مورد المعلمين من العالمين ويجهدون كل الجهد حتى يصرف الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضات البليغة والاجتهادات المجتهدة حتى اذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم فر بما يخبر عن المغيبات من الاحوال ور بما يقوى على حبس الامطار ور بما توقع الوهم على رحل حتى فيقتله في الحال ولا يستبعد ذلك فان الوهم أثر عيب في التصرف في الاجسام والتصرف في النفوس أليس الاحتمال في النوم يصرف الوهم في الجسم أليس الاصابة بالعين تصرف الوهم في الشخص أليس الرجل يمشي على جدار مرتفع فيسقط في الحال ولا يأخذ من عرض المساحة في خطاواته سوى ما أخذته على الارض المستوية والوهم اذا تجرد عن أعمال عجيبة ولهذا كان أهل الهند تنعمض أعينها أياما ثلاثا يشغل الفكر والوهم بالمحسوسات ومع التجرد اذا اقترن به وهم آخر اشتر كافي العمل خصوصا ان كانا مشتر كين في الاتفاق ولهذا كانت عادتهم اذا دهمهم أمر ان يجتمع أربعون رجلا من الهند المخلصين المتفنيين على رأي واحد في الاصابة لينجلي لهم الملم الذي دهمهم ويندفع عنهم البلاء (ومنه) لنكر بسته يعني المصفدين بالحديد وسنتهم حاق الرأس واللحي وتعريه الاجساد ما خلا العورة وتصفيد البدن من أوساطهم الى صدورهم ثلاثا تنشق بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم وغلبة الفكر ولعلمهم رأوا في الحديد خاصية تناسب الاوهام والافال الحديد كيف يمنع انشقاق البطن وكثرة العلم كيف توجب ذلك انتهى (من تاريخ البانجي) الحسين بن منصور الخلاج أجسع علماء بغداد على قتله ووضعوا خطوطهم وهو يقول الله في دمي فانه حرام ولم يزل يردد ذلك وهم يثبتون خطوطهم وجعل الى السجن وأمر المقتدر بالله بتسليمه الى صاحب الشرطة ليضربه ألف سوط فان مات والا يضر به ألفا أخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير الشرطي وقال له ان يمت فاقطع يديه ورجليه وخر رأسه واحرق جثته ولا تقبل خدعه فسلمه الشرطي وأخرجه الى باب الطاق يجر في قيوده فاجتمع عليه خاق عظيم وضربه ألف سوط فلم يتأوه ثم قطع أطرافه وخر رأسه وأحرق جثته ونصب رأسه على الجسر وذلك في سنة ٣٠٩ انتهى (أوصي) بعض الحكماء ابنه فقال ليكن

لنفسك وفس يومك بامسك وكف عن
سياك وزد في حسناتك قبل ان تستوفي
مدة الاجل وتقصّر عن الزيادة في السعي
والعمل وقيل في منشور الحكم من لم يتعرض
للنوائب تعرضت له (وقال أبو العتاهية)

مالله ما بر لا تحيب * اذا دعاهن الكتيب
حضر مستغف علىهن الجنادل والكتيب
فيهن ولدان وأطفال وشبان وشيب

كم من حبيب لم تكن * نفسى بفرقة تطيب
غادرته في بعضهن * مجذلا وهو الحبيب
وساوت عنه وانما * عهدي بروقة قريب

وعظ النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال
أقل من الدنيا تعش حرا وقل من الذنوب
يهن عليك الموت وانظر حيث تضع ولدك فان

العرق دساس وقال الرشيد لابن السمك
رحمهما الله تعالى عظمي وأوجر فقال اعلم
انك أول خليفة يموت وعزى اعرج رجلا

عن ابن صغيره فقال الحمد لله الذي نجاه مما
ههنا من الكدر وخلصه مما بين يديه من
الخطر وقال بعض السلف من عمل للأخرة

أحزها والدنيا ومن آثر الدنيا حرما
والآخرة وقال بعض الصالحاء استغنم تنفس
الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير

والعلل فانك في أجل محدود ونفس محدود
وعمر غير ممدود وقال بعض الحكماء الطبيب
معذور اذا لم يقدر على دفع المحذور وقال

بعض البلغاء عمل المرتحل فان حادى
الموت يحذوك ليوم ليس بعدوك وروى عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال بعد

وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
غرجه ولا أمسه * يموت من جأجـله
ومن دنا من حتفه * لم تغن عنه حيله

وما بقاء آخر * قد غاب عنه أوله
والمرء لا يصعبه * في القبر الاعمله

*(وقال أبو العتاهية)
لاتأمن الموت في لحظ ولا نفس
وان تمنعت بالحجاب والحرس

عقلك دون دينك وقولك دون فعلك واباسك دون قدرك انتهى (في الحديث) اذا أقبلت الدنيا
على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه انتهى (المحقق التفتازاني)
ذ كرفي المطول في بحث العكس من فن البديع

طويت لأحرار الفنون ونيلها * رداء شباهي والجنون فنون
فند تعاطيت الفنون ونخصتها * تبين لي ان الفنون جنون

(علم الطلسمات) علم يتعرف منه كيفية تزيج القوى العالية الفعالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها
أمر غريب في عالم الكون والفساد واختلاف في معنى طاسم والمشهور ان فيه أقوال ثلاثة الاول
ان الطال بمعنى الأثر فالمعنى أثر اسم الثاني انه لفظ يوناني معناه عقدة لا تحل الثالث انه كناية عن

مقلوب أعني مسلط وعلم الطلسمات أسرع تناولا من علم السحر وأقرب مسلكا وللسكاكي
في هذا الفن كتاب جليل القدر عظيم الخطر انتهى (من كتاب سر العربية) في أنواع الخياطة يقال
خاط الثوب وخز الخف وخصف النعل وكتب القربة وكتب المازدة وسرد الدرع وخاص عين
البازي انتهى (من كتاب الخيس) عن رجال السائس صورة كتاب كتبه حاكم الموت وهو علاء

الدين بن السكالك الى صاحب الشام في جواب كتابه الذي تهدده فيه باستئصاله وهدم قلاعه
بالرجال لأمه هال مقلعه * مامر قطاع لي سمي توقعه
يا ذا الذي بقراع السيف هددنا * لا قام نائم جنبي حين تصرعه
قام الجسم الى البازي يهدده * واستيقظت لاسود الغاب أضبعه
أضحى يسد فم الأفعى بأصبعه * يكفيه ما قد تلاقى منه أضبعه

وقفنا على تفصيله ووجهه وما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من ذبابة تطن في أذن فيل ومن
بعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين
فلا باطل تظهرون ولحق تدحزون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ولئن صدق قولك

في أخذك للرأي وقاعك قلاعنا بالجمال الرواسي فتلك أمانى كاذبة وخيالات غير صائبة
وهيهات لا تزول الجواهر بالأعراض كما لا تزول الأجسام بالأمراض ولئن رجعنا الى الظواهر
والمنعولات وتركنا البواطن والمعنولات لنخاطب الناس على قدر عقولهم فلنا في رسول الله

أسوة حسنة لقوله صلى الله عليه وسلم ما أودى نبي بمثل ما أوديت وقد علمت ما جرى على أهل بيته
وشيعته وصحابته وعترته فله الحمد في الآخرة والاولى اذ لم نزل مظلومين لا ظالمين ومغصوبين
لأغاصبين وقد علمت ظاهرا حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من القوت ويتقربون به الى

حياض الموت فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم
بالظالمين فالبس الرزايا أثوابا وتجلب للبلايا جلبابا فلا رسالهم فيك منك ولا تخذن بهم عنك
فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن افه به كفنه وانعلم نباء بعد حين
انتهى (لبعضهم) تبكر لي دهرى ولم يدرائني * أعز وأحداث الزمان تمون

وبات يري الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون
(لبعضهم أيضا) واستكن أخنى عليه زمانه * فظل على أحداثه يتعتب
تلذله الشكوى وان لم يجد لها * صلاحا كما يلهذا بالحك أجرب

(الصفي الجلي رحمه الله) قالت كملت الجفون بالوسن * قت ارتعابا لطيفك الحسن
قالت تسليت بعد فرقتنا * فقلت عن مسكني وعن سكني

لكل مدرع منها ومنرس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

ان السفينة لا تجري على اليبس

فاذا رصت نفسك من هذه الحالة بما وصفت

اعتصمت منها ثلاث خلال * (احداهن) *

ان تكفي تسويف أمل يديك وتسويل

بحال يؤذيك فان تسويف الامل غرار

وتسويل المحال ضرار * (والثانية) * ان

تستيقظ لعمل آخرتك وتعتنم بقيته أجالك

بخبر عمالك فان قصر أمله واستقل أجاله

حسن عمله * (والثانية) * ان يهون عليك

نزول ماليس عنه محيص ويسهل عليك

حلول ماليس الى دفعه سبيل فان من تحقق

امر أتوطأ لحواله فهان عليه عند نزوله وروى

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي

ذرنبه بالنفكر قلبك وجاف عن النوم

جنبك واتق الله ربك وقال عمر بن الخطاب

رضي الله عنه لابي ذر رضي الله عنه عظمي

فقال ارض بالقوت وخف من القوت

واجعل صومك الدنيا وقطر الموت وقال

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما رأيت

يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من

يقين نحن فيه فائن كما مقرين ان الحق وائن

كما جاحدين ان الهالكى وقال الحسن البصري

رحمة الله عليهم هارك ضيفك فأحسن اليه

فانك ان أحسنت اليه ارتحل بحمدك وان

أسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك لك وقال

الجاحظ في كتاب البيان وجد مكتوب في حجر

يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك

لزهدت في طويل ما ترجو من أملك ولرغبت

في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك

وحيلك وانما يملك غدا ندمك لو قدر لك

قدمك وأسلك أهلك وحشمك وتبرأ منك

القريب وانصرف عنك الجبيب (ولما)

حضر بشر بن منصور الموت فرح فقبل له

أفرح بالموت فقال أجمعون قدوى على

قالت تشاغلتن عن محبتنا * قلت بفرط البكاء والحزن * قالت تناسيت قلت عافيتي

قالت تسليت ذات عن وطني * قالت تخليت قلت عن جادى * قالت تغيرت قلت في بدنى

قالت أذعت الاسرار قلت لها * صير سرى هوالك كالعلن * قالت فماذا تروم قلت لها

ساعة سعد بالوصل تسعدنى * قالت فعين الرقيب ترصدنا * قلت فاني للعين لم أبين

أنحلتني بالصدود منك فلو * ترصدتني المنون لم ترني

حرضوني على السلو وعابوا * لك وجهابه يعاب البدر

حاش لله ما العذرى وجهه * في التسلى ولالوجهك عذر

(وله)

(روى) ان الحلاج كان يصيح في بغداد ويقول يا أهل الاسلام أغيبوني من الله فلا يتركني ونفسي

فأفسهوا ولا يأخذني من نفسي فاستريح منها وهذا دلالة لأطيقه * يقال ان هذا الكلام كان

أحد البواعث على قتله (ومن شعره)

كانت لنفسي أهواء مفرقة * فاستجملت اذ رأيتك العين أهواى

فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى اذ صرت مولائى

تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك ياديني ودينى

(من كتاب المحاسن) قال وقع حريق في المسدائن فأخذ سلمان سيفه ومصحفه وخرج من الدار

وقال هكذا ينجو المحفون انتهى

(ابن المعتز)

ضعيفة أجفانه * والقلب منه حجر * كأنما ألقاه * من فعله تعذر

(أبو الفتح البستي) الدهر ذو خدعة خلوب * وصفوه بالثدى مشوب

وأكثر الناس فاعتزلهم * قوالب مالها قلوب

اذا أبصرت في لفظى فتورا * وخطى والبلاغة والبيان

فلا تعجل بذى ان رقصى * على مقدار ايقاع الزمان

(وله)

(علاء الدين الساردينى رحمه الله تعالى)

انظر صحاح المبسم السكرى * رواية صحت عن الجوهري * وصحح النظام في تفسيره

ما قد رواه خاله العنبرى * معسترلى أصبح لمابدا * في خسده عارضه الاشعرى

قد كتب الحسن على خسده * يا عين الناس فنى وانظرى * أمطر دمعى عارض قد بدا

يا مر حبابا عارض الممطر * فى وجهه لاحت لنار وضة * نباتها أحلى من السكر

وجسه لانواع البها جامع * من لى بذلك الجامع الازهر * لماتضامن جفنه مرهفا

رحمت قتيل الناظر الاحور * أسهرت لحظايا فقهياه * قدر لاحت الروح على الاشهر

(كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد)

كلما سر من سرورك يوم * مر فى الحبس من بلائى يوم

مالنعمة ولا لبؤس دوام * لم يدم فى النعيم والبؤس قوم

قال ابن عباس من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيام وهو راض عن الله تعالى فهو فى الجنة انتهى

* سمى المال مالا لانه مال بالناس عن طاعة الله عز وجل انتهى (قال المحقق الدوانى) فى شرح

الهيكل ان الحيوانات عند المصنف نفوسا مجردة كما هو مذهب الاوائل وبعضهم أثبت فى

النبات أيضا ويوح ذلك من بعض تلو يحات المصنف وبعضهم أثبتوا فى الجادات أيضا انتهى

* من فعل ماشاء لى مالم يشأ وقال آخر من فعل ماشاء لى ماشاء انتهى (البهاره)

خالق أرجوة كفاي مع مخلوق أخافه وثبيل
لابي بكر الصديق رضى الله عنه في مرضه
الذي مات فيه لو أرسلت الى الطبيب فقال قد
رائي قالوا فما قال لك قال قال اني فعال لما أريد
وقيل للربيع بن خيثم وقد اعتل ندعوك
بالطبيب قال قد أردت ذلك فذكري عادي
وثود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا
وعلمت انه كان فيهم الداء والمداوى فهل كوا
جميعا وسئل أنوشروان مستي يكون عيش
الدنيا ألد قال اذا كان الذي ينبغي أن يعمل
في حياته معمولا وقال بعض الحكماء من
ذكر المنية نسي الامنية وقال بعض الادباء
عن الموت تسلى وهو كريح تسلى وقال
بعض الباغاء الامل حجاب الاجل وأنشد
بعض أهل الادب ما ذكر أنه لعل رضى الله
عنه

ولو أنا اذا امتناتر كما

لكان الموت راحة كل حي

ولكنا اذا امتنابعتنا * ونسئل بعد ذاعن كل شي
* (وقال بعض الشعراء) *

ألا انما الدنيا مقبل لراكب

قضى وطرا من منزل ثم هجرا

وراح ولا يدري علام قدومه

ألا كل ما قدمت تلقى موغرا

وروى سعيد بن مسعود رضى الله عنه ان أبا

الدرداء رضى الله عنه قال يا رسول الله

أوصني فقال صلى الله عليه وسلم اكسب طيبا

واعمل صالحا واسأل الله تعالى رزق يوم يوم

واعد نفسك من الموتى وكتب الربيع بن

خيثم الى أخيه قدم جهازك وافرغ من

زادك وكن وصي نفسك والسلام وقال بعض

السلف أصاب الدنيا من حذرها وأصاب

الدنيا من أمنها * ومحمد بن واسع رضى الله

عليه بقوم فقبل هو لاه زهاد فقال ما قدر الدنيا

حتى يحمد من زهد فيها وقال بعض الحكماء

السعيد من اعتبر بامسه واستظهر لنفسه

والشقي من جسع لغيره ونخل على نفسه وقال

يا مـن لعبت به شمول * ما أطف هذى الشمائل * نشوان بهـ سـره دلال
كالغصن مع النسيم مائل * لا يمكنه الكلام لكن * قد جعل طرفه رسائل
والورد على الحدود تنض * والترجس في الجفون ذابل * عشيق ومسرة وسكر
العقل ببعض ذل زائل * ما أطيبت وقتنا وأهنا * والعاذل غائب وغافل
لي فيك كما علمت شغل * لا يفهم سره العواذل * لا أطلب في الهوى شغفيا
لي فيك غنى عن الوسائل * ذا العام مضى وليت شعري * هل يحصل لي رضاك قابل
ها عبدك واقف ذليل * بالسباب عمد كف سائل * من وصلك بالقليل رضى
الطل من الحبيب وابل * مالى والى متى التماذى * قد آن بأن يغيق غافل
ما أعظم حسرتى لعمر * قد ضاع ولم أفز بطائل * ما أعلم ما يكون منى
والامر كما علمت هائل * قد عز على سوء حالى * ما يفعل ما فعلت عاقل

يا أكرم من رجاه راج * عن بابك لا يرد سائل (الشيخ سعدى الشيرازي)

يا ندبي قم بليلى * واستقنى واسق النداما * خلنى أسهر ليلى * ودع الناس نياما
استقباني وهدير الرعد قد أبكى الغماما * فى أوان كشف الور * دعن الوجه اللثاما
أهب المصغى الى الزها د دع عنك الملاما * فزيم من قبل أن يخـ لعل الدهر العظاما
قل لمن غير أهل السحب بالحب ولاما * لا عرفت الحب ههنا * تولاذقت الغراما
لا تلننى فى غـ سلام * أودع القلب سقاما * فبعداء الحب كم من * سيد أخفى غلاما
(الصلاح الصفدى وفيه تورية)

ما أبصر الناس صبرى * على بلائى وكربى الصمت داب لسانى * وقد تسكمت قلبى
(وله) يشول الزمان ولم تسلم * لمن طلب الرزق أوأمله

أنا حرب من جد فى كسبه * ومن يقتنع تعصبت له (وله)

وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه

وقيل هل أبصرت منهيدا * تشكرها ظلت ولا راحه (وله)

أشكو الى الله من أمور * بمردهرى ولا تمر * ودمل مع دوام ليل * ما لهما ما حيت فجر

(لجامعه) لا يعز الله من ذلنا * كل من ذلنا ذلنا

(من تأويلات جمال العارفين الشيخ عبد الرزاق الكاشى) فى قصة مريم انما تمثل لها بشرا سوى

الخلق حسن الصورة لتأثر نفسها به فتحرك على مقتضى الجملة أو بسرى الاثر من الخيال فى

الطبيعة فتتحرك شهوتها فتزل كما يقع فى المنام من الاحتلام وانما يمكن تولد الولد من نطفة واحدة

لانه ثبت فى العلوم الطبيعية ان منى الذكر فى تولد الولد بمنزلة الانفحة من الجن ومنى الانثى بمنزلة

اللبن أى العسقة من منى الذكر والانفحة من منى الانثى لا على معنى ان منى الذكر ينفرد بالقوة

العاقدة ومنى الانثى ينفرد بالقوة المنعقدة بل على معنى ان القوة العاقدة فى منى الذكر أقوى

والمنعقدة فى منى الانثى أقوى والالم يمكن أن يتحد شيئا واحدا ولم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزءا

من الولد فعلى هذا اذا كان مزاج الانثى قويا كوربا كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس

القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المنى الذى ينفصل عن كليتها اليمنى أسوأ كثيرا من المنى

الذى ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمع فى الرحم وكان مزاج الرحم قويا فى الامسال والجذب

قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام منى الرجل فى شدة قوة العقد والمنفصل من الكلية اليسرى

بعض البلغاء لا تثبت عن غير وصية وان كنت
من جسمك في صحة ومن عرك في فسحة فان
الدهر خائن وكل ما هو كائن كائن وقال بعض
الشعراء

من كان يعلم ان الموت مدركه

والقبر مسكنه والبعث مخرجه

وانه بين جنات ستهيمجه

يوم القيامة أو نار ستهيمجه

فكل شيء سوى التقوى به سيمج

وما أقام عليه منه اسمجه

تري الذي اتخذ الدنيا له وطنا

لم يدرك أن المنايا سوف ترجمه

وروي جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله

رضي الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال في بعض خطبه أيها الناس ان لكم

نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم معالم

فانتهوا الى معالمكم وان المؤمن بين مخافتين

أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه

وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه

فيلتزد العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه

لاخرة ومن الحياة قبل الموت فان الدنيا

خلقت لكم وأنتم خلقتكم لاخرة فوالذي

نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا

بعد الدنيا دار الجنة أو النار وقال الحسن

البصري رجة الله عليه أمس أجل واليوم

عمل وغدا أمل فاحذروا العتاهية هذا المعنى

فنظمه شعرا

ليس فيما مضى ولا في الذي يآ

تيسك من لذة لمستحلبها

انما أنت طول عرك ما عجم

رت في الساعة التي أنت فيها

علل النفس بالكاف والا

طلبت منك فوق ما يكفيها

وقيل لزاهد مالك تمشي على العصا ولست

بكبير ولا مريض فقال اني أعلم اني مسافر وانها

دار بلغة وان العصا من آله السفر فاحذره

بعض الشعراء فقال

مقام مني الانثى في قوة الانعقاد فيحتاج الولد هذا وخصوصا اذا كانت النفس متأيدة بروح
القدس متقوية به يسرى أثر اتصالها به الى الطبيعة والبدن وبغير المزاج ويمد جميع القوى في
أفعالها بالمدد الروحاني فتصير أقدردلى أفعالها بما لا ينضبط بالقياس انتهى * (كتب المنصور
العباسي) * الى أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه لم لا تغشانا كما تغشانا الناس (فأجابه)
ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ولا عندك من الآخرة ما نرجو لك له ولا أنت في نعمة فنهيك بها
ولا نعد هانئة فنعز بك لهما (فكتب) المنصور اليه تكبينا لتكفينا (فكتب) اليه أبو عبد الله
أيضا من يطلب الدنيا لا ينحلك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك (خرج أبو حازم الصوفي) في بعض
أيام المواقف واذا بامرأة جميلة حاسرة عن وجهها قد فتنت الناس بحسب نهائهم قال لهما يا هذه انك
بشعر حرام وقد شغلت الناس عن مناسكهم فاتق الله واستترى فقالت يا أبا حازم اني من اللاتي
قال فيهن الشاعر أما طت كساء الخزع عن حروجهما * وأرخت على المتنين برداهم لهما
من اللاتي لم يحجبن بغير حسيمة * ولكن ليعتقن البرى المغفلا

قال أبو حازم لأصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبهم بالنار فجعل يدعو وأصحابه
يؤمنون فبلغ ذلك الشعبي فقال ما أرقكم يا أهل الجازأما لو كان من أهل العراق لقال اعزبي
لعنة الله عليك انتهى (قال عبد الله بن المعتز) في جملة كلام له وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى
تلف كم راقد في ظلمة لا يظلمته ورائق بها قد خانتته حتى يلفظ نفسه ويسكن رمله وينقطع
عن أمه ويشرف على عمله قدر كض الموت الى حياته ونقض قوى حر كاته وطمس البلى جبال
بهيمته وقطع نظام صورته وصار كخط من رماد تحت صفاخ أنضاد قد أسلمه الاحباب واقتصره
التراب في بيت تتخذته المعاول وفرشت فيه الجنادل مازال مضطربا في أمه حتى استقر في أحله
ومحت الايام ذكره واعتادت الاحاط فقدمه انتهى (من كلامهم) اذا أفنيت عرك في الجمع
فتي تأكل (من بعض التواريخ المعتمدة) اصطحب المؤمن وعنده عبد الله بن طاهر ويحيى بن
أكثم فغمر المؤمن الساقى على اسكار يحيى فسقاه حتى تلف وبين أيديهم ردم فيه ورد فسقوا له
فيه شبه اللحد ودفنوه في الورد ونظم المؤمن فيه هذين البيتين وأمر بعض جوار به فغنت بهما
عند رأس يحيى ناديتسه وهو ميت لا حراك به * مكفن في ثياب من رياحين

وقلت قم قال رجل لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفى لا يواتيني

وجعلت تردد الصوت فأقبحي وهو تحت الورد فأشأ يقول مجيبا

يا سيدي وأمير الناس كلهم * قد جاز في حكمه من كان يستغني

اني غفقت عن الساقى فصيرني * كما تراني سلب العقل والدين

لا أستطيع نهوضا قد وهى بدني * ولا أجيب المنادى حين يدعوني

فاختر لنفسك قاض اني رجل * الراح تقتلني والعود يحبيني

(سأل بعض الادباء) من بعض الوزراء جلا فأرسل اليه جلا ضيفا فكتب الاديب اليه
حضر الجمل فرأيتهم متقادما الميلاد كأنه من نتاج قوم عاد قد أفنته الدهور وتعاقبه العصور
فلننته أحد الزوجين اللذين جعلهم الله تعالى لنوح في سفينته وحفظهم بها جنس الجبال
لذريته ناحلا ضئيلا باليا هزليا يعجب العاقل من طول الحياة به وتأني الحركة فيه لانه عظيم
مجاد وصوف ما يبدلوا لائق السبع لآباء ولو طرح للذئب لعاقه وقلاه قد طال لكلا فقده
بعد بالمرعى عهده لم ير العلف الانما ولا يعرف الشيعير الاحمالا وقد خيرتني بين أن أقتنيه

جاءت العصال الضعف أو حب جملها

على ولا أنى تحنيت من كبر

ولكننى ألزمت نفسي جملها

لا إله إلا الله مقيم على سفر

وقال بعض المتصوفة الدنيا ساعة فاجعلها

طاعة وقال ذو القرنين عليه السلام رتبعنا في

الدنيا جاهلين وعشنا فيها غافلين وأخرجنا

منها كارهين وقال عبد الحميد المرء أسير عمر

يسير وقبل في بعض المواضع عجب لمن يخاف

العقاب كيف لا يكف عن المعاصي وعجب لمن

يرجو الثواب كيف لا يعمل وقال بعض

الحكماء المسمى بميت وان كان في دار الحياة

والمحسن حي وان كان في دار الاموات وكل

بالأثر يومه أو غده وقال بعض السلف الله

المستعان على السنة تصف وقلوب تعرف

وأعمال تخالف وقال آخر الليل والنهار

يعملان فيك فاعمل فيهما وقال آخر اعلموا

لا آخرتكم في هذه الايام التي تسير كائنها

تطير وقال آخر الموت قصارك فخذ من دنياك

أخراك وقال آخر عباد الله الحذر الحذر

فوالله لقد ستر حتى كائنه قد غفر ولقد أهمل

حتى كائنه قد أهمل وقال آخر الايام

صحائف أعمالكم فلدوها أجل أفعالكم

وقيل في منشور الحكم اقبل نصيح المشيب

وان عجل وقيل ما طلعت شمس الا وعظمت

بامس وقال محمد بن بشير رحمه الله تعالى

مضى أمسك الادنى شهيدام معدلا

ويومك هذا بالفعال شهيد

فان تلك بالامس اقترفت اساءة

فثن باحسان وأنت حميد

ولا ترج فعل الخير منك الى غد

لعل غدا يأتي وأنت فقيد

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله وسلم انه قال ما رأيت مثل الجنة نام

طالها وما رأيت مثل النار نام هار بها وقال

عيسى بن مريم عليهما السلام ألا ان أولياء

الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

فيكون فيه غنى الدهر أو أذبحه فيكون فيه خصب الرحل فلت الى استبقائه لما تعلم من محبتي
للتوفير ورغبتي في الثمير وجعي للولد وادخاري للغد فلم أجدر فيه مدفع الفناء ولا مستمعا لبقاء
لانه ليس بأنتى فيحمل ولا فتى فينسل ولا صبيح فيرى ولا سليم فيبقى فلت الى الثاني من رأييك
وعلمت على الآخر من قوليك فقلت أذبحه فيكون وظيفة للعبال وأقهره طباما مقام قديد الغزال
فانشدني وقد أضرمت النار وحددت الشفار وتشهر الجزار

أعبد هذا نظرات منك صادقة * أن تحسب الشحيم فيمن شحمه ورم
وقال وما الفائدة في ذبحي وأنالم يبق في الانفس خافت ومغلة انساها باهت استبذى لحسم
فاصلح لالا كل لان الدهر قدأ كل لحي ولا جمدى يصلح للدباغ لان الايام مرقق أدنى ولا صوفي
يصلح للغزل لان الحوادث قد جرت وبرى فان أردتني للوقود فكيف بعرا ببق من نارى ولن
تبقى حرارة جبرى بريح قتارى فوجدته صادقا في مقالته ناصحا في مشورته ولم أدر من أى أمر به
أعجب أمن مما طلته الدهر بالبقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم قدرتك عليه مع اعواز مثله
أم تأهيلك الصديق به مع خسارة قدره فما هو الا كقائم من القبور أو ناسر عند نفخ الصور
والسلام (قديقال) ان جمع القرآن لا يسمى تصنيفا اذا الظاهر ان التصنيف ما كان من كلام
المصنف * والجواب ان جمع القرآن اذا لم يكن تصنيفا لما ذكرته من العلة فجمع الحديث أيضا
ليس تصنيفا مع ان اطلاق التصنيف على كتب الحديث شائع ذائع انتهى
(لجامه يرثي والدهم جهما الله تعالى) *

قف بالطول وسلمها أين سلمها * ورو من جرع الاجفان رياها
وردد الطرف في أطراف ساحتها * وروح الروح من أرواح أرجاها
وان يفتلك من الاطلال نخسبرها * فلا يفتوتك مرآها ورياها
ربوع فضل يضاهي التبرثر بنها * ودار أنس يحاكي الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها * صرف الزمان فابلاهم وأبلاها
بدور تم غمام الموت جلها * شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالجمد يبكي عليها جازعا أسفا * والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبيذا أزم في ظلمهم سلفت * ما كان أنصرها عمرا وأحلاها
أوقات أنس قضيناها فما ذكررت * الا وقطع قلب الصبذ كراها
ياسادة هجروا واستوطنوا هجرا * واه القلب المعنى بعدكم واهها
رعي الليلات وصل بالحي سلفت * سقبالا يامنا بالخيف سقبها
لفقد كم شق حبيب المجد وانصدعت * أركانه وبكم ما كان أقصاها
وخرم من شخصات العسلم أرفعها * وانجد من باذخات الحلم أرساها
يا ثا ويا بالمصلى من قرى هجر * كسيت من حلال الرضوان أرضاها
أقت يا بحر بالبحرين فاجتمعت * ثلاثة ككن أمثالا وأشباها
ثلاثة أنت أسداها وأغزرها * جودا وأعذبها طعما وأحلاها
حويت من درر الخلباء ما حويا * لكن درك أعلاها وأغلاها
يا أنجسا وطئت هام السهوى شرفا * سقاك من ديم الوسمى أسماها
ويا ضريحا علا فوق السماء علا * عليك من صلوات الله أزكاها
فيل انطوى من شموس الفضل آخرها * ومن معالم دين الله أسسناها

الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاما توامنها ما خشوا ان يميت قساوهم وتركوا منها ما علموا انه سينتركهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس طالبان يطلبان فطالب بطالب الدنيا فارفضوه في نحره فانه ربما أدرك الذي يطلبه منها ذلك بما أصاب منها وطالب يطلب الآخرة فاذا رأى يتم طالبها بطالب الآخرة فنافسوه فيها * ودخل أبو الدرداء رضي الله عنه الشام فقال يا أهل الشام اسمعوا قول أخ ناصح فاجتمعوا عليه فقال مالي أراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون ان الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا وأملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبح أملمهم غرورا وجمعهم ثبورا ومساكنهم قبورا وقال أبو حازم ان الدنيا غرت أقواما فعملوا فيها بغير الحق فمجالهم الموت فخلطوا ما لهم من لا يحمدهم وصاروا لمن لا يعذرهم وقد خلقنا بعدهم فينبغي ان ننظر للذي كرهناه منهم فنجنبه والذي غبطناهم به فنسئله * ومرو بعض الزهاد بباب ملك فقال باب جديدي وموت عتيدي وسفر بعيد * ومرو بعض الزهاد برجل قد اجتمع عليه الناس فقال ما هذا قالوا مسكين شرف منه رجل جبسة ومرو به آخر فاعطاه جبسة فقال صدق الله ان سعيكم لشيء وقال بعض الحكماء ما أنصف من نفسه من أيقن بالحشر والحساب وزهد في الآخر والثواب وقال آخر بطول الأمل تنفسو القلوب وبإخلاص النية تقل الذنوب وقال آخر ياك والمني فانها من بضائع النوى وتنبط عن الآخرة والاولى وقال آخر قصر أملك فان العمر قصير واحسن ميراثك فان البر يسير وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله قسيرا الى الأجل في كل ساعة

ويا منا تطوي وهن رواحل ولم نرمثل الموت حقا كأنه

ومن شواخ أطواد الفتوة * ساهوا وأرفعها قدرا وأنهاها فاسحب على الفلك العلو ذي علا * فقد حوى بيت من العلياء أعلاها عليك مني سلام الله ما صدحت * على غصون أراك الدوح ورقاها (تولى) ابن البراج قضاء طراباس عشرين سنة أو ثلاثين وكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته على السيد المرتضى كل شهر اثنا عشر دينارا و لابن البراج كل شهر ثمانية دنانير (وكان) السيد المرتضى يجري على تلامذته وكان قدس الله روحه يدرس في علوم كثيرة وفي بعض السنين أصاب الناس قحط شديد فاحتال رجل يهودي في تحصيل قوت بحفظه بنفسه فحضر يوما مجلس المرتضى واستأذنه في أن يقرأ عليه شيئا من علم النجوم فاذن له السيد وأمر له بجراية فحضر عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يده (وكان) السيد قدس الله سره العزير بن خفيف الجسم وكان يقرأ مع أخيه الرضى على ابن نباتة صاحب الخطب وهما طفلان (وحضر) المفيد مجلس السيد يوما فقام من موضعه وأجلسه فيه وجلس بين يديه فأشار اليه بان يدرس في حضوره وكان يعجبه كلامه اذ تكلم (وكان) السيد قد وقف قرية على كاشغدا الفقهاء وحكاية روية المفيد في المنام فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وعن ولدها وانها أتت بالحسن والحسين اليه وقولها له علم ولدي هذين العلمين وهما بنت الناصر بولسها الرضى والمرتضى في صبيحة ليلة المنام الى المفيد وقولها له علم ولدي هذين مشهورة انتهى (لبعض الاكابر)

اذا أمسى وسادى من تراب * وبنت مجاور الرب الرحيم
فهنوتى أصيحابى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم
أيها المرء ان دنياك بحر * موجسه طافح فلا تأمنها
وسيبيل النجاة فيها منير * وهو أخذ الكفاف والقوت منها
هوى ناقتى خلف وقد ادى الهوى * وانى واياها الخلفان
طوبى لعمري بحبل الله معتصم * على صراط سوى ثابت قدمه
ما زال يحتقر الدنيا بهيمته * حتى ترقى الى الاخرى بهيمته
رث اللباس حديد القلب مستتر * في الارض مشتهر فوق السماء اسمه
اذا العيون اجتمعت في بذاته * تعالوا نواظرها منه وتقمعه

(قوله تعالى) واذا رأت تجارة أولهوا وانفضوا البهاوتر كوكا قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين (ان قلت) ما النكتة في تقديم التجارة على اللهو في صدر الآية وتقديم اللهو على التجارة في آخرها قلت التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام في الجملة وأما اللهو فامر حثيئير مردول غير قابل للاهتمام ومقام التشجيع عليهم يقتضى الترقى من الاعلى الى الادنى فالمراد والله أعلم ان هؤلاء لا يجد لهم في القيام بالوظائف الدينية ولا لهم قدم راسخ في الاهتمام بالاوامر الالهية بل اذا لاح لهم أمر دنيوي يرجون نفعه كالتجارة أعرضوا عما هم فيه من عبادة الله سبحانه ولم يراقبوا مقامك فيهم وخرجوا اليها جاعلين ما يؤملونه من التمسك بصبأعينهم بل اذا سخط لهم ما هو أقل نفعاً من التجارة بكثير وهو اللهو ضربوا الاجل عن العبادة صفحا وطروا عن ذكر الله كشحا وخرجوا اليه ولم يستحيوا منك وأنت قائم تنظر اليهم فظهر بهذا أن المقام يقتضى تقديم التجارة على اللهو في أول الآية وأما تقديمه عليها في آخرها فان المقام هناك يقتضى الترقى من الادنى الى الاعلى فان الغرض تنبيههم على أن ما عند الله سبحانه

إذا ما تخطته الاماني باطل

وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب في الرأس نازل
ترحل عن الدنيا براد من التقى
فعمرك أيام تعد قلائل
(وكان) عبد الملك بن مروان يمثّل به سدين
البيتين
فاعمل على مهل فانك ميت

وا كدح لنفسك أيها الانسان
فكأن ما قد كان لم يكن اذ مضى
وكأن ما هو كأن قد كان
ونظر ساميان بن عبد الملك في المرأة فقال أنا
الملك الشاب فقالت له جارية له
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للانسان
ليس فيما بدا النامتك عيب

كان في الناس غير انك فاني
(وروي) عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبيان
عن أنس قال خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ناقته الجداء فقال أيها الناس
كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكان
الحق فيها على غيرنا واجب وكان الذين
نشیع من الاموات سفر عما قليل البنا
راجعون نبوتهم أجداثهم ونأكل تراثهم
كأننا نخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة
وأمننا كل جائحة طوي لمن شغله عيبه عن
عيب غيره وأنفق من مال كسبه من غير
معصية ورحم أهل الدين والمسكنة وخا لط
الفقه والحكمة طوي لمن أدب نفسه
وحسنت خلقه وصلحت سريرته طوي لمن
عمل بعلم وأنفق من فضل وأمسك من قوله
ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة (وروي)
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لزوروا
القبور تذكروا بها الآخرة وغسلوا الموتى
فإنهم معالجة الاجساد الخاوية وموعظة
بليغة * وخفر الربيع بن خيثم في داره قبرا
فكان اذا وجد في قلبه قسوة جاء فاضطجع

من الاجر الجزيل والثواب العظيم خير من النفع الحقير الذي حصل لكم من الله وبل خير من
ذلك النفع الاخر الذي اهتمتم بشأنه وجعلتموه نصب أعينكم وطنتموه أعلى مطالبكم أعنى
نفع التجارة الذي يقبل الاهتمام في الجملة انتهى (ومن تفسير القاضي) عند قوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية فتعرفوا وتفحصوا روي انه عليه الصلاة والسلام بعث
وليسدين عقبة مصداق الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم
مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقدرتوا ومنعوا الزكاة فهم يقتالهم فنزلت
وقيل بعث اليهم بعده خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فسلموا اليه الصدقات
فرجع * وتنكير الفاسق والنبأ اللعنه وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز
قبول خبره العدل من حيث ان المعاق على شيء بكاه ان عدم عند عدمه وأن خبر الواحد
لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذا الترتيب يفيد التعليل وما بالذات
لا يعمل بالغير وقرأ جزءا والكسائي فتثبتوا أي فتوقفوا الى أن يتبين لكم الحال (أن تصيبوا)
كراهية اصابتمكم (قوما بجهالة) جاهلين بحالهم (فتصحبوا) فتصبروا (على ما فعلتم نادمين)
مغتمين غملا لزامتمين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام قال جامع هذا
الكتاب (لاريب ان صبغة اسم الفاعل هنا حاملة ليعنى الوحدة والوصف العنواني معا فيجوز كون
المجوع علة للتثبت فكانه قيل ان جاءكم فاسق واحد فتثبتوا ولو كان التثبت معلقا على طبيعة
الفسق لبطل العمل بالشياع ثم لا يخفى ان التثبت في الآية معلل باكدائه الى اصابة القوم أي
قتالهم فاذا لم تكن مظنة هذه العلة لا يجب التثبت لاصابة عدم هذه العلة علة أخرى كما يقول
الخصم من انه اذا انتفى الفسق انتفى التثبت لان الاصل عدم علة أخرى له وعند التأمل فيما
ذكرناه يظهر لك ان الاستدلال بالآية على بحجة خبر الا حاد العدول لا غيرهم كما ذكره بعض
الاصوليين فيه ما فيه والعجب عدم تبينهم لهذا مع ظهوره قتلأمل انتهى (من كلام الحكماء)
أفضل الفعال صيانة العرض بالمال أنت حرز نفسك ان صحبت من هو دونك أمحض أحوال
النصيحة حسنة كانت أم قبيحة ارفض أهل المهانة تلزمك المهابة من غضب من لا شيء رضى
من لا شيء السكوت عن الاحق جوابه لا تخضع للثيم فانه لا يصفبك انتهى (ولله درمن قال)
كن عن الناس جانبا * وارض بالله صاحبيا * قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
(لبعض الاكابر) كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا * وابشر بخير عاجل
تنسى به ما قدمضى * فليرب أمر مسخط * لك في عواقبه رضا * ولربما اتسع المضيق
وربما ضاق الفضاء * الله يفعل ما يشاء * فلا تكن متعرضا * الله عودك الجليل فقس على ما قدمضى
(عن سفينان الثوري) رحمه الله انه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه يقول عزت
السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تسكن في شيء فيوشك أن تكون في الجول فان لم توجد في الجول
فيوشك أن تكون في التخلي وليس كالجول وان لم تكن في التخلي فيوشك أن تكون في الصمت
وليس كالتخلي فان لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من
وجد في نفسه خلوة والله الموفق (خطب الحاج يوما فقال) ان الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة
الدنيا فليتنا كفيها مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن البصري فقال هذه ضالة
المؤمن خرجت من قلب المنافق (وكان سفينان الثوري) يعجبه كلام بعض الخوارج ويقول
ضالة المؤمن على لسان المنافق انتهى (لله درمن قال)

ألد من التاذب بالغواني * اذا أقبلن في حل حسان

في الغربة فمكت ما شاء الله ثم يقول رب
ارجعون لعلني أعمل صالحا فيما تركت ثم يرد
على نفسه فيقول قد أرجعتك فدى فكنت
كذلك ما شاء الله وقال أبو جحرز الطغافى
كفنتك القبور ومواظ الامم السالفة وقيل
لبعض الزهاد ما بلغ العظمت قال النظر الى
مخلة الاموات فأخذه أبو العتاهية فقال
وعظمتك أحداث صمت * ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه * تبلى وعن صور سبت
وارتك قبرك في الحيا * ة وأنت حتى لم تمت
يا سامتا بمنيتى * ان المنية لم تفت
فلربما انقلب الشما * ت فقل بالقوم الشمت
ووجد على قبر مكتوبا قهرنا من قهرنا فصرنا
لناظرين عبرة وعلى آخر من أمل البقاء وقدر
رأى مصارعنا فهو مغرور وقيل في منشور الحكم
ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه وقال
بعض الحكماء من لم يمت لم يفت وقال بعض
الصالحين لنا من كل ميت عظة بحاله وعبرة
بحاله وقال بعض العلماء من لم يتعظ بموت
ولم يتعظ بقول أحد وقال بعض البلغاء
ما نقصت ساعة من أمسك الابضة من
نفسك فأخذه أبو العتاهية فقال
ان مع الدهر فاعلم غدا
فانظر بما ينقض مجى غده
ما ارتد طرف امرئ بلذته
الاوشى يموت من جسده
(ولما) مات الاسكندر قال بعض الحكماء
كان الملك أمس انطق منه اليوم وهو اليوم
أوعظ منه أمس فأخذه أبو العتاهية هذا
المعنى فقال
كفأخرنا بدفنتك ثم انى
نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لى عظمت
وأنت اليوم أو عظمتك حيا
وقال بعض الحكماء لو كان للخطايا ربح
لاقتضت الناس ولم يتجالسوا فأخذه هذا المعنى
أبو العتاهية فقال

منيب فر من أهل ومال * يسبح الى مكان من مكان * ليحمل ذكره ويعيش فردا
ويأخذ في العبادة في أمان * تلهذه التلاوة أينولى * وذكرا بالفؤاد وباللسان
(بما ينسب لحضرة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه)
ان الله عباد افطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما علموا
انهم ليست لحي وطننا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا
(آخر) صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال شراة أصبحت تتصدع
ما كنت دموع العين حتى رددتها * الى باطن فالعين في القلب تدمع
(آخر) اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يحب الشكر
فليس بلوغ الشكر الا بفضل * وان طالت الايام واتصل العمر (وقريب منه قول بعضهم)
شكر الله نعمة * موجبة لشكره * فكيف شكرى به * وشكره من به
(قيل) لربعة العذوبة متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى فقالت اذا كان سروره بالمصيبة
كسروره بالنعمة (وقيل) لها يوما كيف شوقك الى الجنة فقالت الجار قبل الدار (ومن كلامها)
نعمنا الله بهم ما ظهر من على فلا أعد شيئا انتهى (لبعض العباد) أهنيوا الدنيا فانها أهني
ما يكون لكم أهون ما تكون عليكم (أورد بعض المفسرين) عذوقه تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمجازتهم ان العمل الصالح يقول صاحبه يوم القيامة عذمة مشاهدة الا هو الاركبني فاطمنا
ركبتك في الدنيا فيركبه ويتخطى به شدائد القيامة انتهى (قال بعض الاعلام) لا ينال عبد
الكرامة حتى يكون على احدى صفتين اما ان يسقط الناس من عيونه فلا يرى في الدنيا
الا خالقهم وان احدا لا يقدر على ان يضروه ولا ينفعه واما ان يسقط الناس عن قلبه فلا يبالي بأى
حال يرويه انتهى (لبعض آل الرسول صلى الله عليه وسلم)
نحن بنو المصطفى ذرور غصص * يجرعها في الحياة كاطمنا * قدمة في الزمان محنتنا
أولنا مبتلى وآخرا * يفرح هذا الورى بعيدهم * ونحن أعيادنا ما تمنا
الناس في الامن والسرور ولا * بامن طول الحياة خائفنا (آخر)
يا طالب العلم ههنا وههنا * ومعدن العلم بين جنبيكا * فقم اذا قام كل مجتهد
* وادع الى أن يقول لبيكا (آخر) لم أنسه لما بد امتيالا * بهتم من لين الصبا ويقول
ماذا لقيت من الهوى فأجبت * في قصتي طول وأنت ملول
(أوحى) الله سبحانه وتعالى الى عزيز ان لم تطب نفسك بأن جعلك على كافي أفواه الماضين لم
أكتبك عندى من المتواضعين انتهى (الخطاف) لا يغتذى الا بالشعر ولا يأت كل شيئا مما يأت كله
بنو آدم وما أحسن ما قال الشاعر في هذا المعنى * كن زاهدا فيما حوته يد الورى *
تضحي الى كل الانام حبيبا * أو ما ترى الخطاف حرم زادهم * فغدا مقيم في البيوت ربيما
(من كلام أمير المؤمنين رضى الله عنه) أشد الاعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة
الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك (قال بعض الكابر) ينبغي أن تستنبط لزاله أخيك
سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل لقلبك ما أقساك يعتذر اليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبل
عذره فانت المعتب لاهو انتهى (ابو الحسن على بن عبد الغنى الحصرى الضير)
باليل الصب متى غده * أقيام الساعة موعده * رقد السمار وأرقه
أسفل للبين يردده * فبه كاه النجم ورقه * مما يرعاه ويرصده
نصبت عيناى له شركا * في النوم فغز تصيده * صاح والخرجنى فيه

أحسن الله بنا * ان الخطايا لا تفوح
فاذا المستور منا * بين ثوبيه فضوح
وهذا جبهته مأخوذ من قول النبي صلى الله
عليه وسلم لو تكاشفتهم ما تداقتم وكتب رجل
الى أبي العتاهية رحمه الله

يا أبا اسحق اني * واثق منك بولدك
فاعني يا بني أنست على عيبي برشدك
* (فاجابه بقوله) *

أطلع الله بجهلك * راغباً ودون جهلك
أعط مولاك الذي تطلب من طاعة عبدك
وقال بعض الحكماء من سره بنسوه ساءته
نفسه فاخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال
ابن ذي الابن كلما زاد منه

مشرع زاد في فناء أبيه
مابقاء الاب الملع عليه * بدبيب البلي شباب بنيه
وفي معناه ما حكى عن ذر بن حبيش انه عاش
مائة وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة انشد يقول
اذا الرجال ولدت أولادها

وارتعشت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها اعتادها

تلك زروع قد دنا حصادها
(وكتب رجل الى صالح بن عبد القدوس)
الموت باب وكل الناس داخله

فليت شعري بعد الباب ما الدار
* (فاجابه بقوله) *

الدار جنات عدن ان عملت بما
يرضى الاله وان حالقت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما

فاتطر لنفسك ماذا أنت مختار
* (باب أدب الدنيا) *

* (اعلم) * أن الله تعالى لنا قد قدرته وبالغ
حكيمته خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره
فكان من لطيف تدبيره وبديع ما قدره انه
خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون
بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا
بقدرته أنه خالق ويعلمنا بغناه أنه رازق
فدع عن بطاعته رغبة ورهبة ونقر بتقائنا

سكران اللحظ معر بده * يا من سفكت عينا دمي * وعلى خسديه تورده
خداك قد اعترف بدمي * فعلام جفونك تجعده * بالله هب المشتاق كرى
فلعل خيالك يسعده * لم يبق هوالك به رمقا * فلتبك عليه عوده
وغدا يفضي أو بعد غد * هل من نظير يتروده * ما أحلى الوصل وأعذبه
لولا الأيام تنكده * بالبين وبالهمجران فبا * افوادي كيف تجلده
(آخر) أيا من غاب عن عيني منامي * لفرقتهم واوصلني سقامي * زحلت بهم سجة خيمت فيها
* وشأن الترك تنزل في الخيام * (آخر) * ولقيت في حبيك ما لم يلقه *
في حب ليلى قيسها المجنون * لكنني لم أتبع وحش الفلا * كفعال قبس والجنون فنون
(آخر) نغمزته بناطري * ولم أفه بكاهه * أجابني حاجبه * لكن بنون العظمه
(آخر) اني لا عجب من صدودك والجفا * من بعد ذلك القرب والاياس
حاشي شمائلك اللطيفة أن ترى * عونا على مع الزمان القاسي
(آخر) سألته التقبيل في خده * عشر او ما زاد يكون احتساب
فذتعا فتناو قباته * غلطت في العدو ضاع الحساب (البها زهير)

أبها النفس الشريفة * انما دنياك خيفة * وعقول الناس في رغبهم فيها سخيصة
آه ما أسعد من كا * رته فيها خيفة * أبها المشرق ماطر * فبق بالنفس الضعيفة
أبها العاقل ما تبصر عنوان الضعيفة * أبها المذنب كسر * ت أباريق الوظيفه
أبها المغرور لا تفصح بتوسيع القطيفه * كيف لانهم بالعدو * والطارق مخوفه
حصل الزاد والا * ليس بعد اليوم كوفه (وله أيضا رحمه الله تعالى)

رعى الله ليله وصل خات * وما خالط الصفوف فيها كدر * أتت بغتة ومضت سرعة
وما قصرت مع ذلك القصر * بغير احتيال ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينظر
وكأنت كما أشتى ليله * وطال الحديث وطاب السمر * ومر لنا من لطيف العتاب
عجائب ما مثلها في السير * فقلت وقد كاد قلبي يطير * سرور انبيل المسنى والوطر
أيا قاب تعرف من قد أتاك * وياعين تدرين من قد حضر * وياقر الافق عدرا جعرا
فقد حل في الارض عندى القمر * وبالبقي هكذا هكذا * وبالله بالله قف يا سحر
(لبعضهم) واذا اعتراك الشك في ود امرئ * وأردت تعرف حاله من مره
فاسأل فؤادك عن ضمير فؤاده * ينبسك سر كل ما في سره

(قال جامعهم من خط والدي قدس الله روحه)

(مسئله) قطعة أرض فيها شجرة مجهولة الارتفاع فطار عصافير من رأسها الى الارض في انتصاف
النهار والشمس في أول الجدى في بلد عرضة احدى وعشرون درجة فسقط على نقطة من ظل
الشجرة فباع مالها الارض من أصل الشجرة الى تلك النقطة لزيد ومن تلك النقطة الى طرف
الظل لعمرو ومن طرف الظل الى ما يساوى ارتفاع تلك الشجرة لبكر وهو نهاية ما يملكه من تلك
الارض ثم زالت تلك الشجرة وخفي علينا مقدار الظل ومسقط العصافير وأردنا أن نعرف بمقدار
حصة كل واحد لندفعها اليه والغرض ان طول كل من الشجرة والظل وبعده مسقط العصافير
عن أصل الشجرة مجهول وليس عندنا من المعلومات شيء سوى مسافة طيران العصافير فانها
خمس أذرع وكانه لم ان عدد أذرع كل من المقادير المجهولة صحيح لا كسر فيها وغرضنا ان

عجزوا حاجة ثم جعل الانسان أكثر حاجة
من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل
بنفسه عن جنسه والانسان مطالب على
الاقتدار الى جنسه واستعانت به صفة لازمة
لطبعه وخلقة قائمة في جوهره ولذلك قال الله
سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفا يعني
عن الصبر عما هو اليه مفتقر واحتمال ما هو
عنه عاجز ولما كان الانسان أكثر حاجة من
جميع الحيوان كان أظهر عجزا لان
الحاجة الى الشيء افتقار اليه والمفتقر الى
الشيء عاجز به وقال بعض الحكماء المتقدمين
استغنناؤك عن الشيء خير من استغنائك به
وانما خص الله تعالى الانسان بكثرة الحاجة
وظهور العجز نعمة عليه ولطف به ليكون ذل
الحاجة ومهانة العجز بمنعاه من طغيان
الغنى وبغى القدرة لان الطغيان مركوز في
طبعه اذا استغنى والبغى مستول عليه اذا قدر
وقد انبأ الله تعالى بذلك عنه فقال كلاً ان
الانسان لي طغي ان رآه استغنى ثم ليكون
أقوى الامور شاهدا على نفسه وأوضحها
دليلا على عجزه وأشد في بعض أهل الادب
ابن الرومي رحمه الله

أعيرتني بالنقص والنقص شامل

ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل

وأشهد أني ناقص غير أنني اذا

قبس بي قوم كثير تغلوا

تفاضل هذا الخلق بالفضل والجبا

ففي أيما هذين أنت بفضل

ولو منح الله الكمال ابن آدم

خلده والله ما شاء يفعل

ولما خلق الله الانسان ماس الحاجة طاهر

العجز جعل لنيل حاجته أسبابا ولدفع عجزه

حيلة دله عليها بالعقل وارشده اليها بالفطنة

قال الله تعالى والذي قدر فهدى قال مجاهد

قدر أحوال خلقه فهدى الى سبيل الخير

والشر وقال ابن مسعود في قوله تعالى وهديناك

النجدين يعني الطريقين طريق الخير

استخرج هذه الجهولات من دون رجوع الى شيء من القواعد المقررة في الحساب من الجبر
والمقابلة والخطأين وغيرهما فكيف السبيل الى ذلك (أقول) هكذا وجدت بخط والدي قدس سره
والظاهر أن هذا السؤال له طاب ثراه * ويخطر ببالي ان الجواب عن هذا السؤال أن يقال
لما كانت مسافة الطيران وترقائة وكان مربعها مساويا لمربع الضلعين بالعروس فهو
خمس وعشرون وينقسم الى مربعين صحيحين أحدهما ستة عشر والاخر تسعة فأحد الضلعين
المحيطين بالقاعدة أربعة أو الاخر ثلاثة والظل أيضا أربعة لان ارتفاع الشمس ذلك الوقت في
ذلك العرض خمسة وأربعون لأنه الباقي من تمام العرض وهو تسع وستون اذا نقص منه أربعة
وعشرون أعني الميل الكلي وقد ثبت في محله ان ظل ارتفاع خمسة واربعين لا بد أن يساوي
الشاخص فيظهر ان حصة زيد من تلك الارض ثلاثة أذرع وحصة عمرو وذراع وحصة بكر أربعة
أذرع وذلك ما أردناه ولا يخفى أن في البرهان على مساواة ظل ارتفاعه للشاخص نوع مساواة
أوردتها في بعض تعليقاتي على رسالة الاسطرلاب لكن التفاوت قليل جدا لا يظهر للحس أصلا
فهو كاف فيما نحن فيه انتهى (في الكافي) بطريق حسن عن أبي عبد الله كرم الله وجهه أنه
قال القرآن عهد الله الى خلقه فينبغي للمسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه كل يوم خمسين آية
(وروي أيضا) عن زين العابدين رضي الله عنه أنه قال آيات القرآن خزائن كلها فتحت خزانة
ينبغي لك أن تنظر فيها اه (نما أوحاه الله سبحانه وتعالى الى موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة
وأزكى السلام) يا موسى كن خالق الثياب جديدا القلب تخفى على أهل الارض وتعرف في أهل
السماء اه (لحق صاحب السلطان) حكيم في الصحراء يقلع العلف ويأكله فقال له لو خدمت
الملوك لم تحتج الى أكل العلف فقال له الحكيم لو أكلت العلف لم تحتج الى خدمة الملوك اه (من
كلام أفلاطون) لا يخدمك السلطان لانه يقدر الزيادة فيك عليه وانما يقيمك مقام الكلبين
لاخذ الجرة التي لا يقدر أن يأخذها باصبعيه فاجهد أن تكون بقدر زياتك عليه في الامر الذي
تخدمه فيه (ومن كلامه) من مدحك بما ليس فيك من الجليل وهو راض عنك ذمك بما ليس
فيك من التبع وهو ساخط عليك (قال بطليموس) ينبغي للعاقل أن يستحي من ربه اذا امتدت
فكرته في غير طاعته (ومن كلامه) ان الله جل شأنه في السراء نعمة الافضال وفي الضراء نعمة
التحصيص والثواب اه (روي في الكافي) بطريق حسن عن الباقر رضي الله عنه انه قال أحب
الاعمال الى الله عز وجل ما دام عليه العبد وان قل (من كتاب الروضة من الكافي) بطريق صحيح
عن محمد بن مسلم قال قال لي أبو جعفر رضي الله عنه كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فأمر
الله جل وعز الماء فاضطرم نارا ثم أمر النار فخدمت فارتفع من خلودها دخان فخلق السموات
من ذلك الدخان وخلق الارض من الرماد انتهى

تشرين الاول تشرين الثاني كانون الاول كانون الثاني شباط

لا تزد لبطدر لا بطلدح لالماط كحالب لحي

المشهور كونه بالشين المعجمة والجوهري في الصحاح جعله بالمهملة (قال المحقق البرجسدي) في
شرح الزيج لعنه معرب بالمهملة اه (أقول) ويؤيده قاسان وابريسم وطست والتغيير في
التعريب غير لازم البتة فلا ترد السريانيات

ادار نيسان ايار حزيران تموز آب ايلول

لا بالطع لكاكوها لاعلا لذييب لايزيح لاعارد لعليه

و طريق الشر ثم لما كان العقل دالاً على
أسباب ما تدعو اليه الحاجة جعل الله تعالى
الادراك والظفر موقوفاً على ما قسم وقدر
كلايتهما سدوا في الارزاق على عقولهم وفي
العجز على فطنهم لتدوم له الرغبة والرغبة
ويظهر منه الغنى والقدرة وورعاً عذب هذا
المعنى على من ساء ظنه بخالفه حتى صار سبباً
لضلاله كما قال الشاعر
سبحان من أنزل الأيام منزلها
وصير الناس مرفوضاً ومرفوقاً
فعاقل فطن أعيت مذهبها
وجاهل خرق تلقاه مرزوقاً
هذا الذي ترك الالباب حائرة
وصير العاقل الخمر برزديقا
ولو حسن ظن العاقل في صحة نظره لعلم من
علل المصالح ما صار به صديقا لا رديقا لان من
علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض
ومنها ما هو مغيب بحكمة استأثر بها ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم حسن الظن بالله
من عبادة الله ثم ان الله تعالى جعل أسباب
حاجاته وحيل عجزه في الدنيا التي جعلها دار
تكليف وعمل كما جعل الآخرة دار قرار
وجزاء فلزم لذلك أن يصرف الانسان الى
دنياه حفا من عنايته لانه لا غنى به عن
التزود منها لا آخرته ولا له بدم من سد الخلة
فيها عند حاجته وليس في هذا القول نقص لما
ذكرنا قبل من ترك فضولها وزجر النفس
عن الرغبة فيها بل الراغب فيها ما هو وطالب
فضولها مذكوم والرغبة انما تختص بما
جاوز قدر الحاجة والفضول انما ينطلق على
ما زاد على قدر الكفاية وقد قال الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب قال أهل التأويل فاذا
فرغت من أمور دنياك فانصب في عبادة ربك
وليس هذا القول منه ترغيبا للنبيه صلى الله
عليه وسلم فيها ولكن نذبه الى أخذ البليغة
منها وعلى هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم

الرقم الاول لعدد أيامه والاخر لكون الشمس في أوله في أي برج والاوسطان للبرجتين ودقيقتها
والله تعالى أعلم * أول تشرين أول سنتهم وأوله في هذا الزمان أول وسط الميزان ومال كوشيار
في زيجه الموسوم بالجامع الى أن هذه الاسماء سر يانية لارومية والروم أسماء غير ها وأول تشرين
الاول انما هو أول السنة عند السريانيين وأما عند الروم فأول السنة أول كانون الثاني وهو في
هذا الزمان كانون الاول (نبي) بعض أكابر البصرة دارا وكان في جواره بيت لجوز يساوي
عشرين ديناراً وكان محتاجاً اليه في توسيع الدار فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها ان
القاضي يحجر عليك بسفهلك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً قالت لم لا يحجر
علي من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين ديناراً فأخفت القاضي ومن معه جميعاً وترك البيت
في يدها حتى ماتت رجعها الله تعالى والله أعلم (كان) ببغداد رجل متعبداً سمع رويهم فعرض عليه
القضاء فتولاه فلقية الجنيد يوماً فقال من أراد أن يستودع سره لمن لا يفشي به رويهم فانه كتم
حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها (من كلام بطليموس) الامن يذهب وحشة الوحدة كما أن
الخوف يذهب أنس الجماعة اه (كان) أبو الحسن علي بن عيسى الوزير يحب ان يبين فضله على
كل أحد فدخل عليه القاضي أبو عمرو في أيام وزارته وعلى القاضي قميص جديد فاخره على القيمة
فأراد الوزير أن يخجله فقال يا أبا عمرو بكم اشتريت شقة هذا القميص قال بمائتي دينار فقال أبو
الحسن أنا اشتريت شقة قميصي هذا بعشرين ديناراً فقال أبو عمرو ان الوزير أعز الله تعالى يحمل
التياب فلا يحتاج الى المبالغة فيها ونحن نتجمل بالتياب فنتحتاج الى المبالغة فيها لاننا لبس العوام
ومن يحتاج الى اقامة الهيبة في نفسه هذا يكون لباسه والوزير أعز الله يخدمه الخواص أكثر
من خدمة العوام ويعلمون أن تركه مثل ذلك انما هو عن قدرة اه (روى) عن أبي عبد الله
رضي الله عنه وكرم وجهه انه قال من قرأ في المصحف متعب ببصره وخفف الله عن والديه ولو كانا
كافرين (وروى) أيضاً عن اسحق بن بكار قال قلت لأبي عبد الله كرم الله وجهه جعلت فداءك اني
أحفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرؤه على ظهر قلبي أفضل أو انظر في المصحف قال بل أقرأه وانظر
في المصحف أما علمت ان النظر في المصحف عبادة (وروى) أيضاً بطريق حسن عن أبي عبد الله
رضي الله عنه قال ان القرآن نزل بالحزن فأقرؤه بالحزن (وروى) عن أبي عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأوا القرآن بالحن العرب وأصواتها واياكم وحنون
أهل الفسق وأهل الكبر فانه سيجي من بعدى أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح
والرهانية لا يجاوز تراقيم قلوبهم مقالوبة وقلوب من يعجبهم شأنهم (وروى) أيضاً عن سعيد بن
يسار قال قلت لأبي عبد الله كرم الله وجهه مولك سليم ذكر انه ليس معه من القرآن سوى سورة
يس فيقوم فينقدها معه من القرآن أيعيد ما يقرأ قال نعم لا بأس (وروى عنه أيضاً) عن أبي عبد
الله رضي الله عنه أنه قال سورة الملك هي المانعة من عذاب القبر وانى لا ركع بها بعد العشاء الآخرة
وأنا جالس (من كتاب ما لا يحضره الفقيه) قال الصادق رضي الله عنه حسب المؤمن من الله نصرة
أن يرى عدوه يعمل بمعاصي الله عز وجل (روى في الكافي) عن أبي عبد الله رضي الله عنه أنه
كان يصدق بالسكر فقبل له أتصدق بالسكر قال انه ليس شيء أحب الى منه وأنا أحب أن
أتصدق بأحب الاشياء الى (في أوامر لا يحضره الفقيه) ان الحسن بن محبوب بن الهيثم بن واقد
قال سمعت الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول من أخرج الله من ذل المعاصي الى عز
التقوى أغناه بلامال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس ومن خاف الله عز وجل أخاف الله

ليس خبيركم من ترك الدنيا والآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خبيركم من أخذ من هذه وهذه (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نعم المطيعة الدنيا فارتحلوها تباعكم الآخرة * وذم رجل الدنيا عند علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه فقال رضي الله عنه الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها وحكى مقاتل ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال يا رب حتى متى أتردد في طلب الدنيا فقبل له أمساك عن هذا فليس طالب المعاش من طلب الدنيا وقال سفيان الثوري رجة الله عليه مكتوب في التوراة اذا كان في البيت برقة بعدوا اذا لم يكن فاطاب يا ابن آدم حرلك بذلك بسبب لك رزقك وقال بعض الحكماء ليس من الرغبة اكتساب ما يصون العرض فيها وقال بعض الادباء ليس من الحرص اجتلاب ما يقوت البدن وقال محمود الوراق لا تتبع الدنيا وأيامها

ذما وان دارت بك الدائرة من شرف الدنيا ومن فضلها

ان بها تستدرك الآخرة فاذا قد لزم بما بيناه النظر في أمور الدنيا فواجب ستر أحوالها والكشف عن جهة انتظامها واختلالها لنعلم أسباب صلاحها وفسادها ومواد عمرائها وخرابها لتنتفي عن أهلها شبه الخيرة وتجتلي لهم أسباب الخيرة في تصدق الأمور من أبوابها ويعتدوا صلاح قواعدها وأسبابها * واعلم ان صلاح الدنيا معتبر من وجهين أولهما ما ينتظم به أمور جلتها والثاني ما يصلح به حال كل واحد من أهلها فهم ماشيان لا صلاح لاحدهما الا بصاحبه لان من صلحت حاله مع فساد الدنيا واختلال أمورها لن يعدم ان يتعدى اليه فسادها ويقدر فيه اختلالها لان منها ما يستمدولها يستمدون فسادت حاله مع صلاح الدنيا وانتظام أمورها لم يجد لصلاحها لذة ولا لاستقامتها أثر لان الانسان دنياه

عز وجل منه كل شيء ومن لم يخف الله عز وجل أخافه الله من كل شيء ومن رضى من الله عز وجل باليسير من الرزق رضى منه بالسير من العمل ومن لم يشح في طلب المعاش خفت مؤنته ونعم أهله ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ونطق بها لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجهم من الدنيا سالما الى دار السلام (في كتاب الروضة من الكافي) بطريق حسن عن الصادق رضي الله عنه اذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه فأنما وليقل انما النجوى من الشيطان يحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ثم ايقل عذت بما عذت به ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم انتهى (مما قاله بعض الاكابر) في مرضه الذي مات فيه

نمضي كما مضت القبائل قبلنا * لسنا بأول من دعاه الداعي

تبقى النجوم دوائر أفلاكها * والارض فيها كل يوم ناع

وزخارف الدنيا يجوز خداعها * أبدا على الابصار والاسماع

(وحيس) بعض الخلفاء شخصا على غير ذنب فبقى سنين عديدة فلما حضره الوفاة كتب رقعة وقال للسجنان سألتك بالله اني اذا مت فأوصل هذه الرقعة الى الخليفة فبات فأخذها اليه فاذا مكتوب فيها أيها الغافل ان الخضم قد تقدم والمادى عليه بالاثروا المنادى جبريل والقاضي لا يحتاج الى بيعة اه (لما) قدم هدية العنبري للقتل التفت الى زوجته وأنشدها

قلاتنكجي ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بأثرنا

فاخذت سكينها وقطعت أنفها وقالت الا كن آمنا من ذلك فقال الا نطاب وورود الموت (ذكر) في أوائل الثمان الاخير من النفحات ان الشيخ رضي الدين سافر الى الهند وصحب أبا الرضاتن وأعطاهم رتن مشطازعم انه مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم (وذكر) في النفحات أيضا ان هذا المشط كان عند علاء الدولة السمناني كانه وصل اليه من هذا الشيخ وان علاء الدولة لقيه في خرقة ولف الخرقة في ورقة وكتب على الورقة بخطه هذا المشط من أمشاط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل الى هذا الضعيف من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الخرقة وصلت من أبي الرضاتن الى هذا الضعيف * وذكرا أيضا ان علاء الدولة كتب بخطه انه يقال ان ذلك كان أمانة من الرسول صلى الله عليه وسلم ليصل الى الشيخ رضي الدين لا لا اه كلام النفحات * وفيه نظرو كلام طويل يظهر ان رأي كلام صاحب القاموس في لفظ رتن وفيه مريضه من يعرفه فله ان أطق والسلام ورتن محررة ابن كربال بن رتن البترندي قبل انه ليس صحابيا وانما هو كذاب ظهر بالهند بعد السمتانة فادعى الصحبة وصدق وروى أحاديث سمعها من أصحاب أصحابه اه والله سبحانه وتعالى أعلم بالسرائر واليه المآب

(ابن الدهان كتب بهم الى بعض الحكماء وقد عوفي من مرضه)

نذرا للناس يوم يرتك صوما * غير اني نذرت وحدى فطرا

عالم ان يوم يرتك عيـد * لا أرى صومه وان كان نذرا

(النساء حبايل الشيطان) زنا العيون النظر الصدقة على الاقارب صدقة وصلة والامان نصفان نصف شكر ونصف صبر (للشيخ) عبد القاهر يصف بعض تلامذته بقلة الرغبة في تحصيله وعدم حضور قلبه وقلة قراءة الدرس يجي في فضلة وقت له * مجي عن شاب الهوى بالزروع ثم له جلسة مستوفز * قد شدت أجماله بالنسوع * ماشيت من زهزة والغنى

نفسه فليس يرى الصلاح الا اذا صلحت له ولا
يحد الفساد الا اذا فسدت عليه لان نفسه
أخص وحاله أمس فصار نظره الى ما يخصه
مصرفا وفكره على ما يحسه موقوفا * واعلم
ان الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة
ولا عن كافة ذويها معرضة لان اعراضها
عن جميعهم عطب واسعادها لكافتهم فساد
لاتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم
بالمساعدة والتعاون فاذا تساوى جميعهم لم
يحد أحدهم الى الاستعانة بغيره سبيلا وبهم
من الحاجة والعجز ما وصفنا فيذهبوا ضيعة
ويهلكوا عجزا واذا تباينوا واختلفوا صاروا
مؤلفين بالمعونة متواصلين بالحاجة لان ذا
الحاجة وصول والمحتاج اليه موصول وقد
قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم قال الحسن مختلفين في
الرزق فهذا غني وهذا فقير ولذلك خلقهم
يعني للاختلاف بالغنى والفقر وقال الله
تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
غدير الدنيا اذا صلحت كان اسعادها
موفورا واعراضها ميسورا الا انها اذا منحت
هنت وأودعت واذا استردت رفعت وأبقت
واذا فسدت الدنيا كان اسعادها مكرا
واعراضها عذرا الا انها اذا منحت كدت
وأبقت واذا استردت استأصلت واجفقت
ومع هذا فصلاح الدنيا يصلح لسائر أهلها
لوفور أماناتهم وظهور دياناتهم وفسادها
مفسد لسائر أهلها الغلبة أماناتهم وضعف
دياناتهم وقد وجد ذلك في مشاهد الحال
تجربة وعرفا كما يقتضيه دليل الحال نعليلا
وكشفا فلا شيء أنفع من صلاحها كما لا شيء
أضر من فسادها لان ما تقوى به ديانات
الناس وتوفر أماناتهم فلا شيء أحق به نفعا
كما ان ما به تضعف دياناتهم وتذهب أماناتهم
فلا شيء أجدد به ضرر او أنشدت لابي بكر
ابن دريد
الناس مثل زمانهم * قد الحذاء على مثاله

* بمسرا بالسن في الزروع * (أبو الحسن الاطروش المصري)
ما زلت أدفع شدتي بنصيري * حتى استرحت من الايادي والمن
(ابراهيم الغزي) ليست بأوطانك الا التي نشأت بها * لكن ديار الذي تمناه أوطان
خير المواطن ما للنفس فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان
كل الديار اذا فكرت واحدة * مع الحبيب وكل الناس اخوان
أفدى الذين دنوا والهجر يبعدهم * والنازحين وهم في القلب سكان
كلوا كانوا بأهني العيش ثم نأوا * كأننا قط ما كنا وما كانوا
(المعري) تمنيت ان انجرحت لنشوة * تجهلني كيف اطمأنت بي الحال
فاذهل اني بالعراق على شفا * ردى الاماني لا أنيس ولا مال
(الرافعي) أقيما على باب الرحيم أقيما * ولا تنيا في ذكره فتهيما
هو الباب من يقرع على الصدق بابه * يجده رؤفا بالعباد رحيم
(كان) بعض الملوك غضب على بعض حاشيته فأسقط الوزير اسمه من ديوان العطايا فقال المالك
أبقه على ما كان عليه لان غضبي لا يسقط همتي اه (قيل) لبعض الصوفية لم وصف الله سبحانه
بخير الرازقين فقال لانه اذا كفر عبده لا يطعم رزقه اه (كتب) شخص يطلب من صديق له
شيئا فكتب اليه الصديق على ظهر الورقة اني لست قادر على دائق لضيق يدي فكتب الصديق
اليه ان كنت صادقا كذبك الله وان كنت كاذبا صدقك الله (قال شخص) لا تخرجت في
حويجة فقال اصدبها رجلا (وقال شخص) لا تخرجت في حويجة صغيرة فقال دعها حتى
تكبر * العالم باجزائه حتى ناطق وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لكن نطق
البعض يسمع ويفهم ككلام الاثنين المتفقيين في اللغة اذا سمع كل منهما كلام الآخر وفهمه
ونطق البعض يسمع ولا يفهم كالأثنين المختلفين لغة ومنه سماعنا صوت الحيوانات وسمع الحيوان
أصواتنا ومنه ما لا يسمع ولا يفهم كغير ذلك وهذا بالنسبة الى المحجوبين وأما غيرهم فيسمعون
كلام كل شيء (في وصف النساء) بيض وأنس ما هم من بريئة * كطباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لبن الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام
(سئل) روي عن الصوفي فقال هو الذي لا يملك شيئا ولا يملكه شيء وقال أيضا التصوف ترك
التفاضل بين الشئين اه (في الحديث) انصرأ حال ظالم أو مظلوما قيل كيف ينصره ظالما
فقال صلى الله عليه وسلم عنعه من الظالم * أكثر وامن ذكرها ذم الذات * انها من قلة
المعرفة بالامر (من كلام سمنون الحب) أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه وأول هجران العبد
للحق مواملته لنفسه (وروي) يوما على شاطئ دجلة ويده قرن يضرب به على فخذه حتى جرحه
وهو لا يشعر وينشد كان لي قلب أعيش به * ضاع مني في قلبه * رب قارده على فقد
ضاق صدرى في طلبه * وأغث ما دام في رمتي * يا غياث المستغيث به
(وروي أنه أنشد يوما) تريد مني اختبار سرى * وقد علمت المراد مني
وليس لي في سوالك حظ * فكيف غماشت فاخترني
فاعتراه حبس البول واشتد عليه الألم وكان يصبر على شدة ذلك الألم فرآه بعض أصحابه في المنام
كأنه يدعو الله بالشفاء فلما أخبره بذلك علم أن المقصود التأديب بأدب العبودية وإظهار العجز
والافتقار فخرج يدور وكلموا وصل الى مكتب قال لمن فيه من الاطفال ادعوا العمكم الكذاب

وكذا اذا فسد الزمان * جرى الفساد على رجاله
واذ قد باغ بنا القول الى ذلك فسند بدأ بذكر
ما يصلح الدنيا ثم تنالوه بوصف ما يصلح به حال
الانسان فيها (اعلم) ان ما به تصلح الدنيا حتى
تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتزمة ستة
أشياء هي قواعد هوان تفرغت وهي دين
متبع وسلطان قاهر وعدل شامل وأمن عام
ونخشب دائم وأمل فسيح * فأما القاعدسة
الاولى * فهي الدين المتبع لانه يصرف
النفوس عن شهواتها ويعطف القلوب عن
اراداتها حتى يصير قاهرا للسرائر زاجرا
للضمائر رقيب على النفوس في خصالها
فصو حالها في ملاتها وهذه الامور لا يوصل
بغير الدين اليها ولا يصلح الناس الاعليها
فكان الدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا
واستقامتها واجدى الامور نفعا في انتظامها
وسلامتها ولذلك لم يخل الله تعالى خلقه منذ
فطرهم عقلا من تكليف شرعي واعتقاد
ديني ينقادون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء
ويستسلمون لامره فلا تتصرف بهم الاهواء
وانما اختلف العلماء رضى الله عنهم في العقل
والشرع هل جاءا جميعا واحدا أم سبق العقل
ثم تبعه الشرع فقالت طائفة جاء العقل
والشرع معا جميعا واحدا لم يسبق أحدهما
صاحبه وقالت طائفة أخرى سبق العقل ثم
تبعه الشرع لان بكال العقل يستدل على
صحة الشرع وقد قال الله تعالى أيحسب
الانسان أن يترك سدى وذلك لا يوجد منه
الا عند كمال عقله فثبت ان الدين من أقوى
القواعد في صلاح الدنيا وهو الفرد الاوحد
في صلاح الآخرة وما كان به صلاح الدنيا
والآخرة فحقيق بالعقل ان يكون به متمسكا
وعليه محافظا وقال بعض الحكماء الادب
أدبان أدب شريعة وأدب سياسة فادب
الشريعة ما أدى الفرض وأدب السياسة
ما عبر الارض وكلاهما يرجع الى العدل

(لبعضهم)

(الخارجي)

رأت قمر السماء فاذا كرتني * ليالى وصلها بالرقنين
كلانا ناطر قمرنا والكن * رأيت بعينها ورأت بعيني
هيجت وجدى يانسيم الصبا * ان كنت من نجد فيا مرحبا
جدد فدتك النفس عهد الهوى * بذلك الحى وتلك الربا *
* ان المقيمين بسفح اللوى * من لا أرى لي عنهم مذهبا
أبقوا الاسى لي بعدهم مطعما * والدمع حتى نلتقى مشربا
ما زلت أبكى الشعب من بعدهم * حتى غدا من أدمعى معشبا
كيف احتيا لي من هوى شادن * مارمت منه الوصل الأبي
نظي من الترك والكنه * أفحى لحنى فيه مستعربا
يامعرضا عرض بي للردى * ما كنت للامراض مستوجبا
جئت قلبى منك ما لو غدا * بالجمل الشاخي أفحى هبا
ويلاه من صدغ غدا في الدجى * عقر به في الحد قد عقر با
(وله) بت ناعم البالى بعيش خلى * الوجد والاحزان والهم لي * حساد لذاتك تبلي بما
بت من الشوق به مبتلى * ياراقدا الطرف هنالك الكرى * عيني من الرقدة في معزل
كم قلت خوفا من دواعي الهوى * اياك والهجر فلم تقبل * اذ كره هودا كنت عاهدتني
* اذ نحن بالشرقي من اربل * (وله) بحسدنا حل وقاب حريح * ودموع على الحدود تسج
وحبيب مر التجنى والكن * كل ما يفعل الميخ ملىح * يا خلى الفؤاد قد ملا الوج
دفؤادى وروح التبرج * جد بوصل أحيى به أو بهجر * فيه موتى لعلنى أسترج
أنت للقلب في المسكنة قلب * ولروحي على الحقيقة روح * بخضوعي والوصل منك عزيز
وانكسارى والطرف منك صحيح * رقتى من لواجم وغرام * أنا منها ميت وأنت المسبح
يا غز الاله الحشاشة مرعى * لا خزا ما بالرقنين وشج * أنت قصدي من الغوير ونجد
حين أغدو مسائلا وأروح * قد كتمت الهوى بجهدي وان ذا * م على الغرام سوف أبوح
(ابن خفاجة) لا العطايا ولا الرزايا بواق * كل شئ الى بسلى ودثور
فاله عن حالتي سرور وخزن * فالى غاية تجارى الامور
فاذا ما انقضت صروف الليالى * فسواء كل الاسى والسرور
(ابن التعاويذى) أرسله الى بعض أصحابه وقد تأخر عن عيادته وكان يسمى بابن الدوايح
يا ابن الدوايح الذى * هو بالمكارم ذولهمج * يا من به تحيا الخوا
طرو النواطر والمهج * قل لي ودع عنك المعاء * ذير الركبكة والهمج
لم لا تعود أخاضنى * برجو برؤيتك الفرج * صبا اليك اذا ذكر
تله تهلل وابتهج * لو قيل انك معرض * في النوم عنه لا نزعج
وبعد أيا ما تمس * ولا يراك بها حجج * أنت الذى مزج الانا
عدى بقلبك فامتزج * اعذر مرىضا ما علبه في عتابك من حرج
فاذا الصديق جنى وسو * مخ في جنائنه انزعج
(القاضى التنوخى) أنصون ماء العين من بعد امرئ * قد صان منافى الوجوه الماء
يا قبره لم تحوج جسمها ميتا * لكن حويت مكارما أحياء

الذي به سلامة الساطان وعماراة البلدان لان من ترك الغرض فقد ظلم نفسه ومن (١٢١) خرب الارض فقد ظلم غيره وقال سعيد بن جريد

ما حكمة أبدا بنافعة * حتى يصح الدين والخلق
* (وأما القاعدة الثانية) * فهي سلطان
قاهر تتألف من رهبة والاهواء المختلفة
وتجتمع لهيئته القلوب المتفرقة وتنكشف
بسلطوته الايدي المتغلبة وتتبع من خوفه
النفوس العادية لان في طباع الناس من
حب المبالغة على ما آثروه والقهر بان عاينوه
ما لا ينكشفون عنه الا بمنازع قوى ورايع ملي
وقد أفصح المتنبي بذلك في قوله
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى

حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد

ذاعفة فاعلمه لا ينسلم

وهذه العلة المانعة من الظلم لا تخلو من أحد

أربعة أشياء اما عقل زاجر أو دين حاجر أو

سلطان رادع أو عجز صاد فاذا تأملت ما لم تجد

خامسا يقترب به اورهبة السلطان ابلغها لان

العقل والدين ربما كافا مضعوفين أو

بدواعي الهوى مغلوبين فتكون رهبة

السلطان أشد زجرا أقوى ردعا وقد روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السلطان

ظل الله في الارض بأوى اليه كل مظالم

(وروى) عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان

الله ليزع بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن

(وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

ان الله حراس في السماء وحراس في الارض

فحراسه في السماء الملائكة وحراسه في

الارض الذين يقبضون أرزاقهم يذبون عن

الناس (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال الامام الجائر خير من الفتنه وكل

لا خير فيه وفي بعض الشرخبر وقال ابو هريرة

رضي الله عنه سبب العجم بين يدي رسول الله

صلى الله عليه وسلم فهي عن ذلك وقال

لاتسبوه فانها عرت بلاد الله تعالى فعاش

فيها عباد الله تعالى وقال بعض البلغاء

السلطان في نفسه امام متبوع وفي سيرته

دين مشروع فان ظلم لم يعدل أحد في حكمه وان عدل لم يجسر أحد على ظلمه وقال بعض الادباء

(الصنوبري) وحقل ما خضبت مشيب رأسي * رجا أن يدوم لي الشباب
ولكنني خشيت براد مني * عقول ذوي المشيب فلا تصاب
(أحد بن حكيم الكاتب كتب الى بعض أصحابه في مرض)

فديتك ليلى مذ مرضت طويل * ودعني لما لا قبيل منك همول

أشرب كأسا أو أسرب لذة * ويعجبني طيب وأنت نجيميل

ويضحك سني أو تحف مدامي * وأصبوا لي لهو وأنت عليل

ثكلت أذن نفسي وقامت قيامتي * وغال حياتي عند ذلك غول

(لبعضهم) فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقي عليك الحزن ما بقى الدهر

(لبعضهم أيضا) وقائلة لما رأت شيب لتي * استره عن وجهها بخضاب

أستره عن وجهه حق بباطل * وتوهمني ماء بلع سراب

فقلت لها كفي ملامك انما * ملابس أخزاني لفقدي شبابي (السراج الوراق)

وقالت يا سراج علاك شيب * فدع لجديده خاع العذار * فقلت لها انهار بعد دليل

فما يدعوك أنت الى النفار * فقالت قد صدقت وما سمعنا * بأضيع من سراج في نهار

(محمود الوراق) أتفرح أن ترى حسن الخضاب * وقدواريت نفسك في التراب

* ألم تعلم وفرط الجهل أولى * بمثلك أنه كفن الشباب

(ابن خفاجة) ضحك المشيب بعارضيه وأسفرا * فغدا وراح من الغواية مقفرا

والصبح أبهى في العيون من الدجى * وأعم اشراقا وأبهج منظرا

والروض مومسوق وليس برائق * حتى تصادفه العيون منورا

(سبط التعاويذي) ولقد نزع عن الغوا * به لا بساوثوب الوزار * لما تبلى في رفو

دى وانجلي ليل العذار * علما بان الشيب يظـهـر ما أستر من عواري

وكذا المريب يسير ليلا * ته ويكمن بالنهار (القاضي سوار)

وشيبة طاعت في الرأس رائحة * كأنما تبنت في ناظر البصر

لئن حجتك بالمقراض عن بصري * فما حجتك عن همي وعن فكري

(الحاجري) لمع البرق اليماني * فشجاني ما شجاني * ذكر دهر ورومان

بالجسي أي زمان * ياومض البرق هل تر * جع أيام السداني

وترى يجتمع الشم * لي واحظي بالاماني * أي سهم فوق البية

من مصيبا فرماني * أبعد الاحباب عني * وأراني مأراني *

يا خيل لي اذا لم * تسعداني فذراني * هذه اطلال سعدي

والجسي والعلمان * أين أيام التصابي * وزمان العنقوان

ذهبت تلك البشاشا * تدمع الغيد الحسنان * من لمأسور طليقال

دمع مرعوب الجنان * كلما قال تقضى * حادث أقبل ثاني

نخار هو الكدائي بالقدح * والوقت صمنا فقم بنا انصطح

كم تكتم سر حالك المقتض * قل دلووا كشف الغطا واسترح

لما نظرا العذال حالهم توا * في الحال وقالوا لوم هذا عنت

ما نقرض الا ابتنا عذله * من يسمع من يعقل من يلتفت

مذ صدوع عن عهد وصالي حالا * لا يبرح دمع مثالي هطالا

أقرب الدعوات من الاجابة دعوة السلطان
آثار السلطان في أحوال الدنيا وما ينظم به
أمورها * ثم لما في السلطان من حراسة الدين
والدنيا والذب عنهم ما ودفع الأهواء منه
وحراسة التبديل فيه وزجر من شذ عنه
بإرتداد أو بغى فيه بعناد أو سعى فيه بفساد
وهذه أمور ان لم تحسم عن الدين بسلطان
قوى ورعاية وافية أسرع فيه تبديل ذوى
الأهواء وتخريف ذوى الآراء فليس دين
زال سلطانه لا بدلت أحكامه وطهست
أعلامه وكان لكل زعيم فيه بدعة ولكل
عصر فيه وهابية أثر كما أن السلطان ان لم يكن
على دين يتجمع به القلوب حتى يرى أهله
الطاعة فيه فرضا والتناصر عليه حتما لم يكن
للسلطان لبث ولا لا يامه صفو وكان سلطان
قهر ومفسدة دهر ومن هذين الوجهين وجب
اقامة امام يكون سلطان الوقت وزعيم الامة
ليكون الدين محسروا بسلطانه والسلطان
جاريا على سنن الدين وأحكامه قال عبد الله
ابن المعتز الملك بالدين يبق والدين بالملك يقوى
* واختلف الناس هل وجب بالعقل أو
بالشرع فقالت طائفة وجب بالعقل لانه
معلوم من حال العقلاء على اختلافهم الفزع
الى زعيم مندوب للنظر في مصالحهم وذهب
آخرون الى وجوبه بالشرع لان المقصود
بالامام القيام بامور شرعية كاقامة الحدود
واستيفاء الحقوق وقد كان يجوز الاستغناء
عنهما بان لا يراد التعبد بها فبان يجوز
الاستغناء عما لا يراد الا لهما أولى وعلى هذا
اختلفوا في وجوب بعثة الانبياء فن قال
بوجوب ذلك بالعقل قال بوجوب بعثة
الانبياء ومن قال بوجوب ذلك بالشرع منع
من وجوب بعثة الانبياء لانه لما كان المقصود
ببعثهم تعريف المصالح الشرعية وكون
يجوز من المكافئين ان لا تكون هذه الامور
مصلحة لهم لم يجب بعثة الانبياء اليهم
فاما اقامة امامين أو ثلاثة في عصر واحد
وبلد واحد فلا يجوز اجماعا فاما في بلدان شتى
وامصار متباعدة فقد ذهبت طائفة مشادة

ادعو بلساني يفعل الله به * قاي وحشاشتي تنادى لالا
يا عاذلكم تجور في العذل على * دعنى وتهتكى فشدر اقلدى
خذ حذرک وانصرف ودعنى والغي * ما أطيب ما يقال قد جن بى
لدواعى الهوى وفطرط الخلاعة * ألف سمع لالا وقار وطاقه
سما والصبوح قد رفع الكاء * س بأيدى السقا فبناشراعه
وندامى فتية يطرب الخا * طر منهم فكاكة وبراعه
معشر غازلوا صروف الليالى * فرأوا أن لذة العمر ساعه
يا خليلى عسر جاني جيعا * تشرب الراح كالصلاة جماعه
خسرة لو رأى العزيز بمصر * لو نه فى الكؤوس أرهن صاعه
علمتم بانى مغرم بكم صب * فعذبتموني والعذاب بكم عذب
والفتوة بين السهادى وناطرى * فلا دمعة ترقوا ولا ينطق فى كرب
خذوا فى التجنى كيف شئتم قاتمو * أحبة قلبي لاملام ولاعتب
عسى أوبة بالشعب أعطى به المني * كما كان قبل البين يحكمنا الشعب
وما ذات فرسخ بان عنها فاصبحت * بذى الاثل ثكلى دأبها النوح والندب
بأشوق من قلبي اليكم فليتني * قضيت أسمى أوليت لم يخلق الحب
بعاتبنى والذنب فى الحب ذنبه * ف يرجع مغفورا له ولى الذنب
اذا افترجادت بالمدامع مفاقي * كذا عند لمع البرق ينهمر السحب
ألا يا نسيم هب من أرض حاجر * نشدتك هل سرب الحى ذلك السرب
وهل شجرات بالاثيل أنيقة * يروح ويغدو مستظلا بها الركب
لما الله قلبا لا يهيم صبابه * وصبا الى تلك المنازل لا يصبو
(أول شعر قاله أبو نواس فى أيام طفولته)

حامل الهوى نعب * يستخفه الطرب * ان بكى يحوله * ليس مابه عجب
تضحكن لاهية * والمحب ينتحب * كلما انقضى سبب * منك جاء فى سبب
تجبن من ستمى * صحتى هى العجب (البهازير)
خاف الرسول من الملامه * فكنى بسعدى عن امامه * وأتى يعرض بالحديث
ببرامة سقيم الامه * ففهمت منه اشارة * بعث الحبيب بها اعلامه
وطربت حتى خلتنى * نشوان تلعب بى المدامه * بشرى هذا اليوم قد
قامت على الواشى القيامة * خذ يا رسول حشاشتي * نلت السعادة والسلامه
وأعد حديثك انه * لألذ من سجع الحمامه * يامن يريد بى الهسوا
نومن أريده الكرامه * مولاي سلطان الملا * حو ليس يكشف لى ظلامه
(الشيخ علاء الدين النواجى المصرى) من قصيدته مدح بهاسيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه
أفضل الصلاة وأكمل التسليم علاؤه بطيبة وبرامه * وعريب النقي وحى تهامه
يارعى الله حيرة يعموا بالسمنخى من ضلوعه المستهامه
قد جوا فى الحى عقيلة خدر * قتلت بالحقاط غزلان رامه
كلارام من هواها خلاصا * وجد الوجد خلفه وأمامه
حشنه الشوق بالمسير الى نحو فناها وقاد فيه زمامه

لما يليه ولأنه لما جاز بعثة نبين في عصر واحد ولم يؤد ذلك إلى ابطال النبوة كانت (١٢٣) الامامة أولى ولا يؤدي ذلك إلى ابطال الامامة وذهب

الجمهور إلى ان اقامة امامين في عصر واحد لا يجوز شرعا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بويع أميران فاقتلوا أحدهما (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا وليتم أبابكر تجدوه قويا في دين الله عز وجل ضعيفا في بدنه واذا وليتم عمر تجدوه قويا في دين الله عز وجل قويا في بدنه وان وليتم عليا تجدوه هاديا مهديا في دين الله عز وجل بظاهر هذا الكلام ان اقامة جميعهم في عصر واحد لا يصح ولو صح لا شار اليه وانبه عليه * والذي يلزم سلطان الامة من أمور هاسية أشياء (أحدها) حفظ الدين من تبديل فيه والحث على العمل به من غير اهمال له (والثاني) حراسة البيضة والذب عن الامة من عدو في الدين أو باغي نفس أو مال (والثالث) عمارة البلدان باعتماد مصالحها وتمذيب سبلها ومسالكها (والرابع) تقدير ما يتولاه من الاموال بسنن الدين من غير تحريف في أخذها واعطائها (والخامس) معانة المظالم والاحكام بالتسوية بين أهلها واعتماد النصفة في فصلها (والسادس) اقامة الحدود على مستحقها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها (والسابع) اختيار خلفائه في الامور ان يكونوا من أهل الكفاية فيها والامانة عليها فاذا فعل من أفضى اليه سلطان الامة ما ذكرنا من هذه الاشياء السبعة كان مؤديا لحق الله تعالى فيهم مستوجب الطاعت منهم ومناصحتهم مستحقا لصدق ميلهم ومحبتهم وان قصر عنها ولم يقيم بحثها وواجبها كان بهما واخذنا ثم هو من الرعية على استبطان معصية ومقت يتربصون الفرص لاظهارهم ما يتوقعون الدوائر لا علانهم ما وقد قال الله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم سيعا وفي قوله تعالى عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم تأويلان * أحدهما ان العذاب الذي هو

ضل في التيه قلبه فهداه * نور سلى والسر حيدى ابتسامه
حالف السهد والسقام وعادى * مذنأ يسم هجوعه ومنامه
فعلام البعاد والصدو والمهجـروحـتى منى الجفا والامه
فعدوه بزورة من خيال * فى منام عساه يقضى مرامه
عمر الله سائق الطعن رفقا * بمسير فلا أطيق دوامه
وحنانك خـل قلبا عليه لا * يشق رندا الجسى وخزامه
قف به ساعة وعرج قلبه لا * بحماهم عسى يرى أعلامه
كل عام يروم منهم وصالا * فعسى أن يكون ذا العام عامه
(سيدى الشيخ عبدالقادر الجيلاني قدس سره)

ا كشف حجاب التجلى * وأحيى منى بالتملى * وان بدالك قتلى
فأنت فى ألف حلى * مالى سوى الروح خذها * والروح جهد المقل
أخذت منى بعضى * فليت منى كنت كلى * صرفت عنى قلبى
سليت منى عتلى * وقفت بالباب دهرا * عسى أفوز بوصلى
من لى بان ترضينى * عبيد بابك من لى * مالى بغيرك شغل * وأنت غاية شغلى
(الصفي الحلى)

لى حبيب يلذ فيه عذابي ويعذب * ليس لى فيه مطمع * لا ولا عنه مذهب
يتنى منيتى * وهو للقلب مطلب * ان قتل الحب فيه حلال وطيب
أنافيه مخاطر * حين يأثى ويذهب * فعلى الظاهر حية * وعلى الصدغ عقرب
(ابن الغدوى) والله ما المراد مرادى وان * نظمت فيهم مثل نظام الجبان
لكن من نفاق الذى * يقوله ينظم خرج الزمان
(وله فى امام فى الصلاة) امام فى الركوع حكى هلالا * ولكن فى اعتدال كالقضيبي
وقال تلوت قلت الشمس حسنا * وقال ختمت قلت على القلوب
(وله فى تاجر) وتاجر أبصرت عشاقه * والحرب فيما بينهم نائر

قال علام اقتتلوا ههنا * قلت على عينك يا تاجر (وله فى واعظ أمرد)
الواعظ الامر د هذا الذى * قد حير الابصار والاعين * فوعظه يأمرنا بالتقى * ولخطه يأمرنا بالحننا
(وله فى فراء) قلت لفراء فرى فؤادى * وزاد صدا وطال هجرا

قد فتر نوى وفرص بهرى * فقال لما عشقت فرا (وله فى ليلان)
قلت له طبت يا فتى ليلنا * وفقت حسنا ورق احسانا * قلبى لبا كم وخالفنى * فقال لما عشقت ليلانا
(وله فى عروضى) لى عروضى مليح * موتنى فيه حياة * عاذلاتى فى هوا * فاعلاتن فاعلات
(وله فى مغن) رب مغن قال لى * ردف وعطف ما يج * هذا خفيف داخل * وذائق خيل خارج
(وله فى بدوى كان متاثما) بدوى جاءنا ملتثما * فمدعونا هلا كل وعجبنا

مد فى السفرة كفاترنا * فحسبنا أن فى السفرة جبننا
(ابن نباتة) هويت اعرايصة ريقها * عذبولى منها عذاب مذاب
رأسى به اشيبان والطرف من * نهان والعذال فيها كلاب
(فى القهوه قلمامية الروى) أنا المعشوقة السمرا * وأجلى فى الفناجين

من فوقهم امراء السوء والذى من تحت أرجلهم عبيد السوء وهذا قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * والثانى ان العذاب الذى هو

(١٢٤) أرجلهم الخسف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبيرة في قوله تعالى أو يلبسكم شيعا

من فوقهم الرجيم والذي من تحت
تأويلان أحدهما أنه الأهواء المختلفة
وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما والثاني
أنه الفتن والاختلاط وهذا قول مجاهد وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أمير
على عشرة الأهوي يحيى يوم القيامة مغلوله
يداه إلى عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلعه
أو يوبقه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال خير أئمتكم الذين يحبونهم ويحبونكم
وشر أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم
وتلعونهم ويلعنونكم وهذا صحيح لأنه إذا
كان ذا خير أحبهم وأحبوه وإذا كان ذا شر
بغضهم وأبغضوه وقد كتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه أن الله تعالى إذا أحب عبدا حبه إلى
خلقه فأعرف منزلتك من الله تعالى بمنزلتك
من الناس واعلم أن مالك عند الله مثل ما لله
عندك فكان هذا موضحا لمعنى ما ذكرنا
واصل هذا أن خشية الله تبعث على طاعته
في خلقه وطاعته في خلقه تبعث على محبته
فلذلك كانت محبتهم دليلا على خيره وخشيته
وبغضهم دليلا على شره وقلة مراقبته وقد
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض
خلفائه أو صيكت أن تخشى الله في الناس ولا
تخشى الناس في الله وقال عمر بن عبد العزيز
لبعض جلسائه اني أخاف الله فيما تقلدت
فقال له لست أخاف عليك أن تخاف الله وانما
أخاف عليك أن لا تخاف الله وهذا واضح
لأن الخائف من الله تعالى مأمون كالذي
روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لا يجرى حريم السلولي وكان هو الذي قبل
أخاه يزيدا والله اني لأحبك حتى تحب
الأرض الدم قال أفمنه عن ذلك حقا قال
لا قال فلا ضير انما يأسي على الحب النساء
(وروى) عبد الرحمن بن محمد قال أصدق
طلحة بن عبد الله أم كلثوم بنت أبي بكر مائة
ألف درهم وهو أول من أصدق هذا القدر فر

وعود الهندلى عطر * وذكري شاع في الصبى
(ابن عباس بن الاحنف) قلبى الى ماضى دأى * يكثر اءالى وأوجاى
كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاى
(لبعض الاعراب) أذهب عمري هكذا ألم أنل به * مجالس تشفى قرح قاي من الوجد
وقالوا تدوى ان في الطب راحة * فعالت نفسى بالدواء فلم يجد
(الشيخ محيى الدين بن عربى) فقد الخلائق في الاله عقائدا * وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه
(ناج الدين بن عماره) ما نلت من حب كلفت به * الاغراما عليه أوولها
ومحنتى في هواه دائرة * آخرها لا يزال أولها
(السمرى المحدث الحنبلى) ومن العجائب فى أسامى ناقلى الآخبار والآثار للتأمل
كسدد بن مسرهد بن مغربل * ومربع بن مطربل بن أرندل
وسرندل بن عرنندل لوسلوا * فيها لظا ترقية للدمى (النوى)
وجدت القناعة أصل الغنى * فصرت باذيا لها متمسك * فلاذا يرانى على بابيه
ولاذا يرانى به منهمك * وعشت غنيا بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك
(ابن الوردي فى أعورين أحدهما جالس جنب الآخر)
أعور باليمى فى الى جنبه * أعور باليسرى قد انضما
فقلت يا قوم انظروا واعجبوا * من أعورين اكتنفا أعمى
(أبو علي بن سينا) لا أركب البحر أخشى * على بنى المعاطب
طمين أنا وهوماء * والطين فى الماء ذائب (لبعضهم)
ليس الخول بعار * على أمرى ذى جلال * فليله القدر تخفى * على جميع الليالى
(ابن الخلاوى فى مشرف مطبخه وكان أحول)
يجىء الينا بالقليل بظنه * كثير وليس الذنب الا لعينيه
ومن سوء حظى ان رزقى مقدر * براحة شخص يبصر الشئ مثليه
(ولبعضهم فى ملج له رقيب أحول) أحوى الجفون له رقيب أحول * الشئ فى ادرا كه شيان
يالبسته ترك الذى أنا مبصر * وهو الخير فى الملبج الثانى
(ولا آخر وكان أحول) شكرت الهى اذ بليت بحبها * على نظرائى عن النظر الشرر
نظرت اليها والرقيب يخالنى * نظرت اليه فاسترحمت من العذر
(ابن نقادة) شكوت صبا بلى يوما اليها * وما ألقاه من ألم الغرام
فقلت أنت عندي مثل عيني * نعم صدقت ولكن فى السقام
(الشافعى رضي الله تعالى عنه) لا يدرك الحكمة من عمره * يكدر فى مصلحة الأهل
ولا ينال العلم الا فتي * خال من الافكار والشغل * لو أن لقمان الحكيم الذى
سارت به الركب بالفضل * بلى بفقر وعيال لما * فرق بين التبن والبقل
(لبعضهم) اذا كنت لا مال لديك تفيدنا * ولا أنت ذو علم فترجوك للدين
ولا أنت ممن يرتجى لملة * عملنا مثالا مثل شخصك من طين
(قال الصلاح الصفدى) لقد أسرف فى العمل من الطين وكان الأولى أن يترك الاسراف ويقول
اذا كنت لا ترجى لدفع لملة * ولا أنت ذو مال فترجوك للقرا

ولا فقال ما هذا قالوا صدق أم كلثوم ابنة

أبي بكر فقال ادخلوه بيت المال فاحسبوا بذلك طلحة وقيس له كفه في ذلك فقال (١٢٥) ما نابغاعل لن كان عمر يرى له فيه حثلا يرد

لكلامي وان كان لا يرى فيه حثلا يردنه قال
فلما أصبح عمر أمر بالمال فدفع الى أم كلثوم
(وحكى) ان الرشيد حبس أبا العتاهية
فكتب على حائط الحبس
أما والله ان الظلم شؤم

وما زال المسمى هو الظالم

الى ديان يوم الدين غضى

وعند الله تجتمع الخصوم

ستعلم في المعاد اذا التقينا

غدا عند المليك من الظالم

فأخبر الرشيد بذلك فبكى بكاء شديدا ودعا بابي

العتاهية فاستحمله ووهب له ألف دينار

وأطلقه * (وأما القاعدة الثالثة) * فهي

عدل شامل يدعو الى الالفه ويبعث على

الطاعة وتعمم به البلاد وتنمو به الاموال

ويكثر معه النسل ويأمن به السلطان فقد

قال المرزبان لعمرحين رآه وقد نام متبذلا

عدلت فاهنت فمت وليس شيء أسرع في

خراب الارض ولا أفسد لضمائر الخلق من

الجور لانه ليس يقف على حدود لا ينتهي الى

غاية ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى

يستكمل وقد روى عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال بش الزاد الى المعاد العدوان

على العباد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث

منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات

فالعدل في الغضب والرضا وخشية الله في

السرو والعلانية والتصدق في الغنى والفقر وأما

المهلكات فشبع مطاع وهوى متبع وانجاب

المرء بنفسه (وحكى) ان الاسكندر قال

لحكاه الهند وقد رأى قسلة الشرائع بها لما

صارت سنن بلادكم قليلة قالوا لا اعطائنا الحق

من أنفسنا ولعدل ملوكنا فينا فقال لهم

أعما أفضل العدل أو الشجاعة قالوا اذا

استعمل العدل اغنى عن الشجاعة وقال

بعض الحكماء بالعدل والانصاف تكون مدة

الاتلاف وقال بعض البلغاء ان العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العبد له

ولا أنت ممن يرتجى لكريمة * علمنا مثالا مثل شخصك من خوا

لقد رضيت همتي بالجلول * ولم ترض بالرتب العاليه

وما جهلت طيب طعم العلا * ولست كنهاتوثر العافيه

بقدر الصعود يكون الهبوط * فإياك والرتب العاليه

وكن في مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلك في عافيه

لذخرك وحلامره * اذصانني عن كل مخلوق

نفس معشوقى ولى غيره * تمنعني من بذل معشوقى

تنزعني النفس على الامور * وليس من العجز لا أنشط

ولكن لأن بقدر المكان * تكون سلامة من يسقط

(ابن النعاري في ذم قوم) أفنيت شطر العمر في مدحك * طنا بكم أنكم أهله

وعدت أفنيه هجاء لكم * فضاع عمرى فيكم كله

(القاضي عبدالوهاب) أطال بين الديار ترحالى * قصور مالى وطول آمالى

ان بت في بلدة مشيت الى * أخرى فما تستقر أرحالى

كأننى فكرة الموسوس لا * تبقي له ساعة على حال

(العباس بن الاحنف) سألو ناعن حالنا كيف أنتم * فقررنا وداعهم بالسؤال

ما حللنا حتى ارتحلنا فما نغفر رقب بين النزول والترحال

* (السراج الوراق في جوخة كان يلقبها)

باصاح جوختى الرزقاء تحسبها * من نسج داود فى سردواتقان

قلبتا فعدت اذذاك قاتلة * سبحان من قد بلى قلبى وأبلى

ان النفاق اثنى لست أعرفه * فكيف يطلب منى الا ن وجهان

(ابن دانيال في المجون) ما عانيت عيناى فى عطلى * أقل من حظى ومن ينحى

قد بعث عبدى ودارى وقد * أصبحت لافوقى ولا تحنى

(ابن رواحة الجوى) لا موا عليك وما دروا * ان الهوى سبب السعادة

ان كان وصل فالمنى * أو كان هجر فالشهادة (وله أيضا في عكس هذا المعنى)

يا قلب دع منك الهوى قسرا * ما أنت فيه حامدا أمرا

أضعت دنياك بهجرانه * ان نلت وصلا ضاعت الاخرى

* (قصيدة الشيخ عمر بن الوردى رحمه الله تعالى)

اعتزل ذكرا لاغنى والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل

ودع الذكرا لا يوم الصبا * فلا يوم الصبام نجم أقل

ان أهنى عيشة قضيتها * ذهبت أيامها والاثم حل

ودع العادة لا تخفيل بها * تمس في عز وترفع وتجبيل

واله عن آلة لهو أطربت * وعن الامرد مرجع الكفيل

ان تبدى تنكسف شمس الضحى * واذا ما ماس يزرى بالاسل

زاد اذ قسستناه بالنجم سنا * وعدلناه ببدر فاعمدل

وافتكروا فى منتهى حسن الذى * أنت هموا تجد أمرا جلال

واهجر الجرة ان كنت فتى * كيف يسعى فى جنون من عقل

الاتلاف وقال بعض البلغاء ان العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه واستعن على العبد له

بختين قلة الطمع وكثرة الورع فاذا كان العدل (١٢٦) من احدى قواعد الدنيا التي لا انتظام لها الا به ولا صلاح فيها الا معه وجب ان

نبدل العدل الانسان في نفسه ثم بعدله في غيره
 * فاما عدله في نفسه فيكون بحملها على
 المصالح وكفها عن التبايع ثم بالوقوف في
 احوالها على العدل الامرين من تجاوز أو
 تقصير فان التجاوز فيها جور والتقصير فيها
 ظلم ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم ومن جار
 عليها فهو على غير أجور وقد قال بعض
 الحكماء من توانى في نفسه ضاع * وأما عدله
 في غيره فقد ينقسم حال الانسان مع غيره على
 ثلاثة أقسام (فالقسم الاول) عدل الانسان
 فيمن دونه كالسلطان في رعيتيه والرئيس مع
 صحبته فعده فيهم يكون باربعة أشياء باتباع
 الميسور وحذف المعسور وترك التسلط
 بالقوة وابتغاء الحق في الميسور فان اتبع
 الميسور وأدوم وحذف المعسور أسلم وترك
 التسلط أعطف على المحبة وابتغاء الحق
 أبعث على النصرة وهذه أمور ان لم تسلم
 للزعيم المدبر كان الفساد بنظرة أكثر
 والاختلاف بتدبيره أظهر (روى) عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال أشد الناس عذابا
 يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فخار في
 حكمه وقال بعض الحكماء الملك يبقى على
 الكفر ولا يبقى على الظلم وقال بعض الادباء
 ليس للحائر جار ولا تعمر له دار وقال بعض
 البلغاء أقرب الاشياء صرعة الظلوم وأنفذ
 السهام دعوة المظلوم وقال بعض حكماء
 الملوك العجب من ملأ استفسد رعيتيه وهو
 يعلم ان عزه بطاعتهم وقال اردشير بن بابك اذا
 رغب الملك عن العدل رغبته الرعية عن
 طاعته وعوتب انوشروان على ترك عقاب
 المذنبين فقال هم المرضى ونحن الاطباء فاذا
 لم ندواهم بالعقوب فنلهم (والقسم الثاني)
 عدل الانسان مع من فوقه كالرعية مع
 سلطانها والصحابة مع رئيسها فقد يكون
 بثلاثة أشياء بانخلاص الطاعة وبذل النصرة

والتسقي الله فتقوى الله ما * جاورت قاب امرئ الا وصل
 ليس من يقطع طرقا بطلا * انما من يتقى الله البطل
 صدق الشرع ولا تركز الى * رجل يرصد في الليل زحل
 حارت الافكار في قدرة من * قد هدانا سبلنا عز وجل
 كتب الموت على الخلق فكهم * قل من جيش وأفنى من دول
 أن غرود وكنعان ومن * ملك الارض وولى وعزل
 أن عاد أين فرعون ومن * رفع الاهرام من يسمع بخل
 أن من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكل ولم تغن الخيل
 أن أرباب الحجا أهل التسقي * أين أهل العلم والقوم الاول
 سبيعد الله كلالهم * وسيجزى فاعلا ما قد فعل
 أي بني اسمع وصايا جمعت * حكما خصت بها خير الملل
 اطاب العلم ولا تسكسل فسا * أبعد الخير على أهل الكسل
 واحتفل بالفقهاء في الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول
 واهجر النوم وحصله فن * يعرف المطلوب بحقر ما بذل
 لا تقبل قد ذهبت أيامه * كل من سار على الدرب وصل
 في ازديا العلم ارغام العدا * وجمال العلم اصلاح العمل
 جل المنطق بالحقو فن * يحرم الاعراب في النطق اختبل
 انظم الشعر ولازم مذهبي * فاطراح الرفد في الدنيا أفل
 وهو عنوان على الفضل وما * أحسن الشعر اذا لم يبتذل
 مات أهل الجود لم يبق سوى * مفرق أو من على الاصل اتكل
 انا لا أختار تقييما يدي * قطعها أجل من تلك القبل
 أن جرتني عن مديحي صرت في * رفها ولا في كفي بني الخيل
 أعذب الالفاظ قولي لك خذ * وأمر الالفاظ قولي بسل لعل
 ملك كسرى تغن عنه كسرة * وعن البحر اجتراء بالوشل
 اعنبر نحن قسما بينهم * تلقى حقا وبالحق نزل
 ليس ما يحصى الفتي من عزه * لا ولا ما فات يوما بالكسل
 قاطع الدنيا فن عادتها * تخفض العلى وتعل من سفل
 عيشة الزاهد في تحصيلها * عيشة الجاهل بل هذا أذل
 كهم جهول وهو متركب * وحكيم مات منها بالملل
 كم شجاع لم ينل منها المني * وجبان نال غايات الا مل
 فترك الخيلة فيها واتكل * انما الخيلة في ترك الخيل
 أي كفلم تنل منها القرى * فبلاها الله منه بالشسل
 لا تنقل أصلي وفصلي أبدا * انما أصل الفتي ما قد حصل
 قد سود المرء من غير أب * ويحسن السبل قد ينق الزغل
 وكذا الورد من الشوك وما * ينبت الترجس الا من بصل

وصدق الولاء فان اخلاص الطاعة أجمع للشمل وبذل النصرة أدفع للوهن وصدق الولاء انق لسوء الظن وهذه أمور ان لم

تجتمع في المرة تسلط عليه من كان يدفع عنه واضطر الى اتقاء من يتقي به كما قال البخري (١٢٧)

من احوحت ذا كرم تخلى

الملك ببعض أخلاق التمام
وفي استمرار هذا حصل نظام جامع وفساد
صلاح شامل وقال ابرويس أطع من فوقك
يطعك من دونك وقال بعض الحكماء العالم
مسألة النعم والبعي مجلبة للنقم وقال بعض
الحكماء ان الله تعالى لا يرضى عن خلقه
الابتادية حقه وحقه شكر النعمة ونصح الامة
وحسن الصنيع ولزوم الشريعة (والقسم
الثالث) عدل الانسان مع افعاله ويكون
بثلاثة أشياء بترك الاستطالة ومجانبة الادلال
وكف الاذى لان ترك استطالة آلف
ومجانبة الادلال أعطف وكف الاذى
أنصف وهذه أمور ان لم تخلص في الاكفاء
أسرع فيهم تقاطع الاعداء ففسدوا وافسدوا
وقد روى عمر بن عبد العزيز عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا انبئكم بشرار الناس قالوا بلى
يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفقده
وجلد عبده (وفي نسخة بدل هذا من لا يرجي
خيره ولا يؤمن شره) ثم قال ألا انبئكم بشر
من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغيض
الناس ويبغيضونه (وروى) ان عيسى بن
مريم عليه السلام قام خطيباً في بني
اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا
بالحكمة عند الجهال فتظلموا ولا تمنعوها
أهلها فتظلموهم ولا تكافؤوا ظالمنا فيبطل
فضلكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة
أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين غيبه
فاجتنبوه وأمر اخلفتم فيه فردوه الى الله
تعالى وهذا الحديث جامع لآداب العدل في
الاحوال كلها وقال بعض الحكماء كل عقل
لا يدار به السك فليس بعقل تام وقال بعض
الشعراء

مادمت حيا فدار الناس كلهم

فانما أنت في دار الإدارة

من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى

عما قليل نديم اللندامات وقد يتعلق بهم هذه الطبقات أمور خاصة يكون عدلهم فيها بالتوسط في حالتها التقصير والسرف لان العدل مأخوذ من

مع أنى أجسد الله على * نسبي اذ بأبي بكر اتصل
قيمة الانسان ما يحسنه * أكثر الانسان منه أو أقل
بين تبذير وبخس رتبة * فكل هذين ان زاد قتل
لا تخض في سب سادات مضوا * انهم ليسوا بأهل للزال
وتعافى عن أمور رانه * لم يفز بالجد الا من غفل
مسل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الا من نفل
دار جار الدار ان جار وان * لم تجد صبراً فما أحلى النقل
جانب السلطان واحذر بطشه * لا تخاصم من اذا قال فعل
لا تسئل الحكم وان هم سألوا * رغبة فيك وخالف من عدل
فهو كالجبوس عن لذاته * وكلا كفيه في الحشر تغسل
لا توازى لذة الحكم بما * ذاقه الشخص اذا الشخص انزل
والولايات وان طابت لمن * ذاقها فالسم في ذلك العسل
نصب المنصب أو هي جلدى * وعنائى من مداراة السفلى
قصر الآمال في الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الآمل
ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل
غب وزرغباً تزدحبا فمن * أكثر الترداد أصم الممل
خذ بصل السيف واترك نعمة * واعتبر فضل الفتى دون الحلل
حبك الاوطان عجز ظاهر * فاعترب تلق عن الاهل بدل
فبك الماء يبقى آسونا * وسرى البدر به البدر اكمل
أيها العائب قولى عبثا * ان طيب الورد مؤذ بالجعل
عد عن أسهم لفظى واشتغل * لا يصيبك سهم من نعل
لا يغرنك لبن من فتى * ان للحيمات لبنا يعترل
أنا كالخيزور صعب كسره * وهولدن كيفما شئت انقتل
غير أنى في زمان من يكن * فيه ذامال هو المولى الاجل
واجب عند الورى اكرامه * وقيل المال فيهم يستقل
كل أهل العصر غمر وأنا * منهم فترك تقاصيل الجمل

(قال بعض العارفين) لرجل من الاغنياء كيف طلبك للدنيا فقال شديد فقال هل أدركت منها
ما تريد قال لا قال هذه التي لم تطلبها انتهت (لما) احتضر سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه تحسر
عند موته فقيل له علام تأسفك يا أبا عبد الله قال ليس تأسفى على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد لنا وقال ليكن بلغه أحدكم كزاد الراكب وأخاف ان نكون جاورنا أمره
وحول هذه الاشياء وأشار الى ما يليه واذا هو سيف ودست وجفنة انتهت (لما) أنى بلال من
بلاد الحبشة الى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد بلسان الحبشة

أره بره كنكره كرا كرى مندره

فقال عليه الصلاة والسلام اجعل معناه عربياً فقال حسان رضي الله عنه

اذا المكارم في افاقنا ذكرت * فانما بك فينا يضرب المشل

الاعتدال فباجواز الاعتدال فهو خروج عن العدل (١٢٨) وقد قالت الحكماء الفضائل هبات متوسطة بين خلتين ناقصتين وافعال الخير

تتوسط بين رذيلتين * (الحكمة) * واسطة
بين الشر والجهالة * (الشجاعة) * واسطة
بين التقصم والجن * (العفة) * واسطة بين
الشره وضعف الشهوة * (السكينة) *
واسطة بين السخط وضعف الغضب
(والغيرة) واسطة بين الحسد وسوء العادة
* (والنارفة) * واسطة بين الخلاعة
والعرامة * (والتواضع) * واسطة بين
الكبر ودناءة النفس * (والسخاء) *
واسطة بين التبذير والتقتير * (والعلم) *
واسطة بين افراط الغضب وعدمه
* (والمودة) * واسطة بين الخلافة وحسن
الخلق * (والحياء) * واسطة بين القحمة
والخفة * (والوقار) * واسطة بين الهزء
والسخافة واذا كان ماخرج عن الاعتدال
الى ما ليس باعتدال خرج عن العدل الى
ما ليس بعدل فالاولى اجتنابه والوقوف مع
الايوسط اقتداء بالحديث وقال بعض البلغاء
البلد السوء يجمع السفلى ويورث العلال
والولد السوء يشين السافل ويهدم الشرف
والجار السوء يفتش السرويه تترك السستر
فجعل هذه الاشياء بخروجها عن الاولى الى
ما ليس باولى خرج عن العدل الى ما ليس
بعدل ولست تجد فساد الاوسبب نتيجة
الخروج فيه من حال العدل الى ما ليس بعدل
من حالى الزيادة والنقصان فاذا لاشئ أنفع
من العدل كما لاشئ أضر مما ليس بعدل
* (وأما القاعدة الرابعة) * فهي أمر عام
تطامن اليه النفوس وتنتشر فيه الهمم
ويسكن اليه البرىء ويأنس به الضعيف
فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة وقد
قال بعض الحكماء الامن أهنا عيش والعدل
أقوى جيش لان الخوف يشبض الناس عن
مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم
عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم
وانتظام جلهم لان الامن من نتائج العدل والجور من نتائج ما ليس بعدل وقد يكون الجور نارة بمقاصد الآدميين الخارجة

(لبعضهم) أنذرك الشيب فذنه * فانما الشيب نذير نصيح
وعلة الشيب اذا ما عترت * أعيت ولو كان المداوى المسبح
(لبعضهم) اذا غلب المنام فنهونى * فان العمر ينقصه المنام
وان كثرة الكلام فسكتونى * فان الوقت يظلمه الكلام
(قال بعض العارفين) عند قوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا وهو طول الامل وطمع البقاء
ومن خلفهم سدا وهو النقص من الذنوب وقلة الندم عليها والاستغفار منها انتهى (سمع
بعض الزهاد) في يوم من الايام شخصاً يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له
الزاهد يا هذا القلب كلامك وضع يدك على من شئت انتهى (لجامه رحمه الله تعالى)
وثقت بعفو الله عني في غمد * وان كنت أدري اننى المذنب العاصي
وأخلصت حبي في النبي وآله * كفى في خلاصى يوم حشرى اخلاصى
(في الخبر) عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه يفتح للعبد يوم القيامة كل يوم من أيام عمره
أربع وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار فخرانة يجدها ملوثة نوراً وسروراً فيناله عند
مشاهدتهم من الفرح والسرو وما لوزع على أهل النار لادهم عن الاحساس بألم النار
وهى الساعة التى أطاع فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيها مظلمة ممتلئة مفزعة فيناله عند
مشاهدتهم من الجزع والفزع ما لو قسم على أهل الجنة لنقص عايم نعيمها وهى الساعة التى
عصى فيها ربه ثم يفتح له خزانة أخرى فيها ما فرغ له ليس فيها ما يسره ولا ما يسوء وهى الساعة
التي نام فيها أو اشتغل فيها بشئ من مباحاة الدنيا فيناله من الغبن والاسف على فواته ما لا يوصف
حيث كان متمسكاً من أن يعملها حسنة ومن هذا قوله تعالى ذلك يوم التغابن انتهى (في
الاعراف) انه براكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم قال في الكشف فيه دليل على أن الجن
لا يرون ولا يظهرون للانسان وأن اظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم وأن زعم من يدعى
رؤيتهم زور وخرفة انتهى كلامه وقال الامام في التفسير الكبير ليس فيه دليل على
ذلك كما زعمه صاحب الكشف فان الجن رأهم كثير من الناس وقد رآهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاولياء من بعده انتهى كلامه وقريب منه كلام البيضاوى (لله درمن قال)
حتم أنت بما يليه لك مشغل * عن نجمع قصدك من خمر الهوى ثمل
تمضى من الدهر بالعيش الذميم الى * كم ذا التواني وكم يغرى بك الامل
وتدعى بطريق القوم معرفة * وأنت منقطع والقوم قد وصلوا
فانفض الى ذروة العلياء مبتدرا * عزما لترقى معك نادونه زحل
فان ظفرت فقد جاوزت مكرمة * بقاؤها ببقا الله متصل
وان قضيت بهم وجدا فأحسن ما * يقال عنك قضى من وحده الرحل
(كان تلامذة أفلاطون ثلاث فرق) وهم الاشراقيون والرواقيون والمشائون (فالاشراقيون)
هم الذين جردوا ألواح عقولهم عن النقوش الكونية فأشرفت عليهم لمعات أنوار الحكمة من
لوح النفس الافلاطونية من غير توسط العبارات وتخلل الاشارات (والرواقيون) هم الذين
كانوا يجلسون في رواق بيته ويقتبسون الحكمة من عباراته واشاراته (والمشائون) هم الذين
كانوا يعيشون في ركابه ويتلقون منه فرائد الحكمة في تلك الحالة وكان ارسطو من هؤلاء وربما
يقال ان المشائين هم الذين كانوا يعيشون في ركاب ارسطو ولا في ركاب افلاطون انتهى (في

وانتظام جلهم لان الامن من نتائج العدل والجور من نتائج ما ليس بعدل وقد يكون الجور نارة بمقاصد الآدميين الخارجة الحديث

عن العدل وتارة يكون بأسباب حادثة من غير مقاصد الا كدمين فلا تكون خارجة (١٢٩) عن حال العدل فن أجل ذلك لم يكن ماسبق من حال

العدل مقنعا عن أن يكون الامن في انتظام الدنيا قاعدة كالعدل فاذا كان ذلك كذلك فالامن المطلق ماعم والخوف قديتنوع تارة ويعم فتشوعه بان يكون تارة على النفس وتارة على الادل وتارة على المال وعمومه ان يستوجب جميع الاحوال ولكل واحد من أنواعه حظ من الوهن ونصيب من الحزن وقد يختلف باختلاف أسبابه ويتفاضل ببناءين جهانه ويكون بحسب اختلاف الرغبة فيما خيف عليه فن أجل ذلك لم يجز ان يصف حال كل واحد من أنواعه بمقدار من الوهن ونصيب من الحزن لاسيما والخائف على الشيء يختص الهم به منصرف الفكر عن غيره فهو يظن ان لا خوف له الا اياه فيغفل عن قدر النعمة بالامن فيما سواه فصار كالمرضى الذي هو بمرضه متشاغل وعماسوا غافل ولعل ما صرف عنه أعظم مما يتسلى به وانما يول كل بالادنى وان جل ما عصى (وحكى) أن رجلا قال واعرابي حاضر ما أشد وجع الضر من فقال الاعرابي كل داء أشد داء وكذلك من عه الامن كمن استنوت عليه العافية فهو لا يعرف قدر النعمة بأمنه حتى يخاف كما لا يعرف المعافي قدر النعمة حتى يصاب وقال بعض الحكماء انما يعرف قدر النعمة بمشاة ضدها فاخذ ذلك أبو تمام الطائي فقال

والحادثات وان أصابك بؤسها

فهو الذي أنبأك كيف نعيمها فالاولى بالعاقل أن يتذكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيماسوى ذلك من عاقبته وأمنه وما انصرف عنه مما هو أشد من مرضه وخوفه فيستبدل بالشكوى شكرا وبالجزع صبرا فيكون قسرا مسرورا (حكى) أن يعقوب قال ليموسف عليه ما السلام حين اغيبه أى شئ كان خبرك بعدى

لاتنس في الصحة أيام السقم

الحديث) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال * قال في الغائق أى نهى عن فضول ما يتحدث به الناس من قولهم قيل كذا وقال فلان كذا وبنواؤها على أنهم ما فعلان مكان والاعراب على اجرائهم ما جرى الاسماء نحو بن عن الضمير ومنه قولهم انما الدنيا قيل وقال وقد يدخل عابها حرف التعليل (قال) في النهاية في حديث على رضى الله تعالى عنه الابدال بالشام وهم الاولياء والعباد الواحد بديل كعمل وبديل كعمل سمو بذلك لانه كلما مات منهم واحد بديل آخر (النيسابورى) رحمه الله تعالى في تفسيره عند قوله تعالى سترهم يا اتان في الآفاق وفي أنفسهم والآية في حم السجدة اورد نبيه ذام من عجائب فتوحات المسلمين من زمان معاوية رضى الله عنه الى زمان ألب أرسلان وذ كرحب ألب أرسلان مع ملك الروم وأطنب فيه ثم اورد بعد ذلك كلاما طويلا في بيان ان بدن الانسان يحكى مدينة معهورة فيها كل ما تحتاج اليه المدينة (وأورد النيسابورى) أيضا في تفسير قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسراويلها يشكون وزخرفا وان كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين والآية في سورة الزخرف حكايات عن التجملات والزينة التي كانت لبعض الملوك والخلفاء العباسيين والغفر والبقاعة الذين كانوا لبعض العبادين ثم نقل عن بعض الاكابر أنه قال ان قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة اعتذار من الله سبحانه الى أنبيائه وأوليائه انهم لم يرو عنهم الدنيا الا لانهم لا خطر لها عنده وانما فانية فأبدلهم العقبى الباقية بأهلها انتهى * (اعلم) ان الاصحاب لما رأوا اجتماع النتيجة المتناقضتين الحاصلتين من قولهم الكلام صفة لله تعالى وكل ما هو صفة لله تعالى فهو قديم فالكلام قديم والكلام مترتب الاجزاء مقدم بعضها على بعض وكل ما هو كذلك فهو حادث فالكلام حادث منع كل طائفة مقدمة منها كالمترتبة للاولى والكرامية للثانية والاشاعة للثالثة والحنابلة للرابعة والحق ان الكلام يطلق على معنيين على الكلام النفسى وعلى الكلام اللسانى وقد يقسم الأخير الى حالتين ما لا مشكك بالفعل وما للمتكلم بالقوة ويتبين الكل بالضد كالنسيان للاول والسكوت للثانى والخرس للثالث والمعنى يطلق على معنيين المعنى الذى هو مدلول اللفظ والمعنى الذى هو القائم بالغير فالشيخ الاشعرى لما قال الكلام هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه أن المراد منه مدلول اللفظ حتى قالوا بحدوث الالفاظ وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم التكفين لمنكر أن كلامه ما بين الدفتين لكنه علم بالضرورة من الدين أنه كلام الله تعالى وكازوم عدم المعارضة والتحدى بالكلام بل نقول المراد به الكلام النفسى بالمعنى الثانى شاملا للفظ والمعنى قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالسنة محفوظ فى الصدور وهو غير القراءة والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من أن القراءة غير المقروء وقولهم انه مترتب الاجزاء قلنا لا نسلم بل المعنى الذى فى النفس لا ترتب فيه ولا تأخر كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه نعم الترتيب انما يحصل فى التلفظ لضرورة عدم مساعدة الآلة له وهو حادث وتحمل الأدلة التى على الحدوث على حدوثه جميعا بين الأدلة وهذا البحث وان كان ظاهرا خلاف ما عليه متأخر والقوم لكن بعد التأمل تعرف حقيقة والحق ان هذا المحمل محتمل صحيح الكلام الشيخ ولا غبار عليه فاحفظه والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل انتهى

(ابن المعتز)

لاتأسفن من الدنيا على أمل * فليس باقية الا مثل ماضيه

(للشيخ أبى الفتح البستي رحمه الله تعالى)

(١٧ - شكول)

قال لا تسأل عما فعله بي اخوتى سألنى عما صنع به ربي وقال الشاعر

الاكثر والافلال فيثقل في الناس الحسد وينتفي عنهم تباعض العدم وتنسج النفوس في التوسع وتكثر المواساة والتواصل وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدنيا وانتظام أحوالها ولان الخصب يؤل الى الغنى والغنى يورث الامانة والسخاء * وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري لا تستقضي الا اذا حسب ومال فان ذا الحسب يخاف العواقب وذا المال لا يرغب في مال غيره وقال بعض السلف اني وجدت خيرا للدنيا والاخرة في التقي والغني وشر الدنيا والاخرة في الفجور والفقر وقال بعض الشعراء

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى

ولم أر بعد الكفر شر من الفقر

وبحسب الغنى يكون اقلال البخل واعطاؤه وكثا الجواد وسخاؤه كما قال دعبل

لئن كنت لا تولى ندى دون امرة

فأست ببول نائلا آخر الدهر

وأى اناء لم يفيض عند ملئه

وأى بخل لم ينل ساعة الوفرة

واذا كان الخصب يحدث من أسباب اصلاح ما وصفت كان الجذب يحدث من أسباب الفساد ما ضاها وكما أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الجذب عام وماعم به الصلاح ان وجد وماعم به الفساد ان فقد فاحرى ان يكون من قواعد الصلاح ودواعي الاستقامة والخصب يكون من وجهين خصب في المكاسب وخصب في المواد فاما خصب المكاسب فقد يتفرع من خصب المواد وهو من نتائج الامن المقترن بها وأما خصب المواد فقد يتفرع عن أسباب الهبة وهو من نتائج العدل المقترن بها (وأما القاعدة السادسة) فهي أمل فسبح

يبعث على اقتناء ما يقصر العمر عن استيعابه

زيادة المرء في دنياه نقصان * ورجعه غير محض الخير خسران وكل وجدان حننا لثباته * فان معناه في التمتع بقدره فانما هو الخراب الدهر شتت * بالله هل لخراب العمر عيران ويا حريصا على الاموال بجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان زرع القوادع عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران وأوع سمعك أمثالا أنصلا * كما يفصل ياقوت ومرجان أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان وان أساء مسمى فلا يكن لك في * عروض زلاته صفح وغفران وكن على الدهر معوانا لذى أمل * يرجو ذلك فان الحسب معوان واشدد يدك بحبل الله معصما * فإنه الركن ان خانتك أركان من يتق الله يحمد في عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا من استعان بغير الله في طلب * فان ناصره عجز وخسار من كان للخير منا عافيس له * على الحقيقة اخوان وأخندان من جاد بالمال مال الناس فاطمينة * اليه والمال للانسان فتان من عاثر الناس لاقى منهم نصبا * لان أخلاقهم بغى وعدوان من استشار صرف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان من يزرع الشر يحصد في عواقبه * ندامة وخصم الشربان من استنم الى الاشرار قام وفي * قيصه منهم صل وثعبان ورافق الرفق في كل الامور فلم * يندم رفيق ولم يذمه انسان أحسن اذا كان امكان ومقدرة * فلن يدوم على الانسان امكان دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس بسعد بالخيرات كسلان لاطل للمرء أخرى من تقي ونهى * وان أطلته أوراق وأغصان والناس أعوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته اعوان سحبان من غير مال بأقل حصر * وبأقل في ثراء المال سحبان لا تحسب الناس طبعوا واحداهم * غرا تزلت تحصيها وألوان * ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان وللأمور مواقب مقسدة * وكل أمر له حد وميزان فلا تكن عجلا في الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النصح بحران حسب الفتى عقله خلايعا شره * اذا انحماها اخوان وخيلان هم ارضيعا لبان حكمة وتقي * وساكنا وطن مال وطغيان اذا نبأ بكر يم وطن فله * وراءه في بساط الارض أوطان يا طالما فرحا بالعز ساعده * ان كنت في سنة فالدهر يقظان يا أيها العالم المرضي سيرته * أبشر فانت بغير الماء ريان ويا أبا الجهل لو أصبحت في لجج * فأنت ما بيننا الاشك طمأن لا تحسبن سرور دائما أبدا * من سره زمن ساءت أزمان اذا حالك خليل كنت تألفه * فاطلب سواء فكل الناس اخوان

بما انشاء الاول حتى يصير به مستغنيا لا افتقر أهل كل عصر الى انشاء (١٣١) ما يحتاجون اليه من منازل السكنى وأراضى الحرث وفي

ذلك من الاعواز وتعدرا الامكان مالا خفاه به
فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه باتساع
الآمال الا حتى عمر به الدنيا فعم صلاحها
وصارت تنتقل بعمرانها الى قرن بعد قرن
فيتم الثاني ما بقاه الاول من عمارتها ويرم
الثالث ما أحدثه الثاني من شعثها لتكون
أحوالها على الاعصار ملتزمة وأموورها على
تمر الدهور منتظمة ولو قصرت الآمال ما تجاوز
الواحد حاجة يومه ولا تعدى ضرورة وقته
ولا كانت تنتقل الى من بعده خرابا لا يجد فيها
بلغة ولا يدرك منها حاجة ثم تنتقل الى من بعد
باسوأ من ذلك حالا حتى لا ينحى بها نبت ولا
يمكن فيها البث وقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الامل رحمة من الله لامتى
ولولا لما غرس غارس شجرة ولا أرضعت أم
ولدا وقال الشاعر

والنفوس وان كانت على وجل
من المنية آمال تقو بها
فالمرء يسطها والدهر يقبضها
والنفوس تنشرها والموت يطوبها
وأما حال الامل في أمر الآخرة فهو من
أقوى الأسباب في الغفلة عنها وقلة
الاستعداد لها وقد أفصح لبيد مع اعرابية بما
تبين به حال الامل في الامرين فقال
وا كذب النفس اذا حدثتها
ان صدق النفس يزرى بالامل
غير ان لا تكذب بها بالتقى

واجزها بالبر لله الاجل
وفرقت ما بين الآمال والاماني ان الآمال
ما تقيدت بأسباب والاماني ما تجردت عنها
فهذه القواعد الست التي تصلح بها أحوال
الدنيا وتنظم أمور جللتها فان كملت فيها
كامل صلاحها وبعيد أن يكون أمر الدنيا
تاما كاملا وان يكون صلاحها عاملا مشاملا
لانها موضوعة على التغير والفناء منشأة على
التصرم والانقضاء * وسمي بعض الحكماء

وان نبت بك أو طان نشأت بها * فارحل فكل بلاد الله أو طان
خذها سوا ترأ مثل مهذبة * فهال من بيننغى التبيان تبيان
ما ضر حسانها والطبع صائغها * أن لم يصنعها قريع الشعر حسان
* (وله أيضا) * يأ كثر الناس احسانا الى الناس * وأكرم الناس اغضاء عن الناس
نسيت وعدك والنسيان مغتفر * فاغفر فأول ناس أول الناس
* (لبعضهم) * الله جارك في بدو وفي حضر * والعز دارك في السكنى وفي السفر

حسنت في سفر عمت ميامنه * مشيعا بالعلو والنصر والظفر
حكى الامام فخر الدين الرازي في أول السر المكتوم قال قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكماء
كحلا يقوى البصر الى حيث يرى ما بعد عنه كأنه بين يديه قال وفعلاه بعض أهل بابل فحكى أنه
رأى جميع الكواكب الثابتة والسائرة في موضعها وكان ينفذ بصره في الاجسام الكثيفة
فكان يرى ما وراءها فامتحنته أنا وقسطابن لوقاد وخلقنا بيتا وكتبنا كتابا وكان يقرؤه علينا
ويعرفنا أول كل سطر وآخره كأنه معنا وكان أخذ القسطاس وكتب وبيضا جدار وثيق
فأخذ هو قسطاسا ونسخ ما كان كتبه كأنه ينظر فيما كتبه انتهى (يقال ان زرقاء اليمامة)
كانت ترى الفارس من بعد ثلاثة أيام ونظرت يوما الى حمام يطير في الجوف فقالت
يا ليت ذا القطانا * ومثل نصفه معي * الى قطاة أهلنا * اذا الناقطامائة

يقال انها وقعت في شبكة صياد فعددها فكانت كما قالت له الزرقاء وهي ست وستون انتهى
(الانسان) اما أن يكون ناقصا وهو أدنى الدرجات واما أن يكون كاملا في ذاته لا يقدر على تكميل
غيره وهم الاولياء واما أن يكون كاملا في ذاته قادر على تكميل غيره وهم الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين وهم في الدرجة العالية ثم ان الكمال والتكميل انما يعتبرا في القوة
النظرية والقوة العملية ورئيس الكمالات المعتبرة في القوة النظرية معرفة الله تعالى ورئيس
الكمالات المعتبرة في القوة العملية طاعة الله تعالى وكل من كانت درجاته في كمالات هاتين
المرتبتين أعلى كانت درجات ولايته أكمل وكل من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين
المرتبتين أعلى كانت درجات نبوته أكمل (اذا عرفت هذا فنقول) ان عند قدم سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوا من الكفر والشرك والفسق أما اليهود فكانوا من المذاهب
الباطلة في التشبه وفي الافتراء على الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين وفي تحريف التوراة وقد
بالغوا للغاية وأما النصارى فقد كانوا في اثبات التثليث وتحريف الانجيل قد بلغوا للغاية
وأما المجوس فقد كانوا في اثبات الالهية ووقوع المحاربة بينهم وفي تحليل نكاح الامهات
والبنات قد بالغوا للغاية وأما العرب فقد كانوا في عبادة الاوثان والاصنام وفي النهب والغارة قد
بالغوا النهاية وكانت الدنيا ملوثة من هذه الباطيل فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وقام هو
بدعوة الخلق الى الدين الحق انقلب الدين من الباطل الى الحق ومن الكذب الى الصدق ومن
الظلم الى النور وبطلت هذه الكفرات وزالت هذه الجهالات في أكثر بلاد العالم وفي وسط
المعصومة بمكة الله وانطلقت الالسن بتوحيد الله تعالى واستنارت العقول بمعرفة الله تعالى
ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى بقدر الامكان واذا كان لا معنى للنبوة الا تكميل
الناقصين في القوة النظرية والقوة العملية ورأينا ان هذا الاثر حصل بمقدم محمد صلى الله عليه
وسلم أكمل وأكثر مما ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام
علمنا أنه سيد الانبياء وقدوة الاصفياء انتهى * (فائدة طبية) * سر بعد الطعام ولو خطوة ونم

رجلا يقول قلب الله الدنيا قال فاذا استوى لانها مقابله وقال بعض الشعراء ومن عادة الايام ان خطوبها * اذا سر منها جانب ساء جانب

وما أعرف الايام الا ذميمة ولا الدهر الا وهو للشارط (١٣٢) وبحسب ما اختل من قواعدها يكون اختلالها * (فصل) * وأما

ما يصلح به حال الانسان فيها ثلاثة أشياء هي قواعدها أمره ونظام حاله وهي نفس مطيعة الى رشدها منتهية عن غيها وألفة جامعة تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها ومادة كافية تسكن نفس الانسان اليها ويستقيم أوده بها * (فالما القاعدة الاولى التي هي نفس مطيعة) * فلانها اذا أطاعته ملكها واذا عصته ملكته ولم يملكها ومن لم يملك نفسه فهو بان لا يملك غيرها أخرى ومن عصته نفسه كان بمعصية غيرها أولى وقال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره ونفسه متمنعة عليه وقد قال الشاعر
أطمع ان يطبعك قلب سعدى
وترغم أن قلبك قد عصاك
وطاعة نفسه تكون من وجهين أحدهما نصح والثاني انقياد * فالما النصح فهو ان ينظر الى الامور بحقائقها فبرى الرشد رشدا ويستحسنه ويرى الغي غيا فيستقبحه وهذا يكون من صدق النفس اذا سلمت من دواعي الهوى ولذلك قيل من تفكر أبصر فأما الانقياد فهو ان تسرع الى الرشد اذا أمرها وتتهى عن الغي اذا زجرها وهذا يكون من قبول النفس اذا كفت منازعة الشهوات قال الله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلًا عظيما والنفس آداب هي تمام طاعتها وكمال مصحتها وقد أفردها من هذا الكتاب بابا واقتصرنا في هذا الموضع على ما قد اقتضاه الترتيب واستدعاه التقريب (وأما القاعدة الثانية وهي اللفة الجامعة) فلان الانسان مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفا لم ألوف تخطفه ايدي حاسديه وتحكمت فيه اهواء أعاديه فلم تسلم له نعمة ولم تصف له مدة فاذا كان آلفا لم ألوف انتصر بالالفة على أعاديه وامتنع من حاسديه فسلمت نعمة منهم وصفت مدته عنهم وان كان صفوا الزمان عسرا وسلمه خطرا وقد

بعد الحمام ولو لحظة وبل بعد الجساع ولو قطرة انتهى (كتب بعض الافاضل مع كرسى أهدها) أهديت شيئا يقل لولا * أحوثة الغال والتبرك * كرسى تفاعلت فيه لما * رأيت مثلوبه يسرك * (لمهيار في السيف على طريق اللغز) *

وابن سررت به اذ قيل لي ذكر * فصنته اذ يصان الدر في الصدف
أخشى عليه السوا في ان تهب فما * تراه في غير حجرى أو على كتفى
أغار عجباً عليه ان أقبله * يوما وتقبيله أدنى الى الشرف
يتبه من فوق كرسى وهبت له * من اللجين بقصد قام كالاف
* (شهاب الدين أحمد بن يوسف الصفدى ما يكتب على السيف) *
أنا أبيض كم جئت يوما أسودا * فأعدته بالنصر يوما أبيض
ذكر اذا ما سئل يوم كريمة * جعل الذكور من الأعداء حبضا
اختال ما بين المنايا والمنى * وأجول في وقت القضايا والقضا

* (الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى في وصف أبيات أهديت اليه) *
أتسنى بالامس أبيضاته * تعلل روى روح الجنان * كبرد الشباب وبرد الشراب
وظل الامان ونيل الامانى * وعهد الصبا ونسيم الصبا * وصفوا الدنان ورجع الغيان
(قال الحريري) ناقلا عن مجوز تشكى معيشتها وهو مذكور في المطول فذا غبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصغر اسود بوى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى الى العدو الازرق
فيا حبذا الموت الاجر انتهى (قال الحريري في درة الغواص) بين لا تدخل الاعلى المثني والمجموع
كقولك الدار بينهما والدار بين الاخوة فأما قوله تعالى مذبذبين بين ذلك فان لفظة ذلك تؤدى عن شيئين وكشف ذلك بقوله تعالى لا الى هو ولا عولا الى هو ولا عونا نظيره لا نفرق بين أحد من رسله وذلك ان لفظة أحد في قوله تستغرق الجنس الواقع على المثني والمجموع انتهى * المسافة البعد وأصلها من الشم كان الدليل اذا كان في فلاة أخذ التراب فاستافه أى شمه ليعلم أين هو من بقاع الارض انتهى (الخلف) الاسم من الاخلاف وهو في المستقبل كالكذب في الماضي (قال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك) اعلم أن اسم المعنى الصادر عن الافعال كضرب أو القائم بذاته كالعلم ينقسم الى مصدر واسم مصدر فان كان أوله ميماً مريضة وهي لغیر مفاعلة كالضرب والمجدة أو كان لغير ثلاثي كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر والافهوا المصدر انتهى (لابي اسحق الصابي) معارضة غلامين أحدهما أسود والآخر أبيض
قد قال ظبي وهو أسود للذى * يبياضه يعاوعلو الخائن
ما فرخ ذلك بالبياض وهل ترى * ان قد أدت به من يد محاسن
ولوان منى فيه خالا زانه * ولوان منه في خالا شائنى
(الباهرى) القبر أخفى سترة للبنات * ودفعها بروى من المكرمات
أما رأيت الله عز اسمه * قد وضع النعش بجنب البنات
(آخر) فان وعدت لم يلحق القول فعلها * وان أوعدت فالقول يسبقه الفعل
(من أطرف الشعر) قلت وقد لج في معاتبتى * وظن ان المسلال من قبلى
خذك ذا الاشعرى خنفنى * وكان من أجد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعى أبدا * يا مالكي كيف صرت معترلي

به روى ابن جرير عن عطاء رجهما الله عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن آلف مؤلف ولا خير فيمن غيبه

لا يالف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (١٣٣)

انه قال ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولأه الله أمرهم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وكل ذلك حدث منه صلى الله عليه وسلم على الالف والعرب تقول من قل ذل وقال قيس ابن عاصم

ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو حنق وبطش أيد عزت فلم تكسروا نهي بددت

فالوهن والتكسير للمتبدد واذا كانت الالف بماء أثبت تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضت الحال ذكر أسبابها وأسباب الالف خمسة وهي الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر (فأما الدين) وهو الاول من أسباب الالف فلا يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع والتدابير وبمثل ذلك وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فروى سفيان عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تتحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا لا يحل لمسلم ان يهجم أخاه فوق ثلاث وهذا وان كان اجتماعهم في الدين يقتضيه فهو على وجه التحذير من تذكريات الجاهلية واحن الضلالة فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب أشد تقاطعا وتعاديا وأكثر اخلافا وتماذيا حتى ان بني الاب الواحد يتفرقون أحزابا فتشير بينهم بالخزب والافتراق أحقاد الأعداء واحن البعداء وكانت الانصار أشدهم تقاطعا وتعاديا وكان بين الاوس والخزرج من الاختلاف والتباين أكثر من غيرهم الى ان أسلموا فذهبت احدهم وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام اخوانا متواصلين وبالفة الدين اعوانا متناصرين قال الله تعالى واذا كثر اعداءكم فاعادواهم

(غيره) بين المحبين سر ليس يفشيه * قول ولا قلم للخلق يحكيه (ابن المعتز) قدي بعد الشيء من شيء يشابهه * ان السماء تطير الماء في الزرق (لبعضهم) أمسيت أخذت أترجا وأحسبه * في صفرة اللون من بعض المساكين عجبت منه فما أدري أصفرته * من فرقة الغصن أم من خوف سكين (حكى) ان بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخصاص ويطعمه الخشكار فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فشره من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة فطلب البيع فشره من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئا وخلق رأسه وكان في الليل يجلسه ويضع السراج على رأسه بدلا عن المنارة فاقام عنده ولم يطلب البيع فقال له الخناس لا شيء رضيت بهذه الحالة عنده هذا المالك قال أخاف ان يشتريني في هذه المرة من يضع القبلة في عيني عوضا عن السراج انتهى (قدي نسم التشبيه) باعتبار الطرفين أي المشبه والمشببه الى أربعة أقسام * ملفوف وهو ان يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه به كقول امرئ القيس كان قلوب الطير زطبا ويا بسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي ومفروق وهو ان يؤتى بـمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقول المرقش بصف النساء النشمر مسك والوجه دنا * نير واطراف الا كف عثم والتسوية وهو ان يتعدد المشبه دون الثاني كقول الشاعر صدغ الحبيب وحالي * كلاهما كالليالي * ونغره في صفاء * وأدمعي كاللآلئ والجمع وهو ان يتعدد المشبه به دون الاول كقول الجحزي بان ندعالي حتى الصباح * أعيد مجدول مكان الوشاح ككأنما يسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أفاح والتشبيه في البيت الثاني وشبه الحر يرى ثغرا محبوب في بيت واحد بخمسة أشياء فقال يفتر عن لؤلؤ وطبوع برد * وعن أفاح وعن طلع وعن حجب (نعم ما قال الشيخ الفاضل) محمود بن عمر القرظي في الخطيب في الايضاح وأورده العلامة الفتازاني في المطول في بحث الاستعارة العنادية وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها كما اذا استعير المعدوم للموجود الذي لا غناء في وجوده وهو هذا ثم الضدان ان كانا قايما بلين للقوة والضعف كان استعارة اسم الاسد لضعف أولى فكل من كان أقل علما أو أضعف قوة كان أولى ان يستعار له اسم الميت لكن الأقل علما أولى بذلك من الأقل قوة لان الادراك أقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان لان أفعاله المختصة به أعني الحركات الارادية مسبوقة بالادراك واذا كان الادراك أقدم وأشد اختصاصا به كان النقصان أشد تبعية له من الحياة وتقرر بما الى ضدها وكذا في جانب الاسد فكل من كان أكثر علما كان أولى بأن يقال له انه حي انتهى كلامه (من شرح لامية العجم) المعتزلة طائفة من المسلمين يرون أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الانسان وان الله تعالى يجب عليه رعاية الاصلح للعباد وان القرآن مخلوق محدث ليس بهديم وان الله تعالى ليس بمحدث يوم القيامة وان المؤمن اذا ارتكب الذنب مثل الزنا أو شرب الخمر كان في منزلة بين المنزلتين يعنون بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وان من دخل النار لم يخرج منها وان الايمان قول وعمل واعتقاد وان اعجاز القرآن في الصرف عنه لانه في نفسه معجز ولم يصرف العرب عن معارضته لا توابعها يعارضه وان المعدوم شيء وان الحسن والقبح عقليان وان الله تعالى حي لذاته لا بجماعة وعالم لذاته

قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا يعني أعداء في الجاهلية فألف بين قلوبكم بالاسلام وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن

(١٣٤) تكون العداوة فيه اذا اختلف بالله فان الانسان قد يقطع في الدين من كان به برا

ودايع في حبا وعلى حسب التالف على الدين
وعليه مشفها هذا أبو عبيدة بن الجراح وقد
كانت له المنزلة العالية في الفضل والاثر
المشهور في الاسلام قتل أباه يوم بدر وأتى
برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة
لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم حين
بقي على ضلاله وانهمك في طغيانه فلم يعطفه
عليه رحمة ولا كفه عنه شفقة وهو من أبر
الابناء تغليب الدين على النسب وطاعة الله
تعالى على طاعة الاب وفيه أنزل الله لا تجسد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو
أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم وقد
يختلف أهل الدين على مذاهب شتى وآراء
مختلفة فيحدث بين المختلفين فيه من العداوة
والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين في
الاديان وعلامة ذلك ان الدين والاجتماع
على العقد الواحد فيه لما كان أقوى أسباب
الالفة كان الاختلاف فيه أقوى أسباب
الفرقة واذا تكافأ أهل الاديان المختلفة
والمذاهب المتباينة ولم يكن أحد الفريقين
أعلى بدا أو أكثر عددا كانت العداوة بينهم
أقوى والاحن فيهم أعظم لانه ينضم الى
عداوة الاختلاف تحاسدا لا كفاء وتنافس
النظر (وأما النسب) وهو الثاني من أسباب
الالفة فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة
يبعثان على التناصر والالفة ويمنعان من
التخاذل والفرقة انفة من استعلاء الاباء
على الاقارب وتوقيا من تسلط الغرباء
الاجانب وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الرجم اذا تم استعاطفت
ولذلك حفظت العرب انسابها لما امتنعت
عن سلطان يقهرها ويكف الاذى عنها
لتكون به مظاهرة على من ناواها متناصرة
على من شاقها وعادها حتى بلغت بالفة
الانساب تناصرها على القوى الابد
وتحكمت به تحكيم المتسلط المتشظط وقد

لا يعلم ولا قدرة انتهى (قال العلامة القفازاني) وليكون المثل ممافيه غرابة استعير للفظ الحال
والقصة أو الصفة اذا كان لها شأن عجيب كقوله تعالى مثل الذي استوقد ناراً أي حالهم
العجيب الشأن وكقوله تعالى وله المثل الأعلى أي الصفة العجيبة وكقوله تعالى مثل الجنة التي
وعدا المتقون أي فيما قصصنا عليكم من العجائب قصة الجنة العجيبة انتهى (قال الصفدي) وقد
غاطوا الخبر في قوله فلما ذر قرن الغزاله طمر طمورا الغزاله وقالوا لم تقل العرب الغزاله الا في
الشمس فاذا أرادوا نأيت الغزاله قالوا طيبة والاهة أيضا اسم للشمس ولا يدخلها الالف واللام
في الاكثر انتهى (قرأ بعض المغفلين) في بيوت بالرفع فقال له شخص يا أخى انما القراءة في بيوت
بالجر فقال يا مغفل اذا كان الله سبحانه وتعالى قال في بيوت أذن الله أن ترفع تجربها أنت لماذا
انتهى (لبعضهم) ثقلت زجاجات اتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
نحفت فكادت أن تطير بما حوت وكذا * الجسوم تخف بالارواح

(قال الصفدي) حكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل عمرو بن معديكرب ان يريه سيفه
المشهور بالصمصامة فأخضره عمر وله فانتضاه عمر وضرب به فخا حاك فطرحه من يده وقال ما هذا
سيفك بشئ فقال له عمرو يا أمير المؤمنين أنت طلبت مني السيف ولم تطلب مني الساعد الذي
يضربه فعاتبه وقيل انه ضربه (وقال في ذيله) ذكر المؤرخون ان عليا رضى الله عنه قتل من
الخوارج يوم النهروان ألقي نفس وكان يدخل فيضربه بسيفه حتى ينشئ ويخرج ويقول
لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك ومن ضربات على المشهورة ضربه مرتجا فانه ضربه
على البيضة ضربة ففقد هاققه نصفين (وما أحلى قول أبي الحسن الجزار يمدح علي بن سيف
الدين أقول لفقرى مرحبا لتيقنى * بأن عليا بالمكارم فائتله

وضربه عمرو بن ود العامري وكان جبارا اعتلا عني دامن الرجال فقطع نخذه من أصلها ونزل عمرو
فأخذ نخذه نفسه فاضرب بها عليا فتوارى عنها فوقع في قوائم بعير فكسرت بها (سأل بعض المغفلين)
انسانا فاضلا قال له كيف تنسب الى اللغة فقال لغوى فقال له أخطأت في ضم اللام انما الصحيح
ما جاءت في القرآن انك لغوى مبين انتهى (كل) حيوان دموى فانه ينام ويستيقظ وكل ذي
حفن يطبقه عند النوم قد يحلم غير الانسان من ذوات الاربع يظهر ذلك من شمائلها وحركاتها
وأصواتها في النوم (لبعضهم) وبيضاء المحاجر من معد * كان حديثها ثمر الجنان

اذا قامت حاجتها تثت * كان عظامها من خيزران
(الكاتب جمال الدين محمد) الناس قد أغوا فينا بظنهم * وصدقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرك في تصديق ظنهم * بأن نخفق ما فينا يظنوننا
حلي وحلك ذنبنا واحدا ثقة * بالعفو أجل من اثم الوري فينا

(قال الصفدي) وقد رأيت لابي القاسم الجرحاني مصنف قد قسم اللام فيسه الى أحد وثلاثين
قسما وفصلها وذكر على كل قسم شواهد ولا بأس بذكرها ههنا من غير تمثيل وهي لام
التعريف لام الملك لام الاستحقاق لامكى لام الجود لام الابتداء لام التعجب لام
تدخل على المقسم به لام جواب القسم لام المستغاث به لام المستغاث من أجله لام الامر
لام المضمر لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل الفعل المستقبل لازمة في
القسم لا يجوز حذفها لام تلزم ان المكسورة اذا خفت من الشغل لام العاقبة وسماها
الكوفيون لام الصبر ولة لام التبيين لام لو لا لام التكثير لام ترادف عندك وما

يعني عشيرة مائنة وروى أبو سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣٥) قال رحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد

يعني الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله تعالى من بعده نبيا الا في ثروة من قومه وقال وهب ان وردت الرسل على لوط وقالوا ان ركنك لشديد وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك المرء مفرجا حتى يضمه الى قبيلة يكون فيها قال الرباعي المفرج الذي لا ينتهي الى قبيلة يكون منها وكل ذلك حدث منه صلى الله عليه وسلم على الالفه وكف عن الفرقة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من كثرت سواد قوم فهو منهم واذا كان النسب بهذه المنزلة من الالفه فقد تعرض له عوارض تمنع منها وتبعث على الفرقة المنافية لها فاذا قلزم أن نصف حال الانسان وما يعرض له من الاسباب * فجملة الانساب انما تنقسم ثلاثة أقسام قسم والدون وقسم مولودون وقسم مناسبون ولكل قسم منهم منزلة من السبر والصلة وعارض يطرأ فيبعث على العقوق والقطيعة (فأما) والدون فهم الآباء والامهات والاجداد والجدات وهم موسومون مع سلامة أحوالهم بخلقين أحدهم ملازم بالطبع والثاني حادث بالاكتساب * فأما ما كان لازما بالطبع فهو الحذر والاشفاق وذلك لا ينتقل عن والد بحال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الولد بمخلة مجاهدة مجبنة مخزنة فاحسب ان الحذر عليه يكسب هذه الاوصاف ويحدث هذه الاخلاق وقد ذكره قوم طلب الولد كراهة لهذه الحالة التي لا يقدر على دفعها عن نفسه للزومها طبعيا وحادثا احتملا وقيل ليحيى بن زكريا عليه السلام ما بالاك تكره الولد فقال مالي ولا ولدان عاش كدني وان مات هدي وقيل لعيسى بن مريم عليهما السلام ألا تزوج فقال انما يحب النكاح في دار البقاء * واما ما كان حادثا بالاكتساب فهي الحجة التي تنمي مع الاوقات وتتغير مع تغير

أشبهه لام تراد في لعل لام ايضاح المفعول من أجله لام تعاقب حروفها لام تكون بمعنى الى لام الشرط لام توصل الافعال الى المفعولين انتهى (حكى) الشريف أبو يعلى بن الهباريه قال ولقد كاثله بأصحابه في دار الوزارة في جماعة من الرؤساء وعد جماعة بأسمائهم فلما هدأت العيون واستولى على الحركات السكون سمعنا صراخا وصوتا مرتفعا وولولة واستغاثة فقمنا واذا الشيخ الاديب أبو جعفر القصاص ينيك أبا علي الحسن بن جعفر البندنجي الشاعر الاعشى وهو يستغيث ويقول انني شيخ أعشى فما يحملك على نيكي وذلك لا يلتفت اليه الى أن فرغ فيه وسل منه كذراع البكر وقام قائلا اني كنت أتمنى ان أريك أبا العلاء المعري لكفره والحادة ففاني فلما رأيتك شيخا أعشى شاعرا فاضلا نكتك لاجله انتهى (قال الصغدي) جماعة رزقوا السعادة في أشياء لم يأت بعدهم من نالها مثلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القضاء أبو عبيدة في الامانة أبو ذر في صدق اللمعة أبي بن كعب في القرآن زيد بن ثابت في الفرائض ابن عباس في تفسير القرآن الحسن البصري في التذكير وهب بن منبه في القصص ابن سيرين في التعبير نافع في القراءة أبو حنيفة في الفقه قياسا ابن اسحق في المغازي مقاتل في التأويل الكابي في قصص القرآن ابن الكابي الصغير في النسب أبو الحسن المدايني في الاخبار محمد بن حريز الطبري في علوم الاثر الخليل في العروض الفضيل بن عياض في العبادة مالك بن أنس في العلم الشافعي في فقه الحديث أبو عبيدة في الغريب علي بن المديني في علل الحديث يحيى بن معين في الرجال أحمد بن حنبل في السنة البخاري في نقد الحديث الصحيح الجنيد في التصوف محمد بن نصر المروزي في الاختلاف الجبائي في الاعتزال الاشعري في الكلام أبو القاسم الطبراني في العوالي عبد الرزاق في ارتحال الناس اليه ابن منبه في سعة الرحلة أبو بكر الخطيب في سرعة الخطابة سيبويه في النحو أبو الحسن البكري في الكذب اياس في التفرس عبد الحميد في الكتابة أبو مسلم الخراساني في علو الهمة والخزم الموصلي النديم في الغذاء أبو الفرج الاصبهاني صاحب الاغانى في المحاضرة أبو معشر في النجوم الرازي في الطب الفضل بن يحيى في الجود جعفر بن يحيى في التوقيع ابن زيدون في سعة العبارة ابن القرية في البلاغة الجاحظ في الادب والبيان الحريري في المقامات البديع الهمداني في الحفظ أبو نواس في المطايبات والهزل ابن حجاج في سخرى الالفاظ المتنبي في الحكم والامثال شعرا الزمخشري في تعاطي العربية النسفي في الجدل جرير في الهجاء الخليل بن أحمد الرواية في شعر العرب معاوية في الحلم المأمون في حب العفو عمرو بن العاص في الدهاء الوليد في شرب الخمر أبو موسى الاشعري في سلامة الباطن عطاء السلمي في الخوف من الله ابن البواب في الكتابة القاضي الفاضل في الترسل العماد الكاتب في الجنس ابن الجوزي في الوعظ أشعب في الطمع أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفة وتفسيره حنين بن اسحق في ترجمة اليوناني الى العربي ثابت بن قرة في تهذيب ما نقل من الرياض الى العربي ابن سينا في الفلسفة وعلوم الاوائل الامام فخر الدين في الاطلاع على العلوم السيف الاعمدي في التحقيق النصير الطوسي في المجسطي ابن الهيثم في الرياض نجيم الدين الكاتبي في المنطق أبو العلاء المعري في الاطلاع على اللغة أبو العيلاء في الاجوبة المسكوتة مزيد بن الجمل القاضي أحمد بن أبي داود في المروءة وحسن التقاضي ابن المعتز في التشبيه ابن الرومي في النظير الصولي في الشطرنج أبو محمد الغزالي في الجمع بين المنقول والمعقول أبو الوليد بن رشيد في تلخيص كتب الاقدمين

الحالات * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الولد انوط يعني ان حبه يلتصق بنياب القلب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل

(١٣٦) عن حب الولد فليس ذلك لبغض منه ولكن لسأوة حدثت من عقوق أو تقصير مع بقاء

شيء ثمرة القلب الولد فان انصرف الولد
الحذر والاشفاق الذي لا يزول عنه ولا ينتقل
منه فقد قال محمد بن علي رضي الله عنه ان الله
تعالى رضى الآباء للابناء فذرهم فثبتهم ولم
يوصهمهم ولم يرض الابناء للآباء
فأوصاهمهمهم وان شر الابناء من دعاه
التقصير الى العقوق وشر الآباء من دعاه البر
الى الافراط والامهات أكثر اشفاقا وأوفر
حسبا لما يشتر من الولادة وعين من التربية
فانهم أرق قلوبا وألين نفوسا وبحسب ذلك
وجب ان يكون التعطف عليهم أوفر جزاء
لعملهم وكفاء لحقهم وان كان الله تعالى قد
أشرك بينهم في البر وجع بينهم في الوصية فقال
تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقد
روى ان رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان لي أما أنا مطيعها أمعدها على
ظهي ولا اصرف عنها وجهي وأرد اليها
كسبي فهل خزيها قال لا ولا بزفرة واحدة
قال ولم قال لانها كانت تخدمك وهي تحب
حياتك وأنت تخدمها وتحب موتها وقال
الحسن البصري حق الوالد أعظم وبر الوالد
ألزم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال انها كم عن عقوق الامهات ووأد البنات
ومنعه وهات وروى خالد بن معدان عن
المقدام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله يوصيكم بامهاتكم ثم
يوصيكم بالاقرب فالاقرب * (وأما
المولودون) * فهم الاولاد واولاد الاولاد
والعرب تسمى ولد الولد الصغوة وهم
مختصون مع سلامة أحوالهم بخلقين
أحدهما لازم والاخر منتقل فاما اللازم
فهو الانفة للآباء من خضم أو خول والانفة
في الابناء في مقابلة الاشفاق في الآباء وقد لحظ
أبو تمام الطائي هذا المعنى في شعره فقال
فاصبحت تلقاني الزمان لاجله

باعظام مولود واشفاق والد
فاما المنتقل فهو الادلال وهو أول حال الولد

والادلال في الابناء في مقابلة المحبة في الآباء لان المحبة بالآباء أخص والادلال بالابناء أعم وقد روى عن عمرانه

الفلسفية والطبية يحيى الدين بن عربي في التصوف رضوان الله تعالى ورحمته عليهم أجمعين
من سالك منهم طريق الرشاد واقتفى سنة سيد البشر وخير الثقلين من العباد صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه الايجاد (ومن نوادر الخيال) حكى أن بعضهم كتب الى امرأة كان يهاهمرى
خيالاً أن يبري فكشبت اليه ابعت الى بدينار حتى أجيء اليه بنفسه في البقعة انتهى
(القوة الخيالية) لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى رؤية القوة المفكرة والحافظة
وسائر القوى العقلية فمن رأى كأن أسداً تخطى اليه وتخطى ليفترسه فالقوة المفكرة تدرك
ماهية سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه والحافظة تدرك حركاته وهياكلته
والخيالية هي التي رأت ذلك جميعاً وتخيّلته (قال الصغدي) قد تكلم الفقهاء فيمن رأى النبي صلى
الله عليه وسلم وأمره بأمر هل يلزمه العمل به أولاً قالوا ان أمره بما وافق أمره يقظة ففيه
خلاف وأن أمره بما يخالف أمره يقظة فان قلت ان من رآه صلى الله عليه وسلم على الوجه
المذكور من صفة فرؤياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليلين والعمل بأرجحهما وما ثبت في
البقعة فهو أرجح فلا يلزمنا العمل بما أمره مما خالف أمره يقظة انتهى (من كتاب قيمة الدهر
للإمام الجليل عبد الملك الشعالى رحمه الله تعالى) جرى الشعراء بحضرة صاحب بن عباد في
ميدان اقتراحه أقرأني أبو بكر الخوارزمي كتاباً لابن محمد الخازن ورد في ذكر الدار التي بناها
الصاحب باصبيان وانتقل اليها واقترح على أصحابه وصفها وهذه نسخة بعد الصدرة نعم الله عند
مولانا صاحب مترادفة ومواهب له متضاعفة وآراء أولياء النعم كتب الله أعداءهم تتظاهر
كل يوم حسناً في اعظامه وبصائرهم تترأى قوة في اكرامه والوفود من العباد الى بيته
المعمور كرجل الجراد وقد انتقل الى البناء المعمود بالقائل المسعود فرأينا يوماً مشهودا
وعبداً يجنب عبداً واجتمع المادحون وقال القائلون ولو حضرتني القصائد لانفذتها
الا أنى عقلت من كل واحدة ما علق بحفظي والشيخ مولاى يعرف ملك النسيان لرقى فقصيدته
الاستاذ أبي العباس أولها دار الوزارة ممدود سرادقها * ولا حق بذرى الجوزاء لاحقها

والارض قد أوصلت غيظ السماء بها * فقطرها أدمع تجرى سوابقها
تودلونها مسن أرض عرصتها * وان أنجمها فها طوابقها
فن مجالس يخلفن الطواويس قد * ألبسن بحسدة راقط طرائقها
ومن كائنات يحكين العرائس قد * أبرزن في حلال شفت شقائقها
تفرعت شرفات في مناسكها * يرتد عنها كليل العين رامقها
مثل العذارى وقد شدت مناطقها * وتوجت با كليل مطارقها
كل امرئ شق عنه الحجب رؤيتها * وأشرق في حياء مشارقها
* يخلف قلبه فيها وناظره * اذا تحت لعينيه حقائقها
والدهر حاجبها يحصى مواردها * عن الخطوب اذا صالت طوارقها
* موارد كلامهم العسفة بها * عادت مفاتيح للنعمى مغالقها
دار الأمير التي هذى وزينتها * أهدت لها وشحارات غمارقها
ترهى بها مثل مازهى بسيدنا * مؤيد الدولة الميمون طارقها
هذى المعالي التي غيظ الزمان بها * وافقت منسوقة والله ناسقها
ان الغمام قد آلت معاهدة * لا زایلنها ولا زالت تعانقها
لارضها كل ماجدت مواهبها * وفي ديار أعادها صواعقها

(ومنها)

قال قلت يا رسول الله ما بالنارق على أولادنا ولا يرقون علينا قال لا ناولدناهم ولم (١٣٧) يلدونا ثم الادلال في الابناء قد ينتقل مع الكبر الى أحد

(ومنها قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد أولها)

دار على العز والتأييد مبناهما * وللمكارم والعلباء معناه
دار تباهى بها الدنيا وساكنها * هـ ذاكم كانت الدنيا تمنها
فاليمن أقبل مقرونا بيناهما * واليسر أصبح مقرونا بيسراها
من فوقها شرفات طال أدناها * يد الثريا فقل لي كيف أقصاها
كانها غلطة مصطفة ليست * بيض الغلال أمثالا وأشباهها
انظر الى القبة الغراء مذهبة * كأنما الشمس أعطتها حياها
تلك الكائنات قد أصبحن رائقة * مثل الاوانس تلقاها ونلقاها
بالربع بالمجد لا بالصحن متسع * والهول بالجلال بالعبابها
لما بنى الناس في دنياك دورهم * بنيت في دارك الغراء دنياها
ولورضيت مكان البسط أعيننا * لم تبق عسين لنا الا فرشناها
وهذه وزراء الملك قاطبة * يصادق لم تزل ما بيننا ساهها
فأنت أرفعها مجد أو أسعدنا * جدا وأجودها كفا أو كفاها
وأنت آدها وأنت أكتبها * وأنت سبدها وأنت مولاهها
كسوتني من لباس العز أشرفه * المال والعلم والسلطان والجاهها
واسست أقرب الابلوالأوان * كانت لنفسى من عليك قرباها

(وقصيدة ابن الطبيب الكاتب أولها)

ودار ترى الدنيا عليها مدارها * يجوز السماء أرضها وديارها
بناها ابن عباد ليعرض همه * على همهم اشراقهم اقتصارها
ترد على الدنيا بها كل غيرة * اذا ما تبارت داره وديارها
وان قيل هبتنا حكمت تلك هذه * فقد تتوازي ليله ونهارها
فان لم يكن في صحن دارك بعض ما * بصدرك فالدينا يصح اعتذارها

(ومنها قصيدة أبي سعيد الرستمي وهي)

نصبت لحيات القلوب حباثلا * عشية حل الحجابيات حاثلا
نشدنا عقولا يوم برقة منشد * ضلالت فطال بنا جهن العاثلا
عقائل من أحياء بكرين وائل * يحجبين للعشاق بكرين وائل
عيون تكان الحسن منذ فتنها * ومن ذار أي قبلي عيوننا ثلا
جعلت ضمنا جسمى لديها ذرائعا * وسائل دمعى عندهن وسائل
وركب سروا حتى حسبت بأنهم * لسرعتهم عدوا اليك المراحل
* اذ انزلوا أرضا رأوني نازلا * وان رحلوا عنها رأوني راخلا
وان أخذوا في جانب ملت أخذا * وان عدلوا عن جانب ملت عادلا
وان وردوا ماء وردت وان طووا * طويت وان قالوا انحولت فائلا
وان نصيبو للحر حر وجوههم * تحولت حرباء على الجذع مائلا
وان عرفوا اعلام أرض عرفتها * وان أنكروا أنكرت منها مجاهلا
وان عزموا سير أشدت رحالهم * وان عزموا حلالات الرحائل
وان وردوا ماء حلت سقاءهم * أو انتجعوا أرضا حذوت الزوامل

أمرين اما الى البر والاعظام واما الى الجفاء والعقوق فان كان الولد رشيدا أو كان الاب براعطا فاصار الادلال برا واعظاما وقد روى الزهري عن عامر بن شرحبيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير بن عبد الله ان حق الوالد على الولدان يخشع له عند الغضب ويؤثره على نفسه عند النصب والسب فان المكافئ ليس بالواصل ولكن الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها وان كان الولد غايبا أو كان الوالد جافا صار الادلال قطيعة وعقوبا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ أعان ولده على بره وبشر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بولود فقال ربحانة أشبهتم هو عن قريب ولد بار أو عدو صار وقد قيل في مشور الحكيم العقوق شكل من لم يشكل وقال بعض الحكماء ابنك ربحانك سبعين وخادمك سبعون وزيك سبعين ثم هو صديق أو عدو (وأما المناسبون) فهم من عدا الأبناء والابناء ممن يرجع بتعصيب أو رحم والذي يختصون به الجمية الباعثة على النصرة وهي أدنى رتبة الانفة لان الانفة تمنع من التهضم والجلول معا والجمية تمنع من التهضم وليس لها في كراهة الجلول نصيب الا أن يقتصرن بها ما يبعث على الالفة وجمية المناسبين انما تدعو الى النصرة على البعداء والاجانب وهي معرضة لحسد الاداني والافارب موكولة الى منافسة الصاحب بالصاحب فان حوسب بالتواصل والتلاطف تأكدت أسبابها واقتربت بحمية النسب مصافاة المودة وذلك أكد أسباب الالفة وقد قيل لبعض قريش أيما أحب اليك أخوك أو صديقك قال أنخى اذا كان صديقا وقال مسلمة بن عبد الملك العيش في ثلاث سعة المنزل وكثرة الخدم وموافقة الاهل وقال بعض الحكماء البعيد قريب بمودته والقريب بعيد بعداوته وان أهملت الحال بين المتمدنين ثقة بلحمة النسب واعتمادا على جمية

والولد كدوا لاخ فغ والسعم غم والحال وبال
والاقارب عشارب * وقال عبدالله بن المعتز
لحومهم لحى وهم يأكلونه

وماداهيات المرء الاقارب
ومن أجل ذلك أمر الله تعالى بصلة الارحام
وأثنى على واصليها فقال تعالى والذين يصلون
ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم
ويخافون سوء الحساب قال المفسرون هي
الرحم التي أمر الله بوصلها ويخشون ربهم
في قطعها ويخافون سوء الحساب في المعاقبة
عليها وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
انا الرحمن وهي الرحم اشتقت لها من اسمي
اسمافن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صلة
الرحم مناة للعدو ثروة للمال محبة في الازل
منسأة في الاجل وقال بعض الحكماء ابوا
أرحامكم بالحقوق ولا تحفوها بالعقوق وقال
بعض البلغاء صلوا أرحامكم فتم الاتبلى عليها
أصولكم ولا تخضم عليها فروعكم وقال بعض
الأدباء من لم يصلح لاهله لم يصلح للكون ومن لم يذب
عنهم لم يذب عنك وقال بعض الفصحاء من
وصل رحمه وصله الله ورحمه ومن أجار جاره
أعانه الله وجاره وقال محمد بن عبدالله الأزدي
وحسبك من ذل وسوء صنعة

مناواة ذي القربى وان قيل قاطع
ولكن أواسيه وانسى ذنوبه

لترجعه يوما الى الرواجع
ولا يستوى في الحكم عبدان واصل

وعبد لارحام القرابة قاطع
(واما المصاهرة) وهي الثالث من أسباب
اللفة فلانها استحداث مواصلة وتمار ج
مناسبة صدر اعن رغبة واختيار أو انعقاد
على خير وإيثار فاجتمع فيها أسباب اللفة
ومواد المظاهرة قال الله تعالى ومن آياته ان
نخلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها

يظنون اني سائل فضيل زادهم * ولولا الهوى ما طننى الركب سائلا
وأقسمت بالبيت الجدد ببناءؤه * بحى ومن نحفى اليه المراقلا
هي الدار أبناء الندى من حبيها * نوازل من ساحاتها وقوافلا
يزرنك بالمال مثني وموحدا * ويصدرن بالاموال دثرا وجاملا
قواء داسم عيل يرفع سمكها * لنا كيف لانعتدهن معاقلا
فكم أنفس تهوى اليها مغذة * وأفئدة تأوى اليها حوافلا
وسامية الاعلام يلحظ دونها * سنا النجم في آفاقها متطافلا
نسخت بها الوان كسرى بن هرمز * فأصبح في أرض المدائن عاطلا
فلو أبصرت ذات العماد عمادها * لامست أعاليها حياء أسافلا
ولو لحظت جنات تدمر حسنها * درت كيف تبني بعدهن المجادلا
تناطح قرن الشمس من شرفاتها * صفوف طباء فوقهن موائلا
وعول باطراف الجبال تقابلت * ومسدت قر ونا للنطاح موائلا
كاشكال طير الماء مدت جناحها * واشخص أعناقها وحواصلا
وردت شعاع الشمس فارتدراجها * وسدت هبوب الريح فارتدنا كاد
اذا ما ابن عباد مشى فوق أرضها * مشى الدهر في أكافها مئاملا
كأنس ناطت بالنجوم كواهلا * وعادت فألقت بالتخوم كلا كلا
وفيحاء لومرت صبا الريح بينها * لضلت فظلت تستشير الدلائلا
متى ترها خات السماء سرادقا * علمها واعلام النجوم خائلا
هواء كأيام الهوى فرط رقة * وقد فقد العشاق فيها العواذلا
وماء على الرضاض يجرى كانه * صفائح تبرق سبكن جدولا
كأن بها من شدة الجرى جنة * فقد ألبستهن الرياح سلا سلا
ولو أصبحت دار لك الأرض كلها * لضائق بمن ينتاب دارك سائلا
عقدت على الدنيا جدارا خزنها * جميعا ولم تترك لغيرك طائلا
وأغنى الورى عن منزل من بنته * معاليه فوق الشعر بين منازل
ولا غرو أن يستحدث الليث بالشرى * عرينا وان يستطرق البحر ساحلا
ولم نعمد دارا سوى حومة الوغى * ولا خدد ما الا القنا والقنا سلا
ولا حاجبا الاحسام مهندا * ولا حاملا الاسنانا وعاملا
ووالله لأرضى لك الدهر خادما * ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا
ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى * عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا
رفعت بضبع الأرض حتى رفعتها * الى غاية أمسى بها النجم جاهلا
وان الذى ينيب مثلك خالد * وسائر ما ينيب الانام الى سلا
(وقصيدة أبي الحسن الجرجاني)

ليهن ويسعد من به سعد الفضل * بداره الدنيا وسائرها فضل
تولى لها تدبيرها راحب صدره * على قدره والشكل يعجبه الشكل
بنية مجد تشهد الأرض أنها * ستطوى وما حاذى السماء لها مثل

وهما من أوكد أسباب الالفة وفيها تأويل آخر قاله الحسن البصري رحمه الله (١٣٩) ان المودة النكاح والرحمة الولد وقال تعالى والله جعل

لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة اختلف المفسرون في الحفدة فقال عبد الله بن مسعود هما أختان الرجل على بناته وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما هم ولد الرجل وولد والده وروى عنه أنهم بنو امرأة الرجل من غيره وسمى الحفدة لتحفدهم في الخدمة وسرعته في العمل ومنه قولهم في القنوت واليك نسعى ونحسد أي نسرع الى العمل بطاعتك ولم تزل العرب تجتذب البعدا عوتتألف الاعداء بالمصاهرة حتى يرجع المنافر مؤانسا ويصير العدو واليا وقد يصير للصهر بين الاثنين ألفة بين القبيلتين وموالاة بين العشيرتين (حكى) عن خالد بن يزيد بن معاوية أنه قال كان أبغض خلق الله عز وجل الى آل الزبير حتى تزوجت منهم امرأة فصاروا أحب خلق الله عز وجل الى وفيها يقول

أحب بنى العوام طرا لأجلها

ومن أجلها أحببت أخوالها كلها

فان تسلمى نسلم وان تنصرى

يحط رجال بين أعينهم صلبا

ولذلك قيل المرء على دين زوجته لما يستنزه

الميل اليها من المتابعة ويجتنبه الحب لها من

الموافقة فلا يجد الى المخالفة سبيلا ولا الى

المباينة والمشاقة طريقا وإذا كانت المصاهرة

للكناح بهذه المنزلة من الالفة فقد ينبغي

لعقد ها أحد خمسة أوجه وهل المال والجمال

والدين والالفة والتعفف وقد روى سعيد بن

أبي سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال تنكح المرأة لأربع لمالها

ولجمالها ولحسنها ولدينها فعليك بذات الدين

تربت يدك فان كان عقد النكاح لأجل

المال وكان أقوى الدواعي اليه فالمال اذا

هو المنكوح فان اقترن بذلك أحد الأسباب

الباعثة على الائتلاف جازان يلبث العقد

وتدوم الالفة فان تجرد عن غيره من الأسباب وعري عما سواه من المواد فخلق بالعقدان ينحل وبالألفان تزول لاسيما اذا غلب الطبع وقل الوفاء

تسكف أحداق العيون وتخاوصا * اليها كان الناس كلهم قبل
منار لا بصار السراة وربها * مثال لا مال العفاة اذا ضلوا
سحاب علا فوق السحاب مصاعدا * وأحرى بأن يعاوا وأنت له وبل
وقد أسبل الخيري كمي مفاخر * يصحن به للملك يجتمع الشمس
كما طالع النسر المنير مصفقا * جناحيه لولا أن مطالعه غفل
بنيت على هام العداة بنينة * تمكن منها في قلوبهم سم الغل
ولو كنت ترقى هامهم شرفا لها * أتوك بهم اجهد المقل ولم يألوا
ولكن أراها لو هم متبرفعها * أبي الله أن تعاو عليك فلم تعل
تخرج لها الآمال من كل وجهة * وينخر في حافتها الجمل والمحل
وما ضرها أن لا تقابل دجلة * وفي حافتيها يلتقي الفيض والهطل
تجلى لأطراف العراق سعودها * فعاد اليه الملك والامن والعقل
كذا السعد قد ألقى عليها شعاعه * فليس لنخس في مطارقها فعل
وقالوا تعدى خلقه في بنائها * وكان وما غير النوال له شغل
فقلت اذا لم يلهه ذلك عن ندى * فماذا على العلياء ان كانوا لا يتخلو
اذا النصل لم يذم نجارا وشيمة * توثق في غمد يصان به النصل
تمل على رغم الحوادث والعدا * علاك وعش للجد ما قبح الجمل
(وقصيدة أبي القاسم بن العلاء أولها)

هجرت ولم أنوال الصدود ولا الهجرا * ولا أضمرت نفسي الصدود ولا الغدرا
وكيف وفي الاحشاء نار صباية * تشب لي في كل جارية جرا
تقول لي الافكار لما دعوتها * لتعظم في مع مور بنيانه شعرا
بنى مسكنا في المفاخر أم فخرا * وجئتنا الاولى بدت أم هي الاخرى
أم الدار قد أجرى الوزير سعودها * فلم تجردار في الشرى ذلك الجرى
وتبدو صكون كالظنون فسيحة * نقدرها حلما فينعتها خرا
وفي القبة العلياء زهر كواكب * من الغرب المضروب والذهب الجرى
اذا ما سما الطرف المخلق دونها * رآها سماء صف أنجمها تقرا
(وقصيدة أبي القاسم بن النجم)

هي الدار قد دعم الأقاليم نورها * فلو قدرت بغداد كانت تزورها
ولو خيرت دار الخلافة بادرت * اليها وفيها تاجها وسريرها
ولو قد تبقت سر من راجحها * لسارت اليها دورها وقصورها
لتسعد فيها يوم حان حضورها * وتشهد دنيا لا يخاف غورها
فما جات عـين الزمان بمثلها * ولا خال راء أن يجيء نظيرها
يقول الأولى قد فوجوا بدخولها * وحبرهم تحبيرها وحبيرها
أفي كل قصر عادة وحبيبها * وفي كل بيت روضة وغديرها
فأبوابها أثوابها من نقوشها * فلا ظلم الا حين ترخي ستورها
معظمة الا اذا قبل سمكها * بهمة بانها فتلك نظيرها

لان المال ان وصل اليه فقد ينقض سبب الالفة به (١٤٠) فقد قيل من ودك لشيء ثلوى مع انقضائه وان أعوز الوصول اليه وتعدرت القدرة

عليه أعقب ذلك استهانة الآيس بعد مدة
الامل فحدثت منه عداوة الخائب بعد
استحكام الطمع فصارت الوصلة فرقة الالفة
عداوة وقد قيل من ودك طمعا فبك
إذا آيس منك وقال عبد الجسد من عظمك
لا كثر لك استقلك عند اقل لك فان كان
العقد رغبة في الجلال فذلك أدوم للالفة من
المال لان الجلال صفة لازمة والمال صفة زائلة
ولذلك قيل حسن الصورة أول السعادة وقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
أعظم النساء بركة أحسنهن وجهها وأقلهن
مهر فان سلمت الحال من الادلال المفضى الى
المال استدامت الالفة واستحكمت الوصلة
وقد كانوا يكرهون الجلال البارع اما لما
يحدث عنه من شدة الادلال وقد قيل من
بسطة الادلال قبضه الادلال واما لما يخاف من
محبة الرغبة وبأوى المنازعة وقد حكى أن
رجلا ساور حكيميا في التزوج فقال له افعل
وايلك والجمال البارع فانه مرعى انيق فقال
الرجل وكيف ذلك قال كما قال الاول
وان تصادف مرعى ممرعا أبدا

الا وجدت به آثار منتجع
واما لما يخافه اللبيب من شدة الصبوة
ويتوقاه الحازم من سوء عواقب الفتنة وقد
قال بعض الحكماء اياك ومخالطة النساء فان
لحق المرأة سمهم ولغظها سم وراى بعض
الحكماء صيادا يكلم امرأة فقال يا صياد
احذر ان تصاد وقال سليمان ابن داود عليهما
السلام لابنه امش وراء الاسد ولا تمش وراء
المرأة وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه
امرأة تقول هذا البيت
ان النساء يا حين خالقن لكم
وكلكن يشتهى ثم الر يا حين
(فقال رضى الله عنه)
ان النساء شياطين خلقن لنا

هي الهمة الطولى أجالت بفكرها * مبانى تكسوها العلا وتغيرها
بجاء بدار دارة السعد نعيمها * وحنسة المذور ليس بطورها
وقال لها الله العلى صفاته * سائمينك ماعم الليالى كرورها
أهنيك بالعمران والعمر دائم * لبانيك ما أفنى الدهور مرورها
وقد أسجبت عليك عمدة ملكها * ونخطت بأعلام السعد وسطورها
ودارت لها الافلاك كيف أدرتها * ودانت الى أن قيل أنت مديرها
وهاك ابنة الفكر التى قد خطبتها * وأقدم من قبل الزفاف مهورها
* فان كن للدار التى قد بنيتها * نظير فى عرض القريض نظيرها
والاجرت الذيل فى ساحة العلا * وقلت القوافى قد أعبد حريها
(محمود الوراق) الهى لك الحمد الذى أنت أهله * على نعم ما كنت قط لها أهلا
أز يدك تقصير اتردنى تفضلا * كانى بالتقصير أستوجب الفضلا
(لبعضهم) بكت على غداة البين حين رأت * دمعى يفيض وحالى حال مهوت
فدمعتى ذوب يا قوت على ذهب * ودمعها ذوب در فوق يا قوت
(سئل أبو فراس) المشهور بالفرزدق أحسدت أحدا على شعر فقال ما حسدت الا ليلي الاخيلية
فى شعرها هذا وخرق عنه القمص تخاله * بين البيوت من الحياء سقيما
حتى اذا جى الوطيس رأيت * تحت الخيس على اللواء زعيما
لا يقر بن الدهر آل مطرف * لا ظلما أبدا ولا مظلوما
ثم قال مع أنى قائل هذه الابيات وركب كان الريح تطالب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخطون الليل وهى تافهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا أبصروا نارا يوقون ليلتها * وقد حصرت أيلهم نار غالب
(وروى أن الفرزدق) تعلق باستار الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف اللذين
كان قد ارتكبهما فقال

ألم ترنى عاهدت ربي واننى * لبس رتاج قاتم ومقام * أطعتك يا بليس تسعين حجة
فلما انقضى عمري وتم نحاسى * فزعت الى ربي وأيقنت اننى * ملاق لا يام الختوف جاسى
(يقال) ان أشعب مر يوما فجعل الصبيان يعيثون به فقال لهم ويا لكم سالم بن عبد الله يفرق تمرا
من صدقة عمر فر الصبيان يعدون الى دار سالم بن عبد الله وعد أشعب معهم وقال ما يدري لعله
يكون حقا انتهى (رأت) الضبع ظبية على حمار فقالت اردفنى على حمارك فاردفتها فقالت ما
أفرو حمارك ثم سارت يسيرا فقالت ما أفرو حمارنا فقالت لها الظبية انزلى قبل أن تقولى ما أفرو
حمارى وما رأيت أطمع منك * (حكى) ان بعض الفقراء أتى الى خياط ليخيط له فتعاقب ثوبه
وقف الفقير ينتظر فراغته فلما فرغ منه الخياط طواه وجعله تحته وأطال فى ذلك فقال له
أجيره ما تدفعه اليه فقال اسكت لعله ينساه وروح انتهى (بشار بن برد)
يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا فن لا ترى نهواه قلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
(مدح) رجل هشام بن عبد الملك فقال يا هذا انه قد نسي عن مدح الرجل فى وجهه فقال
ما مدحتك ولكن ذكركت نعم الله عليك لتجد لذلك شكرا فقال هشام هذا أحسن من المدح
فوصله وأكرمه انتهى (لبعضهم)

نعوذ بالله من شر الشياطين وان كان العقد رغبة فى الدين فهو أوثق العقود حالا وأدومها ألغة وأجد هابدا وعاقبة لان ما

طالب الدين متبع له ومن اتبع الدين انقاد له فاستقامت له حاله وأمن زلله (١٤١) ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطر لعل

هذه رواية أخرى فان الذي تقدمت فعليك بذات الدين تربت يداك وفيه تأويلان أحدهما تربت يداك ان لم تظفر بذات الدين والثاني انها كلمة تذكر للمبالغة ولا يراد بها سوء كقولهم ما أشجع به قاتله الله وان كان العقد رغبة في الالف فهذا يكون على أحد وجهين اما أن يقصد به المكثرة باجتماع الفريقين والمظاهرة بتناصر الفئتين واما أن يقصد به تألف أعداء متساطين استكفاء لعاديتهم وتسكيننا لصواتهم وهذا الوجهان قد يكونان في الاماثل وأهل المنازل وداعى الوجه الاول هو الرغبة وداعى الوجه الثاني هو الرهبة وهم اسبابان في غير المتناكحين فان استدام السبب دامت الالفه وان زال السبب بزوال الرغبة والرغبة خفيف وزوال الالفه الا ان ينضم اليها أحد الاسباب الباعثة عليها والمقربة لها وان كان العقد رغبة في التعفف فهو الوجه الحقيقي المبتغى بعقد النكاح وما سوى ذلك فاسباب معلقة عليه ومضافة اليه وروى انه لما نزل قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الرجل من التراب فهم في التراب وخلق المرأة من الرجل فهم في الرجل وروى عطية بن بشر عن عكاف بن رفاعسة الهلالي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ألتزوجة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من زهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منافق ستمنا النكاح فكان هذا القول منه خائفا على ترك الفساد وباعثا على التكاثر بالاولاد ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للفقهاء من غزوهم اذا قضيتهم الى نساءكم فالكيس الكيس يعني في طلب الولد فلزم حيث تد في عقد التعفف تحكيم الاختيار فيه

ما سميت الجهم المهيمن مهمانا * الا كرام ضيف كان ما كانا فالف سيدهم والمان منزلهم * والضيف سيدهم بالازم المانا (قال علي كرم الله وجهه) سرك أسيرك فان تكلمت به صرت أسيره ونظم هذا بقوله صن السر عن كل مستخير * وحاذر في الحزم الا الحذر أسيرك سرك ان صنته * وأنت أسير له ان ظهر (قال) محمد بن ساهمان الطفاوى حدثني أبي عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امرأة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر ما أعددت يا أبا فراس لهذا المضجع قال شهادة أن لا اله الا الله منذ ثمانين سنة فقال له الحسن هذا العود فابن الطنب فقال الفرزدق في الحال

أخاف وراء القبر ان لم يعافني * أشد من الموت التهايا وأضيفا اذا جاءني يوم القيامة فائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا لقد خاب من أولاد آدم من مشي * الى النار مغاول الغلادة ازرقا يقاد الى نار الجحيم مسربلا * سرايسل قطران لباسا خرقا (لبعضهم) اذا عن أمر فاستشر فيه صاحبنا * وان كنت ذارأي تشير على الصاحب فاني رأيت العين تجهل نفسها * وتترك ما قد حل في موضع الشهب (وأنشد بعضهم) أيارب قد أحسنت عودا وبداة * الى فلم ينهض باحسانك الشكر فن كان ذاعذر اليك ووجه * فعذري اقراري بان ليس لي عذر (قال الاخنف بن قيس) يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به قال اكتمه على وأنشد اذا المرء أفشى سره بلسانه * ولام عليه غييره فهو أحمق اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق (وقال بعضهم نقيض هذا المعنى)

فلا أتم الاسرار لكن أذيعها * ولا أدع الاسرار تعلو على قلبي فان قليل العقل من بات ليلة * تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

(الحسن بن هاني) اذا نحن أثبتنا عايسك بصالح * فأنت كمانثني وفوق الذي نثني وان حوت الالفاظ يوما بعدة * لغيرك انسانا فأنت الذي نعتني

(قال بعضهم) اذا ما المدح صار بلا نوال * من الممدوح كان هو المجهأ

(وقال آخر) أخو كرم يغني الوري من بساطه * الى روض مجد بالسماح مجود

وكم لحياد الراغبين لديه من * مجال سجود في مجالس جود

(أبو تمام) تعود بسط الكف حتى لوانة * أراد انقباضا لم تطعه أنا ماله

هو البحر من أي النواحي أتيت * فليته المعروف والجود ساحله

ولم يكن في كفه غير روحه * لجادها فليستق الله سائله

(أبو الطيب المتنبي) وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكو في بيان عندها وخطاب

وما كنت لولا أنت الامسافرا * له كل يوم بلدة وصحاب

(الارجاني) اقرب برأيك رأي غيرك واستشر * فالحق لا يخفى على الاثنين

فالمسرعة تزيه وجهه * ويرى قفاه بجميع مرآتين

(قال السكاكي) المجاز عند السلف قسيمان لغوي وعقلي واللغوي قسيمان زاجع الى معنى

والتماس الادوم من دواعيه وهي نوعان نوع يمكن حصر شروطه ونوع لا يمكن لاختلاف أسبابه وتغاير شروطه (فأما الشروط المحصورة) فيه

فثلاثة شروط (أحدها) الدين المفضى إلى السر (١٤٢) والعفاف والمؤدى إلى الفناء والكفاف قال أبو هريرة رضى الله عنه لا يعدل

مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها خلقا * وخطب رجل من عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يثيمة كانت عنده فقال لا أرضاها لك قال ولم وفي دارك نشأت قال إنها تشرف قال لا أبالي فقال الآن لا أرضاك لها وفي معنى هذا قول بعض العلماء من رضى بحبته من لا خير فيه لم يرض بحبته من فيه خير (والشرط الثاني) العقل الباعث على حسن التقدير الأمر بصواب التدبير فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال العقل حيث كان الوفاء وما أوفى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالودود والودود لا تنكحوا الخفاء فان حببتها بلا وود لها ضياع * (والشرط الثالث) * الأكفاء الذين ينتقى بهم العار ويحصل بهم الاستكثار فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تخيروا النطفكم ولا تضعوها إلا في الأكفاء وروى أن صبيغ بن أكتهم قال لولده يا بني لا يحملنكم جبال النساء عن صراحة النسب فان المناكح الشبهة مدرجة للشرف وقال أبو الأسود الدبلي لبنيه قد أحسنت إليكم صغارا وكبارا وقبل أن تولدوا قالوا وكيف أحسنت إلينا قبل أن تولد قال اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بهم وأنشد الرايى فأول أحسانى إليكم تخيرى

لما جده الأعراق باد عفافها وقد تنضم إلى هذه الشروط من صفات الذات وأحوال النفس ما يلزم التحرر منه لبعده الخيرة عنه وقلة الرشده فيه فان كوامن الاخلاق بادية في الصور والاشكال كالنبي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لزيد ابن حارثة أتزوجت يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف مع عفتك ولا تتزوج من النساء نجسا قال وما هن يا رسول الله قال لا تتزوج

شبهة ولا لهيرة ولا نميرة ولا هبذرة ولا لغوثا فقال يا رسول الله انى لا أعرف مما قلت شيئا قال أما الشهيرة فالزناة والبذرة وأما الهيرة

الكامة وراجع إلى حكم الكامة والراجع إلى معنى الكامة قسمان حال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن لها قسمان استعارة وغير استعارة أو رده العلامة التفتازانى في الفصل الاول من آخر كتاب البيان انتهى (الكهيت بن زيد الاسدى)

أتصرم الجبل جبل البيض أم تصل * وكيف والشيب في فؤدى مشتمل لما عبات لقوس الجمد أسممها * حيث الجدود على الاحساب تتصل أحرزت من عشرها تسعا وواحدة * فلا العمى لك من رام ولا الشامل الشمس آذنتك الا أنها امرأة * والبدر آذاك الا أنه رجل (قيل جاء الكهيت) إلى الفرزدق فقال له يا عم انى قد قلت قصيدة أريد أن أعرضها عليك فقال له قل فأنشده قوله * طربت وما شوقا إلى البيض أطرب * فقال له الفرزدق شككتك أمك الام طربت فقال * ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب *

ولم تاهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربنى بنان مخضب ولا أنا من يزجر الطير همه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب (قال المرتضى) رحمه الله يجب الوقوف على الطير ثم يبدأ بهم ليغهم الغرض ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مرأعضب ولكن إلى أهل الفضائل والنهى * وخير بنى حواء والخير يطلب (فقال) له الفرزدق هو لاء بنودارم فقال الكهيت إلى النفر البيض الذين يحبهم * إلى الله فيما أبى أتقرب (فقال) الفرزدق هو لاء بنو هاشم فقال الكهيت

بنى هاشم رهط النبي محمد * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب (فقال) له الفرزدق لو خرتهم إلى سواهم لذهب قولك باطلا انتهى (الارجاني) ما كنت أسلو وكان الورد منفردا * فكيف أسلو وحول الورد ريحان (لبعضهم ظرافة أو سخافة) كأننا والماء من حولنا * قوم جلوس حولهم ماء (فقال ابن الوردي فيه)

وشاعر أوقد الطبع الذكي له * فكاد يحرقه من فرط اذكاء أقام يجهد أيا ما فريحتة * وشبهه الماء بعد الجهد بالماء (قال أحمد بن محمد أبو الفضل السكري المروزي من مزدوجة ترجم فيها أمثال الفرس)

من رام طمس الشمس جهلا أخطا * الشمس بالطيبين لا تغطي أحسن ما في صفة الليل وجد * الليل جبلى ليس يدري ما تلد من مثل الفرس ذوى الابصار * الثوب برهن في يد القصار ان البعير يبعض الخشاشا * كنه في أنفه ما عاشا نال الحمار من سقوط في الوحل * ما كان بهوى ونجاس العمل نحن على الشرط القديم المشترط * لا الزق منشق ولا العير سقط في المثمل السائر للعمار * قد ينشق الحمار البيطار العنز لا يسمن الا بالعلف * لا يسمن العنز بقول ذى لطف البحر غمر الماء في العيان * والكلب يروى منه باللسان

فالتويلة المهزولة وأما النهرة فالعجوز المدبرة وأما الهبذرة فالقصيرة الدميمة (١٤٣) وأما اللغوت فذات الولد من غيرك وقال شيخ من بني

سليم لابن يابني اياك والرقوب الغضوب
القطوب الرقوب التي تراقبه ان يموت فتأخذ
ماله * وأوصى بعض الاعراب ابنه في
الزواج فقال اياك والحنانة والمنانة والانانة
فالحنانة التي تحن لزوج كان لها والمنانة التي
تمن على زوجها بمالها والانانة التي تن
كسل وتمازضا وقال أوفي بن دلهم النساء
أربع فنهن مفع مع لها سنها أجمع ومنهن
منع تضرولا تنفع ومنهن مصدع تفرق ولا
تجمع ومنهن غيث وقع بيلد فأمرع (وقال
الشاعر)

أرى صاحب النسوان يحسب انها
سواء ويون بينهن بعيد
فنهن جنات يفي عطلالها
ومنهن نيران الهن وقود
* (وأشدد أبو العيضاء عن أبي زيد)
ان النساء كاشجار نبتن معا

منهن مرو بعض المراء كول
ان النساء ولو صوّرن من ذهب
فيهن من هفوات الجهل تخيل
ان النساء متى ينهن عن خلق
فانه واجب لا بد مفعول
وما وعدك من شروفين به

وما وعدك من خير فمطول
(فاما النوع الآخر) فانه لا يمكن حصر
شروطه لانه قد يختلف باختلاف الاحوال
وينتقل ينتقل الانسان والازمان فانه
لا يستغنى به عن موافقة النفس ومتابعة
الشهوة ليكون أدوم لحال الالفه وأمد
لاسباب الوصله فان الرأي المعول لا يبق على
حاله والميل المدخول لا يدوم على دخله فلا بد ان
ينتقل الى احدي حالتين اما الى الزيادة
والكمال واما الى النقصان والزوال (حكى)
أن رجلا قال لعلي كرم الله وجهه اني أحبك
وأحب معاوية فقال رضي الله عنه اما الاسن

* لا تلك من نحى ذارتياب * ما بعثك الهرة في الجراب
من لم يكن في بيته طعام * فماله في بيته مقام
كان يقال من أتى خـوا * من غير أن يدعى اليه هانا
(ومما اخترته من ذلك بعد المزوجة قوله)

اذا الماء فوق غريق طما * فقاب قناة وألف سوى *
اذا وضعت على الرأس التراب فضع * من أعظم النمل ان النفع منه يقع
في كل مستحسن عيب بلاريب * ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو أكرمت أستعصى * لا يهرب الكلب من القرص
طلب الاعظم من بيت الكلاب * كطبلاب الماء في ملح السراب
من مثل الفرس سار في الناس * الثنين يشفي بعلة الاس
تخترا خفاء لما فيه من عرج * وليس له فيما تكلفه فخرج
(وله) ما أقبح الشيطان لكنه * ليس كما ينقش أو يدكر * انتهز الفرصة في حينها
والنقط الجوز اذا ينثر * يطلب أصل المرء من فعله * ففعله عن أصله يخبر
فررت من قطر الى نغف * على بالوابل من فجر * ان تأت عورافته اورلهم
وقل أنا كم رجل أعور * خذه بموت تغتم عنده السحبي فلا يشكوك ولا يجار
الباب فانصب حيثما يشتهي * صاحبه فهو به أبصر
الكلب لا يدكر في مجلس * الاتراءى عندما يدكر

(قال بعضهم) الشرف بالهمم العالية لا بالرم البالية والكذب منهم وان وضحت حخته
وصدقت له حخته حثرة الرجل تزل القدم ربما أصاب الاعى رشده وخطأ البصير قصده
لا تعادأ حدافانك لا تخلو من معاداة عاقل أو جاهل فاحذر حيلة العاقل وجهل الجاهل استخ من
ذم من لو كان حاضر البالغت في مدحه ومدح من لو كان غائب السارعت الى ذمه

(فصل في أمثال العرب) ان أخطأ الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
اذا كنت مناطحا فطاح بذوات القرون اياك أن يضرب لسانك عنقك اذا قلت له زن طاطأ
رأسه وخزن ربأ كلمة تمنع أكلات ربمية من غير رام ربأ لم تاده أمك ربما كان
السكوت جوابا رب مـلوم لا ذنب له رب عين أنم من لسان ركوب الخنافس ولا المشى على
الطنافس سحاب الصيف عن قليل يتنشق طرف الفتى يخبر عن لسانه عند الصباح يحمد القوم
السرى عين عرفت ذرفت اعقلها وتوكل عند الامتحان يكرم المرء أو يهان كل كلب يسابه
نباح كثر العتاب تورث البغضاء الكلام أنثى والجواب ذكر كل ما تزرع تحصد كلب
جوال خير من أسدر ابض لقد ذل من بالث عليه الثعالب لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة
لعل له عذرا وأنت تلوم لكل ساقطة لاقطة لسان من رطب ويد من حطب ليست النائحة
الشكلى مثل المستأجرة ماحك جلدك مثل ظفرك معاتبة الاخوان خير من فقدهم يا حبذا
الامارة ولوعلى الحجارة يكسو الناس واسته عارية يدك منك ولو كانت شلاء

* (فصل في أمثال العامة والمولدين) * الحاوى لا ينجم من الحيات الشاة المذبوحة لا يؤلمها سلخ
اطلع قرد في كنيف فقال هذه المرأة لهذا الوجه الطريف الغائب حخته معه النكاح يفسد
الحب النصيبين الناس تفرق صوت اللجاجة الحولاء مع الغوراء ملوزة العينين

فأنت أعور فاما ان تبرأ واما ان تعصى * فاذا كان كذلك فلا بد من كشف السبب الباعث على هذا النوع فانه لا يجزى لو من ثلاثة أحوال

(أحدها) أن يكون لطالب الولد والاحد فيه

(١٤٤)

الناس الحداثة والبركة لأنها أخص بالولادة وقد روى عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال عليكم بالابكار فانهم
أعذب أفواه وانتقارحاما وارضى باليسير
ومعنى قوله انتقارحاما أى أكثر أولادا
وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه عليكم
بالابكار فانهم أكثر حبا وأقل خنا وهذه
الحال هى أولى الاحوال الثلاث لان النكاح
موضوع لها والشرع وارد بها وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سوداء
ولود خير من حسناء عاقرو العرب تقول من
لا يلد لولد وقد كانوا يختارون مثل هذه
الحال انكاح البعده الاجانب ويرون ان
ذلك أنجب للولد وأبهى للخلق ويحتنبون
انكاح الاهل والاقارب ويرونه مضر بالخلق
الولد بعيدا من نجاته روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال أغربوا لاتضروا
وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
انه قال يا بنى السائب قد ضويتم فانكحوا
في الغرائب وقال الشاعر
تجاوزت بنت العم وهى حبيبة

مخافة ان يضوى على سائلي
وكانت حكماء المتقدمين يرون أن أنجب
الاولاد خلقا وخلقاً من كانت سن أمه بين
العشرين والثلاثين وسن أبيه ما بين الثلاثين
والخمسين والعرب تقول ان ولدا الغبراء
لا ينجب وان أنجب النساء الفسور لان
الرجل يغلبها على الشبه لزهدها في الرجال
وقالوا ان الرجل اذا أكره المرأة وهى
مذعورة ثم أذكرت أنجبت (والحالة
الثانية) ان يكون المقصود به القيام بما يتولاه
النساء من تدبير المنازل فهذا وان كن
مختصا بمعاناة النساء فليس بالزوم حالتي
الزوجات لانه قد يجوز ان يعانیه غيرهن من
النساء ولذلك قيل المرأة ريحانة وليست
بقهرمانة وليس في هذا قصد تأثير في دين
ولا قدح في مروءة والاحد في مثل هذا

الحرح ولومسه الضر الزرنج له العمل والاسم للنورة تعاشر وا كالاخوان وتعامساوا
كلا جانب سواء قوله وبوله شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه ضرب الطبل تحت الكساء
غش القلوب تظهره فلتات اللسان وصفحات الوجوه فمن الموت وفي الموت وقع فم يسبح وقلب
يذبح فلان كالكعبة يزار ولا يزور فلانة كلابرة تكسو الناس وهى عريانة كلباطار قصوا
جناحيه من اعتمد على شرف آباءه فقد عقمهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا العجول
عجول وان ملك والمتثبت يصيب وان هلك (الامثال المنظومة) * قال لبيد

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحالة زائل
(لغيره وغيره) اذا جاء موسى وألق العصا * فقد بطل السحر والساحر
أكل خليل هكذا غير منصف * وكل زمان بالكرام بخيل
الحب لا يأتى بك متصلا * والشر يسبق سبيله المطر
انما أنفسنا عارية * والعواري حكمها أن تسترد
اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه
اذا كنت لا ترضى بما قد ترى * فدونك الحبل به فاختنق
اذا كان رب البيت بالدف مولعا * فشمة أهل البيت كلهم الرقص
اذا ما أراد الله اهلاك غملة * سميت بجناحيها الى الجوت تصعد
ضاقت ولولم تضق لما انفرجت * والعسر من شاح كل ميسور
الرزق يخطى باب عاقل قومه * ويبعث بوابا بباب الاحق
اذا لم تستطع أمرا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع
واذا أتتكم مذمتى من ناقص * فهي الشهادة على بأنى كامل
عتبت على سلم فلما تركته * وجربت أقواما بكيت على سلم
من لم يعدنا اذا مرضنا * ومات لم نشهد الجنائز *
ولم ينجح الكرم ومابه * بنجل ولكن سوء حظ الطالب
أقرب طرفي لأرى غير صاحب * يميل مع النعماء حيث تميل
كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

قد سميت العرب ساعات النهار أسماء الاولى الذرور ثم البروغ ثم الضحى ثم الغزاة ثم الهاجرة
ثم الزوال ثم العصر ثم الاصيل ثم الصبوب ثم الحدور ثم الغروب * ويقال فيها أيضا البكور ثم
الشروق ثم الاشراق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الهاجرة ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم
الحدور ثم الغروب انتهى (قال الصفي) وحكى من لفظه المولى جمال الدين بن نباتة بدمشق
الحروسة سنة اثنتين وثلاثين قال أنشدت فلانا وسماهلى وهو بعض مشايخ أهل العصر ولم أذكره
أنافته من العلم في محل لم يشركه فيه غيره قولى في مرثية ابن لى توفى وعمره دون سنة وهو
ياراحل عني وكانت * مخايل للفضل مرجوه * لم تكمل حولا وأورثني * ضعفا فلاحول ولا قوه
فأعجباه وكتبهما بخطه وكتب الثانى فلاحول ولا قوة الا بالله فقلت يا مولانا ان أردت بقول الا بالله
التبرك فاقم ذلك بالله العلى العظيم وان كان غير ذلك فقد أفسدت انتهى (وحكى) أن بعض
العرب مر على قوم فقال لاحدهم ما اسمك فقال منيع وسأل آخر فقال وثيق وسأل آخر فقال
شديد وسأل آخر فقال ثابت فقال ما أظن الافعال وضعت الامن أسمائكم انتهى (مسئلة)

الناس ذوي الاسنان والحنكة فن قد خبرن تدبير المنازل وعرفن عادات الرجال فانهم أقوى بهذه الحال والحالة الثالثة ان تقول

يكون المقصود به الاستمتاع وهي اذم الاحوال الثلاث وأوهنها للحر وأهله لأنه ينقاد (١٤٥) فيه لاخلقه البهيمية ويتابع شهوته الذميمة وقد

قال الحارث بن النضر الأزدي شر النكاح
نكاح الغلبة إلا أن يفعل ذلك لكسر الشهوة
وقهرها بالاضعاف لها عند الغلبة أو تسكين
النفس عند المنازعة حتى لا تطمع له عين
لريبة ولا تنازعه نفس إلى جور ولا يلحقه في
ذلك ذم ولا يناله وصم وهو بالجسد أجدر
وبالشئاء أحق ولو تنزه في مثل هذه الحال عن
استبدال الحر اثر إلى الاماء كان أكمل
لمروأته وأبلغ في صيانتها وهذه الحال تقف
على شهوات النفوس لا يمكن أن يرجح فيها
أولى الامور وهي أخطر الاحوال
بالمسكوحة لان الشهوات غايات متناهية
يزول بزوالها ما كان متعلقا بها فتصير
الشهوة في الابتداء كراهية في الانتهاء ولذلك
كرهت العسرب البنات وأدتهن اشفاقا
عليهن وجبة لهن من ان يتنذهن اللثام بهذه
الحال وكان من تحوب من قتل البنات لرفعة
وصحة كان موتهن أحب اليه وأثر عنده
ولما خطب إلى عقيل بن علقمة ابنته الحارث بن
قال اني وان سيق إلى المهر ألف وعبدان
وذود عشر أحب اصهارى إلى القبر وقال
عبد الله ابن طاهر

لكل أبي بنت براعى شؤنها

ثلاثة امهات اذا جد الصهر

فبعل براعىها وخدر يكنها

وقبر يوارى بها وأفضلها القبر

(فصل) وأما المواخاة بالموودة وهي الرابع

من أسباب الالفه لانها تكسب بصادق الميل
اخلاصا ومصافاة ويحدث بخلاص المصافاة
وفاء ومحاماة وهذا أعلى مراتب الالفه
ولذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أصحابه ليزيد ألقمهم ويقوى تطاقرهم
وتناصرهم وروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال عليكم يا اخوان الصفاء فانهم
زينة في الرخاء وعصمة في البلاء وروى أبو

تقول أكلت السمكة حتى رأسها برفع السنين ونصبها وجوها أما الرفع فبأن تكون حتى لا ابتداء
ويكون الخبز محذوفاً بقريته أكلت وهو مأكول وأما النصب فبأن تكون حتى للعطف وهو
ظاهر والثالث أظهر * وكان الفراء يقول أموت وفي قلب من حتى لانها ترفع وتنصب وتجبر
(قال الشريف أبو الحسن العقيلي)

نحن الذين غدت رحي أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار * قوم لغصن ندهم من رقدتهم
ورق ومن أوراقهم أثمار * من كل وضاح الجبين كأنه * روض خد لا تله لها أزهار
(أبو نواس في خزيمة) خزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم

ودارم خير تميم وما * مثل تميم في بنى آدم (قال الرضى رحمه الله مخاطب الطائع)

مهلاً أمير المؤمنين فأننا * في دوحه العلياء لا تتفرق * ما بيننا يوم الفخار تفاوت
أبداً كلانا في التفاخر معرق * الا خلافة ميرتك فأننى * أنا عاقل منها وأنت مطوق

قيل ان الخليفة لما سمع بذلك قال على رغم أنف الرضى * وقيل انه كان يوماً عنده وهو يعث
بلحيته ويرفعها إلى أنفه فقال له الطائع أطن انك تشتم رائحة خلافة منها فقال لا بل أشتم رائحة
النبوة (يقال) انه أقبل رجل على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ما اسمك فقال شهاب بن

حرقة قال من قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى فقال له أدرك قومك فقد
احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه (سئل) بعض العرب عن اسمه فقال بحر قال ابن من قال

ابن فياض قال ما كنتك فقال أبو الندى فقال لا ينبغي لاحد لقائك الا في زورق انتهى

(قال ابن الرومي) كان أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى للمعالى ويصعد

(القاضي شهاب الدين) ومن قال ان القوم ذموا كاذب * وما منك الا الفضل يوجد والجود

وما أحد الا لفضلك حامد * وهل عيب بين الناس أن ذم محمود

(غيره في جوابه) علمت بأنى لم أذم بمجلس * وفيه كريم القوم مثلك موجود

ولست أركى النفس اذ ليس نافعى * اذا ذم منى الفعيل والاسم محمود

وما يذكره الانسان من أكل لحسه * وقد آن أن يبلى ويأكله الدود

(قد) وضع بعضهم كتاباً في المفاضلة بين الورد والرجس كما صنف الفضلاء مفاخرة السيف والقلم

ومفاخرة البخل والكرم ومفاخرة مصر والشام ومفاخرة الشرق والغرب ومفاخرة العرب والعجم

ومفاخرة النثر والنظم ومفاخرة الجوارى والمردان وكل ذلك يمكن الاتيان فيه بالحجة من وجهه

وأما مفاخرة المسك والزباد فبالعقل فيه مجال وللبحاظ في ذلك رسالة بديعة انتهى

(لاي تمام رحمه الله في المفاخرة)

جرى حاتم في حلبة من لهو جرى * بها القطر قال الناس أيها القطر

فنتى أذخر الدنيا أناسا ولم يرل * لها باذلا فانظر لمن بقى الذخر

فن شاء فليفخر بما شاء من ندى * فليس لحى غيرنا ذلك الفخر

جمعنا العلاء بالجود بعد افتراقها * أينما كما الايام يجمعها الشهر

وعند أكثر الناس ان أبا تمام كان أبوه نصرانيا يقال له نندوس العطار من جاسم قرية من قرى

حوران بالشام فغير اسم أبيه انتهى والله أعلم (قال صاحب الاغانى) ان رجلاً قال لجرير من

أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء إلى أبيه عطية وقد أخذ عزاله

فاعتقلها وجعل يعصضها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميرث الهيثة وقد سال ابن

الزبير عن سهل بن سعدان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء كثير بانخيه ولا خير في صحبة من

(١٩ - ككشكول)

لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له وقال عمر بن الخطاب (١٤٦) رضى الله عنه لقاء الاخوان خلاء الاخران وقال خالد بن صفوان ان اعجز

الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز
منه من ضيع من ظفر به منهم وقال علي
كرم الله وجهه لابنه الحسن يابني الغريب
من ليس له حبيب وقال ابن المعتز من اتخذ
اخوانا كانوا له اعدوا وقال بعض الادباء
أفضل الذخائر أخوفي وقال بعض البلغاء
صديق مساعد كإعداء وساعد وقال بعض
الشعراء

هموم رجال في أمور كثيرة

وهي من الدنيا صديق مساعد

نكون كروح بين جسمين قسمت

فسماهما جسمين والروح واحد

وقيل انما سمي الصديق صديقا لصدقه

والعدو عدوا وعدوه عليك وقال ثعلب انما

سمي الخليل خليلا لان محبته تتخلل القلب

فلاندع فيه خلا الاملائة وأنشد الرياشي

قول بشار

قد تخلت مسالك الروح مني

وبه سمي الخليل خليلا

والمواخاة في الناس قد تكون على وجهين

* أحدهما أخوة مكتسبة بالاتفاق الجاري

تجري الاضطرار والثانية مكتسبة بالقصد

والاختيار فأما المكتسبة بالاتفاق فهي

أو كدحالا لانها تنعقد عن أسباب تعود اليها

والمكتسبة بالقصد تعقد لها أسباب تنقاد

اليها وما كان جاريا بالطبع فهو ألزم مما هو

حادث بالقصد ونحن نبدأ بالوجه الاول

المكتسب بالاتفاق ثم نعقبه بالوجه الثاني

المكتسب بالقصد (أما المكتسب بالاتفاق)

فله أسباب ابتدئ بها ثم نتقل في غاية احواله

المحدودة الى سبع مراتب بما استكملتهن

وربما وقفت على بعضهن ولكل مرتبة من

ذلك حكم خاص وسبب موجب وقال الشاعر

ما هو الا له سبب * يبتدى منه وينشعب

فأول أسباب الاخاء التجانس في حال

يجتمعان فيها أو يأتلفان بها فان قوى التجانس قوى الائتلاف به وان ضعف كان ضعيفا لم تحدث علة أخرى يقوى بها الائتلاف

العز على لحينه فقال ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبي أتدري لم كان يشرب من
ضرع العز قال لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه ثم قال له أشعر الناس من فاخر
بهذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم فغلبهم جميعا انتهى (قال الله تعالى) يخرج من بطون شراب
مختلف ألوانه فيه شفاء للناس قال الصفدي ذهب بعض الناس الى أن المراد بهذه الآية أهل
البيت وبنو هاشم وأنهم النحل وان الشراب القرآن والحكمة وذكر هذا في مجلس المنصور
أبي جعفر فقال بعض الحاضرين جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم
فأضحك من في المجلس انتهى (قوله تعالى) فلما رأى أنه أكبره وقطعن أيديهم وقلن حاش لله
ما هذا بشرا ان هذا الاملاك كريم قال وهب بلغني ان نساء مصر اللاتي فتن به في ذلك المجلس
وقلن حاش لله ما هذا بشرا قال محمد بن علي أردن ما هذا أهل أن يدعى للمباشرة بل مثله منزلة عن
الشهوة وقرئ ما هذا بشري بكسر الباء والشين والمعنى بمأولك وأنكر الزجاج هذه القراءة لانها
تخالف رسم المصحف لانه بالالف انتهى (وقد ظرف من قال)

لعمرك ما شربت الخمر جهلا * ولكن بالادلة والفتاوى * فاني قد مرضت بداءهم
* فاشربها حلالا للتداوى * (الحسين بن ابراهيم مستوفى دمشق في الجون)

قالوا تخل عن النساء ومل الى * حب الشباب فذا بلطفك أجل

فأجبتهم شاورت ابرى قال لي * هذى مضايق لست فيها أدخل

(قال أبو الدرداء دب سيف الدولة أبياتا وزعمها هذا)

يا عاذلى كف الملام عن الذى * أضناه طول سقامه وشقائه

ان كنت ناصحه فداوسقامه * وأعنبه ملتسلا مرشقائه

حتى يقال بأنك الخسل الذى * يرجى لشدة دهره ورخائه

أولا قدعه فبابه يكفيه من * طول الملام فليست من نصحاؤه

روحي الفداء لمن عصيت عواذلى * في حبه لم أخش من رقبائه

(قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المنفي اجازة لهذه الايات)

عذلى العواذلى حول قلبي التائه * وهوى الاحبة منه في سودائه

يشكو الملام الى اللوام حره * ويصد حنين يلين عن برحائه

* ويهيجنى يا عاذلى الملك الذى * أسخطت أعذلى منك في ارضائه

ان كان قد ملك القلوب فانه * ملك الزمان بأرضه وسماؤه

الشمس من حساده والنصر من * قرناؤه والسيف من أسماؤه

أن الثلاثة من ثلاث خلاله * من حسنه وابائه ومضائه

مضت الدهور وما أتيت بمثله * ولقد أتى فحجز عن نظرائه

(فاستزاده سيف الدولة فقال)

القلب أعلم يا عذولى بدائه * وأحق منك بحبسه وبمائه

فومن أحب لاعصينك في الهوى * قسمابه وبحسنه وبهائه

أأحبه وأحب فيه ملامه * ان الملامه فيه من أعدائه

عجب الوشاة من اللعاه وقولهم * دع مائرك ضعفت عن اخفائه

ما النحل الامن أو دبقلبه * وأرى بطرف لا يرى بسوائه

ان المعين على الصباة بالاسى * أولى برجسة ربهها واخائه

مهلا

وانما كان ذلك كذلك لان الائتلاف بالتشا كل والتشا كل بالتجانس فان عدم (١٤٧) التجانس من وجه انتقى التشا كل من وجهه ومع

انتفاء التشا كل بعدم الائتلاف فثبت ان
التجانس وان تنوع أصل الاخاء وقاعدة
الائتلاف وقد روي يحيى بن سعيد عن عمر
عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الارواح جنود مجندة فما
تعارف منها اتلف وماتنا كرمها اختلف
وهذا واضح وهي بالتجانس متعارفة وبفقد
متنا كره وقيل في منثور الحكم الاضداد
لا تتفق والاشكال لا تتفرق وقال بعض
الحكماء بحسن تشا كل الاخوان يلبث
التواصل ول بعضهم

فلا تحتقر نفسي وأنت خليلها

فكل امرئ يصبو الى من يشا كل

(وقال آخر)

فقلت أخى قالوا أخ من قرابة

فقلت لهم ان الشكول أقارب

نسبي في رأي وعزى وهمتي

وان فرقنا في الاصول المناسب

ثم يحدث بالتجانس المواصله بين المتجانسين

وهي المرتبة الثانية من مراتب الاخاء وسبب

المواصله بينهما وجود الاتفاق بينهما فصارت

المواصله نتيجة التجانس والسبب فيه وجود

الاتفاق لان عدم الاتفاق منفرد وقد قال

الشاعر

الناس ان وافقهم عذبوا

أولافان جناهم من

كم من رياض لا أنيس بها

تركنا لان طريقها وعمر

ثم يحدث عن المواصله رتبة ثالثة وسببها

الانسياط ثم يحدث عن المواصله رتبة رابعة

وهي المصافاة وسببها خلوص النية ورتبة

خامسة وهي المدة وسببها الثقة وهذه الرتبة

هي أدنى الكمال في أحوال الاخاء وما قبلها

أسباب تعود اليها فان اقترن بها المعاضدة

فهى الصداقة ثم يحدث عن المودة رتبة

سادسة وهى المحبة وسببها الاستحسان فان كان الاستحسان لفضائل النفس حدثت رتبة سابعة وهى الاعظام وان كان الاستحسان للصورة

مهـ لان العـذل من أسقامه * وترفقا فالسمع من أعضائه

وهـب الملامة فى اللذائذ كالكرى * مطرودة بسهاده وبكائه

لا تعـذل المشتاق فى أشواقه * حتى يكون حـشاك فى احشائه

* ان القـتيل مـضرب مـوعه * مـثل القـتيل مـضرب مـاءه

والعـشوق كالمـعشوق يـعذب قـربه * للمـبتلى و يـنال مـن حـوبائه

لوقات للـدنف الحـزين قـديته * مما به لا غـرته بـفسـدائه

وقى الـامـير هوى العيون فانه * ما لا يـزول بـأسـه وسـخائـه

يـستأصل البطل الكـمى بـنظرة * ويـحول بـين قـواده وعـزائه

* انى دعوته للنواب دعوة * لم يدع سامعها الى أكـفائه

قائـت مـن فـوق الزمان وتحتـه * متـصلا وأمامـه وورائـه

طـبع الحـديد فـكان مـن أجناسـه * وعلى المطبوع مـن آبائـه

مـن اللـسيف بـأن تـكون سـميا * فى أصـله وفـرنـه ووفائـه

(وكان لبدر بن عمار) وهو ممدوح المتنبي في بعض أشعاره من شئ يعرف بابن كروس يحسد أبا

الطيب ويشنؤه لما كان يشاهد من سرعة خاطره ومبادرة قوله لانه لم يكن يجرى في المجلس شئ

البتة الا ارتجل فيه شعرا فقال لبدر بن عمار يوما ما أظنه يعمل هذا بعد حضوره ومثل هذا لا يجوز

أن يكون وأنا أمتحنه بشئ أحضره للوقت فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد

استعددها ولها شعر في طولها تدور على لولب احدى رجاها من فوعة وفي يدها طاقرة يحان نذار

فاذا وقفت حذاء انسان شرب فوضعها من يدها ونقرها فدارت (فقال أبو الطيب)

وجارية تشمرها شطرها * محكمه نافذ أمرها * تدور وفي يدها طاقرة

تضمينها مكرها شبرها * فان أسكرتنا في جهلها * بما فعلته بنا عذرها

(فأدبرت فوقت حذاء أبي الطيب فقال)

جارية ما لجسمها روح * بالقلب من حبهاتبارج * في يدها طاقرة يشير بها

لكل طيب من طيها ريج * سأشرب الكأس من اشارتها * ودمع عيني في الخدم مسفوح

(وأدارها فوقت حذاء بدر بن عمار فقال أبو الطيب عند ذلك)

يا ذا المعالى ومعدن الادب * سيدنا وابن سيد العرب * أنت عليم بكل مفخرة

فلو سألتنا سوالا لم يجب * أهذه قابلتك راقصة * أم رفعت رجلك من التعب

(وقال أيضا في تلك الحال) ان الامير أدام الله دولته * لفاخر كسيت فخرا به مضر

فى الشرب جارية من تحتها خشب * ما كان والدها جن ولا بشر

قامت على فرد رجل من مهابة * وليس تعلم ما تأتى وما تذر (وأدبرت فسقطت فقال بلبيها)

ما نقلت عندهم مشيا قدما * ولا اشتكت من دوارها ألما * لم أر شخصاً من قبل رؤيتها

يفعل أفعالها وما علما * فلا تلمها على توقعها * أطربها ان رأيتك مبتسما

فدحها بشعر كثير وهجاها بمثله ولكنه لم يحفظ فحجل ابن كروس وأمر بدر برفعها فرفعت

فقال أبو الطيب وذات غمد اثر لا عيب فيها * سوى ان ليس تصلح للعناق

اذا هجرت فعن غير اختيار * وان زادت فعن غير اشتياق

وقال أبو الطيب لبدر بن عمار ما حلك على ما فعات فقال له بدر أردت نفي الظنون عن أدبك

والحرركات حدثت رتبة ثامنة وهى العشق وسببه (١٤٨) الطمع وقد قال المؤمن رحمه الله تعالى * أول العشق مزاج وولع *

ثم يزاد اذا زاد الطمع كل من يهوى وان غالت به

رتبة الملك لمن يهوى تبسج وهذه الرتبة آخر الرتب المحدودة وليس لها جاوزها رتبة مقدرة ولا حالة محدودة لانها قد تؤدي الى تمازجة النفوس وان تميزت ذواتها وتفضى الى مخالطة الارواح وان تفارقت اجسادها وهذه حالة لا يمكن حصر غايتها ولا الوقوف عند نهايتها وقد قال الكندي الصديق انسان هو أنت الا أنه غيرك ومثل هذا القول المروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين أقطع طلحة بن عبيد الله أرضا وكتب له بها كتابا وأشهد فيه ناسا منهم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فأتى طلحة بكتابها الى عمر ليختمه فامتنع عليه فرجع طلحة مغضبا الى أبي بكر رضى الله عنه وقال والله ما أدري أنت الخليفة أم عمر فقال بل عمر لكنه أنا * وأما المكتسبة بالقصد فلا بد لها من داع يدعو اليها وباعث يبعث عليها وذلك من وجهين رغبة وفاقية (فأما الرغبة) فهى ان يظهر من الانسان فضائل تبعث على اخائه ويتوسم بحسبها يدعو الى اصطفاؤه وهذه الحالة أقوى من التى بعدها الظهور الصفات المطالبة من غير تكلف لطلبها وانما يخاف عليها من الاختيار بالتصنع لها فليس كل من أظهر الخسیر كان من أهله ولا كل من تخلق بالحسنى كانت من طبعه والمتكاف للشئ منساف له الا أن يدوم عليه مستحسنا له فى العقل أو متدينا به فى الشرع فيصير مطبوعا به لا مطبوعا عليه لانه قد تقدم من كلام الحكماء ليس فى الطبع ان يكون ما ليس فى التطبع ثم نقول فى المتعذر ان تكون أخلاق الفاضل كاملة بالطبع وانما الاغاب أن يكون بعض فضائله بالطبع وبعضها بالتطبع الجارى بالعادة مجرى الطبع حتى يصير ما تطبع به فى العادة أغاب عليه مما كان مطبوعا عليه اذ خالف العادة ولذلك قيل العادة طبع ثان وقال الشينين

فقال له أبو الطيب زعمت انك تنفى الظن عن أدبي * وأنت أعظم أهل العصر مقدارا انى أنا الذهب المعروف بخبره * يزيدنى السببك للدينار دينارا فقال له بدر بل والله للدينار قنطارا فقال

برجاء جودك يطرد الفقر * وبأن تعادى ينفد العمر * نخر الزجاج بأن شربت به وزرت على من عافها الخمر * وسلمت منها وهى تسكرنا * حتى كأنك هابلن السكر ما يرتجى أحدا لكزمة * الا لاله وأنت يا بدر

(لأبي الفتح البستي فى عبد الملك الثعالبي صاحب اليتيمة)

أخلى زكى النفس والاصل والفرع * يحل محل العين منى والسمع تمسكت منه اذسلون اخاءه * على حالى وضع النوائب والرفع بأوعظ من عقل وأنس من هوى * وأرفق من طبع وأنفع من شرع (للشهاب)

وكنا خمس عشرة فى التثام * على رغم الحسود بغير آفه فقد اصبحت تنويننا وأضحى * حبيبي لا تفارقه الاضافه

(لبعضهم) ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ما يصح

وشدت على دهم المطايا حالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو راح

أخذنا باطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح

(من كتاب المزار فى الصبر) روى البيهقى رحمه الله تعالى عن ذى النون المصرى قال كنت فى الطواف واذا بجاريين قد أقبلتا وأنشأت احداهما تقول

صبرت على ما لو تحمل بعضه * جبال حنين أو شكت تتصدع

ملكك دموع العين ثم رددتها * الى ناظرى فالعين فى القلب تدمع

فقلت مما اذا باجارية فقالت من مصيبة نالتنى لم تصب أحدا قط قلت وماهى قالت كان لى شبلان

يلعبان أمانى وكان أبوهما ضحى بكبشين فقال أحدهما للآخر يا أخى أريك كيف ضحى أبونا

بكبشه فقام وأخذ شفرة ونحره فهرب القاتل فدخل أبوهما فقاتله ان ابنك قتل أخاه وهرب

نفرج فى طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فسان فى الطريق ظمأ وخزنا انتهى (قال

الصفدى) فى سبب ما يرى الاحول الواحد اثنين أقول زعموا انه اذا حدث التواء الحديقة بسبب

ارتخاء عضلها أو تحويل الرطوبة الجليدية عن وضعها فى احدى الجهتين دون الاخرى تبقى

الجهة التى قد تحول وضعها تنطبع الصورة المنتقلة برطوبتها الجليدية لافى العضل المشترك بل

فى موضع آخر بسبب الغمز الذى حدث منه التحويل كما اذا أشرقت الشمس على ماء فى البيت

فانه يشرف منه نور فى السقف فلو تغير وضع الماء تغير موضع انطباعه فى السقف كذلك تغير موضع

الحديقة بوجوب انتقال موضع انطباع ماء الجليدية فتبقى الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين

انتهى (قال الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى) قولهم ان الاحول

يرى الشئ شيئين ليس على اطلاقه بل انما يرى الشئ شيئين اذا كان حوله انما هو باختلاف

احدى الحدقتين بالارتفاع والانخفاض ولم يستقر زمانا يالف منه المرئيات أمانا كان الاحول

بسبب اختلاف المقتنين بمنه أو بسبب الارتفاع والانخفاض ودام وألف فلا * ومما

يؤيد ذلك ان الانسان اذا غمز احدى حدقتيه حتى تخالف الاخرى بمنه أو بسبب فانه يرى الشئ

شيئين ويوجد فى الناس غير واحد ممن حوله بالارتفاع والانخفاض قد ألف تلك الحالة فلا يرى

الشيئين

ابن الرومي رحمه الله واعلم بان الناس من طينة * يصدق في الثلب لها الثالب (١٤٩) لولا علاج الناس أخلاقهم * اذ الفاح الجبال للارزب

(وأما الفاقسة) فهي ان يقتصر الانسان لوحشة انفراده ومهانة وحدته الى اصطفاء من يأنس بمواخاته ويشق بنصرته وموالاته وقد قالت الحكماء من لم يرغب بثلاث بلي بست من لم يرغب في الاخوان بلي بالعداوة والخذلان ومن لم يرغب في السلامة بلي بالشدة دائد والامتهان ومن لم يرغب في المعروف بلي بالندامة والخسران ولعمري ان اخوان الصدق من أنفس الذخائر وأفضل العدد لانهم سماء النفوس وأولياء النوايب وقد قالت الحكماء عرب صديق أود من شقيق وقيل معاوية أيما أحب اليك قال صديق يحبني الى الناس وقال ابن المعتز القريب بعداوة بعيدو البعيد بعداوة قريب وقال الشاعر

لمودة ممن يحبك خلصا

خير من الرحم القريب الكاشم

(وقال آخر)

يخونك ذو القربى مرارا وربما

وفي لك عند العهد من لا تناسبه

فاذا عزم على اصطفاء الاخوان سبر أحوالهم قبل الخائهم وكشف عن أخلاقهم قبل اصطفاؤهم لما تقدم من قول الحكماء اسبر تخبر ولا تبعثه الوحدة على الاقدام قبل الخبرة ولا حسن الظن على الاغترار بالتصنع فان الملق مصائد العقول والنفاق تدليس الفطن وهما سجيئة المتصنع وليس فيمن يكون النفاق والملقى بعض سجايهاه خبير برجي ولا صلاح يؤمل ولا جمل ذلك قالت الحكماء اعرف الرجل من فعله لا من كلامه واعرف محبته من عينه لا من لسانه وقال خالد بن صفوان انما أنفقت على اخواني لاني لم أستعمل معهم النفاق ولا قصرت بهم عن الاستحقاق وقال حماد بن جرد

كم من أخ لك ليس تنكره

مادمت في دنياه في يسر متصنع لك في مودته * يلقاك بالترحيب والبشر فاذا عدا والدهر ذو غير * دشر عليك عدا مع الدهر

الشيثين والحق ان الذي يغمز احدي عينيه حتى ترتفع أو تنخفض عن أخيه انما يرى الشيثين لانه يرى الشئ المرئي باحدى العينين قبل الاخرى فيصل الى التقاطع شئ هو هذا الشيخ فيرى الواحد اثنين فقط ولولا ذلك لرأى هذا الراي الشئ الواحد متكررا بغير نهاية على نسبة زوج الزوج كما في تضعيف رقعة الشطرنج انتهى (ذكر) ان الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من عجل فقال له من أين أنت أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال وكيف قولك في أميركم الحجاج قال فضحك ذلك الشيخ وقال تسألني عن رجل متجري على الله وعلى رسوله فقبحه الله ته الى وصب عليه سوط عذاب وقاتله وقاتل من استعمله فقال أو تعرف من أنا أيها الشيخ قال لا قال أنا الحجاج فاشفق ذلك الشيخ ثم قال له يا سيدي أو تعرف من أنا قال لا قال أنا مجنون بنى عجل واني أصرع في كل شهر ثلاثة أيام وهذا اليوم أشد الثلاث فضحك الحجاج منه وأمر له بصلة جزيلة وهذا هو الغاية من حلمه عامله الله بالعدل في حكمه اه *

(فائدة) * الطعوم تسعة وهي الحلو والمر والحامض والمز والمالح والحريف والعفص والدمسم والتمه لان الجسم اما أن يكون كثيفا أو لطيفا أو معتدلا والفاعل فيه اما البرودة أو الحرارة أو المعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف حرارة وفي اللطيف حرارة وفي المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف عقوصة وفي اللطيف جوصة وفي المعتدل قبض والمعتدل في الكثيف حلاوة وفي اللطيف دسومة وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحصص ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السخنة ويسمى الزعوقة وزعم بعضهم ان أصول الطعوم أربعة البشاعة والمرارة والملوحة والجوصة والملوحة وما عداها مركب منها اه (قد اختلف الحكماء) في وجود المزاج المعتدل وعدمه قال الامام نقر الدين الرازي ما ذكره الشيخ في الشفاء يدل على ان المركب المعتدل قد يكون موجودا الا أنه لا يستمر ولا يدوم ثم قال بعد كلام طويل وأما المعتدل المزاج فما مترج من العناصر على أكمل أحواله فقد قالوا لما كان الاعتماد الحقيقى ممتنعا وجب ان يكون كل ما قرب اليه أولى باسم الاعتماد قال العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ساعد الانصاري احتجوا على امتناع وجود المعتدل بامتناع مكان يستحقه لان مكان المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وهذا بسائط متعادلة فيجب ان لا يستحق مكانا فيمتنع وجوده قال الصغدي وفي هذه الحجة نظر وذلك اننا ان عيننا بالمعتدل ما تكافأت فيه الكيفيات فهذا لا يجب أن يتكافأ فيه الكميات لان الجزء اليسير من النار يقاوم بحرارة كثير من جوهرى الماء والارض فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار الكيفيات دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه هو مكان ما غاب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيفية فقط والاعتبار في الحيز انما هو بالكم والثقل والخفة فالجفة المذكورة غير موجهة اه (قال الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين بن محمد بن مالك) الاسم الدال على أكثر من اثنين بشهادة التامس اما ان يكون موضوعا للاتحاد المجتمعة دالاته تكرر الواحد بالعطف واما ان يكون موضوعا لجمعية الاتحاد دالاته دالة المفرد على جملة أجزاء مسماه واما ان يكون موضوعا للحقيقة ما غي فيه اعتبار الفردية الا أن الواحد ينتفى بنفسه فالنوع لا اتحاد المجتمعة هو الجمع سواء كان له من لفظ واحد مستعمل كرجال واسودا ولم يكن كبايبل والموضوع لجمعية الاتحاد هو اسم الجمع سواء كان له واحد من مادمت في دنياه في يسر متصنع لك في مودته * يلقاك بالترحيب والبشر فاذا عدا والدهر ذو غير * دشر عليك عدا مع الدهر

فأرض بأجل مودة من * (١٥٠) يقول المقل ويعشق المثرى وعليك من حاله واحدة * في العسر ما كنت واليسر

على أن الإنسان موسوم بسماء من قارب
ومنسوب اليه أفاعيل من صاحب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من
أحب وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه
الصاحب مناسب وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ما من شيء أدل على شيء ولا
الدخان على النار من الصاحب على الصاحب
وقال بعض الحكماء عرف أخاك بأخيه
قبلك وقال بعض الأدباء يظن بالسر ما يظن
بقرينه وقال عدي بن زيد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدى
إذا كنت في قوم فصاحب خبارهم

ولا تصحب الاردي فتري مع الردي

فلزم من هذا الوجه أيضاً أن يتحرز من
دخلاء السوء ويجانب أهل الريب ليكون
موفور العرض سايم العيب فلا يلام بلامه
غيره وهذا قبل الثبوت والارتباء ومداومة
الاختيار والابتلاء متعذر بل مفقود وقد
ضرب ذوالرمة مثلاً بالماء فيمن حسن ظاهره
ونجس باطنه فقال

ألم تر أن الماء نجس طعمه

وان كان لون الماء أبيض صافياً
ونظر بعض الحكماء إلى رجل سوء حسن
الوجه فقال أما البيت فحسن وأما الساكن
فردى فأخذ بحظة هذا المعنى فقال

رب ما بين التباين فيه

منزل عامر وعقل خراب

(وأنشد في بعض أهل العلم)

لا تركن إلى ذي منظر حسن

فرب رائحة قدساء خبورها

ما كل أصفر ديار أصفرته

صفر العقارب أرواها وأنكرها

ثم قد تقدم من قول الحكماء من لم يقدم

الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثرت

مودته ندما وقال بعض الأدباء لا تثق بالصدق قبل

لفظه كركب وحب أولم يكن كقوم ورهط والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور هو اسم الجنس
وهو غالباً فيما يفرق بينه وبين واحد بالتاء كتمرة وتمر وعكسه كما في وجبة أه

(ابن نباتة السعدي) خلقنا بأطراف القنال ظهورهم * عيونها لواقع السيوف حواجب
لقوا بلبانمر دالعوارض وانثوا * لأوجههم منها لحي وشوارب

(حكى) أن بعضهم دخل بامرئ إلى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج الامرئ ادعى أنه الفاعل
فقبل له في ذلك فقال فسدت الامانات وحرمت اللواط إلا أن تكون بشاهدين أه (قال بعض

الشعراء) ان المذهب في اللوا * طة ليس يعدله شريك * فإذا خلد بغلامه * فأنه يعلم من ينك
(قيل) ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف

على قوله معن بن زائدة الذي زادت به * شرفاً على شرف بنوشيمان

فقال كلانا أعمى على قوله ما زلت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقى له * من كل وقع مهند وسنان

فقال المنصور أحسنت يا معن وأمر له بالجوائز أه (وقد) ابن أبي حنبل على معاوية فقال له
أنت الذي أوصاك أبو بكر بقوله إذا مت فادفنني إلى جنب كرمه * تروى عظامي الباليات عروقها

ولا تدفني بالفلاة فأنى * أخاف إذا ماتت أن لا أدوقها
فقال ابن أبي حنبل أنا الذي يقول أبي

لا تسأل الناس مالم إلى وكثرته * وسائل الناس ما جودي وما خافي

أعطى الحسام غداة البين حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأكتم السرفيسه ضربة العنق

ويعلم الناس أني من سرائهم * إذا أمس بضر عدة الفرق

فقال له معاوية أحسنت يا ابن أبي حنبل وأمر له بصله أه (قال) معاوية يوماً لرجل من أهل
اليمن ما كان أجمل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجمل من قومي قوهك الذين قالوا لما

دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من
السماء أو أتنا بعذاب أليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهتنا إليه (خطب

معاوية يوماً فقال) ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام
تأوه ونني فقال لا حنف انا والله ما نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله من خزائنه

فجعلته في خزائنه وحلت بيننا وبينه أه (لله در القائل)

وما أحد من ألسن الناس سلماً * ولو أنه ذاك النسبي المطهر

نان كان مقدما يقولون أهوج * وان كان مفضلاً يقولون مبذر

وان كان سكينياً يقولون أبكم * وان كان منطيقاً يقولون مهذر

وان كان صواماً وبالليل قائماً * يقولون زوارق وراق وبيكر

فلا تكثر بالناس في المدح والثناء * ولا تخش غير الله والله أكبر

(ابن قلاؤس) سري وجبين الجوب الطل يرشح * وثوب الغواذي بالبروق موشح

وفي طي ابراد النسيم جميلة * بأعطافها نور المسنى يتفتح

تضاحك في مشي المعاطف عارض * مدا معه في وحنة الروض تسفح

ويورى به كف الصبار تبارق * شرارته في فحة الليل تقدح

يحيى

يحيى

* ولا تزدمنه من غير تجربه

فحمدك المرء ما لم تبلاه خطأ

وذمه بعد جد شر تكذيب

واذا قلزم من هذين الوجهين سب الاخوان

قبل اخائهم وخبرة اخلاقهم قبل اصطفاؤهم

فالحصل المعبرة في اخائهم بعد المجانسة التي

هي أصل الاتفاق أربع خصال * (فالحصاة

الاولى) * عقل موفور يهدي الى مرشد

الامور فان الحق لا تثبت معه مودة ولا ندم

لصاحبه استقامة وقدر وى عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال البذاءة لوم وصحبة

الاجتر شوم وقال بعض الحكماء عداوة

العاقل أقل ضرراً من مودة الاجتر لان

الاجتر بماضيه وهو يقدر ان ينفع والعاقل

لا يتجاوز الحد في مضرة فضرة لها حد يقف

عليه العقل ومضرة الجاهل ليست بذات حد

والحدود أقل ضرراً مما هو غير محدود وقال

المنصور للمسيب بن زهير ما مادة العقل فقال

بجاسة العقلاء وقال بعض البلغاء من الجهل

صحبة ذوى الجهل ومن المحال مجادلة ذوى

المحال وقال بعض الادباء من أشار عليك

باصطناع جاهل أو عاجز لم يخل ان يكون

صديقاً جاهلاً أو عدواً عاقلاً لانه يشير بما

يضرك ويحتال فيما يضرع منك وقال بعض

الشعراء

اذا ما كنت متخذاً خليلاً

فلا تتغن بكل أخى اخاء

فان خيرت بينهم فالصق

باهل العقل منهم والحياء

فان العقل ليس له اذا ما

تفاضت الفضائل من كفاء

* (والخصلة الثانية) * الدين الواقف

بصاحبه على الخيرات فان تارك الدين عدو

لنفسه فكيف يرجى منه مودة غيره وقال

بعض الحكماء اصطاف من الاخوان ذا الدين

والحسب والرأى والادب فانه رد لك عند

حاجتك ويد عندنا بيتك وانس عند وحشتك وزين عند عافيتك وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

(يحكى) ان بعضهم مر بامرأة لبعض أحياء العرب فقال لها من المرأة فقالت من بنى فلان فأراد

العبث بها فقال لها أتكنون قالت نعم نسكنى فقال معاذ الله لو فعلته لوجب على الغسل فأجابته

على الفور وقالت له دع اذا أتعرف العروض قال نعم قالت قطع قول الشاعر

حولوا عنا كنيسكم * يا بنى جماله الخطب

فلما أخذ يقطعها قال حولوا عن فاعلان نا كنى فاعل فقالت من الفاعل فقال الله أكبر ان

الباغى مصرعا اه (دخيل) شريك بن الاعور على معاوية وكان دميماً فقال له معاوية انك

لدميم والجبل خير من الدميم وانك لشريك ومالله شريك وان أباك الاعور والصحيح خير من

الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك لمعاوية ومما معاوية الا كبة عوت فاستعوت الكلاب

وانك لابن صخر والسهم خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن أمية

وما أمية الا أمة فصغرت فكيف صرت علينا أمير المؤمنين ثم خرج من عنده وهو يقول

أيشتمنى معاوية بن حرب * وسيفي صارم ومعى لساني * وحولي من بنى عمى ليوث

* ضرائجة تمش الى الطعان * (قيل) انه لما سمع بعضهم قول أبي تمام

لا تسقنى ماء الملام لاننى * صب قد استعذبت ماء بكائى

جهز له كوزاً وقال له ابعث لى فى هذا قايلاً من ماء الملام فقال له أبو تمام لا أبعته حتى تبعث لى

بريشة من جناح الذل قال الصفدى وما ظلم من جهز اليه الكوز فانه استعمار قبيحاً وأسوأ منه

ان مثله بجناح الذل واستعارة الخفض لجناح الذل فى غاية الحسن اه

(بحي الدين بن قناص الجوى) قد أتينا الرياض حين تجلت * وتجلت من الندى بجمان

ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

(ولله درمن قال) حجرة جدول وسماء آس * وأنجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كاس * وبرق مدامسة وضباب ند

(قال فى كتاب المستطرف) ذكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم (فمن ذلك) قول قيس بن

الخطيم وهو شاعر الاوس وشجاعها

وما المال والاخلاق الامعارة * فما استطعت من معروفها فتزود

وكيف يخفى ما أخذ من قصبدة طرفه بن العبد وهى معلقة على الكعبة يقول فيها

لعمرك ما الايام الامعارة * فما استطعت من معروفها فتزود

(ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب) فما كان قيس هلكه هالك واحد * وليكنه بنيان قوم تهدما

أخذه من قول امرئ القيس فلو أنها نفس تموت شريتها * وليكنها نفس تساقط أنفسا

وجرى على سعة تجره وقدرته على غرر الشعر قال

فلو كان الخلود بفضل مال * على قوم لكان لنا الخلود

أخذه من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان جد يخلد المرء لم يمت * ولكن جد المرء غير يخلد

وقد قال الشماخ وأمر ترجى النفس ليس بنافع * وآخر تخشى ضيره لا يضرها

وهو مأخوذ من قول الآخر

ترجى النفوس الشئ لا تستطيعه * وتخشى من الاشياء ما لا يضرها

(ومن سقطات الشعراء ما قيل) ان أباب العتاهية كان مع نقده للشعر كثير السقط روى انه

حاجتك ويد عندنا بيتك وانس عند وحشتك وزين عند عافيتك وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه

* اخلاء الرءاء هم كثير

* ولكن في البلاء هم قليل * (١٥٢) فلا يغرك خلة من تواخي * فإلك عند نائبة خايل وكل أخ يقول أنا وفي

ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى نخل له حسب ودين
فذلك لما يقول هو الفعول
(وقال آخر)

من لم يكن في الله خاتمه * فخليله منه على خطر
(والخلة الثالثة) ان يكون سجود الاخلاق
مرضى الافعال مؤثرا للخير امرابه كارها
للشر ناهيا عنه فان مودة الشرير تكسب
الاعداء وتفسد الاخلاق ولا خير في مودة
تجلب عداوة وتورث مذمة فان المتبوع
تابع صاحبه وقال عبد الله بن المعتز اخوان
اشرك شجر النار نج يحرق بعضها بعضا وقال
بعض الحكماء مخالطة الاشرار على خطر
والصبر على صحتهم كركوب البحر الذي من
سلم منه ببدنه من التلف فيه لم يسلم بقلبه من
الحذر منه وقال بعض البلغاء صحبة الاشرار
تورث سوء الظن بالاخيار وقال بعض
البلغاء من خير الاختيار صحبة الاخيار ومن
شر الاختيار صحبة الاشرار وقال بعض
الشعراء
مجالسة السفهاء سقاء رأى

ومن عقل مجالسة الحكميم
فإنك والقرين معاسواء * كما قد الاديم من الاديم
(والخلة الرابعة) ان يكون من كل واحد
منهما ميل الى صاحبه ورغبة في مؤاخاته
فان ذلك أوصد لحال المؤاخاة وأمد
لاسباب المصافاة اذ ليس كل مطلوب اليه
طالب ولا كل مرغوب اليه راغب ومن
طلب مودة تمتنع عليه ورغب الى زاهد فيه
كان معنى خائبا كما قال البخري
وطلبت منك مودة لم أعطها

ان المعنى طالب لا يظفر
(وقال العباس بن الاحنف)
فان كان لا يدنبك الاشفاة

فلا خير في وديكون بشافع
وأقسم ما تركت عتابك عن قلى * ولكن لعلني انه غير نافع

لقى محمد بن منذر في زحمة وضاحكة ثم انه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر
البصرة يقول قصيدة في كل سنة وأنا أقول في السنة مائتي قصيدة فأدخله الرشيد اليه فقال ما هذا
الذي يقول أبو العتاهية فقال محمد بن منذر يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول
ألا يا عتبه الساعة * أموت الساعة الساعة

كنت أقول كذا ولكني أقول ان عبد الحميد يوم تولى * هذر كما كان بالمهدود
مادري نعيشه ولا حاملوه * ما على النعش من عفاف وجود
فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية أن يموت غيظا وأسفا (وكان)
بشار بن برد يسمونه أبا المحدثين ويسلمون اليه الفضيلة والسبق وبعض اهل اللغة يستشهد بشعره
لزوال الطعن عليه ومع ذلك قال انما عظم سلبي حتى * قصب السكر لا عظم الجبل
واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ربح البصل
هذامع قوله اذا قامت لمشيته تثنى * كان عظامها من خير زان
(وقال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي) في قوم هربوا وتفرقوا في بعض الوقائع
وضاقت الارض حتى صارها ربهم * اذا رأى غير شئ طنه رجلا
(ومما يستحسن من قوله وتكاد أن تمجده الاسماع قوله)

فقلقت بالهم الذي قلقت الحشى * قلاقل عيش كاهن قلاقل
(وأقبح من ذلك قوله) ونهب نفوس أهل النهب أولى * بأهل المجد من نهب القماش
(وانما أخذ من قول أبي تمام)

ان الاسود أسود الغاب همها * يوم السكر بهمة في المساوب لا الساب
(قال أبو عبد الله الزبيري) اجتمع راوية كثيرة وراوية كثيرة وراوية كثيرة
وراوية نصيب واقتصر كل منهم وقال صاحب أشعر فكموا السيدة سكيكة بنت الحسين رضى
الله تعالى عنهما يدينهم لعلمها وتبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وقد ذكروا لها أمرهم
فقاتل راوية جري أليس صاحبك الذي يقول

طرفتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارحى بسلام
أى ساعة أحلى من الزيارة بالطروق فبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلني بسلام ثم قالت
لراوية كثيرة أليس صاحبك الذي يقول يقر لعيني ما يقر لعينها * وأحسن شئ ما به العين قرنت
وليس شئ أقر لعينها من النكاح فيحب صاحبك أن ينكح فبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
لراوية جميلة أليس صاحبك الذي يقول

فلوتركت عقلى معى ما طلبتها * ولكن طلابها المافات من عقلى
فما أراه هوى ولكن طلب عقله فبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك
الذي يقول أهيم بدع ما حيت وان أمت * فواخزني من ذاهيمهم ما بعدى
فإلهمة الامن يتعشقها بعده فبحه الله وقبح شعره هلا قال
أهيم بدع ما حيت فان أمت * فلا صلت دعد لى خلة بعدى

ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول * من عاشقين تواعدوا تراسلا *
ليلا اذا نجم الثريا حلقا * بانا بانم ليلة وألذاها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا
فبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال تعانقا أه فلم تثن على واحد منهم وأجهم روايتهم عن جوابها

فلا بد منه مكرها غير طائع * فإلى ما أزم الصبر طائعا * فإلى ما أزم الصبر طائعا * فإلى ما أزم الصبر طائعا

استكملت هذه الخصال في انسان وجب اخاؤه وتعين اصطفاؤه وبحسب (١٥٣) وفورها فيه يجب ان يكون الميل اليه والثقة به وبحسب

ما يرى من غلبة احدهما عليه يجعل مسنعا في الخلق الغالب عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة وانحاء متشعبة ولكل واحد منهم حال يختص بها في المشاركة وثلة يسدها في الموازنة والمظاهرة وليس تتفق احوال جميعهم على حد واحد لان التباين في الناس غالب واختلافهم ظاهر وقال بعض الحكماء الرجال كالشجر شرا به واحد وغره مختلف فأخذ هذا المعنى منصور بن اسمعيل فقال

بنو آدم كالنبت * ونبت الارض ألوانا
فمنهم شجر الصند * لوالسكا فور والبيان
ومنهم شجر أفضل * بل ما يحمل قطران
ومن رام اخوانا تتفق أحوال جميعهم رام
منعذرا بل لو اتفقوا الكان ر بما وقع به خلل
في نظامه اذ ليس الواحد من الاخوان يمكن
الاستعانة به في كل حال ولا المجبولون على
الخلق الواحد يمكن أن ينصرفوا في جميع
الاعمال وانما بالاختلاف يكون الائتلاف
وقد قال بعض الحكماء ليس بلييب من لم
يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا
وقال المأمون الاخوان ثلاث طبقات طبقة
كالذئب ذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالذئب
يحتاج اليه احيانا وطبقة كالذئب لا يحتاج
اليه أبدا ولعمري ان الناس على ما وصفهم
لا الاخوان منهم وليس من كان منهم كالذئب
من الاخوان المعدودين بل هم من الاعداء
لخزورين وانما يداجون المودة استكفا
لشرهم وتحرز من مكاشفتهم فدخاوا في
عداد الاخوان والمظاهرة والمساورة وفي
الاعداء عند المكاشفة والمهاجرة قال بعض
الحكماء مثل العدو الضاحك اليك كالخنثى
الخضراء أوراها القاتل مذاقها وقد قيل
في مشور الحكم لا تغترن بمقاربة العدو فانه
كالماء وان أطيب استخانه بالنار لم يمنع من
تكاثره في ضحكك كأنك ناصح *

(قيل) أمسك على النابغة الجعدي الشعر أربعين يوما فلم ينطق ثم ان بني جعدة غزوا قوما فظفروا فلما سمع فرح وطرب فاستحبه الشعر فذل له ما استعجب عليه فقال له قومه والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسمر من الظفر بعدونا اه (قال الخليل رحمه الله تعالى) الشعر أراء الكلام ينصرفون فيه اني شأوا جأثر لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده (وقال بعضهم) لم نر قط اعلم بالشعر والشعراء من خلف الا حركان يعمل الشعر على أسنة الفحول من القدماء فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك وكان يختم القرآن كل يوم وابية ختمه وبذل له بعض الملوك مالا خيلا على ان يتسكك له في بيت شعر فاجب (وكان) الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يعطى الشعر عرا فقبل له في ذلك فقال خير ما لك ما وقيت به عرضك اه (وقال أبو الزناد) ما رأيت أروى للشعر من عروة قتلت له مأر وال يا أبا عبد الله فقال ما روايتي في رواية عائشة رضي الله عنها ما كان ينزل بها شيء الا أنشدت شعرا وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا يتمثل بهذا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * (مما نقلته من المقالات الصوفية)

* خليلي اني كلما لاح بارق * من الافق الغربي جدد لي وجدا
* وان قابلتني نفخة بابلية * وجدت لسراها على كبدي بردا
وليس ارتساحي للرياح وانما * تياحي لغوم أعقبوا وصلهم صدا
(ومنها) ولو قبل لي ماذا تريد من المني * لقلت مناي من أحبتي القرب
فكل بلاء في رضاهم غنمية * وكل عذاب في محبتهم عذب (ومنها)
يا مظهر الشوق باللسان * ليس لدعواك من بيان * لو كان ما تدعيه حقا * لم تذق الغمض أو تراني
(ومنها) ومن يك من بحر القاذق جرعة * فاني من ليلي لها غير ذائق
وأعظم شيء نلت من وصالها * أماني لم تصدق كلمة بارق
(ومنها) آه من البارق الذي لمعا * ماذا بقلي ومهجتني صنعنا
ليلى بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري * فالناس في سدف الظلام * من نحن في ضوء النهار
(ومنها) قلت للنفس اذ أردت رجوعا * فارجعي قبل ان تسد الطريق
(ومنها) وكان الصديق يزور الصديق * لطيب الحديث وطيب التداني
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان
(ومنها) ان العيون لتبدي في تغلبها * ما في الضمائر من ودود من حنق
(ومنها) تلوح في هذه الايام دولتكم * كأنها ملة الاسلام في المال
(ولله درمن قال) اذا المرء لم يرض ما أمكنه * ولم يأت من أمره أحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره * سيضحك يوما ويبكى سنه
(غيره) وان حياة المرء بعد عدوه * وان كان يوما واحدا لكثير
(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبي)

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندي في موضع السيف بالعلا * مضر كوضع السيف في موضع الندي
(لما) شكأ أبو العيناء تأخر أراقه الى عبيد الله بن سليمان قال ألم تكن كتبنا لك الى ابن المدبر
فما فعل في أمرك قال جرتي على شوك المظل وحرمي ثمرة الوعد فقال أنت اخبرتني فقال وما على
وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فلما كان منهم رشيد فأخذتهم الرجفة واختار النبي صلى

اطفائها وقال يزيد بن الحكم الثقفي * تكاشرتني ضحكك كأنك ناصح *

* وعينك تبدى ان صدرك لى دوى *

(١٥٤)

لسانك معسول ونفسك علقم * وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

فليت كفافا كان خيرك كاه

وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

فاذا خرج من كان كالداء من عداد

الاخوان فالأخوان هم الصنفان والآخران

الذان من كان منهم كالغذاء وكالدواء

لان الغذاء أقوم للنفس وحياتها والدواء

علاجها وصلاحها وأفضلها من كان

كالغذاء لان الحاجة اليه أعم واذا تميز

الاخوان وجب أن ينزل كل منهم حيث

ترتب به أحواله اليه واستقرت خصاله

وخلاله عليه فن قويت أسبابه قويت الثقة

به وبحسب الثقة به يكون الركون اليه

والتعويل عليه وقال الشاعر

مأنت بالسبب الضعيف وانما

نجح الامور بقوة الاسباب

فاليوم حاجتنا اليك وانما

يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

(وقد) اختلاف مذاهب الناس في اتخاذ

الاخوان فمنهم من يرى ان الاستكثار منهم

أولى ليكونوا أقوى منعسا ويداؤا وفر تحببا

وتوددا أو أكثر تعاونوا وتفقدوا قيل لبعض

الحكام عما العيش قال اقبال الزمان وعسر

السلطان وكثرة الاخوان وقيل حلية المرء

كثرة اخوانه ومنهم من يرى ان الاقلال منهم

أولى لانه أخف أثقالا وكفا وأقل تنازعا

وخافا وقال الاسكندر المستكثر من الاخوان

من غير اختيار كالسوق من الحجارة والمقل

من الاخوان المتخير لهم كالذى يتخير الجوهر

وقال عمرو بن العاص من كثراخوانه كثرا

عسر ماؤه وقال ابراهيم بن العباس مثل

الاخوان كالنار قلبلهم امتاع وكثيرهما

بوار ولقد أحسن ابن الرومي في هذا المعنى

ونبه على العلة حيث يقول

عدوك من صديقك مستفاد

فلا تستكثر من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتباً فالحق بالمشركون مرتداً واختار على بن أبي طالب أبا موسى
الاشعري حكماً فحكم عليه اه (في وصف الغلمان) شادن يضحك عن الاخوان ويتنفس
عن الريحان كان قد خوطب بان سكران من خمر طرفه وبعد ادمشرك من حسنه وظرفه الشكل
كاه في حر كاته وجيع الحسن بعض صفاته كتماوسه الجمال بنهايته ولطفه الفلك بعنايته
فصاغه من ليله ونهاره جدوده بنجومه واقماره ونقشه ببديع آثاره ورمته بنواظر سعوته
وجعله الكمال أجدر بروده له طرة كالغسق على غرة جاء في غلاله تنم على ما يستره وتخفى مع
رقته ما يظهره ان كانت عقرب صدغه تسع فتر ياق ريقته ينفع اذا تكلم يكشف حجاب
الزمر ذو العقيق على سمطى الدر الانيق لعبير بيع الحسن في خده فأثبت البنفسج في ورده اه
(الامير أبو الفتح الحامى)

اما ترى الخمر مثل الشمس في قدح * كالبدرفوق يد كالغيث لذصابت

فالكاس كافورة لكنها انجمرت * والخمر ياقوته لكنها ذابت

(كتب) على بن صلاح الدين يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو أخويه أبا بكر
وعثمان وقد خالفا وصية أبيهم له

مولاي ان أبا بكر وصاحبه * عثمان قد غصبا بالسيف حق على

وكان بالامس قد ولاه والده * في عهده فأضاع الامر حين ولى

فانظر الى حفظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر مالا لقي من الاول

لخالقاه وحلا عقد بيعته * والامر بينهما والنص فيه جلى

وقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه بهذه الايات

وافى كتابك يا ابن يوسف ناطقا * بالحق يخبر أن أصلك طاهر

منعوا عليا رثه اذ لم يكن * بعد النبي له يمترب ناصر

فاصر فان غدا على حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر

(الصاحب بن عباد) أبا حسن ان كان حبك مدخلى * بحبي ما فان الفوز عندى بحبيما

فكيف يخاف النار من هو مؤمن * بان أمير المؤمنين قسيما

(قيل) ان البليغ من يحرك الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدر المعاني

والكلام البليغ كل ما كان لفظه فلا وعنه بكرة (وقيل) لاعرابي من أبلغ الناس قال أفلهم

لفظا وأحسنهم بديهة (وقال) الامام فخر الدين الرازي في حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارة

كمنه ما يقول بقلبه مع الاحترار عن الایجاز الخلل والاطناب الممل (قال فيلسوف) كما ان الآنية

تمنح باطنها فيعرف صحبها ومكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه اه (مر رجل)

بالبي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر أتبيعه فقال لا ير جك الله فقال أبو بكر

لو تستقيمون لقومت ألسنتكم هلا قلت لا وير جك الله (وحكى) ان المأمون سئل يحيى بن أكثم

عن شيء فقال لا وأبدا الله الامير فقال المأمون ما أطرف هذه الواو وما أحسن موضعها * وكان

الصاحب بن عباد يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ (وحكى) ان بعضهم دخل على

عدوه من النصارى فقال له أطل الله بقاءك وأقر عينك وجعل يومى قبل يومك والله انه يسرني

ما يسرك فأحسن اليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلته ولم يعرف لحن كلامه فانه كان دعاء عليه

لان معنى أطل الله بقاءك لوقوع المنفعة للمسلمين به لاداء الجزية وأقر عينك بمعناه سكن

ودع عنك الكثير فكم كثير * يعافوكم قليل مستطاب

الله

في الجمع الملاحم روايات * وتلقى الرى في النطف العذاب وقال بعض البلغاء ليكن غرضك (100) في اتخاذ الاخوان واصطناع

النعناء تكثير العدة لا تكثير العدة بتحصيل النفع لا تحصيل الجمع فواحد يحصل به المراد خير من ألف تكثير الاعداد واذا كان النجاس والنسا كل من قواعد الاخوة وأسباب المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضى من حال صاحبه قلة اخوانه لانه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من ذوى العقل والفضل أقل من اضداده من ذوى الجور والنقص لان الخيار في كل شى هو الاقل فلذلك قل وفور العقل والفضل وقد قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون فقل لهم هذا التعليل اخوان أهل الفضل لقلتهم وأكثر اخوان ذوى النقص والجهل لكثرتهم وقد قال في ذلك الشاعر

لكل امرئ شكل من الناس مثله
فأكثرهم شكلا أقلهم عقلا
وكل اناس آلفون لشكاهم
فأكثرهم عقلا أقلهم شكلا
لان كثير العقل استبوا جد
له في طريق حين يسلكه مثالا
وكل سفينة طائش ان فقدته

وجدت له في كل ناحية عدلا
واذا كان الامر على ما وصفتنا فقد تنقسم أحوال من دخل في عدد الاخوان أربعة أقسام منهم من يعين ويستعين ومنهم من لا يعين ولا يستعين ومنهم من لا يستعين ولا يعين فاما المعين والمستعين فهو معاوض منصف يؤدى ما عليه ويستوفى ماله فهو القروض بسعف عند الحاجة ويسترد عند الاستغناء وهو مشكور في معونته ومعدور في استعانةه فهذا عدل الاخوان * وأما من لا يعين ولا يستعين فهو منازل قدمه خير ووقع شره فهو لا صديق يربح ولا عدو يخشى وقد قال المغيرة بن

الله حركتها فاذا سكنت عن الحركة عجمت وجعل يومى قبل يومك أى جعل يومى الذى أدخل فيه الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار وأما قولى يسرنى ما يسرك فان العافية تسره كما تسر الكافر (وحكى) أن رجلا كان شاعرا وكان له عدو فبينما هو سائر في بعض الايام واذا بعدوه الى جانبه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لا محالة فقال يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت ولكن سألتك الله اذا أنت قتلتنى امض الى دارى وقف بالباب وناد * ألا أيها البننان ان أباكم * وكان للشاعر بنتان فلما سمعتا قول الرجل اجابته * قتل خذا بالثامن أنا * ثم ان البننان تعلقتا بالرجل وجعلتا به الى الحاكم ثم طلبتا أباهما فاستقره فأقر بقتله وقتل بأبيهما (ومن حكايات الفصحاء) ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامحته فقال أياكم يا بني بحروف المعجم في بدنه وله على ما يئتمناه فقام اليه سو يد بن غفلة فقال أنا لها يا أمير المؤمنين فقال هات قال أنف بطن ترقوة نحر جمجمة حلق خد دماغ ذكر رقبة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيبة فم قفا كف لسان منخر نغغ هامة وجه يد فهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقولها في في جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أما سمعت ما قال قال نعم أنا أقولها ثلاثا فقال له لك ما تنهى فقال أنف أسنان أذن بطن بصر بز ترقوة ثمرة تينة نحر ثنايا ثدى جمجمة جنب جمجمة حلق حنك حاجب خد خنصر خاصرة دبر دماغ ددر ذكر ذقن ذراع رقبة رأس ركة زند زردمة زب فضحك عبد الملك من قوله ثم قال سويد ساق سرة سبابة شفة شعر شارب صدر صدغ صلعة ضلع صغيرة ضرس طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاتق غيبة غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب قدم قفا كف كتف كعب لسان لحية لوح مرفق منكب منخر نغوغ ناب نن هامة هيف هيئة وجه وجنة ورك عين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا وقبل الارض بين يدي عبد الملك فقال والله ما ز يد عليها أعطوه ما تمنى ثم أجازوه وأنعم عليه وبالغ في الاحسان اليه اه (قال رجل) لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يفرقع قال لا تخف فانه يسبح قال أخاف أن تدركه رقبة قلب فيسجد (وقالت) عجوز لزوجها أما تستحي أن تزني وعندك جلال طيب قال اما حلال فنعم وأما طيب فلا (قال) ملك لوزير ما خير ما يرزقه الله العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال مال يسترة قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وترج منه البلاد والعباد (حكى) أن الشريف الرضى كان جالسا في عليه له تشرف على الطريق فربه ابن المطرز يجرع لعله بالية وهى تثير الغبار فأمر بأحضاوه وقال له أنشد أبياتك التى تقول فيها اذالم تباعنى اليك ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشب فأشده اياها فلما انتهت الى هذا البيت أشار الشريف الى نعاله البالية وقال أهذه كانت من ركائبك فأطرق ابن المطرز ساعة ثم قال لمساعدت هبات سيدنا الشريف الى مثل قوله ونخذ النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق عادت ركائبى الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فاستحيا الشريف منه وأمره

شعبة رضى الله عنه التارك للاخوان متروك واذا كان كذلك فهو كالصورة الممثلة بروك حسننا ويخونك نفعها فلا هو مذموم لقمع شره ولا هو

مشكور لم ينج خيره وان كان باليوم أجدر (١٥٦) وقد قال الشاعر واسوا أيام الفتي يوم لا يرى * له أحد يزرى عليه وينكر غير ان

فساد الوقت وتغير أهله بوجوب شكر من كان شره مقبولا وان كان خيره ممنوعا كما قال المتنبي

انا في زمن ترك القبيح به

من أكثر الناس احسان واجمال (وأما) من يستعين ولا يعين فهو شيم كل ومهين مستذل قد قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن وحسبك مهانك من رجل مستقل عند اقلاله ويستقل عند استقلاله فليس مثله في الانحاء حنا ولا في الوداد نصيب وهو ممن جعله المأمون من داء الاخوان لامن دوائهم ومن سمهم لامن غذائهم وقال بعض الحكماء شر ما في الكريم ان يمنعك خيره وشر ما في اللئيم ان يكف عنك شره وقال ابن الرومي عذرا للخل في ابداء شوك

يرد به الانامل عن جناه فقال العوج الملعون أبدا * لنا شوكا بالثمر تراه (وأما) من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع وقد حاز فضائل الابتداء والاكتفاء فلا يرى ثقبلا في نائبه ولا يقعد عن نهضة في معونة فهذا أشرف الاخوان نفسا وأكرمهم طبعا فينبغي ان أوجده الزمان مثله وقل ان يكون له مثل لانه البر الكريم والدر اليتيم أن يشن عليه خنصره وبعض عليه ناجذ مو يكون به أشد ضنا منه بنفائس أمواله وسنى ذخائره لان نفع الاخوان عام ونفع المال خاص ومن كان أعسم نفعافه وبالادخار أحق وقال الفرزدق يعض أخوك فلا تلق له خلفا والمال بعد ذهاب المال مكتسب

(وقال آخر)

لكل شيء عذمة عوض

ومالفقد الصديق من عوض ثم لا ينبغي ان يزهديه خالق أو خلقين ينكرهما منه اذ ارضى سائر اخلاقه وحدا

بجائز فاعطوه اياها انتهى (ورد على أبي الطيب المتنبي) كتاب جدته لأمه من الكوفة تستجيبه وتشكوشوقها اليه وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على تلك الحالة فانحدر الى بغداد وقد كانت جدته يئست منه فكتب اليها كتابا يسألها المسير اليه فقبلت كتابه وحثت لوقتها سرور ربه وغاب الفرح عليها فقتلها فقال يرثيها

ألا أرى الاحداث جدا ولا ذما * فباطشها جهلا ولا كفهها حلا الى مثل ما كان الفتي مرجع الفتي * يعود كما أبدى ويكرى كما أرى لئلا الله من مفعوعة بحبيبها * قتيلا شوق غير ملحقها وصما أحسن الى الكاس التي شربت بها * وأهوى لثواها التراب وما ضما بكيت عابها خيفة في حياتها * وذاق كالنا نكل صاحبها قدما ولو قتل الهجر الحبين كاهم * مضى بلسد باق أحدث له صرما منافعها ما ضرت في نفع غيرها * تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا * فلما دهتني لم تزدني بها علما أتاهها كتابي بعد بأس ونزحة * فماتت سرور ربي ومثبهاهما حرام على قاي السرور فاني * أعد الذي ماتت به بعد هاسما تعجب من خطي ولفظي كأنها * ترى بحروف السطر أغربة عصما وتلثمه حتى أصار مداده * محاجر عينها وأنيابها سحما رقي دمعها الجاري وجفت جفونها * وفارق حبي قلبها بعد ما أدنى ولم يسلمها الا المنيا وانما * أشد من السقم الذي أذهب السقما طلبت لها حفا فضات وفاتني * وقد رضيت لي لورضيت لها قسما فأصحت أستسقي الغمام لغبرها * وقد كنت أستسقي الوغي والغنا الصما وكنت قبيل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى هيبتي أخذت الثار فيك من العدا * فكيف بأخذ الثار فيك من الجى وما انسدت الدنيا على لضيقها * ولكن طرفا لأرأى به أعمى فوا أسفا أن لا أكب مقبلا * لرأسك والصدر الذي مائخوما وأن لا ألقى روحك الطيب الذي * كأن ذكي المسك كان له جسما ولولم تكوني بنت أكرم والد * لكان أبالك الضخم كوزك لي أما لئن لذ يوم الشامتين بيسومها * فقد ولدت منى لا تافهم رغبنا تغرب لا مستعظما غير نفسه * ولا قابلا الا لخالقه حكما ولا سالكا الافواد عجاجة * ولا واجدا الا لمكرمة طعما يقولون لي ما أنت في كل بلادة * وما تبغني ما تبغني جمل أن يسمي كأن بنهم عالمون بأنني * جلوب اليهم من معادنه اليهما وما الجمع بين الماء والنار في يدي * بأصعب من أن أجمع الجد والفهما ولا كني مستنصر بنيا به * ومر تكب في كل جالبه الغشما وجاءه يوم اللقاء تخني * والافلت السعيد البطل الغرما واني من قوم كان نفوسهم * بها أنف أن تسكن اللحم والعظما

كذا ينكرهما منه اذ ارضى سائر اخلاقه وحدا

صديقك خلقت واحدا وهو ذو طبائع أربع مع ان نفس الانسان التي هي اخص (١٥٧) النفوس به ومدة باختياره وارادته لا تعطيه

قيادته في كل ما يريد ولا يجبره الى طاعته في كل ما يجب فكيف بنفس غيره وحسبك ان يكون لك من اخيك أكثره وقد قال أبو الدرداء رضي الله عنه معاتبه الاخ خير من فقده ومن لك باخيك كله فأخذ الشعراء هذا المعنى فقال أبو العتاهية
أخى من لك من الدنيا بكل أخيك من لك
فاستبق بعضك لا يملك

سلك كل من أعطيت كان
* (وقال أبو تمام الطائي) *

ماغب المغبون مثل عقله
من لك يوما باخيك كله
وقال بعض الحكماء طلب الانصاف من قلة
الانصاف وقال بعض البلغاء لا يرزهدنك في
رجل جدت سيرته وارتضيت وتيرته وعرفت
فضله وبطنت عقله عيب يحيط به كثرة
فضائله أو ذنب صغير تستغفر له قوة وسائله
فانك ان تجده ما بغيت مهذبا لا يكون فيه
عيب ولا يقع منه ذنب فأعتبر بنفسك بعد ان
لأتراها بعين الرضى ولا تجرى فيها على حكم
الهوى فان في اعتبارك واختيارك لها
ما يؤيسر لك مما تطلب ويعطفك على من
يذنب وقد قال الشاعر
ومن ذا الذي ترضى سجاها كلها
كفى المرء نبلا ان تعد معاياه
* (وقال النابغة الذبياني) *

ولست بمستبق أحالاته
على شعث أي الرجال المذهب
وليس ينقض هذا القول ما وصفنا من
اختياره واختيار الخصال الأربع فيه لان
ما أوز فيه معفو عنه وهذا لا ينبغي ان
توحشك فترة تجدها منه ولان تسي الظن في
كبره تكون منه ما لم تتحقق تعبيره وتيقن
تكرهه وليصرف ذلك الى فترات النفوس
واستراحات الخواطر فان الانسان قد يتغير

عن مراعاة نفسه التي هي اخص النفوس به ولا يكون ذلك من عداوة لها ولا مل منها وقد قيل في منشور الحكم لا يفسدك الظن على صديق قد

كذا أنا يا دنيا اذا شئت فاذهبي * ويانفس زیدی في كرائها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني * ولا صحتني مهجة تقبل الظلما
(قال أبو القاسم أسعد بن ابراهيم) تنفس الصهباء في لهواته * كتنفس الريحان في الاصال
وكأنما الخيلان في وجناته * ساعات هجر في زمان وصال (ركن الدين بن أبي الاصبغ)
وساق اذا ما أضحك الكأس قابلت * فواقعها من تغسره اللؤلؤ الرطبا
نخسيت وقد أسمى ندی على الدجی * فأسدلت دون الصبح من شعروا الحجا
وقسمت شمس الراح بالكاس أنجما * وباطول ليل قسمت شمسها شهما
(أبو الطيب المتنبي) أرق على أرق ومثلي يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترق
جهد الصباية أن تكون كما أرى * عين مسهدة وقلب يخفق
* ملاح برق أوترنم طائر * الا اثبتت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي * نار الغضى وتكل عما تحرق
وعذلت أهل العشوق حتى ذقته * فحجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني * غيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
أبني أينما نحن أهل منازل * أبدا غراب البين فيها ينقع
نسكى على الدنيا وما من معشر * جمعهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الا كاسرة الجبارة الاولى * كنزوا الكنوز فباشرين وما بقوا
من كل من ضاق الغضاء بحيشه * حتى نوى فواء لحد ضيق
خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا * ان الكلام لهم حلال مطلق
والموت آت والنفوس نقاس * والمستغرم بالديه الا حرق
والمرء يأمل والحياة شهية * والشيب أوفر والشيبة انزق
ولقد بكت على الشباب واني * مسودة ولماء وجهي رونق
حذر اعليه قبل يوم فراقه * حتى لكدت بماء جفني أشرق
أما بنو أوس بن معن بن الرضا * فأعز من تحدى اليه الا ينق
كبرت حول بيوتهم لما بدت * منها الشمس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرض سحابا كهمهم * من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الشاء رائح * لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات الا أنها * وحشية بسواهم لا تعبق
أمر يده مثل محمد في عصرنا * لا تبانا بطلاب مالا يلحق
لم يخاق الرحمن مثل محمد * أبدا وطني انه لا يخلصق
يا ذا الذي يهب الجزيل وعنده * انى عليه بأخذه أنصدق
أمطر على سحاب جودك ثرة * وانظر الى برجسة لا أغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله * مات الكرام وأنت حي ترزق

(قال الصفي) قد تحذف الفاء مع المعطوف بها اذا أمن اللبس وكذلك الواو فنحذف الفاء
قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم التقدير
فامتنعتم فتاب عليكم وقوله فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر معناه فأفطر فعليه

أصلك اليقين له وقال جعفر بن محمد لابنه يابن (١٥٨) من غضب من أخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك سوءاً فأتخذ لنفسك خلا وقال

الحسن بن وهب من حقوق المودة أخذ عفو
الأخوان والأغضاء عن تقصير ان كان وقد
روى علي رضي الله عنه في قوله تعالى فاصفح
الصفح الجليل قال الرضى بغير عتاب وقال
ابن الرومي

هم الناس والدينا ولا بد من قذى
يلم بعين أو يكدر مشرباً
ومن قلة الانصاف انك تبغى الـ

سمهذب في الدنيا ولست المهذبا
(وقال بعض الشعراء)

تواصلنا على الأيام باق
ولكن هجرنا مطر الربيع
يروعك صوبه لكن تراه
على علانه داني التزوع
معاذ الله ان تلقى غضاباً

سوي ذل المطاع على المطيع
(وأنشدني الأزدي)

لا يؤيسنك من صديق نبوة
ينبوا لقي وهو الجواد الخضر
فاذا نبأ فاستبعمه وتأنه

حتى تقي عبه وطبعك أكرم
واما الملول وهو السريع التغير الوشيك
التسكرفوداده خطروا خاؤه غرلانه لا يبق
على حاله ولا يتخلوا من استخالة وقد قال ابن
الرومي

اذا أنت عاتبت الملول فانما
تخط على صحف من الماء أحرفا
وهبه ازعوى بعد العتاب ألم تكن

مودته طبعاً فصارت تكلفاً
وهم نوعان منهم من يكون له استراحة ثم
يعود الى المعهود من اخائه فهذا أسلم المملين
وأقرب الرجلين يسامح في وقت استراحته
وحين فترته يرجع الى الجسنى ويؤوب
الى الانحاء وان تقدم المثل بمناظرة الشاعر
حيث قال

عدة وهذه الغاء العاطفة على الجواب المحذوف تسميها أرباب المعاني الغاء الفصيحة انتهى (يقال)
ان أبا أيوب المرزبان وزير المنصور كان اذا دعاه المنصور يضفروير عدفاذا خرج من عنده يرجع
اليه لونه فقيل له انظر الى كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فقال
مثلي ومثلكم مثل بازى وديك تناظرا فقال البازى للديك ما أعرف أقل وقام منك لاصحابك قال
وكيف قال تؤخذ بيضة وتحضنك أهالك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم حتى اذا كبرت
صرت لا يدنوم منك أحد الا طرت من هنالك الى هنا وصحت واذا علوت على حائط دار كنت فيها سنين
طرت منها الى غيرها واما أنا فأؤخذ من الجبال وقد كبر سننى فتخط عيني وأطعم الشئ اليسير
وأساهر فامنع من النوم وأنسى اليوم واليومين ثم أطلق على الصيد وحدى فأطير له وأخذه
وأجى به الى صاحبي فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت باز بين في سفود على النار
ماعدت لهم وأنا في كل وقت أرى السقا فمدموأة دو كافات تكن حليما عند غضب غيرك وأنتم
لو عرفتم من المنصور ما عرفتم لكتتم أسوأ حالا منى عند طلبه لكم (قال) ابن أبي الحديد في الفلك
الدائر الغاء ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصح اما عقلا أو عادة ولهذا صرح أن يقال
دخلت البصرة ببغداد وان كان بينهما زمان كثير لكن يعقب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن
بمعنى انه لم يمكث بواسط مثلاً سنة أو مدة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها
اقامة يتخرج بها عن حد السفر الى ان دخل بغداد هذا الذي يقوله أهل اللغة وأهل الأصول
وليست الغاء للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان ألا ترى الى قوله
تعالى لا تغتر واعلى الله كذبا فيسحتكم بعذاب فان العذاب متراح عن الافتراء انتهى (قال
الصفدى) ومن العرب من لا يدخل نون الوقاية لا على عن ولا على من ويقولون عني ومنى بنون
واحدة متخفة انتهى (قديحدث) الظرف بين المضاف والمضاف اليه انفصالا كما وقع في
هذا البيت كخط الكتاب بكف يوما * يهودى يقارب أو يزيل

فكف مضاف الى يهودى ولكن الظرف فصل بينهما انتهى
(قال حسان) ولو كانت الدنيا تدوم بأهلها * لكان رسول الله فيها خلدا
(آخر) ولو أن مجدا خلدا الدهر واحدا * من النامى أبقى مجده الدهر مطعما
(قال أبو الحسن الباخري)

ولكم تمنيت الفسراق مغالطا * واحتلت في استثمار غرس وودادى
وطمعت منها فى الفراق لانها * تبني الامور على خلاف مرادى
(آخر) ألق لساكن وادى الحى * هنيأ لكم فى الجنان الخلود
أفيضوا على نمان الماء فيضا * فحن عطاش وأنتم وود

(قيل) قدم لقمان من سفر فلقى غلاما له فقال ما فعل أبى قال مات قال ملكك يا مولاي أمرى فما
فعلت أمى قال ماتت قال ذهب همى فما فعلت أختى قال ماتت قال سرت عورتى قال ما فعلت
امرأتى قال ماتت قال جدت فراشى قال فما فعل أخى قال مات قال أما انقطع ظهري انتهى
(الطغرائى) أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان * وان بانك اساءته فهبها
لما فيه من الشيم الحسان * تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلاد دخان
(للإمام أبي بكر) كتابك بدر الدين وفى فسرني * وسرى شجبا قلبى كريم مقالكا
فأنصر من عيشى الذى كان ذابلا * ويبض من حالى الذى كان حالبا

وقلوا يعود الماء فى النهر بعدما عفت منه آثار وجفت مشارعه فقلت الى ان يرجع الماء عائدا ويعشب شطاه تموت ضفادعه ولست

لكن لا يطر حقه بالتوهم ولا يسقط حرمة بالظنون وقال الشاعر اذا ما حال عهد أخيك يوما

(١٥٩)

وحاد عن الطريق المستقيم

فلا تعجل بلومك واستدمه

فإن أخا الحفاظ المستديم

فإن تلك زلة منه وال

فلا تبعه عن الخلق الكريم

ومنهم من يكون ماله تركا واطراحا ولا

يراجع أحوال ولا ولا يتذكر حفاظا ولا

عهدا كما قال أشجع بن عمر السلمي

أخر أيت لها مواصل

كالسم تفرغه على الشهد

فاذا أخذت بعهد ذمتها

لعب الصدود بذلك العهد

وهذا أذم الرجلين خالا لان مودته من

وساوس الخطرات وعوارض الشهوات

وليس الاستدراك الحال معه بالاقلاع قبل

المخالطة وحسن المشاركة بعد الورطة كما قال

العباس بن الاحنف

تداركت نفسي فغيريتها

وبغضها فيك آمالها

وما طابت النفس عن سلوة

ولكن حلت عليها لها

وما مثل من هذه حاله الا كما قد قال ابراهيم

ابن هرمة

فأنك واطراحك وصلى سلمى

لا حرى في مودتها انكوب

كثاقبة حللى مستعار

لاذنيها فشانها الثوب

فأدت حللى جارتها اليها

وقد بقيت باذنيها ندوب

واذا وصفت له اخلاق من سبره وتعمدت لديه

أحوال من خبره واقدّم على اصطفائه أخوا

وعلى اتخاذ حبيب نال منته حيث تذخره

ووجبت عليه حرمانه وقال عمر بن مسعدة

العبودية عبودية الاخاء لا عبودية الرق وقال

بعض الحكماء من جادل بمودته فقد جعلك

عديل نفسه فاول حقوقه اعتقاد مودته ثم

ايناسه بالانسياط اليه في غير محرم ثم نصحه في السر والعلانية ثم تخفيف الانتقال عنه ثم معاونته فيما ينوبه من حادثة أو يناله من نكبة فان مراقبته

ولست بناس ما حيت لباليا * ظلماتها حاف المنى في ظلالها

فراعاك عين الله جسل ولم تزل * عيون العدم مصروفة عن كمالها

(آخر) عليك وحيد القبر منى تحية * كنفحة روض أو كبعض خلالها

وحياك منهل درور من الحيا * كحطرك الفياض عند ارتجالها

لقد رحلت منذ ارتحلت مسرقي * وواصلني برح الجوى بانفصالها

(الابي الفضل الميكاني) لناصد بقله حقوق * راحتنا في أذى قفاه

ماذا من كسبه ولكن * أذى قفاه أذا قفاه

(قد اختلف المفسرون) في مدة جل مريم بعيسى عليه السلام فقال ابن عباس تسعة أشهر كفا

سائر النساء وقال عطاء وأبو العالية والضحاك سبعة أشهر وقال غيره ثمانية أشهر ولم يعش مولود

ولد لثمانية الا عيسى عليه السلام وقال آخرون ستة أشهر وقال آخرون ثلاث ساعات جلته

في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة وعن ابن عباس ان مدة الحمل كانت ساعة انتهى

(لبعضهم) ا دعوى الاخاء على الرءاء كثيرة * بل في الشدائد تعرف الاخوان

(ابن الرومي) تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * سهام العدا عنى فكتمت نصالها

(آخر) وكنت من الحوادث لي عيادا * فصرت من المصيبات العظام

(لبعضهم في هجاء بعض الجلاء) *

رأى الصيف مكتوبا على باب داره * فصحه ضيفا فقام الى السيف

* فقلنا له خير افطن بأننا * نقول له خيرا ففات من الخوف

(النار عند العرب أربع عشرة نارا) وهي نار الزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة وأول من

أوقدها قصي بن كلاب ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تابعت عليهم السنوات جمعوا

ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقها وأذناها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل

وعر وأضرموا فيها النار وعجوا بالدعاء ويرون أنهم يطرون بذلك * ونار التحالف لا يعقدون

حلفا الا عليها يطر حون فيها الملح والكبريت فاذا شاطط قالوا هذه النار قد شهدت * ونار الغدر

كانوا اذا غدر الرجل بجاره أوقده نارا بمنى أيام الحج ثم قالوا هذه غدره فلان * ونار السلامة

توقد للقادم من سفره سالما غائما * ونار الزائر والمسافر وذلك أنهم اذا لم يحبوا الزائر والمسافر

أن يرجعوا وقدوا خلفه ناروا قالوا أبعد الله وجهه * ونار الحرب وتسمى نار الالهة توقد على

يفاع اعلاما لمن بعدهم * ونار الصيد توقدونها فتغشى أبصاره * ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا

خافوه لانه اذا رآها حرق البهاوت أملها * ونار السايه وهي للمادوغ اذا سهر * ونار الكاب

يوقدونها حتى لا ينام * ونار الفداء كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا ان

يعرضوا النساء هنار التلاية فتضجن * ونار الوسم التي يسمون بها الابل * ونار القرى وهي أعظم

النيران * ونار الحرتين وهي التي أطفأها الله لخالد بن سنان العنسي حيث دخل فيها وخرج

منها سالما وهي خامدة (قال الصفدي) الجبن والبخل صفتان مذمومتان في الرجال ومجودتان في

النساء لان المرأة اذا كان فيها شجاعة ر بما كرهت بعلمها فأوقعت فيه فعلا أدى الى هلاكه

أو تمكنت من الحر وج من مكانه على ما تراه لانها لا عقل لها يمنعها مما تحاوله وانما يصددها عما

تقتضيه الجبن الذي عندها انتهى (من كتاب الفرج بعد الشدة) حكاية غريبة جرت لبعض

الغرباء مع ابنة القاضي بمدينة الرملة لما أسكنها بالليل وهي تنبش القبور وكانت بكرافض بها

في الظاهر نفاق وتركه في الشدة لؤم وقد روى (١٦٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيرا أصحابك المعين لك على دهرك وشركهم

من سعى لك بسوء (كذا في الاصل) يوم وقيل بارسل الله أي الاصحاب خيرا قال الذي اذا ذكرت أعانك وواساك وخير منه من اذا نسيت ذكرك وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه خيراخوانك من واساك وخير منه من كافاك وكان أبوهريرة رضي الله عنه يقول اللهم اني أعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي الا بموافقة شهواتي ومما ساعدني على سرور ساعتى ولا يفكر في حوادث غدي وقال بعض البلغاء عقود الغادر محمولة وعهوده مدخولة وقال بعض البلغاء ما ودك من أهمل ودك ولا أحبك من أبغض حبك وقال بعض الشعراء وكل أخ عند الهوى نيام لطف

ولكنما الاخوان عند الشدائد وقال صالح بن عبد القدوس شرا الاخوان من كانت مودته مع الزمان اذا أقبل فاذا أدبر الزمان أدبر عنك فأنخذ هذا المعنى الشاعر فقال

شرا الاخلاء من كان مودته مع الزمان اذا ما خاف أو رغبنا اذا تورب امرأ فأحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبنا ان العدو وان أبدى مسالة

اذا رأى منك يوما فرصة وثبا وينبغي ان يتوفى الافراط في محبة فان الافراط داع الى التقصير ولان تكون الحال بينهما نامية أول من ان تكون متناهية وقد روى ابن سيرين عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغيضك تلفا وقال أبو الاسود الدبلي

وكن معدنا للخير واصفح عن الاذى فانك زاعما علمت وسامع

فقطع يدها فهربت منه فلما أصبح رأى كفها ملقى وفيه النقش والخواتم علم انها امرأة فتتبع الدم الى أن رآه دخل بيت القاضي فزال حتى تزوجها فلما كان بعض الليالي لم يشعر بها الا وهي على صدره ويدها موسى عظيمة فزال بها حتى حلف لها بطلاقها وحلف على خروجه من البلد في وقته واذا كانت المرأة سخية جادت بما في بيتها فاضر ذلك بحال زوجها ولان المرأة ربما جادت بالشئ في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤثروا السفهاء أموالكم قبل النساء والصبيان (كان) الشيخ عز الدين اذا قرأ القارئ من كتاب وانتهى الى آخر باب من أبوابه لا يقف عليه بل يأمره أن يقرأ من الباب الذي بعده ولو سطر أو يقول ما أشتى أن يكون ممن يقف على الابواب (حكى المسعودي) في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية وهو صبي وخلفه أربع مائة من العلماء وأصحاب الطائفة وياس يقدمهم فقال المهدي أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم ان المهدي التفت اليه وقال كم سنك يا فتى فقال سني أطال الله بقاء الامير سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم أبو بكر وعمر فقال له تقدم بارك فيه (يقال) ان اياس بن معاوية نظر الى ثلاث نسوة فزعن من شئ فقال هذه حامل وهذه مريض وهذه بكر فسلن فكان الامر كذلك فقيل له من أين لك هذا فقال لما فزعن وضعت احداهن يدها على بطنها والاخرى على ثديها والاخرى على فرجها (ونظر) يوما الى رجل غريب لم يره قط فقال هذا غريب واسطى معلم كتاب هرب له غلام اسود فوجد الامر كذا كرف قيل له من أين علمت ذلك فقال رأيته يمشى ويلتفت فعلمت انه غريب ورأيت على ثوبه حرة تراب واسطى ورأيت يجر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال واذا امر بذى هيئة لم يلتفت اليه واذا امر بالسود دنا منه يتأمله (يقال) اصدق الناس فراسة ثلاثة العزير في قوله لا امرأته عن يوسف عليه السلام أكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب التي قالت لا يهاعن موسى يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وأبو بكر في الوصية بخلافة عمر انتهى

(نظم الجبل التي لها محل من الاعراب والتي لا محل لها)

- * وخذ جلا عشر اوستا ونصفها * لها موضع الاعراب جاء مبينا
- * فوصفية حالبة خبرية * مضاف اليها واحك بالقول معلنا
- * كذلك في التعليق والشرط والجزا * اذا عامل يأتي بلا عمل هنا
- * وفي غير هذا لا محل لها كما * أتت صلة مبدوءة ولان المعنى
- * وفي الشرط لا تعمل كذلك جوابه * جواب بمنين فادرك فالت العنا
- * مفسرة تأتي وفي الحشو مثلها * كذلك في التضيض فافهمه باعنا

الوصفية نحو مررت برجل أبوه قائم والحالية مثل جاء زيد يضحك والخبرية زيد أبوه منطلق والمضاف اليه مثل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والحكيمة مثل قلت زيد عالم والمعلق عنها العامل مثل علمت ما زيد منطلق وعلمت لزيد منطلق والشرط والجزاء مثل ان قام زيد قام عمرو والصلة مثل جاء زيد الذي هو قائم والمبتدأ مثل زيد قائم والتي في الشرط والجواب مثل اذا قام زيد قام عمرو والتي في اليمين مثل والله ان زيد قائم والمفسرة مثل زيد ضربته والتي في الحشو مثل قول الشاعر ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجان والتي في التضيض مثل هلا زيد اضربته (يقال) ان أبا عمرو بن العلاء قال قرأت وما لي لا أعبد الذي فطرنى فأنثرت بحريتك الباء ههنا لان السكون ضرب من الوقف فلو سكنت الباء ههنا كنت

وأبغض إذا ابغضت غير مبين * فأنك لا تدري متى أنت راجع (وقال عدي بن زيد) (١٦١)

لأن من من مبغض قرب داره

ولامن يحب ان يمل فيبعدا
وانما يلزم من حق الاخاء بذل اليهود في
النصح والتناهي في رعاية ما بينهما من الحق
فليس في ذلك افراط وان تناهى ولا مجاوزة
حدوان كثروا وفي فتستوى حالناهم في
الغيب والمشهد ولان يكون مغيبهما أفضل
من مشهدهما أولى فان فضل المشهد على
المغيب لو لم وفضل المغيب على المشهد كرم
واستواؤهما حفاظ وقال بعض الشعراء

على لاخواني رقيب من الصفا
تنبذ الليالي وهو ليس يبيد

يدكرنيهم في مغيب ومشهد
فسيان منهم غائب وشهيد
واني لاستحيي أخى أن أبره

قريباً وان أجفوه وهو بعيد
وهكذا يقصد التوسط في زيارته وغشيانه
غير مقل ولا مكثرفان تقليل الزيارة داعية
المهجران وكثرتها سبب الملل وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يهريرة رضى الله عنه
بأباهريرة زرغباً ترزددحبا وقال لبيد

توقف عن زيارة كل يوم

إذا كثرت ملك من تزور
(وقال آخر)

أقل زيارتك الصديق ولا تطل

هجرانه فيلج في هجرانه

ان الصديق يلج في غشيانه

لصديقه فيلج من غشيانه

حتى تراه بعد طول سروره

بمكانه متافلا بمكانه

واذ تواني عن صيانة نفسه

رجل تنقص واستخف بشانه

وبحسب ذلك فليكن في عتابه فان كثرة

العتاب سبب للقطيعة واطراح جميعه دليل

على قلة الاكثراث بامر الصديق وقد قيل

عالة المعادة قلة المبالاة بل تتوسط حالنا تركه

كالذي ابتدأ وقال لأعبد الذي فطرني فاخترت تحريك الياء من ضرر الوقف وهذا من أبي
عمر وفي غاية الدقة والنظر في المعاني اللطيفة (قال الصلاح الصفدي) والتراجمة في النقل طريقان
أحدهما طريق يوحنا بن البطاريق وابن الناعمة الجصى وغيرهما وهو أن ينظر الى كل كلمة
مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتى بأقطة مفردة من الكلمات العربية
ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينقل الى الأخرى كذلك حتى يأتى على جملة ما يريد
تعريبه وهذه الطريقة قديمة لوجهين أحدهما أنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تعادل
جميع كلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الالفاظ اليونانية على حالها
الثاني أن خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق تغيرها من لغة أخرى دائماً وأيضاً يقع
الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات * الطريق الثاني في التعريب
طريق حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر
عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ أم خالفتهما وهذا الطريق أجود ولهذا
لم يحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الالفاظ في العلوم الرياضية لأنه لم يكن قبيهاً بخلاف كتب
الطبيب والمنطق والطبيعي واللاهوتي فان الذي عربه منهم لم يحتج الى اصلاح فأما اقليدس فقد
هذبه ثابت بن قرة الحراني وكذلك المجسطى والمتوسطات بينهما (ذكر الخطيب في تاريخ بغداد)
ان يحيى بن أكرم ولي قضاء البصرة وسنة عشر وستمائة أو نحوها فاستصفوه فقالوا كم سن
القاضي فقال أناأ أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على
أهل مكة يوم الفتح وأناأ أكبر من معاذ بن جبل الذي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً
على أهل اليمن وأناأ أكبر من كعب بن سويد الذي وجهه به عمر بن الخطاب قاضياً على البصرة
فجعل جوابه احتجاجاً له (لبعضهم) قد قال قوم أعطاه لعديه * جهلوا ولكن أعطى لتعدي
(الامير أمين الدين علي بن سليمان)

أضيف الدجى معنى الى ليل شعره * فطال ولولا ذلك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر (آخر)
ان الامير هو الذي * يضحى أمير يوم عزله * ان زال سلطان الولا * به لم يزل سلطان فضله
(وما أحسن من قال) قالوا أحب حبيباً ما تأمله * فكيف حل به للسقم تأثير
فقلت قد يعمل المعنى بقوته * في ظاهر اللفظ رفعاً وهو مستور

(قال ابن خزم) جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه أن ضعيف
الحديث عنده أولى من رأى والمراد بالرأى القياس (قال الصفدي) قلت وقول أبي حنيفة
يشبه قول الخليل بن أحمد حيث قال مثلي في النحو كمثل رجل دخل داراً قد صرح عنده حكمة
بنائهم انقال انما كل الانوان هنالك كذا والصفة هنالك كذا فان وافق الباني والافتد أتى بكلام
يقبله العقل ولا ياباه انتهى والشافعي احتاط لمذهب فقال ان صح الحديث فهو مذهبي اه
(قال بعضهم) اذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال هذا تعبد كما يعمل المالكي غسل الاناء
سبعاً من ولوغ الكلب لأنه قائل بطهارته فذاأورد عليه هذا الحديث وهو طهوراؤه
أحدكم ان واغ فيه الكلب أن يغسله سبعاً قال هذا شئ تعبدنا الله به واذا عجز النحوي
عن تعليل الحكم أيضاً قال العامل هنا معنوى واذا عجز الحكيم عن التعليل بالشئ قال هذا
بالخاصية كما اذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس الحديد (الجريكون بثلاثة أشياء)

(٢١ - ككشكول) وعتابه فيسأخ بالمشاركة ويستصلح بالمعاتبه فان المسامحة والاستصلاح اذا اجتمعت لم يلبث

معهم ما نفور ولم يبق معهم اوجد وقد قال بعض الحكماء (١٦٢) لا تكثرن معاينة اخوانك فيهنون عليهم سخطك وقال منصور النخري

اقل عتاب من استربت بوجه

ليست تنال مودة بعتاب

(وقال بشار بن برد)

اذا كنت في كل الامور معاتباً

صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وان أنت لم تشرب مراراً على القذى

ظلمت وأى الناس تصغو مشاربته

فعمس واحداً أوصل أخاك فانه

مقارف ذنب مرة ومجانبه

ثم ان من حذى الاخوان أن تغفر ذنوبهم

وتستر ذنوبهم لان من رام بريثاً من الهفوات

سليم من الزلات رام أمراً معوزاً واقتصر

وصفاً مجزاً وقد قالت الحكماء أى عالم

لا يهفو وأى صارم لا ينبو وأى جواد لا يكبو

وقالوا من حاول صديقاً من زنته ويدوم

اغتياباً به كان كضال الطريق الذي لا يزداد

لنفسه أتعاباً الا زاد من غايته بعدا وقيل

لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب اليك

قال من غفر لى وقطع عالى وبلغنى أملى

وقال بعض الشعراء

ما كنت أخص عن أخى ثقة

الاندت عواقب الفحص

* (وأشدت عن الربيع للشافعي رضى الله

تعالى عنه) *

أحب من الاخوان كل موافى

وكل غضبض الطرف عن عثرانى

يوافقنى فى كل أمر أريده

ويحفظنى حيا وبعد وفاتى

فمن لى بهذا ليت أنى أصبته

فقامت به مالى من الحسنات

تصفحت اخوانى وكان أقلهم

على كثرة الاخوان أهل ثقائى

(وأشدت على)

اذا أنت لم تستقبل الامر لم تجد

بكفيل فى ادباره متعلقا

بحروف الجرو بالاضافة والتبعية والاصل فى ذلك حروف الجر ثم الاضافة ثم التبعية وقد اجتمع

ذلك كله مرتباً فى البسملة * فبسم خفض بالحرف والله بالاضافة والرحن بالتبعية (واو الثمانية)

فى مثل قوله تعالى ثيبات وأبكارا وقوله تعالى الاسمرى بالعروف والناهون عن المنكر وقوله

تعالى وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمر حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها أتى بالواو هنا ولم يأت

بهم فى ذكر جهنم لان النار سبع والجنة ثمان (وحكى) لى بعض الافاضل عن بعض الحكماء فى

المدن الكارانه ألقى درساً فى هذه الآية الكريمة وقال قال فى حق أهل جهنم انهم لم يأتوا بها

فتحت لهم أبواب اعلى التعقيب لان الغاء للتعقيب لم يهلوا الدخول بل أدخلوا على الفور وأما

أهل الجنة فانهم لم يضطروا الى الدخول بل أمهلوا لانه قال وفتحت (قلت) انظر الى هذه الغفلة

فى الاولى والثانية كونه ظنهما أولاً خارجة عن الكلمة ولم تكن من أصلها ووجدتها ثابتة فى

الثانية فلم ينسكروا ويقول هذه هى تلك الحمد لله واهب العقل انتهى

(ما سمع فى الكسل أبلغ من قول هذا القائل)

سألت الله يجمعنى بسلمى * أليس الله يفعل ما يشاء * ويطرحها ويطرحنى عليها

ويدخل ما يشاء ما يشاء * ويأتى من يحركنى بلطف * شبيه الرق تخضه الرعاء

ويأتى بعد ذاعيت عجم * يطهرنا وقد زال العناء

(لما) سار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وقد كان أهلها أسلموها بالامان فركب لهم وأسروا

خلقاً كثيراً منهم وانهم زعم الدمستق وأقام عليها حتى وضع آخر شرافة بيده (قال أبو الطيب)

وأشد ما بعد الواقعة على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم

وتعظم فى عين الصغير صغارها * وتصغر فى عين العظيم العظام

يكافى سيف الدولة الجيش همه * وقد عجزت عنه الجيوش الحضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه * وذلك ما لا تدعيه الضراغم

يفدى أتم الطير عمر اسلاحه * نسور الملائك أحداشها والقشاعم

وما ضرها خلق بغير مخالب * وقد خلقت أسبافه والقوائم

هل الحدث الجراء تعرف لونها * وتعلم أى الساقين الغسمائم

سنتها الغمام الغرق قبل نزوله * فلما دنا منها سقطها الجحائم

بناها فاعلى والقنايق رعا القنا * وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بهم مثل الجنون فأصبحت * ومن جثت القتل على عياها تمام

طريدة دهر ساقها فرددتها * على الدين بالخطى والدهر راغم

تفتت الليالى كل شئ أخذته * وهن لما يأخذن منك غوارم

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلقى عليه الجوارم

وكيف ترجى الروم والروس هدمها * وذا الطعن أساس لها ودعائم

وقد حاكموها والمنايا حواكم * فماتت مظلوم ولا عاش ظالم

أقول يجرون الحديد كأنهم * سر وابعيد مالهم من قوائم

اذا برقوا لم تعرف البيض منهم * ثيابهم من مثلها والعمام

نجس بشرق الارض والغرب زحفه * وفى أذن الجوزاء منه زمزم

تجمع فيه كل لسن وأمة * فما تفهم الحداث الا التراجم

اذا أنت لم تترك أخاك وزلة * اذا زلها أو شككتها أن تفرقا (وحكى الاصمعى عن بعض الاعراب أنه قال تناس مساوى فله

الانحوان يدم لك ودهم ووصفي بعض الادباء احواله فقال كن للود حافظا وان لم تجد (١٦٣) محافظا وللحل واصلا وان لم تجد مواصلا وقال

رجل من اباد ليزيد بن المهلب
اذالم تجاوز عن أخ عند رلة

فلست غدا عن عثرتي متجاوزا
وكيف ير جيك البعيد لنفعه

اذا كان عن مولاك خيرك عاجزا
ظلمت أخوا كافة فوق وسعه

وهل كانت الاخلاق الاغرائرا
وقال أبو مسعود كاتب الرضى كافي مجلس

الرضى فشكرك رجل من أخيه فأنشد الرضى
أعذر أخاك على ذنوبه

واسترو غط على عيوبه
واصبر على بيت السفه

هو للزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

واعلم بان الحلم عند
سد الغبط أحسن من ركوبه

(وحكى) عن بنت عبد الله بن مطيع انها
قالت لزوجه طلحة بن عبد الرحمن بن عوف

الزهري وكان أجود قسريش في زمانه
مارأيت قوما ألام من اخوانك قال له ولم

ذلك قالت أراهم اذا أيسرت لزموك واذا
أعسرت تركوك قال هذا والله من كرمهم

يا توننا في حال القوة بنا عليهم ويتركوننا في حال
الضعف بنا عنهم فانظر كيف تأول بكرمه هذا

التأويل حتى جعل قبيح فعلهم حسنا وظاهر
عذرهم وفاء وهذا محض الكرم ولباب

الفضل وبمثل هذا يلزم ذوى الفضل ان
يتأولوا الهفوات من اخوانهم وقد قال

بعض الشعراء
اذا ما بدت من صاحب الكزلة

فكن أنت محملا لزلته عذرا
أحب الفتى ينفي الفواحش سمعه

كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصبر لا باسط أذى

ولا مانع خيرا ولا قائل هجرا
والله اعلم بالذي بين يدي

فله وقت ذوب الغش ناره * فلم يبق الا صارم أو صارم
تقطع مالا يشطع الدرع والقنا * وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف * كانك في جفن الردى وهونائم
تمسرك الابطال كلى هزيمة * ووجهك وضاح وتغسل بك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي * الى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضمت جناحيهم على القلب ضمة * تموت الخوافي تحتها والغسودام
بضرب أنى الهامات والنصر غائب * وصار الى اللبان والنصر قادم
حشرت الردينيات حتى طرحتها * وحتى كان السيف للريح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فأنما * مغابجه البيض الخفاف الصوارم
نثرهم فوق الاحيدب نثرة * كما نثرت فوق العروس الدراهم
ندوس بك الخيل الكور على الذرا * وقد كثرت حول الكور المطاعم
تظن فراخ الفتح انك زرتها * بأمانتها وهي العتاق الصلادم
اذا رلقت مشيتها ببطونها * كما تمشي في الصعيد الاراقم
أفى كل يوم ذا الدمستق مقدم * قفاه على الاقدام للوجه لاثم
أينكر أريج الليث حتى بذوقه * وقد عرفت ريج البوث البهائم
وقد فغته بانبسه وابن صهره * وبالصهر حلات الامير الغواشم
مضي يشكر الاصحاب في فوته الظبا * لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويعهم صوت المنشرفية فيهم * على ان أصوات السيوف أعاجم
يسر بما أعطاك لاعن جهالة * وان كن مغنوما نجامنك غانم
ولست عليك هازما لنظيره * ولكنك التوحيد للشرك هازم
تشرف عندنا به لاربيعة * وتفتخر الدنيا به لا العواصم
لك الجسد في الدر الذي لفظه * فانك معطينه واني ناظم
واني لتعدوني عطايك في الوغى * فلا أنا مذموم ولا أنت نادم
على كل طيار اليها برجله * اذا وقعت في مسممه الغمام
الأيها السيف الذي استمغدا * ولا قبك مرثا ولا منك عاصم
هنيأ لضرب الهام والمجد والعلا * وراجيك والاسلام انك سالم
ولم لا يبق الرحمن حديدك ما وقى * وتقليقه هام العدا بسك داثم
(للشيخ الحسين أبي عبد الله بن منصور بن بادشاه وصف بها المطر والثلج وأبدع)

ما للسحاب السنى كثر جها * لها عجائب لا تنفك تبديها
لعلها وجدت وجدى فقد جمعت * ماء ونارا قد اندملت عز اليها
فالما من مقاتلي والعين تسكبه * والنار من كبدى والقلب يور بها
وأبدت الارض بالكافور زيتها * ومد فيها بماء الورد وادبها
كان في الجوا شجارا معلقة * من الحجر تذبذبها وتقصيها
أوراقها فضة بيضاء تضر بها * ريج الشمال فتوهى من أعاليها
أوراقها جوار فوقها انقطعت * منها العقود فتلنا من لآلها

والله اعلم بالذي بين يدي شيان التغافل الحادث عن الفطنة والتألف الصادر عن الوفاء قال بعض الحكماء وجدت أكثر أمورا الدنيا لا تجوز

الاباء تغافل وقال أكثر من صيفي من شدد نفرو من (١٦٤) تراخي تالف والشرف في التغافل وقال شبيب بن شيبه الاديب ان تغافل هو

الغلط المتغافل وقال الطائي

ليس الغبي بسيد في قومه

لكن سيد قومه المتغابي

(وقال أبو العتاهية)

ان في صحة الاخاء من الناس

س وفي خلة الوفاء لعله

قال بس الناس ما استطعت على النة

ص والالم تستقيم لك خلة

عش وحيد ان كنت لا تقبل العذ

روان كنت لا تجاوز زله

من أب واحد وأم خلقنا

غير أنافي المال أولاد عله

(ومما يتبع هذا الفصل) تألف الاعداء بما

يتنهم عن البغضاء ويعطفهم على المحبة

وذلك قد يكون بصنوف من البر ويختلف

بسبب اختلاف الاحوال فان ذلك من سمات

الفضل وشروط السؤدد فانه ما أحد بعدم

عداوا ولا يفتقد حاسدا وبحسب قدر النعمة

تكثر الاعداء والحسدة كما قال البخري

وان تستبين الدهر موقع نعمة

اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

فان أغفل تألف الاعداء مع وفور النعمة

وظهور الحسدة توالي عليه من مكر حلهم

وبادرة سفهمهم ما يصير به النعمة غراما

والزعامة ملاما (وروي) ابن المسيب عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان

بالله تعالى التودد الى الناس وقال سليمان

ابن داود عليهم السلام لابنه لا تستكثر أن

يكون لك ألف صديق فالألف قليل ولا

تستقل أن يكون لك عدو واحد فالواحد

كثير فنظم ابن الرومي هذا المعنى فقال

فكثر من الاخوان ما استطعت انهم

بطون اذا استنجذتهم وظهور

وليس كثيرا ألف خل وصاحب

وان عدوا واحدا الكثير

أوشفق البعض من بعض غلائلها * بسكرهن فألقتهن اراقبها

أومرت الريح بالاقطان قد نذفت * فعممت دورها من سوا قبها

أومن نسور تسد الافق كثرتها * تنثر الریش واصطففت خوافها

أوفيه أرحمة بالماء دائرة * ترمي الطحين الينام نواحيها

أوفيه غسال أثواب يبيضها * ينظل يعصرها طوراً ويطويها

أوالكواكب من أفلاكها انتشرت * على عصاة تمادت في معاصيها

(في صفة مصاب ذكرو العلامة التفناراني في الشرح)

كانه عاشق قد مد صفحته * يوم الوداع الى توديع مرتحل * أوقاف من نعاس فيه لو ثبته

* مواصل لطمية من الكسل * (مما قيل انه لامرئ القيس)

سبقت بضمير المطالب لا العلى * وصار جفوني عند ما مثل عذم

فثلثا حروف الدمع لا كلها دم * فبال دمي كله خالص الدم

(لبعضهم في النعماء محبوبه) شبت انا والنجى حبيبي * وبان عني وبنت عنه

وابيض ذلك السواد مني * واسود ذلك البياض منه (آخر فيه)

رأيت على خدة خنفسه * وكانت ترى قبل ذاسندسه * كنست فؤادي من عشقه

* ولحيته كانت المكنسه * (للاموي في النجديات)

رأت أم عمرو يوم سارت مدامي * تنم بصرى في الهوى وتذيعه

فقلت أهذا ذاب عينيك اني * أراها اذا استودعت سر ارضيعه

وكيف أذود الدمع والوجد هاتف * به وعلى الانسان ما يستطيعه

* قد يتصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف قال الله تعالى اني رأيت أحد عشر كوكبا

والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين والعلة انهم لما وصفت بالسجود وهو من صفات من يعقل

أعطيت هذا الاعراب (يحكى أن هرقل ملك الروم) كتب الى معاوية بن أبي سفيان يسأله عن

الشيء واللاشيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن غراس الجنة وعن صلاة كل

شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء وعن رجل لأب له

وعن رجل لا قوم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن قوس قرح ما هو وعن بقعة طلعت عاها الشمس

مرة واحدة ولم تطاع عليها سابقا ولا لاحقاً وعن طاعن ظعن مرة ولم ينظعن قبلها ولا بعدها وعن

شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء يتنفس ولا روح له وعن اليوم وعن أمس وغد وبعد غد وعن

البرق والرعد وصوته وعن نحو الذي في القمرفقيل المعاولية لتست هناك ومتى أخطأت في شيء من

ذلك تسقط من عينه فاكتب الى ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل فكتب اليه فأجابته بقوله

أما الشيء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وأما قوله لا شيء فانها الدنيا لانها لا تبيد وتغنى وأما

دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله محمد رسول الله وأما مفتاح الصلاة فالله أكبر وأما غراس الجنة

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده وأما الاربعة الذين

فيهم الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء فآدم وحواء وعصاموسى والسكش

الذي فدى به امحق وأما الرجل الذي لأب له فالمسيح وأما الرجل الذي لا قوم له فآدم وأما القبر

الذي جرى بصاحبه فالخوت ساريونس في الجعر وأما قوس قرح فأمان الله تعالى لعباده من

الغرق وأما البقعة التي طلعت عاها الشمس مرة واحدة فالبحر الذي انقلب لبني اسرائيل وأما

وقيل لعبد الملك بن مروان ما أفسدت في ملكك هذا قال مودة الرجال وقال بعض الطاعن

الحكام من علامة الاقبال اصطناع الرجال وقال بعض البلغاء من استصلح (١٦٥) عدوه زاد في عدده ومن استفسد صديقه نقص من

عدده وقال بعض الادباء العجب ممن يطرح
عاقلا كافيا لما يضره من عداوته ويصطنع
عاجزا جاهلا لما يظهره من محبته وهو قادر
على اصطلاح من يعاديه بحسن صناعته
وأياديه وأنشد عبد الله بن الزبير ثلاثة
آيات جامعة لكل ما قالته العرب وهي
للاخوه واسمه صله بن عمرو حيث يقول
بلوت الناس قريبا بعد قرن

فلم أر غير ختال وقال
وذقت مرارة الاشياء جعلا

فما طعم أمر من السؤال
ولم أر في الخطوب أشدهولا

وأصعب من معاداة الرجال
(وقال القاضي التنوخي)

ألقى العدو بوجه لا قطوب به
يكاد يقطر من ماء البشاشات

فأحزم الناس من يلقى أعاليه
في جسم حقد وثوب من مودات

الرفق بمن وخير القول أصدقه
وكثرة المزح مفتاح العداوات

(وأنشدت عن الربيع الشافعي رضي الله
تعالى عنه)

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسي من هم العداوات

أني أحيي عدوي عند رؤيته
لادفع الشر عنى بالتحيات

وأطهر البشر للإنسان أن يغضه
كأنما قد حشى قلبي محبات

الناس داء وداء الناس قرحهم
وفي اعتزالهم قطع المودات

وليس وان كان يتألف الأعداء أمورا وإلى
مقاربتهم مندوب ينبغي أن يكون لهم ركا

وبهم وثقا بل يكون منهم على حذر ومن
مكرهم على تحرز فان العداوة اذا استحكمت

في الطباع صارت طبعلا لا يتحيل وجبالة

الظاعن الذي طعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدا قبل طوره سينا كان بينه وبين الارض المقدسة
أربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل أطاره الله بجناحه فنادى منادان قبلتم التوراة كشفته عنكم
والألقية عليكم فأخذوا التوراة معتذرين فرد الله تعالى الى موضعه وأما الشجرة التي نبتت
بغير ماء فشجرة اليقطين التي أنبت الله تعالى على نونس عليه السلام وأما الذي يتنفس ولا روح له
فالصبح وأما اليوم فعمل وأما أمس فثقل وأما غد فاجل وأما بعد غد فأمل وأما البرق فخاريق
بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره وأما
الحوال الذي في الثمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة ولولا ذلك المحول يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل (قال الشريف الرضي
في حاشيته على شرح مطالع الانوار في تحقيق معنى العلم والمعرفة) ثم ان ههنا معنيين آخرين
الاشارة في الكتاب اليهما أحدهما ان المعرفة تطلق على الادراك الذي يعد الجهل والثاني انها
تطلق على الاخير من ادراكين لشئ واحد يتخالف بينهما عدم ولا يعتبر شئ من هذين القيدين في
العلم ولهذا لا يوصف الباري تعالى بالعارف ويوصف بالعالم وقال المحقق الدواني في هذا المقام
ومعنى آخر ذكره الراغب وغيره وهو ان المعرفة العلم بالشئ من قبل آثاره وكأنه مأخوذ من
العرف بمعنى الرائحة كما يقال اشتمت هذا المعنى انتهى كلامهما (لامية العجم المنسوبة الى
الطغرائي الاصهاني رحمه الله تعالى)

أصالة الرأي صائتي عن الخطي * وحليمة الفضل زانتني لدى العطل
مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس رآدا الضحى كالشمس في الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لاسكني * بها ولا ناسني فيها ولا جلي
نأى عن الأهل صفرا الكف منفرد * كالسيف عرى متناه عن الخلل
فسلا صديق اليه مشتكى حزني * ولا أنيس اليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحتي * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لعب نضوى وعج لما * يلقي ركبتي ورج الركب في عدلي
أريد بسطة كف أسنعتني بها * على قضاء حقوق للعسالة قبل
والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنمة بعد الكد بالقل
وذى شطاط كصدر الرمح معتقل * بعشله غدير هباب ولا وكل
حلوا الفكاهة مر الجسد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وأخر من خمر الهوى ثمل
فقلت أدعوك للجلي لتصرفني * وأنت تتخذني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبح الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به * والسني يزجر أحيانا عن القتل
أني أريد طروق الحى من اضم * وقد جاء رمة من بني نعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدا ترجر الحلى والخلل
فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * فتقعة الطيب تهدينا الى الخلل
فالجب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكأس لها غلب من الاسل

لا تزول وانما يستكنى بالتألف اظهارها ويستدفع به اضرارها كالتلوي يستدفع بالمال احراقها ويستفاد به انضاجها وان كانت محرقة بطبيع

لا يزال وجوهه لا يتغير وقال الشاعر

تعطى النضاج وطبعها الاحراق

(فصل) وأما البر وهو الخامس من أسباب

اللافة فلانه يوصل الى القلوب الطافا وينتهي

محبته وانعطافا ولذلك ندب الله تعالى الى

التعاون به وقرنه بالتقوى له فقال وتعاونوا

على البر والتقوى لان في التقوى رضا الله

تعالى وفي البر رضا الناس ومن جمع بين رضا

الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته

وعمت نعمته (وروى) الاعمش عن خيثة

عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول جبلت القلوب على حب

من أحسن اليها وبغض من أساء اليها

(وحكى) ان الله تعالى أوحى الى داود على

نبينا وعليه السلام ذكر عبادي احسانى

اليهم ليحبوني فانهم لا يحبون الا من أحسن

اليهم وأنشدني أبو الحسن الهاشمي

الناس كلهم عيا * ل الله تحت ظلاله

فأحبهم طر الى الله ابرهم اعياله

(والبر نوعان) صلة ومعروف * فأما الصلة

فهى التبرع ببذل المال فى الجهات المجودة

لغير عوض مطلوب وهذا يعث عليه سماحة

النفوس وسخاؤها ويمنع منه سخاها وابطاؤها

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم

المفلحون وروى محمد بن ابراهيم التيمي عن

عروة بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال السخى قريب من الله عز وجل

قريب من الجنة قريب من الناس بعيد

من النار والخبيل بعيد من الله عز وجل بعيد

من الجنة بعيد من الناس قريب من النار

وقال صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم رفع

الله عن أبليك العذاب الشديد لسخائه وبلغه

صلى الله عليه وسلم عن الزبير امسالك فذب

عجامة اليه وقال يارب انار رسول الله اليك

والى غيرك يقول أنفق أنفق عليك ولا تول

فأول عليك (وروى) أبو الدرداء قال قال

(١٦٦) واذا عجزت عن العدو فداره * وامر حله ان المزاح وفاق فالنار بالماء الذى هو وضدها

نوم ناشئة بالجزع قدسقت * نضالها بمياه الغنج والكحل

قد زاد طيب أحاديث الكرم بها * ما بال كرايم من جبن ومن بخل

تببت نار الهوى منهم فى كبد * حرا ونار القرى منهم على القل

يتنلسن انضاء حب لالحال به * وينحرون كرام الخيل والابل

يشفى لذبح العوالى فى بيوتهم * بنهالة من غدير الخمر والعسل

لعل المامة بالجزع ثابته * يدب منها نسيم البرء فى على

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل

ولأهاب الصفاح البيض تسعدنى * باللمع من خال الاستار والكل

ولأحل بغزلان تغارنى * ولودهنى اسود الغيل بالغيل

حب السلامة يشئى هم صاحبه * عن المعالى وبغرى المرء بالكسل

فان جنت اليه فاتخذ ذنفا * فى الارض أو سما فى الجوا واعتزل

ودع غمار العلام مقدمين على * ركوبها واقتنع منهم بالبل

رضا الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز تحب رسيم الاينق الذلل

فادرأبها فى نخور البید جافلة * معارضات مثانى اللجم بالجدل

ان العلا حدثنى وهى صديقة * فيما تحدث ان العز فى النقل

لو أن فى شرف المأوى بساو غمنى * لم تبرح الشمس يوما دارة الجدل

أهبت بالخط لونا ديت مستعما * والخطا عنى بالجهال فى شغل

لعله ان بدا فضلى ونقصهم * لعينه نام عنهم أوتبته لى

أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل

لم أرض بالعيش والايام مقبلة * فكيف أرضى وقدولت على عجل

* غالى بنفسى عرفانى بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النصل ان يزهر بجوهره * وليس يعمل الا فى يدى بطل

ما كنت أوثر ان يمتد بى زمنى * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

تقدمتنى أناس كان شوطهم * وراء خطوى اذا مشى على مهل

هذاجزاء امرئ أقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجسل

وان علانى من دونى فلا عجب * لى اسوة بالخطاط الشمس عن زحل

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * فى حادث الدهر ما يغنى عن الجدل

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحذر الناس واصحبهم على دخل

* وانما رجل الدنيا واحدها * من لا يقول فى الدنيا على رجل

وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شراوكن منها على وجل

غاض الوفاء فاض الغدر وانفرت * مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل

ان كان ينجع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعدل

ياوارد اسور عيش كله كدر * أنفقت صفوك فى أيامك الاول

فيم افتحامك لج البحر تركبه * وأنت يكفك منه مصة الوشل

ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى (١٦٧) وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره اليسرى

قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني من أعطى فيما أمر واتقى فيما حذر وصدق بالحسنى يعني بالخلف من عطاءه فعنده هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما لاسادات في الناس الدنيا الاستغناء وفي الآخرة الاتقيا وقيل في مشور الحكم الجود عن موجود وقيل في المثل سوء دبل جود كملك بلا جنود وقال بعض الحكماء الجود حارس الأعراض وقال بعض الأدباء من جاد ساد ومن أضعف ازداد وقال بعض الفقهاء جود الرجل يحببه إلى إضداده وبخله يبغضه إلى أولاده وقال بعض الفقهاء خير الأموال ما استرق حرا وخير الأعمال ما استحق شكرا وقال صالح بن عبد القدوس

ويظهر عيب المرء في الناس ببخله ويستتره عنهم جميعا سخاؤه

تغط باثواب السخاء فأنى أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه

وحد السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة وإن يوصل إلى مستحقه بقدر الطاقة وتبذير ذلك مستصعب ولعل بعض من يحب أن ينسب إلى الكرم ينكر حد السخاء ويجعل تقدير العطية فيه نوعا من البخل وإن الجود بذل الموجود وهذا تكاف يفرض إلى الجهل بحدود الفضائل ولو كان الجود بذل الموجود لما كان للسرف موقعا ولا للتبذير موقعا وقد ورد الكتاب بذكرهما وجاءت السنة بالنهي عنهما وإذا كان السخاء محدودا فمن وقف على حده سمى كريما وكان للحمد مستحقا ومن قصر عنه كان بخيلا وكان للذم مستوجبا وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هـ خير لهم بل هو شر لهم سيطونون ما بخلوا به يوم القيامة (روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أقسم الله تعالى بعزته لا يجاوره بخيل

(وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الشيخ أعذر من الظالم

ملك الغنائة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه إلى الانصار والخول * ترجوا البقاء بدار لثبات لها * فهل سمعت بطل غير منتقل * ويأخبرنا على الاسرار مطالعا * أصمت في الصمت منجاة من الزلل * قدر شحوك لأمرو لو فطنت له * فأربأ بنفسك أن ترى مع الهمل (شهاب الدين بن عنين) * شكابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وأبدى السفه * فقلت له لا تنم الزمان فتظلم أيامه المنصفه * ولا تعجب بن إذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفة (غيره) وذى أدب بارع نكته * وأولجت فيه عمودا عنف

فقلت فديتك أعصر عليه * ففيه اللذاذ لو تعترف * فقال أحدث ولكن لخت لقولك أعصر بفتح الالف * فقلت لك الويل من أحق * فقال وأحق لا ينصرف * الوالجمع المطلق ولا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر والندارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث وقالوا ما هي الاحياء الدنيا نوت ونحيوا وانما يريد نجبا ونوت وقوله تعالى اني متوفيك ورافعك إلى فان وفاته عليه السلام لا تقع إلا بعد الرفع وقول الشاعر

حتى إذا رجب تولي وانقضى * وجادبان وجاء شهر مقبل

(قال الصغدي) من نسب إلى الشافعي أنه فهم الترتيب في الموضوع من الواو فقد غلط وانما أخذ الترتيب من السنة ومن سياق النظم وتأليفه وذلك أن الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فقول كرس وذكر الأيدي ووزنها ففعل كأ رجل وأدخل مسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن النظير ولولا أن الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الأحسن بالبلاغة أن يقال وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤسكم كما يقال رأيت زيدا وعمرا ودخلت الحمام ولا يقال رأيت زيدا ودخلت الحمام ورأيت عمرا ولو قيل ذلك لكان نتيجة في الكلام ومن أحسن من الله قبلا والغسل يشتمل على المسح ولا ينعكس فالتغسل ماسح مع زيادة وليس الماسح غاسلا فالتغسل أقرب إلى الاحتياط وأيضا فرض الغسل محدود كما في البدن إلى المرافق وغسل الرجلين محدود إلى الكعبين والمسح غير محدود كما في الرأس فالرجلان مغسولتان انتهى (ابن حيوس)

ما أبصرت عيناى أحسن منظرا * فبما رأيت عيني من الأشياء

كالشامة الخضراء فوق الوجنة السحمراء تحت المقلبة السوداء

(لابي العلاء المعري) يرثي الشريف الطاهر المرسى أبا الشريف المرتضى والرضي

أنتم ذوو النسب الشريف فطولكم * بادعلى الأمراء والأشراف

والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت * بابن من الاسماء والأوصاف

(وقال أبو بكر الرصافي) لو كنت شاهده وقد غشي الوغى * يخال في درع الحديد المسبل

لأيت منه والقضيب بكفه * بحر ابريق دم الكفاة بجدول

قيل إن المبرد بعث غلامه وقال له بحضرة الناس امض اليه فان رأيت فلا تقل له وإن لم تره فقل له

فذهب الغلام ورجع فقال لم أره فقلت له فناء فلم يجئ فسل الغلام عن معنى ذلك فقال

انفذني إلى غلام يهواه فقال إن رأيت مولا فلا تقل له شيئا وإن لم ترم مولا فادعه فذهبت فلم

أرم مولا فقلت له فناء مولا فلم يجئ الغلام انتهى (السراج الوراق)

ياسا كفاي ذكرك قبله * أرايت قبلي من بداب الساكن

فقال لعن الله الشحج ولعن الظالم وقال (١٦٨) بعض الحكماء البخل جباب المسكنة وقال بعض الأدباء البخل ليس له خليل وقال بعض

البلغاء البخل حارس نعمة وخازن ورثته وقال بعض الشعراء

إذا كنت جسا عالمك ممسكا

فانت عليه خازن وأمين

تؤديه مذموما الى غير حامد

فيا كاه عفووا وانت دفين

وتظاهر بعض ذوى النباهة بحب الثناء مع

امسالك فيه فقال بعض الشعراء

أراك تؤمل حسن الثناء

ولم يرزق الله ذاك البخل

وكيف يسود أخو بطنة

يمن كثيرا ويعطى قليلا

وقد بينا حب الثناء وحب المال لان الثناء

يبعث على البذل وحب المال يمنع منه فان

ظهر اكان حب الثناء كاذبا وقد قال بعض

الشعراء

جعت أمرين ضاع الحزم بينهما

تبه الملوك واخلاق المماليك

أردت شكر البابر ولا صلة

لقد سلكت طريقا غير مسلول

ظننت عرضك لم يفرع بقارعة

وما أراك على حال بتروك

لئن سبقت الى مال حظيت به

فما سبقت الى شئ سوى النول

وقد يحدث عن البخل من الاخلاق المذمومة

وان كان ذريعة الى كل مذمة أربعة اخلاق

ناهيك بها ذموا هي الحرص والشره وسوء

الظن ومنع الحقوق فاما الحرص فهو شدة

الكدح والاسراف في الطلب وأما الشره

فهو استقلال الكفاية والاستكثار لغير

حاجة وهذا فرق ما بين الحرص والشره وقد

روى العلاء بن جرير عن أبيه عن سالم بن

مسروق قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من لا يجزيه من العيش ما يكفيه لم يجد

معايشا ما يغنيه وقال الحكماء الشره من

وجعلته وقفا عليك وقد غدا * متحركا بخلاف قلب الآمن

وبذا جرى الاعراب في نحو الهوى * واليه مكذرتي فليست بلاحن

* (ونالت أبا الطيب حتى بمصر) * فكانت تغشاها اذا قبل الليل وتنصرت عنه اذا قبل النهار

فقال فيهما من قصيدة

وماني الفراش وكان جنبي * يميل لقائه في كل عام * قليل عاودي سقيم فوادي

كثير حاسدي صعب مراي * عليل الجسم ممنع القيام * شديد السكر من غير المدام

وزائرة كأن بها حياء * فليس تزور الا في الظلام * بذلت لها المطارف والحشايا

فعاقها وباتت في غفائي * يضيق الجلد عن نفسي وعنهما * فتوسعه بانواع السقام

اذا ما فارقني غسلتني * كأنما كفان على حرام * كأن الصبح يطردها فتجري

مدامعها باربعة سجام * أراقب وقتها من غير شرق * مراقبة المشوق المستهام

ويصدق وعددها والصدق شر * اذا ألقاك في الكرب العظام

(قال صاحب الریحان والريحان) الحب أوله الهوى ثم العلاقة ثم الكف ثم الوجد ثم العشق

والعشق اسم لما فضل عن المقدار الذي هو الحب ثم الشغف وهو احراق القلب بالحب مع لذة

يحدثها وكذلك اللوعة واللا عجب والغرام ثم الجوى وهو انهوى الباطن والتميم والهيام والتبيل

وهو شبه الجنون والعشق عند الأطباء من جملة أنواع المايل نحوها انتهى

(لابي الحسن بن القبطريه البطليوسي) ذكرت سليمان وحرا لوني * بقلبي كساعة فارقتها

وأبصرت بين القنا قدما * وقد ملن نحوي فعانقتها

(مثل سبق السيف العذل) أصله ان سعدا وسعيد ابني ضبة بن أذخر جاني طلب ابل لهما

فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى شخصا قبل قال أسعد أم سعيد ثم انه في بعض

مساره أتى الى مكان ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فقال له الحرث قتلت ههنا فني هيئته

كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف فتناوله ضبة ففرقه فقال ان الحديث سجون ثم ضرب به فعذل

فقال سبق السيف العذل

(شمس الدين محمد بن دانيال) ما عانيت عينا في عطائي * أقل من حظي ومن بنحتي

قد بعثت عبدي وحاري معا * وصرت لافوق ولا تحتي

(ابن الساعاتي) من معشر ويحبل قدر علائه * عن ان يقال مثله من معشر

بيض الوجوه كأن زرق رماحهم * سر يحل سواد قلب العسكر

(أبو العلاء المعري) والنجم تستصغرا ابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

(قال ابن حزم في مراتب الاجماع) واجمعوا على ان ليلة القدر حق وهي في السنة ليلة واحدة

انتهى ومنهم من قال هي في مجموع شهر رمضان ومنهم من قال في افراد العشر الاواخر ومنهم من

قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عباس لان قوله هي سابع وعشرون المظنة من السورة

وليلة القدر تسعة أحرف وهي مذكورة ثلاث مرات فتكون سبعة وعشرين لفظة ومنهم من

قال هي في مجموع السنة لا يختص بها شهر رمضان ولا غيره روى ذلك عن ابن مسعود قال من

يقم الحول يصيبها ومنهم من قال رفعت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان كان فضلها النزول القرآن

فالذي قال انها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية أقوال قال ابن رزق هي الليلة

الاولى وقال الحسين البصري هي السابعة عشر وعن أنس انما التاسعة عشر وقال محمد بن اسحق

غرائب الألوام واما سوء الظن فهو عدم الثقة بمن هولها أهل فان كان بالخالق كان شكايول الى ضلال وان كان بالخالق كان

استحالة يصير بها مختاراً وخيراً لأن ظن الإنسان بغيره بحسب ما يراه من نفسه (١٦٩) فان وجد فيها خيراً طئه في غيره وان رأى فيها سوءاً

اعتقده في الناس وقد قيل في المثل كل انا

ينضح بما فيه * (فان قيل) * قد تقدم من

قول الحكماء ان الحزم سوء الظن (قيل)

تأويله قلة الاسترسال اليهم لا اعتقاد سوء

فيهم * واما منع الحقوق فان نفس الخيل

لا تسمع بفراق محبوبها ولا تنقاد الى ترك

مطلوبها فلا تدع عن لحق ولا تجيب الى

انصاف واذا آل الخيل الى ما وصفنا من

هذه الاخلاق المذمومة والشيم اللثيمة لم

يبق معه خير مرجو ولا صلاح مأمول وقد

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

للا نصار من سيدكم قالوا الحر بن قيس على

بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأي داء

أدوأمن البخل قالوا وكيف ذلك يا رسول

الله فقال صلى الله عليه وسلم ان قوماً نزلوا

بساحل البحر فكرهوا البخل لهم نزل

الاضياف بهم فقالوا ليعبدوا رجال مناعن

النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف بعد

النساء وتعتذر النساء بعباد الرجال ففعلوا

وطال ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال

والنساء بالنساء (واما) السرف والتبذير

فان من زاد على حد السخاء فهو مسرف

ومبذور وهو بالذم جدير وقد قال الله تعالى

ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وروى عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عال من

اقتصد وقد قال المأمون رحمه الله لا خير في

السرف ولا سرف في الخير وقال بعض

الحكماء صديق الرجل قصده وسرفه عدوه

وقال بعض البلغاء لا كثير مع اسراف ولا

قليل مع احتراف * واعلم ان السرف

والتبذير قد يفتقر معناه ما فالسرف هو

الجهل بمقادير الحقوق والتبذير هو الجهل

بمواقع الحقوق وكلاهما مذموم وذم

التبذير أعظم لان المسرف يخطئ في الزيادة

والمبذر يخطئ في الجهل ومن جهل مواقع

الحقوق ومقاديرها بما له وانحطاً ما فهو كمن جهلها بفعله فتعدها وكأنه يتبذره قد يضع

هي الحادية والعشرون وعن ابن عباس السابعة والعشرون وقال أبي الثالثة والعشرون وقال

ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال أبو ذر الغفاري هي الخامسة والعشرون * ومن قال انها

لا تختص برمضان يلزمه انه اذا قال لزوجه أنت طالق ليلة القدر انها لا تطاق حتى يحول عليها

الحول لانها تكون قد مرت بيقين لان النكاح أمر متيقن لا يزول الا بمثله وكونها في رمضان أمر

مظنون وفي هذا التفقه نظر لان الاحاديث الصحيحة تثبت بخبر الاحاد وهو بوجوب العمل * وقيل

في تسميتها ليلة القدر وجوه أحدها ان ليلة تقدير الامور والاحكام قال عطاء عن ابن عباس

ان الله تعالى قدر فيها ما يكون في تلك السنة من رزق واهياء وامانة الى مثل هذه الليلة وقيل القدر

الضيق لان الارض تضيق على الملائكة فيها وقيل القدر للفاعل متى أتى فيها بالطاعة كان ذا قدر

وشرف وقيل نزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم وقيل غير ذلك * واعلم ان الله تعالى لا يحدث

تقديره في هذه الليلة لانه تعالى قدر المقادير قبل خلق السموات والارض في الازل واسكن المراد

اظهار تلك المقادير اه من شرح لامية النجم للصغدي

* (أبو الحسين الجزار في الحث على الانفاق) *

اذا كان لي مال علام أصونه * وما ساد في الدنيا من البخل دينه

ومن كان يوماً ذا يسار فانه * خالق لعمرى أن تجود بمنه

(الصغدي فيه) لا تجمع الدينار واسمع به * ولا تقل كن في حى كفى

مالا الدهر نحوى فينحوى الهدى * ويمنع الجمع من الصرف

(ابن عبدون) كان عداه في الهيجاذ نوب * وصارمه دعاء مستجاب

(البحري) تسرع حتى قال من شهد الوغى * لقاء أعاد أم لقاء حباب

(أبو تمام) يستعذرون منايهم كأنهم * لا يأسون من الدنيا اذا قتلا

(غيره) ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دى

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت بكارق ثغر المتبسم

(الخفافى الحلبي) ولا ينال كسوف الشمس طلعتها * وانما هو فيما يزعم البصر

(ابن قزل في عيائه) علقها عيائه مثل المها * نغان فيها الزمن الغادر

أذهب عينيها فانسانها * في ظلمة لا يمتدى حائر * تجرح قلبي وهي مكفوفة

وهكذا قد يفعل البائر * وزجس الحظب اذا دبلا * واحسرتنا لو أنه ناظر

* (من نظم الشيخ الجليل النزيل الشيخ لطف الله رحمه الله) *

أيامن يجمع العلوم اشتهر * وساد الانام بحسروير * ابن لي اسم مولى ولى موثلا

اليه انتهي الدين بين البشر * وعنه النقول ورشد العقول * وأخبار دين وجل الاثر

حوى اسمه الجفر والارض ثم * ضياء وماء وعين البصر * وقسمين من أربع أعربت

بمجموعها معربان السور * وما قابل الشرع والاصل بل * هما في المسمى العظيم الخطر

وما بعد ضيق وعسر يحيى * وزلزلة مقتضاها الضرر * بلقطين كل وجزله

وكل مقيد لها في النظر * وأحرف قدر تبت دون ما * تأخر عنها فدعه وذر

وجل مراتب عد على السهر تب فيه على ماصدر * بلا فاصل أجنبي لها

ووسطى المراتب من ذى الدرر * لعقدين من غير فصل على السهر تب جاءت كما قدر بدر

وليس له من كرسيدى * وصدره اسيان أى في القدر * وعجزان أيضا سوى ان ذين

(٢٢ - ككشكول)

الشيء في غير موضعه فهكذا قد يعدل به عن موضعه (١٧٠) لان المال أقل من ان يوضع في كل موضع من حق وغير حق وقد قال معاوية

رضي الله عنه كل سرف فبازائه حق مضيع
وقال بعض الحكماء الخطأ في اعطاء مالا
يتبع ومنع ما ينبغي واحدا وقال سفيان
الثوري رضي الله عنه الحلال لا يحتمل
السرف وليس يتم السخاء ببذل ما في يده حتى
تسخو نفسه عما يبد غيره فلا يميل الى طلب
ولا يكف عن بذل (وقد حكى) ان الله تعالى
أوحى الى ابراهيم الخليل على نبينا وعليه
السلام أن يري لما اتخذك خليفا لا قال
لا يارب قال لا يري رأيتك تحب ان تعطى ولا
تحب ان تأخذ وري سمع بن سعد
الساعدي رضي الله عنه قال أتى رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
مرني بعمل يحبني الله عليه ويحبني الناس
فقال ارهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في
أيدي الناس يحبك الناس وقال أيوب
السخنياني لا ينبل الرجل حتى يكون فيه
نصلتان العفة عن أموال الناس والتجاوز
عنهم وقيل لسفيان ما الزهد في الدنيا قال
الزهد في الناس * وكتب كسرى الى ابنه
هرمز يابني استقل الكثرة مما تعطى
واستكثر القليل مما تأخذ فان قرعة عيون
الكرام في الاعطاء وسرور اللئام في الاخذ
ولا تعد الشجع أمينا ولا الكذاب حرافة
لا عفة مع الشح ولا مروءة مع الكذب وقال
بعض الحكماء السخاء سخا أن أشرفهما
سخاؤك عما بيد غيرك وقال بعض البلغاء
السخاء ان تكون بمالك متبرعا وعن مال
غيرك متورعا وقال بعض الصالحاء الجود غاية
الزهد والزهد غاية الجود وقال بعض الشعراء
اذالم تكن نفس الشريف شريفة

وان كان ذا قدر فليس له شرف
والبذل على وجهين أحدهما ما ابتدأ به
الانسان من غير سؤال والثاني ما كان عن
طاب وسؤال * فاما المبتدأ به فهو أطبعهما

سخاء وأشرفهما عطاء وسئل على كرم الله وجهه عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن سئلة فبإعطاء وقال بعض الحكماء قال

أقل وأكثر عند الفكر * وفيما التساوى به قد بدا * تبدى التفاوت أيضا وفر
وصدران قامهما واحد * وأيضا كثير لمن اعتبر * وعجز أخير به مستوحد
بلا صكثرة لعدا من خبر * والافهذاله صكثرتان * يفوتان ذلك بكل السير
وذا القلب مع نفسه قد حوى * لدى العجز أيضا نازد الاثر * وقد جمع الصدور والعجز جزء
وجزآن أيضا بعين العبر * وليس لعجزه قلب وان * لثالثه القلب منه بدر
ولحي لثانيه قلب وقد * حوى أولان جهات البصر * وعجزان ثلثان فيهما مع الـ
تناسف فانظر رقيب الحذر * وفي أوليه وفي آخريه * على ماهما مضمرات آخر
فأسرع أيا صاح في حله * فقد من يبانى جدا ظهر * فذاك مرادى مع سابقه
ومع لاحقيه الى المنتظر * عليهم سلام بالمنتهى * يزيد على الرمل ثم الوبر
بكل زمان وأن به * بكل لسان شككا أو شكر * ولعن الاله بالمنتهى * على مبغضهم بحر ووبر
(جوابه لجامع الكتاب) هذا الاسم الشريف بعضه علم الفاعلية وبعضه علم المفعولية وطرفاه
علم الاضافة ووسطاه بمعنى النزاهة والعفافة بنيات صدره ضد الشمال ومرادف القسم في كل
حال ورابعه فعل ماض بمعنى الرجوع والاياب ونصفه أيضا ماض بمعنى الهزيمة والذهاب اذا
نقصت ثانيه ثمن تاليه صار حرقا موصوفا بالكمال مخصوصا بين سائر الحروف بزيادة الـ
وان أعجمت ثانيه صار خمسة أمثال الثاني وأول الاخيرة من السبع المثاني حروفه عشرة في العدد
مع أنه أربعة من غير لدد وجموعها يساوي مفرد الاشجان وآخرها آخر الـ ونصف أول
الثمان مبدؤه ثلاثي بالمعنيين ومنتها اسم فاعل لذى عينين وان شئت فقل مبدؤه عدد صلات
القصر ومنتها آخر سورة العصر وتالي صدره أول العافية والعيش ومنتها عجزه آخر سورة
قريش وان أحبيت التوضيح وأبيت الا التصريح فقل أوله نصف عدد تام في الحساب وثانيه
أول عدد كامل نطق بكلمة الكتاب وثالثه ضعف ميعات موسى ورابعه أول لقب عيسى انتهى

(الارجاني) ما حبت آفاق البلاد مطوفا * الا وأنتم في الوري متطلبي
أسعى اليكم في الحقيقة والذي * تجدوه مني فهو فعل الدهري
أنحوكم فيرد وجهي القهقري * دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالعصم ندحو المشرق الاقصى له * والسير رأى العين نحو المغرب
(لبعضهم وقد أحسن في قوله) بابي حبيب زارني متنكرا * فبدا الوشاة فولى معرضا

فكأنني وكأنه وكأنهم * أمل ونيل حال بينهما القضا
تمت سلمى ان غوت بحبها * وأهون شيء عندنا ماتمت
(قيل) أرسل رجل سني الى رجل شيعي وقران الحنطة وكانت عتيقة فردها عليه ثم أرسل له
عوضا جديدة لكن فيها تراب فكذب اليه بعد قبولها هذا الشعر

بعثت لنابذيل البربرا * رجاء للجزيل من الثواب * رفضناه عتيقا وارفضينا
به اذ جاء وهو ابوتراب * (لبعضهم) لا تنكرن لاهل مكة قسوة * والبيت فيهم والخطيم وزمزم
أذوار رسول الله وهو نبيهم * حتى جاء أهل طيبة منهم

خاف الاله على الذي قد جاءه * سلبا فلا يأتية الاحرم (الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد)
الحمد لله لكم أسمو بعزى في * نيل العلا وقضاء الله يشكسه
كأنني البدر ينبغي الشرق والفلك الاعلى يعارض مسراه فيعكسه

أجل النوال ما وصل قبل السؤال وقال بعض الشعراء وفي خلا من ماله * ومن المروءة غير خالي (١٧١) أعطاك قبل سؤاله

وكفالك مكروه السؤال

(وهذا النوع من البذل) قد يكون لتسعة أسباب (فالسبب الأول) أن يرى خلة يقدر على سدّها وفاقه يتمكّن من إزالتها فلا يدعه الكرم والتدين إلا أن يكون زعيم صلاحها وكفيل نجاحها رغبة في الأجران تدين وفي الشكر أن تكرم وقال أبو العتاهية

ما الناس إلا آله معتملة

للخير والشر جميعا فعله

(والسبب الثاني) أن يرى في ماله فضلا عن حاجته وفي يده زيادة عن كفايته فيرى انتهاز الفرصة بها فيضعها حيث تكون له ذخرا معدا وغنما مستجدا وقد قال الحسن البصري رحمه الله ما انصفك من كلفك إحلاله ومنعك ماله وقيل لهند بنت الحسن من أعظم الناس في عينك قالت من كان لي إليه حاجة وقال الشاعر

وما ضاع مال ورث الحمد أهله

ولكن أموال البخل تضيع

(والسبب الثالث) أن يكون لتعريض ينسبه عليه لفطنته وإشارة يستدل عليها بكرمه فلا يدعه الكرم أن يغفل ولا الحياء أن يكف * وقد حكى ابن جرير بعض الولاة فقال ما أهزل برؤوسك فقال يدهم مع أيدينا فوصلها كتفاءهم هذا التعريض الذي باخ ما لا يبلغه صريح السؤال ولذلك قال أكثرهم من صيغ السجاء حسن الفطنة والوهم سوء التغافل (وحكى) أن عبيد الله بن سليمان لما تقلد وزارة المعتضد كتب إليه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

أبي دهرنا السعافنا في نفوسنا

وأسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعمالك فيهم أتمها

ودع أمرنا أن المهم مقدم

فقال عبيد الله ما أحسن ما شكأ أمره بين

ومن لا يرى من نفسه مذكرا لها * رأى طلب المستجدين ثقيلًا

(قال علي رضي الله عنه) يوم المظالم على الظالم أشد من يوم المظالم (وقال بعض السلاطين) اني لاسئجي ان أظلم من لا يجدي ناصر الا الله تعالى (ومر بعض الصوفية) برجل قد صلبه الحجاج فقال يارب ان حملك على الظالمين قد أضرب بالظالمين فرأى في منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد دخل الجنة فرأى ذلك المصوب في أعلى عليين فأذا نادى نادى حلمي على الظالمين قد أدخل المظالمين في أعلى عليين انتهى (ولما ظلم أحد بن طولون) قبل أن يعدل استعانت الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة واشتكوا إليها فقالت لهم متى يركب فقالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا أحد بن طولون فلما رآها عرفها وترجل عن فرسه وأخذها من يدها وقرأها فإذا فيها ما كتبت لكم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخواتم فعسقتم ودرت عليكم الارزاق فتطعمتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة لاسيما من قلوب أجمعوها وأجساد أعريتموها اعلموا ما شئتم فاناصبرون وجورافانا بالله مستجيرون واطمئنا فانامنكم مظلومون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فعديل من وقته وساعته (قال ابراهيم الخواص) دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السجود ومجالسة الصالحين (قال الشيخ النووي) في كتاب الاذكار قد كان السلف لهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون في كل عشر ليال ختمه وآخرون في كل ثلاث ليال ختمه وجماعة في كل يوم وليلة ختمه وجماعة في كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربع في الليل وأربع في النهار وروى أن حمدا كان يختم القرآن في رمضان فيمابين المغرب والعشاء * وأما الذين ختموا القرآن في ركعتين فلا يحصون لكثيرهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبيرة انتهى (اعترض) الشيخ عبد القادر على بعض التعاريف المتداولة للمفعول به في قولهم خلق الله العالم فأنهم قالوا ان العالم ههنا وقع مفعولا به وليس كذلك فان المفعول به ما كان أولا ووقع الفعل عليه ثانيا وما كان العالم قبل الخلق شيئا وأجيب عنه في بعض الكتب ويراوده لا يخلو عن تطويل انتهى (قال بعض الحكماء) الظلم من طبع النفس وانما يصددها عن ذلك إحدى علتين إما علة دينية تخوف معاد وإما سياسية تخوف السيف (أخذه أبو الطيب المتنبي فقال)

والظلم من شيم النفوس فان تجدد * ذاعفة فلعلة لا ينظلم

(مثل) فلان رجوع رجوع المفلس إلى بقايا الدفاتر الموروثة (أبو نواس)

عجبت من إبليس في تبهه * وما الذي أضمر من نيته * ناه على آدم في سجدة * وصار قواد الذريته (ابن نباتة) صلاوا مغرما قد واصل السقم جسمه * ومن أجلكم طيب الرقاد فقد فقد

بأحشائه نار يشب لهيها * فن لي باطفاء الهيب وقد وقد (في ملج على عذاره خال)

على لام العذار رأيت خالا * كنقطة عنبر بالمسك أنرط * فقلت لصاحبي هذا عجيب

* متى قالوا بأن اللام تنقط * (الصفدي) ضمنت خيالكم لما أتى * وقبلته قبله المغمرم

وقت ومن فرحتي باللقا * حلوة ذاك اللمى في في

(كتب إلى نجم الدين) يعقوب بن صابر المجنبي وزيره لما غضب عليه وطلبه مطيحا

ألقني في لظى قال غـيرتني * فتبين أن لست بالماقوت

عرف النسيج كل من حالـ لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت

(فكتب يعقوب إليه) نسج داود لم يفد صاحب الغا * وكان الفخار للعنكبوت

اضعاف مدحه وقضي حاجته * وقال بعض الشعراء

(والسبب الرابع) ان يكون ذلك رعاية ليد الامتنان طلبة من رفق الاحسان وعبوديته عتيقا قال بعض الحكماء الاحسان رفق والمكافاة عتق وقال أبو العنانية رحمه الله تعالى

ولست آيادي الناس عندي غنيمة

ورب يد عندي أشد من الامر

(والسبب الخامس) ان يؤثر الازعان بتقديده والاقرار بتعظيمه توطيد الرئاسة

هو لها محب وعلى طامها مكب وقد قال الشاعر

حب الرئاسة داء لا دواء له

وقل ما تجد الراضين بالشسم

فتستصعب عليه اجابة النفوس له طوعا الا

بالاستعفاف واذا علم الله الا بالرغبة

والاستعفاف وقد قال بعض الادباء بالاحسان

يرتبط الانسان وقال بعض البلغاء من بذل

ماله أدرك آماله وقال بعض الشعراء

أترجوان تسود بلا عناء

وكيف يسود ذو الدعة الجنبيل

(والسبب السادس) ان يدفع به سطوة

أعدائه ويستكف به نفار خصمائه ليصيروا

له بعد الخصومة أعوانا وبعد العداوة اخوانا

امال صيانة عرض واما الحراسة فمجد وقد

قال أبو تمام الطائي

ولم يجتمع شرق وغرب لشايد

ولا الجدي كف امرئ والدرهم

ولم أرك المعروف تدعى حقوقه

مغارم في الاقوام وهي مغنم

وقال بعض الادباء من عظمت مرافقه

أعظمه مرافقه (والسبب السابع) ان

يرب به سالف صنعة أولاه وراعي به قديم

نعمة أسداها كيلا ينسى ما أولاه أو يضاع

ما أسداه فان شطوع البرضائع ومهم

الاحسان ضال وقد قال الشاعر

وسمت امرأ بالبرثم اطرحته

ومن أفضل الاشياء رب الصنائع

(وقال محمد بن داود الاصمعي) بدأت بنعمي أو جبت لي حرمة * عليك فعد بالفضل فالعود أجد (والسبب الثامن) الشاعر

وبقاء السمن في لهب النما * رمزيل فضيلة الياقوت (لبعضهم في ملج اسمه ياقوت)

ياقوت ياقوت قلب المستهام به * من المرواة ان لا يمنع القوت

سكنت قلبي فلا تخشى تلهبه * وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

(ذكر الاصمعي) في كتاب الحلي قال تزوجت اعرابية غلاما من الحلي فكثرت معه أياما ووقع بينهما

نفرج في نادي الحلي وهو يشول يا واسعة يعيرها بذلك فقالت بديهة

اني تبعات من بعد الخليل فتى * مرزأماه عتسل ولا به * ما غرت في فيه الاحسن نقشته

ومنطق للنساء الحلي تياه * فقال لما خلا بي أنت واسعة * وذلك من نخل مني تغشا

فقلت لما أعاد القول ثانية * أنت الغدا لمن قد كان يلاه

(من كلام أمير المؤمنين رضي الله عنه) ابن آدم أوله نطفة ممذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما

بينهما يحمل العذرة (وقد نالها الشاعر فقال)

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة ممذرة * وفي غد بعد حسن صورته

يصير في الارض جيفة قذرة * وهو على عجيبة ونخوته * ما بين هذين يحمل العذرة

(وقال آخر)

أرى أبناء آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنية

فلم يطرأوا أولهم مني * أو افتخروا وآخرهم مني

(وقال آخر)

تبي وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

(عن أبي هريرة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبعث لهذه الامة على

رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه أبو داود (قال صاحب جامع الاصول) قد تكلم العلماء

في التأويل وكل واحد أشار الى المقام الذي هو مذهبه وجعل الحديث عليه والاولى الجمل على

العموم فان لفظة من تقع على الواحد والجمع ولا تختص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الامراء بهم

وان كان كثير فان انتفاعهم بأولى الامر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ والزهاد أيضا كثير

وحفظ الدين وقوانين السياسة وبث العدل وطيقة الامراء وكذا القراء وأصحاب الحديث

ينفعون لضبط التنزيل والاحاديث التي هي أصول الشرع والوعاظ والزهاد ينفعون بالمواعظ

والحث على لزوم التقوى والزهد في الدنيا لكن ينبغي أن يكون مشارابه الى كل فن من هذه

الفنون * ففي رأس المائة الاولى من أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد بن علي

الباقر رضي الله عنه والقياس بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسالم بن عبد الله بن عمر

رضي الله عنه والحسن البصري وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم * ومن القراء عبد الله بن كثير

ومن الحديث ابن شهاب الزهري وغيرهم من التابعين وتابع التابعين * وفي رأس الثانية من

أولى الامر المؤمن ومن الفقهاء الشافعي وأحمد بن حنبل لم يكن مشهورا حينئذ والاولى

من أصحاب أبي حنيفة وأشهب من أصحاب مالك ومن الامامية علي بن موسى الرضا ومن القراء

يعقوب الحضرمي ومن الحديث يحيى بن معين ومن الزهاد معروف الكرخي * وفي الثالثة

من أولى الامر المقنن بالله ومن الفقهاء أبو العباس بن سريج الشافعي وأبو جعفر الطحاوي

الحنفي وابن جلال الحنبلي وأبو جعفر الرازي الامامي ومن المتكلمين أبو الحسن الاشعري ومن

القراء أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ومن الحديث أبو عبد الرحمن النسائي * وفي الرابعة من

أولى الامر القادر بالله ومن الفقهاء أبو حامد الاسفرايني الشافعي وأبو بكر الخوارزمي الحنفي

وأبو محمد عبد الوهاب المالكي وأبو عبد الله الحسيني الحنبلي المرتضى الطرسوسي أخو الواضح

الحجة يؤثر بها المحبوب على ماله فلا يضمن عليه بمرغوب ولا ينفس عليه بمطلوب للذة (١٧٣)

التي هي عنده أحظى وإلى نفسه انتهى لأن النفس إلى محبوبها أشوق وإلى ما يليه أسبق وقد قال الشاعر

فأزرتكم عدا ولكن ذا الهوى

إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

وهذا وإن دخل في أقسام العطاء فخارج

عن حد السخاء وهكذا الخامس والسادس

من هذه الأسباب وإنما ذكرناها لدخولها

تحت أقسام العطاء (والسبب التاسع)

وليس بسبب أن يفعل ذلك لغير ما سبب وإنما

هي سحبة قد فطر عليها وشبهة قد طبع بها

فلا يميز بين مستحق ومحروم ولا يفرق بين

محمود ومذموم كما قال بشار

ليس يعطيك للرجاء ولا لك

خوف لكن يلذ طعم العطاء

وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون

منسوبا إلى السخاء فيحمد أو خارجا عنه فيذم

وقال قوم هذا هو السخى طبعوا الجواد كرمًا

وهو أحق من كان به ممدوحا واليه منسوبا

وقال أبو تمام

من غير ما سبب يدني كفى سببا

للحران يجتدي حرا بلا سبب

وقال الحسن بن سهل إذا لم أعط إلا مستحقا

فكأنى أعطيت غيريما وقال الشرف في

السرف ففيل له لا خير في السرف فقال

ولا سرف في الخير وقال الفضل بن سهل

العجب لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من

دونه وقال بشار

وما الناس إلا أصحابك فمنهم

سخى ومغلول اليمين من البخل

فساخ يدا ما أمكنتك فانها

تقل وتثرى والعواذل في شغل

وقال آخرون هذا خارج من السخاء انحد

إلى السرف والتبذير المذموم لأن العطاء إذا

كان لغير سبب كان المنع لغير سبب لأن

المال يقل عن الحقوق ويقتصر عن

الشاعر ومن المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني وابن فورل ومن المحدثين الحاكم بن النسي ومن القراء أبو الحسن الجمحي ومن الزهاد أبو بكر الدينوري * وفي الخامسة من أولى الأمر المستظهر بالله ومن الفقهاء الإمام أبو حامد الغزالي الشافعي والقاضي محمد المروزي الحنفي وأبو الحسن الراغوي الحنبلي ومن المحدثين رزين العبدري ومن القراء أبو الفداء القلانسي هؤلاء كانوا من المشهورين في الأمة المذكورة وإنما المراد بالذكر ذكر من انقضت المائة وهو حي عالم مشهور ومشار إليه بالبنان والله تعالى أعلم انتهى (من رسالة مجهولة) قال سيدنا وسندنا وشيخنا ومولانا في الحق والحقيقة والدين عبد الرحمن خلد الله تعالى ظلاله علينا وعلى سائر أهل الإيمان ذكر الشيخ برهان الدين الموصلی وهو رجل عالم صالح ورع رجه الله تعالى قال توجهن من مصر إلى مكة المعظمة آمين البيت الحرام فريد الحج فلما كفى أثناء الطريق نزلنا منزلا وخرج علينا ثعبان فتبادر الناس لقتله وسبقهم إليه ابن عمي فقتله فاخطف ابن عمي ونحن ننظره ونرى سعيه ولا نرى الجنى فتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا على ذلك بل راح سعيًا وهم ينظرون إليه فحصل لنا من ذلك أمر عظيم فلما كان آخر النهار فاذا به وعليه السكينة والوقار فتلقيناه وسألناه ما بالك فقال لنا ما هو إلا أن قتلت هذا الثعبان الذي رأيتموه فصنع لي كرامات ثم وإذا بأبني قوم من الجن يقول بعضهم قتلت أبي وبعضهم يقول قتلت أخي وبعضهم يقول قتلت ابن عمي فتكاثروا على وإذا برجل لصقبي وقال لي قل أنا بالله وبالشريعة المجدية فأشار لي واليهم أن سيروا إلى الشرع فسرنا حتى وصلنا إلى شيخ كبير على مسطرة فلما ضربنا بين يديه قال خلوا سيديله وادعوا عليه فقال الأولاد ندعى عليه أنه قتل أبانا قال أحق ما يقولونه قلت سألته يا مولاي إنما نحن وفديت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فبادر الناس إلى قتله وأنا من جلاتهم فضر به فقتلته فلما أن سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سيديله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يبين نخلة وهو يقول من تز يا غيرز به فقتل فلادية ولا قودردوه إلى ما منه قال فبادر وأجأوا بي من مكانهم إلى أن أروني إلى الركب فهذه قصتي والحمد لله رب العالمين فتعجب الناس من ذلك غاية العجب والله أعلم انتهى (للشيخ الرئيس) رسالة في العشق وقال فيها أن العشق سار في المجرى والفلكات والعنصرينات والمعدنيات والنباتات والحيوانات حتى إن أرباب الرياضي قالوا لا عدد للمحابة واستدر كوا ذلك على أقل يدس وقالوا فاته ذلك ولم يذكره وهي المائتان والعشرون عدد زائد أجزاءه أكثر منه وإذا جعت كانت أربعة وثمانين ومائتين بغير زيادة ولا نقصان والمائتان والأربعة والثمانون عدد ناقص أجزاءه أقل منه وإن جعت كانت جلاتها مائتين وعشرين فلكل من العددين المتحابين أجزاء

٢٠ ١١ ٢٢ ٤٤ ٥٥ ١١٠

مثل الأسماء المائتان والعشرون لها نصف وربع وخمس وعشر ونصف عشر وجزء من أحد

١٠ ٥ ٤

عشر وجزء من اثنين وعشرين وجزء من أربعة وأربعين وجزء من خمسة وخمسين

١ ٢

وجزء من مائة وعشرة وجزء من مائة وعشرين وجزء من مائة وعشرين وجزء من مائة وعشرين

٧١ ١٤٢

الصحيح مائتان وأربعة وثمانون والمائتان والأربعة والثمانون ليس لها النصف وربع

الواجبات فإذا أعطى غير المستحق فقد منع مستحقا وما يناله من الذم بمنع المستحق أكثر مما يناله من الجدل إعطاء غير المستحق وحسبك فما بين كاتبة

أفعاله تصدر عن غير تمييز وتوجد لغير علة
 محسور افتهى عن بسطها سرفا كنهى عن
 قبضها بخلافه على استواء الامرين ذما
 وعلى اتقاقهما ولو ما قال الشاعر
 وكان المسال يا تينا فسا
 نبذره وليس لنا عقول
 فلما ان تول المال عنا
 عقلنا حين ليس لنا فضول
 قالوا لان العطاء والمنع اذا كانا لغير علة
 افضيا الى ذم الممنوع وقلة شكر المعطى أما
 الممنوع فلانه قد فضل عليه من سواه وما
 المعطى فانه وجد ذلك اتقا فاور بما أمل
 بالاتفاق اضمعا فصار ذلك مفضيا الى
 اجتلاب الذم واجباط الشكر وليس فيما
 افضى الى واحد منهما خير يرجى وهو جدير
 ان يكون شرا يتقى ولمثل هذا كان منع
 الجميع ارضاء للجميع وعطاء يكون المنع
 ارضى منه خسران مبين * فاما اذا كان
 البذل والعطاء عن سؤال فشروطه معتبرة
 من وجهين أحدهما فى السائل والثانى فى
 المسؤول * فاما ما كان معتبرا فى السائل
 فثلاثة شروط (الشرط الاول) ان يكون
 السؤال لسبب والطلب لموجب فان
 كان ضرورة ارتفع عنه الحرج وسقط عنه
 اللوم وقد قال بعض الحكماء ضرورة توفى
 الصورة وقال بعض الشعراء
 ألا قبح الله الضرورة انها
 تكلف أعلى الخلق أدنى الخلائق
 والله در الاتساع فانه
 يبين فضل السبق من غير سابق
 * (وقال الكميث)
 اذالم تكن الا الاسنة مر بها
 فلا رأى المضطر الاركو بها
 فان ارتفعت الضرورة ودعت الحاجة فيها
 هو أولى الامرين أن يكون وان جازان
 لا يكون فالنفس المسامحة تغلب الحاجة
 وتسمع فى الطلب وتراعى ما استقام به الامر وان ناله ذل ولحقه وهن فبتأول صاحبها قول البحرى وربما كان مكروه الامور الى

(١٧٤)

وقد قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما

١
 ٢
 ٤
 وخزء من أحد وسبعين وخزء من مائة واثنين وأربعين وخزء من مائتين وأربعة وثمانين
 فذلك مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين وأصحاب العدد يرفعون أن لذلك
 خاصية عجيبة فى المحبة مجرب انتهى (البحترى)

واذا الزمان كسالك حلة معدم * فالبس له حل النوى وتغرب
 (أبو الطيب المتنبي) كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنيا أن يكن أمانيا
 وللنفس أخلاق تدل على الفنى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا
 خلقت ألو فالورحات الى الصبا * لفارقت شبي موجه القلب باكما
 فنى ما سرينا فى ظهور جسد ودنا * الى عصره الانترجى التلاقيا
 (ما فيه صنعة الاستخدام) اذ انزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا
 (قال الصفى) للقاضى زين الدين وقد أنشد به بعض شعراء العصر بيتا له يجمع استخدامين
 فاستخدم هو أربعة وهو ورب غزالة طلعت * بقلبي وهو مرعاها * نصبت لها شبا كما من
 نضار ثم صدناها * وقالت لى وقد صرنا * الى عين قصدناها
 بذلت العين فاكلها * بطاعتها ومجراها

معنى الاستخدامات الاربعة بذات الذهب فاكل عينك بطاوع عين الشمس ومجرى العين
 الجارية من الماء انتهى (قال الجنيد) العشق ألفة رحمانية والهيام شوق أوجيهى ما الله تعالى
 على كل ذى روح ليحصل به اللذة العظمى التى لا يقدر على منالها الا بتلك اللفة وهى موجودة
 فى النفس مقدرة مراتبها عند أربابها فاما أحد العاشق لا مريد يستدل به على قدر طبقة من الخلق
 ولذلك كان أشرف المراتب فى الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة ومالوا الى
 الآخرة مع كونها خيرا لهم عنها بصورة لفظ انتهى

(بحر الدين محمد بن تميم كتبها على وردة وأرسلها المعشوقة)
 سبقت اليك من الحداث وردة * وأنتك قبل أوانها تطفيل * طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت
 * فيها اليك كطال تقبيل * (وله) وسقيم الجفون أودعه الله - بذلك السقام سرا خفيا
 غابت مقلناه قابى عشقا * وضعيفان يغايان قويا

(أبو الطيب المتنبي) وكل امرئ يوم الجبل محبب * وكل مكان ينبت العزطيب
 (وله) وأنت مع الله فى جانب * قليل الرقاد كثير التعب * كأنك وحدك وحدته
 * ودان البرية باين وأب * (قال مسلم بن الوليد يمدح ابن مريد الشيبانى)
 تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يامن الدهر أن يدعى على عجل
 لا يعبقى الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(يقال) ان هرون الرشيد لما سمع هذا البيت وفهم أنه لمن وفين طلب ابن مريد فأحضر وعليه
 ثياب ملونة ممصرة فلما نظره الرشيد فى تلك الحال قال أ كذبت شاعرك يا مريد قال فيم يا أمير
 المؤمنين قال فى قوله تراه فى الامن الخ فقال لا والله ما كذبتى وان الدرع على ما فرقنى وكشف
 ثيابه فذا عليه درع فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار الى مريد وخمسة آلاف دينار الى
 مسلم ويقال انه لما سمع البيت قال منعتنى الطيب وأمره تنى باقى عمرى فما روى بعد ذلك ظاهر
 الطيب ولا مكثلا ويقال انه كان أعطر الناس فى زمانه وكان يقول الله بينى وبين مسلم حرمى

احب

(٢) ينبغي تحرير ذلك في مظانه فإنه غير محرر محبوبها سبباً ماله سبب (١٧٥) والنفس الشريفة تطالب الصيانة وترعى الزاهة وتحتفل

من الضرر ما احتملت ومن الشدة ما طاقت فيبقى
تحميها ويدوم تصونها فتكون كما قال الشاعر
وقد يكتسى المرء خزان الثياب

ومن دونها حالة مثنيه
كما يكتسى خده حجرة * وعاته وورم في الرية
فلا يرى ان يتدنس بمطالب الشؤم ومطامع
اللوهم فان البهايم الوحشية تأبى ذلك وتأنس
منه قال الشاعر

وليس الليث من جوع يفاد
على جيف تغليف به الكلاب

فكيف بالانسان الفاضل الذي هو أكرم
الحيوان جنساً وأشرقه نفساً هل يحسن به
ان يرى لوحش البهايم عليه فضلاً وقد
قال الشاعر

على كل حال يأكل المرء زاده
على البؤس والضراء والحدان

والفضل في مثل ما قيل لبعض الزهاد لو
سألت جارك أعطاك فقال والله ما أسأل
ما أسأل الدنيا ممن يملكها فكيف ممن
لا يملكها * ووصف بعض الشعراء قوماً فقال
إذا افتقر والغضوا على الضر خشية

وان أيسروا عادوا سراعا إلى الفقر

فأما من يسأل من غير ضرورة مستولا
حاجة دعت فذلك صريح اللوهم ومحض
الدناءة ولما تجدد مثله لمحوظاً وممولا
مخطفو طالان الحرمان قاده إلى أضيق
الارزاق واللوهم ساقه إلى أخبت المطاعم فلم
يبق لوجهه ماء الأراقه ولا ذل الأذاقه كما قال
عبد الصمد بن المعدل لأبي تمام الطائي

أنت بين اثنين تبرز لنا

س وكلاهما بوجه مذل

لست تنفك طالبا لواصل

من حبيب أو طالباً لنوال

أي ماء لوجهك يبق

بين ذل الهوى وذل السؤال

لا تطلبن معيشة بتذل

أحب الأشياء إلى انتهى ٢ * (بيان ما اشتمل عليه القرآن المجيد) *

الكلمات	الحروف	الالفات	الباءات	التاءات	الثلاث	الجميات
٧٣٤٤٠	٧٢٢٣٣٢	٤٠٧٩٢	١١٤٠	١٢٩٩	١٢٩١	٣٢٩٣
الحاآت	الخواآت	الدالات	الذالات	الراءات	الزايات	السينات
١١٧٩	٢٤١٩	٤٣٩٨	٤٨٤٠	١٠٩٠٣	٩٥٨٣	٤٥٩١
السينات	الصادات	الضادات	الطائات	الظائات	العينات	الغينات
٢٥١٣٣	١٢٨٤	١٢٠٠	٨٤٠	٩٣٢٠	١٠٢٠	٧٤٩٩
الذات	القافات	الكافات	اللامات	الميمات	النونات	الواوات
٢٥٠٠	٥٢٤٠	٢٢٠٠٠	١٤٥٩١	٢٠٥٦٠	٢٠٣٦	١٣٧٠٠
الهات	اليات	انتهى				
٧٠٠	٥٠٢	(من محاسن التخلصات قول أبي الطيب المتنبي)				

نودعهم واليمين فينا كأنه * قنا ابن أبي الهيجاء في صدر فيلق
وليلة كملت بالسهم مقلتها * ألفت قناع الدجى في كل أخدود

قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها * لواقب سبي سنان من وجه داود
أنتزها ربح الصبا فكأنها * فتاة ترجيها عجوز تقودها

فما برحت بغداد حتى تفجرت * بأودية ما يستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق وأهلها * أتاها من الريح الشمال برودها

فمرت تفوت الطرف سعيها كأنها * جنود عبيد الله ولت بنودها
لا يرجع الكف الدليل عن الهوى * أو يرجع الملك العزيز عن الندى

فالوجد لي وحدي دون الوري * والملك لله وللظاهر
(القاضي ناصح الدين الأرجاني في كثرة أسفاره)

وأخذوا اللبالي ما يزال مرواحا * ما بين أدهم خيلها والاشهب
والارض لي كرة أو اصل ضربها * وصوالجي أيدي المطايا للعب

(فيه غيره) ألف النوى حتى كان رحيله * للبين رحلته إلى الاوطان
للامير علاء الدين) ردفه زاد في الثقاله حتى * أقعد الخصر والقوام السوبا

نهمض الخصر والقوام وقاما * وضعيفان يغلبان قويا *

(جمال الدين محمد بن نباتة) وما ج قد أنجل الغصن والبدر * رقاومار طبا ووجهها جليا
غلب الصبر في لقانا طريه * وضعيفان يغلبان قويا

(الصفي الحلي) يا ضعيف الجفون أمرض قلبا * كان قبل الهوى قويا سوبا
لا تحارب بناطريك فوادي * فضعيفان يغلبان قويا

وما أحسن قول أبي الحسن الجزار يدح فخر القضاة نصر الله بن قضاة
وكم ليلة قد بتهامع سراولي * بزخرف آمال كنوز من اليسر
أقول لقلبي كما اشتقت للغنى * إذا جاء نصر الله تبت يد الفخر
(أبو الطيب المتنبي) أهـم بشئ واليالي كأنها * تطاردني عن كونه وأطارد
وحيداً من الخلان في كل بلدة * إذا عظم المطالب قل المساعد

ولو استقبح العار وأنف من الذل لو جد غير السؤال مكتسباً يموهه ولقد رعى ما يصونه وقد قال الشاعر

* فليأتينك رزقك المقدور * (١٧٦) واعلم بانك آخذ كل الذي * لك في الكتاب مقدور * (والشرط الثاني) * من شروط

السؤال ان يضيق الزمان عن ارجائه ويقتصر الوقت عن ابطائه فلا يجد لنفسه في التأخير فسخة ولا في التبادي مهلة فيصير من المعذور من وداخلا في عداد المضطر من فاما اذا كان الوقت متسع لالزمان ممتدا فتجبل السؤال لؤم وقنوط وقال الشاعر

أبلى اعطاء الجفون على الغدى
يفيني ان لا عسر الا مفرج

الاربعاضاق الغضاء باهله
وأمكن من بين الاسنة مخرج
(والشرط الثالث) * اختيار المسؤول ان يكون مرجوا واجابة مأمون النجج اما الحرمة السائل أو كرم المسؤول فان سأل لثما لا يرى نعمة ولا يولى مكرمة فهو في اختياره مأمون وفي سؤاله محروم وقد قال بعض البلغاء المخذول من كانت له الى اللثام حاجة وقد قال بعض البلغاء أذل من اللثيم سائله وأقل من البخیل نائله وقال بعض الشعراء

من كان يؤمل ان يرى * من ساقط نيلاسنيا
فلقد رجي ان يجتنى * من عوسج طباحنيا
(وأما الشروط) المعتبرة في المسؤول فتلاثة (الشرط الاول) ان يكتفى بالتعريض ولا يلجئ الى السؤال الصريح ليصون السائل عن ذل الطلب فان الحال ناطقة والتعريض كاف وقد قال الشاعر

أقول وستر الدجى مسبل
كما قال حين شكك الضفدع
كلامي ان قلته ضائع

وفي الصمت حثي فما صنع
وربما فهم المسؤول الاشارة فألجأ الى التصريح بالعبارة ثم حينئذ للسائل فيجمل ويستحي فيكف كما قال أبو تمام
من كان مفقودا لحياء فوجهه

من غير بوابله بواب
(والشرط الثاني) ان يلجئ بالبشر والترحيب

او يقابل بالطلاق والتعريض ليكون مشكورا ان أعطى ومعذورا ان منع وقد قال بعض الحكماء الق صاحب الحاجة بالبشر لان

وتسعدني في غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليا شواهد
خليلي اني لأرى غير شاعر * فلي منهم الدعوى ومنى القوائد
فلا تعجب ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد
(من أبيات وقعت لابي الطيب فيها ألفاظ مكررة * منها قوله)

ولم أر مثل جبراني ومثلي * لمثلي عند مثلهم مقام
(وقوله) أسد فرائسها الاسود يقودها * أسد تصير لها الاسود نعالبا

(وقال الاصمعي لمن أنشد) فالنوى جذ النوى قطع النوى * كذلك النوى قطاعة لوصالى
لوتسلط على هذا البيت شاة لا كته

(أبونواس) أقنابها يوما ويوما وثالثا * ويوماله يوم الترحل خامس
(قال ابن الاثير) في المثل السائر مرادهم من ذلك أنهم سموا أربعة أيام ويأجبها يأتي بمثل

هذا البيت السخيف على المعنى الفاحش قال الصفي أبو نواس أجل قدر من أن يأتي بمثل هذه العبارة لغير معنى طائل وهوله مقاصد راعيا ومذاهب يسلكها فان المفهوم من ان المقام كان سبعة أيام لانه قال وثالثا يوما آخره اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن الاثير لو أمعن النظر والفكر في هذا رجا كان يظهر له انتهى (العرب) كانت تسمى المحرم المؤتمرو صفر ناجر وربيعة الاول خوانا وربيعة الثاني صوانا وجمادى الاولى الحنسين وجمادى الآخرة الرني ورجب الاصم وشعبان العاذل ورمضان فاتقا وشوا والاغلا وذا القعدة هوا وذا الحجة بركا (لبعضهم) وشادن مبتسم عن حجب * موردان الحسد ملج الشنب

يلومني العاذل في حبه * ومادري شعبان اني رجب (بحير الدين محمد بن عليم)
وكأنما النار التي قد أوقدت * ما بيننا ولهيها المنضرم * سوداء أحرق قلبها فلسانها

بسفاهة للحاضر ين يكلم * (وله) كأنما نارنا وقد خمدت * وجرها بالرماد مستور
دم حري من فواخت ذبحت * من فوقها ريشهن مشهور

(وله) كأنما النار في تلهبها * والفحس من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها * من فوق نار نجة لتخفيها (شرف الدين محمد بن موسى القدسي)

* اليوم يوم سرور لا سرور به * فزوج ابن سحاب بآبنة العنب
ما انصف الكاس من أيدي القلوب لها * ونغرها باسم عن لؤلؤ الحبيب

(شرف الدين ابن الوكيل) * وان أقطب وجهي حين تبسم لي * فعند بسط الموالي يحفظ الادب

(وما أحسن قول من قال) * ما أنصفتها تضحك في وجهي وتعبس في وجهيها
(حكى) أنه ذكر للرشيدي قول أبي نواس فاسقني البكر التي اعتجرت * بخمار الشيب في الرحم

فقال لمن حضره ما معناه فقال أحدهم ان الخمر اذا كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزيد وهو الذي أراده وكان الاصمعي حاضرا فقال يا أمير المؤمنين ان أبا علي رجل خطر وان معانيه لخفية

فاسأله عن ذلك فاحضر وسئل فقال ان الكرم أول ما يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شيء شبيه بالظن فقال الاصمعي ألم أقل لكم ان أبا نواس أدق نظر مما طنتم انتهى * (مسألة) *

قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهدي صبيبا قال ابن النباري في اسرار العربية كان هاتما وصيها منصوب على الحال ويجوز ان تكون ناقصة لانه لا اختصاص لعيسى عليه السلام بذلك

لان

فان عدمت شكره لم تعد عذره * وقال ابن لنكك ان أبا بكر ابن دريد قصد بعض (١٧٧) الوزراء في حاجة فلم يقضها له وظهر له منه فخر فقال

لا تدخلك خيرة من سائل

فلخير دهر لك ان ترى مسؤولا

لا تحبهن بالرد وجه مؤمل

فبقاء عزك ان ترى مأمولا

تلقى الكريم قد استدبل بيشره

وترى العبوس على اللثيم دليلا

واعلم بانك عن قليل صائر

خبر افكن خبرا يروق جيلا

* (والشرط الثالث) * تصديق الامل

وتحقيق الظن به ثم اعتبار حاله وحاله سائله

فانها لا تخالو من أربع أحوال (فالحال

الاولى) أن يكون السائل مستوجبا

والمسؤول متمكنا فالجابه ههنا تستحق كراما

وتستلزم مرواة وليس للرد سبيل الا لمن

استولى عليه البخل وهان عليه الذم فيكون

كما قال عبد الرحمن بن حسان

ان رأيت من المكارم حسبكم

ان تلبسوا خرا الثياب وتشبعوا

فاذا تذكرت المكارم مرة

في مجلس أنتم به فتغنوا

فنعوذ بالله ممن حرم ثروته ماله ومنع حسن

حاله أن يكون مستودعا في صنيع مشكور

وبرمذ خور * وقد قيل لبخيل لم حسبت مالك

قال لا نواب فقيل له قد نزلت بك وقال بعض

الشعراء

مالك من مالك الا الذي

قدمت فابذل طائعا مالكا

تقول اعمالك ولو فتشوا

رأيت أعمالك أعني لك

وقد أسقط حق نفسه ورفع أسباب شكره

فصار بان لا حوله مسذوما كمشكور

وما ثوما كما جور وقال أبو العتاهية

خزن البخيل على صالحه

اذ لم يشغل به ظهري

ما فاتني خيرا مرئ وضعت

فاذا لم يكن للرد في مثل هذا الحال سبيل نظار فان كان

لان كلا كان في المهد مصيبا ولا عجب في تكليم من كان فيما مضى في حال الصبا انتهى وقال أبو
البقاء كان زائدة أي من هو في المهد مصيبا حال من الضمير في الجار والمجرور والضمير المنفصل المقدر
كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير فعلي هذا لا يحتاج الى تقدير هو بل يكون
انظر فصلة وقيل ليست زائدة بل هي كقوله وكان الله غفورا رحيما وقيل بمعنى صار وقيل هي
تامة انتهى * (يقال اهجي بيت قالته العرب قول الاخطل) *

قوم اذا استنج الاضياف كابهم * قالوا الامهم بولي على النار

فضيقت فرجها بخلا ببولتها * فلا تبول لهم الا بمقدار

(قال الصفدي) اشتمل قوله قوم الى آخره على معاييب (أولها) انهم لم يعطوا الضيف شيئا حتى

يرضى بنه باح كابهم فيستنج (وثانيها) ان لهم نارا قابلية لغفرهم تطفأ ببول امرأة (وثالثها) ان أهمهم

التي تخدمهم فليس لهم خادم غيرها (ورابعها) انهم كسالى عن مباشرة أمورهم حتى تقوم بها

أمهم (وخامسها) انهم عاقون لامهم حيث يمتنون بها في الخدمة (وسادسها) عدم أدبهم لانهم

يخاطبون أمهم بهذه الخطابية التي تستحي الكرام من الالتفات بها (وسابعها) انهم يبولون عند

مواقدهم لانهم قالوا لها بولي على النار ولم يقولوا لها قومي الى النار (وثامنها) انهم جبناء لا يردون

لانهم مستيقظون يسمعون الحس الخفي من البعد (وتاسعها) قذار انهم لانهم لا يتألمون بما يصعد

من رائحة البول اذا وقع على النار (وعاشرها) الزام والدتهم ان لا تبول لهم الا بمقدار وتدخر ذلك

لوقت الحاجة اليه والا فلا كل وقت يطلب الانسان البول بحده فتجد لذلك الماء مشقة من

احتباس البول (واحادي عشرها) افراطهم في البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان تنطفئ

به النار (وثاني عشرها) تأكدهم هذا القول عداوة الجوس للعرب لانهم يعبدونها وأولئك

يبولون عليها فتأكد الحقد انتهى * (حكى) * ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في

غزوة ولم يكن معه وقت النصره كاتب يرسل فقدم للطبيب أن يكتب الى الوزير يعلمه بذلك

فكتب اليه أما بعد فانا كناع العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لورميت بصاقلها

وقعت الاعلى فيقال فلم تكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو وبحر ان عظيم فهاك الجميع

بسعادتك يا معتدل المزاج (وقريب من هذا) قول من كان رياضييا حين احتضر اللهم يا من

يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجزر الاصم اقبضني اليك على زاوية قائمة واحشرني على خط

مستقيم للشيخ فتح الدين بن سيد الناس الحافظ * في جماعة كانوا شبهين بالنبي صلى الله عليه

وسلم الخمسة تشبه المختار من مضر * يا حسن ما حولوا من شبهه الحسن

كجعفروا بن عم المصطفى قثم * وسائب وأبي سفيان والحسن

(ابن القبرواني وأجاد) وأسرى بناس يعموا كعبة الندي * فهم سجد فوق المذاكي وركع

على كل نشوان العنان كأنما * جرى في وريديه الرحيق المشعشع

شكائهم معقودة بسيماطها * تحال بايديهم أرقام تلسع

كناجيعا والدار تجمعنا * مثل حروف الجميع ملتصقه

واليوم جاء الوداع يجعلنا * مثل حروف الوداع مفترقه

(ابن اسراييل) واسمر عسجدي اللون يحكي * معاطف قدده السمر العوالي

يدبر على الشقيق عذار أس * ويسم بالعتيق عن اللاكي

* (لمرة بن بركان يخاطب امرأته وقد نزل به ضيف) *

التأخير مضر عاجل بذله وقطع مطالبه وكانت اجابته (١٧٨) فعلا وقوله عملا وقد قالت الحكماء من مرواة المطلوب منه أن لا يلجئ الى الحاج

عليه وقال محمد بن حازم

ومتنظر سؤالك بالعطايا

وأشرف من عطاياه السؤال

اذالم يأتك المعروف طوعا

فدعه فالتزعه عنه مال

وان كان في الوقت مهلة وفي التأخير فسحة

فقد اختلف ذاهب الفضلاء فيه فذهب

بعضهم الى ان الاولى تعجيل الوعد قولاً ثم

يعقبه الانجاز فعلا ليكون السائل مسرورا

بتعجيل الوعد ثم بالاجل الانجاز ويكون

المسؤول موصوفا بالكرم لمخوذا بالوفاء وقد

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

العدة عطية وقال الفضل بن سهل لرجل

سأله حاجة أعدك اليوم وأجبوك غدا

بالانجاز لتذوق حلوة الامل وأترين بثوب

الوفاء وعد يحيى بن خالد رجلا بحاجة سأله

اياها فقيل له تعدوا أنت قادر فقال ان الحاجة

اذالم يتقدمها وعد ينتظر صاحبه فنجح لم يجد

سرور هالان الوعد طعم والانجاز طعام

وليس من فاجأه الطعام كمن يجدر يحبه

ويطعمه فدع الحاجة تختم بالوعد ليكون

لها طعم عند المصطنع اليه وقال بعض الباغاء

اذا أحسنت القول فاحسن الفعل ليجمع

لك ثمرة اللسان وثمره الاحسان ولا تقل

مالا تفعل فانك لا تخاف في ذلك من ذنب

تكسبه أو يحجز تلزمه ومنهم من ذهب الى

ان تعجيل البذل فعلا من غير وعد أولى

وتقديمه من غير توقيت ولا انتظار أخرى وانما

يقدم الوعد أحدر جلين امامه عز ينتظر

وجده واما شحج يروض نفسه توطئة

وليس للوعد في غير هاتين الحالتين وجه

يصح ولا رأى يتضح مع ما يغيره الليل والنهار

وتتقلب به الحال من يسار واعسار وقال

بعض الشعراء

يا أيها الملك المقدم * أمره شرقا وغربا

أمن بنجتم صيقتي * مادام هذا الطير طبا

يارب البيت قومي غير صاغرة * ضمني اليك رجال القوم والسلبا

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يصير الكلب في ظلماتها الطنبا

لا ينج الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الدنيا

أراد بقوله أندية جمع ندى وهو شاذ اذا القياس في جمع المقصور أن يكون على أفعال مثل حشى

واحشاء وقفا وأقفاء وفي المهدودان يكون على أنعلة مثل عطاء وأعطية وهواء وأهوية لما في

الجو ورشاء وأرشية فثبت ان ندى جمعه انداء فقال أندية جمع ناد وهو المجلس يعني أنهم كانوا

يجاسون في الاندية يصطاون وليس بشيء (قال الصفدي) ذكرت بالابيات هنا ما حكاه الشيخ محمد

ابن محمد بن محمد سيد الناس العمري قال اجتمع تاج الدين بن الاثير ونفر الدين بن لقمان عند

بعضهم وله مملوك يدعى طنبا فجعل تاج الدين يدعوه باسمه وطلب يديه وهو لا يراه وتسكروا رنداؤه

ويقول أين أنت يا طنبا فاني لأراك فقال نفر الدين

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يصير الكلب في ظلماتها الطنبا

(لعل) كلمة ترج وفيها لغات لعل وعل ولعن بالنون وعن ولا أن يفتح اللام وان ورعن ورغن

بالعين المعجمة ولعن باللام والعين المعجمة ولعلت بزيادة التاء في آخر لعل (قال الصفدي) ولعل

تكون حرف جر في لغة بني عقيل كما تكون متى حرف جر في لغة بني هذيل

* (لابي نواس) * فتمشت في مفاصلهم * كتمشى البرء في السقم

(حكى) الاصمعي قال حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد اذ دخل أبو نواس فقال له

ما أحدث بعدنا يا أبو نواس فقال يا أمير المؤمنين ولوفي الخمر قال قاتلك الله ولوفي الخمر فأشدد

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أتم

حتى أتى على آخرها فقال أحسنت يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فأخذها وخرج

فلما خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد ألم تر يا أبا سعيد إلى الحسن بن هاني كيف سرف شعري

وأخذ به مالا وخلعا قلت وأي معنى سرق قال قوله فتمشت في مفاصلهم الى آخره فقالت وأي شيء

قلت فقال قلت غرا في فرجها ليل على قمر * على قضيب على دعس القنالدهس

أذكر من المسك أنغاسا وبهجتها * أرق ديبا جسة من رقة النفس

كان قلبي وشاحاها اذا خطرت * وقلها قلبها في الصمت والخرس

تجسري محبتها في قلب وامتها * جرى السلامة في أعضاء منتكس

فقلت ممن سرقته هذا المعنى فقال لا أعلم اني سرقته من أحد فقلت بلي من عمر بن أبي ربيعة

حيث يقول أما والرافصات بذات عسرق * ورب البيت والركن العتيق

وزنرم والطواف ومشعريها * ومشتاق بحسن الى مشوق

لقد دب الهوى لك في فؤادي * ديب دم الحياة الى العسروق

فقال ممن سرقه عمر بن أبي ربيعة قلت من بعض العذريين حيث يقول

وأشرب قلبي حبا ومشى بها * كمشى حبا الكاس في عقل شارب

ودب هواها في عظامي وحبا * كدب في الملسوع سم العتارب

فقال لي فمن أخذ هذا البدوي قلت من أسقف نجران حيث يقول

منع البقاء تغلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى * وطلوعها جراء صافية

وغروبها صفراء كالورس * تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس

واعلم بان جفافه * مما يعيد السهل صعبا قالوا لان في الرجوع انتهى

عنه من الانكسار وفي توقع الوعد من مرارة الانتظار وفي العود اليه من بذلة (١٧٩) الاقتضاء وذهلة الاجتهاد ما يكدر به ويوهن شكره

وقال الشاعر

ان الحوائج بما أزرى بها

عند الذي تقضى له تطويلها

فاذا ضمنت لصاحبك حاجة

فاعلم بان تمامها تعجيلها

(والحال الثانية) أن يكون السائل غير

مستوجب والمسؤول غير متمكن ففي الرد

فسحة وفي المنع عذر غيرانه يلين عند الرد

لينا يقيه الدم ويظهر عذرا يدفع عنه اللوم

فليس كل مقل يعرف ولا معذور ينصف وقد

قال أبو العتاهية يصف الناس

يارب ان الناس لا ينصفونني

فكيف وان أنصفهم ظلموني

فان كان لي شيء تصدوا لاخذ

وان جئت أبغى شيئا منعوني

وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم

وان أنالهم أبذل لهم شتموني

وان طرقتني نسكة فكهاوبها

وان صحبتني نعمة حسدوني

سأمنع قاي أن يحن اليهم

وأعجز عنهم ناظري وجفوني

وأقطع أياي بيوم سهولة

أقضي بها عمري ويوم خزون

ألا ان أصفي العيش ما طاب غبه

وما نلت في الذقة وسكون

(والحال الثالثة) أن يكون السائل

مستوجب والمسؤول غير متمكن فيأتي بالخل

على النفس ما أمكن من يسير يسد به خلة أو

يدفع به مذمة أو يوضح من اعدار المعوزين

وتوجه المتألمين ما يجعله في المنع معذورا

و بالتوجه مشكورا وقد قال أبو النصر

العتبي رحمه الله تعالى

الله يعلم اني لست ذا بخل

ولست ملتصافا بالبخل لي عللا

لكن طاقه مثلي غير خافية

انتهى ما حكى الاصحى (قال الصفدي) وقد أخذ أبو نواس برمتيه من بعض الهذليين يصف

قائما مختل صيدا بسرعة حيث يقول فتمشي لا يحس به * كتمشي النار في الفحم

(أقول) وقال أبو الطيب قريبا من هذه المعاني

جري حبها تجري دمي في مفاصلي * فأصيح لي عن كل شغل به اشغل

(وأقضى عبد الله بن الحجاج) بهذا المعنى من غير تشبيه فقال

فبت أسقاها سلاف مدامة * لها في عظام الشاربين ديب

(ولمسلم بن الوليد) موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

(غيره) كنت مثل النسيم عند ديب * سحر افوق تل ردف حبيبي

فلما ذافت زهرة ورد * بقضيب عند الهبوب رطيب

(الليل) طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضى فلا تذكره بآثامك (مسألة) قوله تعالى ولو أن

ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال الشيخ

شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي رحمه الله قاعدة لو أنما اذا دخلت على ثبوتين كأننا نفيين أو

على نفيين كأننا ثبوتين أو نفي وثبوت فالنفي ثبوت والثبوت نفي وبالعكس واذا تقررت هذه القاعدة

فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك وتظهر هذه الآية قول النبي صلى الله عليه

وسلم نعم العبد صهيبي لولم يخف الله لم يعصه يقتضي أنه خاف وعصى مع الخوف وهو أقيج وذكر

الفضلاء في الحديث وجوها أما الآية فلم أر لاحد فيها كلاما ويمكن تخريجها على ما قاله في

الحديث غير اني ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعا ساذكرة قال ابن عصفور ولفي

الحديث بمعنى ان لمطلق الشرط وان لا تكون كذلك وقال شمس الدين الخسرو شاهی لوفى أصل

اللمعة لمطلق الربط وانما اشتهرت في العرف بما ذكره والحديث انما ورد بالمعنى اللغوي لها وقال

الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشيء الواحد قد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه

وكذا ههنا الناس في الغالب انما لم يعصوا الاجل الخوف فاذا ذهب الخوف عصوا فاخبر صلى الله

عليه وسلم ان صهيبي اجتمع له سببان يمنعانه عن المعصية الخوف والاجلال وأجاب غيرهم بأن

الجواب محذوف تقديره لولم يخف الله عصمه والذي ظهر لي ان لو أصلها تستعمل للربط بين شيئين

كما تقدم ثم انها أيضا تستعمل لقطع الربط تقول لولم يكن زيد عالما لا كرم أي لشجاعتها جوابا

لسؤال سائل يقول انه اذا لم يكن عالما لم يكن كرم فربط بين عدم العلم وعدم الاكرام فتمتقطع أنت

ذلك الربط وليس مقصودك ان تربط بين عدم العلم وعدم الاكرام لان ذلك ليس بمناسب

وكذلك الحديث وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عدم عصيتهم بخوف الله

فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الربط وقال لولم يخف الله لم يعصه ولما كان الغالب على

الاوله ان الاشجار كلها اذا صار أقلاما والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت فمعنى قوله الوهم

ما يكتب به ذنبي الا بعد فقطع الله تعالى هذا الربط وقال ما نفدت انتهى كلامه * الدنيا قد

يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلو أو بمعنى يتعلق بغيرها * الاول وهو حقيقة فانها من أول وجود

الانسان الى أيام ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى زمان بعثة

النبي صلى الله عليه وسلم تسمى مكتهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوز والمعنى الثاني

وهو مجازاتها بالنسبة الى أول كل ملة تسمى شابة والى آخرها تسمى عجوز ابل بالنسبة الى أول كل

دولة وآخرها ابل بالنسبة الى كل شخص وعلى هذا يحمل قول المعري في رسالته له يخاطب الدنيا فيها

* والنبي يعذري القدر الذي جلا * وربما تحسر بحدوث العجز بعد تقدم القدرة على فوت الصبغة وزوال العادة حتى صار أضي جسدا

وأزيد إذا كما قال الشاعر (١٨٠) وكنت كراز السوء قص جناحه * يرى حسرات كلما طار طائر يرى طائرات الجو تخفق حوله

فبذ كر اذ ريش الجناحين وافر
(والحال الرابعة) أن يكون السائل غير
مستوجب والمسؤول متمسكا وعلى البذل قادرا
فينظر فان خاف بالرد قدح عرض أوجب هجاء
محمض كان البذل مندوبا صيانة لاجودا فقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة وان أمن
من ذلك وسلم منه فن الناس من غلب المسئلة
وأمر بالبذل لئلا يقابل الرجاء بالخيبه
والاميل بالاياس ثم لما فيه من اعتياد الرد
واستسهال المنع المفضي الى الشح وأنشد
الاصحى عن الكسائي

كانك في الكتاب وجدت لاء

محرمه عليك فلا تحل

فما تدري اذا أعطيت مالا

أكثر من سماحك أم يقل

اذا حضر الشتاء فانت شمس

وان حضر الصيف فانت ظل

ومن الناس من اعتبر الاسباب وغلب حال

السائل ونذب الى المنع اذا كان العطاء في

غير حق ليقوى على الحق اذا عرضت ولا

يعجز عنها الزمت وتعينت وقد قال بعض

الشعراء

لا تجذب بالعطاء في غير حق

ليس في منع غير ذي الحق بخل

انما الجود ان تجود على من

هو للجود والندى منك أهل

فاما من أجاب السؤال ووعد بالبذل والنوال

فقد صار بوعده مرهونا وصار وفاؤه بالوعد

مقرونا فالاعتبار بحق السائل بعد الوعد

ولاسيما الى مراجعة نفسه في الرد

فيسبب مع ذم المنع لثوم البخل ومقت

القادر وهجنة الكذب ثم لاسيما لطله

بعد الوعد لما في المظل من تكدير الصنيع

وتعميق الشكر والعرب تقول في أمثالها

المطل أحد المنع واليأس أحد النجسين وقال بشار بن برد

سوتني غانية فكيف بك عجوزا فانية انتهى (قال علي بن بسام البغدادي) كنت تعشت غلاما
لخالي ابن جردون فميت ليلة عنده وقت لادب عليه فلم يستعني عترب فقلت آه فانتبه خالي وقال
ما أتى بك الى ههنا فميت قت لا بول فقال صدقت والله كن في است غلام في خضر في اذ ذلك
هكذا الابيات فقلت

ولقد سعت مع الظلام لموعد * حصلة من غادر كذاب * فاذا على ظهر الطريق معدة

سوداء قد علمت أو ان ذهاني * لبارك الرحمن فيها عتريا * دبابه دبت الى دباب

(آخر) ولقد هممت بقتل نفسي بعده * أسفا عليه ففقت ان لا تلقي

(قال أبو سعيد الرستمي) أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا * ويحرم مادون الرضا شاعر مثلي

(ابن قلاؤس الاسكندري) كما ساءوا عمر ابو اوس فريده * وضيق بسم الله في ألف الوصل

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل * وأبدت لامافي عذار مسلسل

فان لم يكن وصل ليد لك عاشق * فساذا الذي أبدت للمنامل

(ابعضهم) غير المقول عيوبه كالوا ومن * عمرو يرى واللفظ منه قصير

كالنون من ز يديشال مديحه * باللفظ لكن لا يراه بصير

(قال التهامي) لغو كرفز يد لا معنى له * أو و او عمرو وفقداه كوجودها

(قال صلاح الدين الصفدي) بعد ايراد هذه الاشعار وكان الجاحظ يزعم ان عمرا أرتقى الاسماء

وأخفها وأطرفها وألسنها وكان يسميها الاسم المظالم ويعني بذلك الزاقيهم به الواو التي ليست

من جنسه ولا فيه دليل عليها ولا اشارة اليها قال جامعها لوجه كلام الجاحظ في تسميتها الاسم

المذكور بما سماه بانه يقع في أكثر الامثلة المتداولة لاسيما في العلوم الادبية مضروبا أو مقتولا

كما لا يحجب على من له أدنى اطلاع لكان أظهر (ومن أمثال العرب) قولهم وقع رمضان في

الواوات يريدون انه جاوز العشرين فلا يذكروا الواو والعطف ويشهد لذلك قول محمد بن علي

ابن منصور بن بسام قد قرب الله بعد الجوع لي شبعنا * كاني بهلال العيد قد طلعا

نفسا للهول في شوال أهبتة * فان شهرك في الواوات قد وقع

وكذا قولهم وقع الشهر في الانين مرادهم انهم يقولون فيه احد وعشرين وثاني وعشرين

فيكون الانين فيه * وفي أمثال العوام اذا وقع رمضان في الانين خرج شوال من الكهين انتهى

(أبو الطيب المتنبي) الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحل الثاني

فاذا هما اجتمع النفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان * ولربما طعن الفقي أقرانه

بالرأي قبل تطاعن الاقران * لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

(قال الصفدي) الايدي جمع اليد التي هي الجارحة والايادي جمع اليد وهي النعمة هذا هو

الصحيح وقد أخرجهما عوام العلماء باللغة عن أصل وضعهما فاستعملوا الايادي في جمع اليد

الجارحة ونرى أكثر الناس يكتب الى صاحبه المهلول يقبل الايادي الكريمة وهي لحن وانما

الصواب الايدي الكريمة انتهى (قيل لبعض الاعراب) وقد أسن كيف أنت اليوم فقال ذهب

مني الاطبيان الا كل والنسكاح وبقى الارطبان السعال والضراط (قال الصفدي) ورأيت غير

مرة بدمشق سنة ٧٣١ شخصا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب الشطرنج غائبا في مجلس

الساحب شمس الدين وأول ما رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الاطباء فغلبه

مستدبرا ولم يشعر به حتى ضرب شاه مات بالفيصل وحكى لي عنه انه يلعب غائبا على رقعتين وقدمه

المطل أحد المنع واليأس أحد النجسين وقال بشار بن برد أطلت علينا منك يوما غمامة * أضاعت لنا برقها واطار شاشها رقة

فلا غيبها بجلي فيياس طامع * ولا غيبها يائي فيروى عطاشها ثم اذا انجز وعده وأوفى عهده (١٨١) لم ينبع نفسه ما أعطى

ويسران كانت يده العليا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال الشاعر

فانك لا تدري اذا جاء سائل

أأنت بما تعطيه أم هو أسعد

عسى سائل ذو حاجة أن منعه

من اليوم سوّلا أن يكون له غد

وليكن من سروره اذ كانت الارزاق

مقدرة أن تكون على يده جارية ومن جهته

واصله لا تتغل عنه بمنع ولا تتحرل عنه بإياس

(وحسبى) أن رجلا شكّا كثرة عياله الى

بعض الزهاد فقال انظر من كان منهم ليس

رزقه على الله عز وجل فحوله الى منزلى وقال

ابن سيرين لرجل كان يأتيه على دابة ففقد

الدابة ما فعل برذونك قال اشتدت على مؤنته

فبعته قال أفترأى خلف رزقه عندك وقال

ابن الرواحي رحمه الله

أن لله غير مرعك مرعى

يرتعيه وغير مائلك ماء

أن لله بالبرية لطفًا * سبق الامهات والاكباء

ثم ليكن غالب عطائه لله تعالى وأكتر قصده

ابتغاء ما عند الله عز وجل كالذي حكاه أبو

بكرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن

اعرابيا أتاه فقال

يا عمر الخير خربت الجنة

أ كس بنياني وأمهنته

وكن لنا من الزمان جنه

أقيم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضى الله عنه فان لم أفعل يكون

ماذا فقال

* اذا أباح قص لا ذهبنه *

فقال فاذا ذهبت يكون ماذا فقال

يكون عن حالى لتسئلنه

يوم تكون الاعطيات لله

وموقف المسؤل بينهنه

* اما الى نار واما جنه * فبى عمر رضى الله عنه حتى اخضت لحبته ثم قال يا غلام أعطه قبصى هذا ذلك اليوم لالشعره أما والله لا أمالك غيره

رقعة يلعب فيها حاضر أو يغلب في الثلاث وكان صاحب يدعه في وسط الدست ويقول له عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسرد هاجمها كأنه يراها (الناس) كثير منهم يغلط في الصولى وهو أبو بكر محمد بن يحيى بن صول تسكين الكاتب ويرغم أنه واضح الشطر نجح المضرب المشـل به فيه والصحيح أن واضعه صه بن داهر الهندي (قال الصفدى) أن أردشير بن بابك أول ملوك الفرس الأخيرة قد وضع التردول ذلك قبل له نردشير وجعله مثلاً للادنيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتاً بعد شهر والسنة والمهارة ثلاثين قطعة بعد أيام الشهر والفصوص مثل الافلاك ورميها مثل تقايها ودوراتها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة كل وجهين منها سبعة الشش ويقابله اليك واليخ ويقابله الدو والجارو ويقابله السه وجعل ما يأتى به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارة على ما جاءت به النقوش لكنه اذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتى وكيف يتحيل على الغلبة وقهر خصمه مع الوقوف عند ما حكمت به الفصوص وهذا هو مذهب الاشاعرة انتهى (الجبل)

أربد لا نسي ذكرها فكأنما * تمثل لى ليسلى بكل سليل

(قد جمع السراج الوراق أقسام الواوات وأحسن)

مالى أرى عمرا أنى استجرت به * تدصار عمرا بوأوفيه وانصرفا

ونام عن حاجة نهته غلطا * لها فالغيت منه السهد والاسفا

والاستجير بعمر وقد سمعت به * فما أزيدك تعريفا عما عرفا

وتلك وارولا والله ما عطفت * ولوأتت واوعطف ما أتت طرفا

ولو غدت واو حال لم تسر ولو * أتى بها قسما ما بران حلغا

أو واروب لما جرت سوى أسف * وكثرته خلافا للذى ألفا

أو وارومع لم أجدها خيرا أتى معها * أو وارومع غدا من فرقة تلفا

وليت صدغها قد شبهوه غدا * يكوى بنار وهذا فى السلوكنى

والله يطمسها واواذ كرت بها * دالابوسطى وكانت قبل ذالفا

(لمحمد بن ابراهيم) الساعدي الانصارى بيت واحد الضبط بيوت عدد الشطر نجح

ان رمت تضعيف شطرنج بحملته * هاواه طعجز مد ذودرجا

(لبعضهم) نصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من الحوادث فى اثنتين

تريحك بالنى أو بالنابا * فان الموت احدى راحتين (لابى عثمان سعيد بن الحميد)

لامت قبلك بل أحيأ وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا * لكن نعيش لما نوى ونامله

ويرغم الله فينا نف واشينا * حتى اذا قدر الرجن ميتتنا * وحال من أمرنا ما ليس يغيبنا

متنا جميعا كغصنى بانه ذبلا * من بعدما نضر واستشينا حيننا

فى مثل طرفة عين لا أدوق شجى * من الممات ولا أيضا تذوقينا (لابن التلعفري)

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا * عاجات منى اللمة السوداء * لا تعجان فوالذى جعل الدجا

من ليل طرفى البهيم ضياء * لو انما يوم المعاد صحيفتى * ما سر قلبى كونها بيضاء

(شرف الدين شيخ الشيوخ بحمات)

ان تدعى خاليا من لوعتى فلقد * أجاب دمعى وما الداعى سوى طال

عابت انسان عبنى فى تسرعه * فعلى لى خلق الانسان من عجل

وإذا كان العطاء على هذا الوجه خلا من طاب (١٨٢) نزاء وشكرو عري عن امتنان ونشر فكان ذلك أشرف للبازل وأهنا للقبال وأما

المعطى إذا التمس ببطائه الجزاء وطلب به الشكر والثناء فهو خارج ببطائه عن حكم السخاء لأنه إن طلب به الشكر والثناء كان صاحب سمعة ورياء وفي هذين من الذم ما ينافي السخاء وإن طلب به الجزاء كان تاجرا مستربحا لا يستحق جدا ولا مدحا وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في تأويل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر أنه لا يعطى عطية يلتبس بها أفضل منها وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول في تأويل ذلك لا تمنن بعملك تستكثر على ربك وقال أبو العنابية

وليست بدأ وليتها بغنية

اذ كنت ترجوان تعد لها شكرا غنى المرعى يكفيه من سد حاجة

فان زاد شيئا عاد ذلك الغنى فقرا (واعلم) ان الكريم يجتدى بالكرامة والالطف واللين يجتدى بالمهانة والعنف فلا يجود الا خوفا ولا يجيب الا عنفا كما قد قال الشاعر

وأيتك مثل الجوز يمنع ليه

صحاو يعطى خبره حين يكسر فاحذر ان تكون المهانة طريقا الى اجسادك والخوف سبيلا الى اعطائك فيجزي عليك سفة الطعام وامتنان اللثام وليكن جودك كرماء ورغبة لا لوما ورغبة كيلا يكون مع الوصمة كما قال العباس ابن الاخنف

صريت كافي ذبالة نصبت

تضي للناس وهي تحترق (وأما النوع الثاني) من البر فهو المعروف ويتنوع أيضا نوعين قولاً وعملاً * وأما القول فهو طيب الكلام وحسن البشر والتودد بحميل القول وهذا يعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع ويجب ان يكون محسودا

(حكى) ان كثيرا أتى الفرزدق فقال له الفرزدق يا باصخر أنت أنسب العرب حيث تقول أريد لا نسي ذكركها فكانما * تمثل لي ليلى بكل سيل

فقال كثير وأنت أنخر العرب حيث تقول

تري الناس ان سرنا يسرون خلفنا * وان نحن أو ما نالى الناس وقفوا

والبيتان لجليل فكان كثيرا سرق الاول والفرزدق سرق الثاني (النور الاسعدي)

أعيت اذ لا عبت بالشر فنج من * أهوى فأبدى خده التوزيدا

وغدا الفرط الفكر يضرب أرضه * به طاعه لما انشئ بمجودا

وطفقت أنشده هناك معرضا * وجوانحي فيه تدوب صدودا

رقيقهم فخالقن حسديدا * أو ما تراها أعظما وجودا

(ابن قلاقس) لا أقتضيك لتقديم وعدت به * من عادة الغيث ان يأتي بلا طلب

عيون جاهلك عن غير نائمة * وانما أنا أخشى حرفة الادب (شهاب الدين التلعفري)

واذا الثنية أشرفت وشملت من * أرجائها أرجا كتشر عسير

سل هضم المنسوب أين حديثه السمر فوع عن ذيل الصبا المجرور

(ابن ميادة) أمانى من ليلى حسنا كانما * سقتني به الليلى على طمأ بردا

متى ان تكن حقا تكن أحسن اننى * والافقد عشنا بهار منار غدا

(لابي دلف) أطيب الطيبات قتل الاعادى * واختبأ على متون الجياد

ورسول يأتي بوعد حبيب * وحبيب يأتي بلا ميعاد

(قيل) لبعض العشاق ما تنفى فقال أعين الرقباء وألسن الوشاة وأكباد الحساد (قال محمد بن

شرف القيرواني) في مدح الشطر فنج حوب سجال وجبل عجال وفرسان ورجال قريبة

الآجال سريعة عود الحمال تستغرق الفكر وتسلب اللب استلاب السكر وتترك الانسان

وما أراد أساء أو أجاد الا انهم اتدنى مجلس الصعلوك من أشرف الملوك حتى لا يكون بينهما في

أقرب بقعة الا قدر الرقعة فرما التقت بنانهم ما في بيت الرقعة ولسانهم ما في بيت القطعة

لعب أصولي وغريب صولي فخر الجاحي ولعب الجاحي مظفر الفتنه يراها عن مائة بيوت

حصينه وشياهم مصونه دوابه مجمعة وسباعه مختبعه جيد النظر شديد الحذر لا يبق

ولا يذر عينه تغلى وفكره تغلى ويده تبلى انتهى (قوله) تبلى من بلوت بمعنى استخبرت لكن

هذا من باب الافعال بمعنى تختبر (قال بعض المحققين) النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولا

جسمانية ولا داخلية البدن ولا خارجة عنه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لها تعلق بالاجساد

يشبه علاقة العاشق بالعشوق وهذا القول ذهب اليه أبو حامد الغزالي في بعض كتبه ونقل عن

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال الروح في الجسد كالغنى في اللفظ قال

الصفدي ومارأيت مثالا أحسن من هذا (سئل بعض المتكلمين) عن الروح والنفس فقال

الروح هو الريح والنفس هو النفس فقال له السائل فيمتد اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا

ضرب خرجت روحه فانقلب المجلس فحكى (النثر للدواب) كالعطاس لنا وأنثرفلان أخرج ما في

أنفه (يقال) فضائل الهند ثلاثة كيلة ودمنه ولعب الشطر فنج والتسعة أحرف التي تجمع أنواع

الحساب (حكى) ان الرشيد سأل جعفر عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت في الليلة الماضية

مضطجعا وعندى جاريتان وهما يكسبان فتناومت عليهما لا نظار صنيعهما واحداهما مكية

كالسقاء فانه ان أسرف فيه كان مقام ذم وما ان توسط واقتصد فيه كان معروفا وبرحمودا وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما والاخرى

في تاويل قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملأناها (١٨٣) السلام الطيب وكان سعيد بن جبير يتأول انها

الصلوات الخمس (وروى) سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم لن تسعوا الناس بأموالكم اذ ليس معهم منكم بسط الوجوه وحسن الخلق (وروى) ان النبي صلى الله عليه وسلم أنشد عنده قول الاعرابي هذا

وحى ذوى الاضغان تسب قلوبهم
تحياتك الحسنى فتدبر قم النعل
فان دحسوا بالمكر فاعفرك نكرما
وان حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه

وان الذى قالوا راءك لم يقل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر
لحكمة وان من البيان لسحرا وقيل للعتابي
انك تاقى العامة ببشر وتقرى بقال دفع
صنعة بياسر مؤنة واكتساب اخوان بياسر
مبذول وقيل فى منشور الحكم من قل حياؤه
قل احباؤه وقال بعض الشعراء
بنى ان البرشى هين * وجهه طليق وكلام لين
(وقال بعضهم)

المرء لا يعرف مقداره * ما لم تب للناس أفعاله
وكل من يمنى بشره * فقل ما ينفعنى ماله
(وأما العمل) فهو بذل الجاه والاسعاد
بالنفس والمعونة فى النائلة وهذا يبعث عليه
حب الخير للناس وايتثار الصلاح لهم وليس
فى هذه الامور سرف ولا لغايتها حد بخلاف
النوع الاول لانها وان كثرت فهى أفعال
خير تعود بنفعين نفع على فاعلمها فى اكتساب
الاجور وجيل الذكرو نفع على المعان بها فى
التخفيف عنه والمساعدة له وقدر روى محمد بن
المكدر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل معروف صدقة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء
وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال المعروف
كاسمه وأول من يدخل الجنة يوم القيامة

المعروف واهله وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا يزهى ذلك فى المعروف كفى من كفره فقد يشكر الشاكر باضعاف جود الكافر وقال

والاخرى مدنية فذات المدنية يد لها الى ذلك الشئ فلعبت به فانه صب قائما فوثبت المكية ففقدت
عليه فقالت المدنية أنا أحق به لاني حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من أحبنا أرضاميتة فهي له فقالت المكية أنا أحق به لاني حدثت عن معمر عن عكرمة عن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصيد لمن أثاره انما الصيد لمن قنصه
فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره وقال أتساو عنهما فقال جعفرهما ومولاهما بحكمك يا أمير
المؤمنين وجهلها اليه (قيل) لبعض الاعراب ما امتع لذات الدنيا فقال مما زجة الحبيب وغيبة
الرقيب (أنشد) الشيخ جمال الدين بن مالك على حجيء لفظة أول الضراب قول جرير
ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم * لم أحص عدتهم الا بعداد
كانوا ثمانين أوزادوا ثمانية * لولار جاؤك قد قتلت أولادى
(ومن هذا القبيل) قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أوزير يدون (لابن أبي الصقر الواسطي)

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتبر به ضرب من التعويق
* وأنا قائل وأستغفر الله مقال المجاز لا التحفيق
لست أرضى من فعل ابليس شيئا * غير ترك السجود للمخلوق
(يقال ان بعض السؤال اجتاز بعلوميا ككون فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا له أتقول أنا
بخلاء قال كذبوني بكسرة (قد فرق) أهل العربية بين الرؤيا والرؤية فقالوا الرؤيا مصدر رأى
الحلم والرؤية مصدر رأيت العين وغلطوا أبا الطيب فى قوله

مضى الليل والفضل الذى لك لا يضى * ورؤياك أحلى فى العيون من الغمض
(ابن المعتز) ألت أرى النجم الذى هو طالع * عاكف فهذا للمجهين نافع
عسى يلتقى فى الافق لخطى ولخطها * فيجمعنا اذ ليس فى الارض جامع
(حكى) أبو الفرج المعافى فى كتاب الجليس والانىس قال بينا أتوا اسحق من بذاذات يوم جالس
اذ جاءه أصحابه فقالوا له يا ابا اسحق هل لك فى الخروج بنا الى العقيق والى قباء والى أحد ناحية
قبور الشهداء فان هذا يوم كاترى طبيب فقال اليوم يوم الاربعاء ولست أبرح من منزلى فقالوا وما
تكره من يوم الاربعاء وهو يوم ولد فيه نونس بن متى فقال بأبى وأبى صلوات الله عليه فقد التقمه
الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فقال أجل بعدما راغبت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر انتهى (من مواضع نزاع الخافض) قوله تعالى واختار موسى
قومه سبعين رجلا الآية أى من قومه وقوله عز وجل الامن سفة نفسه أى فى نفسه وقول الشاعر
* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * أى أمرتك بالخير انتهى (لابي بكر بن اللبابة)

ان ضعت بالشعر مما قد علمت به * ونال جودك أقوام وما شعروا
فالجود كالزئ قد يسقى بصيه * شوك القتاد ولا يسقى به الزهر
ان لم تكن أهل نعمى أرتجلك لها * فالسالك خيط وفيه تنظم الدرر
(الصفدى) لئن رحت مع فضلى من الخطا خاليا * وغيرى على نقص به قد غدا حالى
فانى كسهر الصوم أصح عاطلا * وطوق هلال العبد فى جيد شوال
(ابن سناء الملك) ورب لمج لا يحب وضده * يقبل منه العين والحد والفهم
هو الجد خذه ان أردت مسلما * ولا تطلب التعليل فالامر بهم
(الشافعى رضى الله تعالى عنه) لو أن بالليل الغنى لوجدتني * بنجوم أفلاك السماء تعلق

الخطيئة من يفعل الخير لا يعدم جوائزه (١٨٤) لا يذهب العرف بين الله والناس * (وأشدار يا بني) * يد المعروف غنم حيث كانت

تعملها كفور أم شكور
ففي شكر الشكور لها جزاء

وعند الله ما كفر الكفور
فبينني لمن يقدر على ابتداء المعروف ان يجعله
حذر فواته ويبادر به خيفة عجزه وليعلم انه
من فرص زمانه وغنائم امكانه ولا يجهل ثبته
بقدرته عليه فكهم واثق بشدة قاتت
فأعقبته ندما ومول على مكنته رالت
فاورثت نجلا وقد قال الشاعر

ما زلت أسمعكم من واثق نجل
حتى ابتليت فكنت الواثق النجل

ولو فطن لنوائب دهره وتحفظ من عواقب
مكره لكانت مغائمه مذكورة ومغارمه
مخبورة فتدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لكل شئ ثمة وثمرة المعروف
تجبل السراح وقيل لا نوثر وان ما أعظم
المصائب عندكم فقال ان تقدر على
المعروف ولا تصطنعه حتى يفوت وقال عبد
الجيد من آخر الفرصة عن وقتها فليكن على
ثقة من فوتها وقال بعض الشعراء

اذا هبت رياحك فاغتمها

فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها

فما تدري السكون متى يكون
وان درت نياك فاحتلها

فما تدري الفصيل لمن يكون
وروي أن بعض وزراء بني العباس مطل

واغبا اليه في عمل يستكفيه اياه فكتب اليه
بعد طول المطلب به

أما يدعوك طول الصبر مني

على استئناف منفعني وشغلي
وعلمك ان ذا السلطان غاد

على خطر ين من موت وعزل
وانك ان تركت قضاء حق

الى وقت التفرغ والتخلي

ستصبح نادما أسفا معزى * على فوت الصنعة عند مثلي

لكن من رزق الجاحم الغنى * ضدان معتزقان أى تفرق * فاذا سمعت بان محروما أتى
ماء لبشر به فغضاض فصدق * أو ان محظوظا غدا في كفه * عود فأورق في يديه فحشوق
(قال الصفدي) ولم يذل مذهب الاعتزال يبدوشيا فشيئا الى أيام الرشيد وظهر بشر المريسي
واظهار الشافعي رضي الله تعالى عنه مقيدا في الحيد وسؤال بشر له قال ماتت في يقرشي في
القرآن فقال اياي تعني قال نعم قال خلاق فخلق القرآن فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل
الشافعي بالشروان الفتنة تشدد في اظهار القول بخلق القرآن فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل
الرشيد بخلق القرآن وكان الامر بين أخذ وترك الى ان ولى المأمون وبقي يقدم رجلا ويؤخر
أخرى في دعوة الناس الى ذلك الى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب أحمد بن حنبل
فأخبر في الطريق انه توفي فبقي أحمد محبوبا في الرقة حتى يبيع المعتصم فأحضر الى بغداد وعقد
مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحق والقاضي أحمد بن أبي داود وغيرهما فناظره ثلاثة
أيام فأمر به فضرب بالسياط الى أن أغشى عليه ثم جل وصار الى منزله ولم يقل بخلق القرآن وكان
مدة مكثه في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويقتي ويحدث
حتى مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما أظهر من الحنة وقال لأحمد بن حنبل لا تجمع عن اليك
أحد ولا تسكن بلدا أبانفه فأخفى الامام أحمد لا يخرج الى صلاة ولا الى غيرها حتى مات الواثق
وولى المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله ففرقه وأخرى على أهله وولده في كل
شهر أربعة آلاف ولم تزل عليهم سم جارية الى ان مات المتوكل وفي أيام المتوكل ظهرت السنة
وكتب الى الاقاف برفع الحنة واظهار السنة وبسط أهلها وانصرهم وتكلم في مجلسه بالسنة ولم
يزالوا عن المعتزلة في قوة وغناء الى أيام المتوكل فحمدوا ولم يكن في هذه الملة الاسلامية أكثر
بدعة منهم ومن مشاهير المعتزلة وأعيانهم الجاحظ وأبو الهذيل العلاف وابراهيم النظام
وواصل بن عطاء وأحمد بن حابط وبشر بن المعتز ومعمري بن عباد السلمي وأبو موسى عيسى
الملقب بالمزداد ويعرف براهب المعتزلة وثلاثة من أشرس وهشام بن عمر الغوطي وأبو الحسن بن
أبي عمر والخياط وأستاذ الكعبي وأبو علي الجبائي أستاذ الشيخ أبي الحسن الأشعري وأولاد ابنه
أبو هاشم عبد السلام هؤلاء هم رؤس مذهب الاعتزال وغالب الشافعية أشاعرة والغالب في
الحنفية معتزلة والغالب في المالكية قدرية والغالب في الحنابلة خشوية ومن المعتزلة أبو القاسم
الصاحب اسمعيل بن عباد والزنجشمرى والقراء النحوي والسيرافي انتهى (حكى) ان بعض
المطربين غنى في جماعة عند بعض الامراء من الاعاجم فلما أطر به قال لغلما هات قباء لهذا
المغنى ولم يفهم المغنى ما يقوله الامير فقام الى بيت الخلاع وفي غيبته جاء المملوك بالقباء فوجد المغنى
غائبا وقد حصل في المجلس عربة قواما أمير الجميع بالخروج فقبل للمغنى بعد ما خرج وهو في أثناء
الطريق ان الامير أمر لك بقباء ولم تلحقه فلما كان بعد أيام حضر عند ذلك الامير وغنى اذا أنت
أعطيت السعادة لم تبلى * بضم الباء فأنكر وأذلك عليه فقال في ذلك اليوم لمسالت فأتني
السعادة من الامير فأوضحوا القصة للامير فأعجبه ذلك وأمر له به انتهى (قال الصفدي) بمن له
شهرة بين الحديث غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الانصاري خرج يوم أحد فاصيب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صاحبكم قد غسلته الملائكة وقتل الجن سعد بن عباد وذو
الشهادتين وهو خزيمة بن ثابت الانصاري وهو شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضاء دين
اليهودي وذو العينين هو قتادة بن النعمان أصيدت عينه يوم أحد فردد رسول الله صلى الله عليه

وكتب بعض ذى الحرمات الى وال قد قصر في رعاية حرمة يقول وسلم

أعلى الصراط تزيده حرمي * أم في الحساب تمن بالانعام للنفق في الدنيا أردت أن تكتبه (١٨٥) لحوائجي من رقة النوام

وكتب أبو علي البصير إلى بعض الوزراء

وقد اعتذرا إليه بكثرة الاشغال يقول

لنا كل يوم نوبة قد ننو بها

وليس لنا رزق ولا عندنا فضل

فإن تعذر بالشغل عنا فإحنا

تناط بك إلا مال ما اتصل الشغل

(واعلم) أن المعروف شروط لا يتم إلا بها ولا

يكمل إلا معها * فمن ذلك ستره عن اذاعة

يستطيع لها وانخفاؤه عن اشاعة يستدل

بها * قال بعض الحكماء إذا اصطنعت

المعروف فاستره وإذا صنع اليك فأنشره

ولقد قال دعبل الجزاعي

إذا انتقموا علموا أمرهم

وان أنعموا أنعموا باكتنام

يقوم القعود إذا أقبلوا * وتعد هيتهم بالقيام

على أن ستر المعروف من أقوى أسباب

ظهوره وأبلغ دواعي نشره لما جبلت عليه

النفوس من اظهار ما خفي وعلان ما كتم

وقال سهل بن هرون

نخل إذا جثته يوما لتسأله

اعطاك ماملكت كفاك واعتذرا

يخفي صنائه والله يظهرها

ان الجليل اذا أخففته ظهرها

(ومن) شروط المعروف تصغيره عن ان يراه

مستكبرا وتقليبه عن ان يكون مستكبرا

لئلا يصير به مدلا بطرا ومستظيلا أشرا وقال

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لا يتم

المعروف إلا بثلاث خصال تجليله وتصغيره

وستره فإذا عجلته هنأته وإذا صغره عظمته

وإذا استرته أتممته وقال بعض الشعراء

زادك المعروف عندى عظما

انه عند مبسور حقير

وتناسبت كائن لم تأنه

وهو عند الناس مشهور خطير

(ومن) شروط المعروف مجانبته الامتنان

به وترك الإعجاب بغيره لما فيه من اسقاط الشكر واحباط الاجر فقد روى عن النبي صلى

وسلم وذو اليمين هو عبيد بن عمرو الخزاعي كان يعمل بيديه معا وذو اليد كان باب الخوارج

وكبيرهم وجد بن القتيلى يوم النهر وان وكانت إحدى يديه مخدجة كالشدى وعليها شعيرات

وذو الثغفات كان يقال ذلك لعلي بن الحسين رضي الله عنه ولعلي بن عبد الله بن عباس لما على

أعضاء السجدة منهم من شبه ثغفات البعير وذو السيفين وهو أبو الهيثم بن التيهان لثغاب لتقلده في

الحرب بسيفين وذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما لانها شقت

نطاقها للسرقة ليلة خرج أبوها والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة وسيف الله هو خالد بن

الوليد ومصافح الملائكة هو عمران بن الحصين وذو العمامة هو أبو أحيمر سمع عبد بن العاص بن

أمية كان إذا لبس عمامته لم يابس قرشي عمامته حتى يترعها انتهى (اجتمع) بنات حبي المدينة

عندها فقالت للكبرى يا بنيت كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت يا أم ان يقدم زوجي من

سفر ويدخل الحمام ثم يأتيه زواره من المسلمين عليه فاذا فرغ أغلق الباب وأرخت الستر فحينئذ

أتى ما أرومه فقالت اسكتي ما صنعت شيئا وقالت للوسطى فقالت ان يقدم زوجي من سفر فيضع

ثيابه وأثابه جيرانه فلما جاء الليل تطيب له وتهيأت له ثم أخذت في ذلك فقالت ما صنعت شيئا

وقالت للصغرى فقالت ان يقدم زوجي من سفر وكان قد دخل الحمام وأطلى ثم قدم وقد سوك

فدخل على ويغلق الباب ويرخي الستر فيدخل أيره في حوى واسانه في في وأصبعه في اسكتي

فنا كني في ثلاثة مواضع فقالت اسكتي فامك تبول الساعة من الشهوة انتهى

(الطغرائي) قيم الإقامة بالزوراء لا سكتي * بها ولا ناقتي فيها ولا جلي

السكن ما يسكن اليه الانسان من زوجة وغيرها وبقيته البيت مثل من أمثال العرب والاصل

فيه أن الصدوق العدوية كانت تحت زيد بن أنحس العدوي وله بنت من غيرها تسمى الفارعة

وكانت تسكن بعزل منها في خباء آخر فغاب زيد عنه فلهج بالفارعة رجل عدوي يدعى شبيبا

فدعاها فطاوعته فكانت تركب كل عشية جللا بها وتطلق معه الى بيته بيتان فيه فرجع زيد

عن وجهته فخرج على كاهنة اسمها طريفة فأنكرته برية في أهله فاقبل سائر الايوى على أحد

وانما تخوف على امرأته حتى دخل عليها فلما رآته عرفت الشرفي وجهه فقالت لا تجمل واقف

الاثر لا ناقتي في هذا ولا جل فصار ذلك مثالا يضرب في التبري عن الشيء انتهى (قال الراعي)

وما هجرتك حتى قلت معلنة * لا ناقتي في هذا ولا جل

(لابي مسلم الخراساني) يقال انه رأى في حائط مسجد في بلاد الصعيد سب الثلاثة فقال ما هذه

بلاد اسلام ونظام في الوقت ذرني وأشياء في نفسي مخبأة * لا لبس لها درعا وجلبابا

والله لو ظفرت نفسي ببغيتها * ما كنت عن ضرب أعناق الوري أبا

حتى أظهر هذا الدين من دنس * وأوجب الحسق للسادات ايجابا

واملا الأرض عدلا بعد ما ملئت * جسورا وافتح للخيرات أبوابا

(مر) الحجاج متنسكرا فرآته امرأة فقالت الامير ورب الكعبة فقال كيف عرفتي فقالت

بشبهائنا فقال هل عندك من قرى قالت نعم خبز قطير وماء غير فاحضرته فا كل فقال هل لك ان

تصاحبيني وتصلحني ما بيني وبين امرأتى فقالت هل عندك من جاع يغني قال نعم قالت فلا حاجة

لك الى أحد يصلح بينكما اذن انتهى (قال) رجل للشعبي ما تقول في رجل اذا وطئ امرأة تقول

قتلتني أو جعتني فقال أقتلها ودمها في عنقي (روى) الكلبي في حديث طويل عن أبي جعفر

رضي الله عنه قال له السائل يا ابن رسول الله كيف أعرف أن ليلة تكون في كل سنة قال اذا أتى

الله عليه وسلم انه قال يا اياكم والامتنان بالمعروف (١٨٦) فانه يبطل الشكر ويمحق الاجر ثم تلا تبطوا صدقاتكم باليمن والاذى * وسمع

ابن سيرين رجلا يقول لرجل فقلت اليك
وفعلت فقال ابن سيرين اسكت فلا خير في
المعروف اذا احصى وقال بعض الحكماء
المن مفسدة الصنعة وقال بعض الادباء كدر
معروف الامتنان وضيع حسابا متهان وقال
بعض البلغاء من من بمعروفه اسقط شكره
ومن أعجب بعمله أحبط أجره وقال بعض
الفصحاء قوة المن من ضعف المن وقال بعض
الشعراء

أفسدت باليمن ما أسديت من حسن
ليس الكريم اذا أسدى بخنان
(وقال أبو نواس)

فامض لا تمن على يد
منك المعروف من كدره
* وأنشدت عن الربيع الشافعي رضي الله
تعالى عنه *
لا تحملن لمن يمن * من الانام عليك منه
واختر نفسك حفظها * واصبر فان الصبر جنة
من الرجال على القلوب * بأشد من وقع الاسنة
(ومن) شروط المعروف ان لا يحتقر منه شيئا
وان كان قليلا نرزا اذا كان الكثير معوزا
وكنيت عنه عاجزا فان من حقر يسيره فنع
منه أعجزه كثيره فامتنع عنه وفعل قليل الخير
أفضل من تركه فقد روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يمنعنكم من المعروف
صغيره وقال عبد الله بن جعفر لا تستحي من
القليل فان المنع أقل منه ولا تجبن عن
الكثير فانك أكثر منه وقال الشاعر

اجمل الخير ما استطعت وان كان
ن قليلا فان تحيط بكاه
ومنى تفعل الكثير من الخير
را اذا كنت تاركا لقله
على ان من المعروف مالا كلفة على موليه
ولامشقة على مسديه وانما هو جاه يستظل
به الادنى ويرتفع به التابع وقال الشاعر

طلن البقي ينفع من دونه * وماله في ظله حظ

شهر رمضان فقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فاذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فانك ناظر الى
تصديق الذي سألت عنه انتهى والله أعلم (مؤيد الدين الطغرائي)
فصبرا أمين الملك ان عن حادث * فعاقبة الصبر الجليل جيل * ولا تياسن من صنع ربك انتي
ضمين بان الله سوف يديل * ألم تر أن الليل بعد ظلامه * علينا لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضوي يقر بعدما * بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
ولا تحسبن السيف ينصر كلما * تعاوده بعد المضاء كاول * ولا تحسبن الروح يقلع كلما
تمربه نفع الصبأ فيميل * فتد بعطف الدهر الابى عنانه * فيشقى عليه ل أو يبل غليل
وبرناش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار نسيل
ويستأنف الغصن السليب نضارة * في ورق مالم يعته وورده ذبول
وللتجهم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أطاع أنوار القرآن فانار أعيان الاكوان وأظهر ببدايع البيان قواطع
البرهان فأضاء صفائف الزمان وصفائف المكان والصلاة على الرسول المنزل عليه وانبي الموحى
اليه الذي نزلت لتصديق قوله وتبيين فضله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله ثمحمد المؤيد بينات وحجج قرآنا عربيا غريزي عوج وعلى آله العظام وصحبه
الكرام ما شتمل الكتاب على الخطاب ورتب الاحكام في الابواب (بينما) الخاطر يقتطف
من أزهار أشجار الحقائق رباها ويرشف من نقاوة سلافة كووس الدقائق حياها ما كان يقنع
باقتناء اللطائف بل كان يجتهد في النقاط النواظر من عيون الطرائف اذ انفتحت عين النظر
على غرائب سور القرآن وانطبع في بصر الفكر بدائع صور الفرقان فكنت لالنقاط
الدرر أغوص في لجج المعاني وطفت لاقتناص الغرر أعوم في بحار المباني اذ وقع الخط على
آية هي معترك انظار الافاضل والاعالي ومزدحم افكار أبواب الفضائل والمعالي كل رفع في
مضمار هارايه ونصب لاثبات ما سخر له فيها آية فرأيت ان قد وقع التحالف والتشاجر والمناقشة
في التعاطف والتفاخر حتى ان بعضا من سوابق فرسان هذا الميدان قد تناضوا عن سهام الشتم
والهذيان فساو قفوا في موقف من المواقف أبدا وما وافق في سلوك هذا المسلك أحدا حادا
ثم اني ظفرت على ماجرى بينهم من الرسائل واطلعت على ما أوردوا في الكتب من تحقيقات
الافاضل فاكتحلت عين الفكر من سواد أرقامهم وانفتحت حدقة النظر عن عرائس نتائج
أفهامهم وكنت ناظرا بعين التأمل في تلك الاقوال اذ وقع سبوح الذهن في عقول الاشكال
فأخذت أحل عقدها بانامل الافكار واعتبر دررها بعبارة الاعتبار فرأيت ان الاسرار قد
خفيت تحت الاستار وان الاجل ما اعتنقوها بأيدي الافكار فإزلت في بساط الفكر
أجول وما زال ذهني عن سمات التأمل لا يزول حتى آنست أنوار المقصور قد تلاأت عن
أفق اليقين وشهد بصحتها لسان الحجج والبراهين فرغبت أحقق المرام واحرر الكلام في
فناء بيت الله الحرام راجيا منه ان لا أزال عن صوب الصواب وان لا أمل عن الاجتهاد في فتح
هذا الباب سائلا منه الفوز بالاستبصار عمن لا تغتر عين فهمه عن الاكتمال بنور التحقيق
ولا يقصر شأؤذهنه عن العروج الى معارج التدقيق فوجدت بعون الله لكشف كنوز
الحقائق معينا وتوضيح رموز الدقائق نورامينا ثم جعلت كسوة المقصود مطرا بطراز

(واعلم) انك ان تستطيع ان يسع جميع الناس معروفا ولا ان توليهم احسانك التحرير

فأعتمد ذلك أهل الفضل منهم والحفاظ واقصده ذوي الرعاية والوداد (١٨٧) ليكون معروفك فيهم ناميا وصنيعك عندهم زاكيا

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنفع الصنعة الا عند ذي حسب ودين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه في أهله الحفاظ وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه ان الصنعة لا تكون صنعة

حتى يصاب بها طريق المصنع فاذا صنعت صنعة فاعمل بها لله اولاد ذوي القرابة أودع وقيل في منشور الحكم لا خير في معروف الى غير معروف وقد ضرب الشاعر به مثالا فقال كحمار السوء ان أشبعته

رحم الناس وان جاع نهق وقال بعض الحكماء على قدر المغارس يكون اجتناء الغارس فأخذ بعض الشعراء فقال لعمر ك ما المعروف في غير أهله

وفي أهله الا كبعض الودائع فستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنعة عندهم

وفي كفرها الا كبعض المزارع فزرعة طابت وأضعف بنتها

ومزرعة أكدت على كل زارع وأما من أسدى اليه المعروف واصطنع اليه الاحسان فقد صار بأسر المعروف موثوقا وفي ملك الاحسان مرفوقا ولزمه ان كان

من أهل المكافأة ان يكافئ عليها وان لم يكن من أهلها ان يقابل المعروف بنشره ويقابل الفاعل بشكره فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أودع معسروفا فليشره فان نشره فقد شكره وان كتمه فقد كفره (وروي) الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتمثل بهذين البيتين ارفع ضعيفك لا يخونك ضعفه

بوما فتدركه العواقب قدما يجزيك أو ينني عليك وان من * اثني عليك بما فعلت فقد جزي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردي

التحرير ليكون في معرض العرض على كل عالم تحرير مورد اما جزي بين الاجللة عند الطراد في مضمار المناظره وما أفادوا بعد الاختيار بمسبار المفاكره مذيلا بما نسخ في الخاطر العاتر وذهني القاصر متوكلا على الصمد المعبود فإنه يحقق المقصود ولما انتظم درره في سلك الانتظام ووسمت عليه بختتم الاختتام جمعت غرته مستنيرة بدعاء حضرة مقبل أفواه الا كاسر دولخواقين ومعفر جباه أساطين السلاطين الذي خصه الله من البرايا بجميع المزايا وأفاض عليه من سبيل افضاله أنواع العطايا جعل وفود الظفر في ركاب ركائبه وجنود النصر مع جانب جنائبه عم الانام بعمام الانعام ومحاسن السواد الظلم عن بياض الايام وهو اساطين الانظام والخاقان الاعدل لا كرم مالك رقاب سلاطين الامم خليفة الله في بلاده ظل الله على عباده حتى حوزة الملة الزهراء الماحي سواد الكفر باقامة الشريعة الغراء السحرة البيضاء المجاهد المارابط في سبيل الله المجتهد في اعلاء سنة رسول الله المؤيد بطرف الله فلان شاه خلد الله سبحانه على مفارق العالمين ظلال سلطنته القاهرة وشيد لاعلاء معالم الدين المبين أركان خلافته الباهرة ساطعا عن ذروة الاقبال أشعة نيران حشمته وسطوته صاعد الى أوج الجلال كواكب مواكب عظمته وشوخته ولا زال شمس سعادت طالعته عن أفق المكرمات الالهية مصونة عن الزوال وبدر جلاله ثابت في أوج برج الشرف بالكمال بالنبي وآله العظام وصحبه الكرام مدى الدهور والاعوام والمسؤل من حضرته العلياء ملاحظة تتضمن نيل المرام والله تعالى ولي الفضل والانعام (قال صاحب الكشاف) عند تفسير قول الله عز وجل وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقاؤها والضمير للعبد انتهى وحاصله ان الجار والجرور أدنى من مثله اما ان يتعلق بقاؤها على أنه ظرف لغواوصفة لسورة على انه ظرف مستقر وعلى كلا التقديرين فالضمير في مثله اما عائدا الى ما نزلنا أو الى عبدنا فهذه صور أربع جوارث ثلاث منها تصرح بما ومنع واحدة منها تلويحاً حيث سكت عنها وهي أن يكون الظرف متعلقا بقاؤها والضمير لما نزلنا ولما كانت علة عدم التجويز خفية استشكل خاتم المحققين عضد الملة والدين واستعمل من علماء عصره بطريق الاستقناء وهذه عبارته نقلناها على ما هي عليه تبركا بشريف كلامه يا أدلاء الهدى ومصابيح الدجى حياكم الله ويباكم والهمنا بتحقيقه وباكم ها أنتم نوركم مقبوس وبضوء ناركم للهدى ملتمس متمكن بالتصور لا متمكن ذو غرور ينشد بأطلق لسان وأرق جنان ألق لسكان وادى الحى * هنيأ لكم في الجنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضا * فتحن عطاش وأنتم ورود قد استبهم قول صاحب الكشاف أفيضت عليه بحال اللطاف من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد حيث جاوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصرح بما ومنع واحدة منها تلويحاً فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثله ما نزلنا أو فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة وهسل ثمة حكمة خفية أو نكتة معنوية أو هو تحكم بحت بل هذا مستبعد من مثله فان رأيت كشف الريبة واماطة الشبهة والانعام بالجواب أثبت أجزل الاجر والثواب (فكتب الفاضل الجار بردي) في جوابه كلاما معقدا في غاية التعقيد لا يظهر معناه ولا يطلع أحد على مغزاه وأينا ان اراد في اثناء البحث يشتت الكلام ويبعد المرام فأوردناه في ذيل المقصود مع ما كتب في رده

قول اليهودي، قاتله الله لقد أتاني جبرائيل برسالة (١٨٨) من ربي تعالى أيمارجل صنع الى أخيه صنعة فلم يجد لها جزاء الا الدعاء والشاء فقد

خاتم المقتنين (وقال العلامة التفازاني) في شرحه للكشاف الجواب ان هذا أمر تعجيز باعتبار المأني به والذوق شاهد بان تعاقب من مثله بالاثبات يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى منه بشئ ومثل النبي صلى الله عليه وسلم في البشرية والعربية وجود بخلاف مثل القرآن في البلاغة والفصاحة وأما اذا كان صفة لسورة المعجوز عنه هو الاثبات بالسورة الموصوفة ولا يقتضي وجود المثل بل ربما يقتضي انتفاء حيث تعلق به أمر التعجيز وحاصله ان قولنا انت من مثل الجحاسة بيت يقتضي وجود المثل بخلاف قولنا انت بيت من مثل الجحاسة انتهى كلامه (وأقول) لا يخفى ان قوله يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى منه بشئ يفهم منه انه اعتبر مثل القرآن كلاله أجزاء ورجع التعجيز الى الاثبات بجزء منه ولهذا مثل بقوله انت من مثل الجحاسة بيت فكان المثل كتاباً أمر بالاثبات بيت منه على سبيل التعجيز واذا كان الأمر على هذا النمط فلا شك ان الذوق يحكم بان تعلق من مثله بالاثبات يقتضي وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى بشئ منه لان الأمر بالاثبات بجزء الشئ يقتضي وجود الشئ أولاً وهذا مما لا ينكر وأما اذا جعلنا مثل القرآن كتاباً يصدق على كله وبعضه وعلى كل كلام يكون في طبقة البلاغة القرآنية فلا نسلم ان الذوق يشهد بوجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى بشئ منه بل الذوق يقتضي أن لا يكون لهذا الكلي فرد يتحقق والأمر راجع الى الاثبات بفرد من هذا الكلي على سبيل التعجيز ومثل هذا يقع كثيراً في محاورات الناس مثلاً اذا كان عند رجل ياقوتة ثمينة في الغاية فلما يوجد مثلها يقول في مقام التصاف من يأتي من مثل هذه الياقوتة بياقوتة أخرى ويفهم الناس منه انه يدعي أنه لا يوجد فرد آخر من نوعه فظهر انه على هذا التقدير لا يلزم من تعاقب من مثله بقوله فأقول أن يكون مثل القرآن موجوداً فلا محذور ألا ترى انهم لو أتوا على سبيل الفرض بأدنى سورة متصفة بالبلاغة القرآنية لصدق أنهم أتوا بسورة من مثل القرآن مع عدم وجود كتاب مثل القرآن وأما المثل المقتبس عليه أعني قوله انت من مثل الجحاسة بيت فهذا لا يطابق الغرض الا اذا جعل مثل القرآن كلاً فان الجحاسة انما تطابق على مجموع الكتاب فلا بد ان يكون مثله كتاباً آخر أيضاً وحينئذ يلزم المحذور وأما القرآن فانه مفهوم كلياً يصدق على كل القرآن وابعاضه وابعاضه الى حد لا يزول عنه البلاغة القرآنية وحينئذ يكون الغرض منه المفهوم الكلي وهو نوع من أنواع البليغ فرد القرآن أمر باتيان فرد آخر من هذا النوع فلا محذور (وقال) في شرحه المختصر على التلخيص قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بهمة اداة الذوق اذا العجز انما يكون عن المأني به فكان مثل القرآن ثابتاً لكانهم عجزوا عن أن يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفاً للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت فليكن العجز باعتبار انتفاء المأني به قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساع في اعتبارات البلغاء واستعمالهم فلا اعتداده انتهى كلامه (وأقول) لا يخفى ان كلامه ههنا مجمل ليس تصافياً قصده في كلامه في شرح الكشاف وحينئذ يقال ان أراد بقوله اذا العجز انما يكون عن المأني به فكان مثل القرآن ثابتاً ان العجز باعتبار المأني به مستلزم لان يكون مثل القرآن موجوداً أو يكون العجز عن الاثبات بسورة منه بشهادة الذوق مطلقاً فهو ممنوع لانه انما يشهد الذوق بلزوم ذلك اذا كان المأني به أعني مثل القرآن كلياًه أجزاء والتعجيز باعتبار الاثبات بجزء منه كما قررناه سابقاً وان أراد أنه انما يلزم بشهادة الذوق اذا كان المأني به كلياًه أجزاء فهو مسلم لكن كونه

كافاًه وقيل في منشور الحكم الشكر قيد النعم وقال عبد الحميد من لم يشكر الانعام فاعده من الانعام وقيل في منشور الحكم قيمة كل نعمة شكرها وقال بعض الحكماء كفر النعم من امارات البطار وأسباب الغير وقال بعض الفقهاء الكريم شكور أو مشكور والانيم كفور أو مكفور وقال بعض البلغاء لازوال للنعمة مع الشكر ولا بقاء لها مع الكفر وقال بعض الادباء شكر الله بطول الثناء

وشكر الولاية بصدق الولاء
وشكر الظير بحسن الجزاء
وشكر الدون بحسن العطاء
(وقال بعض الشعراء)

فلو كان يستغنى عن الشكر ما جد
لعزّة ملك أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره

فقال اشكروا لي أمها الثقلان
فان من شكر معروف من أحسن اليه ونشر
افضل من أنعم عليه فقد أدى حق النعمة
وقضي موجب الصنعة ولم يسبق عليه الا
استدامة ذلك انما الشكر له يكون للمزيد
مستحقاً وللمتابعة الاحسان مستوجبا (حكى)
ان الحاجب أتى اليه يقوم من الخوارج وكان
فيهم صديق له فأمر بقتلهم الا ذلك الصديق
فانه عفا عنه وأطلقه ووصله فرجع الرجل
الى قطري بن الفجاءة فقال له عد الى قتال
عدوا الله فقال هيات غل يدام طاقها واسترق
رقبة معنتها وأنشأ يقول

أأقاتل الحاجب في سلطانه * بيدتقر بانها مولاته
اني اذا اخو الدناءة والذي
شهدت باقيم فعله غدراته
ماذا أقول اذا وقفت ازاءه
في الصف واحتجبت له فعلاته
أقول جار على لا اني اذا

لاحق من جارت عليه ولاته وتحدث الاقوام ان صنائعا * غرست لدى فخطلت نخلاته وقبل في منشور الحكم المعروف مراداً

رف والمكافاة عتق ومن أشكر الناس الذي يشول لا شكر نك معروف فاهمه تبه (١٨٩)

ان اهتدأ من بالسر وفهمه روف

ولا أومك ان لم يحضه قدر

فالشئ بالقدر المحتوم معروف

وهذا النوع من الشكر الذي يتجمل المعروف ويتقدم البر قد يكون على وجوه فيكون تارة من حسن الثقة بالشكر في وصول بره واسداء عرفه ولا أرى لمن يحسن به ظن شاكر ان يخاف حسن ظنه فيه فيكون كما قال العتابي

قد أورت فيك آمالى بوعدك لى

وليس في ورق الآمال لى ثمر

وقد يكون تارة من فرط شكر الراجى وحسن مكافاة الآمل فلا يرضى لنفسه الا بتجمل الحق واسلاف الشكر وليس لمن صادف المعروفه معدنازا كما ومغرسا نايانا يفوت نفسه غنما ولا يحرمها بحافهذا وجه ثان وقد يكون تارة ارتما لاله آمول وحبا للمسؤل وبحسب ما أسلف من الشكر يكون الذم عند اليايس وقال بعض الادباء من حكماء المتقدمين من شكر له على معروف لم تسده اليه فعاجله بالبر والا انعكس فصار ذما وقال ابن الرومي

وما لحقد الا توأم الشكر في القتي

وبعض السجاي ياتسبن الى بعض

فحيث ترى حقد اعلى ذى اساءة

فثم ترى شكرا على حسن القرض

اذا الارض أدت ربيع ما أنت زارع

من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

وأما من ستر معروف المنعم ولم يشكره على ما أولاه من نعمه فقد كفر النعمة وبجحد الصنيعة وان من أذم الخلائق واسوأ

الطرائق ما يستوجب به قبح الرد وسوء المنع

فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس وقال بعض الادباء من لم يشكر لمنعه استحق قطع النعمة وقال

بشكر لمنعه استحق قطع النعمة وقال

بشكر لمنعه استحق قطع النعمة وقال

بشكر لمنعه استحق قطع النعمة وقال

بشكر لمنعه استحق قطع النعمة وقال

بشكر لمنعه استحق قطع النعمة وقال

بشكر لمنعه استحق قطع النعمة وقال

مراداهنا ممنوع بل المراد ههنا أن المأني منه نوع من أنواع الكلام والتجيز راجع اليه باعتبار الامر باتيان فرد آخر منه كصورته في مثال الباقوة فتذكر (قال المدقق شارح الكشف) في شرحه على هذا الموضع من كلام الكشف ويجوز أن يتعلق بقاؤه الضمير للعبد أما إذا تعلق بسورة صفة لها فالضمير للعبد والله نزل على ما ذكره وظاهره من بيانية أو تبعيضية على الاول لان السورة المفروضة بعض المثل المفروض والاول أبلغ ولا يحتمل على الابتداء على غير التبعيضية أو البيان فانهم أياضار جعان اليه على ما ترشحننا الفاضل رحمه الله وابتدائية على الثاني وأما إذا تعلق بالامر فهي ابتدائية والضمير للعبد لانه لا يتبين اذلا منهم قبله وتنبه رجوع الى الاول ولان البيانية أبدام مستقر على ما سيجي ان شاء الله تعالى فلا يمكن تعلقها بالامر ولا تبعيضية اذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه كافي قولك أخذت من المال واتيان البعض لا معنى له بل الاتيان بالبعض فتعين الابتداء ومثل السورة والسورة نفسها ان جعلنا مقحمين لا يصلحان مبدأ بوجه (أقول) فتعين أن يرجع الضمير الى العبد وذلك لان المعبر في مبدئية الفعل المبدأ الفاعلى والسادى والغائى أو جهة يتلبس بها ولا يصلح واحد منها فهذا ما لوح اليه العلامة وقد كفت بهذا البيان اتمامه انتهى كلامه (وأقول) حاصل كلامه انه بطريق السبر والتقسيم حكم بتعيين من لا ابتداء ثم بين ان مبدئية الفعل ههنا لا تصلح الا للعبد فتعين أن يكون الضمير راجعا اليه ولا يخفى ان قوله ولا تبعيضية اذا الفعل حينئذ يكون واقعا عليه الى آخره محل تأمل اذ وقوع الفعل عليه لا يلزم أن يكون بطريق الاصاله لم لا يجوز أن يكون بطريق التبعيضية مثل أن يكون بدلا فانكم لما جوزتم أن يكون في المعنى مفعولا صريحا كما قررتم في أخذت من الدراهم انه أخذ بعض الدراهم لم لا تجوزون أن يكون بدلا من المفعول فكأنه قال بسورة بعض ما نزلنا فتكون التبعيضية المستفادة من ملحوظة على وجه البدلية ويكون الفعل واقعا عليه فيكون في حيز الباء وان لم يكن تقدير الباء عليه اذ قد يحتمل في التابعية ما لا يحتمل في المتبوعية كافي قولهم رب شاة وسخاها لا بد لنى هذه من دليل * ثم على تقدير التسليم نقول قوله لان المعبر في مبدئية الفعل المبدأ الفاعلى الى آخره محل بحث لان التعميم الذي في قوله أو جهة يتلبس بها غير منضبط لان جهات التلبس أكثر من أن تحصى من جهة الكمية ولا تنتهى الى حد من الحدود من جهة الكيفية ولا يخفى أن كون مثل القرآن مبدأ ماديا للسورة من جهة التلبس أمر يقبله الذهن السليم والطبع المستقيم على انك لو حققت معنى من الابتدائية يظهر لك أن ليس معناه أن يتعلق به على وجه اعتبار المبدئية الا الذي اعتبره ابتداء حقيقة أو توهمه وقد ذكر العلامة التفات الى كلام الكشف للرد وقال في اثناء الرد على ان كون مثل القرآن مبدأ ماديا للاتيان بالسورة ليس أبعد من كون مثل العبد مبدأ فاعليا انتهى (وأقول) لا يخفى ان مثل العبد باعتبار الاتيان بالسورة منه هو مبدأ فاعلى للسورة حقيقة لانه لو فرض وقوعه لا يكون العبد الامول لعل تلك السورة مختار عالما فيكون مبدأ فاعليا حقيقة بالها وأما مثل القرآن فلا يكون مبدأ ماديا للسورة الا باعتبار التلبس الصحيح للسببية فهو أبعد منه غاية البعد بل ليس بينهما نسبة فان أحدهما بالحقبة والآخر بالجواز وأين هذا من ذلك نعم كون مثل القرآن مبدأ ماديا ليس بعيدا في رأى نظر العقل باعتبار التلبس تأمل وأنصف (قال الفاضل الطيبي) لا يقال انه جعل من مثله صفة السورة فان كان الضمير للمنزل فهي للبيان وان كان للعبد فهي للابتداء وهو ظاهر فعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فأتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعى كونه للبيان والبيان يستدعى

بعض الفصحاء من كفر نعمة المفيد استوجب حرمان المزيد وقال بعض البلغاء من أنكر الصنيعة استوجب قبح القطيعة وأنشد في بعض الادباء

(١٩٠) من جاوز النعمة بالشكر لم * يحش على النعمة مقتالها لو شكروا النعمة زادتهم

ما ذكره له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
مسألة الله التي قالها

لئن شكرتم لازيدنكم * لئن كفرتم لعلنا
والكفر بالنعمة يدعوا الى

زوالها والشكر أبقى لها

وهذا آخر ما يتعلق بالقاعدة الثانية من
أسباب الالفة الجامعة (فاما القاعدة الثالثة)
فهى المادة الكافية لان حاجة الانسان
لازمة لا يعرى منها بشر قال الله تعالى وما
جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما
كانوا خالدين فاذا عدم المادة التى هى قوام
نفسه لم يدم له حياة ولم تستقم له دنيا واذا
تعذر شئ منها عليه لحقه من الوهن فى نفسه
والاختلال فى دينه بقدر ما تعذر من المادة
عليه لان الشئ القائم بغيره يكمل بكماله
ويختل باختلاله ثم لما كانت المواد مطلوبة
لحاجة الكافة اليها أعوزت بغير طلب
وعدمت لغير سبب وأسباب المودة مختلفة
وجهاً المكاسب متشعبة ليكون اختلاف
أسباب أهلة الائتلاف بها وتشعب جهاتها
توسعة لطلابها كيلا يجتمعوا على سبب
واحد فلا ياتهمون ويشتركون فى جهة
واحدة فلا يكتفون ثم هداهم اليها بغير قولهم
وأرشدتهم اليها بطباعهم حتى لا يتكافوا
ائتلافهم فى المعاش الخلة فيعجزوا ولا يداووا
بتقدير موادهم بالمكاسب المتشعبة فيختلوا
حكمة منه سبحانه وتعالى اطلع بها على
عواقب الامور وقد أنبأ الله تعالى فى كتابه
العزير اخبارا واذكارا فقال سبحانه
وتعالى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه
ثم هدى * اختلاف المسرفون فى تأويل
ذلك فقال قتادة أعطى كل شئ ما يصلحه ثم
هداه وقال مجاهد أعطى كل شئ صورته ثم
هداه بعيشته وقال ابن عباس رضى الله
عنهما أعطى كل شئ زوجة ثم هداه
لنكاحها وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا يعنى معاشهم متى برز عيونهم يغرسون وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى وقد فرغنا من انشائها فى أربعة أيام سواء

تقديمهم ولا تقديم فتعين أن تكون للابتداء لفظاً أو تقديرأى أصدر واواثوا واستخرجوا
من مثل العبد بسورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فذلك تعين فى الوجه الثانى عود
الضمير الى العبد لان هذا وأمثاله ليس بواف ولذلك تصدى بعض الفضلاء وقال قد استهم قول
صاحب الكشف حيث جوز فى الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا صريحاً وحصره فى الوجه
الثانى تلو محافيت شعري ما الفرق بين فاتوا بسورة كائنه من مثل ما نزلنا وبين فاتوا من مثل
ما نزلنا بسورة (وأجيب) بأنك اذا طلعت على الفرق بين قولك لصاحبك انت رجل من البصرة
أى كائن منها وبين قولك انت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردد
والارتياب (ثم نقول) ان من اذا تعلق بالفعل يكون اما ظرفاً لغواً ومن للابتداء أو مفعولاً به ومن
للتبعيض اذ لا يستقيم أن يكون بياناً لاقتضائه أن يكون مستقراً والمقدر خلافه وعلى تقدير أن
يكون تبعيضاً فمعناه فاتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان وعلى تقدير أن يكون
ابتداء لا يكون المطالب بالتحدى الا تيان بالسورة فقط بل بشرط ان يكون بعضاً من كلام مثل
القرآن وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء ان مقام يقتضى التحدى
على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ فى الإعجاز بحيث لا يوجد لقله نظير فكيف للكل فالتحدى
اذن بالسورة الموصوفة بكونهم من مثله فى الإعجاز وهذا انما يتأتى اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن
مثله صفة لسورة ومن بيانية فلا يكون المأتى به مشروطاً بطلان الشرط لان البيان والمبين كشي
واحد كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ويعضده قول المصنف فى سورة الفرقان ان
تنزيله مفروقاً وتحدتهم بأن يأتوا ببعض تلك التفار يق كما نزل شئ منها أدخل فى الإعجاز وأورد
للحجة من أن ينزل كاه جلة واحدة ويقال لهم جيشوا بمثل هذا الكتاب مع عدم ما بين مرفيه أو
طوله انتهى (وأقول) هذا الكلام مع طول ذيله قاصر عن إقامة المرام كما لا يخفى على من له
بالقنون ادنى المام فلا علينا ان نشير الى بعض ما فيه (فنقول) قوله وعلى تقدير أن يكون تبعيضاً
فمعناه فاتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان فيه بحث لان بطلانه لا يظهر الا على تقديره
حيث غير النظم بتقديم معنى من على قوله بسورة وهذا افساد بالضرورة فلو قال فاتوا بسورة بعض
مثل المنزل على ما هو النظم القرآنى فهو فى غاية الصحة والمثانة وحينئذ يكون قوله بعض مثل
المنزل بدلاً فيكون معه ولا للفعل على ما حقه من سابقا حيث قررنا على كلام صاحب الكشف
فارجع وتأمل * ثم قوله وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطالب بالتحدى الا تيان بسورة
فقط بل بشرط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن فيه نظر لان الا تيان من المثل لا يقتضى
أن يكون من كلام مثل القرآن يكون المأتى جزءاً منه بل يقتضى ان يكون من نوع من الكلام
غالباً فى البلاغة الى حيث انتهى به البلاغة القرآنية والمأتى به يكون فرداً من افراد ولعمري
انه ما وقع فى هذه الالانه جعل المثل كلاله أجزاء كلاله افراد كما فصلنا سابقا فى مثال الباقوة
حيث أوردنا الكلام على العلامة التفتازانى فلا يحتاج الى الاعادة وطفنى ان منشأ كلام العلامة
التفتازانى ليس الا كلام الفاضل الطيبي تأمل وتدبر * وقد يجب ان يحوزوا فى غاية الضعف
ونهاية الزيف أوردوها العلامة التفتازانى فى شرح الكشف وبين ما فيها رأينا ان نقلها على
ما هى عليه استيعاباً للدقوال وليكون للمتأمل فى هذه الآية زيادة بصيرة (الاول) انه اذا
تعلق بفاتوا فن للابتداء قطعاً اذ لا مبهمة بين ولا سبيل الى البعوضة لانه لا معنى لاتيان البعض
ولاجال لتقدير الباء مع من كيف وقد ذكر المأتى به صريحاً وهو السورة واذا كانت من

الدينا يعنى معاشهم متى برز عيونهم يغرسون وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى وقد فرغنا من انشائها فى أربعة أيام سواء للابتداء

للسائلين قال عكرمة قدر في كل بلد منهما ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض (١٩١)

بالتجارة من بلد الى بلد وقال الحسن البصري

وعبد الرحمن بن زيد قدر أرزاق أهلها
سواء للسائلين الزيادة في أرزاقهم ثم ان الله
تعالى جعل لهم مع ما هداهم اليه من
مكاسبهم وأرشدهم اليه من معاشهم ديناً
يكون حكاماً وشرعاً يكون فيما ليسوا الى
موادهم بتقديره ويطلبوا أسباب مكاسبهم
بتدبيره حتى لا ينفردوا بأراداتهم فيتغالبوا
وتستولي عليهم أهواؤهم فيتقاطعوا قال الله
تعالى ولولا تبع الحق أهواؤهم لفسدت
السموات والارض قال المفسرون الحق في
هذا الموضع هو الله جل جلاله فلاجل ذلك
لم يجعل المواد مطاوعة بالالهام حتى جعل
العقل هادياً لها والدين قاضياً عليها لتتم
السعادة وتعم المنفعة يتم انه جلت قدرته
يجعل سد حاجتهم وتوصلهم الى منافعهم من
وجهين بمادة وكسب فاما المادة فهي
حادثة عن اقتناء أصول نامية بذواتها وهي
شيطان نبت نام وحيوان متناسل قال الله
تعالى وانه هو أغنى وأقنى قال أبو صالح أغنى
خلقه بالمال وأقنى جعل لهم قنية وهي
أصول الاموال * وأما الكسب فيسكون
بالافعال الموصلة الى المادة والتصرف
المؤدي الى الحاجة وذلك من وجهين
أحدهما تغلب في تجارة والشانى تصرف في
صناعة وهذا انهما فرع لوجهى المادة
فصارت أسباب المواد المألوفة وجهات
المكاسب المعروفة من أربعة أوجه غناء
زراعة ونتاج حيوان ورجح تجارة وكسب
صناعة وحكى الحسن بن رجاء مثل ذلك عن
المؤمن قال سمعته يقول معاش الناس
على أربعة أقسام زراعة وصناعة وتجارة
وامارة فمن خرج عنها كن كلاً عليها واذا قد
تقررت أسباب المواد بما ذكرناه فمنصف
حال كل واحد منها يقول موبخ (أما الاول
من أسبابها وهي الزراعة) فهي مادة أهل
فقال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله

لا ابتداء تعين كون الضمير للعبء لانه المبدأ اللاتيان لا مثل القرآن وفيه نظر لان المبدأ
الذى تقضى به من الابتداء ثبوت ليس الفاعل حتى ينحصر بمبدأ الاتيان بالكلام في المتكلم على
أنك اذا تأملت فالتكلم ليس بمبدأ للاتيان بكلام غيره بل بكلام نفسه بل معناه انه يتصل به
الامر الذى اعتبره ابتداء حقيقة أو توهمها كالصورة للخروج والقرآن للاتيان بسورة منه
(الثانى) اذا كان الضمير لما نزلنا ومن صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من منزل مثله بسورة وكان
مماثلة ذلك المنزل بهذا المنزل هو المطلوب للمماثلة سورة واحدة منه بسورة من هـ ذا وظاهر ان
المقصود دخوله كما نطق به الا ترى أنه اذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى بسورة من منزل مثل القرآن بل من
كلام وكيف يتوهم ذلك والمقصود تجيزهم عن ان يأتوا من عند أنفسهم بكلام من مثل
القرآن ولو سلم فما ادعاه من لزوم خلاف المقصود غير بين ولا مبين (الثالث) أنها اذا كانت
صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من عند المثل كما يقال أتوا من زيد بكتاب أى من عنده ولا يصح
من عند مثل القرآن بخلاف مثل العبد وهـ ذا أيضاً بين الفساد انتهى (وقد ألهمت) جعل
الكلام في فناء بيت الله الحرام ما اذا تأملت فيه عسى أن يتضح المرام (فأقول) وبالله التوفيق
وبنده أزيمة التحقيق ان الآية الكريمة ما أنزلت الا للتحدى وحقيقة التحدى هو طلب المثل
من لا يقدر على الاتيان به فاذا قال المتحدى فأتوا بسورة بدون قوله من مثله كل أحد يفهم منه انه
يطلب سورة من مثل القرآن واذا قال أتوا من مثله بدون قوله سورة كل أحد يفهم منه انه
يطلب من مثل القرآن ما يصدق عليه انه مثل القرآن أى قدر كان سورة أو أقل منها أو أكثر
واذا أراد المتحدى الجمع بين قوله بسورة وبين قوله من مثله فحق الكلام ان يقدم من مثله ويؤخر
بسورة ويقول فأتوا من مثله بسورة حتى يتعلق الامر بالاتيان من المثل أولاً بطريق العموم
وكان بحيث لو اكتفى به لكان المقصود خاص لا والكلام مفيد الكنى تبرع ببيان قدر المأتى به
فقال بسورة فيكون من قبيل التخصيص بعد التعميم في الكلام والتبيين بعد الاجماف في المقام
وهذا الاسلوب مما تعنى به الباغاء وأما اذا قال فأتوا بسورة من مثله على ان يكون من مثله متعلقاً
بغاً أو يكون في الكلام حشو وذلك لانه لما قال بسورة عرف ان المثل هو المأتى منه فذكر من
مثله على ان يكون متعلقاً بغاً أو يكون حشواً وكلام الله ينزه عن هذا فلهذا حكم بأنه وصف
للسورة * وتلخيص الكلام ان التحدى بمثل هذه العبارة يقع على أربعة أساليب (الاول)
تعيين المأتى به فقط (الثانى) تعيين المأتى منه فقط (الثالث) الجمع بينهما على أن يكون المأتى منه
مقدماً والمأتى به مؤخراً (الرابع) العكس ولا يخفى على من له بصيرة في نقد الكلام ان الاساليب
الثلاثة الاول مقبولة عند الباغاء والاخير مردود ويبقى ذكر المأتى منه بعد ذكر المأتى به حشواً
هذا اذا جعل المأتى منه مفهوماً للمثل وأما ان كان المأتى منه مكاناً أو شخصاً أو شيئاً آخر مما لا يدل
عليه التحدى فذكره مفيد قدم أو آخر ولذلك جواز العلامة صاحب الكشف ان يكون من مثله
متعلقاً بغاً أو بحيث كان الضمير راجعاً الى عبداً والحاصل انه اذا جعل المثل المأتى به فاذا أريد
الجمع بين المأتى منه والمأتى به فلا بد من تقديم المأتى منه على المأتى به ولا يكون الكلام مركباً
وأما اذا كان المأتى منه شيئاً آخر فالتقديم والتأخير سواء * ومما يؤيد هذا المعنى ما أفاده
المحققون في قول القائل عند خروجه من بستان الخياط أكلت من بستانك من العنب انه
لو قال أكلت من العنب من بستانك يكون الكلام مركباً بناء على أنه لو قال أكلت من العنب

الحضر وسكان الامصار والمدن والاستمداد بهم أعم نفعاً وأوفى فراعاً لذلك ضرب الله تعالى به المثل

كذلك حبة أثبت سبع سنابل في كل سنبله مائة (١٩٢) حبة والله يضاعف لمن يشاء (وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير المال

عين ساهرة لعين نائمة وقال صلى الله عليه وسلم نعمت لكم النخلة تشرب من عين خيارة وتغرس في أرض خيارة وقال صلى الله عليه وسلم في النخل هي الراسخات في الوحل المطعمات في المحل وقال بعض السلف خير المال عين خيارة في أرض خيارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت وتكون عقبا اذا مات (وروي) هشام بن عروة عن عائشة قرضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق في خبايا الارض يعني الرزغ (وحكى) عن المعتضد انه قال رأيت على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام يناوئني المسحاة وقال خذها فانها مغتاج خزان الارض وقال كسرى للموبد ماقية ناجي هذا فاطرق ساعة ثم قال ما أعرف له قيمة الا ان تكون مطرة في نيسان فانها تصلح من معاش الرعية ما تكون قيمته مثل تاج الملك * ولقي عبدالله بن عبد الملك بن شهاب الزهري فقال له أدلني على مال أعالجه فأشأ ابن شهاب يشول

تتبع خبايا الارض وادع مليكها

لعلك يوما ان تجاب فترزقا فيؤتيك مالا واسعا ذامنة

اذا ما بالارض غارت ندفتها وقد اختلف الناس في تفضيل الزرع والشجر بما ليس يتسع كتابنا هذا لبسط القول فيه غير ان من فضل الزرع فلقرب مدهاء وفور جدهاء ومن فضل الشجر فليثبوت أصله وتوالي ثمره (وأما الثاني من أسبابها وهو نتاج الحيوان) فهو مادة أهل الفلوات وسكان الخيام لانهم لما لم تستقر بهم دار ولم تضمهم أمصار افتقروا الى الاموال المتقلبة معهم ومالا ينقطع غناؤه بالظعن والرحلة فاتقنوا الحيوان لان يستقل في الثقله بنفسه ويستغنى عن العلوة برعيه ثم هو مركوب ومحلوب فكان اقتنائه على أهل الخيام أسراة وتنه وتسهيل الكففيه وكانت جدهاء عليهم أكثر وفور نسله واقتنيات

علم انه أكل من البستان فقوله من بستانك يبق لغوا وأما اذا قال أولا من بستانك أفاد انه أكل من البستان بعد ان لم يكن معلوما ولكن بقي الابهام في المأ كوله منه فلما قال من العنب دفع الابهام هنا وان لم يكن مثالا لما نحن فيه لكنه يظهر بالنظر اذا تأملت فيه تأنست بالمطلوب الذي نحن بصدده لا يقال فعلى هذا جعله وصفاً يضالغوب بناء على أن التحدي يدل عليه * لا نقول لاشك أن التحدي يدل على ان السورة المأتي بها هي السورة المماثلة فاذا قيل من مثله مقدا كان فيه ابهام واجمال من حيث المقدار فاذا قيل بسورة تعين المقدار المأتي به وحينئذ قوله بسورة لا يفيد الاتعين المقدار المبهم اذ بعد ان فهم المماثلة من صريح الكلام يضمحل دلالة السياق فلا يلاحظ قوله سورة الا من حيث انه تفصيل بعد الاجمال فلا يكون في الكلام حشو ومستغنى عنه وأما اذا قيل مؤخر فان جعلت وصفا للسورة فقد جعلت ما كان مفهوما بالسياق منظوفا في الكلام بعينه وهذا في باب النعت اذا كان لفائدة لا يشكر كفي قولهم أمس الدابر وأمثاله وأما اذا جعلت متعلقا بقاؤه فدلالة السياق باقية على حالها اذ هي مقدمة على التصريح بالمماثلة ثم صرح بتذكر المماثلة فكأنك قلت فأتوا بسورة من مثله من مثله مرتين على ان يكون الاول وصفا والثاني طرفا لغوا وهو حشو في الكلام بلا شبهة (فان قلت) فما الفائدة ان جعلناه وصفا للسورة (قلت) الفائدة جلية وهي التصريح بمنشأ التمجيز فانه ليس الاوصاف المماثلة وعند ملاحظه منشأ التمجيز أعني المثلية يحصل الانتقال الى ان القرآن معجز والحاصل ان الغرض من اتيان الوصف تحقيق مناط علية كون القرآن معجزا حتى يتأملوا بنظر الاعتبار فيرتدعوا عما هم فيه من الريب والانكار وهذا ما سنعرفه في خاطر القارئ والمرجو من الافاضل النظر بعين الانصاف والتجرب عن العناد والاعتساف فاعلم ان الغور فيه لعمري وان المسالك اليه لهدى قيق والله المستعان وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين انتهى (من التفسير الكبير للإمام الرازي) المسئلة الخامسة الضمير في مثله الى ما ذا يعود فيه وجهان (أحدهما) انه عائد الى ما في قوله مما نزلنا أي فأتوا بسورة مما هو على صفته في الفصاحة وحسن النظم (والثاني) انه عائد الى عبدنا أي فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا أميالا يقرأ الكتب ولم يأخذ عن العلماء والاول مروى عن عمرو بن مسعود وابن عباس والحسن وأكثر المحققين ويدل عليه وجوه (الاول) ان ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب التحدي لاسيما ما ذكره في تونس فأتوا بسورة مثله (الثاني) ان البحث انما وقع في المنزل لانه قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فوجب صرف الضمير اليه لا ترى أن المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل من عند الله فها تواتر شيئا مما عايناه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في أن محمد انزل عليه فها تواتر قرآن من مثله (الثالث) ان الضمير لو كان عائدا الى القرآن لاقتضى كونهم عاجزين عن الاتيان بمثله سواء اجتمعوا أو انفردوا وسواء كانوا أميين أو عاقلين محضين أمالو كان عائدا الى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك لا يقتضي الا كون أحادهم من الاميين عاجزين عنه لانه لا يكون مثل محمد الا الشخص الواحد الاي فاما لو اجتمعوا أو كانوا قادرين مثل محمد صلى الله عليه وسلم فلا لان الجماعة لا تماثل الواحد القاري لا يكون مثل الامي ولا شك ان الإعجاز على الوجه الاول أقوى (الرابع) لو صرفنا الضمير الى القرآن فكونه معجزا انما يحصل لكمال حاله في الفصاحة أمالو صرفناه الى محمد صلى الله عليه وسلم فكونه معجزا انما يكمل بتقرير كمال حاله في كونه أميا بعيدا عن العلم وهذا وان

رسالة الهام من الله خلقه في تعديل المصالح فيهم وارشاد العباد في قسم المنافع بينهم (١٩٣) وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير

المال مهرة مأمورة وسكينة مأمورة ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم مهرة مأمورة أى كسيرة النسل ومنه تأول الحسن وقتادة قوله تعالى أمرناهم فيها أى كثرنا عددهم وأما السكينة المأمورة فهي النخل المؤبرة الجمل (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الغنم سمها معاش وصوفها رباح (وروى) عن أبي طهيمان أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضى الله عنه مالمالك يا أبا طهيمان قال قلت عطائي القان قال اتخذ من هذا الجرث والسائبات قبل ان تليك غلمة من قرش لاتعد العطاء معهم مالا والسائبات المتاج (وحكى) أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى اتخذت غنما ابتغى نسلها ورسولها وانها لا تنقى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما ألوانها قالت سود فقال عفرى وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم في منا كح الأدميين أغربوا ولا تضوا (وأما الثالث من أسبابها وهي التجارة) فهي فرع لما دنى الزرع والنتاج فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تسعة اعشار الرزق في التجارة والحسرت والباقي في السائبات وهي نوعان تغلب في الحضر من غير نقله ولا سفر وهذا تر بص واختصار وقد رغب عنه ذوو الاقتدار وروى عنه في ذوق الاخطار والثاني تغلب بالمال بالاسفار وتقله الى الامصار فهذا أليق باهل المرواة وأعم جدوى ومنفعة غير انه أكثر خطرا وأعظم غمرا فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسافر وماله لعل تلف الاما في الله يعنى على خطرو في التوراة يا ابن آدم أحدث سفرا أحدث لك رزقا * (وأما الرابع من أسبابها وهو الصناعة) فقد يتعلق بما مضى من الاسباب الثلاثة وتنقسم اقسامها ثلاثة صناعة فكر وصناعة عمل

كان معجزا أيضا الا انه لما كان لا يتم الا بتقرير توهم من النقصان في حق محمد صلى الله عليه وسلم كان الاول أولى (الخامس) لو صرفنا الضمير الى محمد صلى الله عليه وسلم لمكان ذلك توهم ان صدور مثل القرآن عن لم يكن مثل محمد صلى الله عليه وسلم لم في كونه أميا ليس ممنعا ولو صرفناه الى القرآن لدل ذلك على ان صدوره عن الأدمى ممنوع وكان هذا أولى (منقول من حواشى الكشاف للطبر رجه الله) اذا تعلق من مثله بسورة وقد تقدم أمر ان المنزل والمنزل اليه جاز أن يرجع الضمير الى المنزل وتكون من للتبيين أو للتبعية أى فأتوا بالسورة التى هى مثل المنزل أو بسورة بهض مثله وجاز أن يرجع الى المنزل اليه وهو العبد وحيثما تكون من للابتداء لان مثل العبد مبدأ للاتيان ومنشؤه أما اذا تعلق بقوله فأتوا فالضمير للعبد ومن لا يجوز أن تكون للتبيين لان من البيانية تستدعى مبهما تبينه فتكون صفة له فتكون ظرفا مستقرا واذا تعلق بفا تواتكون ظرفا لغوا فيلزم أن يكون ظرفا واحدا مستقرا ولغوا وانه نخل ولا يجوز أن تكون من للتبعية والا لكان مفعول فأتوا لكن مفعول فأتوا لا يكون الا بالباء فلو كان مثل مفعول فأتوا لزم دخول الباء في من وانه غير جائز فحين أن تكون من للابتداء فيكون الضمير راجعا الى العبد لان مثل العبد هو مبدأ الاتيان لا مثل القرآن وهذا يصح عمل وهم من لم يفرق بين فأتوا بسورة من مثل ما نزلنا وبين فأتوا من مثل ما نزلنا بسورة انتهى (لجامه رجه الله تعالى)

وثقت بعقوبات الله عني في غسد * وان كنت أدري اننى المذنب العاصي وأخلصت حبي في النبي وآله * كفى في خلاصى يوم حشرى اخلاصى هذا آخر الجملد الثاني من الكشكول والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وصحبه وسلم الدنيا دار بلاء ومنزلة بلغية وعناء قد نزع عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الاشقياء فأسعد الناموسهم أرغبتهم عنها وأشقاهاهم بها أرغبتهم فيها فهي الغاشية لمن استنصحتها والمغوية لمن أطاعها الفاتر من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وقدم توبته وغاب شهوته من قبل أن تلقى الدنيا الى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمة ظلماء لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر اما الى جنة يدوم نعيمها أو الى نار لا ينفذ عذابها (في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا عصانى من يعرفنى سلطت عليه من لا يعرفنى (أبو حمزة الثمالى) قال رأيت على بن الحسين رضى الله عنه ما صلى وقد سقط رداؤه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فقلت له في ذلك فقال ويحك أنت ترى بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلاة الا ما قبل فيها فقلت جعلت فداك هلكا اذن فقال كلا ان الله يتم ذلك بالنوافل (لبعض الاعراب في تصحيح العزائم)

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر في أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبها

(ولبعضهم في هذا المعنى)

سأغسل عني العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

وتصغر في عيني بلادى اذا انتثت * يميني بادرالك الذى كنت طالبا

(من حظ من عنون البصرى) وكان شيخا قد أتى عليه أربع وتسعون سنة قال كنت

وصناعة مشتركة بين فكر وعمل لان الناس آلات للصناعات وأشرفهم نفوسا متبهي لأشرفها

جنسا كان أرذلهم نفسا متهيئ لارذلها (١٩٤) جنسا لان الطبع يبعث على ما يلائمه ويدعو الى ما يجانسه (وحكى) ان الاسكندر لما أراد

الخروج الى اقاصى الارض قال لارسطاطاليس اخرج معى قال قد نحصل جسمى وضعفت عن الحركة فلا ترعبنى قال فما اصنع فى اعمالى خاصة قال انظر الى من كان له عبيد فأحسن سياستهم فوله الجنود ومن كانت له ضبيعة فأحسن تدبيرها فوله الخراج فنبه باعتبار الطباع على ما اغناه عن كلفة التجربة وأشرف الصناعات صناعة الفكر وهى مدبرة وأرذلها صناعة العمل لان العمل نتيجة الفكر وتدبيره (فاما) صناعة الفكر فقد تنقسم قسمين (أحدهما) ما وقف على التدبيرات الصادرة عن نتائج الآراء الصحيحة كسياسة الناس وتدبير البلاد وقد أفردنا للسياسة كتابا لخصنا فيه من جلها ما ليس يحتمل هذا الكتاب زيادة عليها (والثانى) ما أدت الى المعلومات الحادثة عن الافكار النظرية وقدمضى فى فضل العلم من كتابنا هذا باب أغنى ما فيه عن زيادة قول فيه (وأما) صناعة العمل فقد تنقسم قسمين عمل صناعى وعمل بهيمى فالعمل الصناعى أعلاها رتبة لانه يحتاج الى معاطاة فى تعلمه ومعاناة فى تصويره فصار به هذه النسبة من المعلومات الكفرية والاخر انما هو صناعة كدوالة مهنة وهى الصناعة التى تقتصر عليها النفوس الرذلة وتقف عليها الطباع الخاسئة كما قال أكتهم بن صيفى لكل ساقطة لاقطة وكما قال المنطس

ولا يقيم على ضيم يسام به

الا الاذلان غير الحى والود

هذا على الخسف مربوط برمته

وذا يشج فلا يرثى له أحد

(وأما) الصناعة المشتركة بين الفكر والعمل فقد تنقسم قسمين أحدهما ان تكون صناعة الفكر أغلب والعمل تبعها كالكتابة والثانى ان تكون صناعة العمل أغلب والفكر تبعها كالبناء وأغلاها رتبة ما

أختلف الى مالك بن أنس سنيين فلما قدم جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهم ما اختلف اليه وأحببت ان آخذ عنه كما أخذت عن مالك فقال لى يوما لى رجل مطلوب ومع ذلك لى أو راد فى كل ساعة فى آناء الليل وأطراف النهار فلا تشغانى عن ودى وخذ عن مالك واختلف اليه كما كنت تختلف فانعمت من ذلك وخرجت من عنده وقلت فى نفسى لو تفرس فى خيرا ما زحرنى عن الاختلاف اليه والاخذ عنه فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه ثم رجعت من الغد الى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت أسألك يا الله يا الله أن تعطف على قلب جعفر وترزقنى من علمه ما أهتدى به الى صراطك المستقيم ورجعت الى دارى مغتما ولم أختلف الى مالك بن أنس لما شرب قلابى من حب جعفر فخرجت من دارى الا لاصلة المكتوبة حتى عيل صبرى فلما ضاق صدرى تنعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعد ما صليت العصر فلما حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال ما حاجتك فقلت السلام على الشريف فقال هو قائم فى مصلاه فاستبذائه فالبث الا يسيرا اذ خرج فقال ادخل على بركة الله فدخلت وسلمت عليه فرد على السلام وقال اجلس غفر الله لك فجلست فاطرق مليا ثم رفع رأسه وقال ألو من قلت أبو عبد الله قال ثبت الله كنيته ووفقت يا أبا عبد الله ما مسئلتك فقلت فى نفسى لو لم يكن لى فى زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كشيء يرفع رأسه فقال ما مسئلتك قلت سألت الله أن يعطف على قلبى ويرزقنى من علمك وأرجو أن الله تعالى أجابنى فى الشريف ما سأله فقال يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم وانما هو نور يقع فى قلب من يريد الله تعالى أن يهديه فان أردت العلم فاطلب فى نفسك أولا حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك قلت يا شريف قال قل يا أبا عبد الله قلت يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية قال ثلاثة أشياء أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا لان العبد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا وجعل اشتغاله فيما أمر الله تعالى به ونهاه عنه فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا هان عليه الانفاق فيما أمره الله أن ينفق فيه واذا فوض العبد تدبير نفسه الى مديبره هان عليه مصائب الدنيا واذا اشتغل العبد بما أمره الله ونهاه لا يتفرغ منها الى المراء والمباهاة مع الناس فاذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا والبليس والخلق ولا يطلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا ولا يطلب ما عند الناس عزوا ولوا ولا يدع أيامه باطلا فهذا الاول درجة التقي قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلت يا أبا عبد الله أوصنى قال أوصيك بتسعة أشياء فانها وصيتى لمر يدى الطريق الى الله تعالى أسأله ان يوفقك لاستعمالها ثلاثة منها فى رياضة النفس وثلاثة منها فى الحلم وثلاثة منها فى العلم فاحفظها واياك والتهاون بها قال عنوان ففرغت قلبى له فقال أما اللواتى فى الرياضة فاياك أن تأكل ما لا تشتهي فانه يورث الحاقة والبلاء ولا تأكل الا عند الجوع واذا أكلت فكل حلالا وسم الله واذا كر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ماملا آدمى وعاء شرا من بطنه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وأما اللواتى فى الحلم فن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرين فقل له ان قلت عشرين لم تسمع واحدة ومن يشتمك فقل له ان كنت صادقا فيما تقول فأسأل الله تعالى أن يغفر لى وان كنت كاذبا فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لك ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والدعاء وأما اللواتى فى العلم فأسأل العلماء ما جهلت واياك أن تسألهم تعنتا وتجربة واياك أن تعمل برأيتك شيا وخذ بالاحتياط

كانت صناعة الفكر أغلب عليها والعمل تبعها فهذه أحوال الخلق التى ركبهم الله فى

عز وجل عليها في ارتيادهم وادهم ووكاهم الى نظهرهم في طلب مكاسبهم وفرق (١٩٥) بين همهم في التماسهم ليكون ذلك سبباً لافهم

فسبحان من تفرد فينا بلطف حكمته وأظهر
فطننا بعزائم قدرته * واذ قد وضع القول في
أسباب المواد وجهات الكسب فليس يخلو
حال الانسان فيها من ثلاثة أمور (أحدها)
ان يطالب منها قدر كفايته ويأتمس وفق
حاجته من غير أن يتعدى الى زيادة عليها
أوية تصر على نقصان منها فهذه أجد أحوال
الطالبين وأعدل مراتب المقتصدين وقد
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال أوحى الله تعالى الى كلمات فدخلن في
اذني وقرن في قلوب من أعطى فضل ماله
فهو خير له ومن أمسك فهو شر له ولا يلم الله
على كفاف وروى حميد عن معاوية بن
جندب قال قلت لرسول الله ما يكفيني من
الدنيا قال ما يسد جوعتك ويستر عورتك
فان كان ذلك فذاك وان كان جاداً فخرج
فاق من خبز وجزء من ماء وأنت مسؤول عما
فوق الا زار وقد روى عن ابن عباس
ومجاهد في قوله تعالى اذ جعل فيكم أنبياء
وجعلكم ملوكاً أن كل من ملك بيتاً وزوجة
وخادماً فهو ملك وروى زيد بن أسلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له
بيت وخادم فهو ملك وهو في المعنى صحيح لأنه
بالزوجة والخادم مطاع في أمره وفي الدار
محبوب الا عن اذنه وليس على من طلب
الكفاية ولم يجاوز تبعات الزيادة الا توحى
الحلال منه واجال الطلب فيه ومجانبة
الشبهة الممازجة له وقد روى نافع عن ابن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين فدع
ما بينك الى ما لا يربك فلن تجدد فقد شئ
تركته الله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الزهد فقال أمانه ليس باضاعة المال
ولا تحريم الحلال ولكن ان تكون بما يبد
الله أوثق منك بما في يديك وان يكون ثواب
المصيبة أرفع عندك من جنائها (وحكى)

في جميع ما تجد اليه سبيلاً واهرب من الفتيان هروبك من الاسد ولا تجعل رقبتك للناس جسراً
عني يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد على وردى فاني امرؤ ضنين بنفسى والسلام على من
اتبع الهدى منقول كله من خط س (في الحديث) لا يترك الناس شيئاً من دينهم لاستصلاح
دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو أضر منه (ان) أرباب الارصاد الروحانية على شأنها وأرفع مسكانا
من أصحاب الارصاد الجسمانية فصدق هؤلاء أيضاً فيما ألقوه اليك مما دلت عليه ارصادهم وأدى
اليه اجتهادهم كما تصدق أولئك (الشرىف الرضى رضى الله عنه)

خذني نفسي يارب من جانب الخي * ولاقي به اليه الانسيم ربي نجيد
فان بذالك الخي حسي عهدته * وبالرغم مني أن يطول به عهدى
ولو لا ثداوى القلب من ألم الجوى * بذكر تلافينا قضيت من الوجود

(عن كميل بن زياد) قال سألت مولاي أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه فقلت يا أمير
المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي فقال يا كميل وأي الانفس تريد أن أعرفك فقلت يا مولاي وهل
هي الانفس واحدة قال يا كميل انما هي أربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة
القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها
خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومرتبسة ولها خاصيتان الزيادة والنقصان
وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس
ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر
وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي أشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة
والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في
غنى وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله واليه تعود
قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية والعقل وسط الكل (في النهج) ان أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه سئل عن القدر
فقال طريق مظلم فلا تسلكوه ثم سئل ثانياً فقال بحر عميق فلا تجوّه ثم سئل ثالثاً فقال سر الله
فلا تتكفوه ولا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يده الله سبحانه أوثق منه بما في يده (سمع
رجلان) رجلاً ينادي على ساعة فقال أحدهما للآخر ان أعطيني ثلث مامعك وضممتها الى
مامعي تم لي ثمنها وقال له الآخر ان ضمت ربع مامعك الى مامعي تم لي ثمنها * طريق هذه
المسئلة وامثالها ان يضرب مخرج الثلث في مخرج الربع وينقص من الحاصل واحد
فالباقي ثمنها فينتص من الحاصل ثلثه فيبقى مامع أحدهما وهي ثمانية ثم ربعه فيبقى مامع
الآخر وهو تسعة (قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه) لرجل يسأله ان يعطيه لا تكن ممن
يرجو الاخرة بلا عمل ويرجو التوبة بطول الامل يقول في الدنيا يقول الزاهد دين ويعمل فيها
بقول الراغبين ان أعطى منهم لم يشبع وان منع لم يثقل ينهي ولا ينتهي وبامر بما لا يأتي يحب
الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم ويكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما
يكره الموت له ان سقم ظل نادماً وان صح أمن لاهياً يحب بنفسه اذا عوفي ويغضب اذا ابتلى ان
أصابه بلاء دعا مضطراً وان ناله رخاء أعرض مغتر اتغابه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن
يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بما كثر من عمله ان استغنى بطر وفن وان افتقر قنط
ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل ان عزت له شهوة أسلف المعصية وشوف التوبة وان عرت
المصيبة أرفع عندك من جنائها (وحكى)

المصيبة أرفع عندك من جنائها (وحكى) كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمي ان استطعت ان تدع عما

أَحْسَنُ اللَّهُ مَا يَكُونُ حَاجِرًا يَنْتَوِي بَيْنَ الْحَرَامِ (١٤٦) فَاذْكُرْ فَانَّهُ مِنْ اسْتَوْعَبَ الْحَلَالَ ثَابَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْحَرَامِ * وَفَدَا خِلَافَ أَهْلِ

التَّأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
فَنَالَ عِزَّهُ يَعْنِي كَسْبَ حَرَامٍ وَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ هُوَ انْفِاقٌ مَا لَا يُؤْتَى بِالْخَلْفِ وَقَالَ يَحْيَى
ابْنُ مَعَاذٍ الدَّرْهُمُ عَقْرَبٌ فَإِنْ أَحْسَنْتَ وَقِيَّتَهَا
وَالْأَفْلَا تَأْخُذْهَا وَقِيلَ مِنْ قُلْ تَوَقَّهِ كَثُرَتْ
مَسَاوِيهِ وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ خَسِيرَ الْأَمْوَالِ
مَا أَخَذَتْهُ مِنَ الْحَلَالِ وَصَرَفَتْهُ فِي النَّوَالِ وَشَرَّ
الْأَمْوَالِ مَا أَخَذَتْهُ مِنَ الْحَرَامِ وَصَرَفَتْهُ فِي
الْإِسْثَامِ وَكَانَ الْأَوْرَاعِيُّ الْفَقِيرُ كَثِيرًا
مَا يَنْتَلِ بِهَذِهِ الْآيَاتِ
الْمَالِ يَنْفَدُ حَلَهُ وَحَرَامَهُ

يَوْمًا وَيَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ آثَامُهُ
لَيْسَ التَّقَى بِتَقَى لِأَتْلِهِ
حَتَّى يَطِيبَ شَرَابَهُ وَطَعَامَهُ
وَيَطِيبَ مَا يَجْنِي وَيَكْسِبُ أَهْلَهُ
وَيَطِيبَ مِنْ لَفْظِ الْحَدِيثِ كَلَامَهُ
نَطَقَ النَّبِيُّ لِنَابِهِ عَنْ رَبِّهِ

فَعَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ
(وَحَكَمِي) عَنْ ابْنِ الْمُعْتَمِرِ السُّلَمِيِّ قَالَ النَّاسُ
ثَلَاثَةٌ أَصْنَافُ أَغْنِيَاءُ وَفُقَرَاءُ وَأَوْسَاطُ
فَالْفُقَرَاءُ مَوْتَى الْأَمْنِ أَغْنَاهُ اللَّهُ بِعِزِّ الْقَنَاعَةِ
وَالْأَغْنِيَاءُ سَكَرَى الْأَمْنِ عَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
بِتَوَقُّعِ الْغَيْرِ وَأَكْثَرُ الْخَيْرِ مَعَ أَكْثَرِ الْأَوْسَاطِ
وَأَكْثَرُ الشَّرِّ مَعَ أَكْثَرِ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ
لِسُخْفِ الْفَقْرِ وَبَطَرِ الْغِنَى (وَالْأَمْرُ الثَّانِي)
إِنْ يَقْصُرَ عَنْ طَلَبِ كِفَايَتِهِ وَيَزْهَدَ فِي
النَّمِاسِ مَا دَنَتْ وَهَذَا التَّقْصِيرُ قَدْ يَكُونُ عَلَى
ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ فَيَكُونُ تَارَةً كَسَلًا وَتَارَةً تَوَكُّلاً
وَتَارَةً زَهْدًا وَتَقْنَعُ فَإِنْ كَانَ تَقْصِيرُهُ لِكَسَلٍ
فَقَدْ حَرَمَ ثَرْوَةَ النَّشَاطِ وَمَرَحَ الْاِغْتِبَاطِ
فَلَنْ يَعْدَمَ أَنْ يَكُونَ كَلَامًا قَصِيًّا أَوْ ضَائِعًا شَقِيًّا
وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ كَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدْرَ وَكَادَ الْفَقْرُ
أَنْ يَكُونَ كَفْرًا وَقَالَ بَرْزَجُهُمْ أَنْ كَانَ شَيْءٌ
فَوْقَ الْحَيَاةِ فَالْحَيَاةُ وَكَانَ شَيْءٌ مِثْلَهَا فَالْغِنَى

مَحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمَلَّةِ يَصِفُ الْعَبْرُ وَلَا يَتَعَبَّرُ وَيَبَالُغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَنَّى فَهُوَ بِالْقَوْلِ مَدْلُومٌ وَمِنْ
الْعَمَلِ مِثْلُ يَنْفَاقُ فِيمَا يَفْنَى وَيَسَاقُ فِيمَا يَبْقَى يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا وَالْغَرَمَ مَغْنَمًا يَخْشَى الْمَوْتَ وَلَا
يُبَادِرُ الْفَوْتَ يَسْتَعْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرُ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَحْتَقِرُهُ
مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ فَهُوَ عَنِ النَّاسِ طَاعِنٌ وَلِنَفْسِهِ مَدَامُنِ اللَّهُ وَمَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّكْرِ مَعَ
الْفُقَرَاءِ يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ يَرْشُدُ غَيْرُهُ وَيَغْوِي نَفْسُهُ فَهُوَ يَطَاعُ وَيَعْصِي
وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوَفِّي وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ * قَالَ جَامِعُ النَّهْجِ كَفَى بِهَذَا
الْكَلَامِ مَوْعِظَةً تَاجِعَةً وَحِكْمَةً بِالْغَةِ وَبَصِيرَةً بِلِصْرِ وَعِبْرَةً لِنَاطِرٍ مُتَذَكِّرٍ (وَمِنْ كَلَامِهِ كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ) غَائِبٌ أَحْلَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَارْدُ شَرِّهِ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ (قَالَ يُونُسُ الْخَوَّي) الْإِدْرِي ثَلَاثُ
يَدَيَضَاءُ وَيَذْخُرُ أَوْ يَسْوَدُّ أَوْ يَبْيَضُّ أَلْيَدُ الْبَيْضَاءِ هِيَ الْإِبْتِدَاءُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْيَدُ الْخَضِرَاءُ هِيَ
الْمُكَافَأَةُ عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْيَدُ السَّوْدَاءُ هِيَ الْمُنْ بِالْمَعْرُوفِ (قَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ) أَحَقُّ مَنْ كَانَ
لِلْكِبَرِ بِجَانِبِ الْوَلَاةِ عَجَابٌ مَبْنِيٌّ مِنْ جِلِّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ وَعَظَمُ فِيهَا خَطَرُهُ لِأَنَّهُ يَسْتَقِلُّ بِعَالِي هِمَّتِهِ كُلَّ
كَثِيرٍ وَيَسْتَصْغِرُ مَعَهَا كُلَّ كَبِيرٍ (وَقَالَ بَعْضُهُمْ) اسْمَانِ مُتَضَادَّانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ التَّوَاضُّعُ
وَالشَّرَفُ (إِذَا ضَرَبْتَ) خَارِجَ الْكُسُورِ الَّتِي فِيهَا حُرِفَ الْعَيْنُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ حَصَلَ الْخُرْجُ
الْمُشْتَرَكُ لِلْكُسُورِ التَّسْعَةِ وَهُوَ أَلْفَانِ وَخَمْسِمِائَةٍ وَعِشْرُونَ وَيُقَالُ إِنَّهُ سَثَلَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ
وَجْهَهُ عَنْ خُرْجِ الْكُسُورِ التَّسْعَةِ فَقَالَ لِلْسَّائِلِ اضْرِبْ أَيَّامَ سَنَتِكَ فِي أَيَّامِ أَسْبُوعِكَ (كُلَّ)
مَرْبِعٍ فَهُوَ يَزِيدُ عَلَى حَاصِلِ ضَرْبِ جَذْرِ كُلِّ مَنْ الْمَرْبِعُ الَّذِينَ هُمَا حَاشِيَتَاهُ فِي جَذَرِ الْأَخْرِ
بِوَاحِدٍ * أَزْجَرَ الْمَسِيَّ عَثْوَابَ الْحَسَنِينَ أَنْ لِلْقُلُوبِ لَشَهْوَةٍ وَأَقْبَالًا وَادْبَارًا فَأَتَوْهَا مِنْ قَبْلِ شَهْوَتِهَا
فَأَنْ الْقَلْبَ إِذَا أَكْرَهَ عَمِي * عَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلِ اثْمَانِ أَثْمَ الْعَمَلِ بِهِ وَاثْمُ الرِّضَا بِهِ مِنْ كَتْمِ سِرِّهِ
كَانَ الْخَسِيرَ يَيْدُهُ لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَفَاكَ (مِنْ النَّهْجِ) قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ
جَلِيلُهُ وَطَافَ غَلِيظُهُ وَبَرَقَ لَهَ لَامَعَ كَثِيرُ الْبَرَقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقُ وَسَلَّ بِهِ السَّبِيلُ وَتَدَا فَعْتَهُ الْأَبْوَابُ
إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارَ الْقَامَةِ وَتَثَبَّتْ رِجْلَاهُ بِطَمَآنِيْنَةٍ بَدَنَهُ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ
وَأَرْضَى رَبَّهُ بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنِ الْعِذْرِ أَعَزَّ مِنَ الصَّدْقِ بِهِ (فِي النَّهْجِ) أَنْ لِلْقُلُوبِ أَقْبَالًا وَادْبَارًا إِذَا
أَقْبَلَتْ فَاجْلَوْهَا عَلَى النَّوَافِلِ وَإِذَا دُبِرَتْ فَاقْتَصِرْ وَاجْهًا عَلَى الْفَرَائِصِ لَوْلَمْ يَتَوَعَّدَ اللَّهُ سَجَانَهُ عَلَى
مَعْصِيَتِهِ لَمْ يَكُنْ يَجِبُ أَنْ لَا يَعْصِي شُكْرَ النِّعْمَةِ (فِي النَّهْجِ) قَدْ كَانَ لِي فِي مَاضِي أَخٍ فِي اللَّهِ
وَكَانَ يَعْظُمُهُ فِي عَيْنِي صَغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَكَانَ خَارِجًا عَنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يَكْتُرُ
إِذَا وَجَدَ وَكَانَ لَا يَوْمَ أَحَدٍ حَتَّى لَا يَجِدَ الْعِذْرَ فِي مِثْلِهِ وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجْعًا لِعِنْدِ بَرِّهِ وَكَانَ
يَفْعَلُ مَا يَقُولُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ وَكَانَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يَغْلِبْ عَلَى السَّكُوتِ وَكَانَ عَلَى أَنْ
يَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ وَكَانَ إِذَا بَدَّه أَمْرًا نَظَرَ أَيْمَهُمَا أَقْرَبَ إِلَى الْهُوَى نَخَالَفَهُ
فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَاثِقِ فَالزَّمُوهُمَا وَتَنَافَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَاغْلُظُوا أَنْ أَخَذَ الْقَلِيلُ خَيْرًا مِنْ تَرَكَ
الْكَبِيرِ (قَالَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) لِكَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ كَيْلُ أَخْذِ بِيَدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِضْوَانِ اللَّهِ
عَلَيْهِ فَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَانَةِ فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ ثُمَّ قَالَ يَا كَيْلُ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ تَغْيِرُهَا
أَوْعَاهَا وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَالَمٌ رِبَانِيٌّ وَمَتَّعَ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ وَهَمَّ رِعَاعُ اتِّبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ
رِجٍّ لَمْ يَسْتَضِيؤْا بِنُورِ الْعِلْمِ لَمْ يَلْجِؤْا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ هَانِ هَاهُنَا الْعُلَمَاءُ جَاوَأُوا بِرِيْدِهِ إِلَى صَدْرِهِ لَوْ أَصَبَتْ
لَهُ حِمْلَةٌ بَلَى أَصَبَتْ لِقَنَازِ غَيْرِ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ مَسْتَعْمَلٌ آلَةُ الدِّينِ لِلدُّنْيَا وَمُسْتَظْهَرٌ بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ
وَبِحُجْبِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ أَوْ مُنْقَادِ الْحِلْمَةِ الْحَقِّ لِابْصِيرَتِهِ فِي أَحْيَائِهِ يَنْقُدُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ

وَأَنْ كَانَ شَيْءٌ فَوْقَ الْمَوْتِ فَالْمَرَضُ وَأَنْ كَانَ شَيْءٌ مِثْلَهُ فَالْفَقْرُ وَقَبْلُ فِي مَشْهُورِ الْحُكْمِ الْقَبْرِ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ * وَوَجَدَ فِي نَبْلِ مَضْرُومٍ مَكْتُوبٌ مِنْ

على حجر عقب الصبر نجاح وغنى * ورداء الفقر من سجع الكسل (وقال بعض الشعراء) (١٩٧) أعوذ بك اللهم من بطر الغنى

ومن نهكة البلوى ومن ذلة الفقر
ومن أمل يندفى نكل شارف

يرجعني منه يحفظ يد صفر
اذالم تدنسي الذنوب بعارها

فلست أبالي ما تشعث من أمرى

واذا كان تقصيره لتوكل فذلك عجز قد أعذر

به نفسه وترك خرم قد غير اسمه لان الله تعالى

أمرنا بالتوكل عند انقطاع الخيل والتسليم

الى القضاء بعد الاعذار * وقد روى معمر

عن أيوب عن أبي قلابة قال ذكر عند النبي

صلى الله عليه وسلم رجل فذكر فيه خبير

فقالوا يا رسول الله خرج معنا جافا فاذا نزلنا

منزل لم يرل يصلى حتى نرحل فاذا ارتحلنا لم

يرل يذكرك الله عز وجل حتى نزل فقال صلى

الله عليه وسلم فن كان يكفيه علف ناقته

وصنع طعامه قالوا كلنا يا رسول الله قال

كلكم خير منه وقال بعض الحكماء ليس من

توكل المرء اضاعته للحزم ولا من الحزم

اضاعة نصيبه من التوكل وان كان تقصيره

لهذه وتشتت فلهذه حال من علم بحسبة نفسه

بتبعات الغنى والثروة وخاف عليها بوائق

الهوى والقدرة فآثر الفقر على الغنى

وزجر النفس عن ركوب الهوى فقدر روى

أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا وعلى

جنبتيهما ملكان يناديان يسمعهما خلق الله

كلهم الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم

ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى * وروى

زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده

رضي الله عنهم أجمعين انه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انتظروا الفرج من الله بالصبر

عبادة ومن رضى من الله عز وجل بالقليل

من الرزق رضى الله عز وجل منه بالقليل من

العمل * وروى عمر بن الخطاب رضى الله

عنه انه قال من نبل الفقر انك لا تجد أحدا

من شبهة الا اذا ولا ذلك أو منه وما بالاذة سلس القيد الشهوة أو مغرما بالجمع والادخار ليسا من
رعاة الدين في شئ أقرب شئ شبهاهما الانعام السائمة كذلك عوت العلم عوت حامله اللهم بلى
لا تخلوا الأرض من فائتة بحجة ما طاهر مشهور أو امانا فيا مغرورا التلا تبطل حجج الله وبيناته
وكم ذا و أن أولئك أولئك والله الاقلون عددا الا عظمون عند الله قدر ابراهيم يحفظ الله بحجة
وبيناته حتى يودعوه انقلراء هم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حثيثة البصيرة
وباشروا روح اليقين واستلوا ما استوعره المترفون وانسوا عما استوعبوا خش منه الجاهلون
ويحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالحل الاعلى أولئك خالفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه
آه أشوقا الى رؤيتهم انصرف يا كليل اذا شئت (لبعضهم)

• تنبت سامي أن عوت بحبها * وأهون شئ عندنا ماتمت
(سمع) رجل رجلا يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فقال له يا هذا القلب
كلام وضع يدك على من شئت * (بشار بن برد)

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
وان أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشار به
فعمش واحدا أو وصل أخاك فانه * مشارف ذنب مرة ومجانبه
(من كلام بعض الحكماء) ارقص لقرط السوء في زمانه * ولهذا الكلام قصة مشهورة أوردها
في الخلاصة (الصالح الصفدي وفيه مراعاة النظير والتورية)

ياساحب اذيل الصبي في الهوى * أبليت في الغي وهو القشيب
فأغسل بدمع العين ثوب التقي * ونقه من قمل عصر المشيب
(للجامع) الفرق الذي أبدوه بين البديل وعطف البيان رداعلى من لم يفرق بينهما كالشيخ الرضى
يشكل ينحو قولك جاء الضارب الرجل زيد مما يمنع جعله بدلا كما نصوا عليه وذلك اذا قصدت
الاسناد الى زيد وأتيت بالضارب توطئة وقد يتكاف بأنه اذا قصدمثل ذلك القصد لم يجز التلطف
بتل هذا اللفظ * (ابن دريد)

* لا تحسبن يادهر أنى ضارع * لنكبة تعرفنى عرق المدى
مارست من لوهوت الافلاك من * جوانب الجوى عليه ماشكا
(لبعضهم) طربنا لتعريض الحديث بذكرهم * فحن بوادوا العذول بواد
(روى) عن ابن الضحالك أن أبانواس سمع صبيما يقرأ قوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما
أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا فقال في مثل هذا تجي صفة النجرحسنة ثم تأمل سويعة
وأنشأ وسيرة ضلوا عن القصد بعدما * ترادفهم جنج من الليل مظلم
فلاحت لهم مناعلى النأى قهوة * كأن سناها ضوء نار تضرم
اذا ما حسوها قد أناخوا مكانهم * وان من رجت حشا الركب ويمهوا
حدث محمد بن الحسن بهذا فقال لاحبا ولا كرامة بل أخذه من قول بعض العرب
* وليل بهم كلما قلت غورت * كوا كبه عادت فما تنزل
به الركب اما أومض البرق يمهوا * وان لم يلج فالقوم بالسير جهل
(برهان التخليص) * أورده ابن كونه في شرح التلويحات يفرض خطين غير متناهيين
مقاطعين قد خرج احدهما من مركز كوكبة فاذا فرض تحرك الكوكبة بحيث يخرج القطر

بعضى الله لم يفتقر فأخذه محمود الوراق فقال يا عائب الفقر أنزجى * عيب الغنى أكثر لو تعتبر من شرف الفقر ومن فضله

على الغنى ان صح منك النظر

(١٩٨)

انك تعطى لتتال الغنى * ولست تعصى الله كي تغتفر (وقال ابن المقفع)

دليلك ان الفقر خير من الغنى

وان قليل المال خير من الثرى

لغائك مخلوقا عصى الله بالغنى

ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر

وهذه الحال انما تصح لمن نصح نفسه فاطاعته

وصدقها واجابته حتى لان قيادها وهان

عنادها وعلمت ان من لم يقنع بالقليل لم يقنع

بالكثير كما كتب الحسن البصري الى عمر بن

عبد العزيز رضي الله عنهم ما يا اخي من

استغنى بالله اكنى ومن انقطع الى غيره

تغنى ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع لم يغنه

منها كثرة ما يجمع فعليك منها بالكفاف والزم

نفسك العفاف واياك وجع الفضول فان

حسابه يطول وقال بعض الحكماء هيات

منك الغنى ان لم يقنعك ما حوت فاما من

أعرضت نفسه عن قبول نصحه وجعت به عن

قناعته زهده فليس الى اكرامها سبيل ولا

لعمل عليها وجه الا بالرياسة والرواة وان

يستترها الى اليسير الذي لا تنفر منه فاذا

استقرت عليه أنزلها الى ما هو أقل منه

لتنهت بالتدريج الى الغاية المطلوبة

وتستقر بالرياسة والتمرين على الحال

المحبوبة وقد تقدم قول الحكماء ان المكروه

يسهل بالتمرين فهذا حكم ما في الامر الثاني

من التقصير عن طلب الكفاية * (وأما

الامر الثالث) * فهو ان لا يقنع بالكفاية

ويطلب الزيادة والكثرة فقد يدعوى ذلك

أربعة أسباب (أحدها) منازعة الشهوات

التي لا تتال الا بزيادة المال وكثرة المادة فاذا

فازعته الشهوة طلب من المال ما يوصله

وليس للشهوات حدمتها فيصير ذلك ذريعة

الى ان ما يطلبه من الزيادة غير متناه ومن لم

يتناه طلبه استدام كده وتعبه ومن استدام

الكد والتعب لم يف التذاده بنبيل شهواته

بما يعانیه من استدامة كده واتعابه مع ما قد

لزمه من ذم الانقياد لمغالبة الشهوات والتعرض

من المقاطعة الى الموازنة فلا بد أن يتخلص عن الخط الاخر وهو انما يكون عند نقطة ينتهي
بها الخط مع كونه غير متناه (بعض الاعراب) يصف جاري وحش كناية عن ان في عدوهم
غبارا يبعث ناراً ويسكن أخرى يتعاوران من الغبار ملاءة * بيضاء حكمة هما انسجباها
تطوي اذا وردا مكانا محزنا * واذا السنابل أسهلت نشرها
(قال بعض الحكماء) الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية
تخوف معاد وأما سياسية تخوف السيف أخذه أبو الطيب فقال
والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذاعقة فلعله لا يظلم

(قيل) لبعض الصوفية الاتييع مرقتك هذه فقال اذا باع الصياد شبكته فباى شئ بصطاد
(قوله) فلان لا يعرف هره من بره أى من يكرهه ممن يبره وقوله فان معر بدي سكره مأخوذ
من العربى وهى حيلة تنفخ ولا تؤذى (من المستظهرى) قصد الرشيد زيارة الفضيل بن عياض
ليلا مع العباس فلما وصل الى باب سمعاه يقرأ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كلذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محبيهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقال الرشيد للعباس ان
انتفعنا بشئ فبهذا فناداه العباس أجب أمير المؤمنين فقال وما يعمل عندي أمير المؤمنين ثم
فتح الباب وأطعم السراج فجعل هـ ر ون يطوف حتى وقعت يده عليه فقال آه من يدما أليها
ان نجت من عذاب يوم القيامة ثم قال استعد للجواب يوم القيامة انك تحتاج ان تتقدم مع كل مسلم
ومسلمة واشتد بكاء الرشيد فقال العباس اسكت يا فضيل فانك قتلت أمير المؤمنين فقال يا هـ امان
انما قتله أنت وأصحابك فقال الرشيد ما سمالك هـ امان الا وقد جعلني فرعون ثم قال له الرشيد
هـ امان هـ ر والدني ألف دينار وأريد ان تقبلها هـ نى فقال لا خراك الله الا خراك ردها هـ لى من
أخذتها منه فقام الرشيد وخرج (لبعض أولاد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب) من أبيات
ولست براء عيب ذى الولد كاه * ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا
فعين الرضاعن كل عيب كاهلة * كما أن عين السخط تبدي المساويا
(جواب الشرط الجازم) لم يحل بحل المفرد مع انه في محل جزم (المأثم) النساء المجتمعات في خير
أو شر لا في المصيبة فقط كما تقول العامة بل هى المناحة لتناوحن أى تقابلن (ذكر) في عيون
الاخبار مما أنشده على بن موسى الرضاضى الله عنه الامامون

* اذا كان دوني من بليت بجهله * أليت لنفسى ان تقابل بالجهل

وان كان مثلى في محلى من النهى * أخذت بحلى كى أجل عن المثل

وان كنت أدنى منه فى الفضل والحلى * عرفت له حق التقدم والنزل

ولست كمن اخنى عليه زمانه * فبات على أخذانه يتعجب

تأذله الشكوى وان لم يجدها * صلاحا كما يلتذ بالحلك أجرب

(آخر)

(من كتاب أدب الكاتب) الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو شدة الجزع وليس في
الفرح فقط كما تظنه العامة قال النابغة وأراني طربا في اثرهم * طرب الواله أو كالحبيل
(قال الحق الطوسي) في شرح الاشارات أنكر الفاضل الشارح جواز كون الجسم الواحد
متحركا بحركتين مختلفتين قال لان الانتقال الى جهة يلزمه الحصول في تلك الجهة فلو انتقل الى
جهتين لزمه الحصول دفعة الى جهتين سواء كان الانتقال بالذات أو بالعرض أو بهما ثم قال
لا يقال ان ترى الرحى تتحرك الى جهة والنملة عابها الى خلافها لاننا نقول لم لا يجوز أن يكون للنملة
وقفة حال حركة الرحى والرحى وقفة حال حركة النملة وهـ اوان كان مستبعدا لكان الاستبعاد

لزمه من ذم الانقياد لمغالبة الشهوات والتعرض لاكتساب التبعات حتى يصير كالهيمة التي قد انصرف طلبها الى ما تدعو اليه شهواتها عندهم

فلا تنزع عنه بعقل ولا تنكف عنه بقناعة * وقد روى عن علي عن النبي صلى الله (١٩٩) عليه وسلم انه قال من اراد الله به خيرا حال بينه وبين شهودته وحال بينه وبين قلبه واذا اراد به شرا وكاه الى نفسه وقد قال الشاعر

وانك ان اعطيت بطنك همه
وفرحت نالاً متهسى الذم اجعاً

(والسبب الثاني) ان يطلب الزيادة ويلتمس الكثرة ليصرفها في وجوه الخير ويتقرب بها في جهات البر ويصطنع بها المعروف ويغيث بها الملهوف فهذا اعذر وبالجد احرى واجدر اذا انضرفت عنه تبعات المطالب وتوقى شبهات المكاسب وأحسن التقدير في حاله فائده وفادته على قدر الزمان وبقدر الامكان لان المال آلة للمكارم وعون على الدين ومتألف للاخوان ومن فقدته من أهل الدنيا قلت الرغبة فيه والرغبة منه ومن لم يكن منهم بموضع رهبة ولا رغبة استهانوا به * وقد روى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حساب أهل الدنيا هذا المال وقال مجاهد الخبير في القرآن كله المال وانه حب الخير لشديد يعني المال وأحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني المال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يعني مالا وقال شعيب النبي عليه السلام اني أراكم بخير يعني المال وانما سمى الله تعالى المال خيرا اذا كان في الخير مصر وفا لان ما أدى الى الخير فهو في نفسه وقد اختلف أهل التأويل في قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقال السدي وعبد الرحمن بن زيد الحسنة في الدنيا وفي الآخرة الجنة وقال حسن البصري وسفيان الثوري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقال ابن عباس الدراهم والدنانير خواتم الله في الارض لا تؤكل ولا تشرب حيث قصدت بها قضيت حاجتك وقال قيس بن سعد اللهم ارزقني جدا ومجدا فانه لا جد الا بفعال ولا

عندهم لا يعارض البرهان * والجواب ان الجسم لا يتحرك حركتين الى جهتين من حيث هما حركتان بل يتحرك حركة واحدة تتركب منهما فان الحركات اذا تراكبت الى جهة واحدة احدثت حركة مساوية لفضل البعض على البعض أو سكونا ان لم يكن فضلا وان كانت في جهات مختلفة احدثت حركة مركبة الى جهة لتوسط تلك الجهات على نسبتها وذلك على قياس سائر الممتزجات فاذا ان الجسم الواحد لا يتحرك من حيث هو واحدا لا حركة واحدة الى جهة واحدة الا ان الحركة الواحدة كما تكون متشابهة قد تكون مختلفة وكما تكون بسيطة فقد تكون مركبة وكل مختلفة مركبة وكل بسيطة متشابهة ولا يتعاضدان والحركة المختلفة تكون بالقياس الى متحرك كانها الاول بالذات والى غيرها بالعرض ولا يكون جميعها بالقياس الى متحرك واحد بالذات بل لو كان عنهما ما هي بالقياس اليه بالذات لكانت احداها فقط واذا ظهر ذلك فقد ظهر انه لا يلزم من كون الجسم متحركاً بحركتين حصوله دفعة في جهتين ولم يحوج ذلك الى ارتكاب شيء مستبعد فضلا عن محال (من كلام أمير المؤمنين علي) كرم الله وجهه اذا ملئ البطن من المباح عمى القلب عن الصلاح اذا أتت الخن فاقعد لها فان قيامك زيادة لها اذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك البلاء فقد أيقظك اذا أردت أن تطاع فسل ما استطاع اذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه استشر أعداءك تعرف من رأيهم مقداد وعداوتهم ومواقع مقاصدهم (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدوى ما يظنه الناس من تعدي العلل والهامة ما كان يعتقده العرب في الجاهلية من أن القتل اذا طل دمه ولم يدرك بشاره صاحته هامة في القبر اسقوني والطيرة التشاؤم من صوت غراب ونحو ذلك وأما الصفر فهو كالحية يكون في الجوف يصيب الماشية وهو عندهم أعدي من الجرب (قال بعض الملوك) من والانا أخذنا ماله ومن عادنا أخذنا رأسه (وقيل) في الملوك هم جماعة يستكثرون من الكلام رد السلام ويستقلون من العقاب ضرب الرقاب (قال بعض العارفين) الدين والسلطان والجند والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والاوناد (قال بعض الحكماء) لا ينه يابني خذ العلم من أفواه الرجال فانهم يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويقولون أحسن ما يحفظون (قال أبو ذر رضي الله عنه) يومك جلك اذا قدت رأسه اتبعك سائر جسده يريد اذا عملت في أول نهارك خيرا كان ذلك متصلاً الى آخره (لبعضهم) ترى الفتى ينكر فضل الفتى * مادام حيا فاذا ما ذهب

حديه الحرص على نكته * يكتنه عنه بماء الذهب

(من شرح القانون للقرشي في تشریح الساق) قال والموضعان النائمان من جانبيه في أسفله وهما طرفا القصبتين يسميان الكوع والكرسوع تشبها بهما بمفصل الرسغ من البدن والعظمانيان النائمان في هذين الموضعين العاريان من اللحم تسميهما الناس في العرف بالكعبين وجالينوس غلط من سماهما بذلك كل الغلط وقال ان الكعب عظام هو داخل هذين الموضعين يحيطان به وهو مغطى من جميع النواحي ثم قال الشارح المذكور في تشریح الكعب أما الكعب فالانسان أكثر تكعيبا وأشدهم ندما مما في سائر الحيوان وذلك لان لرجليه قدما وأصابع ويحتاج في تحريك قدميه الى انبساط وانقباض وذلك بحركة سهلة ليسهل عليه الوطء على الارض المائلة الى الارتفاع والانخفاض وعلى المستوى فلذلك يحتاج أن يكون مفصل ساقيه من قدميه مع قوته واحكامه سلسا سهل الحركة وهذا المفصل لا يمكن أن يكون بزاوية واحدة مستديرة يدخل في حيزها فكان يحدث للقدم لذلك أن يتحرك الى جهة جانبية بل الى جهة مؤخره

مجدا لاجمال وقد قيل لابي الزناد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وان أدنتني منها فقد صانتني عنها وقال بعض الحكماء من أصلح ماله

فقد صان الا كرم من الدين والعرض وقيل في (٢٠٠) مشور الحسك من استغنى كرم على أهله * ومرر رجل من أرباب الاموال ببعض

العلماء فحرك له وأكرمه فقبل له بعد ذلك
أكانت لك الى هذا حاجة قال لا ولكني
رأيت ذا المال مهيما * وسأل رجل مجرب
عمر بن عطار دوعتاب بن ورفاء في عشر
ديات فقال محمد على دية وقال عتاب الباقي
على فقال محمد نعم العون اليسار على الجسد
وقال الاحنف بن قيس

فلو كنت مثري بمال كثير

لجئت وكنت له باذلا

فان المروءة لا تستطاع

اذ لم يكن مالها فاضلا

وكان يقال الدراهم مراهم لانها تداوى كل
جرح ويطيب بها كل صلح وقال ابن الجلال
رزقت مالا ولم أرزق مرواته

وما المروءة الا كثرة المال

اذا أردت رقي العلياء تعدي

عما بنوه باسمي رقة الحال

وقيل في مشور الحسك الفقر خذلة والغنى

مجدلة والبؤس مرذلة والسؤال مبذلة وقال

أوس بن حجر

أقيم بدار الحزم مادام حزمها

واحري اذا حالت بان اتحولا

فاني وجدت الناس الاقلهم

نخاف عهود يكثرون التثغلا

بني أم ذي المال الكثير يرويه

وان كان عبدا سبدا لا مرجعلا

وهم لمقل المال اولاد علة

وان كان محضا في العشرة مخولا

(وقال بشر الضرير)

كفي حزنا في أرواح وأغتمدي

ومالي من مال أصون به عرضي

وأكثر ما أتق الصديق بمرحبا

وذلك لا يكفي الصديق ولا يرضي

(وقال آخر)

أجلك قوم حين صرت الى الغنى

وكل غنى في العيون جليل

وكان يلزم ذلك فساد التركيب أو مصاكة إحدى القدمين للآخرى فلا بد وان يكونا رائدتين
حتى تكون كل واحدة منهما مانعة من حركة الاخرى على الاستدارة ولا يمكن أن تكون إحدى
الرائدتين خلفا والاخرى قداما لان ذلك مما يعسر مع حركة الانبساط والانبساط اللتين يقدم
القدم فلا بد أن تكون هاتان الرائدتان احدهما عينا والاخرى شملا ولا بد أن يكون بينهما
تباعد له قدر يعتد به فيكون امتناع تحريك كل منهما على الاستدارة أكثر وأشد فلذلك
لا يمكن أن يكون ذلك مع قسبة واحدة فلا بد أن يكون مع قسبتين ولو كان بقدر مجموعهما عظام
واحد لكان يجب أن يكون ذلك العظام ثخينين جندا وكان يلزم من ذلك ثقل الساق فلذلك لا بد
وأن يكون أسفل الساق عند هذا المفصل قسبتين وأما على الساق وذلك حيث مفصل الركبة
فانه يكفي فيه بقسبة واحدة فاذل احتيج أن تكون إحدى قسبتي الساق منقطعة عند أعلى
الساق فيجب أن يكون الحفرتان في هاتين القسبتين والرائدتان في العظام الذي في القدم لان
هاتين القسبتين يراد بهما الخفة وذلك ينافي أن تكون الزوائد فيهما لان ذلك يلزمه زيادة الثقل
والخفة يلزمها زيادة الخفة فاذل كان هذا المفصل بحفرتين في طرفي القسبتين وزائدتين في
العظام الذي في القدم وهذا العظام لا يمكن أن يكون هو العقب لان العقب يحتاج فيه الى شدة
الثبات على الارض وذلك ينافي أن يكون به هذا المفصل لان هذا المفصل يحتاج أن يكون سلسا
جدا لا يكون ارتفاع مقدم القدم وانخفاضه عسر من جذا وغير العقب من باقي عظام البدن
بعيدان يكون له هذا المفصل الا الكعب فاذل يجب أن يكون هذا المفصل حاد ثابتي طرفي
القسبتين والرائدتين في الكعب * (في كتاب التوضيح في علم التشريح) * الكعب موضوع فوق
العقب وتحت الساق يحتوي عليه الطرفان الناتئان من القسبتين ويدخل طرفاه في ثغري العقب
دخول الممرن وله زائدتان فوقا زائدتان الانسية منهن ماتدخل في حفرة طرف القسبة العظمى
والوحشية تدخل في حفرة طرف القسبة الصغرى فيحصل مفصل به ينسبط القدم وينقبض
(لبعضهم) لنا صديق وله حبة * طويلا ليس لها فائدة

كانهم بعض ليالي الشتاء * طويلا مظلمة باردة (لبعضهم في الاقتباس)
ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ناطرة * أسكتهم في مقاتي * فاذا هم بالساهرة
ولا خرفه جاءني الحب زائرا * وعلى مهجتي عطف قلت جدلي بشيلة * قال خذها ولا تخف
ابن الوردي فيه زارا الحبيب بليل * وفزت منه بانسي وبات وهو ضجيجي * وما أبرئ نفسي
الشاب الطريف أهيف كالبدري صلي * في قلوب الناس نارا يمزج الخمر بفيه *
فترى الناس سكارى (الصالح وفيه تورية) رب فصلاح مائج * قال يا أهل الفتوة
كفلي أضعف خصري * فأعينوني بقوة (وله كذلك) أضحي يقول عذاره * هل فيكم لي عاذر
الورد ضاع بخده * وأنا عليه دائر (وله كذلك) يا عاشقين حاذروا * مبتسماعن ثغره
فطرفه الساحران * شككتكم في أمره يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره
(وله كذلك) وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طمأحه وقيل هل أبصرت منه بدا
تشكرها قلت ولا راحه (وله كذلك) أشكو الى الله من أمور * يمردهري ولا تمر
ودمل مع دوام ايل * ماله ما محيت فجر (وله في الجون) كم من مائج صغير *
على المعنى تعسر * وما تيسر منه * وصل الى ان تعذر

(قوله تعالى) ولقد رزينا السماء الدنيا صبائح ليس دال على ان الكواكب مركوزة في ذلك
القمربل على أن فلك الثمر من به هو كذلك لسفافية الافلاك وكذا قوله تعالى وجعلناها

وليس الغنى الا غنى زين الفتى * عشية يقري أو غدا ينيل وقد اختلف رجوما

الناس في تفضيل افغني والفقير مع اتفاقهم ان ما أخرج من الفقر مكره وما ابطر (٢٠١) من الغنى مذموم فذهب قوم الى تفضيل الغنى

على الفقر لان الغنى مقتدر والفقير عاجز والقدرة أفضل من العجز وهذا مذهب من غلب عليه حب النباهة وذهب آخرون الى تفضيل الفقر على الغنى لان الفقير نارك والغنى ملابس وترك الدنيا أفضل من ملابستها وهذا مذهب من غلب عليه حب السلامة وذهب آخرون الى تفضيل التوسط بين الامرين بان يخرج عن حد الفقر الى أدنى مراتب الغنى ليصل الى فضيلة الامرين ويسلم من مذمة الخالين وهذا مذهب من يرى تفضيل الاعتدال وان خيار الامور أوسطها وقد مضى شواهد كل فريق في موضعه بما أغنى عن اعادته (والسبب الثالث) ان يطلب الزيادة ويقتنى الاموال ليدخرها لولده ويخلفها على ورثته مع شدة ضيقه على نفسه وكفه عن صرف ذلك في حقه اشفاقا عليهم من كدح الطلب وسوء المنقلب وهذا شقي يحجمها ما خوذ بزورها قد استحق اللوم من وجوه لا تخفى على ذي لب (منها) سوء ظنه بخالفه انه لا يرزقهم الامن جهته وقد قيل قتل القنوط صاحبه وفي حسن الظن بالله راحة القلوب وقال عبد الحميد كيف تبقى على حالتك والدهر في حالتك (ومنها) الثقة ببقاء ذلك على ولده مع نوائب الزمان ومصائبه وقد قيل الدهر حسود لا ياتي على شيء الا غيره وقيل في منشور الحكم المال ملول وقال بعض الحكماء الدنيا ان بقيت لك لا تبقى لها (ومنها) ما حرم من منافع ماله وسلب من وفور ماله وقد قيل انما مالك أول الوارث وأول الحاجة فلا تكن أشقى الثلاثة وقال عبد الحميد اطرح كواذب امالك وكن وارث مالك (ومنها) ما لحقه من شقاء جمعه وناله من عناء كسبه حتى صار ساعيا محروما وجاهدا مذموما وقد قيل رب مغبوط بمسرة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه وقال

رجوما لاشياطين لا يقتضى ان الكواكب نفسه ينقض بلزم نقض الكواكب على مر الايام بل غاية ما يلزم منه ان الشهب تنفصل عن الكواكب كما يقتبس من السراج ولم يبق برهان على ان جميع الكواكب مركوزة في الثامن وان ذلك التقدير ليس فيه الا الشمر فعمل أكثر الكواكب الغير المرصودة مركوزة فيه ومنها تنقض الشهب

(ابن الفارض)

هو الحب فاسلم بالحشام الهوى سهل * فما اختاره مضى به وله عقل
وعش خالسا فالحب راحتنا * فأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدى الموت فيه صباية * حياة لمن أهوى على بها الفضل
نصحتك علما بهوى والذي أرى * مخالفتي فاحذر لنفسك ما يحلو
فان شئت أن تحيا سعيدا ثمة * شهيدا وافي الغرام له أهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به * ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
تسلك باذبال الهوى واخاع الحيا * وخيل سبيل الناسكين وان حلو
وقل لقتيل الحب وفيت حقه * وللمدعى هيات ما السكحل السكحل
تعرض قوم للغرام فاعرضوا * بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم * وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم * وما ظعنوا في السير عندهم وقد كوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمدى على الهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا
أحبة قلبي والمحبة شافعي * لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبيل
عسى عطفة منكم على بنظرة * فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
أحباي أتم أحسن الدهر أم أسا * فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخيل
اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن * بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل
وما الصدد الا اللود ما لم يكن قلى * وأصعب شئ دون اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدى وجوركم * دلي بما يقضى الهوى لكم عدل
وصبري صبر عنكم وعابكم * أرى أبدا عندي مرارته تحلو
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي * يضركم لو كان عندكم الكل
نأيتم فغير الدمع لم أروا فبا * سوى زفرة من حر نار الجوى تغلو
فسهدي حتى في جفوني خلد * ونوى بها ميت ودمعي له غسل
هوى طل ما بين الطول دمي فمن * جفوني جرى بالسفح من سفح موبل
تبالة قومي اذ رأوني متبها * وقالوا بمن هذا الفتى مسهل الخيل
وقال نساء الحى عنا بذكرك من * جفانا وبعد العز لذه الذل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا * بنعم له شغل نعم لي بها شغل
اذا أنعمت نعم على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجات جل
وقد صديت عيني برؤية غيرها * واثم جفوني تر بها للصداء يجلو
حديثي قديم في هواها وماله * كما علمت بعد وليس له قبل
ومالي مثل في غرامي بها كما * غدت فتنة في حسن ماله مثل
حرام شفا سقمي لديها رضى ما * به قسمت لي في الهوى ودمي حل

(٢٦ - ككشكول) الشاعر ومن كلفته النفس فوق كفافها * فما ينقض حتى الممات عناؤه (ومنها) ما يؤخذ

به من وزره وآثامه ويحاسب عليه من تبعائه (٢٠٢) واجرامه وقد حكى ان هشام بن عبد الملك لما نقل بكاء ولده عليه قال لهم جاد لكم

هشام بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء وترك
لكم ما كسب وتركتكم عليه ما اكتسب
مأسوأ حال هشام ان لم يغفر الله له فأخذ هذا
المعنى محمود الوراق فقال
تمتع بما لك قبل الممات

والافلام ان أنت متا
شقيت به ثم خلقتك * غيرك بعدا وسحقا ومقتا
بجادوا عليك بزور البكاء
وجدت عليهم بما قد جمعنا
وأرهنهم كل ما في يدك

وخالك رهنا بما قد كسبنا
(وروى) ان العباس بن عبد المطلب جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
واني فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس
يا عم النبي صلى الله عليه وسلم قليل يكفيك
نخس من كثير يردك يا عباس يا عم النبي
نفس تنجبها خير من اماراة لا تحصيها يا عباس
يا عم النبي صلى الله عليه وسلم ان الامارة
أولها ندامة وأوسطها ملامة وآخرها خزي
يوم القيامة فقال يا رسول الله الامن عدل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تعدلون مع الافارب وقال رجل للحسن
البصري رحمه الله اني أخاف الموت واكرهه
فقال انك خلقت مالك ولو قدمت له لسرك
اللعوق به وقيل في منشور الحكم كثره مال
الميت تعزى ورثته عنه فأخذ هذا المعنى ابن
الرومي فقال وزاد
أبقيت مالك ميراثا لوارثه

فليت شعري ما بقي لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم
فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكك من أحد
واستحكم القول في الميراث والغال
والتهم عنك دنيا قبلت لهم
وأدبرت عنك والايام أحوال

خالي وان ساءت فقد حسنت لها * وما حظ قدرى في هواها به أعـاو
* وعنوان ما فيها القيت وما به * شقيت وفي قولي اختصرت ولم أغـاو
نخيت ضني حتى لقد ضل عائدي * وكيف ترى العواد من لاله ظل
وما عثرت عـين على أثرى ولم * تدع لي رسما في الهوى الا عين النجل
ولي همة تعلوا اذا ما ذكرتها * وروح بذكرها اذا رخصت تغـاو
فنافس بيذل النفس فيها أها الهوى * فان قبلتها منك يا حبيذا البذل
فن لم يجد في حب نعم بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه انتهى النجل
ولولا مراعاة الصباية غـيرة * وان كثر وأهل الصباية أو قـاو
لقلت لعشاق الملاحـة أقبلوا * اليها على رأي وعن غـيرها ولوا
وان ذكرتها يوما نفروا لذكرها * سجدوا وان لاحت الى وجهها صـاو
وفي حبها بعث السعادة بالشقا * ضللا وعقلي عن هداي به عقل
وقلت لرشدي والتنسك والتقى * تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وفرغت قلبي من وجودي مخلصا * لعلني في شغلي بها معها أخـلو
ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعي * وأعدو ولا أغـد ولن دأبه العذل
وأرتاح للواشين بيني وبينها * لتعلم ما ألقى وما عندها جهل
وأصبو الى العـذال حبالا ذكرها * كأنهم ما بيننا في الهوى رسل
فان حدثوا عنها فيكلى مسامع * وكلى ان حدثتهم ألسن تتلو
* تخالفت الاقوال فينا تباينا * برجم ظنون في الهوى مالها أصل
* فشنع قوم بالوصال ولم تصل * وأرجف قوم بالساور ولم أسـل
وما صدق التشنيع عنى لشقوتي * وقد كذبت عنى الاراجيف والنقل
وكيف أرجى وصل من لو تصورت * سماها المني وهما الضاقت بها السبل
وان وعدت لم يلحق القول فعلها * وان أوعدت فالقول يسبقه الفعل
عديني بوصـل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطل
وحمة عهد بيننا عنه لم أحـل * وعقد ولا بيننا ماله حل *
لانت على غيظ النوى ورضا الهوى * لدى وقلبي ساعة منك لا يخلو
تري مقلتي يوما ترى من أحـبهم * ويعتني دهرى ويجمع الشمـل
وما برحوا معني أراهم معي وان * نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهرا حيث أسروا * وهم في فؤادي باطنا أينما حلوا
* لهم أبدامني حنو وان جفوا * ولي أبداميل اليهم وان ملوا

(من كتاب اعلام الدين) تأليف أبي محمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن مقصد ابن شريح
البرهاني عن أبيه قال قام رجل يوم الجبل الى على كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين تقول ان الله
واحد فعمل الناس عليه فقال دعوه ثم قال يا هذا ان القول في ان الله واحد على أربعة أقسام
فوجهان منها لا يجوز ان على الله تعالى ووجهان ثابتان له فأما اللذان لا يجوز ان عليه فقول
القائل هو واحد يقصده باب الاعداد فهذا لا يجوز لان لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد أما ترى
انه كفر من قال انه ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد يريد به النوع من الجنس فهذا لا يجوز

(والسبب الرابع) ان يجمع المثال ويطلبه استخلا لجمعه وشغفا باحترامه فهذا أسوأ الناس حالا فيهم وأشدهم حزنا له قد توجهت اليه لانه

سائر الملاوم حتى صاروا بالاعية ومذاق وفي مثله قال الله تعالى والذين يكنزون (٢٠٣) الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم

بعذاب أليم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تباه للذهب تباه للفضة فشتوا ذلك على أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي مال نتخذ
فقال عمر رضي الله عنه أنا أعلم لكم ذلك
فقال يا رسول الله ان أصحابك قد شق عليهم
فقالوا أي مال نتخذ فقال لسانا إذا كرا وقلبا
شا كرا وزوجة مؤمنة تعين أحسدهم على
دينه (وروي) شهر بن حوشب عن أبي
امامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد
في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كيفة ثم مات آخر فوجد في منزله ديناران
فقال صلى الله عليه وسلم كيتان وانما ذكر
ذلك فيهما وان كل قدمان على عهد من
ترك أموالا جنة وأحوالا ضيقة فلم يكن فيه
ما كان في هذين لانهم ما تظاهروا بالقناعة
واحتجنا ما ليس بهم - ما ليسه حاجة نصار
ما احتجناهم وزرا عليهم ما عاقبا لهما وقد قال
الشاعر

إذا كنت ذا مال ولم تكن ذا ندى
فانت اذا والمفقر ون سواء
على ان في الاموال يوم ما تباة
على أهلها والمفقر ون براء
* (وأشدت عن الربيع الشافعي رضي الله
تعالى عنه) *

ان الذي رزق اليسار ولم يصب
جدا ولا أبحر الغير موفق
والجدي يني كل شئ شاسع
والجدي يفتح كل باب مغلق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ
ذو همة عليا وعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحق
فاذا سمعت بان مجودا حوى
عودا فاورق في يديه فحق
واذا سمعت بان مخذولا أتى

لانه تشبيهه جل ربنا عن ذلك وأما الوجهان اللذان يشبان له فقول القائل واحد بر يديه ليس له في
الاشياء شبه ولا مثل كذلك الله ربنا وقول القائل انه تعالى واحد يريد انه احدى المعنى يعني انه
لا يشبههم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك الله ربنا عز وجل (عن نوف البكالي) قال رأيت أمير
المؤمنين عليا كرم الله وجهه ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف أراقد
أنت أم راق قات بل راق يا أمير المؤمنين قال يا نوف طوبى للراغبين في الدنيا الراغبين في
الآخرة وأنت قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعرا والنداء
دثارا ثم قرؤوا الدنيا قرصا على منهاج المسيح عليه السلام يا نوف ان داود النبي عليه السلام قام
في مثل هذه الساعة من الليل فقال انما ساعة لا يدع فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشرا
أو عريفا أو شريفا أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة العشار الذي يعسر أموال الناس
والعريف النقيب والشحنة والشرطي المنصوب من قبل السلطان والعرطبة الطبل والكوب
الطنبور أو بالعكس (من النهج) والله لان أبيت على حسك السعدان مسهدا وأحرق في الاغلال
مصفا أحب الى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشي من
الطعام وكيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى فتولها ويطول في الثرى حولها والله لقد
رأيت ذقلا وقد أفاق حتى استأخني من بر كم صاعا ورأيت صبيانه شعثا اللون من فقرهم
كأنما سودت وجوههم بالعظم وعادوني مؤكدا وكررت على القول مرددا فأصعبت اليه سمعي
ظن اني أبيع دني وأتبع قياده مغارقا طريقتي فأجبت له حديدا ثم أدبته من جسمه ليعتبر
بها فضع ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن يحترق من مسها فقلت له تكنك الثوا كل باعقل
أتئن من حديد أجهاننا ساهم للعبه وتجرفني الى نار سحرها جبارها الغضبه اتئن من الاذى ولا
أتئن من الظي وأعجب من ذلك طارق طرقنا لمفوفة في وعائها ومججوت نشنتها كأنما عجت بريق
حبة وقينها فقلت أصيلة أمز كاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت فقال لا ذوالا ذاك
ولسكنها هدية فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أنخط أم ذو جنسة أم تم حجر
والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت الافلاك ما هان علي ان أعصى الله سبحانه في ذلة أسلمها
جلب شعيرة وما فعلته وان دنياكم عندي أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها الماعلي ونعيم يغني
ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سيئات العقل وقبح الزلل وبه نستعين * أكثر مصارع العقول تحت
بروق المطامع (عن أمير المؤمنين) كرم الله وجهه أربع من خصال الجهل من غضب على من
لا يرضيه وجلس الى من لا يدينه وتفاقر الى من لا يغنيه وتكلم بما لا يعنيه (قال بعض الحكماء)
ينبغي للناقل ان يعلم ان الناس لا خير فيهم وان يعلم انه لا بد منهم فاذا عرف ذلك علمهم على قدر
ما تقتضيه هذه المعرفة (شتم) رجل بعض الحكماء فتغافل عن جوابه فقال اياك أعني فقال
الحكيم وعنتك أعرض (من درة الغواص) قولهم ها ون غلط اذ لا يس في كلام العرب فاعل
والعين فيه واو الصواب ان يقال ها ون على وزن فاعول * لسان العاقل من وراء قلبه وعقل
الاحق من وراء لسانه (الحاجري)

مذمود عن عهد وصالا * لا يبرح دمع مقاني هطالا * أدعو بالاساني يفعل الله به
* قلبي وحشاشتي تنادي لالا * (السكاكي) يستعين قول أبي تمام حيث يقول
لا تسقني ماء السلام فأنني * صب قد استعذبت ماء بكائي
ان الاستعارة التخييلية فيه منفكة عن الاستعارة بالكناية وصاحب الايضاح يمنع الانفكاك فيه

* ماء ليشربه فجف فصدق * اللب العقل تقول لبيب ذواب والجدي في اللغة الحظ وهو البخت والجدا أيضا العظيمة ومنه قوله تعالى وانه

ثعالى جسد ربنا والجدمصدر جدد الشيء اذا قلع (٢٠٤) والجذب بالكسر الانكماش في الامور رأى الاجتهاد فيها وهو أيضا الحق ضد الهزل

وبالحاء اذا منع الرزق ومجد مجسود لا يقال
فيهما الا بمالم يسم فاعله وآفة من بلى بالجمع
والاستكثار ومنى بالامساك والادخار حتى
انصرف عن رشده فغوى وانحرف عن
سنن قصده فهو ان يستولى عليه حب المال
وبعد الامل في بيعته المال على الحرص في
طلبه ويدعوه بعد الامل على الشح به
والحرص والشح أصل لكل ذم وسبب
لكل اثم لان الشح يمنع من أداء الحقوق
ويبعث على القطيعة والعقوق ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى العبد
شع هالع وجبن خالع وقال بعض الحكماء
الغنى الجبيل كالقوى الجبان وأما الحرص
فيسلب فضائل النفس لاستيلائه عاينها
ويمنع من التوفر على العبادة لتشاغله عنها
ويبعث على التورط في الشهوات لقلة تحرزه
منها وهذه الثلاث خصال هن جامعات
الردائل سالبات الفضائل مع ان الحرص
لا يستتر يدبره من زيادة على رزقه سوى
اذلال نفسه واسخاط خالفه * وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحرص
الجاهد والقنوع الزائد يستوفيان أكلهما
غير ممتنع منه شيء فعلام التهاافت في النار
وقال بعض الحكماء الحرص مفسدة للدين
والمرأة والله ما عرفت من وجه رجل حرصا
فرايت ان فيه مصطنعا وقال آخر الحرص
أسير مهانة لا تسفل أسره وقال بعض الباغاء
المقادير الغالبة لا تنال بالمغالبة والارزاق
المكتوبة لا تنال بالشدة والمطالبة فذال
للمقادير نفسا واعلم بانك غير نائل بالحرص
الاحظ انك وقال بعض الادباء رب حظ أدركه
غير طال به ودرأ حرزه غير جالبه * وأنشدني
بعض أهل الادب لمجد بن حازم

يا أسير الطمع الكا * ذب في غل الهوان
ان عز الياس خير * للثمن ذل الاماني

ساح الدهر اذا عز * زوخذ صفو الزمان انما عدم ذو الحر * ص وأثرى ذو التواني ولبس للحرص غايه مقصودة يقف انتهى

مستند ابانه يجوز أن يكون قد شبه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالهكاية واطافة
الماء تخيلية أو أنه تشبيه من قبيل لجين الماء لاستعارة قال ووجه الشبه ان اللوم يسكن حرارة
الغرام كما ان الماء يسكن غليل الاوام وقال الفاضل الجلبى في حاشية المطول فيه نظر لان المناسب
للعاشق ان يدعى أن حرارة غرامه لا تسكن لا باللام ولا بشيء آخر فكيف يجعل ذلك وجه شبهه
انتهى كلامه هذا ونقل ابن الاثير في المثل السائر ان بعض الظرفاء من أصحاب أبي تمام لما بلغه
البيت المذكور أرسل اليه قارورة وقال ابعت لنا شيئا من ماء الملام فارسل اليه أبو تمام وقال اذا
بعثت الى ريشة من جناح الذل بعثت اليك شيئا من ماء الملام ثم ان ابن الاثير استضعف هذا النقل
وقال ما كان أبو تمام بحيث يخفى عليه الفرق بين التشبيه في الآية والبيت فان جعل الجناح للذل
ليس يجعل الماء الملام فان الجناح مناسب للذل وذلك ان الطائر عند اشفاقه وتعطفه على أولاده
يخفض جناحه ويلقيه على الارض وهكذا عند تعبه ووهنه والانسان عند تواضعه وانكساره
يطأ طئ رأسه ويخفض يديه اللذين هما جناحا فشببه بذه وتواضعه بحالة الطائر على طريق
الاستعارة بالسكينة وجعل الجناح قرينة لها وهو من الامور الملائمة للحالة المشبهة او اماماء الملام
فليس من هذا القبيل كما لا يخفى انتهى كلام ابن الاثير مع زيادة وتنقيح هذا ويقول جامع الكتاب
ان للبيت مجالا آخر كنت أظن اني لم أسبق اليه حتى رأيته في التبيان وهو ان يكون ماء الملام من
قبيل المشاكاة لذكر ماء البكاء ولا تظن ان تأخر ذكر ماء البكاء يمنع المشاكاة فانهم صرحوا في
قوله تعالى فمنهم من يشى على بطنه ومنهم من يشى على رجلين ان تسمية الزحف على البطن مشيا
لمشاكاة ما بعده وهذا الجمل انما يتشبه على تقدير عدم صحة الحكاية المنقولة ثم أقول هذا الجمل
أولى مما ذكره صاحب الايضاح فان الوجهين اللذين ذكرهما في غاية البعد اذ دلالة في البيت
على ان الماء مكروه كما قاله المحقق التفتازاني في المطول والتشبيه لا يتم بدونه وامامنا ذكره صاحب
المثل السائر من ان وجه الشبه أن الملام قول يعنف به الملووم وهو مختص بالسمع فنقله أبو تمام
الى ما يختص بالخلق كانه قال لا تذقنى الملام ولما كان السمع يتجرع الملام أولا كتجرع الخلق
الماء صار كانه يشبه به فهو وجه في غاية البعد ايضا كما لا يخفى والعجب منه انه جعله قريبا وغاب عنه
عدم الملازمة بين الماء واللام هذا * وقد أجاب بعضهم عن نظر الفاضل الجلبى في كلام صاحب
الايضاح بأن تشبيه الشاعر الملام بالماء في تسكين نار الغرام انما هو على وفق معتقده اللوام بأن
حرارة غرام العشاق تسكن بورد الملام وليس ذلك على وفق معتقده فاعل معتقده ان نار الغرام
تزيد باللام قال أبو الشيبص أجدا الملامة في هوال لذينة * حب الذا كرك فليمنى اللوم
أو ان تلك النار لا يؤثر فيها الملام أصلا كما قال الآخر

جاؤا يرومون سلوانى بلومهم * عن الحبيب فراحو مثل ما جاؤا

فقول الجلبى لان المناسب للعاشق الى آخره غير جيد فان صاحب الايضاح لم يقل ان التشبيه
معتقده للعاشق ويقول جامع الكتاب ان ذكر صاحب الايضاح السكر اهية في الشراب صريح
بأنه غير راض بهذا الجواب انتهى (لبعضهم)

بكرت عليك فهبجت وجدا * هوج الرياح وأذ كرت نجدا

أتحن من شوق اذا ذكرت * دعدو أنت تركتها عمدا

(لبعضهم) وأتعب الناس ذو حال ترقعها * يد التجميل والاقطار يخرقها

(قال بعض الحكماء) الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على ما تحب والثاني أشدهما على النفس

عندها ولا نهاية محدودة يمنع بها لأنه اذا وصل بالحرص الى ما أمل أغرام ذلك (٢٠٥) بزيادة الحرص والامل وان لم يصل رأى اضاءة الغنى

لوما والصبر عليه خما وصار بما سلف من رجائه أقوى رجاء وأبسط أملا * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشيب ابن آدم ويهني معه نخلتان الحرص والامل وقيل للمسيح عليه السلام ما بال المشايخ أحرص على الدنيا من الشباب قال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب ولو صدق الحريص نفسه واستنصح عقله لعلم ان من تمام السعادة وحسن التوفيق الرضاء بالقضاء والقناعة بالقسم * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقصدوا في الطلب فان ما رزقتموه أشد طلبا لكم منكم وما حرمتوه فلان تنالوه ولو حرصتم * وروى ان جبريل على نبينا وعليه السلام هبط على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم لاتمدن عينيك الى ما تمنعنا به أزواجهم زهرة الحياة الدنيا النقمة منهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من يتأدب بأدب الله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات وقيل مكتوب في بعض الكتب ردوا أبصاركم عليكم فان لكم فيها شغلا وقال مجاهد في تأويل قوله تعالى ولنحيينه حياة طيبة قال بالقناعة وقال أكرم ابن صبي من باع الحرص بالقناعة طفر بالغنى والثروة وقال بعض السلف قد يخيب الجاهد الساعي يظفر الوادع الهادي فأخذته الجحش فقال

لم ألق مقدورا على استحقاقه

في الخطا ما ناقصا أو زائدا

وعجبت للمجهود يحرم ناصبا

كفاؤا للمجدود يغتم قاعدا

ما خطب من حرم الارادة قاعدا

خطب الذي حرم الارادة جاهدا

وقال بعض الحكماء ان من قنع كان غنيا وان كان مقترا ومن لم يقنع كان فقيرا وان كان مكرما وقال بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلبه

انتهى (لبعضهم) نقل ركبك في الغلا * ودع الغواني للقصور
فما في أوطانهم * أمثال سكان القبور لولا التغرب ما ارتقى * درالجور الى النجور
* اذا أردت معرفة ارتفاع ضروط ظل الارض فضع شظية الكوكب على مقنطرة
ارتفاعه والمقنطرة الواقع عليها نظير درجة الشمس ارتفاع رأس المخروط فان كان شرقيا
أقل من ثمانية عشر لم يغب الشفق بعد أو أكثر فقد غرب أو مساو يافت سدا غروبها وان كان
غربيا فقد طالع الفجر أو أكثر لم يطالع بعد أو مساو يافت سدا طلوعه وان وقع النظير على
خط وسط السماء فنصف الليل (قال القطب في شرح الشهاب) روى ان دعاء صنفين من الناس
مستجاب لا محالة ومنا كان أو كافر ادعاء المظلوم ودعاء المظلم لان الله تعالى يقول أمن يحيب
المظلم اذا دعاه وقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم مستجابة فان قيل أليس الله تعالى
يقول وما دعاء الكافرين الا في ضلال فكيف يستجاب دعاؤهم قلت الآية واردة في دعاء الكفار
في النار وهناك لا ترحم العبرة ولا تجاب الدعوة وهذا الخبر الذي أوردناه يراد به في دار الدنيا فلا
تدافع (انظر الى ما تبصره) فانه انما يظهر لحس البصر اذا كان محفوف بالعوارض المادية متجلبيا
بالجلايب الجسمانية ملازما للوضع خاص وقد مر معين من القرب والبعد المفرطين وهو بعينه
يظهر في ٦٨٣١ الحس ٢٢٤٣٤٣١ المشترك خالسا عن تلك العوارض التي كانت شرط
ظهوره لذلك الحس عر ياعن تلك الجلايب التي كان بدونها لا يظهر لذلك المشعر أبدا * انظر الى
ما يظهر في ٥٩١١٣١ البقطة من صورة العلم وهو أمر عرضي يدرك بالعقل أو الوهم ثم هو
بعينه يظهر في ٤٦٥٣١ النوم بصورة اللب فالظاهر في عالم ٥٩١١٣١ البقطة وعالم
٤٦٥٣١ النوم شئ واحد وهو العلم لكنه تجلي في كل عالم بصورة فقد تجسد في عالم ما كان في
آخر عرضا انظر الى السرور الذي يظهر في ٤١٥٤٣١ المنام بصورة البكاء واحد من منهاته
قد يسرك في عالم ما يسوء في آخر اذا عرفت ان الشئ يظهر في كل ٤١٣٧ عالم ٥٢٦٩٢
بصورة انكشاف لك سر ما نطق به الشريعة المطهرة من تجسد الاعمال في النشأة الاخرى بل
ظهر لك حقيقة ما قاله العارفون من ان الاعمال الصالحة هي التي تظهر في صورة الحور والقصور
والانهار وان الاعمال السيئة هي التي تظهر في صورة العقارب والحيات والنار واطاعت على أن
قوله تعالى وان جهنم لمحيطه بالكافرين وورد على الحقيقة لا الجحاز من ارادة الاستقبال في اسم
الفاعل فان اخلاقهم الرذيلة واعمالهم السيئة وعقائدهم الباطلة الظاهرة في هذه النشأة في
هذه الصورة هي التي تظهر في تلك النشأة في صورة جهنم وكذا اذا عرفت حقيقة قوله تعالى
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قول النبي صلى الله عليه
وسلم الذي يأكل في آنية الذهب والفضة انما يجرح في جوفه نار جهنم وقوله الظلم ظلمات يوم
القيامة الى غير ذلك (رأيت في بعض التواريخ) كتب قيصر الروم الى عبد الملك بن مروان
بكتاب اغاظ له فيه وتهده فارسل عبد الملك الكتاب الى الحاج وأمره باجابه فكتب الحاج الى
محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه كتابا يتهده فيه بالقتل والحبس ونحو ذلك فكتب اليه محمد
ابن الحنفية ان الله تعالى في الارض كل يوم نظرة يقضي بها ثلثمائة وستين أمرا ففعل الله ان
يشغلك عن أبا مرم منها فكتب الحاج هذا الكلام جوابا عن كتاب قيصر وأرسله الى عبد الملك
فأرسله الى قيصر فكتب اليه قيصر ان هذا الحديث لم يخرج منك ولا من أحد من أهل بيتك
وانما خرج من أهل بيت النبوة (مذكور في الجلد الخامس من الكشكول) بعبارة أخرى كل

بالعبادة وإذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فمن أطاع (٢٠٦) الله عز وجل عز نصره ومن لزم القناعة زال فقره وقال بعض الأدباء القناعة عز المسر

والصدقة حرز المومنين وقال بعض الأدباء
أني أرى من له قنوع * يدرك ما نال أو غنى
والرزق يأتي بلا عناء * وربما فات من تغنى
والقناعة قد تكون على ثلاثة أوجه
(فالوجه الأول) أن يقتنع بالباغية من دنياه
ويصرف نفسه عن التعرض لمساوئها
وعلى هذا أعلى منازل القناعة وقال الشاعر
إذا شئت أن تحيا غنيا فلا تكن

على حالة الأرضيت بدونها
وقال مالك بن دينار أرزهد الناس من
لا تتجاوز رغبته من الدنيا باغته وقال بعض
الحكماء الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف
وقال بعض الأدباء يارب ضيق أفضل من سعة
وعناء خير من دعة وأنشدني بعض أهل
الادب وذكرانه لعلي بن أبي طالب كرم
الله وجهه

أفادتنا القناعة أي عز
وأي غنى أعز من القناعة
فصبرها النفس رأس مال

وصبر بعدها التقوى بضاعة
تحرز حين تغنى عن بخيل
وتنعم في الجنان بصبر ساعه

(والوجه الثاني) أن تنتهي به القناعة إلى
الكفاية ويحذف الفضول والزيادة وهذه
أوسط حال المقنع * وقد روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال ما من عبد إلا بينه وبين
رزقه حجاب فإن قنع واقتصد أتاه رزقه وإن
هتلك الحجاب لم يزد في رزقه وقال بعض
الحكماء ما فوق الكفاف اسراف وقال
بعض البلغاء من رضى بالقدر قنع بالميسور
وقال البحترى

تطلب إلا كثر في الدنيا وقد

تبلغ الحاجة منها بالقل

(وأنشدني إبراهيم بن المديني)

إن القناعة والعفا * فليغنيان عن الغنى

فإذا صبرت عن المني * فاشكر فقد نلت المني

من القناتين بان الرؤية بالانعكاس والانطباع لا يريدون الانعكاس والانطباع الحقيقي قال المعلم
الثاني أبو نصر الفارابي في رساله الججمع بين رأي افلاطون وارسطا طاليس ان غرض كل منهما
التنبيه على هذه الحالة الادراكية وضبطها بضرب من التشبيه للاحقيقة خروج الشعاع
والاحقيقة الانطباع وانما اضطر الى اطلاق ذينك اللفظين لضيق العبارة (كان بعض أصحاب
القلوب يقول) ان الناس يقولون افتخروا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول غمضوا أعينكم حتى
تبصروا معرفة الطالع من الارتفاع) ضع درجة الشمس أقوى الكواكب على مقنطرة
الارتفاع المأخوذ شرقيا أو غربيا فما وقع من منطقة البروج على الافق الشرقي فهو الطالع وما
وقع بين خطين يعرف بالتخمين والتعديل

(لله در من قال) لا تتخذ منك بعد طول تجارب * دنيا تغرب وصلها وستقطع
أحلام نوم أو كطل زائل * ان الليب بمنها لا يخدع

(من كتاب تهافت الفلاسفة) الاقوال الممكنة في أمر المعاد لا تز يد على نجسة وقد ذهب إلى كل
منها جماعة (الأول) ثبوت المعاد الجسماني فقط وان المعاد ليس الا لهذا البدن وهو قول نفاسة
النفيس الناطقة المجردة وهم أكثر أهل الاسلام (الثاني) ثبوت المعاد الروحاني فقط وهو قول
الفلاسفة الالهيين الذين ذهبوا إلى ان الانسان هو النفس الناطقة فقط وان البدن آلة
تستعمل وتتصرف فيه لاستكمال جوهرها (الثالث) ثبوت المعاد الروحاني والجسماني معا وهو
قول من يثبت النفس المجردة الناطقة من الاسلاميين كالامام الغزالي والحكيم الراغب وغيرهما
وكثير من المنصوفة (الرابع) عدم ثبوت شيء منهما وهو قول قدماء الطبيعيين الذين لا يعتد بهم
ولا يعتد بهم لافي الملة ولا في الفلسفة (الخامس) في التوقف وهو المنقول عن جالينوس فقد نقل
عنه انه قال في مرضه الذي مات فيه اني ما علمت ان النفس هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل
عادتها وهي جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد (الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا)

هبطت اليك من المحمل الارتفاع * ورقاء ذات تعزز وتمنع *
محبوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سافرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك ووربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
ألفت وما سكنت فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهدا بالحي * ومنار لا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * عن ميم مركزها بذات الاجرع
علفت بهائنا الثقيل فأصبحت * بين المالم والطلول الخضع
تبسكى وقد ذكرت عهدا بالحي * بمدامع نهمي ولما تقاع
وتظل ساجدة على الدمن التي * درست بتكرار الرياح الاربعة
اذ عاقها الشريك الكفيف وصدها * فقص عن الاوج الفسح المربع
حتى اذا قرب المسير من الحي * ودنا الرحيل إلى الفضاء الاوسع
وغدت بمحالفه لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجوع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلا شيء أهبط من شاهق * عال إلى قعر الحضيض الاوضع

(والوجه الثالث) ان تنتهي به القناعة إلى الوقوف على ما سيج فلا يكره ما آتاه ان

وان كان كثيرا ولا يطلب ما تعذرون كان يسيرا وهذه الحال أدنى منازل أهل (٢٠٧) اعتناءه لانهم مشتركة بين رغبة ورهبة أما الرغبة

فلا تله لا يكره الزيادة على الكفاية اذا سحقت
وأما الرهبة فلا تله لا يطلب المتعذر عن نقصان
المادة اذا تعذرت وفي مثله قال ذو النون
رحمة الله عليه من كانت قناعته سميعة طابت
له كل مرقعة * وقد روى الحسن بن علي عن
أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدين ابدول فما كان
منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك
لم تدفعه بقوتك ومن انقطع رجاؤه مما فات
استراح بدنه ومن رضي بما رزقه الله تعالى
قرت عينه وقال أبو حازم الاعرج وجدت
شئين شيئا هو لي لن أعجله قبل أحله ولو طلبته
بقوة السموات والارض وشيئا هو لغيري
وذلك مما لم أنه فيما مضى ولا أنه فيما بقي
يمنع الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري
من في أي هذين أفنى عمري وأهلك
نفسي وقال أبو تمام الطائي

لا تأخذوني بالزمان وليس لي
تبعوا ولست على الزمان كفيلا
من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الاماني لم يزل مهزولا
لوجار سلطان القنوع وحكمه
في الخلق ما كان القليل قليلا
الرزق لا تكمد عليه فانه

يأتي ولم تبعث عليه رسولا
* (وأشدني بعض أهل الادب لابن الرومي) *
جري قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق

وبرزق في غشاوته الجنين
ونحن نسأل الله تعالى أكرم مسؤول
وأفضل مأمول ان يحسن الينا التوفيق فيما
منع ويصرف عنا الرغبة فيما منع استكفافا
لتبعات الشهوة ومو بقات الشهوة (روى)
شريك بن أبي نجر عن أبي الجذع عن اعمامه

ان كان أحبطها الا له لحكمة * طويت على الفذ الليب الاروع * وهبوطها ان كان ضربة لازب
لتكون سامعة بما تسمع * وتعود عالمة بكل خفية * في العالمين فخر قهالم يرفع
وهي التي قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطالع
فكانها برق تألق بالحي * ثم انطوى فكانه لم يلمع
مدة اتصال النفس بالبدن وان كانت مديدة الا انها بالنسبة الى زمان العالم قليلة جدا كالبرق
الخاطف * ويوجد في بعض النسخ بعد هذا البيت قوله

أنعم بردي جواب ما أنا فاحص * عنه فزار العلم ذات تشعشع
حاصل الايات الستة انما لا شيء تعلق بالبدن ان كان الامر غير تحصيل السكال فهي حكمة
خفية عن الاذهان وان كان لتحصيل السكال فلم ينقطع تعلقها به قبل حصول السكال فان أكثر
النفوس تفارق أبدانها من دون تحصيل كمال ولا تعلق ببدن آخر لطلان التنازع
(الشيخ ابن الفارض) أرج النسيم سري من الزوراء * سحر فاحبا بمبت الاحياء

أهدى لنا أرواح نجده عرفه * فالجو منه معنبر الارحاء
وروى أحاديث الاحبة مسندا * عن اذخر بأذاخر وسحاء
فسكرت من ربا حواشي برده * وسرت جيبا السبر في أدوائ
يارا كب الوجناء بانعت المني * عجب بالحي ان حزن بالجرعاء
متسهما تلمعات وادي ضارح * متيامنا عن قاعة الوعساء
فاذا وصلت أثيل سلع فالنقا * فالرقتين فلعلع فشطاء
فكذا عن العلمين من شريقه * مـل عادلا للحملة الفيحاء
واقتر السلام أهيل ذيل اللوى * من مغرم دنف كئيب نائي
صب متى فعل الحجج تصاعدت * زفراته بتنفس الصعداء
كلم السهاد جفونه فتبادرت * عبراته بمزوجة بدماء
ياساكني البطحاء هل من عودة * احياها ياساكني البطحاء
ان ينقض صبري فليس بمنقض * وجددي القديم بكم ولا برحائي
ولئن حقا الوسمي ما حل تركم * فـدامعي ترنو على الانواء
واحسرتا ضاع الزمان ولم أفر * منكم أهيل مودتي بلقاء
ومتى يؤمل راحة من عمره * بومان يوم قلا ويوم ثناء *
وحياتكم بأهل مكة وهي لي * قسم لقد كلفت بكم احشائي
حببتكم في الناس أضحي مذهبي * وهواكم ديني وعقد ولائي
بالأني في حب من من أجله * قد جددي وجددي وعز عزائي
هلا نهالك نهالك عن لوم امرئ * لم يلف غير منع بشقاء *
لوتدري فيم عدلتي لعذرتني * خفض عليك وخلي وبلائي
فلنازل سرح المربع فالشيب * ككة فالثنية من شعاب كداء
ولحاضري البيت الحرام وعامري * تلك الخيام تلفتي وعنائ
ولفتية الحرم المربع وجيرة السحى المنيع * وذا ترى الخماء
فهم هم صدوا دنوا واصلوا جفوا * غدروا وفوا هجر وارثوا الضنائي
وهم عيادي حيث لم تغن الرقا * وهم ملاذي ان عدت اعدائي

واجداه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير أمتي الذين لم يعطوا حتى ينظروا ولم يقرؤوا حتى يسألوا وقال أبو تمام الطائي

عندي من الايام مالوانه (٢٠٨) أفضى بشارب مرقد ما نخصا * لا تطلبن الرزق بعد شمسها فترومه شيئا اذا ما غيضا

ما عوض الصبر امرؤ الارأى

ما فاته دون الذي قد عوضا

(باب أدب النفس وهو الخامس من الكتاب)

(اعلم) ان النفس مجبولة على شيم مهملة

واخلاق مرسله لا يستغنى محمودها عن

التأديب ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب

لان محمودها تضاد ما مثابله بسعداها هوى

مطاع وشهوة غالبة فان أغفل تأديبها

تفويضا الى العقل أو توكل على ان تنقاد

الى الاحسن بالطبع اعدمه التفويض

ذلك الجتهدين واعقبه التوكل ندم الخائبين

فصار من الادب عاطلا وفي صورة الجهل

دائلا لان الادب مكتسب بالتجربة أو

مستحسن بالعادة ولكل قوم مواضع وذلك

لا ينال بتوقيف العقل ولا بالانقياد للطبع

حتى يكسب بالتجربة والمعاناة ويستفاد

بالدربة والمعاطاة ثم يكون العقل عليه فيما

وزكى الطبع اليه مسلما ولو كان العقل

مغنيا عن الادب لكان أنباء الله تعالى عن

أذبه مستغنين وبعثولهم مكنتين * وقد

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

بعثت لائم مكارم الاخلاق وقيل لعيسى بن

مريم على نبينا وعليه السلام من أدبك قال

ما أدبني أحد ولكن رأيت جهل الجاهل

فجانبته وقال علي بن أبي طالب رضي الله

عنه ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق

ومحاسنها وصلايينه وبينكم فحسب الرجل

ان يتصل من الله تعالى بخلق منها * وقال

أزدشير بن بابك من فضيلة الادب انه مدوح

بكل لسان ومترين به في كل مكان وبقا ذكره

على أيام الزمان وقال مهبسود شبه العالم

الشريف العديم الادب بالبنيان الخراب

الذي كلما علا سمكه كان أشد لوحشته

وبالنهر اليابس الذي كلما كان أعرض

وأعمق كان أشد لوعورته وبالارض الجيدة

المعطلة التي كلما طال خرابها ازداد نباتها غير المتفع به التفافا وصار لها وام مسكنا وقال ابن المقفع مانحن الى ما نتقوى به على

وهم يتابي ان تناءت دارهم * عني ومخيل في الهوى ورضائي

وعلى مقامي بين ظهرانهم * بالانخبين أطوف حول حوائ

وعلى اعتناني للرفاق مسلما * عند استلام الركن بالاعاء

وعلى مشاي بالمقام أقام في * جسمي السقام ولات حين شفاء

وتذكرى احيا ووردى في الضحى * وتم حدى في الليلة الليلاء

سرى ولو قابت ببطاح مسيله * قلبا لقائي رى بالحصباء

أسعد أحيى وغنى بحديث من * حل الاباطح ان رعيت اخائي

واعده عند مسامعي فلروح ان * بعد المدى ترناح الانباء

* واذا أذى ألم ألم بهجتي * فشدأ عيشاب الجازدوائ

أأذا دعن عذب الور ودبارضة * وأحاد عنسه وفي نقاه شائ

وربوعه أربي أجمل وربيعه * طربي وصارف ازمة اللا واء

* وجباله لي مريع ورماله * لي مرتع وظلاله أقبائي

* وترا به ندى الذكر وماؤه * وردى الروى وفي ثراه ثرائي

وشعباه لي جنة وقبابه * لي جنة وعلى صفاه صفائي

حييا الحيا تلك المنازل والربا * وسقى الولي موطن اللا لاء

وسقى المشاعر والمحب من منى * سحبا وجاد مواقف الانضاء

ورعى الاله بها أصحباي الأولى * سامرتم بمجامع الاهواء

ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى * حلم مضى مع نقطة الاغفاء

واها على ذلك الزمان وما حوى * طيب المسكان بغفلة الرقباء

أيام ارتع في ميادين المني * جذلا وأرقل في ذبول حبائي

ما أعجب الايام توجب للفتى * منحا وتمحنه بساب عطاء

يا هل لماضى عيشنا من أوبة * يوما وأسمع بعده بغنائ

هيات خاب السعي وانصمت عرى * جبل المني وانحل عقد رجائي

وكفى غراما ان أعيش متبها * شوقي امانى والقضاء ورائي

(الصلاح الصفدى وفيه تورية)

أملت ان تتعطفوا بوصالكم * فرأيت من هجرانكم ما لا يرى

وعلمت ان بعدكم لكم لا بدان * يجرى له دمعي دما وكذا جرى

(وله في امرأة في يدها سلسله) زارت وفي معصمها اذا أتت * ساسله زادت غرامي وله

وبددت عثلي في نظلمها * فها أنا المنجون في الساسله

(الفلسفة) لغة يونانية ومعناها محبة الحكمة وفيلسوف أصله فيلاسوف أى محب الحكمة وفيل

المحب وسوف الحكمة

(لله در من قال)

ومن عجب ان الصوارم والقنا * تحيض بايدي القوم وهي ذكور

وأعجب من ذا أنها في أكفهم * تأجج نارا والا كف بحور

(كان لابن الجوزي) امرأة تسمى نسيم الصبا طلقها ثم ندم على ما كان منه فحضرت يوما مجلس

وعظه فعر فيها واتفق ان جلس امرأتان امامها وحباها عنه فانشد مشير الى تبك المراتين

ايا

حواسنا من المطم والمشر بباحوسنا الى الادب الذي هو اقاح عقولنا فان الحجة المدفونة في

أيا حبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيها
(قال البلاذري) كنت من جلساء المستعين اذ قصده الشعراء فقال يوما لست أقبل الا ممن يقول
مثل قول الجحترى * لو ان مشتاقا تكاف فوقما * في وسعه تسعي اليك المنبر
قال فرجعت الى دارى ثم أتيت قفابله فقلت فيك أحسن مما قاله الجحترى فقال هات فأنشدته
ولو ان بردا لم يطق اذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيتك وابسته * نعم هذه أعطافه ومنا كبه
فأمرني بسبعة آلاف درهم (بني عبد الملك بن مروان) بابا للمسجد الاقصي وبني الحاج بابا آخر
بازاته فجاءت صاعقة فأحرق باب عبد الملك وسلم باب الحاج فشق ذلك على عبد الملك فكتب
اليه الحاج مامثلى ومثلى مولاى الا كمثل ابني آدم اذ قربا قربا فاقبل من أحدهما ولم يقبل
من الاخر فسرى ذلك عنه وذهب حزنه (في الحديث) لا يكمل ايمان المرء حتى يكون ان
لا يعرف أحب اليه من ان يعرف (الصاحب بن عباد)

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابهها فتشاكل الامر * فكأنما خمر ولا قدح
* وكأنما قدح ولا خمر * وقريب من معنى بنى صاحب قول بعضهم
وكأن قدس بناها بلطف * تحال شرابنا فيها هوا * وزنا الكاس فارغة وملاى
* فكان الوزن بينهم سواء * وقد زاد عليه بعض المغاربة بقوله
ثقلت زجاجات أتناقرا * حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح
(كان الامام نضر الدين الرازى) في مجلس درسه اذ أقابت جماعة خلفها صقير يريد صيدها فالتفت
نفسا في حجره كالسحيرة به فأنشد شرف الدين بن عنين أبياتا في هذا المعنى منها.

جاءت سليمان الزمان حامة * والموت يلعب من جناحي خاطف
من نبال الورقاء ان محلكم * حرم وأنك ملجأ الخائف
والايات مذكورة بأجمعها في تاريخ الذهبي (للمأمون) وقد أرسل رسولا الى جارية كان يموها
بعثتك مشتاقا ففسرت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الظن
ورددت طرفا في حجاب وجهها * ومتعت في أسمع نغمتها الاذنا
أرى أترامها بعينك لم يكن * لقد سرق عينك من وجهها حسنا
(دخل اعرابي) على النعمان بن المنذر وعنده وجوه العرب فأنشأ يقول

له يوم يؤس فيه للناس أبوس * ويوم نعيم فيسه للناس أنعم
فمطر يوم الجود من كفه الندى * ويمطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس فرغ كفه * لبذل الندى لم يبق في الارض معدم
ولو ان يوم الجود لم يمتن كفه * عن البأس لم يصبح على الارض مجرم
فأعطاه مائة بكرة وعشرة أفراس وعشرة جوار على رأس كل جارية كيس مملوء ذهب (أوصى
طفيلي ابنه فقال) يا بني اذا كان مجلسك ضيقا فقل لمن يجنبك لعل ضيقك عليك فانه يحرك
فيتوسع مجلسك (الاصفي الحلبي)

ما زال كحل النوم في ناظري * من قبل اعراضك والبين
حتى سرق الغمض من مقلي * ياسارق الكحل من العين
(من ارسال المثل) لبعضهم وأظنه ابن الوردي

(٢٠٩) الثرى لا تشدر ان تطلع زهرتها

ونضارتها الاباء الذي يغود اليها من
مستودعها (وحكى) الاصمعي رحمه الله تعالى
ان اعرابيا قال لابنه يا بني الادب دعامة أيد الله
بها الالباب وحليمة زين الله بها عسواطل
الاحساب فالعاقل لا يستغنى وان ضمت
غريزته عن الادب المخرج زهرته كما
لا تستغنى الارض وان حذبت تربتها عن الماء
المخرج غريزتها وقال بعض الحكماء الادب
صورة العقل فصور عقلك كيف شئت وقال
آخر العقل بلا أدب كالشجر العاقر ومع
الادب كالشجر المثمر وقيل الادب أحد
المنصبين وقال بعض البلغاء الفضل بالعقل
والادب بالاصل والحسب لان من ساء أدبه
ضاع نسبه ومن قل عقله ضل أصله وقال
بعض الادباء ذلك قلبك بالادب كما تذكي النار
بالخطاب واتخذ الادب غمما والحرص عليه
حظا يرتجى راعب ويخاف ضولت اراهب
ويؤمل فعلك ويرجى عدلك وقال بعض
العلماء الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة
الى كل سريفة وقال بعض الفصحاء الادب
يستر قبيح النسب وقال بعض الشعراء فيه
فما خلق الله مثل العقول

ولا اكتسب الناس مثل الادب

وما كرم المرء الا بالتقى

ولا حسب المرء الا بالنسب

وفي العلم زين لاهل الحجا

وأفذى الحلم طيش الغضب

(وأنشد الاصمعي رحمه الله)

وان يك العقل مولودا فلست أرى

ذا العقل مستغنيا عن حاجث الادب

ان رأيتهما كالماء مختلطا

بالترب تظهر منه زهرة العشب

وكل من أخطأته في مواده

غريرة العقل حارسك اليهم في الحسب

والتأديب يلزم من وجهين أحدهما مالزم

والاولاده في صغره والثاني مالزم الانسان في نفسه عند نشوه وكبره (فاما) التأديب اللازم

للادب فهو ان يأخذ ذلله بعبادى الآداب لبأس (٢١٠) به او ينشوه عليها فيسمل عليه قبولها عند الكبر لاستثنايه بمبادئها في الصغر لان

نشوا الصغير على الشيء يجعله متطبعاً به ومن أغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيراً * وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما نحل والدولة نخلة أفضل من أدب حسن يفسدها ياء أوجهل قبيل يكفه عنه ويمنع منه وقال بعض الحكماء بادروا بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وتفرق البال وقال بعض الشعراء ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب قد ينفع الادب الاحداث في صغر وليس ينفع عند الشبهة الادب (وقال آخر) ينشوا الصغير على ما كان والده

ان الاصول عليها تنبت الشجر (وأما) الادب اللازم للانسان عند نشوه وكبره فأدبان أدب موضة واصطلاح وأدب رياضية واستصلاح (فاما) أدب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليداً على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الادباء وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستتب ولا اتفاقهم على استحسانه دليل موجب كاصطلاحهم على مواضع الخطاب واتفاقهم على هيئات اللباس حتى ان الانسان الآن اذا تجاوز ما تفقوا عليه منها صار مجانباً للادب مستوجباً للذم لان فراق المألوف في العادة ومجانبة ما صار متفقاً عليه بالمواضعة مفض الى استحقاق الذم بالعقل مالم يكن الخلفته حالة ظاهرة ومعنى حادث وقد كان جائزاً في العقل ان يوضع ذلك على غير ما اتفقوا عليه فيرونه حسناً وبرون ما سواه فيها فصار هذا ماضراً كالمأجوب بالعقل من حيث توجهه الذم على تاركه ومخالفه من حيث انه كان جائزاً في العقل ان يوضع على خلافه (وأما) أدب الرياضات والاستصلاح فهو ما كان مجزئاً على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافها ولا ان تختلف العقلاء في صلاحها وما كان كذلك فمعلوله

وتاجر أبصرت عشاقه * والحرب فيما بينهم نائر * قال علام اقتتلوا ههنا * قلت على عينك يا تاجر (ابن المعتز) أنرى الجسيرة الذين تداعوا * عند سير الحبيب للترحال علموا انني مقسم وقلبي * راحل معهم امام الجمال مثل صاع الغزير في أرحل القو * م ولا يعلمون ما في الرحال (لبعضهم من الاقتباس من الرمل) فوق خديه للعدا طريق * قد بدا تحته بياض وجره قيل ماذا فعلت اشكال حسن * تقتضي ان أبيع قلبي بنظره (لبعضهم) أذابه الحب حتى لو تمثله * بالوهم خلق لا عياهم توهمه * لولا الانين ولوعات تحركه * لم يدره بعيان من يكلمه * (أنشد) بعض الاعراب هذه الايات عند النبي صلى الله عليه وسلم أقبلت فلاح لها * عارضان كالسج * أدبرت فقلت لها والفؤاد في وهج * هل على ويحك * ان عشقت من حرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله تعالى (بما ينسب الى ليلى قولها) لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كنا * لكن لي الفضل عليه بان * باح وأنى مت كتماناً (وبما ينسب اليها أيضاً قولها) باح مجنون عامر جهواء * وكتمت الهوى فت بوجدى فاذا كان بالقيامة نودى * من قيل الهوى تقدمت وحدى (علم الموي سبقي) علم يعرف منه النغم والايقاع وأحوالها وكيفية تأليف اللحن واتخاذ الالات الموسيقية وموضوعه الصوت من جهة تأثيره في النفس باعتبار نظامه والنغمة صوت لا يث زماناً تجري فيه الالمان مجرى الحروف من الالفاظ وبسائطها سبعة عشر وادوارها أربعة وثلاثون والايقاع اعتبار زمان الصوت ولا مانع شرعاً من تعلم هذا العلم وكثير من الفقهاء كان مبرزاً فيه نعم الشريعة المطهرة على الصادع بها أفضل الصلاة والسلام منعت من عملته والكتب المصنفة فيه انما تنقسم الى أمور علمية فقط وصاحب الموي سبقي العلي يتصور الانعام من حيث انها مسموعة على العموم من أي آلة اتفقت وصاحب السمل انما يأخذها على انها مسموعة من الالات الطبيعية كالخلاق الانسانية أو الصناعية كالالات الموسيقية هذا وما يقال من ان الالمان الموسيقية مأخوذة من نسب الاصطكا كات الفلكية فهو من جملة رموزهم اذ لاصطكاك في الافلاك ولا قرع ولا صوت

(لبعضهم) تفاني الرجال عن حبا * ولا يحصلون على طائل (في تفسير القاضي) في قوله تعالى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الخوف على المتوقع والحزن على الواقع وفيه نظر لقوله تعالى اني ليجزني أن تذهبوا به ويمكن أن يدعى بأن المراد انه ليجزني فقد ذهبوا بكم به وبهذا يدفع اعتراض ابن مالك على النجاة بالآية الكريمة في قولهم ان لام الابتداء تخلص المضارع الحال كما لا يخفى (في أحاديث تر) عن زرارة عن أبي جعفر رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمسجد اذ جاء رجل فسلم على فليتم الركوع والسجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمسجد اذ جاء رجل فسلم على فليتم ركوعه وسجوده (في معرفة ارتفاع الارتفاعات من دون اسطرلاب) تضع مرآة على الارض بحيث ترى رأس المرتفع فيها ثم تضرب ما بين المرآة ومسقط بجره في قدر قائمك وتقسيم الحاصل على ما بين المرآة وموقفك فالخرج ارتفاع المرتفع (طريق آخر) تنصب مقبلاً فوق قائمك ودون المرتفع ثم تبصر رأسه بخط شعاع وتضرب ما بين موقفك ومسقط بجر المرتفع في فضاء المقياس على قائمك اقسام الحاصل على ما بين موقفك وقاعدة المقياس ووزد على الخارج

فهو ما كان مجزئاً على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافها ولا ان تختلف العقلاء في صلاحها وما كان كذلك فمعلوله

بأله سئل مستنبط ووضوح صحته بالدليل مرتبط والنفس على ما يأتي من ذلك (٢١١) شاهد ألهما الله تعالى ارشادا لها قال الله تعالى

فألهما فجورها وتقواها قال ابن عباس
رضي الله عنه بين لهما تأتي من الخير وتذر
من الشر وسند كرتل كل شيء في موضعه
فأله أولى به وأحق * فأول مقدمات أدب
الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن
الظن بنفسه فيخفى عنه مذنوم شبيهه
ومساوي اخلاقه لان النفوس بالشهوات
أمرة وعن الرشدا جرة وقد قال الله تعالى
ان النفس لامارة بالسوء وقال صلى الله عليه
وسلم أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك
ثم أهالك ثم عيالك * ودعت اعراية لرجل
فقال كتبت الله كل عدوك الا نفسك
فأخذ بعض الشعراء فقال

قاي الى ماضى داغى

يكثر أسقامى وأوجاعى

كيف احتراسى من عدوى اذا

كان عدوى بين أضلاعى

فاذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها

ذريعة الى تحكيمها وتحكيمها داع الى

سلاطتها وفساد الاخلاق بها فاذا صرف

حسن الظن عنها وتوسمها باهى عليه من

التسوية والمكر فاز بطاعتها وانحاز عن

معصيتها لو قد قال عمر بن الخطاب رضي الله

عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه وقال

بعض الحكماء من ساس نفسه ساد ناسه

* فأما سوء الظن بها فقد اختلف الناس فيه

فمنهم من كرهه لمساويه من اتهام طاعتها وزد

مناحتها فان النفس وان كان لها مكر يردى

فلها نصيب يهدى فلما كان حسن الظن بها

يعمى عن محاسنها ومن عمى عن محاسن نفسه

كان كمن عمى عن مساوئها فلم يبق عنها تبيحا

ولم يمد اليها حسنا وقد قال الجاحظ في كتاب

البيان يجب ان يكون في التهمة لنفسه

معتدلا وفي حسن الظن بهامة تصدأ فانه ان

تجاوز مقدار الحق في التهمة تاملها فاعلم

بأنه لا يجوز في مقدار الحق في التهمة

بأنه لا يجوز في مقدار الحق في التهمة

قدر قامتك فالجتماع قدر ارتفاعه (صورة ذات الشعبين) التي يستعلم بها اختلاف المنظر مبينة

في الفصل الثاني من المقالة الخامسة من المجسطى (الصلاح الصفدى)

أراد الغمام اذا ما همى * يعبر عن عبرتى وانحاجى

لجاءت دموعى في قبضها * بمالم يكن في حساب السحاب

(وله وفيه تورية) لقد شب جبر القلب من قبض عبرتى * كان رأسى شاب من موقف البين

فان كنت ترضى لى مشيى والبكا * تلقت ما ترضاه بالرأس والعين

(من النهج) واتقوا عباد الله وبادروا بالكم بأعمالكم وابتاعوا ما ييسر لكم بما رزول عنكم

وترحلوا فقد جد بكم السير واستعدوا للموت فقد أظلمكم وكونوا قوماصح بهم فانتبهوا وعلوا

ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبدا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم

وبين الجنة أو النار الا الموت أن ينزل به وان غايه تنقصها اللحظة وتمدها الساعة لجديرة بقصر

المدة وان غائب يحده الجديد ان الليل والنهار لحرقى بسرعة الا وبقوان قادم يقسم بالفوز أو

الشقوة لمستحق لافضل العدة فترودوا فى الدنيا من الدنيا ما تخرزون به نفوسكم غدا فأتق عباد

من نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان

وكل به يزين له المعصية ليركبها ويغنيه التوبة ليسوفها حتى تخجم منيته عليه أغفل ما يكون

عنها فيما لها حسرة على كل ذى عقل ان يكون عمره عليه حجة وان تؤد به أيامه الى شقوة

نسل الله سبحانه أن يجعلنا وياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة به غايه ولا تحل

به بعد الموت ندامة ولا كآبة (صورة كتاب) كتبه الغزالي من طوس الى الوزير السعيد نظام

الملك جوابا عن كتابه الذى استدعاه فيه الى بغداد بعده فيه بتفويض المناصب الجليلة بها اليه

وذلك بعد ترده الغزالي وتركه تدريس النظامية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (اعلم) ان الخلق في توجههم الى ما هو قبلتهم ثلاث

طوائف (أحداها) العوام الذين قصر وانظرهم على العاجل من الدنيا فاقتهم الرسول صلى الله

عليه وسلم بقوله ما ذئبان ضاريان في زريبة غنم بأكثر افساد من جب المال والشرف في دين

المرء المسلم (ثانيها) الخواص وهم المرجحون لآخرة العالمون بأنهم اخبروا ببقى العالمون لها

الاعمال الصالحة فنسب اليهم التقصير بقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا حرام على أهل الآخرة

والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله تعالى (ثالثها) الانصاء وهم الذين

علموا أن كل شيء فوقه شيء آخر فهو من الآفلين والعاقل لا يحب الآفلين وتحققوا ان الدنيا

والآخرة من بعض مخلوقات الله تعالى وأعظم أمورهما الا جوفان المطعم والمنكح وقد شار كهم

في ذلك كل البهائم والدواب فليست مرتبة سنية فأعرضوا عنها وتعرضوا لخالقها وما وجدوها

ومالكهم او كشف لهم معنى والله خير وأبقى وتحقق عندهم حقيقة لا اله الا الله وان كل من توجه

الى ما سواه فهو غيبر خال من الشر لا الخفى فصار جميع الموجودات عندهم قسمين الله وما سواه

واتخذوا ذلك كفتى ميزان وقلوبهم لسان الميزان فكأما رأوا قلوبهم مائلة الى الكفة الشريفة

حكموها بقل كفة الحسنات وكأما رأوها مائلة الى الكفة الخسيسة حكموها بقل كفة السيئات

كأن الطبقة الاولى عوام بالنسبة الى الطبقة الثانية فكذلك الطبقة الثانية بالنسبة الى الطبقة

الثالثة فرجعت الطبقتان الثلاث الى طيقتين فحينئذ أقول قد دعى صدر الوزراء من المرتبة

ذاته المطاوعة وان تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن أو دعتهم بها وان لا تمنين ولكل ذلك مقصد من الشغل ولكل شغل مقصد من الشغل

ولكل وهن مقدار من الجهل وقال الاخنف بن (٢١٢) قيس من ظلم نفسه كان غيره أظلم ومن هدم دينه كان لجده أهدم وذهب قوم

الى ان سوء الظن بهم أبلغ في صلاحها وأوفر في اجتهادها لان للنفس جورا لا ينفك الا بالسخط عليها وغرور الا ينكشف الا بالتهمة لها لانها تنجس بتجور ادلالا وتغر مكرافان لم يسي الظن بها غالب عليه جورها وتغمر عليه غرورها فصار يغسورها فانعاو بالشبهة من أفعالها ارضيا وقد قالت الحكماء من رضى عن نفسه أسخط عليه الناس وقال كشاحم لم أرض عن نفسي مخافة سخطها

ورضى القتي عن نفسه اغضابها ولو انني عنهارضيت لتهصرت

عما تزدب بجله آدابها وتبينت آثار ذلك نأ كثر

عذلى عليه فطال فيه عتابها (وقد استحسن قول أبي تمام الطائي)

ويسي عبالاحسان طنالا كن هو بانه وبشعره مفتون

فلم يروا الساء طنه بالا حسان ذما ولا استقلال علمه لو ما بل رأوا ذلك أبلغ في الفضل وأبعث

على الازدياد فاذا عرف من نفسه ما تحن وتصور منها ما تكن ولم يطاوعها فيما تحب

اذا كان غبا ولا صرف عنها ما تكرم اذا كان رشدا فقدم ما كنها بعد ان كان في ملكها

وغلبها بعد ان كان في غلبها * وقد روى أبو حازم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديدين غلب نفسه وقال عون بن عبد الله اذا عصتك

نفسك فيها كرهت فلا تطعها فيما أحببت ولا يغرنك ثناء من جهل أمرك وقال بعض

البلغاء من قوى على نفسه تنهى في القوة ومن صبر عن شهوته بالغ في المروءة فحينئذ

ياخذ نفسه عند معرفة ما كنت وخبرة ما أجنبت بتقويم عوجها وصلاح فاسدها

* وقد روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه

قال اذا عرف نفسه ثم راعى منها ما صلح واستقام من زيغ يحدث عن اغفال أو ميل يكون عن اهمال ليم له الصلاح وتستديم له

العليا الى المرتبة الدنيا وأنا أدعوهم من المرتبة الدنيا الى المرتبة العليا التي هي أعلى عليين والطريق الى الله تعالى من بغداد ومن طوس ومن كل الموضع واحد ليس بعضها أقرب من بعض فاسأل الله تعالى أن يوقظه من نومة الغفلة لينظر في يومه اغده قبل أن يخرج الامر من يده والاسلام (وفي الكشف) ان الفاتحة تسمى المثاني لانها تثنى في كل ركعة هـ ذا كلامه ومثل ذلك قال الجوهري في الصحاح وفي توجيه هـ ذا الكلام وجوه (الاول) المراد بالركعة الصلاة من تسمية الكل باسم الجزء (الثاني) انها تثنى في كل ركعة بالخرى ويرد على هذين الوجهين التنفل بركعة عند من يجوزه وأما صلاة الجنائز فارجحة بذكر الركعة (الثالث) ان في السببية نحو ان امرأة دخات النار في هرة والمعنى انها تثنى بسبب كل ركعة لا بسبب السجود كالطما نينة ولا بسبب ركعتين ركعتين كالشبه في الرباعية ولا بسبب صلاة كالتسليم والحق ان هذا بعيد جدا والجواب هو الاول وبه صرح صاحب الكشف في سورة الحجر والتنفل بركعة لا يجوز صاحب الكشف وهو عند مجوز به نادر لا يحيل الكلية الادعائية اذ ما من عالم الا وقد خص انتهى (الصلاح الصفري) * لا تحسبوا أن حبيبي بكى * لي رقة يا بعد ما تحسبون * فسابكي من رقنا غما * أراد أن يسقي سيف الجفون

(لبعضهم) اذا كان وجه العذر ليس بين * فان اطراح العذر خير من العذر (كان) أبو سعيد الاصماني شاعرا طر يفام طبعوا وكان ثقب السمع اذا خاطبه أحد قال له ارفع صوتك فان باذني ما يروحك وهو معدود من جملة شعراء صاحب بن عباد ذكره الشعالي في نثمة

الدهر وشعره في نهاية من الجودة (من ملح العرب) قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اللهم اغفر لامي فقلت مالك لا تذكر أباك فقال ان أبي رجل يحتال لنفسه وان أمي امرأة ضعيفة (قيل لبعض الحكماء) لم تركت الدنيا قال لاني أمتنع من صافها وامتنع من كدرها (وقيل لعارف) خذ حظك من الدنيا فانك فان فقال الآن وجب أن لا آخذ حظي منها (لله در القائل)

هيك بلغت كل ما تشتهي * وملكك الزمان تحكما فيه * هل قصارى الحياة الاممات * يسلب المرء كل ما يقننه * (غيره) متى وعسى شنى الزمان عنانه * بعثرة حال والزمان عثور فتدرك آمال وتقتضى ما ركب * ويحدث من بعد الامور أمور

(من كلام الاسكندر) ان العقل على باطن العاقل أشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الاحق (برهان لطيف لجامع الكتاب) على ان غاية غلط كل من المتممين بقدر ضعف ما بين المركزين (أقول) اذا تماسست دائرتان من داخل صغرى وعظمى فغاية البعدين محيطيهما

بقدر ضعف ما بين مركزيهما كدائرتي ا ب ح ا د ه المتماستين على نقطة ا وقطر العظمى ا ه وقطر الصغرى ا ح وما بين المركزين ب ح نقط ح ه ضعف خط د ح

لانا اذا توهمنا حركة الصغرى لينطبق مركزها على مركز العظمى ونسميها حينئذ دائرة ط ي فقد تحرك محيطها على قدر العظمى بقدر حركة مركزها فخطوط ا ط د ح ص ي متساوية

وخطا ا ط ي ه متساويان أيضا لانهما الباقيان بعد اسقاط نصف قطر الصغرى من نصف قطر العظمى فخط د ح الذي كان يساوي خط ا ط يساوي ي ه أيضا وقد كان يساوي

خط ح ي فخط ح ه ضعف خط د ح وذلك ما أردناه والتقريب ظاهر كما لا يخفى انتهى (لجامع الكتاب برهان) على امتناع اللاتناهي وسميته اللام ألفا لو أمكن عدم تناهي الابعاد لفرضنا مثلث ا ب ح القائم الزاوية أو أخرنا ضلعي ا ح د ه المتقاطعين على ح الى

غير

غير

غير

غير

غير

السعادة فان المغفل بعد المعاناة ضائع والمهمل بعد المراجعة زائع وسند كرم (٢١٣) أحوال أدب الرياضة والاصطلاح فصولا تحتوي

على ما يلزم مراعاته من الاخلاق ويجب معاناته من الادب وهي ستة فصول متفرعة
* (الفصل الاول) * في مجانبة الكبر
والاعجاب لانهما يسلبان الفضائل
ويكسبان الرذائل وليس لمن استولى عليه
اصغاء لصع ولا قبول لتأديب لان الكبر
يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة
فالتكبر يجعل نفسه عن رتبة المتعلمين
والمعجب يستكثر فضله عن استزادة
المتأديبين فلذلك وجب تقديم القول فيهما
بابان كما يكسبانه من ذم ووجبانه من لوم
(فنتقول) أما الكبر فيكسب المقت ويلهي
عن التألف ولو غر صدور الاخوان
وحسبك بذلك سوء عن استقصاء ذمه ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعنه العباس
أنه الكبر عن الشكر بالله والكبر فان الله
يحب من ماله ما قال أزدشير بن بابك ما الكبر
الا فضل حق لم يدرك صاحبه أين يذهب به
فيصرفه الى الكبر وما أشبهه ما قال بالحق
(وحي) ان مطرف بن عبد الله بن الشخير
نظر الى المهلب بن أبي صفرة وعليه حلة
يسحبها ويمشي الخلاء فقال يا أبا عبد الله
ما هذه المشية التي يغضها الله ورسوله فقال
المهلب أما تعرفني فقال بل أعرفك أولك
نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وحشوك
فما بين ذلك بول وعذرة فأخذ ابن عوف
هذا الكلام فنظمه شعرا فقال
عجبت من معجب بصورته
وكان بالامس نطفة مذرة
وفي غد بهد حسن صورته
يصير في اللحد جيفة قذرة
وهو على نهبه ونحوته
ما بين ثوبه يحمل العذرة
وقد كان المهلب أفضل من أن يتخذ نفسه
بهذا الجواب الغير صواب ولكن هازلة من
زلات الاسترسال وخطيئة من خطايا الادلال * فاما الحق الصريح والجهل القبيح فهو ما حكى عن نافع بن جبير بن مطعم انه جلس في حلقة الغلاء

غير النهاية في جهتي عده وفرضنا تحرك خط ع ح ب على خط ا ح ه الى غير النهاية
لاشك ان زاوية ب الحادة تعظم بذلك آنا فافنا فيحصل فيها زوائد غير متناهية بالفعل وهي
مع ذلك أصغر من الزاوية القائمة اذ لا يمكن تساويها لان المثلث لا يساوي قائمتين فتأمل (لمامات
عبد الملك بن الزيات) وزير المتوكل بعد ان عذب بأنواع العذاب وجد في جيبه رقعة فيها هذه
الآيات لاجل العتاهية

هو السبيل ثن يوم الى يوم * كأنه ماتريك العين في النوم * لا تعجلن رويدا انها دول
دنبا تنقل من قوم الى قوم * ان المذايا وان طال الزمان بها * تحوم حولك حوما أيا حوم
(حكى ثمامة بن أشرس) قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصح ما فسد من أحوالهم فرأيت
فيهم شابا حسن الوجه كأنه صحيح العقل فسكاه فقلت يا ثمامة انك تقول ان العبد لا ينفك عن
نعمته يجب الشكر عليها أو بليته يجب الصبر ليس بها فتأت نعم هكذا فقلت لوسكرت ونمت وقام
اليك غلامك وأولج فيك مثل ذراع البكر فقل لي هذه نعمته يجب الشكر عليها أو بليته يجب الصبر
لديها قال ثمامة فتخبرت ولم أدر ما أقول له فقال وهما مسألة أخرى أسألك عنها قلت هات قال متى
يجد النائم لذة النوم ان قلت اذا استيقظ فالمعدوم لا يوجد له لذة وان قلت قبل النوم فكذلك
وان قلت حال النوم فلا شعوره قال ثمامة فبهت ولم أستطع له جوابا فقال مسألة أخرى قلت وما
هي قال انك تزعم ان لكل أمة نذير فمن نذير الكلاب قلت لا أدري الجواب فقال أما الجواب
عن السؤال الاول فيجب أن تقول الاقسام ثلاثة نعمته يجب الشكر عليها وبليته يجب الصبر
الصبر ليس بها أو بليته يمكن التحرز عنها كذا لا ينضم العار اليها وهي هذه وأما المسئلة الثانية فالجواب
عنها انها محال لان النوم داء ولا لذة مع وجود الداء وأما المسئلة الثالثة وأخرج من كه حبرا وقال
اذا عدا عليك كلب فهذا نذيره ورمانى بالجحر فأخطأ في لما رآه قد أخطأ في قال فانك النذير
أي الكلب الحقير فعلمت أنه مصاب في عقله فتركته وانصرفت ولم أرمجنوا بعدهما (كان
البهلول) جالسا والصبيان يؤذونه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله يكررها فلما طال أذاهم له
حمل عصاه وكر عليهم وهو يقول أكر على الكنية لأبالي * أفيها كان حقيق أم سواها
فتساقط الصبيان بعضهم على بعض فقال هزم القوم وولوا الدبر أمرنا أمير المؤمنين أن لا تتبع
موليا ولا تندق على حرج ثم جلس وطرح عصاه وقال

وألف عصاه واستقر بها النوى * كما قرعنا بالاياب المسافر
(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه)

ان رأيت وفي الايام تجرية * للصبر عاقبة محمودة الاثر *
لا تضجرن ولا يدخلك معجزة * فالجمع هلاك بين العجز والضجر
(قال بعض الحكماء) انكأوك لعدوك أن لا تريه انك تتخذ عدوا (لبعضهم)
الدهر خداعة خلوب * وصفوه بالتدنى مشوب * فلا تغرنك الالبالي
فبرقها الخلب السكوب * وأكثر الناس فاعتزلهم * قوالب مالها قلوب
(اسماعيل المقرئ) الى كم تمادى غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري * بل السماء والارض اية ضيعة
أترضى من العيش الرغيد وعيشة * مع الملا الا على بعيش البهيمة
فيادرة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قبصة

زلات الاسترسال وخطيئة من خطايا الادلال * فاما الحق الصريح والجهل القبيح فهو ما حكى عن نافع بن جبير بن مطعم انه جلس في حلقة الغلاء

احسن اليه فيطالبه بالشكر ويحسن اليه
 فيظن انه قد أساء فيطالبه بالوتر فيساوي
 الاحق لا تنقضي وعيوبه لا تنتهي ولا يقف
 النظر منها الى غاية اللوح ما وراءها مما
 هو أدنى منها وأردى وأمر وأدهى فما أكثر
 العبر لنظره وأنفعها لمن اعتبره وقال
 الاخنف بن قيس من كل شيء يحفظ الاحق
 الامن بنفسه وقال بعض البغاة ان الدنيا
 ربما أقبلت على الجاهل بالاتفاق وأدبرت
 عن العاقل بالاستحقاق فان أتت منها
 سبعة مع جهل أو فأتت منها بغية مع عقل
 فلا يحكم لك ذلك على الرغبة في الجهل والزهد
 في العقل فدولة الجاهل من الممككات ودولة
 العاقل من الواجبات وليس من أمكنة شيء
 من ذاته كمن استوجبه بالسهو وادواته
 وبعد دولة الجاهل كالغريب الذي يحن
 الى النقلة ودولة العاقل كالنسيب الذي
 يحن الى الوصلة فلا يفرح المرء بحالة جليلة
 قالها بغير عقل ومنزلة رفيعة حلها بغير فضل
 فان الجمل ينزله منه ليزيله عنها ويحطسه
 الحر تبتته ويرده الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه
 وتكثر ذنوبه ويصير مادحة هاجيا ووليبة
 معاديا * (واعلم) * انه بحسب ما ينشر من
 فضائل العاقل * كذلك ينظر من رذائل
 الجاهل * حتى يصير مثالا للغايين ووحيدا
 في الاسر * مع هتكه في عصره * وقبح
 ذكره في دهره كالذي رواه عطاء عن جابر قال
 كان في بني اسرائيل رجل له حمار فقال يارب
 لو كان لك حمار لعلفته مع حماري فهم به نبي
 من أنبياء الله فأوحى الله اليه انما أتيت كل
 انسان على قدر عقله * واستعمل معاوية
 رجلا من كلب فذكر الجوس يوما عنده فقال
 لعن الله الجوس يشككون أمهاتهم والله
 لو أعطيت عشرة آلاف درهم ما سكحت
 أبني فبلغ ذلك معاوية فقال فجه الله أترونيه
 لو أدركه فعل وعزله وولي الربيع العامري
 وكان من النوى سائر البسامنة فأقاد كلبا
 بكلمة فقال فيه الشاعر

تري النقص في زى السكال كأنما * على رأس ربات الجنال عمام
 فدعها ونعم ماها هنيأ لاهلها * ولا تسك فيها راعيا وسوام
 تعاف العرائن السباط على الخوى * اذا ما تصدى للطعام طعام
 على انها لا يستطيع منالها * لما ليس فيه عروة وعصام
 ولو أنت تسمى أثرها الف حجة * وقد جاز الطيبين منك حزام
 رجعت وقد ضلت مساعيك كلها * بخفي حنين لا تزال تسلام
 هب ان مقابل الامور ما كنما * ودانت لك الدنيا وانت همام
 ومنعت بالذات دهرها بغبطة * أليس يحتم بعد ذلك حمام
 فبين البرايا والخلود تباين * وبين المنايا والنفوس لزام
 قضية انقضاء الانام لمكانها * وما حاد عنها سسيذ وغلام
 ضرورية تقضي العقول بصدقها * سل ان كان فينا مريية ونحصام
 سل الارض عن حال الملوك التي خلت * لهم فوق فرق الفرقين مقام
 بأبوابهم للوافدين تراكم * باعتاجهم للعاصم كفن زحام
 تحبك عن اسرار السيف التي جرت * عليهم جوابا ليس فيه كلام
 بأن المنايا أقصدتهم نبالها * وما طاش عن مرمى لهم سهام
 وسبقوا مساق الغايين الى الردى * وأقفر منهم منزل ومقام
 وحاولوا محلا غسيرا ما يعيدونه * فليس لهم حتى القيام قيام
 ألم بهم ريب المنون فغالهم * فهم بين أطباق الرغام رغام
 هذا آخر ما التفتت منها وهي اثنان وتسعون بيتا في غاية الجودة وزيادة السلاسة انتهى
 (لجامع الكتاب قالها عن لسان الخال)

أنا الفقير المعنى * ذو رقة وحنين * للناس طراخدوم * اذا هم استخدموني
 بعلمهم قسرا * اذا هم بسوني * ولست اسألوهم * يوما ولو قطعوني
 هذا ومن سوء حظي * وجسرتي وشجوني * ان استأذركم الا * عقيب رفع الصون
 (قال الزحشري) عند قوله تعالى ان كيدهم عظيم استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال
 أيضا الا ان النساء أطف كيدا وأغذى حيلة ولهن في ذلك رفق ثم قال والعصيرات منهن معهن
 ما ليس مع غيرهن من الشواهي انتهى * عن بعض العلماء انه قال أنا أخاف من النساء أكثر
 مما أخاف من الشيطان لانه سبحانه وتعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال سبحانه
 في النساء ان كيدهم عظيم انتهى (اذا قيل) كم يتحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية
 سواء كانت مهملة أو مستعملة فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين فالخاصل جواب
 * فان قيل كم يتركب منها كلمة ثلاثية بشرط ان لا يجمع حرفان من جنس فاضرب حاصل ضرب
 ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين في ستة وعشرين يكن تسعة عشر ألفا وسبعمائة وستة وخمسين
 * وان سئلت عن الرباعية فاضرب هذا المبلغ في خمسة وعشرين والقياس فيه معطوف في الجايي فبا
 فوق انتهى * تستعلم مساحة الاجسام المشككة المساحة كالقيل والجل بان ياتي في حوض
 مريع ويعلم الماء ثم يخرج منه ويعلم أيضا ويخرج مائة من وهو المساحة تقريرا انتهى * كان
 يحيى بن معاذ كثيرا ما يقول أياها العلماء ان قصوركم قصير به وبوتكم كسورية ومواكيكم

الناس فوجدوها فقالوا له قد رد الله راحلتك فصل فقال ان يعنى عين مصر * فانظر (٢١٥) الى هؤلاء كيف أفضى بهم العجب الى حقيق

صاروا به نكالا فى الاتوايين ومثلا فى
الاحسين ولو تصور العجب المتكبر ما فطر
عليه من جملة وبلى به من مهنة لخص جناح
نفسه واستبدل لينان عتوه وسكونا من
نفوره وقال الاحنف بن قيس عجبت لمن جرى
في مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقد

وصف بعض الشعراء الانسان فقال

يا مظهر الكبر اعجابا بصورته

انظر خلال فان التثنية تريب

لو فكر الناس فيما فى بطونهم

ما استشعر الكبر شيئا ولا شيب

هل فى ابن آدم مثل الرأس مكرمة

وهو بخمس من الاقدار مضروب

انف يسيل واذن ربحها سهك

والعين مرفضة والثغر ملعوب

يا ابن التراب وما كول التراب غدا

اقصر فانك ما كول ومشروب

واحق من كان الكبر جانيا ولا عجاب مينا

من جل فى الدنيا قدره وعظم فيها خطره لانه

قد يستقل بعلى همته كل كثير ويستصغر

معها كل كبير وقال محمد بن على لا ينبغي

للشريف ان يرى شيئا من الدنيا لنفسه خطيرا

فيكون بها ناهيا وقال ابن السماك لعيسى بن

موسى تواضعك فى شرفك اشرف لك من

شرفك وكان يقال اسمان متضادان بمعنى واحد

التواضع والشرف (والكبر اسباب) فن

اقوى اسبابه علو اليد ونفوذ الامر وقلة

مخالطة الاكفاء (وحكى) ان قوما مشوا

خلف على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال

ابعدوا عني نعالكم فانهم فسدة لقباوب

نوكى الرجال * ومشوا خلف ابن مسعود

فقال ارجعوا فانها زلة للتابع وقتنة

للمتبوع * وروى قيس بن حازم ان رجلا

اتى به للنبي صلى الله عليه وسلم فاصابته

رعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون

عليك فانما انا ابن امرأة كانت تا كل القديد وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم حسبا للمواد الكبر وقطعا للرائع الاعجاب وكسرا لاشرا النفس وتذايلا

فصرت كفى موضوع فيهما معسوق بها فوق العوالم العنلية النورية فأرى كفى واقف في ذلك
الموقف الشريف وأرى هناك من البهاء والنور ما لا تقدر الالسن على وصفه ولا الاسماع على
قبول نقشه فاذا استغرقنى ذلك الشأن وغلبنى ذلك النور والبهاء ولم أقر على احتماله هبطت من
هناك الى عالم الفكرة فبينت عجبت الفكرة عن ذلك النور فأبقى متعجبا أنى كيف انحدرت من
ذلك العالم وعجبت كيف رأيت نفسى ممثلة نوراهى مع البدن كهيئتها فعند هاتذ كرت قول
مطر بوس حيث أمرنا بالطلب والبحث عن جود النفس الشريف والارتقاء الى العالم العقلى
(من الكشف) فى آية الوضوء فان قلت فما تصنع بقراءة الجهرات الارجل من بين الاعضاء
الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهى عنه فغسلت
على الثالث الممسوح لا تسمع ولكن لينبه على وجود الاقصاد فى صب الماء (قال فى الكشف)
لو أريد المسح لقل الى الكعب أو الى الكعب لان الكعب اذ ذاك مفصل القدم وهو واحد فى
كل رجل فان أريد كل واحد فالأفراد والالجمع وأما اذا أريد الغسل فهما الناشران وهما
اثنان فى كل رجل فتصح التثنية باعتبار كل رجل رجل ولما كانت المقابلة باعتبار الغاية
وصاحب المبردان الاول يصح منى باعتبار كل شخص اذ لا مدخل للاشخاص فى هذا التقابل
(من التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازى) جمهور الفقهاء على ان الكعبين هما العظامان
الناتئان من جانبي الساق وقال الامامية وكل من ذهب الى وجوب المسح ان الكعب عبارة عن
عظام مستدير مثل كعب الغنم والبقر موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق
والقدم وهو قول محمد بن الحسن وكان الاصمعي يختار هذا القول ثم قال حجة الامامية ان اسم
الكعب واقع على العظم المخصوص الموجود فى رجل جميع الحيوانات فوجب أن يكون فى حق
الانسان كذلك والمذموم لسمى كعبا ومنه كعب الرمح لمفاصله وفى وسط القدم مفصل فوجب أن
يكون الكعب (مما أوصى به) أمير المؤمنين كرم الله وجهه أولاده يابنى عاشروا الناس عشرة
ان غبتهم حنو اليكم وان فقدتم بكموا عليكم يابنى ان القلوب جنود مجنونة تتلاحظ بالمودة وتتناجى
بها وكذلك هى فى البغض فاذا أحببتهم الرجل من غير خبر سبق منه اليكم فأرجوه واذا أبغضتم
الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فأحذروه (من الحكايات فى بحث حركات الافلاك) هنا شك
وهو انا اذ فرضنا دائرتين احدهما حاوية للآخرى والاخرى محوية به وهما يتحركان بالخلاف
على محوى واحد حركة واحدة وعلى الدائرة المحوية نقطة فى السماء على نصف النهار فتلك
النقطة لا بد أن تكون دائما على نصف النهار لان المحوى ان حركتها الى جهة الشرق درجة فقد
أعادها المحوى الى جهة الغرب مع ان تلك النقطة لما كانت من نقطة الدائرة المحوية وسائر نقطتها
تقطع دور الفلك بحركتها بالضرورة فلا بد من أن تكون تلك النقطة فى جهة الشرق تارة وفى
جهة الغرب أخرى ومن الفضلاء من سمعته يقول فى حل هذا الشك لكل متحرك حركتان حركة
حقيقية وهى قطع المسافة التى يتحرك عليها وحركة اضافية أى بالاضافة الى أى نقطة فرضت
خارجة عن المسافة وهى زاوية لمسافة تحركتها عند نقطة المحوى وان كانت لها حركة فى
نفسها لاتحدث زاوية بالنسبة الى النقطة الخارجة عن مبدئها لان موضعها يتحرك بالخلاف
بحركة مساوية لها ولهذا ترى الاساكنة والفكر فيه مجال انتهى كلام الحساكيت والحاصل ان
الدائرة المحوية لا يظهر لها حركة بالنسبة الى النقطة الخارجة وذلك لا ينافى كونها متحركة فى
نفسها (من كتاب الملل والنحل) الضابط فى تقسيم الامم أن تقول من الناس من لا يقول بمحسوس

عليك فانما انا ابن امرأة كانت تا كل القديد وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم حسبا للمواد الكبر وقطعا للرائع الاعجاب وكسرا لاشرا النفس وتذايلا

لسطوة الاستعلاء ومثل ذلك ما روى عن (٢١٦) عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نادى الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر فحمد الله

وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس لقد رأيته في أروعى على حالاتي من بني مخزوم فيقبض لي القبضة من التروال ويب فاطل اليوم وأي يوم فقال له عبد الرحمن بن عوف والله يا أمير المؤمنين ما زدت على ان قصرت بنفسك فقال عمر رضي الله عنه ويحك يا ابن عوف اني خلوت فحدثني نفسي فقالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك فأردت ان أعرفها نفسها * وللإعجاب أسباب فمن أقوى أسبابه كثرة مدح المتقربين واطراء المتملقين الذين جعلوا الاتفاق عادة وكسبا والتملق خديعة وماعبا فاذا وجدوه مقبولا في العقول الضعيفة أغروا أربابها باعتقاد كذبهم و جعلوا ذلك ذريعة الى الاستهزاء بهم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يزكركم فقال له قطع مطاملكم سمعها ما أفلح بعدها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدح ذبح وقال ابن المقفع قابل المدح كما دح نفسه وقال بعض الحكماء من رضى ان يدح بما ليس فيه فقد أمكن الساحر منه * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا اياكم والتمادح فانه الذبح ان كان أحدكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب ولا أركى على الله أحد أو قيل فيها أنزل الله عز وجل من الكتب السالفة عجت لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجت لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال بعض الشعراء

يا جاهلا غره افراط مادحه لا يغلب جهل من اطراك علمك بك اثنى وقال بلا علم أحاط به

وأنت اعلم بالحصول من ريبك

وهذا أمر ينبغي للعاقل ان يضبط نفسه عن ان يستفزهوا بمنعها من تصديق المدح لها

فان للنفس ميلا لحب الثناء وسماع المدح وقال الشاعر

ولا يعقول وهم السوفسطائية ومنهم من يقول بالمحسوس لا بالمعقول وهم الطبيعية ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة الدهرية وهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة واسلام ولا يقول بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وهم النجوس واليهود والنصارى ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون (من كتب الاشرار) العناية الالهية متعاقبة بتدبير الكل من حيث هو كل أولو بالذات وبتدبير الجزء ثانيا وبالعرض ولا يمكن أن يكون نظام الكل أحسن من النظام الواقع وان أمكن بكل فرد فرد ما هو أكمل له بالنظر الى خصوصيته لكنه يكون خلابا بحسن نظام الكل وان خفي علينا وجهه ومثل ذلك بأن المعمار اذا طرح نقش عمارة فربما كان الاحسن لتلك العمارة من حيث الكل أن يكون بعض اطرافه مبرزا والبعض الآخر مجاسا بحيث لو غير هذا الوضع لاختل حسن مجموع العمارة وان كان الاحسن نظرا الى خصوصية كل من الاجزاء أن يكون مجاسا مثالا (من كتاب التبيان في المعاني والبيان) أسلوب الحكيم هو أن تتلقى مخاطب بغير ما يترقب تنبهه على أنه الاولى بالقصد قال

أتت تشكي عندي مزاوله القري * وقد رأت الضيفان يحون منزلي

فقلت كأنني ما سمعت كلامها * هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

وقال القبيعي للحجاج لما توعده بقوله لا جئتك على الادهم مثل الامير من جيل على الادهم والاشهب ومنه في قوله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة قل يغفر الله لهم اذ المراد منه التكثير وحله صلى الله عليه وسلم على العدد فقال والله لا يزيد على السبعين (من كتاب عدة الداعي ونجاح الساعي) قال أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه لاهل الفضل بن صالح ان الله عبادة عام لاهل بخل الص من سره فعملهم بخالص من بره فهم الذين تسمى صفهم يوم القيامة فرغا فاذا وقفوا بين يديه مسلا هاهنا من سر ما أسروا اليه قال فقلت يا مولاي ولم ذلك قال أجلهم أن تطالع الحفظة على ما بينه وبينهم (قيل لاعرابي) ان الله محاسبك غدا فقال سررتني يا هذا اذن ان الكريم اذا حاسب تفضل (حكى) انه حال بعض العارفين ثوبا وتأنق في صنعته فاما باعده عليه يعيوب فيه فبكي فقال المشتري يا هذا لا تبك فقد رضيت به فقال ما بكائي لذلك بل لاني بالغت في صنعته وتأنقت فيه جهدي فرد على يعيوب كانت خفية على فاحاف أن يرد على عملي الذي أنا عملته منذ أربعين سنة (قيل لبعض العارفين) كيف أصبحت قال أسفا على أمسي

كارها الميرحي مهمما الغدي * بصواب الرأي تبقى الدول وتذهب بذهابه (لبعضهم)

أرى اناسا بأدنى الدين قد قنعوا * ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما * استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

احصد الشر من صدر غيرك تقلعه من صدرك اذا أملت قمت فتاجر والله بالصدقة من ظن بك خيرا فصدق ظنه كفى بالاجل حارسا (في الحديث) شتان بين عملي تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب موته ويبقى أجره (برهان على ابطال الجزء) مما نسخ بخاطر جامع الكتاب تفرض دائرة مركبة من الاجزاء وتخرج فيها خطين مارين بالمركزين طرفيهما جزء واحد من محيط الدائرة فهما متقاطعان على المركز فالانفراج الذي بينهما قبل التقاطع اما أن يكون بقدر الجزء أو أكثر أو أقل والكل باطل لانه لا يمكن أن يكون المتقاطعين متوازيين والثاني كون المتقار بين في جهة متباعدتين فيها والثالث الانقسام (من النهج) والذي وسع سمعه الاصوات

بجوى الثناء مبرز ومقصر * حب الثناء طبيعة الانسان ما

فاذا سأل نفسه في مدح الصبوة وتابها على هذه الشهوة تشاغل بها عن (٢١٧) الفضائل الممدوحة وأهملها عن المحاسن الممنوحة فصار

الظاهر من مدحه كذبا وباطنا من ذممه صدقا وعند تقابلها يكون الصدق ألزم الامر من مدحه خدعة لا يرتضيها عاقل ولا يفتدعهم اعمى وليعلم ان المتقرب بالمدح يسرف مع القبول ويكف مع الالباء فلا يغلبه حسن الظن على تصديقي مدح هو أعرف بحقيقته وليكن ثمرة الماسح أغاب عليه نقل مدح كان جميعه صدقا قل ثناء كان كما حقا ولذلك كره أهل الفضل ان يطبقوا ألسنتهم بالثناء والمدح تحرز من التجاوز فيه وتنزيه عن التملق به * وقد روى مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا عيابين ولا تكونوا لعابين ومما دحين ولا متماوتين (وحكى) الأصمعي ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون وقال بعض الشعراء

إذا المرء لم يمدحه حسن فعالة
فساد حبه يذى وان كان مفضلا
وربما آل حب المدح بصاحبه الى ان يصير
مدح نفسه اما توهمه ان الناس قد غفلوا عن
فضله واخلو بالحقه واما ليخدعهم بتدليس
نفسه بالمدح والاطراء فيعتدون أن قوله
حق متبع وصدق مستمع واما التلذذ
بسماع الثناء وسرور نفسه بالمدح والاطراء
كما يتغنى بنفسه طربا اذا لم يسمع صوتا مطربا
ولا غناء ممتعا ولاى ذلك كان فهو الجهل
الصريح والنقص الفضيح وقد قال بعض
الشعراء
وما شرف ان يمدح المرء نفسه
ولا كنه أعمالا تدمع ومدح
وما كل حين يصدق المرء ظنه
ولا كل أصحاب التجارة يربح

وينبغي للعاقل ان

ما من أحد أودع قلبا سرورا الا وخلق الله من ذلك السرورا طافا وانزلت به نائبة تجري اليها
كالماء في انحداره حتى يعطرها عنه كما تطرد غيرة الابل (قال نعلب) حدثنا ابن الاعرابي قال
قال المؤمن لولا أن علمنا رضى الله عنه قال أخبرنا ثعلبة اننا قلنا تخبر (ظن بعض الفضلاء)
ان لبننة واحدة في العضادة كافية في استعلام ارتفاع الشمس وكان يحاذي باللبنة الشمس
ويحرك العضادة الى أن يتع ظل اللبنة بنامه على نفس العضادة ويحكم بأن الارتفاع ما وقعت
عليه الشظية وهذه الظن باطل اذا الشظية انما تكون على الارتفاع في وقت اذا كان ظل اللبنة
غير متمناه وهو وقت كون سطح الحجر في دائرة الارتفاع وليس ذلك وقت وقوع ظل اللبنة على
العضادة فتأمل (من كتاب ورام) التقى ما كان فتساءل فقال أحدهما لآخر أمرت بسوق
حوت اشتهاه فلان اليهودي وقال الآخر أمرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد (الفاضل)
بين كل مربعين بقدر حاصل ضرب مجموع جذريهما في الفاضل بين ذينك الجذرين (ابعضهم)
من غاب عنكم نسيتوه * وقابه عندكم رهينه * وجدتمكم في الوفاء فمن * حبيبته تحببة السفينة
(الكثيره عزرة من قصيدة) رهبان مدين والذين عهدتهم * يكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خرو العزة ركبوا وجروا
لا يقال للعاف حشيش الا اذا يبس (من كتاب غرر الحكم) من كلام أمير المؤمنين كرم الله وجهه
الصديق انسان هو أنت لأنه غيرك المرأة شر كلها وشر منها ابه لا بد منها الشر كذا في الملك تؤدى
الى الاضطراب والشركة في الرأي تؤدى الى الصواب السبب الذي أدرك به العاجز بغيته
هو الذي أعجز القادر عن طلبته اضرب خادمك اذا عصى الله واعف عنه اذا عصاك اختر من
كل شيء جديده ومن الاخوان أقدمهم احيوا المعروف بما تتهفان المنفعة تهم الصنعة اضربوا
بعض الرأي ببعض يتولد منه الصواب تخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول
الاجتهاد اذا يبض أسودك مات أطيبتك (قال يحيى بن معاذ) في مناجاته الهى يكاد رجائي لك
مع الذنوب يغاب دلي رجائي مع الاعمال لاني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف لا أحذرها
وأنا بالآفة فمعرفة وأجدنى في الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود
موصوف (من كتاب أدب الكاتب) مما جاء مخفقا والعمامة تشدده الرابعة للسن ولا يقال رابعة
وكذا الكراهية والزفافية وفعلت كذا طماعية في معرفتك ومن ذلك الدخان والقذوم (ومما)
جاء ساكنا والعمامة تحركه يقال في أسنانه حفر حلقمة الباب وحلقمة القوم وليس في كلام
العرب حلقمة بفتح اللام الاحلقمة الشعر جمع جالون نحو وكفرة جمع كافر * ومما جاء مفتوحا
والعمامة تكسره الكتان والعقار والدجاج وفص الخاتم * ومما جاء مكسورا والعمامة تفتحها
الدهليز والانفحة والضفدع * ومما جاء مضموما والعمامة تفتحها على وجهه طلاوة وثياب جدد
والجدد بفتح الدال الطرائق قال الله تعالى ومن الجبال جدد بيض * ومما جاء مفتوحا والعمامة
تضمه الانملة بفتح الميم واحدة الانامل * ومما جاء مضموما والعمامة تكسره المصران جمع مصير
نحو جربان جمع جريب (قوله تعالى) ولقد ذهمت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (روى
في عيون الاخبار عن أبي الحسن الرضا رضى الله عنه فيما ذكره عند المؤمن في تنزيه الانبياء
ما حاصله ان قوله تعالى وهم بها هو جواب لولا أى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما تقول قتلتك
لولا انى أخاف الله أى لولا انى أخاف الله لقتلتك وجئت ذفلا يلزم كونه عليه السلام قد هم
بالمعصية أصلا كما هو شأن النبوة (أقول) وأما ما ذكره بعض المفسرين من أن جواب لولا

ولا كل من تزجول غيبك حافظ * ولا كل من ضم الوديعه يصلح

(٢٨ - ككسكول)

يستترشد اخوان الصدق الذين هم اصفياء القلوب (٢١٨) وسرايا المحاسن والعيوب على ما ينهونه عليه من مساويه التي صرفه حسن

الظن منها فانهم أمكن نظرا أو أسلم فكرا
ويجعلون ما ينهونه عليه من مساويه عوضا
عن تصديق المدح فيه * وقد روى أنس بن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
المؤمن مرآة المؤمن - ومن اذا رأى فيه عيبا
أصلحه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول رحم الله امرأأهدى الينا مسأونا وينا
وقبل لبعض الحكماء أتتجرب ان تهمي اليك
عيبوك قال نعم من ناصح ومما يقارب معنى
هذا القول ما روى عن عمر رضي الله عنه انه
قال لابن عباس رضي الله عنهما من ترى
ان نوليه حص فقال رجل لا يصح ما نك صجحا
لك قال تكون أنت ذلك لرجل قال لا تنفع
بي مع سوء ظني بك وسوء ظنك بي وقيل في
مشور الحكماء من أظهر عيب نفسه فقد
زكاه فاذا قطع أسباب الكبر وحسم مواد
العجب اعتاض بالكبر تواضعا وبالعجب
توددا وذلك من أوكر أسباب الكرامة
وأقوى مواد النصح وأبلغ شائع الى التلويح
يعطفها الى المحبة ويثنيها على البغض وقال
بعض الحكماء من برئ من ثلاث نال ثلاثا
من برئ من السرف نال العز ومن برئ من
التجمل نال الشرف ومن برئ من الكبر نال
الكرامة وقال مصعب بن الزبير التواضع
مصاد الشرف وقيل في مشور الحكماء من
دام تواضعا كثرت صدقه وقد تحدث المنزل
والولايات تقوم أخلافا مذمومة بظهورها سوء
طبائعهم ولا تخرب فضائل محمودة يبعث
عليها كآسئهم لان انقلاب الاحوال
سكرة تظهر من الاخلاق مكنونها ومن
السراثر مخزونها الاسماء اذا هجمت من غير
تدريج وطرف من غير تأهب وقد قال بعض
الحكماء في تغلب الاحوال تعرف جواهر
الرجال وقال الفضل بن سهل من كانت
ولايته فوق قدره تكبر لها ومن كانت

لا يتقدم عليها محتجبا بأنهم في حكم الشرط والشرط صدر الكلام وأن الشرط مع ما في حيزه من
الجلتين في حكم الكلمة الواحدة ولا يجوز تقسيم بعض أجزاء الكلمة على بعض فكل كلام
ظاهر لا مستند له في كلام المتقدمين من أئمة العربية ووجته المذكورة لا يخفى ضعفها والصحيح
انه لا مانع من تقديم جواب لولا عليها وان ضويفنا في ذلك قدرنا لها جوابا آخر بحيث يكون
المذكورة مفسرا له نحو أقوم ان قام زيد قال في الكشف فان قلت كيف جاز على نبي الله أن يكون
منهم بالعصية وقصد اليها فان المراد ان نفسه مالت الى الخاطئة ونازعت اليها عن شهوة الشباب
وقر منه ميل يشبه الهم به والتقصير اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول
والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب
الحرام ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هم الشدة لما كان صاحبه محمدا عند الله بالامتناع
لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدة ثم انه أكثر التشجيع على من
فسر الهم بأنه حل الهميان وجلس معها مجلس الجامع وعلى من فسر البرهان بأنه سمع صوتا
ايك واياه فلم يكثر له فسمعته ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا عرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له
بعيوب عاضا على أخته أو بأنه ضرب في صدره فخرحت شهوته من أنامله أو بأنه صبح به لا تكن
كالماتر كان له ريش فلما زنى قعد لاريش له أو بأنه بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا
معصم مكتوب فيها وان عليكم لحاظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقر بوالزنا انه
كن فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوم تخرجون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله
لجبريل أدرك عيسى قبل أن يصيب الخطيئة فانخط جبريل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل
السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء أو بأنه رأى مثال العزيز أو بأنه قامت المرأة الى صنم
كان هناك فسهرته وقالت أستحي منه أن يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا
أستحي من السميع البصير العليم بذات الصدور ثم قال جارا لله وهذا ونحوه مما يورده أهل الحشو
والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا ممن مقلاتهم وروايتهم
بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته
واستغفاره كما نعيت على آدم زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذى النون وذكرت
توبتهم واستغفارهم كيف وقد أثنى عليه وسعى بخلافه فاعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض
وانه جاهد نفسه مجاهدة أولى العزم والقوة ناظر في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من
الله الثناء عليه فيما أنزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصادق لها
ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليحول له لسان صدق في الآخرين كما
جعل له جده ابراهيم الخليل وليته في الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت
في مواقف العشار فاخرى الله أولئك في ابراهيم ما يؤدى الى أن يكون انزال الله السورة التي هي
أحسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية
وفي حل تكتها للوقوف عليها وفي أن ينهار به ثلاث مرات ويصاح به من عنده ثلاث صحبات
بقوارع القرآن وباتو بيج العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين
سجد غير أن شاء وهو حاتم في مرضه لا يتحلل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل وباجباره
ولو أن أوقع الزناة وأشعارهم وأحدهم حذقة وأجلهم وجه القبح بأدنى مالتى به نبي الله مما ذكرنا
لما بقي له عرق ينبض ولا ضوئ يحرك فياله من مذهب ما أخشه ومن ضلال ما آيينه انتهى كلام

بالعمل انقصه ودناؤه فنجل عن عمله ازداد به توسعا وبشر او من جل عنه عمله ازداد به (٢١٩) شجرا وتكبرا (الفصل الثاني في حسن الخلق)

(روى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اختار لكم الاسلام ديناً فأكرموه بحسن الخلق والسخاء فإنه لا يكمل الايمان ما وقال الاخنف بن قيس الا أخبركم بادواء الداء قال بلى قال الخلق الذي واللسان البذي وقال بعض الحكماء من ساء خلقه ضاقر زقه وعلة هذا القول ظاهرة وقال بعض البلغاء الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسيئ الخلق الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء وقال بعض الحكماء عاشر أهلك باحسن اخلاقك فان الثواء فيهم قليل وقال بعض الشعراء

اذالم تتسع اخلاق قوم

تضييق بهم فسيحات البلاد

اذما المرء لم يخلق لبيا

فليس اللب عن قدم الولاد

فاذا حسنت اخلاق الانسان كثر مصافوه

وقل معادوه فتسهلت عليه الامور الصعاب

ولانت له القلوب الغضاب وقسروى عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق

وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في

الاعمار وقال بعض الحكماء من سعة

الاخلاق كنوز الارزاق وسبب ذلك

ما ذكرنا من كثرة الاصفاء المسعدين وقلة

الاعداء المجحفين ولذلك قال النبي صلى الله

عليه وسلم أحبك الى أحسنكم اخلاقا

الموطون اكثافا الذين يالفون ويؤلفون

وحسن الخلق ان يكون سهل العريكة لين

الجانب طليق الوجه قليل الغور طيب

الكلمة وقدين رسول الله صلى الله عليه

وسلم هذه الاوصاف فقال أهل الجنة كل

هين لين سهل طليق ولما ذكرنا هذه

الاوصاف من حدود مقدرة ومواضع

مستحقة كما قال الشاعر

صاحب الكشف * لاخلاف في أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يأت بالفاحشة وانما الخلاف في وقوع الهم منه فمن المفسرين من ذهب الى انه هم وقصد الفاحشة واتى ببعض مقدماته اوله قد أفرط صاحب الكشف في التشنيع على هؤلاء كما نشناه عنه قريبا ومنهم من تزه عن الهم أيضا وهو الصحيح (وللامام الرازي في تفسيره الكبير هذه النكتة لا بأس بيرادها) قال الامام ان الذين لهم تعاق بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلام والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عليه السلام عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب أما يوسف فلقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه وأما المرأة فلقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الا تن حصص الحق أنار اودته عن نفسه وأما زوجها فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وأما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا نالها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وأما الشهود فلقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها الى آخره وأما شهادة الله تعالى بذلك فلقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين وأما قرار ابليس بذلك فلقوله فبعضتك لاغوينهم أجمعين الاعداء منهم الخالصين فأقر بأنه لا يمكن اغواء العباد الخالصين وقد قال تعالى انه من عبادنا الخالصين فقد أقر ابليس أنه لم يغوه وعند هذا نقول هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف عليه السلام الفضيحة ان كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من أتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته انتهى كلام الامام (قيل للحسن البصري) كيف ترى الدنيا فقال شغاني توقع بلائها عن

الفرح برحائها فآخذ أبو العتاهية فقال

تريده الايام ان أقبلت * شدة خوف بتصاريفها * كأنها في حال اسعافها * تسهمه وقعة تخويها (ومن كلام الحسن) يا ابن آدم أنت أسير الدنيا راضيت من لذتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يعضى ومن مأكلا بما ينفد ولا تزال تجمع لنفسك الاوزار ولا تترك الاموال فاذا مت حلت أو زارت الى قبرك وتركت أموالك لاهلك (غيرت امرأة) ديوجانس الحكيم بقبح المنظر فقال لها يا هذه ان منظر الرجال بعد الخمر ومخبر النساء بعد المنظر فحلت (ورأى) يوما امرأة قد جعلها السيل فقال لاصحابه هذا موضع المثل دع الشر يغسله الشر (ورأى) امرأة تحمل نارا فقال حامل شر من محمول (ورأى) يوما امرأة قد خرجت متزينة يوم عيد فقال هذه خرجت لتري لا تری (ورأى) جارية تلثم الكتابة فقال هذا سهم يسقى سمها (قال بعض أصحاب الاسكندر) انه دعاهم ليلة ليربهم النجوم ويعرفهم خواصها واحوال سيرها فأدخلهم الى بستان وجعل يمشى معهم ويشير بيده اليها حتى سقط في بئر هناك فقال من تعاطى علم ما وقع به لي بجهل ما تحتته (قيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك فقال النظر الى الناس ثم أنشد

ما أكره الناس لابل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فتندا

اني لا فتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

(الخنس والكس) التي أقسم الله بها في كتابه العزيز هي الخنسة المتخيرة من خنس اذار جمع

ومن كنس الوحش اذ ادخل كاسه وهو بيت لانها تختفي تحت ضوء الشمس وقد يقال لمن

الكنس بمعنى المتخيمات في الكس وفي الآية الكريمة اشعار بما يعرض للخنس المتخيرة من

الرجوع والاقامة والاستقامة فالخنس اشعار بالرجوع والكنس اشعار بالاقامة والجواري

امفروا كدرا جانا المختبري * وليس مستحسن صفو بلا كدر وليس يريد بالكدر الذي هو البذاء وشراسة الخلق فان ذلك لا يستحسن

وعيب لا يرضى وانما يريد الكف والانتقاض (٢٢٠) في موضع يلام فيه المساعد ويذم فيه الموافق فاذا كانت الحسن الاخلاق حدود

مقدرة وموضع مستقيمة فان تجاوزها
الحد صارت ملتقوان عدل بها عن مواضعها
صارت نفاقا لما في ذل والنفاق لا يؤم وليس
لن وسيمهم ما ودم برور ولا اثر مشكور
* وقدرى حكيم عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشر
الناس ذوالوجهين الذي ياتى هؤلاء بوجه
وهؤلاء بوجه * وروى مكحول عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لذى الوجهين ان يكون وجهها عند
الله تعالى وقال سعيد بن عروة لان يكون لى
نصف وجهه ونصف لسانه على ما فهم من قبح
المنظر وعجز الخبير أحب الى من أن أكون
ذالوجهين وذالسانين وذاقوليين مختلفين
وقال الشاعر

خل النفاق لاهله * وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى * الاعدوا أو صديقا
* (وقال ابراهيم بن محمد) *

وكم من صديق وده بلسانه
خون يظهر الغيب لا يتذم
يضاحكنى عجا اذا ما لقيته

ويصدقى منه اذا غبت اسهم
كذلك ذوالوجهين يرضى شاهد
وفي غيبه ان غاب صاب وعلم
ور بما تغير حسن الخلق والوطاء الى
الشراسة والبدء لاسباب عارضة وأمور
طارئة تجعل الالين خشونة والوطاء خلقة
والطلاقة عبوسا (فن أسباب ذلك) الولاية
التي تحدث في الاخلاق تغيرا وعلى الخطاء
تذكر امامن أو طبع وامامن ضيق صدر
وقد قيل من تاه في ولايته ذل في عزله وقيل
ذل العزل يضحك من تبه الولاية (ومنها)
العزل فقد يسوع به الخلق ويضيق به الصدر
اما الشدة أسف أو لقله صبر * حكى جريد
الطويل ان عمار بن ياسر عزل عن ولاية
فاشده ذلك عليه وقال انى وجدت حلاوة الرضاع مرة الغطام (ومنها) الغنى فقد تتغير به اخلاق اللئيم بطرا وتسوء طرائقه أشرا

اشعار بالاستقامة (لبعضهم) لا تشك دهرك ما تحت به * ان الغنى هو صحة الجسم
هبل الخليفة كنت منتفعا * بغضارة الدنيا مع السقم
(لبعضهم) لقد عرفتك الحادثات نفوسها * وقد أدبت ان كان ينفعك الادب
ولو طاب الانسان من صرف دهره * دوام الذي يخشى لابعاده ما طاب
(لبعضهم) يا أيها السائل عن منزلى * نزلت في الخان على نفسى

(كان) عمر بن عبيد يقول في دعائه اللهم أغنى بالافتقار اليك ولا تفقر في بالاستغناء عنك
(وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارمطة) ان قبلك رجلين يعني بكر بن عبد الله وياس
ابن معاوية فول أحدهما قضاء البصرة قال فلما عرض الكتاب عليهما امتنع كل منهما
من قبوله فأحضرهما وأخ عليهما ما في ذلك فقال بكر والله الذي لا اله الا هو انى لا أحسن
القضاء وان اياسا أولى به منى فان كنت صادقا فكيف أتولاه وان كنت كاذبا فكيف
تولى كذبا فقال اياس انكم أوفقتم الرجل على شفير جهنم فافقدي منكم بين يكفرها
فقال أما اذا اهتديت الى هذا فأنت أحق فولاه القضاء (دخل) اياس الشام وهو غلام
فقد دعه الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضي
خفف عليك فانه شيخ كبير فقال اياس الحق أكبر منه قال اسكت قال فن ينطق بحجتي ان
سكت قال ما أراك تقول حقا فقال لا اله الا الله فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال اقص
حاجته وأخرج من الشام لا يفسد أهلها (لتسهيل المصائب وتخفيف الشدائد أسباب) اذا
قربت خزما وصادفت عزما جوت وقعها وقلت تأثيرها وضرها * فنه اشعار النفس ما تعلمه من
حلول الفناء والمصير الى الانقضاء اذ ليس للدين حال يدوم ولا مخلوق بقاء معلوم (ومنها)
أن يستشعر ان فى كل يوم يمر منها شطر ويذهب منها جانب حتى تنجلي وأنت عنها غافل
قال الشاعر تسلى عن الهموم فليس شئ * يقيم فاهو ملك بالقيمة
لعل الله ينظر بعد هذا * اليك بنظرة منه رحمة

(ومنها) ان يعلم ان فيما وقي من الرزايا وكفى من الحوادث والبلايا ما هو أعظم من رزقه وأشد
من بليته (ومنها) ان يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله وحسنه من شواهد نبه فعن أمير
المؤمنين على كرم الله وجهه حذق المرء محسوب من رزقه (وقال الشاعر)
محن الفتى تخبر عن فضل الفتى * كالنار مخبرة بفضل العنبر
وقل ما تكون محنة فاضل الاعلى بداهل وبليته كامل الامن جهة ناقص (قال الشاعر)
فلا غر وأن عني أديب بجاهل * فن ذنب الثنين تنكشف الشمس
(ومنها) علمه بأن يعتاض عن الارتياض بنوائب دهره والارتياض بعصائب عصره صلابة عود
واستقامة عود وتجار بالايغى ترمع برخاء وثبات لا يتزلزل بعده لى كل شدة وبأساء كما قال الشاعر
مواظ الدهر أدبتنى * وانما لوعظ الاديب * لم يعض بؤس ولا نعيم * الاولى فيهما نصيب
(ومنها) التأسي بالانبياء والاولياء والسلف الصالحين فانه لم يخل أحد منهم مدة عمره من تواتر
البلايا وتغاقم الرزايا ويشعر نفسه انه يخطر بذلك في سلك أولئك الاقوام وناهيته من مقام
يسمى على كل مقام (وسئل الحسن بن على) رضى الله عنهما من أعظم الناس قدرا فقال من لم
يبال بالدنيا يبدى من كانت (قال بعضهم) ان هذا الموت قد نقص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا
نعيم الموت بعده (قال الحسن) فضح الموت الدنيا ما ترك لى اب فرحا (روى) أنه لما وضع

اشعار بالاستقامة (لبعضهم) لا تشك دهرك ما تحت به * ان الغنى هو صحة الجسم

وقد قيل من نال استطال وأنشد الر ياشي * غضبان يعلم ان المال ساقله * مالم يشهله دين ولا خاني (١١١) فمن يدين من نرام النار يدين النار
فاكرم الناس من نارا تلهو رذا

* (ونال بعض الشعراء) *

فان تكن الدنيا اناتك ثرونة

فاصبحت داب روقد كنت ذاهبا

لقد كشف الأتراء منك حلايقا

من اللوم كانت تحت يوب من الفخر

وتحسب ما أفسده الغنى كذلك يلهو الغنى

وكتب قتيبة بن مسلم الى الخراج ان أهدى

الشام قد التفتوا عليه فكتب اليه ان اطلع

عنهم الارزاق فتعل فساءت حالهم فاجتمعوا

اليه فقالوا قلنا فكتب الى الخراج فيهم

فكتب اليه ان كنت آنت منهم رشدا فاجر

عليهم ما كنت تجرى (واعلم) ان الفقر حذر

الله الا كبريدل به كل جبار عنيديتكبر وقد

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

لولا ان الله تعالى أذل ابن آدم بثلاث ما طأطأ

رأسه لشيء الفقر والمرض والموت (ومنها)

الفقر فقد يتغير به الخلق اما أنفسه من ذل

الاستكانة أو أسفا على فائت العني ولذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان

يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب التسدر

وقال أبو تمام الطائي

وأعجب حالات ابن آدم نحلة

يضل اذا فكرت في كنهه الفكر

فيفرح بالشيء القليل بقاؤه

ويجزع مما صار وهو له ذخر

وربما نسلى من هذه الحالة بالاماني وان ذل

صدقها فشد قيل قل ما تصدق الامسية لكن

قد يعتاض بها سلوة من هم أو مسرة برجا

وقد قال أبو العتاهية

حرك مناك اذا اغتممت فأنهن مراوح

* (وقال آخر) *

اذا غميت بت الليل مغتبطا

ان المنى رأس أموال المغاليس

(ومنها) الهموم التي تذهل اليب وتشغل

الخيزون في فؤاد الخيزون وقد نعت الشعراء

ابراهيم عليه السلام ليرى به في النار انه جبريل فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا (من كلام

بعضهم) الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول واتفاقهما في الدلالة

والمعلول هو أن الهوى شتهص بالآراء والاعتقادات والشهوة تختص بنيل المستلذات فعارضت

الشهوة من نتائج الهوى وهي أخصر والهوى أصل وهو أعم (لامرأة من العرب)

أبها الانسان صبورا * ان بعد العسر يسرا * اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا

(أبو تمام) اذا شملت على اليأس القلوب * وضاق لمساها الصدر الرحيب

وأوطنت المكروه وأطمأنت * وأرست في مكانها الخطوب * فلم تر لنا كشف الضر وجها

ولا أغنى بحياته الاريب * أذاك على قنوط منه غوث * يمن به اللطيف المستجيب

فكل الحادثات وان تناهت * فوصول به افرج قريب

(لبعضهم) وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة * تلقيتها بالصبر حتى تجلت

وكانت على الأيام نفسى عزيزة * فلما رأيت صبرى على الذل ذات

(السميعة) يطلق على غير الحقيقي من السحر وأمثاله وحاصله احداث مثالات خيالية لا وجود

لها و يطلق على اتحاد تلك المثالات وتصورها في الحس وتكون صور في جوهر الهواء وسبب

سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زمانا طويلا (ابن اليمينة) اسمه

عبد الله وهو من العرب العرباء من بني عامر وشعره في غاية الرقة على خلاف ما كان عليه الصدر

الاول وهذا في ذلك الزمان عجيب وكان العباس بن الاحنف يعطرب بشعره جدا ومن شعره قوله

ألا يا صبا بنجدني هجت من نجد * لقد زادني مسرا لو جدنا على وجد

الآيات الخمسة المشهورة وله أيضا الآيات المشهورة التي يقول فيها

نهارى نهار الناس حتى اذا بدا * لى الليل هزتنى اليك المضاجع

(وله من آيات) فنى يا أميم القلب نقضى لبانة * ونشكو الهوى ثم افعلى ما بدالك

أرى الناس يرجون الربيع وانما * ربيعي الذي أرجو زمان نوالك

تعاليت كى أشجى وما بك علة * تريدن قتلى قد ظفرت بذلك

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة * فقد سرنى أنى خطرت ببالك

أبينى أنى يمتنى يدك جعلتنى * فأفرح أم صبرتنى بشمالك

(ومن كلام بعضهم) لا يحصل هذا العلم الا من خرب دكانه وهجر اخوانه وباعد أوطانه واستغنى

ابانه (قال في التبيان) بعد ان ذكر هذين البيتين في وصف الهلال لابن المعتز وقال انه أحسن

ما قيل في الهلال وجاءنى في قبص الليل مستترا * مستجمل الخطوف في خوف وفي حذر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا * مثل القلامة اذ قصت من الظفر

قال لو قال لم تقصص ليعكون امتياز الهلال عن التدوير الذي يحس كالقلامة على الظفر كان

أدق معنى هذا كلامه (العجب من أبي نواس) مع تمهده في كلام العرب وتعمقه في العربية

كيف غلط في قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب

فان فعلى التي هي مؤنث أفعلى لا تعرى عن أل والاضافة معاقاله في المشل السائر (وذكر

ابن هشام أيضا) في الباب الثاني من كتاب مغنى اللبيب ما صورته انما قلت صغرى وكبرى

موافقة لهم وانما الوجه استعمال فعلى أفعلى بال أو الاضافة ولذلك لحن من قال كان

صغرى وكبرى من فواقعها * الى آخر ما قاله اذا استولى الحب أدهش عن ادراكه الالم

القلب فلا تتبع الاحتمال ولا تقوى على صبر وقد قيل الهم كالسم وقال بعض الادباء الحزن كداء الخيزون

هو ملك بالعيش مقرونة فمات طمع العيش الابهيم (٢٢٢) اذا تم امر بدانقصه * ترقب زوالا اذا قيل تم * اذا كنت في نعمة فارها

فان المعاصي تزيل النعم
وحام عليها بشكر الاله

فان الاله سريع النقم
حلاوة دنياك مسهومة

فمات كل الشهد الابهيم
فكم قد دب في مهلة * فلم يعلم الناس حتى هجم

(ومنها) الامراض التي يتغير بها الطبع كما
يتغير بها الجسم فلا تبقى الاخلاق على اعتدال

ولا يقدر معها على احتمال وقد قال المتنبي
آله العيش صحة وشباب

فاذا وليا عن المرء ولي
واذا الشيخ قال اف فامل

سل حياة وانما الضعف ملا
واذا لم تجد من الناس كفوا

ذات خدر ارا دت الموت بعلا
أبد استرد ما نهب الله

يا فيا ليت جودها كان بخلا
(ومنها) علو السن وحدوث الهرم لتأثيره

في آله الجسد كذلك يكون تأثيره في اخلاق
النفس فكما يضعف الجسد عن احتمال

ما كان بطيقه من أثقال فكذلك تعجز النفس
عن ائثال ما كان تصبر عليه من مخالفة الوفاق

ومضيق الشقاق وكذلك ماضاهاه وقال
منصور الثمري

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته
حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

أصبحت لم تطعمي ثكل الشباب ولم
تشجعي لغصته فاعذر لا يقع

ما كان أقصر أيام الشباب وما
أبقى حلاوة ذكره التي تدع

ما واجه الشيب من عين وان رمقت
الاله انبوة عنه ومر تدع

قد كدت تغضي على فوت الشباب أسي
لولا عزيلك ان العمر منقطع

فهذه سبعة أسباب أحدثت سوء خلق كان
علما * وههنا سبب خاص يحدث سوء خلق خاص وهو البغض الذي تنفر منه النفس فتحدث نفورا على المبعوض فيؤول الى سوء خلق جاشيته

والخبرة أعدل شاهد على ذلك (حكى) ممنون الحب قال كان في جوارنا رجل له جارية تعجبها
غاية الحب فاعتات بفاس الرجل يصنع لها حيا سافيناها ويحرك ما في الصدر اذ قالت الجارية
آه فدهش الرجل وسئمت الملعقة من يده وجعل يحرك ما في القدر بيده حتى تساقط لحم أصابعه
وهو لا يحس بذلك فهذا أو أمثاله قد يصدق به في حب الخلق والتصدق به في حب الخلق أولى
لان البصيرة الباطنة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربوبية أوفى من كل جمال فانه
الجمال الخالص البحت وكل جمال في العالم فهو مختلأ ناقص (قصيد) بعض الشعراء أباداف
فسأله أبو دلف مما أنت فقال من تميم فقال

تميم بطرق اللوم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
فقال الرجل نعم بتلك الهداية جئت اليك لنفعل وأسكته وأجازه انتهى

(لله درم من قال) أليس عجيبا بأن امرأ * لطيف الطباع حكيم الكلام
يموت وما حصلت نفسه * سوى علمه أنه ما علم

(قال العارف الرومي) صاحب المشوى في البيت المشهور رلييك يزيد الى آخره ان الاولى في معنى
البيت أن يكون يزيد منادى وضار ع نائب الغافل أى الضار ع ينبغي أن يبكي بعدك لعدم

المعين والمهدد وأما أنت ففي جنات النعيم وعلى هذا فلا حذف في البيت (قال الوليد لابن
الاقرع) أنشدني من قولك في الجرف أنشد

تريك القذى من دنها وهي دوونه * لها في عظام الشاربين ديب

فقال الوليد شر بهتا ورب الكعبة فقال ان كان وصفي لها رأيتك فقدر ابني معرفتك بها (ذكر أهل
التجارب) أن لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف

الى المجموع مثله انفصل الجنين (وقال الشيخ) في الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة
من كتاب الحيوان ان امرأة ولدت بعد الرابع من سنى الحمل ولدا قد نبتت أسنانه وعاش (وذكر)

ارسطاطا ليس ان مدة الحمل في كل حيوان مضبوطة لا في الانسان (وقال جالينوس) اني كنت
شديدا الفحص عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في مائة وأربعة وثمانين ليلة من تفسير

النيسابوري في سورة الاحقاف (من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه)
* هي حالان شدة ورخاء * وسجالان نعمة وبلاء * والغنى الحاذق الاديب اذا ما

خاته الدهر لم يخنه العزاء * ان أملت مله نبي فاني * في الملمات صخرة صماء
حائر في البلاء علما بأن ليس يدوم النعيم والبلاء (لابن مطر وح)

وعندك لا ينقضى له أمد * ولا ليل المطال منك غد * علاتني بالماني غدا فغدا
ان غدا سرمد هو الابد * يضحك عن واضح مقبله * عذب برود كانه البرد

أحول من حوله ولي ظمأ * الى جنى ريقه ولا أرد * وكلما زدت وجهه نظرا
* بدت عليه محاسن جدد * البيت الاخير من هذه الايات مأخوذ من قول أبي نواس

كان ثيابه أطلعه من أزواره قرا * بعين خالط التفتية سرفى أجفانها الحورا
يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدت نظرا

(الفاضل الجلي في حاشية المطول بعد ما ذكر قول أبي نواس)
صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها * لومها حجر مسمة سراء

قال ان البيت في وصف الدينار (قال جامع الكتاب) هذا عجيب من ذلك الفاضل فانه يفهم من
عالم * وههنا سبب خاص يحدث سوء خلق خاص وهو البغض الذي تنفر منه النفس فتحدث نفورا على المبعوض فيؤول الى سوء خلق جاشيته

يخصه دون غير فاذا كان سوء الخلق حادثا بسبب كان زواله مشرونا بزوال (٢٢٣) ذلك السبب ثم بالزند * (الفصل الثالث في الحياء) *

(اعلم) ان الخير والشر معان كامنة تعرفان
بسمات دالة كقالت العرب في أمثالها
تخبر عن جهولة مرآتها وكما قال عمر بن سلم
الشاعر
لا تسأل المرء عن خلائقه

في وجهه شاهد من الخير
فسمه الخير الدعة والحياء وسمه الشر القعة
والبداء وكفى بالحياء خيرا ان يكون على
الخير دليلا وكفى بالقعة والبداء شرا ان يكونا
الى الشر سيلا * وقد روى حسان بن عطية
عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحياء والحي شعبةان من الايمان
والبداء والبيان شعبتان من النفاق ويشبه
أن يكون العي في معنى الصمت والبيان في
معنى التشاؤف كما جاء في الحديث الا تخران
أبعضكم الى الشتر نارون المتفهيون
المتشدون * وروى أبو سلمة عن أبي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الحياء من الايمان والايمان في الجنة
والبداء من الجفاء والجفاء في النار وقال بعض
الحكماء من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه
وقال بعض البلغاء حياة الوجه بحياؤه كما ان
حياة الغرس بمائه وقال بعض البلغاء العلماء
يا عجبها كيف لا تستحي من كثرة مالا تستحي
وتتقى من طول مالا تتقى وقال بعض الشعراء
وهو صالح بن عبد القدوس
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك وانما
يدل على فعل الكريم حياؤه
وليس لمن سلب الحياء صاد عن قبيح ولا زاجر
عن محذور فهو يقدم على ما يشاء ويأتى
ما يهوى وبذلك جاء الخبر روى شعبة عن
منصور بن ربيع عن أبي منصور البدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك

حاشيته ان له اطلاعا وممارسة لشعر العرب وهذه الايات التي هي البيت منها مشهورة لابي
نواس في وصف الخمر وأولها دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداو في بالتي كانت هي الداء
وبعد البيت وبعده قوله من كف ذات حرفي زى ذى ذكر * لها حبان لو طى وزياء
فكيف يظن ظان أنه في وصف الدينا راتنتهى (الاسطرلاب) آله تشتمل على أجزاء يتحرك
بعضها فتحكي الاوضاع الفلكية ويستعمل بها بعض الاحوال العلوية والساعات المستوية
والزمانية ويستخرج منها بعض الامور السفلية انتهى (قال ارسطو) القنية ينبوع الاحزان
نظامه أبو الفتح البستي بقوله يقولون مالك لا تقتنى * من المال ذخرا يفيد الغنى
فقات وأخفمتهم في الجواب * لئلا أخاف ولا أحرنا
(حكى الصولي) عن أخبره قال خرجنا للحج فخرجنا عن الطريق للصلاة فناء غلام فقال هل أحد
منكم من أهل البصرة فقالنا كلنا من أهل البصرة فقال ان مولاي منها وهو مريض يدعوكم
قال فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فلما أحس بنا رفع رأسه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ

يقول يا بعد الدار عن وطنه * مفردا يبكى على شجونه

كلما جد الرحيل به * زادت الاسقام في بدنه

ثم أغنى عليه طويلا فجاء طائر فوقع على شجرة كان مستظلا بها وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل
يسمع التغريد ثم أنشد

ولقد زاد الفؤاد شجبا * طائري بكى على فتنه شفى ماشفه فبكى * كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس الصعداء ففاضت نفسه قال فغسلناه وكفناه ودفناه وسألنا الغلام عنه فقال هذا
العباس بن الاحنف وكانت وفاته في سنة ثلاث وتسعين ومائة وكان لطيف الطابع خفيف
الروح رقيق الحاشية حسن السمائل جميل المنظر عذب الالفاظ كثير النوادر من شعره وحدثني
ياسعد البيهقي (السيد المرتضى رضي الله عنه)

من أجل هذا الناس أبعدت المدى * ورضيت ان أبقى ومالى صاحب

ان كان فقرا فالقريب مباعدا * أو كان مال فالبعيد مقارب

(من كلامهم) من وجهه رغبته اليك وجبت اعانته عليك (ومن كلامهم) من بخل بماله دون نفسه
جاده على حاييل عرسه (ومن كلامهم) جود الرجل يحببه الى اضداده ويخله ببغضه الى أولاده
(من احبياء علوم الدين) في كتاب ذم الغرور وهو العاشر من المهلكات وفرقة أخرى عظم غرورهم
في فن الفقه وظنوا ان حكم العبد بينه وبين الله تعالى يتبع حكمه في مجلس القضاء فوضعوا الخيل
في رفع الحقوق وهذا نوع من العامة الا لا كما س منهم فنشير الى أمثله * فن ذلك فتواهم بان
المرأة متى أبرأت الزوج عن الصداق برئ الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك على اطلاقه عين
الخطا فان الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ
الزوج لتخلص منه فهو ابراء لا عن طيب نفس وقد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
وانما طيب النفس أن تسمح لنفسها بالابراء لا عن ضرورة وبدون اكراه والافهمى مصادرة
بالحقيقة لانها تردت بين ضررين فاخترت أهونها من قاضي الدنيا لا يطالع على الفساد اذ
الاكراه الباطني مما لا يطالع عاينه الخلق ولكن متى تصدى القاضي الاكبر في صعيد القيامة
للقضاء لم يكن هذا مجزيا ولا مفيدا في تحصيل الابراء وكذا لا يحل مال الانسان أن يؤخذ الا بطيب
نفس فلو طلب انسان مالا على ملا من الناس فاستحي المطالب منه من الناس أن لا يعطيه وكان

الامس من كلام النبوة الاولى يا ابن آدم اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وليس هذا القول اغراء بفعل المعاصي عند قلة الحياء كما توهمه بعض من جهل

معاني الكلام ومواضع الخطاب وفي مثل هذا (٢٢٤) الخير قول الشاعر اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير

ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

يعيش المرء ما استحي بخير

ويبقى العود ما بقي الحياء

واختلف أهل العلم في معنى هذا الخبر فقال

أبو بكر بن محمد الشاذلي في أصول الفقه

معنى هذا الحديث ان من لم يستحي دعاه ترك

الحياء الى ان يعمل ما يشاء لا يردعه عنه رادع

فلا يستحي المرء فان الحياء رده * وسمعت

من يتكلم عن أبي بكر الرازي من أصحاب أبي

حنيفة ان المعنى فيه اذا عرضت عليك

أفعالك التي هممت بفعلها فسلم تستحي منها

لحسنها وجمالها فاصنع ما شئت منها فجعل

الحياء حكماً على أفعاله وكلاً القولين حسن

والاوال شبه لان الكلام خرج من النبي

صلى الله عليه وسلم لم يخرج الذم لا يخرج

المدح لكن قد جاء الحديث بما يضاهاى

القول الثاني وهو قوله صلى الله عليه وسلم

ما أحببت ان تسمعه أذنك فإنه وما كرهت

ان تسمعه أذنك فاجتنبه ويجوز ان يحمل

هذا الحديث على المنى الصريح فيه ويكون

التأويل الاول في الحديث المتقدم أصح

اذ ليس يلزم ان تكون أحاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم كلها متفقة المعاني بل

اختلاف معانيها أدخل في الحكمة وأبغ في

الفصاحة اذ لم يصاد بعضها بعضاً (واعلم)

ان الحياء في الانسان قد يكون من ثلاثة

أوجه أحدها حيائه من الله تعالى والثاني

حيائه من الناس والثالث حيائه من نفسه

(فاما حيائه من الله تعالى) فيكون بامثال

أوامره والكف عن زواجه * وروى ابن

مسيو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

استحيوا من الله عز وجل حق الحياء فقبل

يارسول الله فكيف تستحي من الله عز

وجل حق الحياء قال من حفظ الرأس وما

حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة الدنيا

يود أن يكون - والله له في خلوة حتى لا يعطيه لكن خاف ألم مذمة الناس وخاف ألم تسليم المال
تردد نفسه بينهما فاختار ألم تسليم المال وهو أهون الامرين فسامه فلا فرق بين هذا وبين المصادرة
اذ معنى المصادرة يلام البدن بالضرب حتى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال فيختار
أهون الامرين والسؤال في مظنة الحياء ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الظاهر وضرب
الباطن عند الله تعالى لان الباطن عنده ظاهر وكذلك من يعطى شخصاً شيئاً اتقاء شره بلسانه
أو شر معاتبته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا الوجه ومن ذلك هبة الرجل مال
الزكاة في أواخر الحول لزوجه مثلاً لا سقاط الزكاة فالفتية يقول سقطت الزكاة فان أراد به ان
مطالبة السلطان والساعي سقطت فقد صدق وان ظن انه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك
المال أو كمن باع لحاجته الى البيع فأجهله بفقه الدين ومعنى الذكاة فان سر الزكاة يطهر القلب عن
رذيلة البخل وان البخل مهلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واجباب المرء بنفسه وانما صار شحه مطاعاً بما فعله وقبله لم يكن مطاعاً فقد تم هلاكه بما يظن ان فيه
صلاحه اه قال بعض الحكماء مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جلاب ثم وقعوا منه فكان أبعدهم
في المرقى أقربهم من التلف (قيل لبعضهم) كيف أصبحت قال أصبحت والدينا غنى والآخر
همى (قيل لصوفي) ما صناعتكم فقال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس (قال بعض الحكماء)
انما حض على المشاورة لان رأى المشير صرف ورأى المستشير مشوب بالهوى (ومن كلامهم)
ان سلمت من الاسد فلا تطمع في صيده لا تمرر بمن يغضك وان مررت فسلم من تغير عليك فلا تتغير
له لا تكثر بحال سنة الجبار وان كان لك مكر ما يحبب من برك الصديق توقيرك اياه في المجالس أهون
التجارة الشراء وأشدّها البيع (من كتاب قرب الاسناد) عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله
عنهما قال كان فراس على وفاطمة رضوان الله عليهما حين دخلت عليه اهتاج كبتش اذا أراد أن
ينام عليه قلباه وكانت وسادته هما أدماحشوهما ليف وكان صداقهما درعاً من حديد (عن أمير
المؤمنين على كرم الله وجهه) في قوله تعالى يخرج منه ما للؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء
وماء البحر فاذا أمطرت السماء فتحت الاصداف أفواهاها فيقع فيها من ماء المطر فتحلق الاؤلوة
الصغيرة من القطرة الصغيرة والؤلوة الكبيرة من القطرة الكبيرة (لبعضهم)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

صاحب الحاجة أبله لانه يخيل اليه انها لا تقضى فيحزن والقلب اذا حزن فارقه الرأى والحزن
عدو الفهم لا يستقران في معدن واحد * حيلة جار السوء وقرين السوء أن تسكرم أبناءهم
فيندفع عنك شرور آبائهم من أنك راجياً لا ترد كما لا تحب أن ترد اذا جئت راجياً * من استعان
بظالم خذله (قال صاحب المكشاف) في قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤولاً ان عنه في موضع رفع بمسؤولاً كقوله تعالى غير المغضوب عليهم اعترض عليه أكثر المفسرين
بأن هذا خطأ لان الفاعل أو ما يقوم مقامه لا يتقدم على الفعل * سهم قطعة الدائرة الصغرى
أطول من سهم قطعة الدائرة الكبرى اذا كان وترهما متساويين وكانت القطعة الكبرى أصغر
من النصف وعلى هذا تبنى المسئلة المشهورة من أن الاناء كالطاس مثلاً يسع من الماء وهو في قعر
البرأ أكثر مما يسعه وهو على رأس المنارة فنقول في بيانه ليكن قوساً اه - وار - من محيطى
دائرتين مختلفتين في المقدار على وتر اه - وليكن قوس ار - من الدائرة الكبرى أصغر من
النصف ثم يخرج من منتصف اه - وهونقطة ح عود حره على اه - فهذه العمود يمر

حوى والبطن وما وعى وترك زينة الحياة الدنيا وكر الموت والبلى فقد استحيى من الله عز وجل حق الحياء وهذا الحديث من أبلغ بمرکز

الوصايا (وقال) أبو الحسن الماوردي مصنف الكتاب رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ذات ليلة فقلت يا رسول الله أوصني

فقال استحي من الله عز وجل حق الحياء ثم قال تغير الناس قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال كنت انظر الى الصبي فارى من وجهه البشر والحياء وأنا أنظر اليه اليوم فلا أرى ذلك في وجهه ثم تكلم بعد ذلك بوصايا وعلمت تصورها وأذهاني السرور عن حفظها ووددت اني لو حفظتها فلم يبدأ بشي صلى الله عليه وسلم قبل الوصية بالحياء من الله عز وجل ما سلبه الصبي من البشر والحياء سببا لتغير الناس وخص الصبي لان ما يأتيه بالطبع من غير تكلف فصل الله وسلم على من هدى امته وتابع انذارها وقطع اعذارها وأوصل تأليها وحفظها تهذيبها وجعل لكل عصر حفظا من زواجه ونصيها من أوامره اعاننا الله على قبولها بالعمل وعلى استدامتها بالتوفيق وقد روي أن علقمة بن علاثة قال يا رسول الله عطني فقال النبي صلى الله عليه وسلم استحي من الله تعالى استحياءك من ذوى الهيبة من قومك وهذا الحياء يكون من قوة الدين وصحة اليقين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم قلة الحياء كفر يعنى من الله لما فيه من مخالفة أوامره وقال صلى الله عليه وسلم الحياء نظام الايمان فاذا انحل نظام الشيء تبدد ما فيه وتفرق (وأما حياؤه من الناس) فيكون بكف الاذى وترك المجاهرة بالقبيح وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتقى الله اتقى الناس وروى ان حذيفة ابن اليمان أتى الجمعة فوجد الناس قد انصرفوا فالتصق بالطريق عن الناس وقال لا خير فيمن لا يستحي من الناس وقال بشار

ابن برد

ولقد أصرف الفؤاد عن الشيء

شيء حياء وجهه في السواد

أمسك النفس بالعفاف وأمسى

ذا كرا في غدد حديث الاعادى

وهذا النوع من الحياء قد يكون من كمال المروءة وحب الشاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من

بمركزى الدائرتين وهما نقطتا ح م لكونه عمودا على الوتر ومنصفه فنتصل خطى ح م ونقول نقطة ح التى هي أقرب الى وتر ا ب مركز لدائرة ا ب الصغرى لكون خط ا ح أصغر من خط ا م ونقطة ح داخلية في سطح دائرة ا ب العظمى وأخرج خطى ح ا و ح ر لى محيطها و ح ر على سمت المركز غير مار عليه فهو أصغر من ح ا لكن خطا ح ا و ح ر لكون كل منهما نصف قطر الدائرة الصغرى متساويان فخط ح ا أطول من خط ح ر فبعد اسقاط خط ح ر المشترك يكون خط ح ا الذى هو سهم لقوس ا ب التى هي قطاعة من محيط الدائرة الصغرى أطول من خط ح ر الذى هو سهم لقوس ا ب التى هي قطاعة من محيط الدائرة العظمى وذلك ما أردنا بيانه (قال ابن عباس ما اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتبه الى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أما بعد فان الانسان يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه قوت ما لم يكن ليدركه فلا تسكن بما نلت من دنياك فرح لا بما فاتك منها ترجوا ولا تسكن بمن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجوا التوبة بطول الامل فكأن قد والى السلام (عباد الله) الحذر الحذر فوالله اقدس تر حتى كنه قد غفروا أهل حتى كنه قد أهمل والله المستعان على السنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (قال بعض الحكماء) اذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانظر حنينه الى اخوانه وشوقه الى أوطانه وبكائه على ما مضى من زمانه (ومن كلامهم) كإن الباب يتبع مواضع الجروح فينبغي كنهها ويحجب المواضع الصحيحة كذلك الاشرار يتبعون المعائب فيزدكرونها ويدفنون الحسن (كتب ارسطو طاليس) الى الاسكندر ان الرعية اذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من أن تفعل (سئل الاسكندر) أى شئ نلت بملكك أنت أشد سرورا به قال قوتي على مكافأة من أحسن الى بأكثر من احسانه (سئل سولون) أى شئ أصعب على الانسان قال الامسالك عن الكلام بما لا يعنيه (سئل رجل) سئلت الحكيم فأمسك عنه فقيل له في ذلك فقال لا أدخل حرا بالغالب فيها أشرم من المغلوب (من كلام علي كرم الله وجهه) أنعم على من شئت فأنت أميره واحتج الى من شئت فأنت أسيره واستغن عن من شئت فأنت نظيره (قوله تعالى) وجزاء سيئة سيئة مثلها المشهور انه من باب المشاكاة وبعض المحققين من أهل العرفان لا يجعلون ذلك الباب بل يقول غرضه تعالى ان السيئة ينبغي أن تقابل بالعمو والصفع عن فعلها فان عدل عن ذلك الى الجزاء كان ذلك الجزاء سيئة مثل تلك السيئة وهذا الكلام لا يخلو من نفحة روحانية (قيل) لذيو جانس الحكيم هل لك بيت تستريح فيه فقال انما يحتاج الى البيت ليسترأح فيه وحيثما استرأحت فهو بيت لى (وكان في زمانه) رجل مصور فترك التصوير وصار طبيبا فقال له أحسنت انك لما رأيت خطأ التصوير ظاهرا للعين وخطأ الطب بواريه التراب تركت التصوير ودخلت في الطب (ورأى) رجلا كولا سمي منافقا قال يا هذا ان عليك ثوبا من نسج اضراسك (كثير عزة من أبيات)

وانى ونهياى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت *

لكالم رنجى ظل الغمام تبعدما * تبوأ منها للمقبل اضمحلت *

أباح حتى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعالم تكن قبل حلت *

وكانت لقطع الود بينى وبينها * كما نذرت نذرا فأوفت وبرت *

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطئت بومالها النفس ذلت *

أسئى بنا أو أحسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلوبة ان تغلت *

ألقى جلباب الحياء فلا رغبة له يعني والله أعلم (٢٢٦) لقلة مرواته وظهور شهوته * وروى الحسن عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه

وسلم ان مرواة الرجل تمشاه ومدخله
ومخرجه وجلسه والقه وجليسه وقال بعض
الشعراء

ورب قبيحة ما حال بيني

وبين ركوبها الا الحياء
اذا رزق الفتى وجهها وقاها

تقلب في الامور كما يشاء
* (وقال آخر) *

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خائفا

ولست تحي مخلوقا فاشئت فاصنع

(واما حياؤه من نفسه) فيكون بالعفة وصيانة

الخلوات وقال بعض الحكماء ليكن استحياؤك

من نفسك أكثر من استحياؤك من غيرك

وقال بعض الادباء من عمل في السر عالا

يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده

قدر * ودعا قوم رجلا كان يألف عشرتهم

فلم يحبهم وقال اني دخلت البارحة في

الاربعة وانا استحي من سني وقال بعض

الشعراء

فسرى واعلاني وتلك خليقتي

وظلمة ليلي مثل ضوءه ناري

وهذا النوع من الحياء قد يكون من فضيلة

النفس وحسن السريرة فني كمال حياء

الانسان من وجوهه الثلاثة فقد كملت

فيه أسباب الخير وانتفت عنه أسباب الشر

وصار بالفضل مشهورا وبالجميل مذكورا

وقال بعض الشعراء

واني لبشيتني عن الجهل والحياء

وعن شتم ذي القربى خلائق أربع

حياء واسلام وتقوى وطاعة

لربي ومثلي من يضر وينفع

وان أحسل باحد وجوه الحياء لحقه من

النفث باخلاله بقدر ما كان يلحقه من

الفضل بكماله وقد قال الرياشي يقال ان أبا بكر

الصديق رضي الله عنه كان يمثل بهذا الشعر

وحاجة دون أخرى قد سحبت لها * جعلتها التي أخفيت عنوانا

تمت سلمى أن غوت بحبها * وأهون شيء عندنا ماتمت

(دخل بشار) على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور الجبيري فأنشده قصيدة عدهم بالما

أتمها قال له يزيد ما صناعتك أيها الشيخ فقال له أثقب الأولو فقال له المهدي أتمزأ بخالي فقال

يا أمير المؤمنين ما يكون جوابه له وهو يراني شيخا أعمر ينشد شعرا فضحك المهدي وأجازه (قال

بعض البلغاء) صورة الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض لا تنظر الى من قال وانظر الى

ما قال (وفي بعض الآثار) ان اساس ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول كيف

أصبت في قولون بخير ان تركتنا الله الله فيناو ينشدونه ويقولون انما نشاب ونعاقبك (رأيت

في بعض التواريخ) قال كان كثر عزة شبيعيما وكان خلفاء بني أمية يعرفون ذلك منه ويلبسون

على أنفسهم ميلا مؤانسته ومحدثته دخل على عبد الملك بن مروان فقال له نشدتك بحق على

ابن أبي طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحبك أخبرتك نعم بينا أنا

أسير في بعض الفلوات واذا أنا برجل قد نصب حبائله فقلت ما أجاسك هنا فقال أهلكني وأهلي

الجوع فنصبت حبائلي لأصيب لهم ولنفسى ما يكفيني لو منافقت رأيت ان أقت معك وأصبتا

صيدا تجعل لي منه جزأ قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت طيبة فخر جنانا بتدري فأسرع اليها

فخلها وأطلتها فقلت له ما حالك على هذا فقال دخاني عابرة لشيء بها ليلي وأنشأ يقول

أيا شبيه لي لا تراعي فاني * لك اليوم من وحشية لصديق * أقول وقد أطلتها من وثاقها

لانت ليلي لو عرفت عتيق * فعينك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك رقيق

ولما أسرعت في العدو جعل يقول

اذ هي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان * لا تخافي من أن تهاجي بسوء

ما تغني الحمام في الاغصان * ترهينني والجيد منك ليلي * والحشا والبغام والعينان

(جاء رجل) الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول

الله أوصني قال احفظ لسانك قال يا رسول الله أوصني قال احفظ لسانك ويحك هل يكب

الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم (في الحديث) ان الله تعالى يعطي الدنيا بعامل

الآخرة ولا يعطي الآخرة بعامل الدنيا (وفي كتاب ورام) ان أمير المؤمنين كرم الله وجهه كان

يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة رضي الله عنها تطحن وتجن وتخبز (وفيه) في وصية

النبي صلى الله عليه وسلم لا يذر يا بأذر صلاة في مسجد في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره من

المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره وأفضل من هذا

كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه الا الله عز وجل برجوهها وجهه الله عز وجل (لبعضهم)

حيثما كنت لا أخاف رحلي * من رأني فقد رأني ورحلي

(المعلم الثاني أبو نصر الفارابي) ما ان تقاعد جسمي عن لقائكم * الاوقاي اليكم شيق عجل

وكيف يعقد مشتناق يحركه * اليكم الباء ثمان الشوق والامل

فان نهضت فإلى غيركم وطر * وكيف ذاك وما لي عنكم بدل

وكم تعرض لي الاقوام قبلكم * يستأذنون على قاي فاصولوا

(قال الخليل بن أحمد) الدنيا مختلفات تأتلف ومختلفات تختلف قال بعض العارفين هذا والله

هو الحد الجامع المانع (قال بقراط) الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع (رأى

أفلاطون) شخصاً ورث من أبيه ضياعاً فباعها وأتلف ثمنها في مدة قلب له فقال الاراضى تباع

وحاجة دون أخرى قد سحبت لها * جعلتها التي أخفيت عنوانا اني كافي أرى من لا حياء له * ولا امانة وسط القوم عريانا الرجال

(الفصل الرابع في الحلم والغضب) روى محمد بن حارث الهاللي ان جبريل نزل على (٢٢٧)

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اتيتك

بمكارم الاخلاق في الدنيا والاخرة خذ العفو
وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
وروى سفيان بن عيينة ان النبي صلى الله
عليه وسلم حين نزلت هذه الآية قال يا جبريل
ما هذا قال لا أدري حتى أسأل العالم ثم عاد
جبريل وقال يا محمد ان ربك يأمرك ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عن ظلمك وروى هشام عن الحسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال أيحز أحدكم ان
يكون كأبي ضمضم كان اذا خرج من منزله
قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله يحب الحلم الحي ويبغض الناحش
البذي وقال عليه الصلاة والسلام من حلم
ساد ومن تفهم أزد وقال بعض الأدباء من
غرس شجرة الحلم اجتني ثمرة السلم وقال بعض
البلغاء ماذب عن الاعراض ككالصنع
والاعراض وقال بعض الشعراء
أحب مكارم الاخلاق جهدي
وأكره أن أعيب وان أعابا
وصنع عن أسباب الناس حياء
وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهبوه

ومن حق الرجال فان يهابا
فالحلم من أشرف الاخلاق وأحقها بذوي
الالباب لما فيه من سلامة العرض وراحة
الجسد واجتناب الجدوق قال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه أول عوض الحلم عن
حلمه ان الناس انصاره وحدث الحلم ضبط
النفس عن هيجان الغضب وهذا يكون عن
باعث وسبب وأسباب الحلم الباعثة على ضبط
النفس عشرة (أحدها الرحمة للجهال) وذلك
من خير وافق رقة وقد قيل في منشور الحكم
من أوكد الحلم رجة الجهال وقال أبو البرداء
رضي الله عنه لرجل اسمعه كلاما هذا

الرجال وهذا الغنى يتلغ الارضين (في تاريخ الحكماء) للشهرزوري ان رجلا انكسرت به
السفينة في البحر فوقع الى جزيرة فعمل شيكلا هندسيا على الارض فرآه بعض أهل تلك
الجزيرة فذهبوا به الى الملك فمحصن اليه وأكرمهم ثم وكتب الملك الى سائر جمالكه أيها
الناس اتقنوا ما اذا كسرتكم في البحر صار معكم (جاء رجل) الى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف
درهم والتمس منه أن يقبلها فأبى عليه فلم الرجل عليه فقال له ابراهيم يا هذا أتريد أن تجمعوا اسمي
من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لأفعل ذلك أبدا (أبو بكر الخوارزمي)

ما أثقل الدهر على من ركبته * حدثني عنه لسان التجربة * لا تشكر الدهر بخير سببه
* فانه لم يتعمد مد بالهبة * فانما أخطأ فيك مذهبه * كالسبل ان يسوق مكانا خربه
(قال بعض الحكماء) مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر انجا منه ما جميعا ولو
رغب في الجنة كما يرغب في الدنيا لغازبهم ما جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في
الظاهر لاسعد في الدارين جميعا انتهى (أبو الطيب المتنبي)

أهم بشئ واللبالي كائنما * تطاردني عن كونه واطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة * اذا غلظ المطالب قل المساعد

(كشاجم) يا كامل الادوات منفرد العلاء * والمكرمان ويا كثير الحساد
شخص الانام الى خيالك فاستعد * من شر أعينهم بعين واحد

(الخوارزمي) أي خير يرجو بنو الدهر في الدهر * وروما زال قاتل لابنيه
من يعمر يفجع بموت الاخلا * عومن مات فاصيبة فيه

(بشار بن برد) ويوم كنتنورا الاماء شجرة * وأوقدت فيه الجزل حتى تضرم
رميت بنفسي في أجاج سمومه * وبالعيش حتى بض منخر هادما

(كشاجم) وسحاب تجر في الارض ذيلي * مطرف زره على الافوز را
برقة لمحة وان كان له رعد * يدبلى عيكسوا المسامع وقرا

كنخلي منافق لا سدى به * واه يبيك جهر او يضحك سرا

(كان عمر الخيامي) مع تجره في علوم الحكمة سبي الخلق له ضنة بالتعظيم والافادة ورعما طول
الكلام في جواب ما يستل منه يذكر المقدمات البعيدة ويرا دما لا يتوقف المطالب على ايراده
ضنة منه بالاسراع الى الجواب دخل عليه حجة الاسلام الغزالي يوما وسأله عن المرح لتعيين جزء
من أجزاء الفلك للقطعية دون غيره مع انه متشابه الاجزاء فطول الخيامي الكلام وابتدأ بان
الحركة من أي مقولة وطول بالحوض في محل النزاع كما هو دأبه وامتد كلامه الى أن أذن الظاهر
فقال الغزالي جاء الحق وزهق الباطل وقام وخرج (لمارأت أم الربيع) بن خيثم ما ياتي الربيع
من البكاء والسهر قالت له يا بني ما بالك لعلك قتلت قتيلًا قال نعم يا أمه قالت ومن هو حتى نطلب
من أهله العفو عنك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرجوك وعفوا عنك فقال يا أمه هي نفسي فبكت
رحمة له (قال ذو النون المصري) خرجت يوما من وادي كنعان فلما علوت الوادي اذا بسواد مقبل
علي وهو يقول وباد لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبكي فلما قرب مني السواد اذا بامرأة
عليها حبة صوف ويدها ركة نقالت لي من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا
وهل تجد مع الله غربة قال فبكت من قولها فقالت ما الذي أبكك فقلت وقع الدواء على داء قد
قرح فأسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكت قلت يرحم الله الصادق لا يبكي قالت

لا تغرقن في سبنا ودع للصالح موضعا فالانساك في من عصى الله فينا يا كثر من ان تطيع الله عز وجل فيه * وشتم رجل الشعبي فقال ان كنت كاذبا

فغفر الله لي وان لم أكن كما قلت فغفر الله لك (٢٢٨) وانما طفت عائشة رضي الله عنها على خادم لها ثم رجعت الى نفسها فقالت لله در

التقوى ما تركت الذي غلبت فيه فناء وقسم معاوية رضي الله عنه قطافاً فأعطى شيخاً من أهل دمشق قطيفة فلم تجبه فخاف أن يضرب به رأس معاوية فأثناه فأخبره فقال له معاوية أوف بنذر لك وليرفق الشيخ بالشيخ (والثاني) من أسباب القدرة على الانتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه وقال بعض الحكماء ليس من الكرم عفو به من لا يجد امتناعاً من السطوة وقال بعض البلغاء أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المقتدر (والثالث) من أسبابه الترفع عن الأسباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة كما قالت الحكماء شرف النفس أن تحمل المكاره كما تحمل المكارم وقد قيل إن الله تعالى سمي يحيي عليه السلام سيدا الحلم وقد قال الشاعر

لا يبلغ المجد أقوام وان كرموا

حتى يذلوا وان عزوا الاقوام
ويشتموا فترى الألوان مسفرة

لاصفح ذل ولكن صفح احلام

(والرابع من أسبابه) الاستهانة بالمسيء وذلك عن ضرب من الكبر والاعجاب كما حكى عن مصعب بن الزبير أنه لما ولي العراق جلس يوماً لعطاء الجند وأمر مناديه فنادى ابن عمرو بن جرموز وهو الذي قتل أباه الزبير فقبل له أيها الأمير أنه قد تباعد في الأرض فقال أوبطان الجاهل في أقدمه بأبي عبد الله فليظهر أمنا ليأخذ عطاءه موافراً فعد الناس ذلك من مستحسن الكبر ومثل ذلك قول بعض الزعماء في شعره

او كلما طن الذباب طردته

ان الذباب اذا على كريم

وأكثر رجل من سب الاخنف وهو لا يجيبه

فقال والله ما منع من جوابي الا هو اني عليه وفي مثله يقول الشاعر

لا قلت ولم ذاك قالت لان البكاء راحة للقلب قال ذو النون فبقيت والله متعجباً من قولها انتهى (من كلامهم في الاخلاص) قال سهل الاخلاص أن يكون سكون العبد وحر كانه لله خاصة وقال آخر الاخلاص أشد شيء على النفوس لانه ليس لها فيه نصيب وقال آخر الاخلاص في العمل أن لا يريد صاحبه عليه عوضاً في الدارين وقال الحاسبي الاخلاص اخراج الخلق عن معاملته الرب تعالى وقال آخر الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الخطوط كلها وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من الكدورات (قال يحيى بن معاذ) الطاعة خزنة من خزائن الله مفتاحها الدعاء وأسنانها لقمة الحلال (وقيل لبشر الحافي) من أين تأكل قال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك (من كلام بعض العارفين) اذا صحت المحبة لم يبق من المحب ولا حبة (مر رجل ببعض العارفين) وهو يأكل بقلاً ولمحافاً فقال يا عبد الله أَرْضيت من الدنيا بما ذا فقال العارف ألا أدلك على من رضى بشر من هذا فقال نعم قال من رضى بالدنيا عوضاً عن الآخرة (مر دجوانس الحكيم) بشرطى يضرب لاصاً فقال انظروا الى اص العلانية يؤدب اص السر (قال أنوشروان لبرزجهمر) أي الاشياء خير للمرء فقال عقل يعيش به قال فان لم يكن قال اخوان يشيرون عليه قال فان لم يكن قال قال يتجيب به الى الناس قال فان لم يكن قال فعي صامت قال فان لم يكن قال فوت جارف (الشيخ كمال الدين بن هيثم البجراني)

جمعت فنون العلم أبغى من الغنى * فقصر بي عما سموت به القسـ

فقد يان لي ان المعالي بأسرها * فروع وان المال فيها هو الاصل

(قال بعض الحكماء) يا بني امكن عتاك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك وقال بخائف أعمالك جلد هاباً جل أفعالك (وقال آخر) اعملوا الا آخرتكم في هذه الايام التي تسير كأنهم طائر (قال بعض الحكماء لبعض الوزراء) ان تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك (قال بعض الحكماء) من قنع كان غنياً وان كان فقيراً ومن لم يقنع كان فقيراً وان كان غنياً (وقال آخر) اذا طابت العزة فاطمها بالطاعة واذا طابت الغنى فاطمها بالقناعة (وقال بعض الادباء) القناعة عز المعسر والصدقة حرز الموسر (أبو نواس)

لست أدري أطال ليلى أم لا * كيف يدري بذلك من يتقلى

لوتفرغت لاستطالة ليلى * ولرعى النجوم كنت محلاً

(لما تقاد عبد الله بن سائبان) وزارة المعتض بالله كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر بن شيبه ويظهر الشكوى من الدهر أي دهرنا بالسعافنا في نفوسنا * وأسعفنا في نحب ونكرم فقلت له نعمالك فيهم أم أمتها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

(فراغ الرضى) من شرح الكافية سنة ٦٨٤ (لبعضهم)

قدمت كل نبيل * ومات كل فقيه * ومات كل شريف

وفاضل ونبيه * لا يوحشك طريق * كل الخلائق فيه

مات الجوهري سنة ٢٩٢ أبو نصر الفارابي سنة ٢٣٩ الوزير بن العميد سنة ٣٦٦
الصاحب بن عباد سنة ٣٨٧ ابن سينا سنة ٤٢٨ السيد المرتضى سنة ٤٣٦ أخوه
السيد الرضى سنة ٤٤٦ أبو العلاء المعري سنة ٤٤٩ امام الحرمين سنة ٤٧٧ الشيخ
أبو حامد الغزالي سنة ٥٠٥ أخوه أبو الفتح سنة ٥٠٤ جارا لله الزخشي سنة ٥٤٧
محمد الشهرستاني سنة ٥٢٨ الشيخ المقتول سنة ٥٨٧ الامام الرازي سنة ٦٠٦ الشيخ

نجابك لو لمك منجى الذباب * مجتة مغاذيره ان ينالا

عمر

واسمع رجل ابن هبيرة فاعرض عنه فقال له الرجل اياك أعني فقال له وعنك (٢٢٩) أعرض وفي مثله يقول الشاعر

فاذهب فانت طليق عرضك انه

عرض عززت به وأنت ذليل

(وقال عمرو بن علي)

إذا نطق السفينة فلا تجبه

نخبر من اجابته السكون

سكت عن السفينة فظن اني

عبت عن الجواب وما عبيت

(والخامس من أسبابه) الاستحياء من جزاء

الجواب وهذا يكون من صيانة النفس وكمال

المروءة وقد قال بعض الحكماء احتمال السفينة

خير من التحلي بصورة والاضضاء عن

الجاهل خير من مشاكته وقال بعض

الادباء ما أفسح حلبي ولا أوحش كريم

وقال لقيط بن زرارعة

وقل لبي سعيد فإلى وما لكم

ترقون مني ما استطعتم وأعنت

أعركم اني بأحسن شمة

بصبر وانى بالفواحش أخرق

وان تلك قد فحشتني فقهرتني

هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أحرق

(والسادس من أسبابه) التفضل على

السبب فهو هذا يكون من الكرم وحب

التألف كما قيل للاسكندر ان فلانا وفلانا

ينقصانك ويثلبانك فلو عاقبتهم ما فقال هما

بعد العقوبة أعذرتني تنقصي وثابي فكان

هذا تفضلاً منه وتأنفاً * وقد حكى عن

الاحنف بن قيس انه قال ما عاد اني أحدق

الأخذت في أمره بأحدى ثلاث خصال ان

كان أعلى مني عرفت له قدره وان كان دوني

رفعت قدرى عنه وان كان نظيري تفضلت

عليه فاخذه الخليل فظاه شعره فقال

سألزم نفسي الصنيع عن كل مذهب

وان كثرت منه الى الجرائم

فما الناس الا واحد من ثلاثة

شريف ومشروف ومثل مقاوم

وأما الذي دوني فأحلم دائماً * أصون به عرضي وان لام لائم

عمر بن الفارض سنة ٦٢٦ الشيخ يحيى الدين بن عربي سنة ٥٣٨ ابن الحاجب سنة ٦٤٦ ابن البيطار سنة ٦٤٦ البيضاوي سنة ٦٩٣ المحقق الطوسي سنة ٧١٠ العلامة الشيرازي سنة ٦٧٢ الشيخ عبدالرحمن الكاشاني سنة ٧٣٥ الجاربردي سنة ٦٤٦ المحقق التفتازاني سنة ٧٧٢ العلامة الحلي سنة ٧٢٦ هيثم البحراني سنة ٦٧٩ الشاطبي سنة ٨٩٠ ابن الجوزي سنة ٥٩٧ أبو البقاء سنة ٦١٦ جلال الدين القزويني سنة ٧٣٩ النواوي سنة ٦٧٦ البديع الهمذاني سنة ٣٩٤ الجعدي سنة ٦٨٧ الأمدى سنة ٦٣١ أبو الطيب المتنبي سنة ٣٥٤ (ومن شعره)

أبدأت تترد ما تبذلني جودها كان بخلا * فكنت كون فرحة تورث الـ
نغم وخل يغادر الخمر خلا * فهي معشوقة على الغدر لا تحـ * تنظ عهداً ولا تتم وصلا
شيم الغانيات فيها زاد * رى لذائذ أسماها الناس أم لا

(قال بعضهم) إذا سدت ان مع معمولها مسد المصد رقت والا كسرت وان جاز الامر ان جاز الامر ان وقد حكى ابو جوب الكسري بدء الصلة وبعد الثول * ولجامع الكتاب هناد غدة هي انه في هاتين الصورتين وأما الهما يجوز سدها مسد المصد رقت اذا جاءت الذي انه قائم مثلاً كان في تأويل الذي قيامه ثابت وقد حكى ابو جوب الوجهين في * اذا نه عبد القفاو الهازم * لا مكان التأويل بنحو اذا عبودية القفاو الهازم ثابتة به (ورد) في بعض الكتب السماوية بحال من قبل فيه من الخير ما لبس فيه ففرح وقبل فيه من الشر ما هو فيه فغضب (لبعضهم)

وما النفس الا حيث يحلها الفقى * فان طمعت تأقت والاناس
(لبعضهم) ان القلوب تجارى في مودتها * فاسأل فؤادك عنى فهو يكفينى
لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم عن ذلك يغنينى

(قيل لاشعب الطامع) قد صرت شيخاً كبيراً وبغت هذا المبلغ ولم تحفظ من الحديث شيئاً فقال بلى والله ما سمع أحداً من عكرمة ما سمعت قالوا حدثنا قال سمعت عكرمة يتحدث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلطان لا يجتمعان الا فى مسلم نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الاخرى (التمييز) ربما لا يرفع الابهام ومنه التميز الذى قالوا انه للتأكيد كفى قوله تعالى ان عدة الشهر عند الله اثنا عشر شهراً اللهم الا أن يقال التميز مما يصلح لرفع الابهام وهو مرادهم كما قالوه فى صدق تعريف الدليل بما يلزم من العلم به العلم بشئ آخر على الدليل الثانى (من درة الغواص) فى الحديث اذا أقبلت الدنيا على الرجل أعطته محاسن غيره وادأ أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه (القيود) هو الانتقال من علو الى سفلى ولهذا يقال ان أصيب برجاءه مقعد والجلوس هو الانتقال من سفلى الى علو والعرب تقول للقائم أقعد وللنائم أو الساجد اجلس (القاضى بن أكرم بالله المثلثة) يقولون للعليل هو معلول فيخطون فيه لان المعلول هو الذى سقى العليل وهو الشرب الثانى وأما المعلول من العلة فهو معل (من كلام بعض الحكماء) من جالس فى صغره حيث يجب جالس فى كبره حيث يكره اذا جاء الصواب ذهب الجواب (قيل لعمر بن عبد العزيز) ما كان بدء تو بتك فقال أردت ضرب غلام لي فقال يا عمر اذ كر ليله صبيحتها يوم القيامة (مر الغزدق) بز ياد الاعم وهو ينشد فقال تكلمت بألف فقال له ز ياد ما أجمل ما أخبرتك بها أمك فقال الغزدق هذا هو الجواب المسكت (من درة الغواص) يقال لما يضرب بمؤخره كالزنبور والعقرب لسع ولما يقبض بأسنانه كالكلب والسباع نهش ولما يضرب بفيه كالحية

فاما الذى فوقى فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم

(٢٣٠) تفضلت ان الفضل بالفخر حاكم (والسابع من أسبابه) استنكاف السباب وقطع

وأما الذي مثلي فأنزل أوهفا

السبب وهذا يكون من الحزم كما حكى ان رجلا قال لضرار بن النعمان والله لو قلت واحدة لسمعت عشرة فقال له ضرار والله لو قلت عشرة لم تسمع واحدة * وحكى ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لعامر بن مرة الزهرى من أحق الناس قال من ظن انه أعقل الناس قال صدقت فن أعقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهال وقال الشعبي ما أدركت أحى فأبرها ولكن لا أسب أحد فيسبها وقال بعض الحكماء في أعراضك صون أعراضك وقال بعض الشعراء

وفي الحلم درع لا سفيه عن الأذى

وفي الخرق أغراء فلا تلك آخرها
فتقدم اذ لا تنفعك ندامة

كأنهم المقبول لما تفرقا

(وقال آخر)

قل ما بالك من زور ومن كذب

حلى أصم واذا في غير صمماء
(والثامن من أسبابه) الخوف من العقوبة على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس ورجاء أوجه الرأي واقتضاه الحزم وقد قيل في منشور الحكماء الحلم بحجاب الآفات وقال الشاعر

أرفق اذا خفت من ذي هفوة خرقا

ليس الحليم كمن في أمره خرق

(والتاسع في أسبابه) الرعاية لئلا يسد سالفه وحرمة لازمة وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد وقد قيل في منشور الحكماء أكرم الشيم أرهاها للذم وقال الشاعر

ان الوفاء على الكريم فريضة

واللوم مقرون بذى الاخلاف

وترى الكريم لمن يعاشر منصفا

وترى اللئيم بجانب الانصاف

(والعاشر من أسبابه) المكرو ووقع الفرص

الخفية وهذا يكون من الدهاء وقد قيل في منشور الحكماء من ظهر غصبه قل كيد

لدغ (ذكروا) أن من شرط نصب المفعول مقارنته لعماله في الوجود وجامع الكتاب يقول الظاهر ان مراد النجاة ان المتكلم انما يصح له النصب اذا قصد المقارنة في الوجود وان لم يتحقق المقارنة خارجا لدلو اشتراط المقارنة في الواقع لكان قولنا ضربته تأدييه فلم يحصل التأديب مثلا لئلا يمنع ان أمثاله وادعة في كلامهم (دخيل بعض أصحاب الشبلي عليه) وهو يجوز بنفسه فقال له قل لا اله الا الله فأنشأ يقول

ان بيتا أنت ساكنه * غير محتاج الى السرج * وجهك المأمول مجتبا

يوم تأتي الناس بالحجج * لا أتاح الله لي فرجا * يوم أدعو منك بالفرج

قيل لاربعة العدوية بم تر تحين أكثر مما تر تحين فقالت بيا سي من جل على (من بدائع التشبيهات) الواقعة من العرب العرباء ما حكاه الفرزدق قال لما أنشد عدى بن الرقاع قصيدته التي أولها * عرف الديار توها فاعتادها * كنت حاضرا فلما وصل الى قوله * ترجى أغن كان ابره روقه * قالت قد وقع ماذا عسى أن يقول وهو اعرابي جاف ورجته فلما قال * قلم أصاب من الدواة مداها استحال الرحمة حسدا (زعم قوم) ان وضع نعم وبئس للاقتصار في المدح والذم وليس كذلك بل وضعهما للامبالغة في ذلك ألا ترى الى قوله تعالى في تحميد ذاته وتعظيم صفاته واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير وقال تعالى في صفة النار وما أواجههم وبئس المصير (في الكشف) في قوله تعالى اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات فان قلت هل من فرق بين ايتاع سمان صفة للميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وأن يقال سبع بقرات سمانا قلت اذا أوقعها صفة لبقرات فقد قصدت الى أن تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن لا يجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تميز السبع بجنس البقرات لابنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن فان قلت فهل يجوز أن يعطف قوله وآخر يابسات على سنبلات خضر فيقتضى أن تدخل في حكمها فتكون معها مئزر السبع المذكورة ولفظ الآخر يقتضى أن تكون غير السبع بمانه انك تقول عندي سبعة رجال قيام وعود بالجر فيصيح لانك ميزت السبع برجال موضوعين بالقيام والعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد (من الامثال البديعة) من جرى في عنان أمه عثرت رجله بأجله (صاحب الكشف) جوز كون ما في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه مصدرية واعترضه الفاضل بن هشام بأن المصدرية حرف وهناك عاد الضمير عليها وهو نص على اسميتها وقد يذب عن جار الله الزخشي بأن ضمير فيه يعود الى الظلم المفهوم من ظلموا ولا يخلاو من تكاف (من كلام بعض الاكابر) من علا ثم أعراض الله تعالى عن العبدان يشغله بما لا يعنيه دينا ولا دنيا (وقال بعضهم) ان أردت ان تعرف مقامك فانظر فيما أقامك (ذكر) لي والدي طاب ثراه انه سمع هذه الكلمة من بعض الناس فأثرت فيه وترك ما كان مقيما عليه مما لا يعنيه بسببها (صاحب الكشف) شديد الانكار على الصوفية وقد أكثر في الكشف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة وقال في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية في سورة آل عمران ما صورته واذا رأيت من يذ كر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعرو ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفقه وطربه ونعرتة وصعقته الا لانه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستحلحة معشقة فسمها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعرو وصعق على تصور هاور بمارأبت

الخفية وهذا يكون من الدهاء وقد قيل في منشور الحكماء من ظهر غصبه قل كيد وقال بعض الادباء غضب الجاهل في قوله النبي

وغضب العاقل في فعله وقال بعض الحكماء اذا سكنت عن الجاهل فقد أوسعته (٢٣١) جواباً وأوجعته عقاباً وقال ياس بن قتادة

تعاقب أيدينا ويحلم رأينا

ونشتم بالافعال لا بالنكاح

(وقال بعض الشعراء)

وللحلم عن شتم التميم تكريماً

أضره من شتمه حين يشتم

فهذه عشرة أسباب تدعو الى الحلم وبعض

الاسباب أفضل من بعض وليس اذا كان

بعض أسبابه مفضلاً لما يقتضي ان تكون

نتيجته من الحلم مدمومة وانما الاولى

بالانسان ان يدعو للحلم أفضل أسبابه وان

كان الحلم كله فضلاً وان عرى عن أحده هذه

الاسباب كان ذلاً ولم يكن حليماً لاننا قد

ذكرنا في أحد الحلم انه ضبط النفس عن

هيجان الغضب فاذا فقد الغضب لسمع

ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الجبة

وقد قالت الحكماء ثلاثة لا يعرفون الا في

ثلاثة مواطن لا يعرف الجواد الا في العسرة

والشجاع الا في الحرب والحليم الا في الغضب

وقال الشاعر

ليست الاحلام في حال الرضا

انما الاحلام في حال الغضب

(وقال آخر)

من يدعى الحلم أغضبه لتعرفه

لا يعرف الحلم الاساعة الغضب

وأشد النابغة الجعدي لحضرة رسول الله صلى

الله عليه وسلم

ولا خير في حلم اذا لم يكن له

بوادرتحمي صفوه ان يكدر

ولا خير في جهل اذا لم يكن له

حليم اذا ما أورد الامر أصدر

فلم ينكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه ومن

فقد الغضب في الاشياء المغضبة حتى استوت

حالتها قبل الاعتصاب وبعده فقد عدم من

فضائل النفس الشجاعة والانفة والجبة

والغيرة والدفاع والاخذ بالشارل انهم اخصال

مركبة من الغضب فاذا عدمها الانسان هان بها ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع ولا لوفور حلمه في القلوب موقع وقد قال المنصور اذا كان

المنى قد ملا أزار ذلك المحب عند صفة وحق العامة على حواليه قد ملأوا أرواحهم بالدموع
لما رقتهم من حاله (قال صاحب الكشف) عند هذا الكلام المحبة ادراك الكمال من حيث انه
مؤثر وكلما كان الادراك أتم وأكمل والمدر كاشد كالبية مؤثرة كانت المحبة أتم ثم انه ساق
الكلام في المحبة الى أن قال ولولا تأملت حق التأمل وجدت المحبة سارية في سائر الموجودات
كلها عليها مدار البدء والايجاد ولولا أن الكلام فيها ههنا على سبيل الاستطراد أرى بمقامها
لاوردت فيها مع ضعف ما يحير الالباب ويميز الفسح عن الباب هذا وايداع الهجر ضمن تفسير
كتاب الله جهل وسوء أدب ممن منى بالحرم بعد دخول الحرم نعم ذب الله عن الحور بعد الكور
وبطل هذا التشنيع شنع الامام الرازي في تفسيره الكبير وهكذا أكثر المفسرين (العفيف
التناسي) في الاقتباس من علم الخومع التوجيه

ومستتر من سنا وجهه * بسم الله الذي الصدغ في * كوى القلب منى بلام العذار

* وعرفني انم الام كي * كانه حام حول قول ابن الفارض وزاد عليه التورية

نصبا كسبني الشوق كما * تكسب الافعال نصبا لام كي (لبعضهم)

ومن البلى التي ليس لها في الناس كنه * أن من يعرف شيئا * يدعى أكثر منه

(كان العباس بن الاحنف) اذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستحققه الطرب قال اسحق بن ابراهيم

الموصلي جاعني يوما فأنشدته لابن الدمينه * ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * الأبيات الخمسة

فتميل وترنح وطرب وتقدم الى عمود هنالك وقال انطاع هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر

فقلنا له ألا ارفق بنفسك (العباس بن الاحنف من أبيات)

وحدثني ياس بعد عنهم فزدتني * جنونا فزدني من حديثك ياسعد

هواهم هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

(لبعضهم) يا ويلنا من موقف مابه * أخوف من أن يعدل الحاكم

من يدبغ التشبيه وحسن التعليل قول ابن مميم

اني لاشهد للحمى بفضيلة * من أجلمها أصبحت من عشاقه * مازاره أيام زرجسه فتي

* الا وأجلسه على أحداقه * (الامام الغزالي) من أبيات أوردها في منهاج العابدين

ظفر الطالبون واتصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب * وبقينا مذبيين حيارى

بين حد الوصال والاحتساب * فاسقنا منك شربة تذهب الغم وتهدى الى طريق الصواب

(لبعض العارفين) تشاغل قوم بدنياهم * وقوم تخلوا المولاهم

فالزمهم باب رضوانه * وعن سائر الخلق أغناهم

(كان بعض العارفين) يقول اني أعلم أن ما أعلمه من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى فقبل

كف ذلك فقال اني أعلم ما يحتاج اليه الفعل حتى يكون مقبولا واعلم اني لست أقوم بذلك

فعلت ان أعمال غير مقبولة (البدر الذهبي)

ما أبصرت مقلتاى عجيبا * كاللوز لما بد انواره * اشتعل الرأس منه شيبا * وانخسر من بعد ذاعذاره

(قال بعض العارفين) ان آكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة ألا ترى أن الجنب

ممنوع عن دخول بيته والمحدث يحرم عليه مس كتابه مع ان الجنابة والحدث أثران مباحان فكيف

بمن هو ممنوع في قدر الحرام ونخب الشبهات لاجرم انه أيضا مطرود وعن ساحة القرب غير

مأذون له في دخول الحرم (لما مات الرشيد دخل) الشعراء على الامين لينهوه بالخلاف فغضبوه

مركبة من الغضب فاذا عدمها الانسان هان بها ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع ولا لوفور حلمه في القلوب موقع وقد قال المنصور اذا كان

الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال بعض الحكماء (٢٣٢) العفو يفسد من اللئيم يشد راحلته من الكريم وقال عمرو بن العاص أكرموا

سفهاءكم فانهم يقولونكم العار والشنار
وقال مصعب بن الزبير ما قل سفهاء قوم
الاذلوا وقال أبو تمام الطائي
والحرب تركب رأسها في مشهد

عدل السفينة به بالف حليم
وليس هذا القول اغراء بتحكم الغضب
والانتقاد اليه عند حدوث ما يغضب فيكسب
بالانتقاد للغضب من الرذائل أكثر مما يسببه
عدم الغضب من الفضائل ولكن اذا نار به
الغضب عند هجوم ما يغضبه كف سوره
بحزمه واطفاً نأثرته بحلمه ووكّل من استحق
المقابلة الى غيره ولم يعد مسيئاً مكافئاً كالم
يعدم محسننا مجاز يا والعرب تقول دخل
بيتاً ما أخرج منه أي ان أخرج منه خير
دخله خير وان أخرج منه شر دخله وأنشد
ابن دريد عن أبي حاتم

اذا آمن الجهال جهلك مرة
فعرضك للجهال غنم من الغنم
فعم عليه الحلم والجهل والله

بمنزلة بين العداوة والسلام
اذا أنت جازيت السفينة كما جرى
فأنت سفينة مثله غير ذي حلم
ولا تغضب عرض السفينة وداره
بحلم فان أعياءك فبالصرم
فيرجوك تارات ويخشاك تارة

ويأخذ فيما بين ذلك بالحزم
فان لم تجد بدا من الجهل فاستعن

عليه بجهال فذاك من العزم
وهذه من أحكم أبيات وجدتها في تدبير
الحلم والغضب وهذا التدبير انما يستعمل
فيما لا يجد الانسان بدا من مقارنته ولا سبيل
الى اطراحه ومتاركة ما الخوف شره أو اللزوم
أمر فأما من أمكن اطراحه ولم يضرب اعاده
فالمهوان به أولى والاعراض عنه أصوب
فاذا كان على ما وصفت استغاد بتحريرك

الغضب فضائله وأمن بكف نفسه عن الانتقاد له رذائله وصار الحلم مدبر اللانور المغضبة بقدر لا يعثر به نقص بعدم الغضب ولا

بالرشيد وأول من فتح لهم هذا الباب أعني الجمع بين التهنئة والتعزية أبو نواس فانه دخل
على الامين فأنشده جرت جوار بالسعد والنحس * فالتناس في وحشة وفي أنس
والعين تبكي والسن ضاحكة * فحسن في مأتم وفي عرس
يضحكها القاتم الامين ويبيسكم بها وفاة الرشيد بالامس
(من لطيف حسن التعليل) في خال تحت الحنك ما حكاه ابن رشيقي قال كنت أجالس محمد بن
حبيب وكان كثير ما يجالسنا غلام ذو خال تحت خنكه فنظر الى ابن حبيب يوماً وأشار الى الخال
فقهت انه يصنع فيه شيئاً فصنعت أنيابتين فلما رفع رأسه قال لي اسمع وأنشدني بيتين
يقولون لي لم تحت صفقة خسده * تنزل خال كان منزله الخلد
فقلت رأي حسن الجمال فهابه * فخط خضوعاً مثل ما يخضع العبد
فقلت له أحسنت ولكن اسمع وأنشدت

حبذا الخال كما منامه بين السخدر والجيد رقة وحذارا
رام تقبيله اختلاسا ولكن * خاف من سيف لحظة فتواري
فقال فضحتني قطع الله اسانك (من كلام الغزالي) الفرق بين الرجاء والامنية ان الرجاء يكون
على أصل والتمنى لا يكون على أصل مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول أرجو أن
يحصل منه مائة قفيز فذلك منه رجاء ومن لا يزرع عز رعا ولا يعمل يوماً قد ذهب وتام وأعقل سنة
فاذا جاء وقت البسادر يقول أرجو أن يحصل لي مائة قفيز فيقال من أين لك هذه الامنية التي
لا أصل لها فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول أرجو أن
يقبل الله هذا السيرة ويتم هذا التقصير ويوظف الثواب فهذا رجاء منه وأما اذا غفل وترك
الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ورضاه وعدده وعيده ثم أخذ يقول أرجو
من الله الجنة والنجاه من النار فذلك منه أمنية لا حاصل لها سيما هار جاء وحسن ظن خطاً منه
وجهاً (قال بعضهم) رأيت أيام سيرة العابد وقد بدت أضلعه من الاجتهاد فقلت يرحمك الله ان
رحمة الله واسعة فغضب وقال هل رأيت ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين
فأبكاني والله كلامه ولينظر العاقل الى حال الرسل والابدال والاولياء واجتهادهم في الطاعات
وصرفهم العمر في العبادات لا يقترون عنها لئلا يلهوا بها عما كان لهم حسن ظن بالله بلى والله
انهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظناً بجوده من كل ظان ولكن علموا ان ذلك بدون الجد
والاجتهاد أمنية محضه وغرور ربحت فأجهدوا أنفسهم في العبادة والطاعة ليتحقق لهم الرجاء
الذي هو من أحسن البضاعة (لابن العفيف في الاقتباس من التصريف)

ياسا كفاي المعنى * وليس فيه سواك ثاني * لا شيء كسرت قلبي * وما التقي فيه سا كان
قال الصلاح الصفدي هذا المعنى فاسد لان القاب طرف لاجتماع السا كنين فالسا كان غير
القلب ولم يكسر أحد السا كنين كما هو القانون انما كسر ما اجتمعت عافيه قال وقد ذكرت ذلك
لجساعة من الادباء فاستحسنوه انتهي (مهيار الديلمي) من الشعراء الجيدين كان مجوسياً وأسلم
على يد الشريف المرتضى وعظم شأنه ومن شعره يمدح قوما

ضربوا بدرجة الطريق قبائهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكادهم وقد همم بجود بنفسه * حب القرى حطباء على النيران
(في الشهاب) عن النبي صلى الله عليه وسلم التؤدة والرفق والاقتصار والصمت جزء من سنة

وعشرين •

يلحقه زيادة بقدر الحلم ولو عذب عنه الحلم حتى انقاد لغضبه ضل عنه وجه الصواب فيه (٢٣٣)

وضعف رأيه عن خيرة أسباب وداعيه حتى
يصير بليد الرأي معه ورواية متلوغ
الجنة مسلوب العزاء قليل الحيلة مع ما يناله
من اثر ذلك في نفسه وجسده حتى يصير أضر
عليه مما غضبه وقد قال بعض الحكماء من
كثر شغلته كثر غلبته وروى ان سليمان قال
لعلني رضي الله عنه ما الذي يباع دني عن
غضب الله عز وجل قال لا تغضب وقال بعض
السلف اقرب ما يكون العبد من غضب الله
عز وجل اذا غضب وقال بعض البالغين من
رد غضبه هدم من أغضبه وقال بعض الادباء
ما هيح جاشك كغيط اجاشك وقال رجل
لبعض الحكماء عظمي قال لا تغضب فينبغي
لذي اللب السوي والحزم القوي ان يتلقى
قوة الغضب بحلمه فيصدها ويقابل دواعي
شره بحزمه فيردها ليجلجلى بأجل الخبرة
ويسعد بحميد العاقبة وقال بعض الادباء في
اغضابك راحة أعصابك وسبب الغضب
هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها وسبب
الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها
والغضب يتحرك من داخل الجسد الى
خارجه والحزن يتحرك من خارج الجسد الى
داخله فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب
لبروز الغضب وكون الحزن وصار الحادث
عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه
والحادث عن الحزن المرض والاسقام
لمكونه ولذلك أفضى الحزن الى الموت ولم
يغض اليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن
والغضب (واعلم) ان لتسكين الغضب اذا
هجم أسبابا يستعان بها على الحلم * (منها) *
ان يذكرك الله عز وجل فيدعوه ذلك الى
الخوف منه وبعثه الخوف منه على الطاعة
له فيرجع الى أدبه ويأخذ بنديه فعند ذلك
يزول الغضب قال الله تعالى واذكر ربك
اذ نسيت قال عكرمة يعني اذا غضبت وقال
الله تعالى وما ينزعك من الشيطان نزع

وعشرين جزأ من النبوة قال القبط الراوندي في شرح الشهاب فان قيل لم جعل أجزاء
النبوة ستة وعشرين قلنا روى ابن بابويه في كتاب النبوة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه
جبريل عليه السلام وأمره أن يقول للناس اني رسول الله اليكم كان له أربعون سنة وعاش بعد
ذلك ثلاثا وعشرين سنة وكان صلوات الله عليه وعلى آله توحى اليه قبل ذلك في خاصة نفسه ثلاث
سنين ومن قبل ذلك كان محمدا نبأ بحكام شرعية يحتاج اليها نكت في القلب ونقر في السمع
والهام فتكون مدة نبوته ستا وعشرين سنة فأشار بهذا الحديث الى عظم شأن هذه الخصال
الثلاث وقيل مراده والله أعلم ان الله سبحانه وتعالى علمني هذه الثلاثة الخلال في سنة تامة ولم يوح
الي في تلك السنة الا الوصية بهذه الاشياء فكانت اجزاء من اجزاء نبوتي انتهى كلام القبط (في
الحديث) الشنار بيع المؤمن طال ليله فتداه وقصر نهاره فصامه (من النهمج) أما بعد فان
الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع وان الآخرة قد أقبلت وأشرقت باطلاع ألا وان اليوم
المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار أفلا تأت من خطيئة قبل منيته ألا عامل
لنفسه قبل يوم يؤسه ألا وانكم في أيام أمل من ورائه أجل فنعمل في أيام أمه قبل حصول
أجله نفعه عمله ولم يضره أجله ومن قصر في أيام عمله قبل حصول أجله فقد خسر عمله
وضر أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة ألا وان لم أركل الجنة نام طالها ولا كالنار
نام هاربها ألا وان من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يجربه الضلال
الى الردى ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ودلتم على الزاد وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحزرون به أنفسكم غدا (قال بعض المحدثين)
في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم الشقي من شقي في بطن أمه ان المراد والله ورسوله اعلم ان
الشقي من كان في النار أى الشقاء الاعظام ذلك وكل شقاء سواء في النسبة اليه ليس بشقاء فالمراد
ببطان الام جوف جهنم من قوله تعالى فأمه داوية قال بعض المحققين لا يخفى ما فيه من البعد (قال
المحقق الهمداني) في شرح الهياكل ان للحيوانات عند المصنف نفوس ساجدة كهيوم مذهب
الاوائل وبعضهم أثبت للنبات أيضا نفوسا مجردة ويلوح بعض تلويحات الى ذلك المصنف
وبعضهم أثبت ذلك للجمادات (رأى يهودى) الحسن عليه السلام في أبهى زى وأحسنه
واليهودى في حال ردى واسمه الرثة فقال أليس قال نبيكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
قال نعم فقال هذالى وهذالك فقال رضى الله عنه وأرضاه غلطت يا أخا اليهود ولورأت
ما وعدني الله من الثواب وما أعدك من العقاب لعلمت انك في الجنة وانى في السجن (قال القبط
الراوندي) في شرح الشهاب سبب قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات انه صلى الله عليه
وسلم لما هاجر الى المدينة هاجر بعضهم لرضا الله وبعضهم لغرض دنيوى من تجارة ونكاح
فاطلعه الله على ذلك فقال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة يترجها
فهجرته الى ما هاجر اليه (رأيت في كتاب الفتوحات المكية) في الباب التاسع والستين منه وهو
الباب المعقود لبيان أسرار الصلاة ما يدل بصر يحبه على ان أنوار جميع الكواكب مستفادة من
نور الشمس وكذا في كتاب الهياكل للشيخ السمروردي ما يدل على ذلك فانه قال ان الشمس هي
التي تعطى جميع الاجرام ضوءها ولا تأخذ منها قال المحقق الدواني في شرحه لهذا الكلام هذا
يدل على ان أنوار جميع الكواكب مستفادة من الشمس كهيوم مذهب بعض أساطين الحكماء

سميع بجهل من جهل عليم بما يذهب عنك الغضب (٢٣٤) * واذكر أن في التوراة مكتوب يا ابن آدم اذ كرتي حين تغضب اذ كرتي حين

أغضب فلا أتحملك فمن أحمق * وحكى ان بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه الى وزيره وقال اذا غضبت فناولنيه وكان فيه مالك والغضب انما أنت بشر ارحم من في الارض يرجمك من في السماء وقال بعض الحكماء من ذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله وقال عبد الله بن مسعود لم ين محارب لهارون الرشيد يا أمير المؤمنين أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك والذي هو أقدر علي عتابك منك على حقايي لما عفوت عني فغنا عنه ما ذكره قدرة الله تعالى * وروى ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القسوة فقال اطع في القبور واعتبر بالنشور وكن بعض ملوك الطوائف اذا غضب أتى عنده مفاتيح ترب الملوك فيزول غضبه ولذلك قال عمر رضي الله عنه من أكثر من ذكر الموت رضى من الدنيا باليسير * (ومنها) * ان ينتقل عن الحالة التي هو فيها الى حالة غير هافيزول عنه الغضب بتغير الاحوال والانتقل من حال الى حال وكان هذا مذهب المؤمن اذا غضب أو شتم وكانت الفرس تقول اذا غضب القائم فليجلس واذا غضب الجالس فليقم (ومنها) ان يثد كرمانيثول اليه الغضب من الندم ومذمة الانتقام وكتب ابو رير الى ابنه مشيروه ان كلمة منك تسفك دما واخرى منك تحقن دما وان نفذ امرك مع كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان تخطئ ومن لولك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتنفوخ حلا وقال بعض الحكماء الغضب على من لا تملك عجز - زوعلى من تملك لوم وقال بعض الادباء اياك وعزة الغضب فانها تنفض الى ذل العذر وقال بعض الشعراء واذا ما اعتراك في الغضب الع

زفة فاذا كرت ذل الاعذار

* (ومنها) * ان يذ كر ثواب العفو وجزاء الصفح فيقهر نفسه على الغضب رغبة في الجزاء والثواب وحذر من استحقاق الذم وفيلك

انتهى (وجامع الكتاب يقول) هذا هو الحق ولى في دلائل مخالفته كلام تجسده في زوايا هذا الكشكول وفي المشنوى للعارف الروحي ما يدل على ما ذكرناه وانه الحق (قال القطب الراوندى) في شرح الشهاب الاولى ان يقال صلى الله عليه وعلى آله لان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ضعيف واذا قيل صلى الله على محمد فلاولى ان يقال وآل محمد ولا يعاد الجار لايكون الكلام جملة واحدة انتهى كلامه (وأقول) اذا أردنا أن يكون الكلام في الصورة الاولى أيضا جملة واحدة فانا نقول وآله بالنصب على ان تكون الواو بمعنى مع كما قاله في نحو مالك وزيدا وقد ذكره الكفعمي في حواشي مصباحه (قال الامام) في كتاب الاربعين اختلغوا في ان ضمير النكرة نكرة أو معرفة في مثل قولك جاءني رجل وضربته فقال بعضهم انه نكرة لان مدلوله كمدلول المرجوع اليه وهو نكرة فوجب أيضا ان يكون الراجع نكرة اذا التعريف والتشكيك باعتبار المعنى وقال قوم انه معرفة وهو المختار والدليل عليه ان الهاء في ضربته ليست شائعة شياع رجل لانها تدل على الرجل الجاني خاصة لا على رجل والذي يحقق ذلك أنك تقول جاءني رجل ثم تقول أكرمني الرجل ولا تعني بالرجل سوى الجاني ولا خلاف في أن الرجل معرفة فوجب أن يكون الضمير معرفة أيضا لانه بمعنى ما ويعلم من هذا جواب شبهة من زعم انه نكرة أعني قوله لان مدلوله كمدلول المرجوع اليه وهذه المسئلة هي المسئلة الثانية (الكلمة) الطيبة صدقة والصدقة على القرابة صدقة وصدقة (في الحديث) اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من البكرة (في النهج) انه لقبه رضى الله عنه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترحلوا واشتدوا بين يديه فقال كرم الله وجهه ما هذا الذي صنعتوه فقالوا اخاف مننا عظم به امراءنا فقال والله ما ينتفع به امرؤاؤكم وانكم تشقون به على أنفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها العتاب وأربح الدعة معها الامان من النار (العاقل) من يعمل في يومه غمده قبل ان يخرج الامر من يده (رأى مالك بن دينار) غرابا يطير مع حمامة فحجب وقال اتفقوا ليسا من شكل واحد ثم وقع على الارض فاذا هما أعرجان فقال من ههنا (من) العصمة تعذر المعاصي (حجة الاسلام أبو حامد الغزالي) هو تليد امام الحرمين اشتغل عليه في نيسابور مدة وخرج منها بعد موته وقد صار ممن يعقد عليه الخناصر ثم ورد بغداد فاعجب به فضلاء العراق واشتهر بها وفوض اليه تدريس النظامية وكان يحضر مجلس درسه ثلثمائة من الاعيان المدرسين في بغداد ومن أبناء الامراء أكثر من مائة ثم ترك جميع ذلك وتزهدوا في العزلة واشتغل بالعبادة وأقام بدمشق مدة وبها صنف الاحياء ثم انتقل الى القدس ثم الى مصر وأقام بالاسكندرية ثم ألقى عصاه بوطنه الاصل طوس وأثر الخلو وصنف الكتب المفيدة ونسبته الى غزالة قرية من قرى طوس (حكى) بعض الصالحاء قال رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة بيده ركوة وعصافيات أيها الامام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الى نظر الازدراء وقال لمابر غدير السعادة من فلان الارادة وجنت شمس الاصول الى مغارب الوصول تركت هوى سعدي وليلى بعزل * وعدت الى مصحوب أول منزل ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تموى رويك فانزل وبعد اعتراله كتب اليه الوزير نظام الملك يستدعيه الى بغداد فأبى وكتب اليه جوابا شافيا بما نذكره هنا (من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه) دواؤك فيك وما تشعر * ودواؤك منك ولا تبصر * وتحسب انك جرم صغير

* (ومنها) * ان يذ كر ثواب العفو وجزاء الصفح فيقهر نفسه على الغضب رغبة في الجزاء والثواب وحذر من استحقاق الذم وفيلك

والعشاب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بنادى مناد يوم القيامة من له (٢٣٥) أجر على الله عز وجل فليثم فيثوم العافون عن

الناس ثم تلافن عفا وأصلح فأجره على الله وقال رجاء بن حبياة لعبد الملك بن مروان في أسارى ابن الأشعث ان الله قد أعطاك ما تحب من الفافر فأعطا الله ما يحب من العفو وقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخبير ثلاث خصال فمن كن فيه فقد استكمل الايمان من اذا رضى لم يدخله رضا في باطل واذا غضب لم يخرج غضبه من حق واذا قدر عفا * وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز كلاما فقال عمر أردت ان يستغفرني الشيطان لعزة السلطان فقال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف رجلك الله * (ومنها) ان يذكر انعطاف القلوب عليه وميل النفوس اليه فلا يرى اضعاف ذلك بتغير الناس عنه فيرغب في التألف وجيل الثناء وروى ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ازداد أحد بعفو الا عز فاعفوا بعزكم الله وقال بعض البلغاء ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ولا من شروط الكرم إزالة النعم (وقال المأمون لابراهيم بن المهدي اني شاورت في أمرك فأشاروا على بقتلك الا اني وجدت قدرك فوق ذنبك فسكرت القتل للآزم حرمك فقال يا أمير المؤمنين ان المشير أشار بما جرت به العادة في السياسة الا انك أبيت ان تطلب النصر الا من حيث ما عودته من العفو فان عاقبت ذلك تطير وان عفوت فلا تطير لك وأنشأ يقول

البري منك وطا العذر عندك لي

فمما فعلت فلم تعذل ولم تلم

وقام علمك بي فاخترت عندك لي

مقام شاهد عدل غير منهم

لئن جردتكم معرفا مننت به

اني لفي الاثوم احطى منك بالكرم

تعفو بعدل وتسطوان سطوت به

فلا عد مناك من عاف ومنتهم * (الفصل الخامس في الصدق والكذب) * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ثم ينتهل فجعل

وفيك انطوى العالم الاكبر * وأنت الكتاب المبين الذي * باحرقه يظهر المضمهر (ومنه) اقبل معاذير من يأتيك معذرا * ان بر عندك فيما قال أو جفرا فقد أطاعك من أرضك ظاهره * وقد أحلك من يعصيك مستترا (ومنه) أعاذتني على آتاع نفسي * ورعي في السرى روض السهاد اذا شام الفتي برق المعالي * فأهـون فانت طيب الرقاد النفس تبكي على الدنيا وقد علمت * ان السلامة فيها ترك ما فيها لادار للمرء بعد الموت يسكنها * الا التي كان قبل الموت بانها اغتمت ركعتين زلني الى الله اذا كنت فارغا مسترخيا واذا ما هممت بالقول في البيا * طل فاجعل مكانه تسبيحا (من كلامهم) من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا في عينيه (قال ارسطو ولاسكندر) وهو صبي اذا وابت الملك فأين تضعني قال حيث تضعك طاعتك (لله درمن قال)

خذ من صديقك ما صفا * ودع الذي فيه الكدر * فالمرأ قصر من معا * تبه الصديق على الغير (الصلاح الصغرى مضمنا) دب العذار فظن منه لائمي * أني أكون عن الغرام بعزل لا كان ذاك فانت من معشر * لا يسألون عن السواد المقبل

(قال أمير المؤمنين) كرم الله وجهه ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما جاك (الاول) من ثلاثة الاصول تريد ان تجد مركز الدائرة (١-) فيعلم على محيطها تقطعي (حو) كيف اتفق وتصل (و) وتنصفه على (هـ) وتخرج من (هـ) عمودا قاطعا للمحيط في الجملتين على (١-) وتنصف (١-) على (ح) فهو المركز والا فلا يمكن المركز (ط) وتصل (ط ح ط) فثلاثا (ط ح ط) منه متساويا الاضلاع والنظائر فزاويتا (ط ح ط) (هـ) منه متساويتان بل قائمتان وكانت زاويتا (هـ و هـ) قائمتين (هـ) فاذن لا مركز غير نقطة (ح) وقد تبين منه انه لا يتقاطع وزان على قوائمه وينصف أحدهما الاخر الا ويجوز أحدهما بالمركز وبعبارة أخرى لا يخرج عمود من منتصف وتر الا ويمر بالمركز قال المحرر أقول وان فرض المركز (١-) غير نقطة (ح) كنقطة (س) كان الخلف من جهة أخرى وهي انتصاب الخط من موضعين هما (ح) الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى خذف السير واتد باحادي * انما أنت سائق بقوادى

ماترى العيس بين سوق وشوق * لربيع الربوع غرثي صوادى

لم يبق لها المهامـه جسمـا * غير جلد على عظام بوادى

وتحفت أخفافها فهي تمشي * من جواهر في مثل جبر الرماذ

* وبراها الوفي فل براها * خلاتر تسعى ثمام الوهاد

شفها الوجـدان عـدمت دواها * فاسقها الوجد من حفار المهاد

واستبقها واستبقها فهي مما * تسترعى به الى خير وادى

عـرك الله ان مررت بوادى * ينبع فالدهنا تبدر وغادى

وساكت النقا و دان ودا * ن الى رابع الروى الثماذ

وقطعت الحـرار عـمدا الحـيا * تـقبـدره واطـن الـاجـداد

وتدائيت من خليف فعتـفا * ن فـرا الظهـران ماقى البوادى

ووردت الجـوم فالقصر فالـكـسـاء طـرا مناهل الـوراد

فلا عد مناك من عاف ومنتهم * (الفصل الخامس في الصدق والكذب) * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ثم ينتهل فجعل

لعنة الله على الكاذبين وقال تعالى انما يقترئ
 (٢٣٦) الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للحسن

ابن علي رضي الله عنهم ما دعي ما يري بك فان
 الكذب ريبة والصدق طيبة فانه روى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرأ
 أصلح من لسانه واقصر من عنانه وألزم
 طريق الحق متوله ولم يعود الحطل مفصلاً
 وروى صفوان بن سليم قال قيل للنبي صلى
 الله عليه وسلم أ يكون المؤمن جبانا قال نعم
 قيل أ فيكون بخيلاً قال نعم قيل أ فيكون كذاباً
 قال لا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في
 قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل أي
 لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل في منشور
 الحكم الكذاب اصل لان اللص يسرق مالك
 والكذاب يسرق عقلك وقال بعض الحكماء
 انخرس خير من الكذب وصدق اللسان
 أول السعادة وقال بعض الباطنية الصادق
 مصان خليل والكاذب مهان ذليل وقال
 بعض الادباء لاسيف كالحق ولا عيون
 كالصدق وقال بعض الشعراء

وما نبي اذا فكرت فيه

بأذهب للمرؤأة والجمال
 من الكذب الذي لا خير فيه

وأبعد بالبهاء من الرجاء
 والكذب جماع كل شر وأصل كل ذم لبوء
 عواقبه وخير نتائجها لانه ينتج النميمه
 والنميمه تنتج البغضاء والبغضاء تؤول الى
 العداوة وليس مع العداوة أمن ولا راحة
 ولذلك قيل من قل صدقه قل صديقه والصدق
 والكذب يدخلان الاخبار الماضية كما ان
 الوفاء والخلف يدخلان المواعيد المستقبله
 فالصدق هو الاخبار عن الشيء على ما هو
 عليه والكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف
 ما هو عليه ولكل واحد منهما دواع فدواعي
 الصدق لازمة ودواعي الكذب عارضة لان
 الصدق يدعوا اليه عقل ووجدان وشرع
 مؤ كذا الكذب يمنع منه العقل ويصد عنه

الشرع ولذلك جازان تستفيض الاخبار الصادقة حتى تصير متواترة ولم يجز ان تستفيض الاخبار الكاذبة لان اتفاق الناس (وله

وأثيت التنعيم فلزاهر الزا * هـرتورا الى ذرى الاطواد
 وعبرت الجحون واجتزت فاختر * ت ازديارا مشاهد الاوتاد
 * وبلغت الحيام فاباغ سلامي * عن حفاظ عريب ذاك النادى
 وتلطف واذا كره لهم بعض ما بى * من غرام ما ان له من نقاد
 يا خدلاى هل يعود التسداني * منكم بالحصى يعود رقادى
 * ما أمر الفراق يا جيرة الحى وأحلى التلاقى بعد انفراد
 * كيف يلذب بالحياة معنى * بين احشائه كورى الزناد
 عـمره واصطبأه فى انتقاص * وجواه ووجهه فى ازدياد
 فى قرى مصر جسمه والاصباح * بشاشا ما والقلب فى اجساد
 ان تعد وقفة فوق الصخيرا * ترواحا سعدت بعد يعادى
 * يا رعى الله يومنا بالمصلى * حيث ندعى الى سبيل الرشاد
 وقباب الرصص بين العليـن سـراعا للمازمن غوادى
 وسـقى جمعنا بغيث ماث * ولويلات الخيف صوب عهادى
 من تمنى مالا وحسن مآل * ففنائى منى وأقصى مرادى
 يا أهـيل الحجاز ان حكم الدهـر بين قضاء حـتم ارادى
 فغرامى القديم فيكم غرامى * وودادى كما عهدتم وودادى
 قد سكتتم من الفؤاد سودا * هـومن مقاتي بحل السواد
 يا سميرى روح بمكة روحى * شاديا ان رغبت فى اسعادى
 فذراها سولى وطبي ثراها * وسبيل المسيل وردى وزادى
 كان فيها أنسى ومعراج قدسى * ومقامى المقام والفتح بادى
 نقلتني عنها الخطوط فـدت * وارادنى ولم تدم أورادى
 * آه لو يسمع الزمان يعود * فعسى ان تعودلى أعيادى
 قسما بالخطيم والركن والاسـسـتار والمروتين مسعى العباد
 وظلال الجنب والجحر والميـسـراب والمستجار للقصاد
 ما شمت البشام الا وأهدى * لغوادى تحية من سعادى
 (ابن الحمي) يا مطلب ليس لي في غيره أرب * اليك آل التفصى وانتهى الطالب
 وما طمحت لم رأى أو استمع * الا المعنى الى عالمك ينتسب
 وما أرائى أهلا أن تواسى * حسبي علوا بانى فيك مكتسب
 لكن ينازع شوقي تارة أدبى * فأطلب الوصل لما ضعف الادب
 ولست أبرح فى الحالين ذائق * نام وشوقه فى أضلعي لهب
 ومدمع كلما كفكفت أدمعه * صونالذ كرك يعضيني وينسكب
 والهف نفسى لو يجدى تلهفها * عـونا وواحر بالو ينفع الحرب
 يعضى الزمان وأشواقى مضاعفة * بالـرجـال ولا وصل ولا سبب
 * يا بارقا بأعلى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

(الشبرا طى فى باذهنج) بنفسى أفدى باذهنجام وكلا * باطفاء ما ألقاه من ألم الجسوى
 اذا فتحت فى الحرمة طرائق * اتانى هو اقبل ان أعرف الهوى

في الصدق والكذب انما هو لاتفاق الدواعي فدواعي الصدق يجوز ان يتفق (٢٣٧) الجمع الكثير عليها حتى اذا تلتقوا اخبروا كانوا عددا

ينتسفي عن مثلهم المساواة وتوقع في النفس صدقه لان الدواعي اليه ناعمة واتفاق الناس في الدواعي النافعة ممكن ولا يجوز ان يتفق العدد الكثير الذي لا يمكن موافاة مثلهم على نقل خبر يكون كذبا لان الدواعي اليه غير ناعمة ور بما كانت ضارة وليس في جاري العادة ان يتفق الجمع الكثير على دواع غير ناعمة ولذلك جاز اتفاق الناس على الصدق لجواز اتفاق دواعيهم ولم يحز ان يتفق على الكذب لامتناع اتفاق دواعيهم واذا كان للصدق والكذب دواع فلا بد من ذكر ما استخ به الخاطر من دواعيهم * اما دواعي الصدق فمنها العقل لانه موجب للنج الكذب لاسيما اذ لم يجلب نفعه ولم يدفع ضرره والعقل يدعو الى فعل ما كان مستحسنا ويمنع من اتيان ما كان مستقبحا وليس ما استحسن من مبالغات الشعراء حتى صار كذب بصراحا استحسننا للكذب في العقل كالذي انشدني الازدي لبعض الشعراء

توهمه فكري فأصبح خده
وفيه مكان الوهم من فكري أثر
وصافه كفي فآلم كفه
فمن لمس كفي في أنامله عثر
ومر بشاي خاطر الجرحته
ولم أر شيئا قط يجرحه الفكر
(وكقول العباس بن الاخنف وان كان دون هذه المبالغة)

تقول وقد كتبت دقيق خطي
اليها لم تجبت الجليلا
فقلت لها انحلت فصارت خطي
مساعدة لكتابه نجيلا

لانه خرج فخرج المبالغة في التشبيه والاقتدار على صنعة الشعروان شواهد الحال تخرجه عن تلبس الكذب وكذلك ما استحسن في الصنعة ولم يستعج في العقل

وان كان الكذب مستعجابه ومنها الدين الوارد باتباع الصدق وحظر الكذب لان الشرع لا يجوز ان يرخص ما حذر العقل بل قد جاء

(وله في موسوس) وموسوس عند الطهارة لم يزل * أبدا على الماء الكثير مواطبا
يستغفر النهر الكبير لذقه * ويظن دجلة ليس تكفي شاربها
(العرجي في الوداع) باتا بانعم ليلة حتى بدا * صبح يلوح كالأغرا الاشقر
فتلازما عند الفراق صباية * أخذ الغريم بفضل دين المعسر
الباخرزي قالت وقد فتشت عن هاكل من * لا قيمته من حاضر أو بادي
أناني فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي
ولكم تمنيت الفراق مغالطا * واحتلت في استثمار غرس وداي
وطمعت منها في الوصال لانها * تبني الامور على خلاف مرادي
(الرضي) يارب ذي الاثر من شرقي كاظمة * قد عاود القلب من ذكر الاء أجبانا
أشمت منك نسيم استأعرفه * أظن لي لاي جرت فيه لك اردانا
(المتنبى) بابي من وددته فافترقنا * وقضى الله بعد ذلك اجتماعا
وافترقنا حول فلما التقينا * كان تسليمه على وداعا
(لبعضهم في الفانوس) انظر الى الفانوس تلق متبها * ذرفت على فقد الحبيب دموعه
أحيا لياليه بقلب مضم * وتعد من تحت القميص ضلوعه
(وفي التضمين ما يحكى) أن الحبيب يبص الشاعر قتل جرح وكلمة فأخذ بعض الشعراء كلمة وعلق في رقبتها رقعة وأطلقها عند باب الوزير فأخذت الرقعة فاذا مكتوب فيها
يا أهل بغداد ان الحبيب يبص أنى * بجراحة البسسته العار في البلد
أبدى شجاعته بالليل مجترئا * على جرحي بضعيف البطش والجلد
فانشدت أمه من بعد ما احتسبت * دم الابلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية * احسدي يدي أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذاولدى
والبيتان الاخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابنا (النظام)

توهمه طرفي فآلم خده * فصار مكان الوهم من خده أثر * وصافه كفي فآلم كفه
فمن صفع كفي في أنامله عثر * ومر بفكري خاطر الجرحته * ولم أر شيئا قط يجرحه الفكر
يقال ان هذه الابيات لم تبلغ الجاحظا قال مثل هذا ينبغي أن لا ينالك الا بامر من الوهم (غير سقراط الحكيم) رجل يخمول نسبه وتاه عليه بشره ورثاسته فقال له سقراط اليك انتهى شرف قومك ومنى ابتداء شرف قومي فانافرق قومي وأنت عار قومك (من بعض التواريخ) سخط كسرى على بزرجه رغبته في بيت مظلم وأمر ان يصفد بالحديد فبقى أياما على تلك الحالة فأرسل اليه من يسأله عن حاله فاذا هو مشروح الصدر مطمئن النفس فقالوا له أنت في هذه الحالة من الضيق ونزال ناعم البال فقال اصطنعت سسنة أخلاط ومجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ماترون قالوا صف لنا هذه الاخلاط لعلمنا ننتفع بها عند البلاء فقال نعم أما الاخلاط الاولى فالثقة بالله عز وجل وأما الثانية فكل مفرد كائن وأما الثالثة فالصبر خير ما استعمله الممتحن وأما الرابعة فاذا لم أصبر فماذا أصنع ولا أعين على نفسي بالجزع وأما الخامسة فقد يكون أشد مما أنا فيه وأما السادسة فمن ساعة الى ساعة فرج قبله ما قاله كسرى فأطلقه وأعزه (قال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يروى الله الدنيا عن يحب ويمررها عليهم تارة بالجوع ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيرة بولدها تغطيه بالصبر مرة وبالخصض أخرى وانما تر يد اصلاحه

الشرع زائد على ما اقتضاه العقل من حذر الكذب (٢٣٨) لان الشرع ورد بحذر الكذب وان جرت فاعا ودفع ضررا والعقل انما حذر ما لا يجب

نفع ولا يدفع ضررا (ومنها) المرواة فانها مانعة من الكذب باعثة على الصدق لانها قد تمنع من فعل ما كان مستكرها فاولى من فعل ما كان مستقبها (ومنها) حب الثناء والاشتهار بالصدق حتى لا يرد عليه قول ولا يلحقه ندم وقد قال بعض البلغاء يمكن مرجعك الى الحق ومنزلك الى الصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل قرين وقال بعض الشعراء عود لسانك قول الصدق تحن به

ان اللسان لما عودت معتاد موكل بتقاضى ما سئل له

في الخير والشر فانظر كيف ترتاد

(وأما) دواعي الكذب (فمنها) اجتلاب النفع واستدفاع الضرر فيرى ان الكذب أسلم وأغنى فيرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع واستشفافا للعالم وربما كان الكذب أبعد لما يؤمل وأقرب لما يخاف لان الشبه لا يكون حسنا والشر لا يصير خيرا وليس يجني من الشوك العنب ولا من الكرم الخنظل وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تحروا الصدق وان رأيتم فيه الهلكة فان فيه النجاة وتجنبوا الكذب وان رأيتم ان فيه النجاة فان فيه الهلكة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لان يضعني الصدق وقلماي فعل أحب الي من ان يرفعني الكذب وقلماي فعل وقلماي فعل وقال بعض الحكماء الصدق منجيك وان خفتك والكذب مردك وان أمنتك وقال الجاحظ الصدق والوفاء توأمان والصبر والحلم توأمان فيهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا واضدادهن سبب كل فرقة وأصل كل فساد (ومنها) ان يؤثر أن يكون حديثه مستعذبا وكلامه مستظرفا فلا يجد صدقا يعذب ولا حديثا يستظرف فيستحلي الكذب الذي ليست غرائبه معوزة ولا طرائفه معجزة وهذا النوع اسوأ حالا مما

(لقى المنصور سفيان الثوري) فقال له ما يمنعك ان تأتي بنا يا أبا عبد الله فقال ان الله سبحانه نهانا عنكم حيث يقول ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار * ودخل عليه يوما وقد أرسل اليه فقال له سل حاجتك قال أو تقضيها قال نعم قال حاجتي ان لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيئا حتى أسألك ثم خرج فقال المنصور ألقينا الحب للعلماء فلقطوا الا اما كان من سفيان الثوري (قال ارسطو) الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة أخذها الشاعر فقال

الفقر في أوطانه غربة * والمال في الغربة أوطان

(كان أبو الشهمق) الشاعر الفطري المشهور قد لزم بيتا لا طمار رثة كان يستحي أن يخرج به الى الناس فقال له بعض اخوانه يسليه عمارأى من سوء حاله أبشريا أبا الشهمق فقد روى ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال له ان كان ذلك حقا فوالله لا كون برأز يوم القيامة (ومن كلام بعض الحكماء) لان أترك المال لا عدائي بعده وتخي من ان أحتاج لاصدقائي في حياتي عدوا اذا التيك سألك خير من صديق اذا افتقرت اليه لك اذا احتاج اليك عدوك أحب بشاءك واذا استغنى عنك صديقك هان عليه لقاؤك * كل الدنيا فضول الا خمسة خبز تسبيغه وماء تروى به وثوب تستربه وبيت تسكنه وعلم تستعمله (لبعضهم)

كم من قوى قوى في قلبه * مذهب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في قلبه * كانه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على ان الاله * في الخلق سر خفي ليس ينكشف

(لبعضهم) قلت للمعجب لما قال مثلي لا يراجع * يا قريب العهد بالخمس مرج لا تتواضع (قال المحقق الطوسي) في التجريد في برهان تناهي الابعاد وحفظ النسبة بين ضلعي المثلث وما اشتد عليه مع وجوب الصاق الثاني به والشارح الجديد طول الكلام في حل هذا المقام ثم عرض آخرا بان هذا البرهان انما يدل على امتناع لاتناهي الابعاد من جميع الجهات أو في جهتين ولا يدل على امتناعه في جهة واحدة ولو جوز وجوز اسطوانة غير متناهية لم يتم انتهى كلامه * ولجامع الكتاب فيه نفاذ فانه يمكن حمل كلام المحقق على وجه يدل على امتناع اللاتناهي في جهة واحدة أيضا والعجب ان جميع الشارحين والمحشين غفلوا عنه وتقريره انه لو فرض اسطوانة غير متناهية مثلا لفرضنا خطا ذاهبا في طولها الى غير النهاية وأخفى عرضها عودا عليه ولا شك ان لها نسبة الى ما اشتد عليه أعني الضلع الثالث الذي يتم به المثلث القائم الزاوية في الفرض المذكور لان مربعه يساوي مربعي جبايش كل العروس وهذه النسبة محقوقة مهمما امتداد الخط الطولي والثالث متناه لا تحصاره بين حاصرين فالاول أولى بالتناهي فافهم حينئذ فنقول هذه الصورة داخلة في كلام المصنف لانه لم يعن النسبة ولا قال ان الانفراج بقدر الامتداد ولا فرض ذهاب الضلعين الى غير النهاية فجميع الصور داخلة في كلام المصنف وعبارته في نهاية السداد والله ولي التوفيق والارشاد (من التشبيه الواقع في الحركات قول ابن مكناس)

أرى يقنا عاكف على قدح * كانه الام ترضع الولدا
أو عابد من بني الجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

(أول ما يتنبه) العبد للعبادة ويستيقظ من سنة الغفلة وتتوق نفسه الى الانخراط في سلك السعداء يكون بخاطر سماوية وجذبة الهية وتحريك رباني وتوفيق سبحاني وهو المعنى بقوله أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه والمشار اليه في كلام صاحب الشرع صلى الله

قبل لانه يصدر عن مهارة النفس ودناءة الهمة وقد قال الجاحظ لم يكذب أحد قط الا صغر قدر نفسه عنده وقال ابن المقفع لا تهان عليه

بارسال الكذبة من الهزل فانه تسرع الى ابطال الحق (ومنها أن يقصد بالكذب (٢٣٩) التشفى من عدوه فيسميه بقبايح يختبرها عليه

وصفه بفضائح ينسبها اليه ويرى ان معرفة الكذب غنم وان ارسالها في العدو وسهم وهذا أسوأ حالا من النوعين الاولين لانه قد جمع بين الكذب المعروف والشر المضر ولذلك ورد الشرع برذشه هادة العدو على عدوه (ومنها) ان تكون دواعي الكذب قد ترادفت عليه حتى ألغىها فصار الكذب به عادة ونفسه اليه منقادا حتى لو رام بجانبه الكذب عسر عليه لان العادة طبع ثان وقد قالت الحكماء من استحلى رضاع الكذب عسر فطامه وقيل في منشور الحكم لا يلزم الكذاب شيء الا غلب عليه * واعلم ان الكذاب قبل خبرته امارات دالة عليه (فمنها) أنك اذا لقنته الحديث تلفظه ولم يكن بين ما لقنته وبين ما أورده فرق عنده (ومنها) انك اذا شككته فيه تشكك حتى يكاد يرجع فيه ولولاك ما تخالجه الشك فيه (ومنها) انك اذا رددت عليه قوله حصر وارتيك ولم يكن عنده نصرة الخجين ولا برهان الصادقين ولذلك قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الكذاب كالسراب (ومنها) ما يظهر عليه من ريبة الكذابين وينم عليه من ذلة المتهمين لان هذه أمور لا يمكن للانسان دفعها عن نفسه لما في الطبع من آثارها ولذلك قالت الحكماء العيان أنتم من اللسان وقال بعض البلغاء الوجوه مرايا تريك اسرار البرايا وقال بعض الشعراء تريك أعينهم ما في صدورهم

ان العيون تؤدي سرها انظر واذا اتسم بالكذب نسبت اليه شوارد الكذب الجهولة وأضيفت الى كذابه زيادات مفعلة حتى يصير الكاذب مكذوبا عليه فيجمع بين معرفة الكذب منه ومضرة الكذب عليه وقد قال الشاعر حسب الكذوب من البلية

سنة بعض ما يحكى عليه فاذا سمعت بكذبة * من غيره نسبت اليه ثم انه ان تحرى الصدقاتهم وان جانب الكذب كذب

عليه وسلم بقوله ان النور اذا دخل القاب انفسه وانشرح فقبل يا رسول الله هل لذلك علامة يعرف بها فقال التجاني عن دار الغرور والالابة الى دار الجود والاستعداد للهوت قبل نزوله (روى في الخلاصة) عند ذكر صفوان بن يحيى عن أبي الحسن رضى الله عنه ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنهما عاؤها باضر في دين المسلم من حب الرئاسة (من كلام بعض الواعظين) ان ابليس انما ينكد مجاهدات العابدين ويكدر صفاء أحوال العارفين لانه يراهم يرفلون في خلع كانت عليه ويتخترزون بأندية كانت اليه ومعلوم أن كل من عزل عن ولاية عادى من استبدل به عنه غيرة على الولاية وحسرة على أبواب الرعاية (من كلام بعض العارفين) لا يمكن تأخير العطاء مع الاحاح في الدعاء وجبا اليأس فكيف هو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختاره أنت لنفسك وفي الوقت الذي يريد لافي الوقت الذي تريده (ومن كلامه) لا تتعهدمتك الى غيره فالكريم المطلق لا يتخطاه الا مال من أثبت نفسه تواضعا فهو المتكبر حقا اذ ليس التواضع الا عند رفعة ففى أثبت لنفسك تواضعا فأنت من المتكبرين * متى آلمك عدم اقبال الناس عليك أو توجهم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كل لا يفعله علمه فصيبتهك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتهك بوجود الاذى منهم * أراد ان يرتفع عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء * ليس المتواضع الذي اذا تواضع رأى انه فوق ماضع ولكن المتواضع هو الذي اذا تواضع رأى انه دون ماضع اذا أردت ورود المواهب عليك فصحح الفقر اليه انما الصدقات للفقراء (سئل جعفر) الصادق بن محمد رضى الله عنه عن قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكروا فیه من تذكر فقال هو توجع لابن ثمانى عشرة سنة (من مناجاة الحق لموسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام اذ آيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته * لا تنظر في عبادتك الى غذاه عنها فانه تعالى لو نظر الى ذلك لم يطالبها منك بل نظر الى حاجتك اليها وكذا لو نظر الى ما نظره لك واجتهد في تصحيحه بالاعتماد على غذاه فان لم تراع ذلك غيرت المقام وأفسدت النظام (من كلام بعض العارفين) اضطر كل ناظر بعقله الى تحقق سبق الوجود على العدم اذ كل موجود يشهد بذلك ولو سبق العدم المطلق لاستحال وجوده وجوده فهو الاول والآخر وانظروا الباطن وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد لا ريب ان اللذة العاقبة أتم وأعظم من الحسية بما لا يتناهى والترقى الى الله سبحانه وتعالى بالاعمال الحسنة والاحلاق الحسنة ولذة مناجاته السعيدة من أفضل الكلمات وأعظم اللذات فمن العجب كيف جعل الحق تعالى على طاعته وما يقرب اليه جزاء فان الدال على الهدى فضلا من الموفق والممد على فعله أولى بان يكون له الجزاء لكن بسطة جوده وسعة رحمة اقتضت الامر من معاول تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان * فانظر كيف أفاد احسانه احسانا وسماه جزاء واقض حق العجب من ذائق ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك (من كلام أمير المؤمنين) كرم الله وجهه العفو عن المصير لا عن المقر قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل اتقوا من تبغضه قلوبكم (قول بعض الصالحاء) لو لا انى أكره ان يعصى الله لتميت ان لا يبقى في هذا المصرا أحد الا وقع في واغتابني وأى شيء أهنا من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها * المؤمن لا يشقه كثرة المصائب وتواتر المكارها عن التسليم لربه والرضا بقدره كالجمامة التي يؤخذ ذفرها من وكرها وتعود اليه العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما يمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيه الاحقاد من أنس بالله استوحش من الناس (قول الرشيد) لابن السمك عظمى

حتى لا يعتقد له حديث يصدق ولا كذب (٢٤٠) مستنكر وقد قال الشاعر اذا عرف الكذاب بالكذب لم يكذب * يصدق في شيء وان كان صادقا ومن آفة الكذاب نسيان كذبه وتلقاه اذا حفظ اذا كان صادقا

وقد وردت السنة بارخاص الكذب في الحرب واصلاح ذات البين على وجه التورية والتأويل دون التصريح به فان السنة لا يجوز ان ترد باباحية الكذب لمصافيه من التفسير وانما ذلك على طريق التورية والتعريض كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطرف برداء وانفرد عن أصحابه فقال له رجل ممن أنت قال من ماء فوري عن الاخبار بنسبه بامر يحتمل فظن السائل انه عني القبيلة المنسوبة الى ذلك وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من الماء الذي يخلق منه الانسان فبالغ ما أحب من اخفاء نفسه وصدق في خبره وكالذي حكى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه فتلقاه العرب وهم يعرفون أبا بكر ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون يا أبا بكر من هذا فيقول هادهم ديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق وهو انما يريد هداية سبيل الخير فيصدق في قوله ويورى عن مراده وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في المعارض لندوحة عن الكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان في المعارض ما يكفي ان يعف الرجل عن الكذب وقال بعض أهل التأويل في قوله تعالى ولا تؤخذني بما نسيت انه لم ينس ولكنه معارض الكلام وقال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يصرح فيه بالكذب واعلم ان من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرفة يزيد عليه في الاذى والمضرة وهي الغيبة والنميمة والسعاية فأما الغيبة فانها خيانة وهتك ستر يحدثان عن حسد وغدر قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا يعني انه كلما يحل لجه ميتا لا تحل غيبته حيا

فقال احذر ان تقدم على جنة عرضها السموات والارض وليس لك فيها موضع قدم (قال أبو سليمان الداراني) لولم يترك العاقل فيما بقي من عمره الا على فوت ماضى منه في غير طاعة الله تعالى لكان خليفته ان يحزنه ذلك الى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ماضى من جهله (قال بعض العارفين) ان هذه النفس في غاية الحساسية والدناءة ونهاية الجهل والغباء ينهبك على ذلك انما اذا همت بمصيبة أو انبعثت لشهوة فلو تشفعت اليها بالله سبحانه ثم برسوله وبجميع أنبيائه ثم بكتبه والسلف الصالح من عباده وعرضت عليها الموت والقيبر والقيامة والجنة والنار لا تكاد تعطى القياد ولا تترك الشهوة ثم ان منتهار غيها سكنت وذلت ولا تبت بعد الصعوبة والجحاح وتركت الشهوة (رأيت في بعض التواريخ) انه سئل المعلم الثاني أبو نصر الفارابي عن البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في المثلث لقائمتين فقال البرهان على ذلك ان السنة اذا نقصنا منها أربعة بقي اثنان أقول يظهر ذلك من انه اذا وقع خط على خطين متوازيين فالداخلتان في جهة معادلتان لقائمتين بالتاسع والعشرين من أدنى الاصول ثم بما خطه هذا الشكل فان الزوايا الحادثة على (ع) كقائمتين والحادثة على (رح) كاربعة قوائم ومجموع (١) كقائمتين وكذا مجموع (ح) انتهى * من شرح الهياكل للمحقق الدواني البصرقوة مرتبة في الروح المصوب في العصبين المجوفتين المتلاقيتين أو المتقاطعتين المفترقتين بعده الى العينين مدركة للالوان والاضواء بواسطة انطباع صورها في الرطوبة الجليديتين وثاني صورة واحدة الى الملتقى وذلك النادى ضرورى والاروى الشئ الواحد شيئين لانطباع صورته منه في كل من الجليديتين كذا قالوا أقول هذا منقوض بالسامعة انتهى كلامه (من كلام بعض الحكماء) كل شئ يحتاج الى العقل والعقل محتاج الى التجارب قيل لا يذوق وقد ردت عيناه هلا دوايتهما فقال انى عنهما المشغول فقيل له هلا سألت الله ان يعافيهما فقال أسأله فيما هو أهم من ذلك (مات لبعض العارفين صديق) فراه في النوم شاحب اللون ويده مغلوله الى عنقه فقال له ما حالك فانشد تولى زمان لعنابه * وهذا زمان بنا يلعب

* (اعلم) * أن الغيبة هي الصاعقة المهلكة ومثل من يغتاب من الناس مثل من نصب منجنيقا يرمى به حسناته شرقا وغربا وعن الحسن انه قيل له يا أبا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث له بطبق فيه رطب وقال بلغني أنك أهديت الى حسنتك فأردت ان أكاك ذلك وكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا لا غتبت أحمى لانها أحق بحسناتي (البهازيه)

من اليوم تعاملنا * ونطوى ما جرى منا فلا كان ولا صار * ولا قلتم ولا قلنا وان كان ولا بد * من العتيق فبالحسن فقد قيل لنا عنكم * كما قيل لكم عنا كفى ما كان من هجر * فقد ذكركم وقد ذكنا وما أحسن أن نرجع للوصل كما كنا * (السرى الرفاء)

وصاحب يقدحلى * نار السرور بالقدح في روضة قد لبست * من لؤلؤ الطل سيج والجوفى ممسك * طرازه قوس قزح يمسك بلا حزن كما * يضحك من غير فرح (في الحديث) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي (وروى) محمد بن يعقوب باسناده الى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الناس من عشق العباد فعانقها وأحبها بقلبه وبأشرها بجسده وتضرع لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسر أو عسر (القاضي الارجاني)

* وروى ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلتا (٢٤١) تغتابان الناس فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم

فقال صامتا عما أحل لهم ما وافطرتا على ما حرم عليهما وروى أسماء بنت زيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم أخيه بظهر الغيب كان حقا على الله عز وجل ان يحرم لحمه على النار وقال عدى ابن حاتم الغيبة عري اللثام وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول الغيبة فاكهة النساء وقال رجل لابن سيرين رحمه الله اني اغتبتك فاجعلني في حل فقال ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك وقال ابن السكيت لا تغتاب الناس على عيبك بسوء غيبك وقال الشاعر لا تأتمس من مساوى الناس ما ستروا

فيمتلك الله سترهم مساويك واذا كرم حاسن ما فهم اذا ذكروا ولا تعب أحد منهم بما فيك وربما عذرا المغتاب نفسه بأنه يقول حقا ويعلم فسقا ويستشهد بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة ليست غيبتهم بغيبة الامام الجائر وشارب الخمر والمعلن بفسقه فيباعد من الصواب ويحجب الادب لانه وان كان بالغيبة صادقا فقد هتك ستره كان بصوته أولى وجاهر من أسر وأخفى وربما دعا المغتاب ذلك الى اظهار ما كان يستره والمجاهرة بما كان يستره فلم يفد ذلك الا فساد أخلاقه من غير ان يكون فيه صلاح غيره وقد قيل لا توشروا ما الذي لا خير فيه قال ماضني ولم ينفع غيري أو ضر غيري ولم ينفعني فلا أعلم فيه خيرا وقيل في منشور الحكم لا تبدم من العيوب ما ستره علام الغيوب وقد روى العلا بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال هي ان تقول لا خيرك ما فيه فان كنت صادقا فقد اغتبتك وان كنت كاذبا فقد بتمته وقال عبد الرحمن ابن زيد في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا

تمتعوا ما يماقني بنظرة * فأوردت ما قلبي أشرا المـوارد
أعني كفاح في فؤادي فانه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد
(من الاقتباس) من علم الرمل لابن مطروح
حلا ريقه والدرفيه منضد * ومن ذار أي في العذب درامضدا
رأيت بخديه بياضا وحره * فقلت لي البشرى اجتماعا تولدا
(قيل لبعض العارفين) كيف حالك فقال أجدها لا أشتهي وأشتهي ما لا أجده (قال ابن مسعود) لا يكون أحدكم جيفة ليلة قطرب نهاره (شهاب الدين أحمد المصطفي)
وفتاك الا واحظا بهجر * حبا كرمنا وأنعم بالزار * وظل نهاره يرمي بقاي
سهاما من جنون كاشفار * وعند النوم قلت لثقتيه * وحكم النوم في الاجفان سار
تبارك من نوافكهم بليل * ويعلم ما جرحتم بالنهار
(من التوجيه) في العروض قول نصر الله الفقيه حسين وهو حسن
وبقاي من الجفاء مسديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذلك الى أن * قطع القلب بالفراق الخليل
(ولابن بشار مثله) وبجي عروضي سريع الجفا * وجدى به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبي أسى * فقال لي التقطع دأب الخليل
(من الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين كرم الله وجهه)
حلاوة دنياك مسمومة * فمات كل الشهد الا بسهم * فكن وسرا شئت أو معسرا
فما تقطع الدهر الا بهم * اذا تم أمر بدانقصه * توقع زوالا اذا قيل تم
(ومنه) اذا الدائبات باغن المدى * وكادت لهن تذوب المهج * وحل البلاء وقل العزا
فعند التناهي يكون الفرج (ومنه) هون الامر تعش في راحة * فلما هوتته الابهون
ليس أمر المرء سهلا كله * انما الامر سهول وخزون * تطالب الراحة في دار العنا
خاب من يطلب شيئا لا يكون (ومنه) أصم عن الكلام المحفظات * وأحلم والخلم في أشبه
واني لا ترك جل المقال * لئلا أجاب بما أكره * اذا ما احترت سفاه السفه
على فاني اذن أسفه * ولا تغتر بررواء الرجال * وان زخر فوالك أومؤهوا
فكم من فقي يعجب الناظرين * له ألسن وله اوجه * ينام اذا حضر المكرمان * وعند الدعاة يستنبه
(ومنه) يمثل ذوالالب في نفسه * مصائبه قبل أن تنزلا * فان نزلت بغتة لم ترعه
لما كان في نفسه مثلا * رأى الامر يفضي الى آخر * فصبر آخره أو لا
وذو الجهل يأمن أيامه * وينسى مصارع من قد خلا * فان بدته صروف الزمان
ببعض مصائبه أعولا * ولو قدم الحزم في نفسه * لعلمه الصبر عند البلاء
(ومنه) الام تجسر أذيال التصابي * وشيبيك قد نضى برد الشباب
بلال الشيب في فوديك نادى * بأعلى الصوت حي على الذهاب
(ومنه) كذالك العبدان أحسببت أن تصبحرا
واقطع الآمال عن ما * ل بني آدم طرا * لا تغل ذامك سبيرا
رى فتصد الناس أزرى * أنت ما استغنيت عن غيرك على الناس قدرا
(قال بعض العارفين) ان خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى انظر

لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم انه استنزه المسلم بمن أعلن (٣١ - كشكول)

بفسقه ودخلت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم (٢٤٢) مستفتية فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ما أقصرها فقال

إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها فكم عاقبها من خير وودع عليها من نواب وأضاف إليها من سعادة دنوية وكرامة أخروية وانذركم ثلاث من خصالها وآثارها الواردة فيها اثنتي عشرة خصلة (الاولى) المدح والثناء قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور (الثانية) الحفظ والحراسة قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا (الثالثة) التأيد والنصر قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا (الرابعة) النجاة من الشدائد والرزق الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (الخامسة) صلاح العمل قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم (السادسة) غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم (السابعة) محبة الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتقين (الثامنة) قبول الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين (التاسعة) الاكرام والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقواكم (العاشرة) البشارة عند الموت قال تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (الحادية عشرة) النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا (الثانية عشرة) الخلود في الجنة قال تعالى أعدت للمتقين فقد ظهر لك ان سعادة الدارين منطوية فيهما ومن درجته تحتها وهي كنز عظيم وغنى جسيم وخير كثير وفوز كبير (قال رجل لابراهيم) بن ادهم اريد ان تقبل مني هذه الدراهم فقال ان كنت غنيا فبانت املك وان كنت فقيرا لم أقبلها قال اني غني قال كم تلك قال ألفي درهم قال أفسرك أن تكون أربعة آلاف قال نعم قال اذهب فليست بغني ودراهمك لأقبلها (قال الشعبي) ما أعلم ان للدينا مثالا الا قول كثير أسئني بنا وأحسني لاملومة * لدينا ولا مقالوة ان ثقلت

(قال بعض العارفين) لشيخه أوصني بوصية جامعة فقال أوصيك بوصية الله رب العالمين للذابين والاسخريين قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله ولا شك انه تعالى أعلم بصلاح العبد من كل أحد ورحمته ورأفته به أجل من كل رأف فزوجه فلو كان في الدنيا خصلة هي أصل للعبد وأجمع للخير وأعظم في القدر وأعرف في العبودية من هذه الخصلة لكانت هي الاولى بالذكور والآخرى بأن يوصى به عباده فلما اقتصر عليها علم انها جمعت لكل نصو وارشاد وتبويه وسداد وخير وارفاد (وقال المأمون) لو وصفت الدنيا بنفسها لم تصف كما وصفها أبو نواس اذا امتحن الدنيا باليبس تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق (وقال بعض العارفين) الدنيا تطلب لثلاث الغنى والعز والراحة فنزهد فيها عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه استراح (لبعضهم)

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها * هو انابها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وان ضاق مسكن * عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
واياك والسكنى بدار مـسـذلة * تعدد مسكنا بعد ما كنت محسنا
(آخر) شخوص الفتي عن منزل الضيم واجب * وان كان فيه أهله والا قارب
* وللحر أهل ان تأى عنه أهله * وجانب عز ان تأى عنه جانب
ومن برض دار الضيم دار نفسه * فذلك في دعوى التوكل كاذب (آخر)
اذا أنطأ تلأ أكف اللثام * كفتك القناعة شبعاوريا * فكن رجلا رجلا في الثرى
وهامة همته في الثريا * أيا بنفسك عن باخل * تراه بما في يديه أيا
فان اراقه ماء الحيا * قدون اراقه ماء الحيا (غيره) بلاد الله واسعة فضاء

مهلا يالك والغيبة فتالت يا رسول الله انما قلت ما فيها قال أجل ولولا ذلك لكان بهنابا وسئل بعض الادباء عن صفة اللئيم اذا غاب عاب واذا حضر اغتاب فأما الخبر فمحمول على الانكار لا لافعال هو لا يكون الانكار غيبة لانه نهي عن منكرو وفرق بين انكار المنجهر وغيبة المسافر * وأما النعمة فهي ان تجمع الى مدامة الغيبة رداة وشرا وتضم الى لومها دناءة وغدرا ثم تقول الى تقاطع المتواصين وتباغض المتحابين روى شهر ابن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاؤون بالنيمة المفسدون بين الاحبة الباغون العيوب وروى محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ذو الوجهين ملعون كل اللسانين ملعون كل شقار ملعون كل قنات ملعون كل منان الشقار المحرش بين الناس ياتي بينهم العداوة والقنات النمام وقيل النمام الذي يكون مع اقوام يتحدثون فيهم حديثهم والقتات هو الذي يستمع عليهم وهم لا يعلمون فيهم حديثهم والمنان هو الذي صنع الخير وعين به وقيل في منشور الحكم النعمة سيف قاتل وقال بعض الادباء لم يش ماش شر من واش * فأما السعاية فهي شر الثلاثة لانها تجمع الى مدامة الغيبة ولوم النعمة التغرير بالنفوس والاموال والقدح في المنازل والاحوال وروى ابن قتيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لا يدخلها ديوث ولا قلاع الديوث هو الذي يجمع بين الرجال والنساء سمي بذلك لانه يدب بين يديهم والقلاع هو الساعي الذي يقع في الناس عند الامراء سمي بذلك لانه يأتي الرجل المتمكن عند الامير فلا يزال يقع فيه حتى يقلعه وقال بعض الحكماء الساعي بين منزلتين فيحتين اما ان يكون صدق فقد خان الامانة واما ان يكون قد كذب فخالف المروءة وقال بعض ورزق

الحكماء الصدوقين كل أحد إلا السعاة فإن الساعي أذم وأثم ما يكون إذا صدق (٢٤٣) وقال بعض البلغاء النسيمة ذنابة والسعيمة

رداءة وهما رأس الغدر وأساس الشر
فتجنب سبلهما واجتنب أهلهما وودع
الفضل بن سهل على قصة ساع سعي إليه فحين
نرى قبول السعيمة ثم منها لأن السعيمة
دلالة والقبول اجازة فاتقوا الساعي فإنه إن
كان في سعيته صادقا كان في صدقه آثما إذ
لم يحفظ الحرمة وبستر العورة وقال الاسكندر
لرجل سعى إليه برجل أتعب ان تقبل منك
ماتة قول فيه على ان تقبل منه ما يشول فيك
قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك
الشر وروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى على
نبيناه وعليه الصلاة والسلام ان في بلادك ساعيا
ولست أخبرك وهو في أرضك فقال يا رب
داني عليه حتى أخرجه فقال يا موسى أكره
النسيمة وأثم

(الفصل السادس في الحسد والمنافسة)
(اعلم) ان الحسد خلق ذميم مع اضراره
بالبدن وفساده للدين حتى لقد أمر الله
بالاستعاذة من شره فقال تعالى ومن شر حاسد
إذا حسد وناهيك بحال ذلك شر او روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دب اليكم
داء الامم قبلكم البغضاء والحسدهى الحالقة
حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد
بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بأمر
إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم
فأخبر صلى الله عليه وسلم بحال الحسد وان
التحابب ينفيه وان السلام يبعث على
التحابب فصار السلام إذا نافي للحسد وقد
جاء كتاب الله تعالى بما وافق هذا القول
وقال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم قال
مجاهد معناه ادفع بالسلام اساءة المسيء
وقال الشاعر

قد يابث الناس حينئذ ليس بينهم
ود فيزعه التسام والالطف
وقال بعض السلف الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء يعني حسد إبليس لا دم عليه السلام وأول ذنب عصي الله به في الأرض يعني

ورزق الله في الدنيا فسج * فقل للقاعد من على هوان * إذا ضاقت بكم أرض فسبوا
(غيره) ولا تقسم على ضيم يراد به * إلا الاذلان عير الحى والود

هذا على الحسد موطر مته * وذات شمع فلا يرث له أحد
(قال بعض الحكماء) من أظهر شكرك في عالم تأنه فأحذر أن يكثر نعمتك فيما أتيت به (ومن
كلامهم) اجعل كتابك علما تختاف إليه (قال بعض الحكماء) العدو عدوان عدو ظلمته فثبت
بظلمك إياه عدوانه وأخر ظلمك في ظلامته إياك عداوتك فإن بابتك نائبة تضرك إلى أحدهما
فكن بمن ظلمك أو ثقت بمن ظلمته (ومن كلامهم) حالك عن دونك سائر عليك عيب
الذل لمن هو فوقك (احتضر بعض الحكماء) فجعل أخوه يبكي بافراط فقال له المضردون هذا يا أخى
فعن قبل ترى ضاحكا في مجلس أذكرفيه (قال جالينوس) غرضي من الطعام ان آكل لأحيا
وغرض غيري ان يحيا ليأكل (نقل حكيم) إلى رجل يغسل يده فقال أقمها فانها راحة وجهك
(من كلام بعض الحكماء) لولا ثلاث ما وضع ابن آدم رأسه لشيء الفقر والمرض والموت وأنه
معهن لو تائب (قيل لحكيم) من بعد الناس سقر قال من كان سفره في ابتغاء الاخ الصالح (لما) كان
التجاسس والتشاكل من قواعدا لاختلاف أسباب المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضى
من حال صاحبه قلة اخوانه لانه يروم مثله ويطلب شكلا ومثاله من ذوى العقل والفضل أقل من
اضداده من ذوى الحق والجهل لان الخيار في كل جنس هو الاقل فهذا هو السبب في قلة اخوان
أصحاب الفضل وكثرة أصحاب الموصوفين بالجهل (من النهج) رحم الله امرأ سمع حكما فوعى
ودعى إلى رشاد فدنا واخذ بحزمة هاد فنجبا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا
واكتسب مدخورا واجتنب مخدورا رعى عرضا وأحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه
جعل الصبر مطية نجاته والتقوى سدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم الحجة البيضاء
واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العدل انتهى (الوصاف التي نصفهم اجل وعلا) انما
هى على قدر عقولنا القاصرة وأوهامنا الخاصرة ومجرى عادتنا من وصف من نحمد بما هو
عندنا وفي معتقدنا كمال أدنى أشرف طرف النقيض لدينا والى هذا النمط أشار الباقر محمد بن على
رضي الله عنه مخاطبا لبعض أصحابه وهل سمي عالما قادرا إلا لانه وهب العلم للعلماء والقدر
للتأدين فكل مام يترجمه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مشككم مردود اليكم
واعمل التمل الصغار تتوهم أن الله تعالى زبائن كمالها فانها تصور أن عدمها ناقص لمن لا يكونا
له ولى هذا الكلام عبقة نبوية تعطر مشام أرواح أرباب القلوب كما لا يخفى واليه ينعطف قول
بعض العارفين في أرجوزة له الحمد لله بقدر الله * لا قدر وسع العبد ذى التناهي
والحمد لله الذى سن أنكره * فانما أنكر ما صور

والحاصل أن جميع محامدنا جل ثناؤه وعظمت آلاؤه إذا نظر إليها بعين البصيرة والاعتبار
كانت منتظمة مع أقاويل ذلك الراعى الذى مر به موسى عليه السلام في سلكه ومخترطة مع الماء
الذى أهده ذلك الاعرابى إلى الخليفة في عتد فسأل الله تعالى قبول بضاعتنا المزجاة بعبوده
وامتنانه وعفوه وإحسانه انه جواد كريم رؤف رحيم (أبو الفتح البستي)
إذا أبصرت في لفظى قصورا * وحفظى والبلاغة والبيان
فلا تجمل الى لوى فرقى * على مقدار ايقاع الزمان
(إذا أردت ان تعرف الدائرة بالليل والنهار) فضع درجة الشمس على مقنطرة الارتفاع واعلم

وقال بعض السلف الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء يعني حسد إبليس لا دم عليه السلام وأول ذنب عصي الله به في الأرض يعني

حسد ابن آدم لانحسبه حتى قتله وقال بعض (٢٤٤) الحكاء من رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله

حسد وقال بعض البلغاء الناس حاسد ومحسود ولكل نعمه حسود وقال بعض الادباء ما رأيت ظالمًا أشبهه بمظلوم من الحسود نفس دائم وهـم لازم وقلب هائم فآخذ بعض الشعراء فقال

ان الحسود الظالم في كرب

يخاله من يراه مظلوما
ذات نفس دائم على نفس

يظهر منهما ما كان مكتوما

ولولم يكن من ذم الحسد الا انه خالق دني يتوجه نحو الاكفاء والاتارب ويختص بالمخالط والمصاحب لكانت النزاهة عنه كرماء والسلامة منه مغنمًا فكيف وهو بالنفس مضر وعلى الهـم مصر حتى ربما أفضى بصاحبه الى التلف من غير نكابة في عدو ولا اضرار بحسود وقد قال معاوية رضى الله عنه ليس في خصال الشرا عدل من الحسد يقتل الحاسد قبل ان يصل الى المحسود وقال بعض الحكماء يكفيلك من الحاسد انه يغم في وقت سرورك وقيل في منشور الحكم عقوبة الحاسد من نفسه وقال الاصمعي قلت لاعمري ما أطول عمرك قال تركت الحسد فبقيت وقال رجل لشيخ القاضى انى لاحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم ووقوفك على غلص الحكم فقال ما انتقمك الله بذلك ولا ضرتنى وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله تعالى

اصبر على كيد الحسو * فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها * ان لم تجد ماتا كله
وحقيقة الحسد شدة الاسى على الخيرات
تكون للناس الافاضل وهو غير المنافسة
وربما غلط قوم فظنوا ان المنافسة في الخير
هى الحسد وليس الامر على ما ظنوا لان
المنافسة طلب التشبه بالافاضل من غير ادخال
ضرر عليهم والحسد مصروف الى الضرر لان

المرئى ثم على الافق الشرقى والغربى وأعلمه وعد من العلامة الاولى الى الاحيرة على التوالى فهو الدائر الماضى من النهار والباقي منه وان وضعت شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه وأعلنت المرئى ثم درجة الشمس على الافق الغربى والشرقى وأعلمته وأعددت كما مر فهو الدائر الماضى من الليل والباقي منه (سئل بعض البلغاء) ما أحسن الكلام فقال الذى يسرع لفظه الى اذنك كما يسرع معناه الى قلبك انتهى (من الديوان المنسوب الى على كرم الله وجهه)

من لم يكن عنصره طيبا * لم يخرج الطيب من فيه * كل امرئ يشبهه فعله * وينضح الكوز بما فيه (البستي) قلت اطرف الطبع لما وفى * ولم يقطع امرئ ولا زجرى * مالك لا تجرى وأنت الذى تحوى مدى العلياء اذ تجرى * فقال لى دعنى ولا تؤذنى * الى متى أجرى بلا أجر

(كان قنوت افلاطون الالهى) هذه الحكامات يا علة العلل يا قديم الازل يا منشى مبادئ الحركات الاول يا من اذ اشاء فعل احفظ على صحى النفسانية مادمت فى عالم الطبيعة (وكان دعاء فيثاغورث) يا واهب الحياة أنفذنى من درن الطبيعة الى جوارك على خط مستقيم فان المعوج لانهاية له كذا وجدت فى كتاب صحيح معتمد عليه (اذا أردت) أن تعرف عدد الساعات المستوية الماضية والباقية من الليل والنهار فخذ لكل خمسة عشر جزءا من الدائرة ساعة ولكل جزء ممدون خمسة عشر أربع دقائق فالجتمتع هو الساعات والدقائق الماضية والباقية من الليل والنهار (اللهم) انى أسألك يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه يا من تسربل بالجلال والكبرياء واشتهر بالتجبر فى قدسه يا من تعالى بالجلال والكبرياء فى تغر مجده يا من انقادت الامور بأزمته طوعا ولا مراه يا من قامت السموات والارض مجيبات لدعوته يا من زين السماء بالنجوم الطالعة وجعلها هادي خلقه يا من أنار القمر المنير فى سواد الليل المظلم بلطفه يا من أنار الشمس المنيرة وجعلها معاشا لخلقها وجعلها مفرقة بين الليل والنهار اعظمته يا من استوجب الشكر بنشر سحائب نعمه أسألك بمعافاة العزم من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبكل اسم هو لك سميت به نفسك واستأثرت به فى عالم الغيب عندك وبكل اسم هو لك أنزلته فى كتابك أو أثبتته فى قلوب الصافين الخافين حول عرشك فتراجعت القلوب الى الصدور عن البيان باخلاص الوجدانية وتحقق الفردانية مفرقة لك بالعبودية وانك أنت الله أنت الله أنت الله لا اله الا أنت وأسألك بالاسماء التى تجلبت بها لك الكبرياء على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من بهاء العظمة خرت الجبال مترددة كذا اعظمته وجلالك وهيبك وخوفك من سطوتك راهبة منك فلا اله الا أنت فلا اله الا أنت فلا اله الا أنت وأسألك بالاسم الذى فتقت به رتق عظيم جفون العميون للناظرين الذى به تدبرت حكمتك وشواهد حجج انبيائك يعرفونك بنظر القلوب وأنت فى غوامض مسرات سوائد القلوب أسألك بعزة ذلك الاسم أن تصلى على محمد وآل محمد وان تصرف عني وأهل خزانتي وجميع المؤمنين والمؤمنات جميع الآفات والعاهات والاعراض والامراض والخطايا والذنوب والشك والشرك والكفر والنفاق والشقاق والضلالة والجهل والمقت والغضب والعسر والضيق وفساد الضمير وحلول النعمة وثمالة الاعداء وغلبة الرجال انك سميت مع الدعاء لطيف لما تشاء انتهى (قال بعضهم) اسئنا على يقين من تشخيص مقدار ما تبصره ولا تقدر على تشخيص حجه الذى هو عليه فى نفس الامر وليس البصر مأمونا على ذلك ولا موثوقا بصدقه لان المرئى كلما ازداد قريبا ازداد عظما فى الحس وكما بعدد ازداد صغرا وأما حاله توسطه فى القرب والبعد فلسئنا على يقين من ان حجه فى الواقع هو حجه المرئى فيها على أننا حسدس ان الهواء

غايته ان بعدم الافاضل فضلهم من غير ان يصير الفضل له فهذا الفرق بين المنافسة والحسد فالمنافسة اذا فضله لانها داعية الى المتوسط

اكتساب الفضائل والاقتداء باخبار الافاضل وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه (٢٤٥) قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال الشاعر

ناس على الخيرات أهل العلا

فانما الدنيا أحاديث

كل امرئ في شأنه كادح

فوارث منهم وموروث

* واعلم ان دواعي الحسد ثلاثة (أحدهما)

بغض الحسد فيأسي عليه بغضية تظهر أو

منقبة تشكر فيثير حسدا قد خسر بغضا

وهذا النوع لا يكون علما وان كان أضرها

لانه ليس ببغض كل الناس * (والثاني) *

أن يظهر من الحسد فضل يعجز عنه فيكره

تقدمه فيه واختصاصه به فيثير ذلك حسدا

لولا له لكف عنه وهذا أوسطها لانه لا يحسد

الا كفاء من دناءة انما يختص بحسد من علا

وقد يترجح هذا النوع ضرب من المنافسة

ولكنها مع عجز فلذلك صارت حسدا

* (والثالث) * ان يكون في الحسد شبح

بالفضائل وبخيل بالنعم وليست اليه فيمنع

منها ولا يبده فيسدفع عنها لانهم ما هب قد

منحها الله من شاء فيسخط على الله عز وجل

في قضاؤه ويحسد على ما مضى من عطائه وان

كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر ومنحه

عليه أظهر وهذا النوع من الحسد أعمها

واخبثها اذ ليس لصاحبه راحة ولا لرضاه

غاية فان اقترن بشروقدرة كان بورا وانتقاما

وان صادف عجزا ومهانة كان كدوا وسقاما

وقد قال عبد الحميد الحسود من الهم كساق

في السم فان سرى سمه زال عنه همه * واعلم

ان يحسد فضل الانسان وظهور النعمة عليه

يكون حسدا للناس له فان كثرت فضله كثرت

حساده وان قل قلوا لان ظهور الفضل يثير

الحسد وحدوث النعمة بضاعف الكمد

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا

على قضاء الحاج بسترها فان كل ذي نعمة

محسود وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ما كانت نعمة الله على أحد الا وجد لها

حاسدا فلو كان الرجل أقوم من القدر لما عدم غمرا وقد قال الشاعر ان يحسدوني فاني غير لأثمهم * قبل من الناس أهل الفضل قد حسوا

المتوسط بيننا وبين المبصر هو موحبل رؤيته تحججه أعظم فاعله لا يتحقق الخلاء لكان يرى أصغر انتهى (في اجراء الماء من الشنوات ومعرفة الموضع الذي يسير فيه على وجه الارض) تنقف على رأس البئر الاول وتضع العضادة على خط المشرق والمغرب ويأخذ شخص قصبه يساوي طولها عمقه ويبعد عنه في الجهة التي تريد سوق الماء اليها انصببا للقصبه الى أن ترى رأسها من ثقبتي العضادة فهناك يسير الماء على وجه الارض وان بعدت المسافة بحيث لا يرى رأس القصبه فاشعل في رأسها سراجا واعمل ما قلناه ليللا * ولوزن الارض طرق عديدة أشهرها ما أورده صاحب النهاية وعسانا ذكره في هذا الجمل من الكشكول (لله علم الثاني أبي نصر الفارابي)

أخي خل حير ذي باطل * وكن والحقائق في حيز * فنانحن الاخطوط وقعن

على نقطة وقع مستوفز * ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلام الموجز

مجى السهوات أولى بنا * فإذا التزاحم في المركز

(صرح كثير) من محقق أنمة المعاني أن النفي انما يتوجه الى التبدد اذ اصح كون التبدد قيدا في الاثبات أما اذا قلنا فاذا قلت زيد لا يحب المال محبة للفقر مثلام يكن النفي متوجها الى التبدد كما لا يخفى وعلى هذا فلا احتياج الى تأويل قول من قال لم أباغ في اختصار لفظه تقرير بالتعاطيه بترك المبالغة كما وقع في المطول وغيره تأمل (من كتاب أبيس العقلاء) كان من عادة ملوك الفرس أنه اذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل (ومن كلام بعض الحكماء) دولة الجاهل عبرة العاقل (روى عطاء عن جابر) قال كان رجل في بني اسرائيل له حمار فتال يارب لو كان لك حمار لعلقت مع حماري فهم به نبي من أنبياء ذلك العصر فأوحى الله سبحانه اليه انما أثيب كل انسان على قدر عقله (سئل بعض الحكماء) ما الزهد قال هو أن لا تطالب المنة وقد حتى تفقد الموجود * يوم العدل أشد على الظالم من يوم الظالم على المظلوم القرابة أحوج الى المودة من المودة الى القرابة في تغلب الاحوال تعلم جواهر الرجال (روى) محمد بن علي الباقر عن أبيه عن أبيه عن أبيه أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال كان في الارض أمانان من عذاب الله سبحانه وتعالى فرفع أحدهما فدونكم الا آخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الامان الباقي فهو الاستغفار قال الله جل من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال صاحب نهج البلاغة وهذا من محاسن الاستخراج واطائف الاستنباط (لبعضهم)

ولذلك أملك يا ابن آدم باكما * والناس حولك يضحكون سرورا

فاجهد نفسك أن تكون اذابكوا * في يوم - وتك ضاحكا مسرورا

(قالت امرأة أيوب له) وقد اشتد به الحال هلا دعوت الله ليشفيك مما أنت فيه فقد طالت عليك فقال لها ويحك لقد كفى النعماء سبعين سنة فهل لي نصبر على الضراء مثلها فالبث يسيرا أن عوفي (مكتوب في التوراة) يا موسى من أحبني لم ينسني ومن رجا معروفي ألح في مسئلتني (من النهج) أيم الناس انما الدنيا دار مجاز ولا آخرة دار قرار نفذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أسراركم عندهم من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا فلو بكم قبل أن تخرج منها أبدا انكم فيها اختبرتم ولغيرها خلقتهم (قال بعض العارفين) قد قطعت اليأس وهي أعز جوارحك في الدنيا لربع دينار فلا يأم أن يكون عقابه في الآخرة على هذا النحو من الشدة (ما قيل في أدب النفس) قال بعض الحكماء ان النفس مجبولة على شيم مهيولة وأخلاق مرسلة لا يستغنى

فدام لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيبا بعد (٢٤٦) وربما كان الحسد منه على فضل المحسود ونقص المحسود كما قال أبو تمام الطائي
وإذا أراد الله نشر فضيلة

طويت أنحاسا لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جارت
ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم يرزل
للحساد النعمى على المحسود

فأما ما يستعمله من كان غالباً عليه الحسد
وكان طبعه إليه مائلاً لينتفي عنه ويكفاه
ويسلم من ضرره وعداوته فأمره له
حسب ان صادفها عزم * (فنها) * اتباع
الدين في اجتنابه والرجوع الى الله عز
وجل في آدابه فيقهر نفسه على مذموم خلقها
وينقلها عن لثيم طبعها وان كان نقل الطباع
عسراً لكن بالرياسة والتدريج يسهل منها
ما استصعب ويحبب منها ما تعب وان تقدم
قول القائل من ربه خلقه كيف يخلق خلقه
غير انه اذا عانى تهذيب نفسه تظاهر بالخلق
دون الخلق ثم بالعادة يصير كالخلق قال أبو
تمام الطائي

فلم أجد الاخلاق الا تخالفا

ولم أجد الافعال الا تضالا
* (ومنها) * العقل الذي يستعجب به من نتائج
الحسد ما لا يرضيه ويستنكف من هجته
مساويه فيذل نفسه أنفة ويقهر حاجته
فتدعن لرشدتها وتجب الى صلاحها وهذا
انما يصح لذى النفس الانية والهمة العلية
وان كان ذوالهمة يجبل عن دناءة الحسد وقد
قال الشاعر

أجبله نفسان نفس زكية

ونفس اذا ما خافت الظلم تشمس
* (ومنها) * ان يستدفع ضرره ويتوقى
آثره ويعلم ان مكانته في نفسه أباغ ومن
الحسد أبعد فيستعمل الحزم في دفع ما كده
وأكد له ليكون أطيّب نفساً وأهنأ عيشاً وقد
قبل العجب الغفلة الحساد عن سلامة الاجساد

وقد قال الشاعر

بصير باهتباب الامور كأنما * يرى بصواب الرأي ما هو واقع

* (ومنها) * ما يرى من نفور من

بمحوردها عن التأديب ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب لان لمحوردها اضداد مقابلة يسعددها
هوى مطاع وشهوة غالبة وان أغفل تأديبها تفويضا الى العفول أو توكل على أن ينقاد الى
الى الاحسن بالطبع أعدمه التفويض ذلك المجتهدين وأعقبه التوكل ندم الخائبين فصار
من الادب عاطلا وفي سورة الجمل داخل (قال بعض الحكماء) الادب أحد المنصبين (وقال
الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب لان من ساء أدبه ضاع نسبه ومن قل عقله ضل
أصله) (وقال) حسن الادب يستترقب النسب وهو وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعة
(قال اعرابي) لابنه يا بني الادب دعامة أيد الله بها الابواب وحليّة زين الله بها عواطل الاحساب
والعاقل لا يستغنى وان صحت غريزته عن الادب المخرج زهرته كما لا تستغنى الارض وان عذبت
تربتها عن الماء المخرج ثمرتها (في الحديث) اذا آخى أحدكم رجلا فلا يسأله عن اسمه واسم
أبيه وقبيلته ومسئله فانه من واجب الحق وصافي الاخاء والافهى المودة الحقاء (تريد عدددا)
اذا ضوعف وز يد على الحاصل واحد وضرب الكل في ثلاثة وز يد على الحاصل اثنان ثم ضرب
ما بلغ في أربعة وز يد على الحاصل ثلاث باع خمسة وتسعين فبالجبر فرضناه شيئا وعملنا ما قاله السائل
فانتهى العمل الى أربعة وعشرين شيئا وثلاثة وعشرين عددا يعدل خمسة وتسعين أسقطنا
المشترك بقي أربعة وعشرون شيئا بمعادلات اثنين وسبعين وهي الاولى من المفردات قسمنا العدد
على عدد الاشياء خرج ثلاثة وهو المجهول وبالععمل بالعكس نقصنا من الخمسة والتسعين ثلاثة
وقسمنا الباقي على أربعة ونقصنا من الخارج اثنين وقسمنا الباقي على ثلاثة ونقصنا من الخارج
وهو السبعة واحد ونصفنا الباقي وبالخطأ من الفرض الاول اثنان الخطأ الاول أربعة وعشرون
ناقصة الفرض الثاني خمسة الخطأ الثاني ثمانية وأربعون زائدة المحفوظ الاول ستة وتسعون
المحفوظ الثاني مائة وعشرون والخطأ ثلث مختلفتان فقسمنا مجموع المحفوظين وهو مائتان وستة
عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون خرج ثلاثة وهو المطالب (لقطري بن الفجاءة)
أقول لها وقد هاجت وماجت * من الاعداء ويحك لا تراعى * فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذي لك ان تطاعى * فصبرا في سبيل الموت صبرا * فما نيل الخلود بمستطاع
سبيل الموت غاية كل حي * وداعيه لاهل الارض داعي * ومن لا يغتبط بهرم ويسأم
وتسلمه المنون الى انقطاع * وما للمرء خبير في حياة * اذا ما عدى من سقط المتاع
(في الفقه) ليس فيما ينفع البدن اسراف انما الاسراف فيما أتلف المال وأضر البدن (قوله
تعالى) ويقولون يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال في الكشف
عن ابن عباس الصغيرة التيسر والكبيرة القهقهة وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال سبحوا والله
من الصغائر قبل الكبائر (قال بعض الحكماء) لا سرف في الخير كما لا خبر في السرف (روي قيس
ابن حازم) ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضر أصابته دهشة ورعدة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم هون عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد وانما قال النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك حسما لمواد الكبر وقطعا للذرائع الاجباب وكسر الاثر النفس وتذليل الاسطوة
الاستعلاء (ودخل عليه) صلوات الله عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده على حصير
قد أثر في جنبه فكاه في ذلك فقال صلوات الله عليه وسلم ألم وآلهم لا يامرأ تظنها كسروية
ير يد صلى الله عليه وسلم انما نبوة لا ملك (في الحديث) اذا بلغ الانسان أربعين سنة ولم ينسب
مسح ابائس على وجهه وقال بأبي وجهه لا ينلح (في بعض التفاسير) في قوله تعالى وبدا لهم

الناس عنه وبعدهم منه فيخافهم اما على نفسه من عداوة أو على عرضه من ملامة (٢٤٧) فيتألفهم بمعالجة نفسه ويراهم ان صلحوا أجدي

نفعا وان خاص ودا وقال ابن العميد رحمه الله تعالى

داوى جوى بجوى ولايس بجازم
من يستكف النار بالخلفاء

* (وقال المؤمن بن أميل) *

لا تحسبوني غنيا عن مودتكم
انى اليكم وان أيسرت مقتنر

* (ومنها) * ان يساء القضاء ويستسلم
للمقدور ولا يرى ان يغالب قضاء الله فيرجع

مغلوبا ولا ان يعارضه في أمره فيرد محروما
مسلوبا وقد قال اردشير بن بابك اذالم

يساعدنا القضاء ساعدناه وقال محمود الوراق
قد رآه كائن * حين يقضى وروده

قدمضى نيك علمه * وانتهى ما يريده
فأرد ما يكون ان * لم يكون ما يريده

فان أظفره السعادة بأحد هذه الاسباب
وهذه المرشد الى استعمال الصواب سلم من

سقامه وخاص من غرامه واستبدل بالنقص
فضلا واعتاض من الذم جدا ولم يستزل

نفسه عن مذمة فصر فها عن لائمة هو أظهر
خرما وأقوى عزما من كفته النفس جهادها

واعطته قيادها ولذلك قال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه خباركم كل مقنن ثواب وان

صدته الشهوة عن مرأشه وأضله الحرمان
عن مقاصده فانقاد للطبع اللئيم وغلب عليه

الخلق الذميم حتى ظهر حسده واشتد كرهه
فقد باع باربع مدام (احداهن) حسرات

الحسد وسقام الجسد ثم لا يجد لحسره انتهاء
ولا يؤمل لسقامه شفاء وقال ابن المعتز الحسد

داء الجسد * (والثانية) * انخفاض المنزل
وانحطاط المرتبة لانحراف الناس عنه ونفورهم

منه وقد قيل في منشور الحكم الحسود
لا يسود * (والثالثة) * مقت الناس له

حتى لا يجد فيهم محبا وعداوتهم له حتى
لا يرى فيهم وليا فيصير بالعداوة مأثورا

والمقت مزجورا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه * (والرابعة) * انحطاط الله تعالى في معارضة

من الله ما لم يكونوا يحتسبون انهم أعمال كانوا يرونها حسنة فبدت لهم يوم القيامة سيئات (تجالس اثنان) من أهل القلوب فتذاكرا وتحدثا ساعة وبكافيا عزماء على الافتراق قال أحدهما للآخر انى لارجوان لانكون جالسا نجلسا أعظم بركة من هذا المجلس فقال الآخر لكنى أخاف أن لانكون جالسا نجلسا أصغر علينا منه قال ولم قال قصدت الى أحسن حديثك فحدثني به وقصدت أنا الى أحسن حديثي فحدثتك به فقد تزييتك وتزييتك لا تفك هذا كانت ملاحظاتهم (قال لقمان لابنه) يا بني اجعل خطاياك بين عينيك الى أن تموت وأما حسناتك فانه عنها فانه قد أحصاها من لا ينساها (في الحديث) ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بهدية فذهب يلتمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغها في الارض ثم أكل صلوات الله عليه وآله منها وقال آكل كياكل كل العبد وأشرب كما يشرب العبد لو كانت الدنيا عند الله ترزق جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء (ملخص من كتاب الصبر والشكر من الاحياء) القيامة قيامتان القيامة الكبرى وهو يوم الحشر ويوم الجزاء والقيامة الصغرى وهى حالة الموت والها الاشارة بقول صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم مات فقد قامت قيامته وفي هذه القيامة يكون الانسان وحده وعندا يقال له لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وأما في القيامة الكبرى الجامعة لاصناف الخلائق فلا يكون وحده واهوال القيامة الصغرى تحاكي وتمثل أهوال القيامة الكبرى الا أن أهوال الصغرى تخصك وحدك وأهوال الكبرى تعم الخلائق أجمعين وقد تعلم أنك أرضى بخلق من التراب وحظك الخالص من التراب بدنك خاصة وأما بدن غيرك فليس حظك والذي يخصك من زلزلة الارض زلزلة بدنك فقط الذي هو أرضك فان انهدمت بالموت أركان بدنك فقد دزلت الارض زلزالها ولما كانت عظامك جبال أرضك ورأسك سماء أرضك وقلبك شمس أرضك وسمعك وبصرك وسائر حواسك نجوم سماءك ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفا واذ أظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويرا واذ بطل سميعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم فاذا انشقت دماغك فقد انشقت السماء انشقا فاذا انفجر من هول الموت عرق جبينك فقد فجرت البحار تفجيرا فاذا التفت احدى ساقيك بالآخرى وهما مطيتاك فقد عطلت العشار تعطيل فاذا افارق الروح الجسد فقد ألفت الارض ما فيها وتخلت * واعلم أن أهوال القيامة الكبرى أعظم بكثير من أهوال هذه القيامة الصغرى وهذه أمثلة لأهوال تلك فاذا قامت عليك هذه بموتك فقد جرح عليك ما كان نهجى على كل الخلق فهى أنموذج للقيامة الكبرى فان حواسك اذا عطلت فكأنما الكواكب قد انثرت اذا لا عمى يستوى عنده الليل والنهار ومن انشور رأسه فقد انشقت السماء في حقه اذن لارأس له لاسماء له ونسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى وهى الخروج من الصلب والترائب الى فضاء الرحم الى الولادة الكبرى وهى الخروج من الرحم الى فضاء الدنيا ونسبة سعة عالم الآخرة الذى يقدم عليه العبد بانوث الى فضاء الدنيا كنسبة فضاء الرحم بل أوسع بما لا يحصى انتهى

(على بن الجهم يمدح المتوكل)

عيون المهابين الرصافة والجسر * جابن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدنى الشوق القديم ولم أكن * سلوت ولكن زدن جرا على جر

سلمن وأسلمن القلوب ككأنما * تشك بأطراف المنقصة السمر

وبالمقت مزجورا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه * (والرابعة) * انحطاط الله تعالى في معارضة

واجتناب الاوزار في مخالفته اذ ليس يرى قضاء الله (٢٤٨) عدلا ولا لنعمة من الناس أهلا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسدياً كل

الحسنات كأتا كل النار الحطب وقال عبد الله بن المعتز الحاسد مغناط على من لا ذنب له يخيل بما لا يملكه طالب ما لا يجده واذابلي الانسان بمن هذه حاله من حساد النعم واعداء الفضل استعاذ بالله من شره وتوفي مصارع كيدته وتحرز من غوائل حسده وأبعد عن ملاسته وادناه لعطل دأبه واعداءه وادناه فقد قيل حاسد النعمة لا يرضيه الا زوالها وقال بعض الحكماء من ضر بطبعه فلا تأنس بغيره فان قلب الاعيان صعب المرام وقال عبد الجيد أسد تقار به خير من حسود تراقبه وقال محمود الوراق

أعطيت كل الناس من نفسى الرضا
الا الحسود فانه أعيانى
ما نلى ذنباً اليه علمته

الاتظاهر نعمة الرحمن
وأبى فيما يرضيه الا ذاتى

وذهب أموالى وقطع لسافى
وقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاثة لا يسلم أحدهم من الطيرة وسوء القن
والحسد فاذا تطيرت فلا تر جيع واذا طننت
فلا تتحقق واذا حسدت فلا تبغ

(فصل)

وأما آداب المواضعة والاصطلاح فضر بان أحدهما ما تكون المواضعة في فروعه والعمل وجب لاصوله والثاني ما تكون المواضعة في فروعه وأصوله وذلك متضم في الفصول التي نذكرها اذا سبرت وهي غانية *(الفصل الاول في الكلام والصمت)* (اعلم ان الكلام ترجان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على رد شوارده فحق على العاقل ان يحترز من زلله بالامساك عنه أو بالاقلال منه روى عن النبي صلى الله وسلم انه قال رحم الله من قال خيراً فغنى أو

نخيل إلى ما أحلى الهوى وأمره * وأعرفني بالخلو منه وبالمر *
كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً * لوان الهوى مما ينهيه بالزجر *
بما بيننا من حرمة هل علمتها * أرق من الشكوى وأقصى من الهجر *
وأفصح من عين الحب لسره * ولا سيما ان أطلقت عهبة تجرى *
ولم أنس للاشياء لأنسى قولها * لجارتها ما أولع الحب بالحر *
فقلت لها الاخرى فما الصديقنا * معنى وهل في قتله لك من عذر *
صلي له لعل الوصل يحبه واعلى * بأن أسير الحب في أدظم الاسر *
فقلت أذود الناس عنه وقلم * يطيب الهوى الا لمنهك السر *
* وأيقنت أن قد سمعت فقالتنا * من الطارق المصغى اليها وما تدرى *
فقلت فتي ان شئتما كتم الهوى * ولا فلاح الا عنة والعذر *
على انه يشكو ظلو ما وبخلها * عليه بتسليم البشاشة والبشر *
فقلت هجينا قلت قد كان بعض ما * ذكرت لعل الشر يدفع بالشر *
فقلت كأنى بالقوافى سواها * بردن بنام صراوي صردن عن مصر *
فقلت أسأت القاني لست شاعرا * وان كان احبنا يجيش به صدرى *
صلى واسألى من شئت يخبرك اننى * على كل حال نعم مستودع السر *
* وما أنا ممن سار بالشعر ذكره * ولكن أشعاري يسيرها ذكرى *
وللشعر اتباع كثير ولم أكن * له تابعاً في حال عسر ولا يسر *
ولكن احسان الخليفة جعفر * دعاني الى ما قلت فيه من الشعر *
فسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب هبوب الريح في البر والبحر *
ولو جمل عن شكر الصنعة منعم * لجل أمير المؤمنين عن الشكر *
ومن خال أن البحر والقطر أشبه * نداه فقد أثنى على البحر والقطر

(من التبيان) قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واباهم قدمهم في الوعد بالرزق على أولادهم ليكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله من املاق فكان رزق أنفسهم أهم بخلاف قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم فان مخاطبة أغنياء بدليل قوله خشية املاق (لو وجد الجزء) لازم صحة كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء لانا نفرض قطر اوعن جنبيه وتران ملاصقان له ثم قطع الثلاثة بقطر مار من طرف أحد الوترين الى طرف الآخر فهو مركب من ثلاثة أجزاء لعدم امكان التقاطع على أكثر من جزء اعترض بعض الاعلام بالاستغناء عن أحد الوترين وحينئذ يلزم كون قطر الفلك جزأين وهو أبغ ولجامع الكتاب فيه نظر لان الخط الثالث هنا ليس قطر بخلاف الرابع والمذكور كون القطر ثلاثة أجزاء واللازم من هذا كون الوتر جزأين ويظهر من عدم قطر يتهم من لزوم مروره بالمركز اعوجاجه لا تطابق نصفه على الوتر ونصفه على التطر تأمل (ربما يخبر) من يغلب عليه المالبخوليا والسوداء واستحكم جنونه عن أمور غيبية فيكون كما أخبر وسبب ذلك ان المرة السوداء اذا استولت على الدماغ أذهبت التخيل وحلت الروح المنصب في وسط الدماغ الذي هو آله بسبب كثرة الحركة الفكرية اللازمة لها واذا وهن التخيل سكن عن التصرف فتفرغ النفس عنه فانما الاتزال مشغولة بالتفكير فيما يرد عليها من الحواس باستخدام التخيل وعند

سكت فسلم وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يا معاذ أنت سالم ما سكت فاذا تكلمت فعليك أولك وقال علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه اللسان معيار اطاشه الجهل وأرجحه العقل وقال بعض الحكماء الزم الصمت تعدد (٢٤٩) حكيمًا جاهلًا كنت أو عالمًا وقال بعض

الادباء سعد من لسانه
صوت وكلامه قوت وقال
بعض العلماء من أعوز
ما يشككم به العاقل ان
لا يشككم الحاجة أو محنته
ولا يفكر الا في عاقبته أو في
آخريته وقال بعض البلغاء
الزم الصمت فانه يكسبك
صفو المحبة ويؤمنك سوء
المغبة ويلبسك ثوب الوقار
ويكفيك مؤنة الاعتذار
وقال بعض الفضلاء عقل
لسانك الا عن حق توخيه
أو باطل تدحضه أو حكمة
تنشرها أو نعمة تذكرها
وقال الشاعر

رأيت العزفي أدب وعقل
وفي الجهل المذلة والهوان
ما حسن الرجال لهم بحسن
اذالم يسعد الحسن البيان
كفي بالمرء عيبان تراه

له وجهه وليس له لسان
(واعلم) أن الكلام شروطها
لا يسلم المتكلم من الزلل الا
بما ولا يعزى من النقص الا
بعد ان يستوفى ما هو أربعة
فالشرط الاول ان يكون
الكلام لداع يدعو اليه اما
في اجتلاب نفع أو دفع ضرر
والشرط الثاني ان يأتي به
في موضعه ويتوخى به اصابة
فرسته والشرط الثالث أن
يقصر منه على قدر حاجته
والشرط الرابع ان يتخير
اللفظ الذي يشككم به فهذه

سكونه ووهنه يحصل لها الفراغ لانه عطل الحركة الفكرية فتتصل بالعالم العالمية القدسية بسهولة فيفيض
عليها اسافح غيبي مما يليق بآمن أحوالها وأحوال ما يقرب منها من الأهل والولد والبلد وينتفش فيها وذلك غيب
فان انطباع ذلك فيها كأنطباع الصور من مرآة في مرآة أخرى تقابلها عند ارتضاع الجباب بينهما انتهى (كل
حيوان) ينتفس باستنشاق الهواء فهو انما ينتفس من أنفه فقط الا الانسان فانه ينتفس من أنفه وفيه معا
وسبب ذلك ان الانسان يحتاج الى الكلام بتطبيع حروف مخرج بعض الانف فيحتاج الى نفوذ الهواء فيه وقد
فتح بغيره فرس بالآلة سدت منخره فسات على المكان والانسان أضف سم من سائر الحيوان فهو يحتاج الى
ادراك الرائحة بالسخن تارة وبالطبخ وتغير الاجزاء أخرى وعند أعلى الانف منفذان دقيقتان جدا فينفذان
الى داخل العينين بخذاء الموق وفيهما تنفذ الروائح الحادة الى داخل العينين فاذلك تنضرا العينان برائحة الصنان
وتدفع من شحم البصل ونحوه ومن الذين المنفذين تنفذ الفضول الغليظة التي في داخل العينين وهي التي تجهد عند
الاندفاع بالدموع واذ احدث لهذين المنفذين انسداد كفي الغرب كثرت الفضول فكثرت أمراض العين لذلك
انتهى (الخلاف مشهور) في أن رؤية الوجه مثلاً في الصقيل بقل هو بالانعكاس عنه أو بالانطباع فيه والادلة
من الجانبين لا تكاد تسلم من خدش * ولجامع الكتاب دليل على انه بالانطباع لا بالانعكاس وهو ان التجربة
شاهدة برؤية المستوي في المرآة معكوسا والمعكوس مستويا مثلاً الكتابة ترى في المرآة معكوسة ونقش الخاتم
يرى مستويا وهذا يعطى الانطباع كترسم الكتابة من ورقة على أخرى فتري معكوسة ويختتم بالخاتم فيرى الختم
مستويا ولو كان بالانعكاس لرؤى على ما هو عليه والمرئي على القول بالانعكاس هو ذلك الشيء بعينه الا ان الرائي
يتوهم انه يراه مقابلاً كما هو المعتاد تأمل انتهى (قال الخواجه) عند موته اللهم اغفر لي فانهم يقولون انك
لا تغفر لي وكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكدابة منه ويغبطه عليها ولما حكى ذلك للحسن البصري قال
أوقالها فتقبل نعم فقال عيسى (رأى) الشبلي صوفياً يقول لجام احلق رأسي لله فلما حاقه دفع الشبلي للجام
أربعين ديناراً وقال خذها أجرة خدمتك هذا الفقير فقال لجام انما فعلت ذلك لله ولا أحل عقد ابني وبينه
بأربعين ديناراً فلطم الشبلي رأس نفسه وقال كل الناس خير منك حتى لجام انتهى (الامام الرازي) في تفسيره
الكبير في تفسير قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين بعد ان نقل الحديث الذي رواه
أبو بكر رضي الله عنه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال يحتدل أن يكون قوله ما تركناه صدقة صلة
لقوله لا نورث والتقدير ان الشيء الذي تركناه صدقة لا نورث ويكون المراد ان الانبياء اذا عزموا على التصديق
بشيء فبمعجز العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثوا رثتهم انتهى (قال طائوس) كنت في الجبلية اذ دخل علي
ابن الحسين رضي الله عنهما فقلت رجل من أهل بيت النبوة والله لا سمع دعاءه فسمعت يقول في أثناء دعائه
عبيدك بفنائك سائل بفنائك مسكينك بفنائك قال طائوس فادعوت الله به هذه الاو فرج الله عني انتهى (من
كلام بطليموس) المرض حبس البدن والهم حبس الروح (كان) ابن أبي صادق الطبيب يحسن الشماثل
مذهب الاخلاق متقناً لاجزاء الحكمة دعاه السلطان الى خدمته فأرسل اليه ان القنوع بما عنده لا يصلح لخدمة
السلطان ومن أكره على الخدمة لا ينتفع بخدمته (الشريف الرضي)

أسبغ الغيظ من ثوب الليالي * ولا يشعرن بالحنق المغيظ * وأرجو الرزق من خرق دقيق
يسد بسلك حومان غليظ * وأرجع لبس في كفي منه * سوى عض البدن على الخطوط
(ابن المعتز) دمه كاللؤلؤ الرطب سب على الخلد الاسيل * هطت في ساعة البيس من الطرف السكيل
حين هم القمرا لزا * هرعنا بالافول * انما يفتضح العا * شق في وقت الرحيل
(الرياشي) لم يبق من طلب العلا * الا التعرض للحنوف * ولا قد فن بمهجتي * بين الاسنة والسيوف
ولا طابن ولورأيست الموت يلغ في الصفوف (لبعضهم)

(٣٢ - شكوكول) أربعة شروط متى أحل المتكلم بشرط منها فقد أوهن فضيلة باقيها وسنذكر تعليل كل شرط

منها بما ينبي عن لزومه (فأما الشرط (٢٥٠) الاول) وهو الداعي الى الكلام فلان ما لا داعي له هذيان وما لا سبب له هجر ومن سماح نفسه في

الكلام اذا عين ولم يراع
صحة دواعيه واصابة معانيه
كان قوله مردولا ورأيه
معلولا كالذي حكى ابن
عائشة ان شابا كان يحالس
الاحنف ويطيل الصمت
فأعجب ذلك الاحنف فأت
الحلقة يوما فقال له الاحنف
تسكتم يا ابن أخي فقال
يا عم لوان رجلا سقط من
شرف هذا المسجد هل كان
يضره شيء فقال يا ابن أخي
ليتناثر كذلك مستورا ثم تمثل
الاحنف بقول الاعور الشني
وكأن ترى من صاحب لك
مجب

زيادته أو نقصه في التسكام
لسان الفتي نصف ونصف
فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وكالذي حكى عن أبي
يوسف الفقيه ان رجلا كان
يجلس اليه فيطيل الصمت
فقال له أبو يوسف ألا تسأل
قال بلى متى يفطر الصائم قال
اذا غربت الشمس قال فان
لم تغرب الى نصف الليل قال
فتبسم أبو يوسف رحمه الله
وتمثل ببني الخطفي جد جري
عجبت لاراء العبي بنفسه
وصمت الذي قد كان بالعلم
أعلما

وفي الصمت ستر للغي وانما
صغيرة قلب المرء ان يتكلم
(ومما أطرفك) به عني اني

الدهر لا يبقى على حالة * لكنه يقبل أو يدبر فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر
(ثم قيل في تفضيل الموت على الحياة) قال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان
محسنا فانه تعالى يقول وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وان كان مسيئا فانه تعالى يقول ولا يحسب بن الذين
كفروا انما على اهلهم خير لانفسهم انما على اهلهم ليزدادوا اثما (وقال) الفلاسفة لا يكمل الانسان حد الانسانية
الا بالموت (وقال بعض الشعراء) جزى الله عنا الموت خيرا فانه * أبر بنا من كل بر وأرأف
يجل تخليص النفوس من الاذى * ويدني من الدار التي هي أشرف (وقال أبو العتاهية)

المرء يأمل ان يعيش شوطا وطول عمر قد يضره * تغني بشاشته ويبدى * بعد حلول العيش مره * وتخونه الايام حنة
حي لا يرى شيئا يسره * (لجامع الكتاب) ان هذا الموت يكرهه * كل من يعيش على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا * لرأوه الراحة الكبرى (الوزير المهلب لما نكسب)

الأموات يباع فأشتره * فهذا العيش ما لا خير فيه * جزى الله المهين نفس حر
تصدق بالوفاء على أخيه * اذا أبصرت قبراً فتشوقا * ألا يا ليتني أمسيت فيه

(من أظم الآفات) العجب وهو هلك كوردي الحديث قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وهو
متبع وإعجاب المرء بنفسه (قال الياقني في تاريخه) في سنة ٥٥٤ كان ظهور البار يخرج المدينة النبوية وكانت
من آيات الله تعالى ولم يكن لها حر على عظمها وشدة ضوءها وهي التي أضاعت لها أعناق الابل ببصري تظهر
بظهورها المجرة العظمى التي أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان نساء المدينة يغزلن على ضوءها بالليل
وبقيت أيا ما وطن أهل المدينة انما التيامة وضجوا الى الله تعالى وكان ظهورها في جسادى الآخرة وكانت
تأكل كل ما تأتي عليه من أشجار أو مال ولا تأكل الشجر ولم يكن لها حر وذهب اليها بعض غلمان الشريف
صاحب المدينة فأدخل فيها مافأ كالت نارضله ثم قلبه وأدخله فيها فأكلت ريشه وبقي العود بحاله قال
بعضهم ان علة عدم أكلا الشجر كونه في حرم المدينة النبوية قال صاحب التاريخ والظاهر ان السهم لم يكن
من شجر الحرم لان شجره لا يصلح للسهم ولعل السر ان هذه النار لما كانت آية من آيات الله العظام جاءت
خارقة للعادة فخافت النار المعهودة وكانت تشير كل مامرت عليه فيصير سد الايسل في حته حتى سدت الوادى الذي
ظهرت فيه بسدة عظيم بالجمر المسبوك بالنار انتهى (لبشار)

خير اخوانك المشارك في المسر وأمن الشريك في المرأينا * الذي ان شهدت سر في الحية
ى وان غبت كان سمعا وعينا * أنت في معشر اذا غبت عنهم * بدلو كل ما يزينك شيئا
واذا مارأوك قالوا جميعا * أنت من أكرم البرايا علينا ما أرى للانام وداحيجا * صار كل الوداد زورا ومينا
(قال بعض العرب) اذا مت أين يذهب بي فقيل الى الله فقال ما أكره ان أذهب الى من لم أرا خيرا الا منه * وقد
حام حول هذا المعنى أبو الحسن النهاي في مراثية لابنه حيث يقول

أبكىه ثم أقول معتذرا له * وقفت حيث تركت الأم دار * جاورت أعدائي وجاور ربه
* شتان بين جواره وجواري *

(خلا) اعرابي بامرأة فلم تنتشر له آله فقالت قم خائبا فقال الخائب من فتح الجراب ولم يكن له (امم عيل الدهان)
خف اذا أصبحت ترجو * وارج ان أصبحت خائب رب مكروه وخفاف * فيه الله اطائف
(سعد بن عبد العزيز) يامن تكاف اخفاء الهوى جلدا * ان التكاف يأتي دونه الكاف
والحجب لسان من شمائله * بما يحسن من الاله واء يعترف

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أسر المرء سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر أخذه بعض
الاعراب فقال واذا أظهرت أمرا محسنا * فليكن أحسن منه ما تسر

كنت يوما في مجلسي بالبصرة وأنا قبل على تدريس أصحابي اذ دخل على رجل مسن قد ناهز لثمانين أو جاوزها فقال قد صدقتك بمسئلة . ففسر

اخبرتك لها فقلت اسال عافاك الله ووطنته يسال عن حادث نزل به فقال اخبرني عن نجم ابليس (٢٥١) ونجم آدم ماهو فان هذين اعظم

شأنهما لا يسأل عنهم ما لا
علماء الدين ففجبت وعجب
من في مجلسي من سؤاله
وبدر اليه قوم منهم بالانكار
والاستخفاف فكففتهم
وقلت هذا لا يقنع مع ما ظهر
من حاله لا يجواب مثله
فأقبلت عليه وقلت يا هذا ان
المجتهمين يزعمون ان نجوم
الناس لا تعرف الا بمعرفة
مواليدهم فان ظفرت بمن
يعرف ذلك فاسأله فحينئذ
أقبل عاينك وقال جزاك
الله خيرا ثم انصرف مسرورا
فلما كان بعد أيام عاد وقال
ما وجدت الى وقتي هذا من
يعرف ولد هذين فانظر الى
هؤلاء كيف أبانوا بالكلام
عن جهلهم وأعربوا
بالسؤال عن نقصهم اذ لم
يكن لهم داع اليه ولا روية
فيما تكلموا به ولو صدر
عن روية ودعا اليه داع
اسلموا من شينه وبرئوا من عيبه
ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم لسان العاقل من
وراء قلبه فاذا أراد الكلام
رجع الى قلبه فان كان له
تكلم وان كان عليه أمسك
وقلب الجاهل من وراء
لسانه يتكلم بكل ما عرض
له وقال عمر بن عبد العزيز
من لم يعد كلامه من عمله
كثرت خطاياه وقال بعض
الحكماء عقل المرء مخبوء

فسر الخبير موسوم به * ومسر الشر موسوم بشر
(ولي الجحاج اعرابيا) ولاية فتصرف في الخراج فمزله فلما حضر قال له يا عدو الله أكلت مال الله فقال الاعرابي
ومال من آكل ان لم آكل مال الله لقد راودت ابليس على أن يعطيني فاسا واحدا فلم يقبل فضحك وعفاه عنه (ليس
لثبتي) الجزء عجة أقوى من حكاية وضع الكرة على السطح المستوي اذ لو انقسم موضع الملاقاة لوصل من طرفيه
الى مركزه بالجدث ماث متساوي الساقين ويخرج من ملاقاة القاعد عدة عمود الى المركز فالخطوط الثلاثة
الخارجية من المركز الى المحيط متساوية لانها كذلك ويلزم أطول الساقين من العمود لانها متوازية القائمة وهو
وتر الحادثين انتهى (دخل) حريم الناعم على معاوية فظفر الى ساقه فقال أي ساقين هما لو كانا لجارية فقال
حريم في مثل عجزتك يا معاوية فقال معاوية واحدة لواحدة والبادئ أظلم (من الكلمات) الجارية تجري
الامثال الدائرة على الاسنة الغريب من ليس له حبيب اذ نزل القدر على البصر ما الانسان الا بالقلب واللسان
الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد الاعتراف به دم الاعتراف بعض الكلام أقطع من
الحسام البطنة تذهب الفطنة المرأة ريحانة وليست قهرمانة اذ اقدم الاخاء معج الشاء كل ساقطة لاقطة (لما
مات الاسكندر) وضموه في تابوت من ذهب وحملوه الى الاسكندرية ونذبه جماعة من الحكماء يوم موته فقال
بطليموس هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ما كان مدبرا وأدبر من خيره ما كان مقبلا * وقال ميلاطوس خرجنا
الى الدنيا جاهلين وأقمنا فيها غافلين وفارقنا ساها كارهين * وقال أفلاطون الثاني أيها الساعي المعتصب جعت
ما خذ لك وتوليت ما تولى عنك فلم تزل أوزاره وعاد الى غيرك مهناء وثماره * وقال مسطور قد كذبا لاس تقدر على
الاستماع ولا تقدر على الكلام واليوم تقدر على الكلام ولا تقدر على الاستماع * وقال ثاون انظر الى حلم
النائم كيف انقضى والى نيل الغمام كيف انجلى * وقال آخر ما سافر الاسكندر سيرا بلا دوان ولا عدة غير سفره
هذا وقال آخر لم يؤد بنا بكلامه كما أدبنا بسكونه وقال آخر قد كان بلاه من طاعته عليه نايحة واليوم النظر اليه مستقيم
(وقع في كلام بعض الافاضل) ان بدل الغلط لا يوجد في فصيح الكلام بخلاف أخويه قال ولذلك لم يوجد في
القرآن العزيز انتهى وفي كلامه هذا شيء فان عدم وقوعه بدل الغلط في القرآن لاستحالة الغلط عليه سبحانه لا لما
قاله هذا القائل (قال بعض حكماء الاشراف) انا والله لنكره أن تشتغل الناس بهذه العلوم فان المستعدين لها
قليلون والمتفرغون من المستعدين لها أقل والصابرون من المتفرغين أقل (مرض نصر) فعاده أبو صالح وقال
مسح الله ما بك فقال له نصر قل مصحبا له أبو صالح السمين تبدل من الصاد كفي الصراط وصغر فقال له
نصر ان كان ذلك فأنت اذن أبو صالح فجعل من كلامه انتهى (صاحب المثل السائر) بعد ان شدد النكير وبالغ
في التشنيع على الذين يستكثرون في كلامهم من الالفاظ الغريبة المحتاجة الى التفتيش والتنقيص في كتب اللغة
أورد أبيات السموءل المشهورة التي أولها اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه * فكل رداء برتبه جميل
أوردته في المجلد الرابع ثم قال اذ انظرنا الى ما تضمنته من الجزالة نخلنا هازرا من الحسد يدوهي مع ذات سهلة
مستعذبة غير فظة ولا غليظة ثم قال وكذلك ورد للعرب في جانب الرقة ما يكاد يذوب لرقته وأورد الالفاظ المشهورة
لعروة بن أذينة التي أولها ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هو الكواكب خلقت هو الهوى لها
ثم قال ومما يرقص الاسماع ويرف على لمحات القلوب قول يزيد بن الطثرية

بنفسى من لوم مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنا له

ومن هابنى في كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

ثم قال اذا كان ذا قول ساكن في الغلاة لا يرى الاشيجة أو قيصومة ولا يأتى كل الاضبا ويرى عافا بال قوم سكنوا
الحضر ووجدوا رقة العيش يتعاطون وحشى الالفاظ وشغاف العبارات (ثم قال) ولا يتخذ الى ذلك الا جاهل
بأسرار الفصاحة أو عاجز عن سلوك طريقها فان كل أحد يمكنه أن يأتي بالوحشى من الكلام وذلك بأن يلبثه طه

يحب لسانه وقال بعض البلغاء احبس لسانك قبل ان يطيل حبسك أو يثلف نفسك فلا شئ أولى بطول حبس من لسان يقصر عن الصواب

ويسرع الى الجواب وقال أبو تمام الطائي (٢٥٢) ومما كانت الحكماء قالت * لسان المرء من تبع الفؤاد وكان بعض الحكماء

من كتب اللغة أو ياتقنه من أربابها ثم قال هذا العباس بن الاحنف قد كان من أوائل الشعراء في الاسلام وشعره كمر النسيم على عذبات الاغصان أو كؤلوات طل على طرر ربحان وليس فيه لفظة واحدة غريبة يحتاج الى استخراجها من كتب اللغة فمن ذلك قوله وانى لي ضيبي قليل نوالكم * وان كنت لا أرضى لسكم بقليل بجرمة ما قد كان بيني وبينكم * من الود الاعدتم بجميل

وهكذا ورد قوله في فوز التي كان يشيب بها شعره

يا فوز يا مينة عباس * قلبي يغدى قلبك القاسى * أسأت اذا حسنت ظنى بك

والحزم سوء الظن بالناس * يقلقنى الشوق فاستيكم * والغاب مملوء من الياس

وهل أعذب من هذه الالفاظ وأرشق من هذه الابيات وأعاق في الخاطر وأسرى في السمع ولمثلها تخفد رواج الاوزان وعلى مثلها تسهر رواقد الاجفان وعن مثلها تتأخر السوابق عن الرهان ولم أجرها بلساني يوما من الايام الا تذكرت قول أبي الطيب المتنبي اذا شاء أن يلهو بلحمة أحق * أراء غباري ثم قال له الحق ومن الذي يستطيع أن يسلك هذه الطريق التي هي سهلة وعرة قريبة بعيدة وهذا أبو العتاهية كان في غرة الدولة العباسية وشعره العرب اذ ذاك كثير من وادان مات شعره وجدته كالماء الجاري رقة الالفاظ ولطافة سبك وكذلك أبو نواس (ثم قال) ومن أشعار أبي العتاهية الرقيقة قوله في قصيدة مدح بها المهدي ويشيب بجاريته عتب وكان أبو العتاهية يهاها ألاما سيدتي مالها * تدل فأجل ادلالها لقد آتعب الله قاي بها * وآتعب في اللوم عذالها * كأن بعيني في حيثما * سلكت من الارض ثمثالها (منها في المدح قوله) آتته الخلافة منقادة * اليه تجر حرا ذبالها * فلم تلك تصلح الاله ولم يك يصلح الالهة * ولورامها أحد غيره * لزلات الارض زلزالها

ويحكى ان بشارا كان حاضرا عند انشاد أبي العتاهية هذه الابيات فقال انظروا الى أمير المؤمنين هل طار عن كرسيه ولعمري ان الامر كما قال بشار * واعلم ان هذه الابيات من رقيق الشعر غزلا ومديحا فقد أذعن لها شعراء ذلك العصر ونالها بهم ومع ذلك فانك تراها من السلاسة واللطافة في أقصى الغايات وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل الممتنع فتراه يطيعك واذا أردت مماثلته ويروغ عنك كما يروغ الثعلب وهكذا ينبغي أن يكون الكلام فان خير الكلام ما دخل في الاذن بغير اذن وأما البداهة والتوسع في الالفاظ فتلك أمة قد خات ومع ذلك فقد عيب على مستعميها في ذلك الوقت أيضا اه (قال ابن عباس) لرجل في يده درهم ليس لك حتى يخرج من يدك (ومن هذا أخذ الشاعر قوله) أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقتة فالمال لك (وقد حاش حول هذا المعنى الحريري حيث يقول)

وشر ما فيه من الخلائق * أن ليس يغنى عنك في المضائق * الا اذا فر فرار الا بق

(قال بعض الاعراب) مالك ان لم يكن لك كنت له (قال بشار) ما من شعر تقوله امرأة الا وفيه سمة الا نوثه قبل له فما تقول في الخنساء قال لا تلك الهأأربع خصي (والخنساء في أخيها صخر) وما بلغت كف امرئ متناول * من المجد الا كان ما نلت أطول ولا بلغ المهدون في القول مدحة * وان أكثروا الا وما فيك أفضل (في المثل) جاؤا على بكرة أبيهم هذا مثل يضرب للجماعة اذا جاؤا كلهم ولم يتخلف منهم أحد والبكرة الفئدة من الابل وأصل هذا المثل انه كان لرجل من العرب عشرة بنين فخرجوا الى الصيد فوقعوا في أرض العدو فتناولهم ووضعوا رؤسهم في فخالة وعلقوا الخلالة في رقبة بكرة كانت لابي المقتولين فخافت البكرة بعد هدوء من الليل فخرج أبوههم ووطن ان الرؤس بيض النعام وقال قد اصطادوا نعاما وأرسلوا البيض فلما انكشف الامر قال الناس جاء بنو فلان على بكرة أبيهم (من ملح العرب العرباء) غزا أعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وقد حاش حول هذا المعنى الحريري حيث يقول)

وشر ما فيه من الخلائق * أن ليس يغنى عنك في المضائق * الا اذا فر فرار الا بق

(قال بعض الاعراب) مالك ان لم يكن لك كنت له (قال بشار) ما من شعر تقوله امرأة الا وفيه سمة الا نوثه قبل له فما تقول في الخنساء قال لا تلك الهأأربع خصي (والخنساء في أخيها صخر)

وما بلغت كف امرئ متناول * من المجد الا كان ما نلت أطول

ولا بلغ المهدون في القول مدحة * وان أكثروا الا وما فيك أفضل

(في المثل) جاؤا على بكرة أبيهم هذا مثل يضرب للجماعة اذا جاؤا كلهم ولم يتخلف منهم أحد والبكرة الفئدة من الابل وأصل هذا المثل انه كان لرجل من العرب عشرة بنين فخرجوا الى الصيد فوقعوا في أرض العدو فتناولهم ووضعوا رؤسهم في فخالة وعلقوا الخلالة في رقبة بكرة كانت لابي المقتولين فخافت البكرة بعد هدوء من الليل فخرج أبوههم ووطن ان الرؤس بيض النعام وقال قد اصطادوا نعاما وأرسلوا البيض فلما انكشف الامر قال الناس جاء بنو فلان على بكرة أبيهم (من ملح العرب العرباء) غزا أعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحسم الرخصة في الكلام ويقول اذا جالست الجهال فأنت لهم واذا جالست العلماء فأنت لهم فان في انصاتك للجهال زيادة في العلم وفي انصاتك للعلماء زيادة في العلم (وأما الشرط الثاني) فهو ان يأتي بالكلام في موضعه لان الكلام في غير حيزه لا يقع وقوع الانتفاع به وما لا ينتفع من الكلام فقد تقدم القول بأنه هذان وهجر فان تقدم ما يقتضى التأخير كان عجلة وخرفا وان أخر ما يقتضى التقديم كان توانيا وعجزا لان لكل مقام قولا وفي كل زمان عملا وقد قال الشاعر

تضع الحديث على مواضعه وكلامها من بعده انز

(وأما الشرط الثالث) وهو

ان يقتصر منه على قدر حاجته فان الكلام ان لم ينحصر بالحاجة ولم يقدر بالكفاية لم يكن لحسنه غاية ولا قدره نهاية وما لم يكن من الكلام

نصورا كان حصرا ان قصر وهذا ان كثر * وروى ان اعرابيا تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك

من حجاب قال شفتاي وأسنانني قال فان الله عز وجل يكره الانبعاث في الكلام فنضر الله وجهه امرئ أو خفي كلامه فاقصر على حاجة وحكى ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقول

فقل

الكلام فنضر الله وجهه امرئ أو خفي كلامه فاقصر على حاجة وحكى ان بعض الحكماء رأى رجلا يكثر الكلام ويقول

السكوت فقال ان الله تعالى انما خلق لك اذنين ولسانا واحدا ليكون ما سمعته ضعفا ما تكلم به وقال (٢٥٣) بعض الحكماء من كثرت كلامه كثرت

آثامه وقال ابن مسعود
أنذركم فضول المنطق وقال
بعض البلغاء كلام المرء
بيان فضله وترجمان عقله
فأقصره على الجليل واقتصر
منه على القليل واياك
ما يخط سلطانك ويوحش
اخواتك فن أخط سلطانك
تعرض للمنية ومن أوحش
اخواته تبرأ من الحرية وقال
بعض الشعراء

وزن الكلام اذا نطقت فانما
يبدى عيوب ذوى العيوب
المنطق

والخفة قدر الحاجة من
الكلام حالشان تقصير
يكون حصرا وتكثير يكون
هذرا وكلاهما شين وشين
الهذرا شنع وربما كان
في الغالب أخوف قال النبي
صلى الله عليه وسلم وهل
يكب الناس على مناخرهم
في نار جهنم الا حصائد
السننهم وقال بعض الحكماء
مقتل الرجل بين فكيه وقال
بعض البلغاء الحصر خير
من الهزل لان الحصر يضعف
الحجة والهزل يثقل الحجمة
وقد قال الشاعر

رأيت الانسان على أهله

اذا ساسه الجهل ليثا مغيرا

وقال بعض الادباء يارب

السنة كالسيوف تقطع

أعناق أصحابها وما ينقص

من هياتن الرجال يزيد في

بهاؤها ولبابها وقد ذهب بعضهم الى ان الكلام اذا كثرت عن قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية وكان صوابا لا يشوبه خطا وسليما لا يعود زل

فقل له ما انت في غزاتك هذه فقال وضع عنان نصف الصلاة ورجوان غزونا أخرى ان يوضع عنان نصف الاخر
(البرهان السلي) على نفي الجزء الذي لا يتجزأ ولو وجد الجزء كان ضلعا للمثلث كالثالث وهو باطل بالشكل
الجاري لان فرض سلم على حائط بين أسفله ورأس السلم عشرة أذرع مثلا وكذا بين أسفله ما نجر السلم على
الارض فهو مما سر برأسه الحائط بحيث تعظم قاعدة المثلث آفاقا فكلما قطع على الارض جزءا قطع رأسه على
الحائط جزءا وهكذا فاذا قطع عشرة أجزاء انطبق السلم على قاعدة المثلث فكان السلم عشرين ذراعا فساوى
مجموع الضلعين وهو محال (قولهم انطبق مركز نقل الارض على مركز العالم) على ما هو التحقيق يستلزم حركه
الارض بجماعاتها بسبب تحريك ثقلها عليها يريدون تحريكها الى خلاف جهة تحريك الثقل كما يظهر بادنى تخيل
لا الى جهة حركته كما طنه بعض الفضلاء انتهى (حكى الاصحى) قال كنت أقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهم ما جزاء بما كسبوا من كلالا من الله والله غفور رحيم وبجني أعرابي فقال كلام من هذا فقلت كلام الله قال أعد
فأعدت فقال ليس هذا كلام الله فأنتهت فقرأت والله عزيز حكيم فقال أصبت هذا كلام الله فقلت أقرأ القرآن
قال لا فقلت من أين علمت فقال يا هذا عز فكلمك فقطع ولو غفر ورجم لما قطع انتهى (قال بعض الحكماء) من
شرف الفقر أنك لا تجد أحدا يعصى الله ليفتقروا أكثر ما يعصى المرء لا يستغنى أخذه هذا المعنى محمود الوراق فقال
أنك تعصى لتنال الغنى * ولست تعصى الله كي تفقر يا عائب العفر ألا تنزع * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
(البرهان الترسى) تفرض جسم مستديرا كالترس وتقسمة ثلاثة خطوط متقاطعة على المركز الى ستة أقسام
متساوية فكل من الزوايا الست الواقعة حول المركز ثلثا قائمة والانفراج بين ضامى كل بقدر امتداده اذ لو وصل
بين طرفيهما مستقيم صار مثلثا متساوى الاضلاع لان زوايا كل مثلث قائمة والساقان متساويان فالزوايا
متساوية فالاضلاع كذلك فلو امتد الضلعان الى غير النهاية لكان الانفراج كذلك مع أنه محصور بين حاصرين
انتهى (قال بعض الحكماء) من ضاق قلبه اتسع لسانه (ومن كلامهم) ينبغي للعاقل أن يجمع الى عقله عقل
العلاء والى رأيه رأى الحكماء فان رأى الفذر بما زال وان العقل الفردر بما ضل (قال الحسن البصرى)
يا من يطلب من الدنيا ما لا يلحقه ترجو أن تلحق من الآخرة ما لا تطلبه (ومن كلامهم) أنت الى ما لا ترجو أقرب
منك الى ما ترجو (من كلام أبي الفتح البستي) من أصلح فاسده أرغم حاسده عادات السادات سادات العادات
من سعادة جددك وقولك عند جددك الرشوة رشاء الحاجة اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك (من التوراة) من لم
يؤمن بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليخذر بأسوائى من أصبح خرينا على الدنيا فساكنها
أصبح ساخطا على من تواضع لغنى لا جمل غناه ذهب ثلثا دينه يا ابن آدم ما من يوم جديد الا وياى اليك من
عندى رزقك وما من ليلة جديدة الا وياى الى الملائكة من عندك بعمل قبيح تخشى اليك نازل وشرك
الى صاعد يا بنى آدم أطيعونى بقدر حاجتكم الى واعصونى بقدر صبركم على النار واعملوا الدنيا بقدر لبثكم
فها تزدودوا والآخرة بقدر مكشكم فيها يا بنى آدم زارعونى وعاملونى واسلفونى أرى بكم عندى
مألا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يا ابن آدم أخرج حب الدنيا من قلبك فانه لا يجتمع
حب الدنيا وحبى فى قلب واحد أبدا يا ابن آدم اعمل بما أمرتك واتمه عما نهيتك أجمع لك حياة لا تموت أبدا
يا ابن آدم اذا وجدت قساوة فى قلبك وسقما فى جسمك ونقصا فى مالك وحرية فى رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما
لا يعينك يا ابن آدم أكثر من الزاد فالطريق بعيد وخفف الجمل فالصراط دقيق وأخلص العمل فان الناقد بصير
وأخوف منك الى القبور ونفرك الى الميزان ولذا تلك الى الجنة وكنى لي أكن لك وتقرب الى بالاستهانة بالدنيا تبعده
عن النار يا ابن آدم ليس من انكسر مركبه وبقى على لوح في وسط البحر بأعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على
يقين ومن عملك على خطر (قال في التبيان) في قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين ان قوله اشترى الاستمارة تبعية وما ربحت تجارتهم ترشيع وتوله وما كانوا مهتدين تجريد (وقال

بهاؤها ولبابها وقد ذهب بعضهم الى ان الكلام اذا كثرت عن قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية وكان صوابا لا يشوبه خطا وسليما لا يعود زل

فهو البيان والسخر الحلال وقال (٢٥٤) سليمان بن عبد الملك وقد ذم الكلام في مجلسه كذا ان من تسكلم فاحسن قدر على ان يسكت

فيحسن ويلبس من سكت
فاحسن قدر على ان يتكلم
فيحسن ووصف بعضهم
الكاتب فقال الكاتب من
اذا أخذ شبرا كفاه واذا
وجد طومارا أملاه وأنشد
بعضهم في خطباء ايام

يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحى الملاحظة خيفة الرقباء
وقال الهيم ثم بن صالح لابنه
يا بني اذا أقلت من الكلام
أكثر من الصواب فقال
يا بني فان أنا أكثر
وأكثر يعني كلاما وصوابا
فقال يا بني ما رأيت موعظا
أحق بان يكون واعظا منك
وأنشدت لابي الفتح البستي
تكلم وسد ما استطعت فانما
كلامك حي والسكوت جاذ
فان لم تجد قولا سيدا تقوله
فصمتك عن غير السداد
سداد

وقيل لياس بن معاوية
ما فيك عيب الاكثر
الكلام فقال أنفسهم
صوابا أو خطأ قالوا لا بل
صوابا قال فالزيادة من الخير
خير وقال أبو عثمان الجاحظ
لا كلام غاية ولنشاط
السامع من نهاية وما فضل
عن مقدار الاحتمال ودعا
الى الاستئصال والملا فذلك
الفاضل هو الهذر وصدق
أبو عثمان لان الاكثر منه
وان كان صوابا يمل السامع

الطبي) أيضا في التبيان في فن البديع ان قوله وما كانوا مهتمين ابغال قال لان مطالب التجار في متصرفاتهم
سلامة رأس المال والربح ورجعوا لتضييع الطلبة وتبقى معرفة التصرف في طرق التجارة فيتعجل لطرق المعاش
وهؤلاء أضاءوا الطلبة وضلوا الطريق فدمروا ونحو ذلك قال في الكشف (قال جامع الكتاب) كلام الطبي
في الاستعارة بعائد كلامه في الابل لان ما ذكره في الابل يقتضي أن يكون قوله تعالى وما كانوا مهتمين ترشيعا
لا تجريد اوهو الحق اذا حمل عليه يكسب الكلام رونقا وطلاوة لا يوجد ان فيه لوجها على التجريد كما لا يخفى على
من له دراية في أساليب الكلام فقوله بالتجريد باطل وعن علي حلية الحسن عاقل (وأقول أيضا) القول بأنه
ابغال باطل أيضا لان الابل كذا ذكره ختم الكلام بنكتة زائدة يتم المعنى بدونها وهو معدود من الاطناب
ومثاله بقوله تعالى اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون فان الرسول مهتد لا محالة لكن في زيادة حث على
الاتباع كذا قالوا وقوله تعالى وما كانوا مهتمين ليس من هذا القبيل كما لا يخفى فالحق انه ترشيع ليس الا وأن كلام
الطبي متعارضان والمتعارضان ساقطان فليتأمل (قال الاحنف بن قيس) سهرت ليلة في طلب كلمة أرضى بها
ساطاني ولا أسخط بها ربي فما وجدت لها (الصلاح الصندي)

كيف يزور الخيال طرفا * ابراه منكم جفا وبين * والنوم قد غاب منذ غبتكم * ولم تقع لي عليه عين
(وله) أفدى حبيبان أقل لك انه * بدر فصدقني عليه ولا تسئل

وجهه حلا اذا أثر الجدرى في * وجنانه فكأنه قرص العسل
(قال في التحفة) لوجعل للافق دائرة برسمها الخط الخارج من البصر مماسا للارض منتهيا الى السماء يكون الظاهر
من الفلك أكثر من الخفي بأربع دقائق وست وعشرين ثانية ان كان قامة الشخص الخارج الخط من بصره
ثلاثة أذرع ونصفا على ما بينه وبين البصر في رسالته في أن الظاهر من السماء أكثر من نصفها (قال بعض الحكماء)
في مدح السفر ليس بينك وبين البلاد رحمة غير البلاد ما حلك (قال بعض الحكماء) ان الله لم يجمع منافع الدارين
في أرض بل فرقا (لبعضهم) ليس ارتحالك تراد العلاسفرا * بل المقام على خسف هو السفر
(غيره) أشد من فاقة الزمان * مقام حر على هوان * فاسترزق الله واستعنه * فانه خير مستعان
وان نبا منزل بحر * فن مكان الى مكان

(ومما كتبه والدي الى) خف الفقر ملتصا للغي * فبالفقر كرم من فقر كسر * وفي كل أرض أنفخ برهة
فان وافقتك والافسر * فالارض محصورة في هراء * ولا الرزق في وقفها منحصر (الصولي مدح ابن الزيات)
أسد صار اذا هيجته * وأب برا اذا قادرا * يعرف الابدان أن ترى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا
(أبو الفتح السبتي) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد نوء رهن أسفار
فالحر عزير النفس حيث ثوى * والشمس في كل برج ذات أنوار

(أجمع الحساب) على أن تعريف العدد بأنه نصف مجموع حاشيته وهو لا يصدق على الواحد اذ ليس له حاشية
تحتانية وفيه نظر اذا الحاشية الفوقانية لكل عدد تدبر عليه بمقدار نقصان الحاشية تحتانية عنه ومن ثمة كان
مجموعها ضعفه وقد أجمعوا على أن العدد ما صحح أو كسر فنقول الحاشية تحتانية للواحد هي النصف
فالفوقانية واحد ونصف لانها تدبر على الواحد بمقدار نقصان النصف عنها كما هو شأن حواشي الاعداد والواحد
نصف مجموعها فالتعريف المذكور صادق على الواحد بل نقول التعريف المذكور صادق على جميع
الكسور أيضا وليس مخصوصا بالصحيح مثلا يصدق على الثلث انه نصف مجموع حاشيته والتحتانية السدس
والفوقانية ثلث وسدس أعني نصفه ولا شك ان الثلث نصف مجموع النصف والسدس وهو المراد (أهدى أبو

استحق الصابي) في يوم المهرجان لضد الدولة اضطرابا في دور الدرهم وكتب معه هذه الايات
أهدى اليك بنو الاملاك واجتهدوا * في مهرجان جديد أنت تبليه * لكن عبدك ابراهيم حين رأى

ويكل الخاطر وهو صادر عن احباب به لولاه قصر عنه ومن أعجب بكلامه استرسل فيه والمسترسل في الكلام كثير الزال دائم العثار

وقال بعض الحكماء من أعجب بقوله أصيب بعقله وليس لكثرة الهذر رجاء يعاقل خوفه ولا نفع (٢٥٥) يوازي ضرره لأنه يخاف من نفسه

الزال ومن سامع به الملل
وليس في مقابلة هذين حاجة
داعية ولا نفع مرجو وقد
روى عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال أبغضكم
إلى المتفنيق المكثار والملح
المهذار وسأل رجل حكيمًا
فقال متى أتكلم قال إذا
اشتيت الصمت فقال متى
أصمت قال إذا اشتيت
الكلام وقال جعفر بن يحيى
إذا كان الإيجاز كافيا كان
الاكثار عيبا وإن كان
الاكثار واجبا كان التقصير
عجزا وقيل في مشور الحنك
إذا تم العقل نقص الكلام
وقال بعض الأدباء من
أطال صمته اجتلب من
الهيئة ما ينفعه ومن الوحشة
ملا يضره وقال بعض البلغاء
عسى تسلم منه خير من منطق
تندم عليه فاقصر من
الكلام على ما يقيم حجتك
ويبلغ حاجتك وإياك
وفضوله فإنه يرز القدم
وورث الندم وقال بعض
الفصحاء فم العاقل لمجسم
إذا هم بالكلام أحجم وفم
الجاهل مطلق كلما شاء
أطلق وقال بعض الشعراء
إن الكلام يعد القوم جلاوته
حتى يلج به عى واكثار
(وأما الشرط الرابع) وهو
اختيار اللفظ الذى يتكلم
به فلا أن اللسان عنوان

سواء قدر لك عن شئ يساميه * لم يرض بالارض بهديك فقد * أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه
(لبعضهم) إذا غدا ملك بالله ومشتغلا * فأحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة * لما غدا بيت نجم الله والبارب
لأن الزهرة بيتها الميزان (لبعضهم) لا يمنعك خفض العيش في دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان
تأق بكل بلادان حلت بها * أرضا بأرض وأخوانا بأخوان (ابن نباتة المصري) يهني بعض الأمراء
بعيدا النحر تن بعيد النحر وابق ممثما * بأمثاله ساعى العلان فذا الأمر
تقلدنا فيه فلا تدأ نعم * وأحسن ما تبدو الفلاند في النحر
(قال بطليموس) افرح بما لم تنطق به من الخطأ أكثر من فرحك بما نطق به من الصواب (وقال أفلاطون)
إن بساطك عورة من عوراتك فلا تبدله إلا ما موعن عليه (ومن كلامهم) احفظ الناموس يحفظك (وقال
أرسطو طاليس) اختصار الكلام طى المعاني وقيل له ما أحسن ما حمله الإنسان قال السكوت (ومن كلامه)
استغناؤك عن الشئ خير من استغنائك به (ومن كلامه) اللثام أصبر أجساما والكرام أصبر نفوسا (وقال سقراط)
لولا أن في قولي لأعلم أخبارا باني أعلم لقلت أني لأعلم (وقال) لا تظهر المحبة دفعة واحدة صديقك فإنه متى رأى
منك تغيرا عاداك (قال في المثل السائر) كان ابن الحشاش اماما في أكثر العلوم واما العربية فكان أباعد رتها
وكان يثقف كثيرا على حلق القصاصين والمشعبذين فإذا جاء طلبه العلم لا يجدونه فليم على ذلك وقيل له أنت امام
في العلم فما ووقوفك في هذه المواقف فقال لو علمت ما أعلم لما تم أني طالما استفتت من محاورات هؤلاء الجهال
فوائد خطابية تجرى في ضمن حديثانهم لو اردت أن أني بمثلها لم أستطع فأنما أحضر لاستماعها انتهى (قال
السيد) في حاشية الكشف في قوله تعالى فأوتوا بسورة من مثله ويجوز أن يتعلق بقاؤاوا الضمير للبعد أو رده عليه
أنه لم لا يجوز أن يكون الضمير حينئذ لما نزلنا أيضا كما جاز ذلك على تقدير أن يكون الظرف صفة للسورة فواجب
بوجهين الأول أن فأوتوا أمر قصده تعجيزهم باعتبار المأثري به فلو تعلق به قوله من مثله وكان الضمير للمنزل تبادر
منه أن له مثلا محققا وإن عجزهم انما هو عن الاتيان بشئ منه بخلاف ما إذا رجع الضمير إلى العبد فإن له مثلا
في البشرية والعربية والامية فلا محذور الثاني أن كلمة من على هذا التقدير ليست بيانية إذ لا مبهم هنالك وأيضا
هو مستقر أبدا فلا يتعلق بالأمر لغوا ولا تبعيضية والا كان الفعل واقعا عليه حقيقة كما في قولك أخذت من
الدرهم ولا معنى لاتيان البعض بل المقصود الاتيان بالبعض ولا مجال لتقدير الباء مع وجود من كيف وقد صرح
بالمأثري به أعني بسورة فتعين أن تكون ابتدائية وحينئذ يجب كون الضمير للبعد لأن جعل المتكلم مبدءا
للاتيان بالكلام منه معنى حسن معقول بخلاف جعل الكل مبدءا لما هو بعض منه ألا ترى أنك إذا قلت أنت
من زيد بشعر كان القصد إلى معنى الابتداء أعني ابتداء الاتيان بذلك الشعر من زيد مستحسنا فيه بخلاف ما لو
قلت أنت من الدراهم بدرهم فإنه لا يحسن فيه قصد الابتداء ولا تراضية فطرة سليمة وإن فرض صحة ما قيل في النحو
أن جميع معانيها راجعة إليه ولا نفي بالمبدء الفاعل ليتوجه أن المتكلم مبدءا الكلام نفسه لا للاتيان بالكلام
منه بل ما يعد عرفا مبدءا من حيث يعتبر أنه اتصل به أمر له امتداد حقيقة أو توهم انتهى كلام السيد الشريف
(قال ابن أبي الحديد) في كتابه المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر أن مازعهم صاحب كتاب المثل السائر أنه
استطراذوه و قول بعض شعراء الموصل يمدح الأمير قرواش بن المقلد وقد أمره أن يعيث به سجود زهر سليمان
ابن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنيه البرقيدي ظلمة * وبرد أعانيه وطول قرونيه * سرية ونومي فيه نوم مشرد
كعقل سليمان بن فهد ودينه * على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر في طيشه وخنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

الإنسان يترجم عن مجهوله ويبرهن عن محصوله فيلزم أن يكون بهذيب ألفاظه حريًا وبتقويم لسانه مليار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

لعمه العباس يجنبى جالك قال (٢٥٦) وما جالى يارسول الله قال لسانك وقال خالد بن صفوان ما الا انسان لولا الا انسان هل الابهيمه مهملة

أوصورة مثله وقال بعض الحكماء الانسان وزير الانسان وقال بعض الادباء كلام المريد واقدأدبه وقال بعض الباغاء يستدل على عقل الرجل بقوله وعلى أصله بفعله وقال بعض الشعراء وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل وليس يصح اختيار الكلام الان أخذ نفسه بالبلاغة وكافها لزوم الفصاحة حتى يصير متدربا بهم اعتادها فلا يأتي بكلام مستكره اللفظ ولا يختل المعنى لان البلاغة ليست على معان مفردة ولا لافطها غاية وانما البلاغة أن تكون بالمعاني الصحيحة مستودعة في ألفاظ فصحة فتكون فصاحة اللفاظ مع صحة المعاني هي البلاغة وقد قيل ليوناني ما البلاغة قال اختيار الكلام وتصحيح الاقسام وقيل ذلك للروى فقال حسن الاختصار عند البدئية والعرارة يوم الاطالة وقيل للهندي فقال معرفة الفصل من الوصل وقيل للعربي فقال ما حسن ايجازه وقل مجازه وقيل للبدوي فقال ما دون السحر وفوق الشعر يقت الخردل ويحط الجنديل وقيل للحضري فقال ما كثر ايجازه وتناسبت

فليس من الاستطرا في شئ لان الشاعر قصد الى هجاء كل واحد منهم ووضع الابيات لذلك ومضمون الابيات كلها مقصوده فكيف يكون استطرا اذا (العباس بن الاحنف) قلبي الى ما ضربني داعي *
كثيرا حزاني وأوجاعي * كيف احترا سبي من عدوي اذا * كان عدوي بين اضلاعي (ابعضهم)
لم أقل للشباب في دعة الله ولا حفظه غداة استعلا * زائر زارنا أقام قليلا * سودا الصنف بالذنوب وولى (الصلاح الصفدي)
أنافي حال نقيض معكم * وهو في شرع الهوى ما لا يسوغ بلى الصبر وأضحى هربا * والماني في واصلكم دون البلوغ (غيره)
هل الدهر يوما بليلى يجود * وأيامنا باللوى هل تعود * عهد تقضت وعيش مضى بنفسى والله تلك العهد * أقل لسكان وادى الحى * هنيئا لكم في جنان الخلود أفيضوا علينا من الماء فيضا * فحن عطاش وأتم ورود

(كما أن جرم القمر) يقبل ضوء الشمس لكثافته وينعكس عنه لصغافته كذلك الارض تقبل ضوءها لكثافتها وتنعكس عنها لقلتها الا حاطة الماء باكثرها رصير ورتمها معها ككرة واحدة فاذا نزل فرض شخص على القمر تكون الارض بالقياس اليه كالمقمر بالنسبة اليها وبحركة القمر حول الارض يتخيل اليه أنه يتحرك حوله ويشاهد الاشكال الهلالية والبدوية وغيرهما في مدة شهر لكن اذا كان لنا بدر كان له محاق واذا كان لنا خسوف كان له كسوف لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل الارض ومنعه اياها من وقوعها على المستنير من الارض والماء بالشمس واذا كان لنا كسوف كان له خسوف لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل القمر ومنعه اياها أن تقع على الارض الا أن خسوفه لا يكون ذامكث يعتد به لكونه بقدر مكث الكسوف ويكون الكسوفه مكث كثير لكونه بقدر مكث الخسوف ولان بعض وجه الارض يابس فلا ينعكس عنه النور بالتساوي فكما يرى على وجه القمر المجوري على وجه الارض مثله وهذا الفرض وان كان محالا لكن تصور بعض هذه الاوضاع بعد الفكر على تخيل أى وضع أراد بسهولة (من النهج) ملائكة أسكنتهم سمواتك ورفعتم عن أرضك هم أعلم خلقك بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الا صلاب ولم يضموا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزاتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لوعايتنا وكنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ولا زروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقنا ومعبودنا خالقنا دارا وجعلت فيها مأدبة مطعما ومشربا وأز واجا وخدما وقصورا وأنهم ارادوا أن يرسلوا داعيا يدعوا اليها فلا داعي أجابوا ولا فيمار غبت رغبوا ولا الى ماشوت اليه اشتاقوا وأقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سمعية قد خرفت الشهوات عقله وأماتت الدنيا قلبه ووليت عليها نفسه فهو عبد لها ولان في يديه شئ منها حيثما زالت زال اليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا ينزجر الى الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث الاقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يعدون فقيره وصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة القوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاء فيل بين أحدهم وبين منطقة وانه بين أهله ينظر اليهم ببصره ويسمع باذنه على صحة من تتله وبقاء من ليه يفكر فيم أبقى عمره وفيه أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها أنقض في طالعها وأخذها من حرماتها ومشتبها بما قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبق لمن وراءه يذمون بها ويتمتعون فيكون الهناء غديره والعباءة على ظهره والمرء قد غارت رءونه بها وهو يعرض يديه ندامة على ما انكشف له عند الموت من أمره وبره فديها كان يرغب فيه أيام عمره ويتنى أن الذي كان يخطه

صدوره وابعازمه وقال ابن المقفع البلاغة قلة الحصر والجراة على البشر وسأل الخجاج ابن القرية عن الايجاز قال ان تقول فلا تبطل وان بها

وفي الكلام فضول

وفيه قال وقيل

(واما) صحة المعاني فتكون

من ثلاثة أوجه أحدها

ايضاح نفس برها حتى

لا تكون مشككة ولا محجولة

والثاني استيفاء تقسيمها

حتى لا يدخل فيها ما ليس منها

ولا يخرج عنها ما هو فيها

والثالث صحة مقابلاتها والمقابلة

تكون من وجهين

أحدهما مقابلة المعنى بما

يرافقه وحقيقة هذه المقابلة

لان المعاني تصير متشاككة

والثاني مقابله بما يضاذه

وهو حقيقة المقابلة وليس

للمقابلة الا أحدهذين

الوجهين المساوغة في

الاتلاف والمضاذه مع

الاختلاف فاما فصاحة

الالفاظ فتكون بثلاثة

أوجه * (أحدها) *

مجانبة الغريب الوحشى

حتى لا يجهل سمع ولا ينفر منه

طبع * (والثاني) * تنكب

اللفظ المستبذل والعدول

عن الكلام المسترذل حتى

لا يستعظمه خاصى ولا ينبو

عن فهم عامى كما قال الجاحظ

في كتاب البيان أما أنا فلم

أرقوما أمثل طريفة في

البلاغة من الكتاب وذلك

انهم قد التمسوا من الالفاظ

ما لم يكن متوعرا وحشيا

ولاسقاطا عما (والثالث)

ان يكون بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ومطابقة اما المطابقة فهي ان تكون الالفاظ

بها ويحسدها بما قد حازها دونه فلم يرزل يبالغ في حسده حتى خالط الموت سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجوع كلامهم ثم ازداد الموت التباطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده وصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعداوا من قر به لا يسعد بها كيا ولا يجيب داعيا ثم حمله الى مخطف الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن رؤيته حتى اذا بلغ الكتاب أوجهه والامر بمقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرج الارض وأرجعها وقلع جبالها ونسفها ودل بعضها بعضا من هيبة جلالة وخوف سطوته فأخرج من فيها وجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لمساير يد من مساءلهم عن خفايا الاعمال وجمعهم فر يقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بحجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزول ولا يتغير بهم الحال فلا تنوبهم الا فزع ولا تنالهم الا سقام ولا تعرض لهم الا خطر ولا تشخصهم الا سفار وأما أهل المعصية فأنزلهم سردار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سراويل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله نارها كلما خبت جاب ولهب ساطع وتصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها ولا مدة للدار فتفتق ولا أجل للغوم فينفقضى انتهى (قيل لبعض الحكماء) أيما أحب اليك أخوك أم صديقك فقال إنما أحب أخى اذا كان صديقي (قال بعض العارفين) ان الشيطان قاسم أبالك وأملك انه لهم المني الناصحين وقد رأيت ما فعل بهم وأما أنت فقد أقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حكاية عنه فبعزتك لا غوينهم أجمعين فماذا ترى يصنع بك فشمع عن ساق الحذر منه ومن كيد ومكره وخديعته (قال بعضهم) الابد وبوالاخ فخر والعم غم والحال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وإنما المرء بصديقه (قيل لبعض الاعراب) صف لنا فلانا وكان تغيب لافقال والله انه ثقيل الطلعة بغيب التفصيل والجله بارد السكون والحركة قد خرج عن حد الاعتدال وذهب من ذات اليمين الى ذات الشمال يحكى ثقل الحديث المعاد ويمشى على القلوب والاكباد لا أدري كيف لم تحمل الامانة أرض حملته وكيف احتاجت الى الجبال بعدما أقلته كان وجهه أيام المصائب وليالى النوائب وكأنا قربه بعد الحباب وسوء العواقب وكأنا وصله عدم الحياة وموت الفجأة (وقال بعض الاعراب) في وصف ثقيل هو أثقل من الدين على وجع العين ثقيل السكون بغيب الحركة كثير الشؤم قليل البركة فهو بين الجفن والعين قذاه وبين الاخص والنعل حصاه النضر بن المتوكل العباسي

متى ترفع الايام من قد وضعته * وينقادلى دهر على جوح

أعاسل نفسي بالرياء واننى * لا غدو على ماساءنى وأروح

(عدد أئداء كل حيوان) بعدد أكرث ما يمكن أن يولد له في العادة ومن ثمة كان أئداء الكلبة ثمانية وأئداء الانسان اثنين انتهى (حدث أبو عمران والزاهد) قال ذلك بعض المرائين جبهته بشوم وابقاه وعصبه ونام ليصبح بها أثر كثر السجود فأنحرفت العصاة الى صددغه فائرا الثوم هناك فقال له ابنه ما هذا يا أبت فقال يا بني اصبح أبوك ممن يعبد الله على حرف (صلى رجل) الى جنب عبد الله بن المبارك ثم سلم وقام بجلا فذب عبد الله بن ثوبه وقال له أما لك الى ربك حاجة (من أقوى) دلائل القائلين بالخلاء رفع صحيفة ملساء دفعة عن صحيفة ملساء فلا يلزم تدرج تحال الهواء وأجيب بالمنع من دفعية الارتفاع بل دفيعته في حيز الامتناع اذا الحركة تدريجية من غير نزاع انتهى (رأيت) في بعض التواريخ المعتمدة عابها أن عبد الله بن طاهر كان يحمل الى الواثق بالله البطيخ من مروالى بغداد وكان ينقى في مدينة الري ويرمي بها فسد منه فمأخذ أهل الري ذلك الفاسد فيز رعونه وهو أصل بطيخهم الجيد وكان ينقى عليه كل سنة خمسة مائة ألف درهم (قال اعرابي) ويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما أصلح غير راجع اليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه (قال اعرابي لرجل يعظه)

كالقوالب لعانيها فلا تزد عليها (٢٥٨) ولا تنقص عنها وقال بشر ابن المعتمر في وصيته في البلاغة اذالم تجدا اللفظة واقعة موقعها ولا صائرة

الى مستقرها ولا حالة في مركزها بل وجدت اقلقة في مكانها نافرة عن موضعها فلا تذكرها على القرار في غير موضعها فانك ان لم تتعاط قريض الشعر الموزون ولم تتكاف اختيار السكك المشور لم يعبك بترك ذلك أحد واذا أنت تكلفتهما ولم تكن حاذقاً فيهما عابك من أنت أقل عيباً منه وازري عليك من أنت فوقه * واما المناسبة فهي ان يكون المعنى يليق ببعض الالفاظ اما العرف مستعمل أو لا تغايق يستحسن حتى اذا ذكرت تلك المعاني بعد تلك الالفاظ كانت نافرة عنها وان كانت أفصح وأوضح لا اعتباراً ما سواها وقال بعض البلغاء لا يكون البليغ بليغاً حتى يكون معنى كلامه أسبق الى فهمك من لفظه الى سمعك واما معاطاة الاعراب وتجنب اللحن فانما هو من صفات الصواب والبلاغة أعلى منه رتبة واشرف منزلة وليس ان لحن في كلامه مدخل في الادباء فضلا عن ان يكون في عداد البلغاء * (واعلم) * ان للكلام آداباً ان اغفلها المتكلم اذهب رونق كلامه وطعم من بهجة بيانه ولها الناس عن محاسن فضله

غفلنا فلم يغفل الدهر عنا فلم نتعظ بغيرنا حتى اتعظ غيرنا بنا فقد أدركت السعادة من تنبهه وأدركت الشقاوة من غفل وكفى بالتجربة واعظاً انتهى (قال جوارى المهدي) لا مهدي يوم الوأذنت لبشار أن يدخل اليها فيؤنسنا ويحدثنا وينشدنا وهو محبوب البصر لا غيره منه فاذا نه المهدي فكان يدخل اليهن فاستظرفنه وقلن له يوما ودنا والله يا أباهم اذ انك والذنا حتى لا تفارقك ولا تفارقنا لئلا ولا نهارا قال ونحن على دين كسرى فلما بلغ ذلك المهدي منعه من الدخول عليهن بعد ذلك انتهى (قال المستنصر) لذة العفو اطيب من لذة التشفي وذلك لان لذة العفو يلحقها حمد المواقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم انتهى (جج اعرابي) فكان لا يستغفر والناس يستغفرون فقل له في ذلك فقال كما ان ترى الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته ضعف كذلك استغفاري مع ما أعلم من اصراري لثوم (سمع بعض العارفين) ضجة الناس بالدعاء في الموقف فقال لقد هممت ان أحلف ان الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت (حكى) عروة بن عبد الله قال كان عروة ابن أذينة نازلاً في داري بالعقيق فسمعه ينشد لنفسه هذه الايات

ان التي زعمت فؤادك ملها * خلقت هوالاً كما خلقت هوى لها * فيك التي زعمت بها وكلا كما أبدى لصاحب الصباية كلها * بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فأدقها واجلها * واذا وجدت لها وسوس سارة * شفيع الضمير الى الفؤاد فسلها * لما عرضت مسلماً الى حاحة أخشى صعوبتها وأرجوحها * منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ما كان أكثرها لنا وأقلها فدنا وقال لعلها معذورة * من بعض رقبتهما فقلت لعلها

قال فاتاني أبو السائب المخزومي فقلت له بعد الترحيب ألك حاجة فقال نعم آيات لعروة بلغني انك تحفظها فانشدته الايات فلما بلغت قوله فدنا فام وطرب وقال هذا والله صادق العهد واني لارجو ان يغفر الله له لحسن الظن بها وطلب العذر لها فقال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لاخلط بهم هذه الايات شيئاً ثم خرج انتهى (خلع اعرابي) بامرأة فلما تقدم منها فمعد الرجل من المرأة فام عنها مسرعة قالت ولم فقال ان امرأ باع جنة عرضها السموات والارض بمقدار أصبع من بين نخدين لقليل العلم بالمساحة (أبونواس) نخل جنينك لرام * وامض عنه به سلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام * انما العاقل من أل سجم فاه بلجام * شبت ياهذا وما تنبـرك أخلاق الغلام * والمنيا آكلات * شاربات للانام (لبعضهم في قاض) اسمه عززل عن القضاء وولى مكانه آخر اسمه أجدل لبله لذلك أياهم استعد لغير هذا * فاجد بالولاية مطمئن وتصدق فيك معرفة وعدل * ولكن فيه معرفة ووزن (لبعضهم) لا تحقرن صغيراً في خاصمة * ان الذبابة أدمت مقلة الاسد

(النصاري) يجمعون على ان الله تعالى واحد بالذات ويريدون بالاقايم الصفات مع الذات ويعبرون عن الاقايم بالاب والابن وروح القدس يريدون بالاب الذات مع الوجود والابن الذات مع العلم ويطلقون عليه اسم الكلمة ويريدون بروح القدس الذات مع الحياة وأجمعوا على ان المسيح عليه السلام ولد من مريم و الصلب والانجيل الذي بأيديهم انما هو سيرة المسيح عليه السلام جمعه أربعة من أصحابه وهم متى ولوقا وماريوس ويحنا ولفظة انجيل معناها البشارة ولهم كتب تعرف بالقوانين وضعها كبرهم يرجعون اليها في الاحكام من العبادات والمعاملات ويصلون بالزامير والمشهور من فرقهم ثلاثة (الاولى) الملكية يقولون قد حل جزء من اللاهوت بالناسوت واتحد بجسد المسيح وتدرع به ولا يسمون العلم قبل تدرعه ابنا وهو لاء قد صرحوا بالتثليث واليهـم الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهو لاء قالوا ان القتل والصلب وقع على الناسوت لاهوت (الثانية) البعقوبية قالوا ان الكلمة انقلبت لحما ودما صار المسيح هو الاله واليه الاشارة بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم (الثالثة) النسطورية قالوا ان اللاهوت

بساوي أدبه فعدلوا عن مناقبه بذكر مثالبه (فن آدابه) أن لا يتجاوز في مدح ولا يسرف في ذم وان كانت التزاهة عن الذم كرما اشرق

والتجاوز في المدح ملقاي صدر عن مهانة والسرف في الذم انتقام يصد عن شروك لا هماشين وان سلم (٢٥٩) من الكذب يروي انه لما قدم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد تميم سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمرو بن
الاهتم عن قيس بن عاصم
فدحه فقال قيس والله
يا رسول الله لقد علم اني خير
مما وصف ولكن حسدني
فدحه عمرو وقال والله
يا رسول الله لقد صدقت في
الاولى وما كذبت في الاخرى
لاني رضيت في الاولى فتأت
أحسن ما علمت وسخطت في
الاخرى فقلت أفصح ما علمت
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من البيان لسحرا
على ان السلامة من الكذب
في المدح والذم متعذرة
لا سيما اذا مدح تقر باو ذم
تحتقا وحكي عن الاحنف
بن قيس انه قال سهرت ليلاتي
افكر في كلمة أرضى بها
ساطاني ولا أسخط بهاري
فما وجدتها وقال عبد الله
ابن مسعود ان الرجل
ليدخل على الساطان ومعه
دينه فيخرج ومعه دينه
قيل وكيف ذلك قال يرضيه
بما يسخط الله عز وجل
وسمع ابن الرومي رجلا
يصف رجلا ويبالغ في
مدحه فأنشأ يقول
اذا ما وصفت امرأ الامرئ
فلا تغل في وصفه واقصد
فانك ان تغل تغل الظن
ن فيه الى الامد لا بعد

أشرق على الناس كالشمس على بلورة والقتل والصاب انما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته
والمراد بالناسوت الجسد وباللاهوت الروح انتهى (من تحرير أوقليدس) كل مثل أخرج احدا ضلعه
فزاوية الخارج مساوية لمقابلاتها الداخلة وزوايا الثلاث مساوية لقائمتين فليكن المثلث ا ب ح
والضلع الخارج ب ح الى د وليخرج من د موازيا ا ب فزاوية ا د ح مساوية لزاوية ا
ليكون ه م متبادلتين وزاوية ه د ح مساوية لزاوية ب ا د لكونها خارجة وداخلة فاذن جميع زاوية ا د ح
الخارجة من المثلث مساوية لزاوية ا ب الداخلة وزاوية ا د ح مع زاوية ا ب ح مساوية لقائمتين
فاذن الثلاث الداخلة كذلك وكذلك ما أردناه (قال الحرر) للتحرير أقول وان أخرجنا از موازيا ا ب
بدل د ه كانت زاوية ر ا ب مساوية لمقابلاتها أعني زاوية ب ا د وزاوية ر ا د مساوية لمقابلاتها أعني
زاوية ا د ح فاذن زاوية ا د ح مساوية لزاويتي ا ب

* (فصل بوجه آخر) * يخرج ا ر موازيا ا ب د فزاويتا ر ا د و ب د ا الداخلتان كقائمتين
وزاوية ر ا ب مثل زاوية ب (وبوجه آخر) يخرج أيضا ر ا ب موازيا ا ب د فزاويتا
معادلتان لقائمتين و ر ا ب منها مثل ا د و ب د مثل ا ب د مشتركة (وبوجه
آخر) يخرج أيضا ب ا د الى ط ه فزاويا ر ا ه و ا ط ا كقائمتين والاولى
مثل ا د ب والثانية مثل ب ا د والثالثة مثل ا ب د (وبوجه آخر) يخرج ر ا د موازيا ا ب د
و ب د في جهتيه الى ه ط فزاويا ا ب د مساوية لست قوائم فاذا أسقطت منها زاويتي ر ا ب ه ا ب
المعادلتين لقائمتين وزاويتي ا د ح ط ا المعادلتين لهما ثابت زوايا المثلث معادلة لهما (وبوجه آخر)
كل مثلث ففيه زاويتان حادتان بالسابع عشر وان فرضهما في مثلث ا ب د زاويتي ب د ح ونخرج من نقطة
ب ا د عمدة ب د الى ه على خط ب د فزاويتا ب د ح ه د ب قائمتان وزاوية د ب ا مثل
زاوية ب ا د وزاوية ه د ا مثل زاوية د ا ر والثاني مشترك انتهى (في بعض التفاسير) في تفسير قوله تعالى
ولقد زيننا السماء الدنيا انصابا وجعلناها رجاوما للشياطين ان المراد بالشياطين النجوم ون كلامهم رجم
بالغيب * يسمى اللين حين يحلب مريفا فاذا سابت رغوته فهو الصريح ون لم يخاطبها ماء فهو محض فاذا حذى
اللسان فهو قارص فاذا حذر فهو رائب فاذا اشتدت حموضته فهو خازر انتهى (قال أبو يزيد البسطامي) جمعت
جميع أسباب الدنيا اور بطنها بحبل التساعة ووضعته في مخبئ الصدق ورميته في بحر اليأس فاسترحمت
(لبعضهم) عزيز النفس من لزم القناعة * ولم يكشف عن لوق قناعة * نفقت يدي من طمعي وحرصي
* وقتلت لفاقتي سمعا وطاعة * (أبو تمام) ينال الغنى في الدهر من هو جاعل * ويكدي العنا في الدهر من هو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحجا * اذن هلكت من جهلهم الهائم

(لبعضهم) ألارب نذل كالجار ورزقه * يدر عليه مثل صوب الغمام * وحر كريم ليس يملك درهما
* يروح ويغدو صائغا غير صائم * (لبعضهم) أديم مطال الجوع حتى أميته * وأضرب عنه الذكرا صفعا وأذهل
وأستف ترب الارض كي لا يرى له * على من الطول امرؤ متطول (القبراطي)
كم من أديب فطن عالم * مستكمل العقل مقل عديم * وكم جهول مكترماله * ذلك تقدير العزيز العليم
* ربما تغير حسن الخلق والوطاء الى الشراسة والبذاء لاسباب عارضة وأمور طارئة تجعل اللين خشونة
والوطاء غاظة والطلاقة عبوسا وهذه الاسباب تنحصر بالاستقرار في سبعة (الاول) الولاية التي تحدث في الاخلاق
تغير او على الخطاء تنكر الامان لو لم طبع أو من ضيق صدر (الثاني) الغزل (الثالث) الغنى قد تتغير به اخلاق
الاشيم بطرا وتسوء طرائقه أشرا قال الشاعر

لقد كشف الاثراء عنك خلائقا * من الاثوم كانت تحت ثوب من الفقر

فضال من حيث عظمت * لفضل الغيب على المشهد * (ومن آدابه) * ان لا تبعه الرغبة والرغبة على الاسترسال في وعد أو وعيد بجز

عنهما ولا يقدر على الوفاء بهما فان من اطلق (٢٦٠) بهما لسانه وأرسل فيهما عنانه ولم يستقل من القول ما يستثقله من العمل صار وعده

نكثا ووعده بجزا (وحكى)
أن سليمان بن داود عليهما
السلام مر بعصفور يدور
حول عصفورة فقال لأصحابه
هل تدرون ما يقول لهما قالوا
لا يا نبي الله قال انه يخطبها
لنفسه ويثول لها زوجيني
نفسك اسكنك أى غرف
دمشق شتى وقال سليمان
كذب العصفور فان غرف
دمشق مبنية بالصخور
لا يسدر ان يسكنها هناك
ولكن كل خاطب كاذب
* (ومن آدابه) * ان قال
قولا حقيقة بفعله واذا تكلم
بكلام صدقه بعمله فان
ارسال القول اختيار والعمل
به اضطرار ولا أن يفعل ما لم
يقبل أجمل من ان يقول
ما لم يفعل وقال بعض الحكماء
أحسن الكلام ما لا يحتاج
فيه الى الكلام أى يكفي
بالفعل من القول وقال
محمود الوراق

القول ما صدقه الفعل

والفعل ما وكده العقل

لا يثبت القول اذا لم يكن

يقوله من تحته الاصل

* (ومن آدابه) * ان يراعى

مخارج كلامه بحسب

مصادره واغراضه فان كان

ترغيبا قرنه بالابن والاطف

وان كان ترهيبا خلطه

بالخشونة والعنف فان لبس

اللفظ في الترهيب وخشونته

(الرابع) الفقر قد يتغير الخلق به اما أنفة من ذل الاستكانة أو أسفا من فائت الغنى ولذلك قال صاحب الشرع
صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وبعضهم يسلى هذه الحالة بالاماني قال أبو العتاهية
حرك مناك اذا اغتمت... ست فانهم من مراح

(وقال آخر) اذا تخنبت الليل مغتبطا * ان المنى رأس أموال المغاليس

(الخامس) الهموم التي تذهل الاب وتشتغل القلب فلا يسع الاحتمال ولا يقوى على صبر فقد قال بعض الادباء
الهم هو الداء الخزون في فؤاد الخزون (السادس) الامراض التي يتغير بها الطبع كاي يتغير بها الجسم فلا
تبقى الاخلاق على الاعتدال ولا يقدروا على احتمال (السابع) دوا السن وحدوث الهرم فكما يضعف به
الجسد عن احتمال ما كان يطيقه من الاثقال كذلك تعجز النفس عن احتمال ما كانت تصبر عليه من مخالفة الوفاق
ومضض الشقاق (قال أبو الطيب) آله العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن المرء ولي

(قال بعض الحكماء) احتمال السفيه أسير من التحلي بصورته والاغضاء عن الجاهل خير من مشاكاته (قال
بعض السفهاء) لبعض الحكماء والله ان قلت واحدة سمعت عشرة افعال الحكماء والله لو قلت عشرة لم اسمع
واحدة (وقال بعض الحكماء) غضب الاحقر في قوله وغضب العاقل في فعله (وقال آخر) من لم يصبر على كلمة سمع
كلمات (كتب بعض البلغاء) كتابة بليغة الى المنصور يشكو فيها سوء حاله وكثرة عيبلته وضيق ذات يده فكتب
المنصور في جوابه البلاغة والغنى اذا اجتمع لا مري أبطراه وان أمير المؤمنين يشفق عليك من البطرفا كتف
بأحدهما (لبعضهم) سألت زمانى وهو بالجهل مولع * وبالسخرى مستهزئ بالنقص تختص
فقلت له هل من طريق الى الغنى * فقال طريقه الوفاق... والنقص

(ولبعضهم) سبل المذاهب في البلاد كثيرة * والعجز شوم والعود وبال

يامن يعمل نفسه برحائه * ما بالتعلى تدرك الا مال

(قال بعض الصالحاء) بينا أنا سائر في بعض جبال بيت المقدس اذهبت الى واد هناك واذا أنا بصوت عال ولتلك
الجبال دوى منه فاتبعت الصوت فاذا أنا بروضة فيها شجر مائت واذ برجل قائم يردد هذه الآية يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بيننا وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال فوقفت خلفه
وهو يردد هذه الآية ثم صاح صيحة خرمغشيا عليه فانتظرت افاقته فافاق بعد ساعة وهو يقول أعوذ بك من أعمال
الباطلين وأعوذ بك من اعراض الغافلين لك خشعت قلوب الخائفين وفزعت أعمال المقصرين وذات قلوب
العارفين ثم نفص يديه وهو يقول مالى والدينا وما للدينا لى أين القرون الماضية وأهل الدهور والسالف في
التراب يبلون وعلى مر الدهور ينفون فناديته يا عبد الله أنا منذ اليوم خلقت أنتظر فراغك قال وكيف يفرغ
من يبادر الاوقات وتبادره كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت آثامه ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع بردها
ثم لهي عنى ساعة وقرأ وبدأ الهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة أشد من الاولى وخر مغشيا عليه فقلت
قد خرجت نفسه فدنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفق وهو يقول من أنا ما خطري هب لى اساءتى بفضلك وجلالى
بسترك واعف عني بكرم وجهك اذا وقفت بين يديك فقلت له يا سيدي بالذى ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمنى
فقال عليك بكلام من ينفك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه أنا فى هذا الموضع ما شاء الله أجاهد ابليس
ويجاهدنى فلم يجد عونا على ليخرجنى مما أنا فيه غيرك فاليك عني فقد عطلت لساني ومالت الى حديثك شعبة
من قلبى فانا أعوذ من شرك بمن أرجو ان يعيدنى من سخطه فقلت فى نفسى هذاولى من أولياء الله أخاف أن
أشغله عن ربه ثم تركته مضطربا وجهى انتهى (يقال) علا فى المكان يعلوا بالواو وعلى بالكسر فى الشرف
يعلى علا بالالف قاله فى الصحاح (لما ملك الاسكندر) بلاد فارس كتب الى ارسطو انى قد وترت جميع من فى
المشرق وقد خشيت أن يتفقوا بعدى على قصد بلادى وأذى قومى وقد هممت أن أقتل أولاد من بقى من الملوك

فى الترغيب خروجه عن موضعه ما تعطيل المقصود به ما يصير الكلام لغوا والغرض المقصود لهما و قال أبو الاسود الدؤلى لابنه والحفهم

بابني ان كنت في قوم فلا تتبعكم بكلام من هو فوقك فيمقتولك ولا بكلام من هو دونك فيزدروك (٢٦١) (ومن آدابه) ان لا يرفع بكلامه

صوتاً مستنكراً ولا يزعج له
انزعاجاً مستهجنًا وليكف عن
حركة تكون طبشاً وعسن
حركة تكون عبا فان نقص
الطيبش أكثر من فضل
البلاغة وقد حكى ان الحاج
قال لاعرابي أخطيب أنا قال
نعم لولا انك تكثر الرد وتشير
باليد وتقول أما بعد * (ومن
آدابه) * أن يتجافى هجر
القول ومستقيم الكلام
وليعدل الى الكتابة عما
يستقيم صريحه ويستحسن
فصيحه ليلغ الغرض
ولسانه نزه وادبه مصون
وقد قال محمد بن علي في قوله
تعالى واذا مروا بالغو مروا
كراماً قال كانوا اذا
ذكروا الفروج كنوا عنها
وكأنه يصون لسانه عن
ذلك فهكذا يصون عنه
سمعه فلا يسمع خفاء ولا
يصغى الى فحش فان سماع
الفحش داع الى اظهاره
وذريعة الى انكاره واذا
وجد عن الفحش معرضاً
كف قائله وكان اعراضه
أحد النكبين كما ان
سماعه أحد الباعثين
وأشدني أبو الحسن بن
الحارث الهانمي

تحرر من الطرق أو ساطها
وعد عن الموضع المشتبه
وسمك من قبح الكلام
كصون اللسان عن النطق به

وألقهم بآبائهم لئلا يكون لهم رأس يجتهدون اليه فكتب اليه انك ان قتلتهم أفضى الملك الى السفلى والاندال
والسفلة اذا ملكوا طغوا وبغوا وما يخشى منهم أكثر والرأى ان تلك كلام من أولاد الملوك كورة ليقوم كل منهم
في وجه الآخر ويستغل بعضهم ببعض فلا يتفرغون فقسم الاسكندر لبلاد على ملوك الطوائف (لبعضهم)
عش عزيزاً ومث جيداً بخير * لاتضع للسؤال والذل خذا * كم كريم أضاعه الدهر حتى
أكل الفقر منه لما وجد * كلما زاده الزمان اتضاعاً * زاد في نفسه علواً ومجداً
يستحب الفتي بكل سبيل * ان يرى دهره على الفقر جليداً
(لبعضهم) قف تحت أذيال السيوف تنل علا * فالعيش في ظل السقوف وبال
لله در فتي يعيش بئاسه * لم يغدو هو على النفوس عيال
(على الجيب) أن يتوخى صلاح السائل وما هو أهم بشأنه وأن يرشده الى ما فيه صلاحه وقد يحببه بما هو خلاف
مطالبه بسؤاله اذا كان ما يطلبه غير لا تقبحاله فان كان ذلك على نهج أنيق وطرز رشيق حره الطباع
وشنف الاسماع مثاله اذا طاب من غلب عليه السوداء من الطيب أكل الجبن فيقول له الطيب عليك بمائة
واذا اشتهى من استولى عليه الصفراء العسل فيقول له الطيب كله ولكن مع قليل خل (قال) صاحب التبيان
وقد جرى على الاول جواب سؤال الاهله وعلى الثاني جواب سؤال النفقة في الآيتين كما هو مشهور (لبعضهم)
وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت في الحق فكُنْ أحنى الحق
(لما) قطعت أعضاء الحسين بن منصور الخلاج واحدة واحدة لم يتأوه ولم يتألم وكان كلما قطع منه عضو يقول
وحمة الود الذي لم يكن * بطمع في افساده الدهر ما قدلى عضواً ولا مفصل * الا وفيه لكم ذكر
(الحق) التفات الى السيد الشريف) قال في حاشيته ما على الكشف ان الهداية ان تعدت بنفسها كانت بمعنى
الا يصلح ولهذا تسند الى الله تعالى كقوله انه يهديهم سبلنا وان تعدت بالحرف كان معناها اراءه الطريق فتسند
الى النبي صلى الله عليه وسلم مثل وانك تهدي الى صراط مستقيم وكلام هذين المحققين منقوض بقوله تعالى
حكاية عن ابراهيم فاتبعني أهله صراطاً سوياً وعن مؤمن آل فرعون أهدكم سبيل الرشاد انتهى (قال بعض
أصحاب الارتماطيق) ان عدد التسعة بمنزلة آدم عليه السلام فان للاحد نسبة الابوة الى سائر الاعداد الخمسة
بمنزلة حواء فانما التي يتولد منها مثلها فان كل عدد فيه خمسة اذا ضرب فيما فيه الخمسة فلا بد من وجود الخمسة
بنفسها في حاصل الضرب البتة وقالوا في قوله تعالى طه اشارة الى آدم وحواء وكل من هذين العددان اذا
جمع من الواحد اليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوى عدد الاسم المختص به فاذا جمعنا من الواحد الى التسعة
كان خمسة وأربعين وهي عدد آدم واذا جمع من الواحد الى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حواء وقد تقررت في
الحساب انه اذا ضرب عدد في عدد يقال لكل من المضروب وبين ضلع وللحاصل مضاع واذا ضربت الخمسة في التسعة
حصل خمسة وأربعين وهي عدد آدم وضلعاه التسعة والخمسة قالوا وما ورد في لسان الشارع صلوات الله عليه
 وآله من قوله خلقت حواء من الضلع الايسر لا آدم انما ينكشف سره بما ذكرناه فان الخمسة هي الضلع الايسر
للخمسة والاربعة والتسعة الضلع الاكبر والايسر من اليسير وهو القليل لامن اليسار انتهى (نقل الامام
نفر الدين الرازي) في تفسيره الكبير عن زين العابدين رضي الله عنه ان ناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل
هي أشد وطأ وأقوم قبلا هي ما بين المغرب والعشاء انتهى (سأل رجل شريحاً) ما تقول في رجل مات وخلف
أبوه وأخوه فقال شريح قل أباه وأخاه قال الرجل كم لاباه وأخاه فقال شريح قل لا يبع وأخيه فقال الرجل أنت
الذي علمتني * يقال ان هذه الواقعة أحد الاسباب الباعثة على وضع النخوات انتهى (لله در من قال)

ضن الود الا عن الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف * ولا تغتر من ذوي خلة * وان مو هو الملك أو زخرفوا
(لبعضهم) ألرب هم يمنع الغمض دونه * أقام كقبض الراحتين على جر

فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه (ومما يجري مجرى فحش القول وهجره في جواب اجتنابه ولزوم تنكبه ما كان شنيعاً

البديهة مستنكر الظاهر وان كان (٢٦٢) عقب التامل سلبها وبعد الكشف والروية مستقيماً كالذي رواه الأزدي عن الصولي لبعض

المتكلمين من الشعراء

انني شيخ كبير

كافر بالله سيدي

أنت ربي والهي

رازق الطفل الصغير

يريد بقوله كافر أي لا بس

لان الكفر النغطية ولذلك

سمى الكافر بالله كافرا

لانه قد غطى نعمته الله

بمعيته وقوله بالله سيدي

يقسم عليها ان تسير وقوله

أنت ربي يعني ربي ولدك من

التربية والهي رازق الطفل

الصغير كما أنه رازق الولد

الكبير فانظر الى هذا

التكلف الشنيع والتعمق

البشيع ما اعتاض من

حيث البديهة اذا سلم بعد

الفكر والروية الا لو مان

حسن فيه الظن أو ذما ان

قوى فيه الارتباب وذلما

يكون ذلك الامن خليع

بطرا ومرتاب أشرفا

الحديث المروي عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال

لا تصلوا على النبي فخرج

من هذا النوع من التلبس

وفي تأويله وجهان أحدهما

انه أراد النهي عن الصلاة

في المكان المرتفع المحدود

مأخوذ من النبوة والثاني

انه اراد الطريق ومنه سمي

رسل الله أنبياء لانهم الطرق

اليه وانما زال عنه التلبس

اذ قاله رسول الله صلى الله

بسطت له وجهي لا كبت حاسدا * وأبدت عن ناب ضحكك وعن ثغري
ونخطب كاطراف الاسنة والقنا * ملكت عليه طاعة الدمع أن يجري
(قال ابن الاثير في المثل السائر) اني سافرت الى الشام في سنة سبع وثمانين وخمسائة ودخلت مدينة دمشق
فوجدت جماعة من أربابهم يلهمجون بيت من شعر ابن الخطيب من قصيدة أولها
خذامن صبا نجد أمانا لقلبي * فقد كاد يراها يطير بلبه
ويرعون أنه من المعاني الغريبة وهو قوله أعار اذا آنت في الحى أنة * حذارا عليه أن تكون لحية
فقلت لهم هذا مأخوذ من قول أبي الطيب المتنبي لو قلت للدنف المشوق فديته * مما به لا غرته بفدائه
وقول أبي الطيب أدق معنى وان كان بيت ابن الخطيب أرق لفظا ثم اني أوقفته على مواضع كثيرة من شعر ابن
الخطيب قد أخذها من شعر المتنبي وسافرت الى الديار المصرية في سنة ست وتسعين وخمسائة فوجدت أهلها
يججون من بيت يعزونه الى شاعر من اليمن يقال له عمارة وكان حديث عهد بزماننا هذاني آخر الدولة
العلوية بمصر وذلك البيت من قصيدة يدح بها بعض خلفائها عند قدومه عليه من الحجاز وهو قوله
فهل دري البيت أني بعد فرقته * ماسرت من حرم الالى حرم
فقلت لهم هذا مأخوذ من قول أبي تمام يدح بعض الخلفاء في حجة حبهما وهو قوله
يامن رأى حرم ما يسرى الى حرم * طوبى لمن سلم يأتي وما ترم
ثم قلت في نفسي بالله العجب ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست أشعارهم ولا هما ممن لا يعرف
ولا اشتهر أمره بل هما كما يقال أشهر من الشمس والقمر وشعرهما اذا ترقى أيدي الناس فكيف خفي على
أهل مصر ودمشق بيتا ابن الخطيب وعمارته المأخوذان من شعرهما وعلمت حينئذ أن سبب ذلك عدم الحفظ
للاشعار والاعتناع بالنظر في دواوينهما ولما نصبت نفسي للغوص في علم البيان ورمت أن أكون معدودا من
علمائه علمت ان هذه الدرجة لا تنال الا بنقل ما في الكتب الى الصدور والاكتفاء بالحفوظ عن المسطور
ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم الا ما حواه الصدر
ولقد وقفت من الشعر على كل ديوان ومجموع وأنفذت شطرا من العمر في الحفوظ منه والسموع فألفيته بجرا
لا يوقف على ساحله وكيف ينتهي الى احصاء قول لم تحص أسماء قائله فعند ذلك اقتضرت منه على ما تكثر
فوائده وتشعب مقاصده ولم أكن ممن أخذ بالتقليد والتسليم في اتباعه من قصر نظره على الشعر القديم
اذ المراد من الشعر انما هو ابداء المعنى الشريف في اللفظ الجزل اللطيف متي وجدت ذلك فكل مكان خيمت
فهو بابل وقد اكتفيت من هذا بشعر أبي تمام حبيب بن أوس وأبي عبادة الوليد وأبي الطيب المتنبي وهؤلاء
الثلاثة هم لات الشعر وعزاه ومنااته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته وقد حوت أشعارهم
غزابة المحدثين وفصاحة القدماء وجمعت بين الامثال السائرة وحكمة الحكماء ما أبو تمام فانه رب معان
وصفيل الباب وأذهان قد شهدت له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثره وغير مدافع عن مقام الاغراب الذي
برز فيه على الاضراب ولقد مارست من الشعر كل أول وأخير ولم أقل ما أقوله الا عن تنقيب وتنقيح يرفق بحفظ
شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برأيه اطاعته أعنة الكلام وكان قوله في البلاغة ما قالته خدام
نخدمني في ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذي علم عليم وأما أبو عبادة البحرى فانه أحسن في سبك اللفظ على
المعنى وأراد أن يشعر فغنى ولقد حاز طرفي الرقة والجزالة على الاطلاق فيينا يكون في شطف نجيدي حتى يتشبت
بريف العراق وسئل أبو الطيب المتنبي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه فقال انا وأبو تمام حكيمان والشاعر
البحري ولعمري انه أنصف في حكمه وأعر في قوله هذا عن مثانة علمه فان ابا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود
من الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة المساء فادرك بذلك بعد المزام مع قرينه الى الافهام وما أقول

عليه وسلم وان كان من قول غيره تليسا شنبه ما لان موضع خطابه وشواهد أحواله يصرفان كلامه عن التجوز والاسترسال في أمر

أونهي الى ما يجوز ان يرد به شرع وينهي عنه نبي وليس يمتنع ذلك في غيره ولذلك افرق (٢٦٣) وجوده منه ومن غيره (ومن آدابه)

ان يختبأ امثال العامة
الغوغاء ويقتصر بامثال
العلماء الادباء فان لكل
صنف من الناس امثالا
تشاكلهم فلا يتجدد لاسقاط
الامثال ساقطا وتشبيها
مستقبجا وللاسقاط امثال
فنها تمثالهم للشئ المريب كما
قال الصنوبري

اذما كنت ذابول صحيح
ألا فاضرب به وجه الطبيب
ولذلك علمتان احدهما ان
الامثال من هو اجس الهمم
وخطرات النفوس ولم يكن
لذي الهممة السائلة الا
مثل مرذول وتشبيه معلول
والثانية ان الامثال
مستخرجة من أحوال
المتثلين بها فحسب ما هم
عليه تكون امثالهم فلهاتين
العلتين وقع الفرق بين
امثال الخاصة وامثال العامة
وربما ألف المتخصص
مثلا عاميا وتشبيها ركيكا
لكثرة ما يطرق سمعه من
مخالطة الاراذل فيسترسل
في ضربه مثلا فيصير به مثلا
كالذي حكى عن الاصمعي
ان الرشيد سأل يوما عن
انساب بعض العرب فقال
على الخبير سقطت يا أمير
المؤمنين فقال له الفضل بن
الربيع أسقط الله جنيتك
أتخطب أمير المؤمنين بمثل
هذا الخطاب فكان الفضل

الا انه اتى في معانيه باخلاق الغالية ورق في ديباجة لفظه الى الدرجة العالية وما أبو الطيب المتنبي فانه أراد أن
يسلك مسالك أبي تمام فتصرت عنده خطاه ولم يعطه الشعر من قيادته ما أعطاه لكنه حطى في شعره بالحكم
والامثال واختص بالابداع في وصف مواقف القتال وأنا أقول قولاً واست فيه متأثما ولا منه متأثما وذلك أنه
اذا خاض في وصف معركة كان لسانه امضى من نصالها واثبج من ابطالها وقامت اقواله لاسماع مقام افعالها
حتى يظن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلوا وطريقه في ذلك يضلل بسالكه ويثوم بعذر تاركه
ولاشك انه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أداه اليه عيانه ومع هذا فاني رأيت الناس
عادلين فيه عن السنن المتوسط فاما مفرط في وصفه واما مفرط وهو وان انفراد بطريق صارأ باعذره فان سعادة
الرجل كانت أكثر من شعره وعلى الحقيقة فانه خاتم الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الاطراء
ولقد صدق في قوله من أبيات يدرج بها سيف الدولة

لا تطلبن كرميما بعد رؤيته * ان الكرام باسماهم بذانهموا

ولا تبالي بشعر بعد شاعره * قد أفسد القول حتى أجد الصمم

ولما تأملت شعره بعين المعدلة البعيدة عن الهوى وعين المعرفة التي ماضل صاحبها وما غوى وجدته أقساما
خمس خمسة منه في الغاية التي انفردها وخمس من جيد الشعر الذي يشاركه فيه غيره وخمس منه من متوسط الشعر
وخمس دون ذلك وخمس في الغاية المتهمة التي لا يعابها وعدمها خبير من وجودها ولولم يقلها أبو الطيب لو فاه
الله شرها فأنها هي التي ألبسته لباس الملام وجعلت عرضه اشارة لسهام الاقوام ولسائل هنأ أن يسأل ويقول
لم عدلت الى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم فأقول اني لم أعدل اليهم اتفاقا وانما عدلت نظرا واجتهادا وذلك
اني وقفت على أشعار الشعراء قديما وحديثا حتى لم يبق ديوان لشاعر مغلق يثبت شعره على الحك الا وعرضته
على نظري فلم أجد أجوع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ولا أكثر استخراجا منهم ما لطيف
الاغراض والمقاصد ولم أجد أحسن تهذيبا للالفاظ من أبي عباد ولا أنفس ديباجة ولا أبهج سبكاً فاخترت
حينئذ دواوينهم لاشتمالها على محاسن الطرفين من المعاني والالفاظ ولما حفظتها ألفت ما سواها مع ما بقي على
خاطري من غيرها انتهى كلام صاحب المثل السائر (قيل لحكيم) ان الذي قلته لاهل مدينة كذا لم يقبلوه فقال
لا يلزمني أن يقبل بل يلزمني أن يكون صوابا (قيل لاعرابي) ما السرور فقال الكفاية في الاوطان والجلوس مع
الاخوان (قال حكيم) لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون عنده تعنيف الناصح ألتف موقعا من ملك الكاشع
(قال بعض الملوك) انما الدنيا فيما لا يشار كفاية العامة من معالي الامور (من كلام بعض الحكماء) حرام على
النفس الخبيثة أن تخرج من الدنيا حتى تسيء الى من أحسن اليها انتهى (هرون بن علي)

أصلي وفرعي فارقاني معا * واجتث من حبلها ما حبل * فإبقاء الغصن في ساقه * بعد ذهاب الفرع والاصل
(لبعضهم) جسمي معي غير ان الروح عندكم * فالجسم في غربة والروح في وطن

(قال بعض الحكماء) اذا قال الساطن لعماله ها توافدوا قال لهم خذوا (تعلق اعرابي) باستار الكعبة وقال
اللهم ان قوما آمنوا بك بالسنتهم ليحققوا دماءهم فأدركوا ما أملوا وقد آمنوا بك بقلوبنا لتجبرنا من عذابك
قبلنا ما أملناه (لبعضهم) اذا لم يكن عون من الله للفتي * فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

(كتب يحيى بن خالد) من الحبس الى الرشيد كلما من سرورك يوم * مر في الحبس من بلائي يوم
مالنعمي ولا لبؤسي دوام * لم يدم في النعيم والبؤس قوم

(قال ابن عباس) رضى الله عنهم من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيام وهو راض عن الله تعالى فهو من أهل الجنة
(قال بعض الزهاد) لو خيرت يوم القيامة بين الجنة والنار لاخترت النار استحياء من دخول الجنة فبلغ ذلك
الجند فقال ما للعبد والاختيار (الصفى الحلي في غلام جميل قلع ضره) حلى الله الطبيب فقد نعددي

ابن الربيع مع قلة علمه اعلم بما يستعمل من الكلام في محاوراة الخلفاء من الاصمعي الذي هو واحد عصره وقرب دهره والامثال من الكلام

موقع في الاسماع وتأثير في القلوب (٢٦٤) لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها لان المعاني بها الاتحة والشواهد بها واضحة

والنفوس بها وامة والقلوب
بها واثقة والعقول لها موافقة
فان ذلك ضرب الله الامثال في
كتابه العزيز ووجهها من دلائل
رساله وأوضحها الخطة على خلقه
لائم في العقول معقولة وفي
القلوب مقبولة ولها أربعة
شروط أحدها صحة التشبيه
والثاني ان يكون العلم بها
سابقا والكل عليها موافقا
والثالث ان يسرع وصولها
للفهم ويعجل تصورها في
الوهم من غير ارتياح في
استخراجها ولا سك في
استنباطها والرابع ان
تناسب حال السامع لتكون
أبلغ تأثيرا وأحسن موقعا
فاذا اجتمعت في الامثال
المضروبة هذه الشروط
الأربعة كانت زينة
للكلام وجلاء للمعاني
وتدبر الالهام

الفصل الثاني في الصبر والجزع
(اعلم) ان من حسن التوفيق
وامارات السعادة الصبر على
الملمات والرفق عند النوازل
وبه نزل الكتاب وجاءت
السنة قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون يعني اصبروا على
ما افترض الله عليكم وصابروا
عدوكم ورابطوا فيه
تأوي لان أحدهما على
الجهاد والثاني على انتظار

وجاء لقلع ضررك بالجمال * أعاق الظبي عن كتائديه * وسلط كلبتين على غزال
(قال بعض الوعاظ) لبعض الخلق لو منع شربة من الماء مع شدة عطشك بهم كنت تشتر بها قال بنصف ملكي
قال فان احتسبت عند البول بهم كنت تريتها قال بالنصف الآخر قال فلا يغرنك ملك قبضته شربة ماء (من
كلامهم) الدنيا ليست تعطيك اتسرك بل لتعرك (قال) يحيى بن معاذ الدنيا خرة الشياطين فمن شرب منها سكر فلم
يفق الا وهو في عسكر الموتى خائب خاسر نادم (تكلم الناس) عند معاوية في يزيد ابنه اذا أخذه البيعة وسكت
الاحنف فقال له معاوية ما تقول يا أبا بجر فقال أخافك ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (حمدة الاندلسية)
ولما أبى الواشون الا فراقنا * وما لهم عندي وعندك من ثار * وشنوا على أسماعنا كل غارة
وقلت جاني عند ذلك وانصاري * غزوتهم من مقلتيك وأدمعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
(لبعضهم) واذا ما الصديق عنك تولى * فصدق به على ابليس (ابن نباتة) * أيها العاذل الغي تأمل
من غدا في صفاته القلب ذائب * وتعجب لطرة وجبين * ان في الليل والنهار عجائب (وله)
وأهواه لدن القوام منعظا * يسلم من مقلتيه سيفين * وهبت قلبي له فقال عسى * نومك أيضا فقلت من عيني
(ولما وصل الرشيد) الكوفة فاصدا الحج خرج أهل الكوفة للنظر اليه وهو في هودج عال فنادى البهلول باهرون
باهرون فقال من المجترئ علينا فقبل هو البهلول فرقع السجف فقال البهلول يا أمير المؤمنين رويننا بالاسناد عن
قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرمي جرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قال
اليك اليك وتواضعك يا أمير المؤمنين في سفرك هذا خير من تكبرك فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على الارض
وقال أحسنت يا بهلول زدنا فقال أعمار جيل آتاه الله مالا وجالا وسطانا فانفق ماله وعف جماله وعدل في
سلطانه كتب في ديوان الله من الارار فقال له الرشيد أحسنت وأمر له بجائزة فقال لا حاجة لي فيها ردها الي من
أخذتها منه قال فتجري عليك رزاق يومك قال فرقع البهلول طرفه الى السماء وقال يا أمير المؤمنين أنا وأنت
عمال الله فحال ان يذكرك وينساني انتهى (نزل الامور للامير حتى لا يكون الحكم للتدبير) روى اعرابي
ماتسكا بحلقة باب الكعبة وهو يقول عسديك ببابك ذهبت أيامه وبقيت آثامه وانقطعت شهواته وبقيت تبعاته
فارض عنه فان لم ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو المولى عن عبده وعو عنه غير راض (من النهج) اذا كنت في
ادبار الموت في اقبال فأسرع الملتقى (لبعضهم) ان ذا يوم سعيد * بك يا قرة عيني * حين أبصرتك فيه
* يا حبيبي مرتين * (ابن رزين) لا سرحن نواظري * في ذلك الروض النضير * ولا كلنك بالملي
* ولا تمر بك بالضمير (ابن الخبزي في سجة سوداء) وسجة مسودة لونها * يحكي سواد القلب والناظر
كلني وقت اشتغالي بها * أعد أيامك يا هاجري (مجانس الشواء)
لنصديق له خلال * تعرب عن أصله الاخس * أضحت له مثل حيث كف * وددت لو أنها كأمس
من بديع الاستباع قول بعض العراقيين وقد شهد عند القاضي بروية هلال العيد فردشهادته
ان قاضينا لا عي * أم تراه يتعاضى سرق العيد كان السعيد أموال البتاي
من النهج من ضيعه الا قرب آتبع له الابد (لبعضهم) تلاعب الشعر على ردفه * أوقع قلبي في العريض الطويل
بارد فحوت على خصره * رقباه ما أنت الا ثقيل
(أبو الشيمق) برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي * فنزلى الفضاء وسقف بيتي
سماء الله أقطع السحاب * وأنت اذا أردت دخول بيتي * دخلت مسلما من غير باب
لا في لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
(اسماعيل بن معمر الكوفي القراطيسي الشاعر المجيد البارع) كان بيته مالا للشعراء وكان يجتمع عنده أبو
نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد ونظراؤهم يتفكحون وعندهم القيان (ومن شعره)

الصلوات وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يحبط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى

يا رسول الله قال اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة (٢٦٥) فذلكم الرباط فسنزل الكتاب

بنأ كيد الصبر فيما أمر به
ونذب اليه وجعله من عزائم
التنوي فيما افترضه وحث
عليه وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الصبر
ستر من الكروب وعون
على الخطوب وقال علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه
الصبر مطية لا تكبو والقناعة
سيف لا ينبو وقال عبيد
الحميد لم أسمع أعجب من قول
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لو ان الصبر والشكر
يعبران ما باليت أيهما ركبت
وقال عبيد الله بن عباس
رضي الله عنهما أفضل العدة
الصبر على الشدة وقال بعض
البلغاء من خير خلائك الصبر
على اختلاف وقيل في
منشور الحكم من أحب
البقاء فليعد للمصائب قلبا
صبورا وقال بعض الحكماء
بالصبر على مواقع الكربة
تدرك الخطوط وقال بعض
الشعراء وهو عبيد بن
الارض

صبر النفس عند كل ألم
ان في الصبر حيلة المختال
لاتضيغن في الامور فقد
تكشف غماؤها وبغير احتمال
ربما تجزع النفوس من
الام

سره فرجة كحل العقال
وقال ابن المقفع في كتاب
التيمة الصبر صبران فاللثام

له في على الساكن شط الفراه * مر رحبه على الحياه * ماتت قضي من عجب فكري
من خصلة فرط فيها الولاه * ترك المحبين بلا حاكم * لم يعدوا للعاشقين القضاء
وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأ ثاه * أمثل هذا بيني وصلنا * أما رى ذاب وجهه في المراه
قال القراطيسي قلت للعباس بن الاحنف هل قات في معنى قولي هذا شيأ قال نعم (ثم أنشدني)
جارية أعجبها حسنها * ومثلها في الناس لم يخاق * خبرتم أئني محب لها * فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان في القرط * قالت لها قولي لهذا الفتى * انظر الى وجهك ثم اعشق
(لبعضهم) وكان نائب القضاة في بلاد خورستان

ومن النوائب أننى * في مثل هذا الشغل نائب * ومن العجائب أن لى * صبرا على هذى العجائب
(لبعضهم) سهر العيون لغير وجهك باطل * وبكاؤه لغير قطعك ضائع (لبعضهم)
المقالة السكحاء أجفانها * ترشق في وسط فؤادى نبال * وتقطع الطرق على ساقى * حتى حسبت في السويدار حال
(من كتاب ارشاد القاصد الى أسنى المناص) لانزاع في تحريم عمل السحر انما النزاع في تحريم علمه والظاهر
اباحته بل قد ذهب بعض النظار الى انه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعى النبوة فيكون في الامنة من
يكشفه ويقطعه وأيضا يعلم منه ما يقتل فيقتل فاعاله قصاصا والسحر منه حقيق وغير حقيق ويقال له الاخذ
بالعيون وسحرة فرعون أتوا بمجموع الامرين وقدموا غيبرا الحقيق واليه الإشارة بقوله تعالى سحر وأعين
الناس ثم أردفوه بالحقيق واليه الإشارة بقوله واسترهبوههم وجاؤا بالسحر عليم ولما جهلت أسباب السحر
لخفائهم رجعت بالظنون اختلفت الطرق اليها فطريق الهند تصفية النفس وتجريدها عن الشواغل
البدنية بقدر الطاقة البشرية لانهم يرون أن تلك الآثار انما تصدر عن النفس البشرية وتؤخر والفلاسفة
يرون رأى الهند وطائفة من الاثرالك تعمل بعملهم أيضا وطريق النبط عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب
مضافة الى رقية ودخنة بعزيمة في وقت مختار وتلك الاشياء تارة تكون تماثيل ونقوشا وتارة تكون عقدات عقد
وينفث عليها وتارة تكون كتبات تكتب وتدفن في الارض أو تطرح في الماء أو تعلق في الهواء أو تحرق في النار
وتلك الرقية تضرع الى الكواكب الفاعلة للغرض المطلوب وتلك الدخنة عقاقير منسوبة الى تلك الكواكب
لاعتقادهم ان تلك الآثار انما تصدر عن الكواكب وطريق اليونان تسخير روحانيات الافلاك والكواكب
واستئزال قواها بالوقوف لديها والتضرع اليها الاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن روحانيات الافلاك
والكواكب لاعتقادهم ان اجرامها وهذا الفرق بينهم وبين الصابئة وقدماء الفلاسفة تميل الى هذا الرأي وطريق
العبيرانيين والقبط والعرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كلهم أقسام وعزائم بترتيب خاص
يخاطبون بها حاضر الاعتقادهم ان هذه الآثار انما تصدر عن الجن ويدعون أن تلك الاقسام تسخير ملائكة
قاهرة للجن (ومن الكتاب المذكور) النيرانجيات اظهار خواص الامتزاكات ونحوها * ونيرنج فارسي معرب
وأصله نورنك أي لون جديد والنيرانجيات ألحقها بعضهم بالسحر بل ألحق بعضهم به الافعال العجيبة المرتبة على
سرعة الحركة وخفة اليد والحق أن هذا ليس بعلم وانما هو شعوذة لا يليق أن تعد في العلوم وبعضهم ألحق
بالسحر أيضا غرائب الآلات والاعمال المصنوعة على امتناع الخلاء والحق انه من فروع الهندسة انتهى
(ذكر ابن الاثير) في المثل السائر في ابتداء وضع الخوان ابنة لاجي الاسود الدؤلى قالت له يوما يا أبت ما أشد الحر
وضعت الدال وكسرت الراء فظن أبو الاسود انهم مستفهمة فقال شهرآب فقالت يا أبت انما أخبرتك ولم
أسألك فأنى أبو الاسود الى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وأخبره بخبر بنته فقال كرم الله وجهه لم صحيفة ثم
أملى عليه أصول الخوان انتهى (في الحديث) ما هلك امرؤ عرف قدره (لبعضهم)

من منصف ياقوم من شادن * مشغل بالخولا لا ينصف * وصفت ما ضمرت يوماله * فتألى المضمحل بوصف

اصبرا جسما والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح صاحبه ان يكون الرجل قوى (٣٤ - كشكول)

الجسد على الكد والعمل لان هذا (٢٦٦) من صفات الحبر ولكن ان يكون للنفس غلوا بالامور متحملا ولجاشه عند الحفاط مرتبطا

* واعلم ان الصبر على ستة
اقسام وهو في كل قسم منها
محمود (فاول اقسامه)
وأولها الصبر على امثال
ما أمر الله تعالى به والانتفاء
عن ما نهى الله عنه لان به
تخلص الطاعة فهو بها يصح
الدين وتؤدي الفروض
ويستحق الثواب كما قال في
محكم الكتاب انما يوفي
الصابرون اجرهم بغير
حساب ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم الصبر من
الايمان بمنزلة الرأس من
الجسد وليس لمن قل صبره
على طاعة حظه من بولا
نصيب من صلاح ومن لم ير
لنفسه صبيرا يكسبها ثوابا
ويدفع عنها عقابا كان من
سوء الاختيار بعيدا من
الرشاق حقيقة الضلال وقد
قال الحسن البصري رحمه الله
تعالى يا من يطلب من الدنيا
مالا يلحقه أترجو أن تلحق
من الآخرة مالا تطلبه وقال
أبو العنابة رحمه الله تعالى
أراك امرأ تترجو من الله
عفوهُ
وأنت على ما لا يجب مقبم
تدل على التقوى وأنت مقصر
فيما من يداوى الناس وهو
سقيم
وهذا النوع من الصبر انما
يكون لفرط الجذع وشدة
الخوف فان من خاف الله عز

(الشمالية) من قطري الانقلابين انقلاب الشنوية والجنوبية نظير الصيفية كما هو ظاهر وقد وقع في التحفة ان
الشمالية نظير الصيفية والجنوبية نظير الشتوية وهو سهو ظاهر * (قال بعضهم)
برهن اقليدس في فنه * وقال النقطة لا تنقسم ولي حبيب في نقطة * وهو ممة تقسم اذ ينقسم
(لنا أن نستخرج) خط نصف النهار من سعة المشرق بأن يستعلم سعة مشرق الشمس بميلها في يوم مغرب وض وقت
الطلوع أو سعة مغربها بميلها وقت الغروب وتعمل دائرة واسعة على موضع موزون مكشوف لا يعوقه شيء عن
وقوع الشمس حتى تطلع الشمس أو تغرب عليه ويقسم محيط الدائرة الى ثمانية وستين جزءا ويقيم المقياس على
مركزها ويترصد طلوع الشمس أو غروبها حتى يكون نصف جرمها ظاهرا فوق الارض ويخط في وسط ظل
المقياس خطا ينتهي الى طرفه ثم الى محيط الدائرة ويعلم عليه علامة ثم يمد من العلامة أو المغرب ويخرج من
المنتهى قطرا فيكون ذلك الخط الاعتدال (كتب بعض الادباء) الى القاضي ابن قريبة سؤال فتوى ما يشول
القاضي أيده الله تعالى في رجل سعى ابنه مداما وكاه أبا النداحي وسمى ابنته الراح وكاه ابنة الافراح وسمى عبده
الشراب وكاه أبا الطراب وسمى وليده القهوة وكاه أم النشوة أي نهى عن بطالته أم يترك على خلاعة
فكتب في الجواب لو نعت هذا الابي خنيقة لاقعده خليفة ولعده رأيه وقاتل تحتها من خالف رأيه ولو
علمنا مكانه لمسحنا أركانه فان اتبع هذه الاسماء أفعالا وهذه الكنى استعمالا علمنا أنه قد احيا دولة المجون
وأقام لواء ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه وان لم يكن الأسماء سمها ماله به من سلطان خائنا طاعته
وفرقتنا جاعته فحن الى امام فعال أحوج منا الى امام قوال انتهى * (لله در فائله) *

لا يصبر الحر تحت ضيم * وانما يصبر الحمار فلا تشولن لي ديار * للمرء كل البلاد دار
(آخر) لا تقل دارها بشرقي نجد * كل نجد للعامة دار فلها منزل على كل ماء * وعلى كل دمنة آثار
(قال موسى) على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا تنموا السفر فاني قد أدركت في السفر ما لم يدركه أحد يريد أن
الله تعالى اصطفاه برسالة وشرفه بمكالمته في السفر (من كلام بعض الحكماء) من تتبع خفيات العيوب حرم
مودات القلوب (ومن كلامهم) من نكد الدنيا أنم لا تبقى على حاله ولا تخلو عن استحالة تصلح جانبها فساد جانب
وتسير صاحبها بساءة صاحب (ومن كلامهم) اياك وفضول الكلام فانها تظهر من عيوبك ما بطن وتحرل من
عدوك ما سكن (ومن كلامهم) من أفرط في الكلام زل ومن استخف بالرجال ذل (ومن كلامهم) يستدل على عقل
الرجل بقلة مقاله وعلى فضله بكثرة احتماله (لما صلب) الرشيد جعفر البرمكي أمر بإبقائه على الجذع مدة وعين
له حراسا لا ينزله الناس لئلا وكان السبب في الامر بانزاله أنه سمع شخصا يخاطبه بهذه الايات وهو مصلوب
وهذا جعفر في الجذع يحجو * محاسن وجهه الريح القنم أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلنا * كمال الناس بالجر استلام

(قال في شرح حكمة الاشراق) ان الصور الخيالية لا تكون موجودة في الازهان لامتناع انطباع الكبير في
الصغير ولا في الاعيان والالراها كل سليم الحس وليست عدما محضوا والاما كانت متصورة ولا متميزا بعضها عن
بعض ولا محكوما عليها بأحكام مختلفة واذ هي موجودة وليست في الاعيان ولا في الازهان ولا في عالم المعقول
لكونها صور اجسامية لا عقلية فبالضرورة تكون موجودة في صقع وهو عالم يسمى بالعالم المثالي والخيالي
متوسط بين عالمي العقل والحس لكونه الرتبة فوق عالم الحس ودون عالم العقل لانه أكثر تجريدا من الحس
وأقل تجريدا من العقل وفيه جميع الاشكال والصور والمقادير والاجسام وما يتعلق بها من الحركات والسكنات
والاوضاع والهيآت وغير ذلك فاعلم ان هذه المعلة لا في مكان ولا في محل واليه الاشارة بقوله والحق في صور المرايا
والصور الخيالية انما ليست من طبيعة أي في المرآة والخيال ولا في غيرهما بل هي صياصي أي ابدان معلة أي في
عالم المثال ليس لها محل لقيامها بذاتها وقد يكون لها أي لهذه الصياصي المعلة لا في مكان مظاهر ولا تكون فيها

وجل صبر على طاعته ومن جزع من عقابه وقف عند أمره (والقسيم الثاني) الصبر على ما تقتضيه أوقاته من رزية قد جهده الحزن لما

عليها أو حادثة قد أكله الله - هم بها فان الصبر عليها يعقبه الراحة منها وبكسبه المشوبة عنها (٢٦٧) فان صبر طائعا والاحتمال هما لازما وصبر

كارها آثما وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فلا يخترر بأسواي وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا شعث بن قيس انك ان صبرت جرى عليك النلم وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور وقد ذكر أبو تمام في شعره فقال

وقال علي في التغاير لا شعث وخاف عليه بعض تلك المآثم أتصبر للبلى عزاء وخشية فتؤجر أو تسالوا البهائم وقال شبيب بن شيبة للمهدي ان أحق ما تصبر عليه ما لم تجد الى دفعه سبيلا وأنشد ولئن تصبت مصيبة فاصبر لها عظامت مصيبة مبتلى لا يصبر (وقال آخر)

صبرت مغلوبا وإن لموجع كما صبرا ظمآن في البلد القفر وليس اصعب لاري عنك صبر استطاعة

ولكنه صبرا أمر من الصبر (والقسم الثالث) الصبر على ما فات ادراكه من رغبة مرجوة وأعوز نيله من مسرة مأولة فان الصبر عنها يعقب السلو منها والاسف بعد اليأس خرق وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى

لما بينا صورة المرأة فظهرها المرأة وهي معقدة لا في مكان ولا في محل وصورة الحيات منظرها الخيال وهي معقدة لا في مكان ولا في محل انتهى (في الكافي) عن الصادق رضي الله عنه حرام - لي قلوبكم ان تعرفوا حلاوة الايمان حتى تزهّدوا في الدنيا (وفيه) عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجد الرجل حلاوة الايمان في قلبه اذا كان لا يزال من أكل الدنيا (من تفسير النيسابوري) في تفسير قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم قال مؤلف الكتاب ان في عنقوان الشبّاب رأيت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دار في خلدي ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم في اذا أقول ثم ألهمني الله في المنام ان أقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى في بعض التفاسير (قال الشيخ الطوسي) في تفسيره الملقب بجمع البيان بعد ان نقل عن أبي بكر الوراق انه قال لو قيل لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرمك ما صورته وانما قال سبحانه الكريم دون سائر أسمائه وصفاته لانه تعالى كأنه لقيه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم انتهى والظاهر ان مراد الفضل المحقق مولانا فافهم الدين رحمه الله تعالى ببعض التفاسير فانه مقدم على عصره وهو كثير ما يأخذ من كلامه كما لا يخفى على من تتبع ذلك والله أعلم بحقائق الامور انتهى (من كتاب التخصيص وصفات العارفين) ان ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتته على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من يفر من شأق الى شأق ومن حجر الى حجر كالمعاب بالشبهاله قالوا ومتى ذلك الزمان قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله ألسنت تأمرنا بالزواج قال بلى ولكن اذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فهلاكه على يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة وولد فهلاكه على يد قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله فقال يعبرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يوردونه مورد الهلكة (لله درمن قال) لله در النائبات فانها * صدا اللثام وصيقل الاحرار (قال بعض الحكماء) اذا قيل نعم الرجل أنت وكان أحب اليك من أن يقال بشس الرجل أنت فأنت بشس الرجل (من وصايا القمان) لابنه يابني ان كنت استديرت الدنيا من يوم زواجها واستقبلت الاخرة فأنت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها (من خطا والدي طاب ثراه) لقد شمت بشابي * لا فرج الله عنه كم لفته في هواه * فقال لا بد منه (لبعضهم) قهوة في الكاس تحكي * ذوب تبر في لحن فاذا الديق رآها * قال أفديك بعيني (لبعضهم) لفضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل فباطنها للغنى * وظاهرها للقبيل * وبطشتها للعدا * وسطوتها للاجل (ابن العفيف) ومؤذن في حبه * أنا مغرم لا أصبر * لما طابت وصاله * أضحى على يكبر (وله في رسام) رسامكم قلت له * بك الفؤاد مغرم * قل لي متى تذيبه * فقال حين أرسى (أبو نواس) انما الدنيا طعام * وغلام ومدام * فاذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام (أخذه آخر فقال) انما الدنيا أبودلف * بين يديه ومحتضره فاذا ولي أبودلف * ولت الدنيا على أثره (من كتاب أنيس العقلاء) لا شيء أضرب الرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة فمن اعتقد أن خوار بقرة أو نعيب غراب يردان قضاء ويدفعان مقدورا فقد جهل واعلم انه كلما تخلو من الطيرة أحد لاسيما من عارضته المقادير في ارادته وصده القضاء عن طلبته فهو يرجو اليأس عليه أغلب ويأمل والخوف اليه أقرب واذا عاقه القضاء أو خافه الرجاء جعل الطيرة عند رجليته وغفل عن قدرة الله ومشيئته فهو اذا تطير من بعد أعجم عن الاقدام ويئس من الظفر وظن ان القياس فيه مطر ودوان العبرة فيه مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعي ولا يتم له قصد وامان سعادته المقادير ووافقه القضاء فهو قليل الطيرة لاقدامه ثقة باقباله وتعويلا على سعادته فلا يصده خوف ولا يكفه خور ولا يؤب الاطراف ولا يعود الا منجبالان الغنم بالاقدام والخيبة مع الاحجام فصارت الطيرة من سمات الادبار واطراحها من امارات الاقبال فينبغي لمن مني بها وبلى أن يصرف عن نفسه وساوس النوكى

فشكروا ومنع فصر وظلم فغفروا ظلم فاستغفروا فاولئك لهم الامن وهم مهتدون وقال بعض الحكماء اجعل ما طلبته من الدنيا فلم تنله مثل ما لا يخطر

بهالك فلم تزلله وقال بعض الشراء (٢٦٨) اذا ملك القضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء

ثمالك والمقام بدار ذل

ودار العز واسعة القضاء

وقال بعض الحكماء ان كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع على ما لا يصل اليك فأخذ بعض الشعراء فقال

لا تطل الحزن على فانت

فقل لي جدي عليك الحزن سيان محزون على ذنت

ومضمر خزان المالم يكن

(والقسم الرابع) الصبر فيما

يخشى حدوثه من رهبة

يخافها أو يحذر حلوله من

نكبة يخشاها فلا يتجمل هم

مالم يأت فان أكثر الهوم

كاذبة وان الاغلب من

الخوف مدفوع وقد روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بالصبر يتوقع

الفرج ومن يدمن قرع باب

يلج وقال الحسن البصري

رحم الله لا تحملن على يومك

هم غرك فحسب كل يوم

همه وأنشد الجاحظ لحارثة

ابن زيد

اذا لهم أمسى وهو داء فأمسه

واست بمضميه وأنت تعادله

ولا تنزلن أمر الشديدة بأمرئ

اذا هم امر أعوقته عواذله

وقل للفؤاد ان تجذبك ثروة

من الروح فافرح أكثر الهوم

باطله

(والقسم الخامس) الصبر

فيما يتوقعه من رغبة يرجوها

وينظر من نعمة يأملها فانه

ودواعي الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا في تنقض عزائمهم ومعارضة خالقه ويعلم ان قضاء الله تعالى غالب وان رزق العبد له طالب وان الحركة سبب فليعض في عزائمهم وانثاب الله ان أعطى وراضيا به ان منع وليقبل ان عارضه في الطيرة ريب أو خاسره فيها وهم ماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تطير فليقبل اللهم لا يأتني بالخيرات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله (عن سيد البشر) صلى الله عليه وسلم ما من يوم طلعت فيه شمسه الا ويحني عجم امم كان يناديان يسمعهما خلق الله الا الثقلين أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى (قال بعض العارفين) ان الله تعالى جعل خزانة نعمه عرضة لقلوبهم وجعل مفاتيحها صدق نية قراجه (كتب ابن دريد) على دفتره بخطه حسبي من خزائن مطايا مفتوحة لقلوبهم ومن جعل مفاتيحها صحة الطمع فيه (وعليه أيضا بخطه) أفوض ما تضيق به الصدور * الى من لا تغالبه الامور (من كلام بعض الحكماء) الراضى بالدون هو من رضى بالدنيا من أعرض عن خصوصية لم يأسف على تركها لا تتكسل على طول الصحة وجدد المودة من كل حين فطول الصحة اذا لم يتعمد درست المودة العاقل لا يشير على المعجب برأيه العزفي المجالسة بقله الكلام وسرعة القيام ليس لماء الوجه ثمن (قديسمع) الجاهل ماذا كره أصحاب القلوب من المبالغة والتأكيدي في أمر النية وان العمل بدونها لا طائل تحته كما قال سيد البشر انما الاعمال بالنيات ونية المرء خير من عمله فيظن هذا المسكين ان قوله عند تسبيحه أو تدرسه أسبح قربة الى الله أو أدرس قربة الى الله فخطار معنى هذه الالفاظ على خاطره هو النية وهيئات انما ذاك تحريك لسان وحديث نفس أو فكر وانتقال من خاطر الى خاطر والنية عن جميع ذلك بعزل انما النية انبعث النفس وانعطفها وميلها وتوجهها الى فعل ما فيه غرضها وبغيها اما عاجلا واما آجلا وهذا الانبعث والميل اذ لم يكن حاصل لا يمكنه اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة المتخيلة وما ذاك الا كقول الشيعان أشتى الطعام وأميل اليه فاصدا حصول تلك الحالة وكقول الفارغ أعشق فلانا وأحبه وأعظمه بقلبي بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى شيء وميله وتوجهه اليه الا باكتساب أسبابه فان النفس انما تنبعث الى الفعل وتقصده وتميل اليه اجابة للغرض الموافق للملائم لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الاحوال فاذا غلب عليها شهوة النكاح واشتد توقان النفس اليه لا يمكن الواقعة على قصد الولد بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة فحسب وان قال بلسانه أفعل السنة وأطلب الولد قربة الى الله تعالى فخطار معنى هذه الالفاظ ببالة ومحضر الهافي خياله فأقول من هنا يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المرء خير من عمله فتبصر فالعاقل تكفيه الإشارة والله ولي التوفيق انتهى (من كلام بعض الحكماء) أيسر شيء الدخول في العداوة وأصعب شيء الخروج منها اذا ذكر جليست عندك أحدا بسوء فاعلم انك ثابته من رفعتك فوق قدرك فاتقه أغلب الناس سلطان جائروا أمرأة سليطة اذا اتهمت وكيلك فان خزن لسانك واستوثق بما في يديه أكرم المجالسة بمجالسة من لا يدعي الرئاسة وهو في محملها قال محمد بن مكي وشرب المجالسة بمجالسة من يدعي الرئاسة وليس هو في محملها ترك المداراة طرف من الجنون من قصر بك قبل أن يعرفك فلا تلمه من لا يقبل قوله فلا تصدق بمنه لا تصدق الخلاف وان اجتهد في البين جفاء القريب أو جمع من ضرب الغريب اللطف رشوة من لارشوة له أشد ما على السخى عند ذهاب ماله ملامة من كان يمدحه وجفاء من كان يبره الذل ان تتعرض لما في يد غيرك وأنت في الوصول اليه على خطر من دارى عدوه هابه صديقه من أفسد بين اثنين فعلى أيديهم سماهلا كه اذا اصطالحا شيئا لا ينقطعان أبدا المصائب والحاجات النمام يخرج منك الكلام بالناقص الرشوة في السرطرف من السحر من عادي من دونه ذهبته هيبته ومن عادي من فوقه غلب ومن عادي مثله ندم (صاح رجل بالمأمون) يا عبد الله يا عبد الله فغضب وقال أتدعوني باسمي فقال الرجل نحن ندعوا الله باسمه فسكت المأمون وقضى حاجته وأنعم عليه انتهى (قال الصلاح الصفدي) ما هذه الدنيا وان أقبلت * عليك أو ولت بدار المقام فسام لماسام فيها البقا * دار به صرف انما يا وحام

ان أدهشه التوقع لها واذله التطلع اليها انسدت عليه سبيل المطالب واستغزه تسويل المطامع فكان أبعد لرجائه وأعظم لبلائه (قال

واذا كان مع الرضا وقورا وعند الطالب صبورا انجلت عنه عماية الدهش وانجابت عنه حيرة الوله (٢٦٩) فابصر رشده وعرف قصده وقد

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر ضياء يعني والله أعلم أنه يكشف ظلم الحيرة ويوضح حقائق الامور وقال اكثر بن صبي من صبر طفر وقال ابن المقفع كان مكتوبا في قصر ازديشير الصبر مفتاح الدرك وقال بعض الحكماء بحسن التأني تسهل المطالب وقال بعض البلغاء من صبر نال المعنى ومن شكر حصن النعمى وقال محمد بن بشير

ان الامور اذا سدت مطالبا فالصبر يفتق منها كل ما رتجها لا تباأس وان طالت مطالبة اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا أخاق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومد من الفرع للابواب ان يلجا

(والقسم السادس) الصبر على ما نزل من مكره أو حل من أمر مخوف فبالصبر في هذا تنفخ وجوه الازراء وتستدفع مكائد الاعداء فان من قل صبره عزب رأيه واشتد جزعه فصار سريع همومه وفريسة غمومه وقد قال الله تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل

(قال محمد بن عبد الرحيم) ابن نباتة لمات أبو القاسم المغربي رحمه الناس فظنوا أنهم فيه منذ كرين ما كان يقدم عليه من المعاصي فرأيت في النوم فقلت ان الناس قد كثروا فيك فأخذ يسراي وأنشدني قد كان أمن لك فيما مضى * واليوم أضحى لك أمنان * والعقول لا يحسن عن محسن * وانما يحسن عن جاني (برهان للسيد السمرقندي على امتناع الالتها في جهة) يخرج من نقطة (ا) خط (ا) (الغير المتناهي يفصل منه خط (ا ب) ويرسم عليه مثلث (ا ب ح) المتساوي الاضلاع ويصل بين (ح) وكل من النقط الغير المتناهية المفروضة في خط (ا) الغير المتناهي بخط فكل من تلك الخطوط وتر منفرجة وهي زوايا (ح ب ح) (ح ب ح) (ح ب ح) فح ر أعظم من ب روح ه أعظم من ب ه اذ وتر المنفرجة أعظم من وتر الحادة فلو ذهب ب ه الى غير النهاية كان الانفرج بين خط ح ر والخط المتناهي اطول من غير المتناهي مع أنه محصور بين حاصرين هذا آخر كلامه واعررض عليه بعض الاعلام بأنه لا حاجة الى رسم المثلث بل يكفي اخراج عمود من نقطة (ا) الى (ح) ونسوق البرهان الى آخره (ولجامع الكتاب) في هذا الاعتراض نظر اذا السيد المذكور من أهل الهندسة وقد تقرران كل مطلب يمكن اثباته بشكل سابق لا يجوز التعويل على اثباته بالشكل اللاحق ورسم المثلث المتساوي الاضلاع هو الشكل الاول من المقالة الاولى وهو من أجلى المطالب الهندسية وأما اخراج العمود فوقوف على أشكال كثيرة ورسم المثلث المتساوي الاضلاع واحد منها فهذا هو الباعث على التعويل على رسم المثلث وصاحب الاعتراض لما لم يكن مطالعا على حقيقة الحال قال ما قال (قال المحقق السيد الشريف في بحث العلم من شرح المواقف) الجفر والجامعة كتابان لعل كرم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم فكان الأئمة المعروفون من ولده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا رضي الله عنهما الى المأمون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه أبائك فقبلت منك ولاية العهد الآن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم * ولمشايع المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه الى أهل البيت ورأيت بالشأم نظما أشير فيه بالمرضى الى مالوك مصر وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين انتهى * (الامير أبو فراس الجداني) *

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهى عليك ولا أمر * بلى أنا مشتاق وعندى لوعة ولكن مشىلى لا يذاع له سر * اذا الليل أضواني بسعادت الهوى * وأذلت دمعاً من خلانة الكبر تكاد تضىء النار بين جوانحي * اذا هي أذكمت الصباية والفكر * معلاتى بالوصل والموت دونه اذا مت عطشاناً فالانزل القطر * بدوت وأهلى حاضر ونازلي * أرى أن دار الست من أهلها ففر وحاربت أهلى في هواك وانهم * واياي لولا حبك الماء والنجر * تسائلى من أنت وهى علمية وهى لفتى مثلى على حاله نكر * ففانت كمشاءت رشاء لها الهوى * فتبائك قالت أيمهم وهم كثير فأيقنت ان لا عز بعدى لعاشق * وان يدى مما علفت به صفر * وقلبت أمرى لا أرى لى راحة اذا البين أنسا فى ألح لبي الهجر * فعدت الى حكم الزمان وحكمها * لها الذنب لا تجزى به ولى العذر وانى لستزال لكل مخوفة * كشير الى نزالها النظر الشرر * فأصدأحتى ترقى البيض والقنا وأسغب حتى يشبع الذنب والنسر * ويارب دارلم تحفنى منيعه * طاعت عابها بالردى أنا والفجر وحى رددت الخيل حتى ملكته * هزيمافردتى البراقع والنجر * وما حاجتى بالمال أبغى وفوره اذا لم يفر عرضى فلا وفر الوفر * هو الموت فاختر ما علاك ذكره * ولم يمت الانسان ما حى الذكر ولا خير فى دفع الردى بمذلة * كما ردها هو ما بسوءته عمر * فان عشت فالطعن الذى تعرفونه وتلك القنا والبيض والضمير الشقر * وان مت فالانسان لا بد ميت * وان طالت الايام وانفسح العمر

وان لم تستطع فاصبر فان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا * واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب والبصر مع العسر وقال علي

ابن أبي طالب رضي الله عنه الصبر (٢٧٠) مستأصل الحدثن والجزع من اعوان الزمان وقال بعض الحكماء بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق

ستد كرفي قومي اذا جد جدها * وفي الليلة الظلماء يفتقر البدر * ولوسد غيري ماسدات اكنفوا به
وما كان يغلو الزبر لو نفق الصفر * ونحن اناس لا توسط بيننا * لنا الصبر دون العالمين أو القبر
تهمون علينا في المعالي نفوسنا * ومن خطب الحسنة لم يغلبها المهر

هذا آخر ما اخترته منها وهي طويلة عذبة جيدة رائقة المعاني خلة الالفاظ اه (سمع بعض الحكماء) رجلا
يقول قلب الله الدنيا فقال اذن تستوي لانها مقاربة (ومن كلامهم) الابتلاء بمنحون كامل أهون من الابتلاء
بمنصف بمنحون (ومن كلامهم) عداوة العاقل أقل ضررا من صداقة الاحمق (قيل لبعض الحكماء) من أسوأ
الناس حالا قال من بعدت همته واتسعت أمنيته وقصرت مقدرة وقد لمع هذا المعنى أبو الطيب فقال

وأتعب خالق الله من زاده * وقصر عما تشتهي النفس وجده

(وله) واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

(لله درقائله) ان الزمان وان ألا * ن لاهله الخاشن نخطو به المتحركا * ت كنهن سوا كن

(قال أبو حازم) نحن لانريد أن نموت حتى نتوب ونحن لانبتوب حتى نموت * (حكى) * ان بعض الزهاد نظر الى

رجل واقف على باب سلطان وفي وجهه سجادة كبيرة فقال له مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت تقف ههنا

وكان بعض الزهاد حاضر افقال يا هذا انه ضرب على غير السكة اه (التوراة) خمسة أسفار (السفر الاول)

يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من آدم الى يوسف عليهم السلام (السفر الثاني) فيه استخدام المصريين لبني

اسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وقومه ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله

تعالى (السفر الثالث) يذكر فيه تعظيم القرابين اجمالا (السفر الرابع) يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الارض

عليهم وأحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام الى الشام واخبار المن والسلوى والغمام (السفر الخامس)

يذكر فيه بعض الاحكام ووفاء هرون وخلافة يوشع عليه السلام والريائيون والقراون ينفردون عن بقية

اليهود بالقول بنبوة انبياء آخر غير موسى وهرون ويوشع وينقلون عنهم تسعة عشر كتابا ويضيفونهم الى خمسة

أسفار التوراة * ومجموع كتابهم على أربعة مراتب (المرتبة الاولى) التوراة وقد ذكرناها (المرتبة الثانية)

أربعة أسفار يسمونها الاول (أولها) ليوشع عليه السلام يذكر فيه ارتفاع المن وسحابة يوشع وفتح البلاد

وقسمتها بالقرعة (وثانيها) يدعى سفر الحكماء فيه اخبار قضاة بني اسرائيل (وثالثها) لشمعون عليه السلام فيه

نبوته وملاك طالوت وقتل داود جالوت (ورابعها) سفر الملوك فيه اخبار ملك داود وسليمان وغيرهما والملاحم

وفيه مجيى بمحنة صروخا بيت المقدس * (المرتبة الثالثة) * أربعة أسفار تسمى الاخيرة (أولها) لشعيا فيه

توبيخ بني اسرائيل وانذار بمواقع وبشارة للصابرين (وثانيها) لارميا عليه السلام يذكر فيه خواب البيت

والهبوط الى مصر (وثالثها) لخرقيل يذكر فيه حكم طبيعية وفلكية مرموزة واخبار بأجوج ومأجوج

(ورابعها) اثنا عشر سفرا فيه اندارات برالزل وجراد وغيرها وشارة الى المنتظر والمحشر ونبوة يونس عليه السلام

وابتلاع الحوت له ونبوة زكريا عليه السلام وبشارة يور ودان خضر عليه السلام * (المرتبة الرابعة) * من

الكتب وهي أحد عشر سفرا (الاول) تاريخ نسب الاسباط وغيرهم (وثانيها) مزامير داود مائة وخمسون

مزمورا كلها طلبات وأدعية (وثالثها) قصة أيوب وفيه مباحث كلامية (ورابعها) آثار حكمية عن

سليمان عليه السلام (وخامسها) اخبار الحكماء (وسادسها) بشائر عبرانية لسليمان عليه السلام في

مخاطبة النفس والعقل (وسابعها) يدعى جامع الحكمة لسليمان عليه السلام فيه الحث على طاب

الذات العقلية الباقية وتحتفير الذات الجسمية القانية وتعظيم الله تعالى والتخويف منه (وثامنها) يدعى

النواح لارميا عليه السلام فيه خمس مقالات على حروف المعجم نذب على البيت (وتاسعها) فيه ملك أردشير

(وعاشرها) لدانيال عليه السلام فيه تفسير منامات وحال البعث والنشور (والحادى عشر) لعزير عليه السلام

فان نزلت يوما فلا تخضعن لها * ولا تكثرا الشكوى اذا النعل زلت فكلم من كريم قديلي بنوائب * فصايرها حتى مضت واضمحلت فيه

الامور وقال بعض الباغاء

عند انسداد الفرج تبدو

مطالع الفرج * وروى ابن

عباس رضي الله عنهما أن

سليمان بن داود عليهم

السلام لما استكد شيئا طينه

في البناء شكوا ذلك الى

ابليس لعنه الله فقال أستم

تذهبون فرغوا ترجعون من

مشاعيل قالوا بلى قال ففي ذلك

راحة فبلغ ذلك سليمان على

نبينا وعليه السلام فشغلهم

ذاهبين وراجهين فشكوا

ذلك الى ابليس لعنه الله فقال

أستم تسترجعون بالليل

قالوا بلى قال ففي هذا راحة

لكم نصف درهمكم فبلغ ذلك

سليمان عليه السلام

فشغلهم بالليل والنهار

فشكوا ذلك الى ابليس لعنه

الله فقال الا كن جاءكم

الفرج فما لبس ان أصيب

سليمان عليه السلام مينا

على عصاه فاذا كان هذا في

نسي من أنبياء الله يعمل

بأمره ويقف على حده

فكيف بما حرت به الاقدار

من ابدعادية وساقه القضاء

من حوادث نازلة هل تكون

مع التناهي الامقرضة

وعند بلوغ الغاية الامحسرة

وأنشد بعض الادباء لعثمان

ابن عفان رضي الله عنه

خليلي لا والله ما من ملة

ندوم على حي وان هي جلت

فان نزلت يوما فلا تخضعن لها * ولا تكثرا الشكوى اذا النعل زلت فكلم من كريم قديلي بنوائب * فصايرها حتى مضت واضمحلت فيه

وكم عجرة هاجت بأمواج عجرة * تأميتها بالصبر حتى تجت * وكانت على الأيام نفسى عزيرة (٢٧١) فلما رأت صبرى على الذل ذلت

فقد كانت لها يا نفس موتى كريمة
فقد كانت الدنيا لثام وولت
(وليس هيبيل) المصائب
وتخفيف الشدائد أسباب
إذا فارت حزما وصادفت
عزماهان وقهها وقل تأثيرها
وضررها * (فنها) * اشعار
النفس بما تعلم من نزول
الفناء وتقضى المسار وان
لها آجالا منصرمة وموردا
منقضية اذ ليس للدنيا حال
تدوم ولا مخلوق فيها بقاء
وروى ابن مسعود رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما مثلى ومثل
الدنيا الا كمثل راكب مال
الى ظل شجرة في يوم صائف
ثم راح وتركها وسئل على
ابن أبي طالب رضى الله عنه
عن الدنيا فقال تغر وتضر
وتمر وسأل بعض خلفاء بني
العباس جليسانه عن الدنيا
فقال اذا أقبلت ادبرت وقال
عمر بن عبيد الدنيا
أمد والاخرة أبد وقال
أنوشروان ان أحببت الا
تغتم فلا تقس من ماله ثم ستم
فأخذ بعض الشعراء فقال
ألم تر أن الدهر من سوء فعله
يكدر ما أعطى ويساب
مأسدى

فن سره ان لا يرى ما يسوءه
فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا
(وأنشد بعض الحكماء)
لحكمة بغير طمخ خير قضية

فيه صفة عود القوم من أرض بابل الى البيت وبنائوه اه (اعلم) ان الانس والخوف والشوق من آثار المحبة الا ان
هذه الآثار تختلف على المحب بحسب نظره وما يغلب عليه في وقته فاذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى
منتهى الجلال واستشعر قصوره من الاطلاع على كنهه الجلال انبعث القلب الى الطالب وانزعج له وهاج اليه
فتسمى هذه الحالة شوقا بالاضافة الى أمر غائب واذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل
من الكشف وكان نظره مقصورا على مطالعة الجلال الحاضر المكشوف غير مانت الى ما لم يدركه بعد استبشر
القلب بما يلاحظ فيسمى استبشاره انسا وان كان نظره الى صفات العز والاستغناء وعدم المبالاة وخطر إمكان
الزوال والبعث تألم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى تألمه خوفا وهذه الاحوال تابعة لهذه الملاحظات اه (قال عبيد
الله بن المبارك) قلت لبعض الرهبان متى عيذك فقال يوم لا نعصى الله تعالى فيه فذلك اليوم عيذكنا (خرج بعض
الزهاد في يوم عيذك في هيئة رثة فقيل له أخرج في مثل هذا اليوم بمثل هذه الهيئة والناس يترينون فقال ما ترين
لله تعالى أحد بمثل طاعته (كل مريع) فالفضل بينه وبين أقرب المربعات التي تحته اليه يساوى مجموع
جذر يه ما والفضل بينه وبين أقرب المربعات التي فوقه اليه يساوى مجموع جذريهما (من كتاب نوحى البلاغة)
انه كرم الله وجهه قال لقائل قال يحضرته أستغفر الله لك كذا كذا أمك أتدري ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين
وهو اسم واقع على ستة معان (أولها) الندم على ماضى (والثاني) العزم على ترك العود اليه أبدا (والثالث)
ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه أملس ليس لك تبعه (والرابع) أن تعمد الى كل فريضة
منسية عنها فتؤدى حقها (والخامس) ان تعمد الى اللعم الذى نبت بالسحت فتذيبه بالآخرة حتى يلحق الجلد
بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد (والسادس) أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك
تقول أستغفر الله * وفيه ان القلوب تمل كمثل الابدان فانبعوا لها طرائف الحكمة (قال الامام الرازى) في قوله
تعالى هو الذى خلقكم من طين ان الانسان مخلوق من المني ودم الطمث وهما يتولدان من الدم والدم انما يتولد
من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية فان كانت حيوانية فالحال في تولد ذلك الحيوان كالحال في تولد
الانسان فبقى أن تكون نباتية فالانسان مخلوق من الاغذية النباتية ولا شك انها متولدة من الطين فيكون هو
أيضا متولدا من الطين (من النسخ) من أواخر الكتاب الذى كتب الى سهل بن حنيف اليك عنى يادنا فجلالك على
غاربك ولقد انسلت من محالبل وأفلت من حبالك وأحببت الذهاب من مداحضك أين القرون الذين غررتهم
بمداحضك أين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهائن العبود ومضامين اللجود والله لو كنت شخصا
مرئيا و قال باحسبى لاقت عامك حدود الله فى عباد غررتهم بالامانى وأمم ألقيتهم فى المهادى وملوك أسلمتهم الى
التلف وأوردتهم موارد البلاء أعزى عنى فوالله لا أذل لك فتدلىنى ولا أسلس لك فتقودىنى وإيم الله عينا لا أستثنى
فيها لاروضن نفسى رياضة ثم ش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقع بالمخ مادوما ولاد عن مقاتى كعين
ماء نضب معيها مسفرة فرغة دموعها أتملى الساعة من رعبها فتبرك وتشبع الربيعة من عشبها فترضى ويأكل
على من زاده فيجمع قوت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالهبة الهائلة والساعة المريعة طوبى لنفس
أدت لربها فترضى وعركت بجنبها بوسها وهجرت فى الليل فمضها حتى اذا الكرى غلبها فترضى أرضها وتوسدت
كفها فى معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجاغت عن مضاجعهم جنوبهم وهم هممت بذكر ربهم شفاهم
وتشعنت لطول استغفارهم ذنوبهم اه (من التائية الصغرى للشيخ عمر بن الفارض رضى الله تعالى)

نعم بالصبا قلبى صبا لا أحببى * فيا حبذا ذاك الشذى حين هبت * سرت فأسرت للفرادى غدية
أحاديث جيران العذيب فسرت * تذكرنى العهد القديم لانها * حديشة عهد من أهيل مودتى
أيا جارا حرا لوارك تارك السهموارك من أكوارها كالاركة * لك الخير ان أوضحت توضع مضجعا
وجبت فى خبث آرام وجره * ونكبت عن نكبات العريض معارضا * خرونا لخزوى سائقا لسويقتى

* ووصية تنقى الهموم الركداء قال الهموم تكون من طبع الورى * فى لبث ما فى طبعه ان ينقدا فاذا اقتنيت من الزجاجة قابلا *

* للكسرة فان كسرت فلا تلك مكمد (٢٧٢) (وانشدني بعض اهل العلم لسعيد بن مسلم) انما الدنيا هبات * وعوار مسترده

شدة بعد رخاء * وزخاء بعد شدة
ولما قتل برز جهر وجدني
جيب قيصه رقة فيها مكتوب
اذ لم يكن بعد فقيم الكدوان
لم يكن لا لمر دوام فقيم السرور
واذ لم ير الله دوام ملك فقيم
الحيلة وقال ابن الرومي
رايت حياة المرء رهنا بموته
وصحته رهنا كذلك بالسقم
اذا طاب لي عيش تنغص
طوبه

بصدق يقيني ان سيذهب
كالحلم
ومن كان في عيش يراعي
زواله

فذلك في بؤس وان كان في نعم
(ومنها) ان يتصور انجلاء
الشدائد وانكشاف الهموم
وانها تتقدر بأوقات لا تنصرم
قبلها ولا تستديم بعدها
فلا تنصر بجزع ولا تطول
بصبر وان كل يوم يمر بها
يذهب منها بشطر ويأخذ
منها بنصيب حتى تجلي وهو
عنها غافل * وحكي ان
الرشيد حبس رجلا ثم سأل
عنه بعد زمان فقال للمثوكل
به قل له كل يوم يمضي من
نعمه يمضي من بؤس مثله
والامر قريب والحكم لله
تعالى فأنخذ هذا المعنى بعض
الشعراء فقال

لو انما انتوفيه بدوم لكم
ظننت ما أنانيه دائما أبدا
لكنني عالم اني وانكم

وباينت بانان كذا عن طوياع * بسام فسل عن حلة فيه حات * وعرج لذالك الفريق مبالغاً
سلمت عربياً ثم عنى تحيتي * فلي بين هاتيك الحيام ضئيلة * على بشملي سمعة بتشتي
محجة بين الاسنة والظبا * اليها اثنت ألبابنا اذ تثنت * ممتعة خلع العذار نقابها
مسربة بدين ظبي ومهتقي * تتيج المنيا اذ تبج لي المنى * وذلك رخيص منبقي عنيقي
وما غدرت في الحب اذ غدرت دمي * بشرع الهوى لكن وقت اذ توفت

مقي أو عدت أو انت وان وعدت لوت * وان أقسمت لا تبرئ السقم برت * وان عرضت أطرق حياء وهيبسة
وان أعرضت أطرق ولا أتلفت * هي البدر أوصاف واذني سماؤه * سميت بي اليها هممت حين همت
منازلها منى الذراع توسدا * وقلبي وطرفي أو طنت اذ تجلت * منعمة أحشاي كانت قبيل ما
دعتها لتشي في بالغرام قلبت * فلا عاد لي ذاك النعيم ولا أرى * من العيش الا أن أعيش بشقوني
ألا في سبيل الله حالي وما عسى * بكم أن ألاقى لودريتم أحبتي * أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم
فما ضركم أن تتبعوه بحجمتي * وجدت بكم وجد اقوى كل عاشق * لواحتمت من عبته البعض كان
كأن هلال الشك لولا تأوهي * خفيت فلم تد العيون لرؤيتي * وقالوا جرت جراد موعك قلت من
أمور جرت في كثرة الشوق قلت * نخرت لضيف السهم في جفني الكرى * قرى فجرى دمي دما فوق وجفني
* ولما توافينا عشاء وضمنا * سواء سبيلي ذي طوى والثنية * ومننت وماضت على بوقفة *
تعدل عندي بالمعرف وفتي * عتبت فلم تعتب كان لم يكن لنا * وما كان الا ان أشرت وأمت
أيا كعبة الحسن التي لجالها * قلوب أولى الالباب لبثت وبحث * بريق الشيا منسك أهدى لنا سنا
بريق الشيا وهو خير هدية * ولوحى لقلبي ان قلبي مجاور * جمالك فتاقت للجمال وحننت
ولولاك ما استهديت برقا ولا شجيت * فوأي فاشجيت ان شدت ورق أيكه * فذلك هدى أهدى اليك وهذه
على العود اذ غنت عن العود أغنت * أروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طالت
أمالك عن صد أمالك عن صد * لظلمك ظلما منك ميلا لعطفة * جمال حبيالك المصون لثامه *
عن اللثم فيه عدت حيا كبت * وجنيتي حبيك وصل معاشري * وجنيتي ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربع بعد أربع * شهابي وعقلي وارتياحي وصحتي * فلا بعداً وطاني سكون الى الفلا
وبالانس وحشي اذ من الانس وحشتي * ابائي أبي الاخلا في ناصحا * يحاول مني شمة غير شيتي *
يلذله عدلي عليك كأنما * يرى من مني وسلاوا سلاوتي * سقايا الصفي الربيعي رباعيه الصفا
* وحياباً جياذري منه نروتي * تخيم آمالي وسوق ماربي * وقبلة آمالي وموطن صبوتي

منازل أنس كمن لم أنس ذكرها * فن بعد ها والقرب ناري وجفني *

غرامى أقم صبري انصرم دمي انسجم * عدوى انتقم دهرى احتكم حاسدي اشمت

ويا جلدى بعد النقالت مسعدى * ويا كبدى عز اللقا فتفتت

سلام على تلك المعاهد من فتى * على حفظ عهد العامرة ما فتى

* (لعضهم) * وعلى القلب بذكراكم * والقلب يائي غير لقياكم

حلاتم قاي وبنتم فيا * أدناكم مني وأقصاكم يا حذاريج الصبا انها * تروح القلب برياكم

(وبما يتوهم كثير من الناس) ان قطب الفلك الاعلى داخل في الشكل الاهليجي الملقب بالسمة في لسان الهند
وبقاس الرحي عند العرب وأنه في وسط الحقيقي وهذا توهم باطل وانما قطب المعدل على حدية القوس الذي
من جملة كواكبه كوكبان من بين الدب وقد صرح بهذا جهابذة الفن قال الفاضل عبد الرحمن الصوفي صاحب
صو الكواكب أقرب الكواكب الى القطب الشمالي كوكب الدب الاصغر وكواكبه من نفس

* سنستجد خلاف الحالتين غدا (وانشدت لبعض الشعراء) عواقب مكروه الامور خيار * وايام ضرر لا تدوم قصار الصورة

وليس يباقي بؤسها ونعيمها * اذا كرليل ثم كرنهاره

* (وأشد عمر بن الخطاب (٢٧٣) رضى الله عنه حين حضرته الوفاة):

ألم تر أن ربك ليس تحصي
أياديه الحديثة والقديمة
تسل عن الهموم فليس شيء
يقوم ولا همومك بالمقيم
لعل الله ينظر بعد هذا إليك
بنظرة منه رحيم * (ومنها)
ان يعلم ان فيما وقى من الرزايا
وكفى من الحوادث ما هو
أعظم من رزيتك وأشد من
حادثته ايعلم انه ممنوح
بحسن الدفاع ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان
لله تعالى في آثاء كل محنة
منحة وقيل للشعبي في نائبة
كيف أصبحت قال بسين
نعمتين خير منشور وشر
مستور وقال بعض الشعراء
لا تسكره المكروه عند حلوله
ان العواقب لم تزل متباينة
كم نعمة لا تستقل بشكرها
لله في طي المسكاره كامنه
* (ومنها) * ان يتأسى
بذوى الغيرو يتسلى بأولى
العبر ويعلم أنهم الأكثرون
عددا والأسرعون مددا
فيسجد من سألوه إلا سي
وحسن العزا ما يخفف
شجوه ويقل هلعه وقال عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه
الصقوا بذوى الغيبر تسع
قلوبكم وعلى مثل ذلك كانت
مراىي الشعراء قال البحري
فلا عجب للأسد ان ظفرت
بها كلاب الأعادي من
فصيح وأعجمي

الصورة سبعة ثلاثة منها على ذنبها وهي الأولى والثانية والثالثة وأولها الأنور وهو على طرف الذنب من القدر
الثالث والباقيان من الرابع والأربع على مربع مستطيل على بدنه الاثنان الاذان يليان الذنب أخفى وهما
الرابع والخامس والاثنان التاليان لهما وهما السادس والسابع أنور والعرب تسمى السبعة على الجبهة بنات
نعش الصغرى وتسمى النيرين الذين على المربع الفرقدين والنير الذي على طرف الذنب الجدى وهو الذي به
تنوح القبلة ويقرب الأنور من الفرقدين وهو السادس كوكب أخفى منه على استقامة الفرقدين ليس من
الصورة وقد ذكره بطليموس وسماه خارج الصورة من القدر الرابع ويتصل هذا الكوكب بالكوكب الذي
على طرف الذنب بسطر من كواكب خفية فيه تقويس أيضا مثل تقويس السطر الأول وقد أحاط القوسان
بسطح شبيه بخلف السمة تسمى الفاس تشبه بالهابقاس الرحي التي يكون القطب في وسطها وقطب معدل النهار
على حذبة القوس الثانية عند أقرب كوكب من السطر إلى الجدى انتهى كلامه ومثل ذلك قاله العلامة في
كتابه الموسوم بنهاية الإدراك في دراية الأفلاك وكذا غيره من النقاد (أنكر محققو الأشرافيين) انطباع الصور
في الحواس مطلقا لأن المدرك ربما زاد مقداره على مقدار محل الحس بالاضعاف قالوا وما يقال من ان النفس
تستدل بالصورة وان كانت أصغر من المرقى على ما عليه المرقى في نفسه بمعنى أن ما مقدار صورته هذا كم يكون
أصل مقداره باطل لأن إدراك مقدار الشيء بالمشاهدة لا بالاستدلال وكذا يستحيل عندهم انطباع الصورة في
المرآة لاختلاف مواقع الصور منها باختلاف مقامات النظار ولأنه يرى الصورة غائرة في عمق المرآة بحسب بعد
ذو الصورة عنها وبما كان ذلك البعد بحيث لا يفي به عمق المرآة والحق عندهم في الصور الخيالية وصور المرآة
انها صياصي معاقة لا في مكان بل هي موجودة في عالم آخر متوسط بين التجرد التام والتعلق التام يسمى عالم المثال
والنفس تشاهدها هناك ولها مظاهر كالأرواح والخيال وأنكروا التحفظ المعاني الجزئية في المحافظة اذ ربما يجتهد
الإنسان جهدا عظيما في تذكر شيء منها فلا يتأتى له ثم يتفقد له ان يتذكره بعينه فلو كان محفوظا في بعض قوى
بدنه لما غاب عنه مع الفحص الشديد بل المعاني عندهم محفوظة في النفس المنطبعة السماوية كما أن السكيات
محفوظة في الجردات نعم جوزوا ان يتعلق بالمحافظة استعداد استفادتهم من الخزانة وحقيقة الإدراك عندهم
إضافة أشراقية النفس بالنسبة إلى المدرك وتلك الاضافة ربما تترتب على استعمال الحواس وربما تتحقق بدونه
فإن النفوس المنسلخة عن الأبدان ربما تشاهد أموراً يتيقن انها ليست نقوشا في بعض القوى البدنية والمشاهدة
باقية مع النفوس ما بقيت اهـ (كان بعض الاعراب) بهوى جارية وكانت تتجنى عليه ولا تسكمه فادنفه
الهموى الى ان حضرته الوفاة فقبل لها انه قد أتلفه حبك فهل لازرتيه وفيه رفق فاتت اليه وقبضت بعصاة الباب

وقالت كيف حالك فأنشد ولما دنى مني السياق تعظفت * على وعندي من تعطفها شغل
أتت وحياض الموت بيني وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم نظر اليها نظرة تحسر وتنفس الصعداء ومات رحمه الله تعالى (قال الشيخ الرئيس) في القانون في تشرح
القدم وخلق له أنخص تلى الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصا لدى المشي هو الى الجهة
المضادة لجهة الرجل المشية ليقاوم بما يجب ان يشتمل من الاعتماد على جهته لاستقلال الرجل المشية للنقل
فيعتدل القوام قال شارح القرشي في شرح هذا الكلام ان المشي انما يتم برفع احدى الرجلين ووضعها حيث
يراد الانتقال ولا بد من ثبات الرجل الأخرى ليكن بقاؤه منتصبا وعند رفع احدى الرجلين لا بد وان يعمل البدن
الى ضد جهته كما اذا رفعنا أحد جانبي جسم ثقيل فانا نجد ذلك الجسم لا يحالة يميل الى ضد جهته ذلك الجانب وتغير
الاخص بوجوب ميل البدن الى جهته وهي جهة الرجل المرفوعة فينتقل الميلان لا محالة ويبقى البدن على انتصابه
ولذلك من يفعله هذا الاخص فان بدنه يميل في حالة مشيه عند رفع كل رجل الى ضد جهته سائل أن يقول انما
يلزم الميل الى ضد جهته المشيل اذا كان ذلك المشيل بحيث لا تكون حركته بانفراده كطرف الخشبة مثلا وأما اذا

* (ومنها) أن يعلم أن النعم زائرة وانها لا محالة زائلة وان السرور بها اذا اقبلت مشوب بالخدر من فراقها اذا أدبرت وانها لا تفرح باقبالها فرحا حتى تعقب بفراقها ترحا فعلى قدر السرور يكون الحزن وقد قيل في منشور الحكم المفروح به هو المحزون عليه وقيل من بلغ غاية ما يجب فليستوع غاية ما يكره وقال بعض الحكماء من علم أن كل نائبة الى انقضاء حسن عزائه عند نزول البلاء وقيل للحسين البصري رحمه الله كيف ترى الدنيا قال شغلنى توقع بلائها عن الفرح برخائها فأخذ أبو العتاهية فقال

تزيده الايام ان اقبلت
شدة خوف لتصاريفها
كانها فى حال اسعافها
تسعى موقعة تخويفها

* (ومنها) ان يعلم ان سروره مقرون بمساءة غيره وكذلك حزنه مقرون بسرور غيره اذ كانت الدنيا تنقل من صاحب الى صاحب وتصل صاحباً بفراق صاحب فتكون سرور المن وصلته وحزن المن فارقه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قرعت عصى على عصى الا فرح لها قوم وحزن

لم يكن كذلك بل كان المشيل له انفصال عن الباقي حتى تمكن حركته كفى الرجل فانه انما يلزم من رفعه ميل الباقي الى تلك الجهة بعينها كما لو أزلنا إحدى الدعامين فان الجسم المدعوم انما يميل حينئذ الى جهة المزية وجوابه أن الميل بعد ازالة الدعامة لا شك انه انما يحصل الى جهة المزية ولكن في حال ازالته انما يكون الميل الى ضد تلك الجهة لان هذه الازالة انما تكون بعد رفع جزء من الباقي حتى يزول النقل عن الدعامة فتزول ويلزم ذلك ميل كل الجسم الى ضد جهتها وليس لكم ان تقولوا ان الدعامة قد يمكن ازالته بدون ذلك بان تجر مثلاً لانا نقول الحال في رفع الرجل عند المشي ليس كذلك لان الرجل انما ترتفع بتقاص العضلة الرافعة لها تلتصا الى فوق ويلزم ذلك رفع بعض أجزاء البدن وذلك كما قلنا يلزمه ميله الى ضد جهة تلك الرجل اه كلام القرشي * قال جامع الكتاب كلام هذا الشارح غير منطبق على كلام الشيخ الرئيس فان كلام الشيخ ظاهر في أن تعقير الاخص يوجب الميل الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة وكلام هذا الشارح صريح في ان ذلك يوجب الميل الى جهة الرجل المشيلة ودليله على ذلك الى آخر كلامه لا بأس به وان أمكن خدشه فإيتأمل (من كلام عبد الله بن المعتز) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الثقة فاذا بلغوها ألغوا عصى التسيار واطمانت بهم الدار وأقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر وحلوا عقدة الخفظ ونزعوا ملابس التخلق (ومن كلامه) تجاوز عن مذهب لم يسلك من الاقرار طريقا حتى اتخذ من رجاء عقول رفيقا (اذا أردت) معرفة تقويم أحد السيار فاستعلم ارتفاعه ثم ارتفاع أحد الثوابت الموسومة في العنكبوت وضع شظية الثابت على ميل ارتفاعه من المقنطرات فاعلى ميل ارتفاع السيار من منطقة البروج هو درجة ذلك السيار (معرفة) ارتفاع قطب البروج أن تضع طالع الوقت على الافق وتعد منه الى تسعين على خلاف التوالى ثم تنقص ارتفاع المقنطرة المماسية للجزء المنتهى اليه العدد تسعين فالباقي ارتفاع قطب البروج ذلك الوقت انتهى (نظر) رجل الى امرأة في رجلها خف مخرق فقال لها يا هذه خفك يضحك فقالت نعم انه يسىء الادب ومن عادته أنه اذا رأى كششاً خاف على نفسه أن يضحك فقال الرجل هذا جزاء من يمزح (تاسع الاولى من كتاب الاصول) نريد أن نصف زاوية كزاوية باح فلنعين على اب نقطة و ونصل من اح اه مثل اى ونصل و ه ونرسم عليه مثلث و ه ر المتساوى الاضلاع ونصل ار فهو ينصف الزاوية وذلك لان أضلاع مثلثى واره ار متساوية بالتناظر فزاويتا ر ا و ر اه متساويتان وذلك ما أردناه انتهى كلام اقليدس (ولجامع الكتاب وجه آخر) نعين على اى ح كيف اتفق ونجعل اب مثل اح ونصل و ه ح متقاطعين على ب ط ونصل ا ط ففي مثلثى واره اح ضلعاه و ا ر وزاوية ا مساوية لضلعي اب اح وزاوية ا في تساوى المثلثان فيلزم تساوى مثلثى و ط ح ه ط ر لبقائهما بعد اسقاط المشترك بين المتساويين في تساوى و ط ه ط فاضلاع مثلثى ا ط و ا ط ه متساوية كل لنظيره فزاويهما كذلك وذلك ما أردناه انتهى * (لبعضهم)

لما نظر العذال حالى بهم تروا * فى الحال وقالوا لوم هذا عنت * ما نعرض الا أننا نعذله
* من يسمع من يعقل من يلتفت * (لبعضهم) على بعدك لا يصبر من عادته القرب ولا يقوى على هجر * ل من تيمم الحب اذ لم ترك العين * فقد أبصر ك القلب
(ذهب بعضهم) الى ان بين العبادة الجزئية والمقبولة عموماً مطلقاً فكل عبادة مقبولة تجزئة ولا عكس وحاصله عدم التلازم بين القبول والجزاء فالجزئى ما يخرج به المكاف من العهدة والمقبول ما يترتب على فعله الثواب واستدلوا بوجه (الاول) سؤال ابراهيم واسماعيل عليهما وعلى نبينا السلام القبل مع انهما لا يقعان الاصحاحا (الثانى) قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر (الثالث) الحديث ان من الصلاة لما يقبل ثلثها ونصفها وربعها الحديث (الرابع) أن الناس مجمعون على الدعاء بقبول الاعمال وهو يعطى عدم التلازم (الخامس) قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين مع ان عبادة الفاسق مجزئة وقد تكاف بعضهم فى الجواب

آخرون وقال البخترى متى ارت الدنيا نباهة خامل * فلا ترتقب الا خول نبيه * (وقال المتنبي) بذاتك الايام ما بين أهلها عن

مصائب قوم عند قوم فوائد * (وأنشد بعض أهل الأدب) * ألا انما الدنيا غشاة أيكمة (٢٧٥) اذا اخضر منها جانب جف جانب

فلا تفرحن منها الشئ تغيده
سيد ذهب يوما مثل ما أنت ذاهب
وما هذه الايام الا فائح
وما العيش والذات الا مصائب
* (ومنها) * أن يعلم أن
طوارق الانسان من دلائل
فضله ومخنه من شواهد نبهه
ولذلك احدى علتين اما لان
الكمال معوز والنقص لازم
فاذا توازن الفضل عليه صار
النقص فيما سواه وقد قيل
من زاد في عقله نقص من
رزقه وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال
ما انتقصت جراحة من انسان
الا كانت ذكاء في عقله
وقال أبو العنانية

ما جاوز المسرعة من اطرافه
طرفا

الا تخونه النقصان من طرف
* (وأنشدني بعض أهل
الأدب لبراهيم ابن هلال
الكتاب)

اذا جعت بين امرأتين صناعة
فأحببت ان تدرى الذى هو
احدق

فلا تنفد من غير ما جرت
به لهما الارزاق حين تفرق
فيث يكون النقص فالرزق
واسع

وحيث يكون الفضل فالرزق
ضيق

واما لان الفضل محسود
وبالاذى مقصود فلا يسلم في
بره من معاد واشتطاط مناد

وقلما تكون محنة فاضل الامن جهة ناقص وبلى عالم

عن هذه الوجوه بما لا يحلو عن خدش (الكسوف) ان كان غير تام والباقي من الشمس هلاليا فالضوء الخارج
منها النافذ في ثقب ضيق مستدير الى سطح مواز مقابل للثقب يكون هلاليا وليس ضوء القمر وقد انخسف بعضه
ولا أوائل الشهور وأواخره مع ان المستدير منه في الاحوال هلاليا اذا نفذ من الثقب الى السطح الموازى هلاليا بل
مستدير وان كان الثقب واسعا والسطح الموازى له كان الضوء الخارج من النيرين وقت انخسافهما على هيئة
اشكال الثقبين حتى مستدير ان كان الثقب مستديرا أو مربعيا وان كان مربعيا الى غير ذلك وسيبهم مذكور في
النهاية فليراجعها من أراد الاطلاع عليه (قال العلامة) في شرح حكمة الاشراق اعلم ان مرتبة المنطق ان
يقرب بعد تهذيب الاخلاق وتقويم الفكر ببعض العلوم الرياضية من الهندسة والحساب اما الاول فلما قال
أبقراط في كتاب الفصول البدن الذى ليس بالنقى كلما غذيت به انما تزيد مشرا وبالا لآثرى ان من لم تهذب
أخلاقهم ولم تظهر أعرافهم اذا شرعوا في المنطق سلكوا نهج الضلال وانخرطوا في سلك الجهال وانفوا أن يكونوا
مع الجماعة وان يتقلدوا ذل الطاعة فجعلوا الاعمال الظاهرة والاقوال الظاهرة التي وردت بها الشرائع
دبر آذانهم والحق تحت أقدامهم متبعين لطريقهم حجة ومتطلبين لضلالهم محجة وهي ان الحكمة ترك
الصور وانكار الظواهر اذ فيها يتحقق معاني الاشياء دون صورها وبما رسيتها يطالع على حقائق الامر دون
ظواهرها ولم يخطر لهم بالبال أن الصور مرتبطة بمعانيها وظواهر الاشياء منبثقة عن حقائقها وأن الحقيقة ترك
ملاحظة العمل لا ترك العمل كما ظنوا والله عز شأنه وبهر برهانه ينتصف منهم يوم تبلى السرائر وتبدو
الضمائر فانهم أبعد الطوائف عن الحكمة عقيدة واطير المعاندين لهم سريرة وأما الثاني فاستأنس طباعهم
الى البرهان (قال بعضهم) أن الامل رفيق مؤنس ان لم يبالغ فقد ألهاك (مجنون ليلي)

أمانى من ليلي حسان كأنما * سقتني به اليلي على ظمأ بردا

منى ان تكن حقا تكن غاية المنى * والافقد عشنا بهار منار غدا (لبعضهم)

أعلل يا ماني قلبي لاني * اذود الهم بالتعليل حتى وأعلم أن وصلك لا يرجى * ولكن لا أدل من التمنى

(قيل لاعرابي) مائدة الدنيا قال في ثلاث مما راحة الحبيب ومحادثة الصديق وأمانى تقطع بها أيامك (ابن أبي

حازم) طب عن الامة نفسا * وارض بلوحة أنسا * ما عاها أحديس - - - - - سوي على الخبرة فاسا

(محمود الوراق) أظهر والناس دينا * وعلى المنقوش داروا * وله صلوا وصاموا

وله حجوا وزاروا * لوعلا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

(ترك ان) اسم امرأة فصيحة جيدة الشعر فن شعره الى رجل خاشع في كتابة كتبها اليها

قد رأينا تنكرا * وبه عاتقنا * وأنا كتابكم * أمس في كفها عصا

وتخروصتم الذنوب * بـلـينا تخروصا * فعلينا بأنكم * تشتهون التخلصا

(أمر بعض الخلفاء) لبعض الفقهاء بكيس فيه دراهم فقال يا أمير المؤمنين آخذ الخيط فقال له الخليفة ضع

الكيس (من كلام بعض العارفين) سبعة تسوءك خير من حسنة تعجبك من عاب نفسك فقدزك كلها (مما أوحى

الله به) الى بعض أنبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع وساني فاني قريب مجيب * كن في

الدنيا وحيدا فريدا مهموما حزينا كالطائر الواحد الذي نزل بأرض القفلة يروى من ماء العيون ويأكل

من أطراف الشجر فاذا جن عليه الليل آوى وحده استجاشا من الطير واستئسا به (من كلام أمير المؤمنين)

كرم الله وجهه من أراد الغنى بغير مال والكثرة من غير عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة (قال

بعض الحكماء) لا تكثرهوا أولادكم على أخلاقكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم من أصلح ما بينه وبين الله

تعالى أصلح الله ما بينه وبين الناس (أبو فراس)

الى الله أشكوا في النفس حاجة * تمر بها الايام وهي كاهيا

(قال الصنوبري) سخن الفتى يخبرن عن فضل الفتى * كالنار تخبر بفضل العنبر

وقلما تكون محنة فاضل الامن جهة ناقص وبلى عالم

فلا غرو ان يفتى عدو بجاهل
فن ذنب التين تنكشف
الشمس
* (ومنها) * ما يعتاضه من
الارتياض بنوائب عصره
ويستفيد من الحنكة ببلاء
دهره فيصلب عوده ويستقيم
عموده ويكمل بادى شدته
ورخائه ويتعظ بحالتي
عفوه وبلائه * حكى عن
ثعلب قال دخلت على عبيد
الله بن سليمان بن وهب
وعليه خلع الرضا بعد النكبة
فلما مثلت بين يديه قال
يا أبا العباس اسمع ما أقول
نوائب الدهر أدبني
وانما يوعظ الاديب
قد ذقت حلاوا وذقت مرارا
كذلك عيش الفتى ضروب
لم يعض بؤس ولا نعيم
الاولى فيها نصيب
كذلك من صاحب الليالى
تغذوه من درها الخطوب
فقلت لمن هذه الايات قال
لى (ومنها) ان يختبر أمور
زمانه ويتنبه على صلاح شأنه
فلا يغتر برخاء ولا يطمع في
استنواء ولا يؤمل ان تبقى
الديناء على حاله أو تغاوم
تقلب واستحالة فان من
عرف الدنيا وخبر أحوالها
هان عليه بؤسها ونعيمها
وأشده بعض الادياء
ان رأيت عواقب الدنيا
فتركت ما أهوى لما أخشى

(ابو الطيب) جمع الزمان فما الذي خالص * مما يشوب ولا سرور كامل
(محمد بن غالب) لولا شماتة أعداء ذوى حسد * أو اغتمام صديق كان يرجو
لما خطبت الى الدنيا مطالبا * ولا بذلت لها مالى ولا ديني
(لهمضمهم) يامن عاوا وعاوهم * أعجوبة بين البشر * الدهر دولاب وليد --- س يدور الا بالبشر
(أبو اسحق الصابي) هو ابراهيم بن هلال أوجد الزمان في البلاغة وفر يد الدهر في الكتابة بلغ التسعين في خدمة
الخلفاء وتقلد الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل وذاق حلاو الدهر ومره ولا بس خيره وشره ومدحه شعراء
العراق وسار ذكره في الاتفاق راوده العلماء على الاسلام بكل حيلة وتوسلوا الى ذلك بكل وسيلة فلم يسلم
وعرض عليه السلطان بختيار الوزارة ان أسلم وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ويساعدهم على صيام رمضان
ويحفظ القرآن حفظا يدور على طرف لسانه وكان في زمن شبابه أرخى بالامنه في زمن كبره والى ذلك أشار
في قصيدة كتب بها الى صاحب بستمطرحائه ويستدر اخلاف جوده بعد أن كان يخاطبه بالكاف ويعدده
من جلة الكفاء فن أبياتها عجبا لخطي اذا رآه مصاحبي * عصر الشباب وفي المشيب مغاضي
أمن الغواني كان حثي خاني * شيخا وكان مع الشيبه صاحبي
وعزل في آخر عمره واعتقل وقيد وكان يقوم ويقع الى أن تهلك ستره ورقته حاله وكان صاحب يحبه أشد الحب
ويتعصب له ويتعهد على بعد الدار بالنم وهو يتخدم صاحب بالمدح (قال المحقق النفتازي) في المختصر اختلاف
في التفضيل بين صاحب والصابي والحق ان صاحب كان يكتب ما يريد والصابي يكتب ما يؤمر وبين المقامين
بون بعيد ومات سنة ٣٨٤ على كفره وكذا ابنه المحسن ورثاه الشريف الرضي بقصيدة طويلة جيدة (من
كلامهم) من تاجر الله لم يوكس ببعه ولم يخسر ريعه لا ينال ما عند الله الا بعين ساهدة ونفس مجاهدة الكريم
سلس القياد والاثيم عسر الاتقياد ويل لمن كان بين عز النفس وذل الحاجة ويل لمن كان بين سخط الخالق
وشماتة الخلق الا مال متعلقة بالاموال الاريب لا يجالس من لا يجانس رب ذئاب في أهب نعا وجور في صور
دجاج رب رقة تفصح عن رقاعة كاتبها يطيب الغيوم بالعموم اذا نابتك النائبة ولا حيلة لها فلا تجزعن
وان كان لها حيلة فلا تجزعن أدوية الدنيا تقصر عن سمومها ونسيمها لا يفي بسمومها شر النوائب ما وقع من
حيث لا يتوقع (قال بعض الاعراب) افرش طعامك اسم الله وألحفه جدا لله لا يطيب حضور الخوان الامع
الاخوان رب أكلة منعت أكلات (شكا) رجل الى بعض الزهاد كثرة عياله فقال له الزاهد انظر من كان
منهم ليس رزقه على الله فحواله الى منزلي (قال ابن سيرين) لرجل كان يأتيه على دابة فأتاه يوما راجدا لما فعلت
بدانك فقال قد اشتدت على مؤنتها فبعثها فقال ابن سيرين أفترأه خلف رزقها عندك (سئل أنوشروان)
ما أعظم المصائب فقال ان تغدر على المعروف فلا تصنع حتى يفوت (كان عمر بن عبد العزيز) واقفامع
سليمان بن عبد الملك أيام خلافته فسمع صوت رعد ففرع سليمان منه ووضع صدره على مقدم رحل فقال له
عمر هذا صوت رحمة فكيف صوت عذابه (قال بعض العارفين) اذا قبل لك هل تخاف الله فاسكت لانك ان
قلت لا فقد كفرت وان قلت نعم فقد كذبت (من الاحياء) في كتاب آداب الصبغة قال علي بن الحسين رضي
الله عنهم ما هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كبسه فيأخذ منه ما يريد من غير اذن فتقبل لا فقال اذهبوا
فلستم باخوان (وقال أبو سليمان الداراني) اني لالقم اللقمة أحامن اخواني فاجسد طعمها في (جاء رجل
الى ابراهيم بن أدهم) وهو يريد بيت المقدس فقال له اني أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم على أن أكون أملاك
اشيئك منك قال لا فقال ابراهيم أعجبني صدقك (بيان) اختلاف الخلق في لذاتهم أنظر الى الصبي في أول حركته
وتميزه فانه يظهر فيه غير رتبة هي استلذا اللعب حتى يكون ذلك عنده الذم سائر الاشياء ثم يظهر فيه بعد ذلك
استلذاذ الله ولبس الثياب الملونة وركوب الدواب الفارحة فيستخف معه اللعب بل يستهجنه ثم يظهر فيه بعد

فكرت في الدنيا وعالمها فاذا جيع أمورها تفنى وبلوت أكثر أهلها فاذا * كل امرئ في شأنه يسعى أسنى منازلها وأرفعها ذلك

في العز أقربها من المهوى تعفو مساوياً بها محاسنها * لا فرق بين النقي والبشري (٢٧٧) ولقد سررت على الشبور فما

ميزت بين العبد والمولى
أثرال تدرى كم رأيت من الد
أحياء ثم رأيتهم موتى
فاذا طفر المصاب بأحد هذه
الاسباب تخفت عنه أحرانه
وتسهلت عليه أشجانه فصار
وشيك السلوة قليل الجزع
حسن العزاء وقال بعض
الحكماء من حاذر لم يلع ومن
راقب لم يجزع ومن كان
متوقعا لم يكن متوجعا وقال
بعض الشعراء

ما يكون الامر سهلا كله
انما الدنيا سرور وحزون
هون الامر تعش في راحة
قل ما هونت الا سيهون
تطلب الراحة في دار القنا
ضل من يطلب شيئا لا يكون
فان أغفل نفسه عن دواعي
السلوة ومنعها من أسباب
الصبر تضاعف عليه من شدة
الاسى وهم الجزع مالا
يطيق عليه صبرا ولا يجده
سلوا وقال ابن الرومي

ان البلاء بطاق غير مضاعف
فاذا تضاعف صار غير مطاق
فاذا ساعده جزعه بالاسباب
الباعثة عليه وأمد له
بالذرائع الداعية اليه فقد
سعى في حقه وأعان على تلفه
(فن أسباب ذلك) تذكر
المصاب حسرتي لا يناساه
وتصوره حتى لا يعزب عنه
ولا يحد من التذكار سلوة
ولا يخلط مع التصور تعزية

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تستغزى الدموع بالتذكر وقال الشاعر * ولا يبعث الحزان مثل التذكر * (ومنها) الاسف وشدة

ذلك لذة الزينة بالنساء والمنزل والخدم فيحترق ما سواها لها ثم يظهر فيه بعد ذلك لذة الجاه والرئاسة والتسكك من
المال والتفاخر بالاعوان والتباعد والاولاد وهذا آخر لذات الدنيا والى هذه المراتب اشار سبحانه وتعالى بقوله
عز من قائل انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآخرة ثم بعد ذلك فقد تظهر لذة العلم بالله تعالى والقرب
منه والمحبة له والقيام بوظائف عباداته وترويح الروح بمناجاة فيستحقق معها جميع اللذات السابقة ويتجلب من
المنهمكين فيها وكما أن طالب الجاه والمال يضحك من لذة الصبي باللعب بالجوز مثلا كذلك صاحب المعرفة والمحبة
يضحك من لذة الطالب الجاه والمال وانتهى بوصوله الى ذلك ولما كانت الجنة دار اللذات وكانت اللذات مختلفة
باختلاف أصناف الناس لا جرم كانت لذات الجنة على أنواع شتى على ما جاءت به الكتب السماوية ونطق به
أصحاب الشرائع صلوات الله عليهم ليعطى كل صنف ما يليق بحالهم منها فان كل حزب بما لديهم فرحون والناس
أعداء لما يحبون (ورد) في بعض الكتب السماوية يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت
فاذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن أم لا (من الأحياء) لما ولي عثمان بن عفان
رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما أتاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتونه وأبطأ عنه أبوذر وكان
له صديق فباع ثوبه ابن عباس فقال أبوذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا
ولى ولاية تباعد الله عنه (قال بعض العارفين) رأيت الفضيل يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الشكلى
الحزينة حتى اذا كادت الشمس تغرب رفع رأسه الى السماء فأبضا على لحية وقال واسوأ تأمة منك وان غفرت ثم
انقلب مع الناس (ورد في بعض التفاسير) في نفسه يقول تعالى انه كان للداوين غفورا أن الاواب هو الرجل
يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب (ابن مسعود) ان الجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عليه
ملك كاموكلا به لا يغلق (من الأحياء) قدم هشام بن عبد الملك حاجا أيام خلافة فقال اتوني برجل من الصحابة
فقيل قد تفانوا قال فمن التابعين فأتى بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعله بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة
المؤمنين بل قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا
وقال يا طاوس ما الذي جعلك على ما صنعت فقال وما صنعت فازداد غضبه وقال خلعت نعلك بحاشية بساطي ولم
تسلم على بامرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائي وقلت كيف أنت يا هشام فقال طاوس أما خلعت نعلي بحاشية
بساطك فأتى أخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يغضب علي لذلك وأما قولك لم تسلم علي بامرة
المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكبرهت أن أكذب وأما قولك لم تكنني فان الله تعالى سمى أوليائه
فقال ياد اود يا يحيى يا عيسى وكفى أعداءه فقال تب يد ابي لهب وأما قولك جلست بازائي فأتى سمعت أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل
جالس وجوله قوم قيام فقال هشام عظمي فقال طاوس سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
ان في جهنم حيات كالنلال وعقارب كالبعال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام وهرب (قيل) لبعض الزهاد
الى أى شئ أفضت بكم الخلوة فقال الى الانس بالله تعالى (قال سفيان بن عيينة) رأيت ابراهيم بن أدهم في جبال
الشام فقامت يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بعيشي الا هنا أفريدني من شهاق الى شهاق

(لبعضهم في العزلة) من حمد الناس ولم يبلهم * ثم بلاهم ذم من يحمد

صار بالوحدة مستأنسا * لوحشه الاقرب والابعد

(وقيل لقرواش) الرقاشي مالك لا تجالس اخوانك فقال اني أصبت راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي
(وكان الفضيل) اذا رأى الليل مقبلا فرح به وقال اخلو فيه برجي واذا أصبح استرجع كراهة لقاء الناس (وجاء
رجل) الى مالك بن دينار فاذا هو جالس وكب قد وضع رأسه على ركبته قال فذهبت أطرده فقال دعه يا هذا
لا يضرك ولا يؤذي وهو خير من جليس السوء (وقيل لبعضهم) ما حالك أن تعزل عن الناس فقال خشيت أن

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تستغزى الدموع بالتذكر وقال الشاعر * ولا يبعث الحزان مثل التذكر * (ومنها) الاسف وشدة

الحسرة فلا يرى من مصابه خلفا ولا يجد (٦٧٨) لفقدوه بدلا فيزداد بالأسف ولها وبالحسرة هلعاً ولذلك قال الله تعالى لكيلا تأسوا على

أسلب ديني ولا أشعروا هذا الإشارة منه إلى مسارقة الطبع واكتسابه الصفات الذميمة من قرناء السوء (مما ينسب إلى المجنون وعليه نفعه معنوية وهو قوله) وانى لاستغنى وما بي غفوة * لعل خيالا منك يلقي خيالها وأخرج من بين البيوت لعلى * أحدث عنك النفس بالليل خالدا
(للسودي) لقد غنى الحبيب لكل صب * فأين الراقصون على الغناء
(أبو اسحق الصابي) اذا جعت بين امرأتين صناعة * وأحببت أن تدرى الذي هو أحذق
فلا تنفقد منهما غير ما جرت * به لهما الارزاق حيث تفرق *
حيث يكون الجهل فالرزق واسع * وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق
(وجدت في بعض الكتب) المعتمد عليها أن أفلاطون كان يقول في صلاته هذه الكلمات باروحاني المتصلة بالروح الاعلى تضرع الى العلة التي أنت معلولة من جهتها لتضرع الى العقل الفعّال ليحفظ على صحتي النفسانية مادمت في عالم التركيب ودار التكليف (ابن الفارض)
يا محبي مهجتي ويا متلفيها * شكوى كافي عساك ان تكشفها
عين نظرت اليك ما أشرفها * روح عسرفت هوالك ما أطفها
(سئل اسطرخس الصامت) عن علة لزومه الصمت فقال اني لن أندم عليه قط وكم ندمت على الكلام (قال بعض الحكماء) ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من الحاسد (كان) الحرث بن عبد الله منفا ففعل له في ولده فقال اني لاستحيي من الله ان أدع لهم ثقة غيره (قال بزرجمهر) من أعيب عيوب الدنيا انما لا تعطى أحدا ما يستحقه اما أن تزيده واما أن تنقصه (أعجز) الناس من أعجز عن اكتساب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم (وقع) بين الحسن رضي الله عنه وأخيه محمد بن الحنفية لحاء رمشي الناس بينهما فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان أبي وأباك علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تفضاني ولا أفضلك وأخي امرأة من بني حنيفة وأملك فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوملت الارض بمثل أي شيء كانت أملك خيرا منها فاذا قرأت كتابي هذا فاذا قد تم حتى ترضاني فانك أحق بالفضل مني والسلام (قد رضى) الرب على العبد بما يغضب به على غيره اذا اختلف مقامهما وفي الذكر الحكيم تنبيه على ذلك ألا ترى الى قصة ابليس وأدم كيف تراهما اشتركا في اسم المعصية والخالفه عند من يقول به ثم تماينا في الاجتناء والعصمة أما ابليس فابلس عن رحمة الله وقيل انه من المبعدين وأما آدم فقبل فيه ثم اجتبه به فتاب عليه وهدي (في الحديث) لو لم تذنبوا لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم انه هو الغفور الرحيم (في الحديث) لو لم تذنبوا لخلقنا عليكم ما هو شر من الذنوب قبل وما هو يا رسول الله قال العجب (في كتاب الرجاء من الاحياء) قال ابراهيم خاللي المطاف ليلة وكانت ليلة مطيرة مظلمة فوقفت في المأتم وقلت يا رب اعصمني حتى لا أعصيك أبدا فتهافت بي من البيت يا ابراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون ذلك فاذا عصمتهم فعلى من أتفضل وإن أغفر (حوض) أرسل اليه ثلاث أنابيب تملؤه احداها في ربيع يوم والاخرى في سدسه والاخرى في سبعة وفي أسفلها بالوعة تفرغ في ثمن يوم ففي كم يمتلئ * طريقه أن يستعمل ما يملؤه الجميع في يوم وهو سبعة عشر حوضا وما تفرغه بالوعة وهو ثمانية حياض فانقصه من الاول يبقى تسعة ففي اليوم يمتلئ تسع مرات فيمتلئ مرة في تسع النهار (جمع الاعداد) على النظم الطبيعي بزيادة واحد على الاخير وضرب المجموع في نصف الاخير وجمع الازواج دون الافراد بضرب نصف الزوج الاخير فيما يليه بواحد والعكس بزيادة واحد على الفرد الاخير وتربيع الحاصل وجمع المربعات المتوالية بزيادة واحد على ضعف العدد الاخير ويضرب ثلث المجموع في مجموع تلك الاعداد وجمع المكعبات المتوالية بضرب مجموع تلك الاعداد المتوالية من الواحد في نفسه (سئل سولون) الحكيم أي شيء أصعب على الانسان فقال معسرة عيب نفسه والامساك عن الكلام بما لا يعنيه (طعن رجل على دوجانس الحكيم) في حسبه فقال له الحكيم حسبي

ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال بعض الشعراء اذا بليت فثق بالله وارض به ان الذي يكشف البلاء هو الله اذا قضى الله فاستسلم لقدرته ما امرئ حيلة فيما قضى الله اليأس يقطع احيا اذا صاحبه لا تياسن فان الصانع الله (ومنها) كثرة الشكوى وبث الجزع فقد قيل في قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا انه الصبر الذي لا شكوى فيه ولا يثروى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما صبر من بئ وحكي كعب الاحبار أنه مكتوب في التوراة من أصابته مصيبة فشكا الى الناس فانما يشكوره * وحكي ان اعرابية دخلت من البادية فسمعت صراخا في دار فقالت ما هذا فقيل لهما مات لهم انسان فقالت ما أراهم الامن رجسهم يستغيثون وبقضائه يتبرمون وعن ثوابه يرغبون وقد قيل في منشور الحكم من ضاق قلبه اتسع لسانه وأنشد بعض أهل العلم لا تكثر الشكوى الى الصديق وارجع الى الخالق لا الخلق لا يخرج الفريق بالغريق (وقال بعض الشعراء) لا تشك دهرك ما صححت به ان الغنى هو صحة الجسم

هيك الخليفة كنت متفتحا * بغضارة الدنيا مع السقم (ومنها اليأس من خير مصابه ودرك طلابه فيقترن بحزن الحادثة فنوط عيب

الاياس فلا يبقى معها صبر ولا يتسع لها صدر وقد قيل المصيبة بالصبر أعظم المصيبتين وقال ابن الرومي (٢٧٩) اصبري أيتها النفس فان الصبر أعجبي

ر بما خاب رجاء

وأني ما ليس يرجى

(وأشدني بعض أهل العلم)

أتحسب ان البؤس للجر دائم

ولو دام شيء عده الناس في

العجب

لقد عرفتك الحادثة بئوسها

وقد أدبت ان كان ينعمك

الادب

ولو طلب الانسان من صرف

دهره

دوام الذي يخشى لاعياه

ما طلب

(ومنها) ان يغري بملاحظة

من حبطت سلامته وحسنت

نعمته حتى الخوف بالامن

والدعة واستمتع بالثروة

والسعة ويرى انه قد خص

من بينهم بالريه بعد ان

كان مساويا وأفر د بالحادثة

بعد ان كان مكافيا فلا

يستطيع صبرا على بلوى ولا

يلزم شكر على نعمى ولو

قابل بهذه النظرة ملاحظة

من شاركه في الرزية وسواه

في الحادثة لتكافأ الامران

فهان عليه الصبر وراح منه

الفرج وأنشدت لامرأة من

العرب

أيتها الانسان صبرا

ان بعد العسر يسرا

كم رأينا اليوم حرا

لم يكن بالامس حرا

ملك الصبر فاضحي

ما لك اخيرا وشرا

اشرب الصبر وان كا

ن من الصبر أمرا

(وأشدت لبعض أهل الادب)

يراع الفتى للخطب تبدو صدره

فيأسي وفي عقبه يأتي سروره

عيب على عندك وأنت عيب على حسبك عندي (ابن الفارض)

أوميض برق بالابرق لاحا * أم في ربانجد أرى مصباحا

أم تلك إلى العامرية أسفرت * ليل لا نصيرت المساء مصباحا * يارا كب الوجناء بلغت المنى

ان جئت حزنا أو طويت بطاحا * وسلكت نعمان الاراك فبعج الى * وادهنالك عهدته فيباحا

فبأعين العالين من شقيقه * عرج وأم أرينه الفيحاحا * فاذا وصلت الى ثنيات الاولى

فأنشد فؤادا بالابيطح طاحا * واقرأ السلام عريه عنى وقل * غادرته لجنايبكم ملناحا

يا سكراني نجد امان رجة * لاسير الف لا يريد سراحا * هلا بعثتم للمشوق تحية

في طي صافرة الرياح رواحا * يحياهم امن كان يحسب هجركم * من حاور بعثت المزاح مراحا

يا عاذل المشتاق جهلا بالنى * يلقي مليا لابلغت نجاحا * أتعبت نفسك في نصيحة من يرى

أن لا يرى الاقبال والافلاحا * أقصر عدمتك واطرح من أختنت * أحشاءه نجعل العيون جراحا

كنت الصديق قبيل نصحك مغرما * أرايت صبا يألف النصاحا * ان رمت اصلاحي فاني لم أرد

لفساد قلبي في الهوى اصلاحا * ماذا يريد العاذلون بعدل من * لبس الخلاعة واستراح وراحا

يا أهل ودي هل لراحي وصلكم * طمع فينعم بالله استرواحا * مدغبتتم عن ناظري لى أنه

ملاّت نواحي أرض مصر نواحا * واذا ذكركم أميل كائني * من طيب ذكركم سمعت الراحا

واذا دعيت الى تناسي عهدكم * ألفت أحشائي بذلك شحاحا * سقيا لايام مضت مع جيرة

كانت لياليناهم افراحا * حيث الحى وطنى وسكان الغضى * سكنى وورد الماء فيه مصباحا

وأهبله أرى وظل نجس له * طربى ورملة وادييه مراحا * واهاه على ذلك الزمان وطيبه

أيام كنت من اللغوب مراحا * قسما يزمر والمقام ومن أتى البيت الحرام مليا سياحا

مارنحت ربح الصبا شج الربا * الا وأهدت منكم أرواحا

(من النهج) من كتاب كتبه أمير المؤمنين كرم الله وجهه الى الخثر الهمذاني جد جامع الكتاب وتسلق بحبل القرآن وانتصه وأحل حلاله وحرم حرامه وصديق بمسلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فان بعضها يشبه بعضها وآخرها لاحق أولها وكما هائل مفارق وعظم اسم الله ان لا تذكره الا على حق وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل في السر ويستحيامنه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل صاحبه عنه أنكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا للنبال القوم ولا تحدث بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حد ثولبه فكفى بذلك جهلا واكظام الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصطبر عن الزلة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيع نعمة من نعم الله عندك ولين عليك أنما أنعم الله به عليك واعلم ان أفضل المؤمنين أفضلهم تقديما من نفسه وأهله وماله وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخيرة وما تؤخر يكن لغيرك ذخيرة واحذر محبة من تقبل رأيه وتنكر عمله فان صاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فان اجماع المسلمين واحذر منازل العقلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعينك واليوم قاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريف الفتن وأكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من أبواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلوات الا قاصدا في سبيل الله أو في أمر تعذبه وأطع الله في كل أمورك فان طاعة الله تعالى فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذعها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد لك من قضائها وتعاهد ما عند محالها ويا لك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا ويا لك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر يلهو وفر الى الله وأحب أعباءه واحذر الغضب فانه جند

اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا (وأشدت لبعض أهل الادب) يراع الفتى للخطب تبدو صدره * فيأسي وفي عقبه يأتي سروره

ألم تر أن الليل لما تراكم (٢٨٠) دجاء بدا وجهه الصباح ونوره فلا نصبحن الياس ان كنت عالما * لبيبا فان الدهر شتى أموره (واعلم)

انه قل من صبر على حادثة وتماسك في نكبة الا كان انكشافها وشيمكا وكان الفرج منه قريبا * أخبرني بعض أهل الادب ان أبا أيوب الكاتب حبس في السجن خمس عشرة سنة حتى ضاقت حيلته وقل صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكوه طول حبسه فرد عليه جواب رفته بهذا صبرا أبا أيوب صبر مبرح فاذا عجزت عن الخطوب في لها ان الذي عقد الذي انعقد له عقد المكاره فيك علك حلها صبرا فان الصبر يعقب راحة ولعلها أن تجلي ولعلها (فاجبه أبو أيوب يقول) صبرتي ووعظتني وأنا لها واستجلي بل لا أقول لعلها ويجلها من كان صاحب عقدها كرمابه اذ كان علك حلها فلم يلبث بعد ذلك في السجن الا أياما حتى أطلق مكرما وأنشد بن دريد عن أبي حاتم اذا اشتبأت على اليأس القلوب وضاق لمابه الصدر الرجب وأوطنت المكارم واطمأنت وأرست في مكانتها الخطوب ولم تر لانكشاف الضروجهها ولا أغني بحيلته الا ريب أنالك على قنوط منك غوث بمن به اللطيف المستجيب وكل الحادثات اذا تهاوت فوصول بها الفرج القريب (الفصل الثالث في المشورة)

من جنود ابليس والسلام (من المل والنحل) بقراط واضع الطب قال بفضل الاوائل والاواخر ومن كلامه الامن مع الفقر خير من الخوف مع الغنى ودخل عليه عليل فقال انا والعلة وأنت ثلاثة فان أعنتني عليها بالقبول لما أقول صرنا اثنين وانفردت العلة والاثنان اذا اجتمع على واحد غلباه (وسئل) ما للانسان أثور ما يكون بدنه اذا شرب الدواء فقال كما ان البيت أكثر ما يكون غبارا اذا كنس (وقال) يداوى كل عليل بعقار برأرضه فان الطبيعة متلعة الى هواها نازعا الى غذائها (منه) كان ثابينة نقاشا حاذقا فأتى ديمقراطيس وقال حصص بيتك حتى أنقشه وأصوره لك فقال ديمقراطيس صورته أولا حتى أحصاه (من كلام بعض الحكماء) الموت كسهم مرسل اليك وعمر كبقدر مسيره اليك (قيل لارابي) كيف غلبت الناس فقال كنت أبهت بالكذب وأستهمد بالموتى * (غيلان الاصفهاني يمجو) * رغبك في الامن ياسيدي * يحل محل حرام الحرم فقه درك من ماجد * حرام الرغيف حلال الحرم (ابن فارس) اسمع مقالة ناصح * جمع النصيحة والمفقه اياك واحذر ان تبيست من الثقات على ثقته (في أحاديث ثفن) عن زرارة عن أبي جعفر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عمل صالح (السيد الرضى) أملتكم لدفاع كل ملية * عني ثم كنتم عين كل ملية * فلا أرحان رحيل لامتأسف لفراقكم أبدا ولا متلفت * ولا نفنض يدي بأسا منكم * نفنض الانامل من تراب الميت وأقول للقلب المنار ع نحوكم * أقصر هوالك لك الالتيا والقي * يا ضيعة الامل الذي وجهته جهلا الى الاقوام بل يا ضيعتي * (لبعضهم) كيف يرجي الصلاح من أمر قوم * ضيعوا الحرم فيه أى ضياع فطاع المقال غير سديد * وسديد المقال غير مطاع (من النهج) ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وواحد لكم حدودا فلا تعتدوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانها فلا تنسها وكفوها (قال بعض العارفين) قد جعت مكارم الخصال في أربع قلة الكلام وقلة الطعام وقلة المنام والاعتزال عن الانام * (ينسب الى المجنون) * تمنيت من ليلى على البعد نظرة * ليظفاجوى بين الحشا والاضالع * فقال نساء الحى تطمع ان ترى بعينك لىلى مت بداء المطامع * وكيف ترى لىلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمسداع وتلذذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق المسامع (من النهج) خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم خنوا اليكم (أعمال) العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم (من كلامهم) لو صور الصدق كان أسدا ولو صور الكذب كان ثعلبا (البستي) اذا صحبت الملوكة فالبس * من التوقى أعز ملابس * وادخل اذا مادخلت أعشى * واخرج اذا ما خرجت أخرس (متاع) التاجر في كيسه ومتاع العالم في كراريسه (قال) يحيى بن معاذ انكسار العاصين أفضل عندنا من صولة المصلين (من النهج) من أراد الغنى بالمال والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله فانه واجد ذلك كله (ومنه) سئل رضى الله عنه عن قول النبي صلى الله عليه وسلم غير والشيب ولا تشبهوا باليهود فقال كرم الله وجهه انما قال صلى الله عليه وسلم ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجمراته فأمره وما اختار انتهى * (لبعضهم) * لله تحت قباب العز طائفة * أخفاهم في لباس الفقر اجلالا (اذا أردت) معرفة تقويم الشمس في بلد معلوم العرض فاعرف الفصل الذى أنت فيه من فصول السنة واستعلم غايه ارتفاع الشمس ذلك اليوم ونحو التفاوت بينه وبين تمام العرض أعنى ميلها وعد بقدره من أجزاء المقنطرات على خط وسط السماء مبتدئا من مدار رأس الحمل الى مدار رأس السرطان ان كانت في الربع الربيعي أو الصيفي

اعلم ان من الحرم لكل ذى لب ان لا يبرم أمر ولا يمضى عزم الا بمشورة ذى رأى الناصح ومطالعة والا

ذی العقل الرابع فان الله تعالى أمر بالمشورة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما تكفل به من ارشاده (٢٨١) ووعده من تأييده فقال تعالى

وشاورهم في الامر قال قتادة
أمره بمشاورتهم تألفهم
وتطبيبا لانفسهم وقال
الضحك أمره بمشاورتهم
لما علم فيها من الفضل وقال
الحسن البصري رحمه الله
تعالى أمره بمشاورتهم
ليستن به المسلمون ويتبعه
فيها المؤمنون وان كان عن
مشورتهم غنيا وروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال المشورة حصن من
الندامة وأمان من الملامة
وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه نعم الموزرة
المشاورة وبئس الاستعداد
الاستعداد وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
الرجال ثلاثة رجل ترد عليه
الامور فيسدددها برأيه
ورجل يشاور فيها أشكل
عليه وينزل حيث يأمره
أهل الرأي ورجل حائر
بأمره لا يأتمر رشدا ولا يطيع
مرشدا وقال عمر بن عبد
العزيز ان المشورة والمناظرة
بابا رحمة ومفتاحا تركه لا يضل
معهما رأي ولا يفقد معهما
حزم وقال سيف بن ذي يزن
من أعجب برأيه لم يشاور
ومن استبد برأيه كان من
الصواب بعيدا وقال عبد
الجيد المشاور في رأيه ناظر
من ورائه وقيل في مشور
الحكم المشاورة راحة لك

والا فالى مدار رأس الجدى وعلم ما انتهى اليه العدد ثم أمر ربهما على خط وسط النهار فساوق من المنطقة على
العلامة فهو وضعها * (ابن المعلم) * ما في الصواب أخو وجد تمارحه * حديث نجد ولا حل تجاربه
(قولهم) هذا الامر مما تركه له فبحار الابل أى مما يقاسى لأجله الذل والاصل في هذا المثل أن الرديف
كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما يركب عجز البعير قاله الرضى في النهج عند قول أمير المؤمنين كرم الله
وجهه لنا حق فان أعطيناها والاركننا أعجاز الابل وان طال السرى (من شرح النهج) لابن أبي الحديد في قوله
رضوان الله عليه وطويت دونها كشحا قال الشارح أى قطعناها وسرنا وهو مثل قالوا لان من كان الى جنبك
الايمان مثلا فطويت كشحك الايسر فقدمت عنه والكشع ما بين الخاصرة والجنب وعندى أنهم أرادوا غير
ذلك وهو ان من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من أكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه قال انى أجعت
نفسى عنها ولم أكتنفها وقال الشيخ كمال الدين بن هيثم البحراني انه كرم الله وجهه نزلها منزلة الماء كقول الذى
منع نفسه من أكله وقيل أراد بطنى الكشع التفاته عنها كما يفعله المعرض (عنه) صلى الله عليه وسلم انه قال
ليحيين يوم القيامة أقوام لهم من الحسنات كأمثال جبال تهامة فيؤمرهم الى النار قالوا يا نبي الله أى صالون فقال
كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنامن الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شئ من الدنيا وثبوا عليه (قال
بعض السلف) كن وصى نفسك ولا تجعل الناس أوصياء لك كيف تلومهم أن يضعوا وصيتك وقد ضيعت فى
حياتك (اذا أردت) انشاء نهر أو قناة وأردت أن تعرف صعودا مكان على مكان وانخفاضه عنه فلك فيه طرق
أحدها أن تعمل صفحة من نحاس أو غيره من الاجسام الثقيلة وتضع على طرفيها البنتين كفى عضادتي الاسطرلاب
وفي موضع العمود منها خيط دقيق في طرفه ثقالة فاذا أردت الوزن أدخلت الصفحة في خيط طوله خمسة
عشر ذراعا وتسكن الصفحة في طباق الوسط منه وطرفاه على خشبتين طول كل واحدة خمسة أشبار مقومتين غاية
التقويم يمد رجلين كل منهما في جهة واحدة والبعدين بينهما بقدر طول الخيط وأنت تنظر في لسان الميزان فاذا انطبق
على النجم فالارض معتدلة وان مال فالمائل عن هاهى العلبا وتعرف كمية الزيادة في العلبا بأن تحيط الخيط على
رأس الخشبة الى أن يطابق النجم واللسان ومقدار ما نزل من الخيط هو الزيادة ثم تنقل احدى رجلي الميزان الى
الجهة التي تريد وزن ما وثبت الاخرى الى أن يتم العمل وتحفظ مقدار الصعود بخيط على حدة وكذا مدار
الهبوط ثم يلقى القليل من الكثير فالباقي هو تفاوت المكانين في الارتفاع وان نساو ياشق نقل الماء وان نزلت
ما وقع اليها الثقل سهل ذلك وان علت امتنع وقد يستغنى عن الصفحة بالانبوبة التي يصب فيها الماء من منتصفها
فان قطر من طرفيها على السواء أنبأ عن التعادل والاعمال كما عرف هذه كتابة كتبها العارف الواصل الصمدانى
الشيخ محيى الدين بن عربى حشره الله مع أحبته الى الامام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى وليي في الله نضر الدين محمد ألى الله همته
وأفاض عليه بركانه ورحمته (وبعد) فان الله تعالى يقول وتواصوا بالحق وقد وقفت على بعض تأليفك وما
أيدك الله به من القوة المتخيلة والفكر الجيد ومتى تعدت النفس عن كسب يديها قائمها لا تجد خلاوة الجود
والوهاب وتكون ممن أكل من تحتته والرجل من يأكل من فوقه كما قال الله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل
وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هي
التي تكون من كل الوجوه لامن بعضهم والعلماء ورثة الانبياء فينبغي للعالم العاقل أن يجتهد ليكون وارثا من كل
الوجوه ولا يكون ناقصا الهمة وقد علم ولىي وفقه الله تعالى ان حسن الطبيعة الانسانية بما تحمله من المعارف
الالهية وقبحها بضد ذلك فينبغي للعالم الهمة أن لا يقطع عمره في معرفة المحدثات وتفاسيلها فيفوته حفظه من ربه
وينبغي له أيضا أن يسرح نفسه من سلطان فكرة فان الفكر يعلم مأخذ الحق المطلوب ليس ذلك والعلم بالله
خلاف العلم بوجوه الله فينبغي للماقل أن يخلى قلبه عن الفكر اذا أراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة

(٣٦ - ككشكول) وتعب على غيرك وقال بعض الحكماء الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه

وقال بعض الادباء ما خاب من (٢٨٢) استخاروا لاند من استشارو وقال بعض البلغاء من حق العاقل أن يضيف الى رأيه آراء العقلاء ويجمع

وينبغي للعالي المهمة أن لا يكون تلقيه عنده من عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها فان الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد وينبغي للعالي المهمة أن لا يكون معلمه مؤثماً كما لا ينبغي أن يأخذ من فقير أصلاً وكل مالا كماله الا بغيره فهو فقير وهذا حال كل ماسوى الله تعالى فرفع المهمة في ان لا تأخذ علماً الا عن الله سبحانه وتعالى على الكشف واليقين واعلم ان أهل الافكار اذا باغوا الغاية القصوى اداهم الفكر الى حال المقاد المصم فان الامر أجل وأعظم من أن يقف فيه الفكر فساداً الفكر موجوداً في المحال أن يطعن العقل ويسكن والعقول حادثة عنده من حيث قوتها في التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسوراً في قيد نظره وكسبه فانه على شبهة في ذلك ولقد اُخبرني من ألفت به من اخوانك ممن له فيك نية حسنة انه رأى وقد بكيت يوماً فاسألك هو ومن حضره عن بكائك فقلت مسئلة اعتقدتم ان منذ ثلاثين سنة تبين لي الساعة بدليل لاح لي أن الامر على خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت لعل الذي لاح لي أيضا يكون مثل الاول فهذا قولك ومن المحال على الواقف بمرتبة العقل والفكر أن يستريح أو يسكن ولا سيما في معرفة الله تعالى فما بالك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرىاضات والمكاشفات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتال ما نال من قال فيه الله سبحانه وتعالى عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلماؤه من لدنا علما ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة وليعلم ولي وفقه الله تعالى أن كل موجود عند سبب ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به الى سببه ووجه ينظر به الى موجدده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون الى وحوه أسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من أهل الله تعالى كالانبياء والاولياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام فانهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر الى موجددهم ومنهم من نظر الى ربه من وجهه سببه لا من وجهه فقال حدثني قلمي عن ربي وقال الآخر وهو الكامل حدثني ربي يوم كان وجوده مستقداً من غيره فان حكمه عندنا حكم لا شيء فليس للعارف معول الا الله سبحانه وتعالى البتة واعلم أن الوجه الالهى الذي هو اسم الله اسم جامع لجميع الاسماء مثل الرب والتقدير والشكور وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات فالاسم الله مستغرق لجميع الاسماء فتخفظ عند المشاهدة منه فانك لا تشاهده أصلاً فاذا ناجت به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذي تقتضيه تلك المناجاة أو تلك المشاهدة وانظر أى اسم من الاسماء الالهية ينظر اليها فذلك الاسم هو الذى خاطبك أو شاهده فهو المعبر عنه بالتحوّل في الصورة كالغريق اذا قال يا الله فعناه يا غياث أو يا منجى أو يا منقذ وصاحب الالم اذا قال يا الله فعناه يا شافى أو يا معافى وما أشبه ذلك وقول لك التحوّل في الصورة ما رواه مسلم في صحيحه ان البارئ تعالى يتجلى فينكر ويثبوت منه فيتحوّل لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة ههنا والمناجاة والمخاطبات الربانية وينبغي للعاقل أن لا يطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاته ويتنقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى فان علمك بالطب انما يحتاج اليه في عالم الامراض والاسقام فاذا انتقلت الى عالم ما فيه السقم والمرض فن تدأى بذلك العلم وكذلك العلم بالهندسة انما يحتاج اليه في عالم المساحة فاذا انتقلت تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة ليس عندها شيء منه وكذلك الاشتغال بكل علم تتركه النفس عند انتقالها الى عالم الآخرة ينبغي للعاقل أن لا يأخذ من العلم الامامت اليه الحاجة الضرورية وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث انتقل فليس ذلك الا علماً خاصة العلم بالله والعلم عوالم الآخرة وما يقتضيه مقاماتها حتى يعيش فيها كسبها في منزله فلا ينكر شيئاً أصلاً فلا يكون من الطائفة التي قالت عندما تجلى لهاربها تعوذ بالله منك لست ببنّا نحن منتظرون حتى يأتيك بنا فلما جاءهم في الصورة التي عرفوها أقروا به فاعظمها حسرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرىاضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت

الى عقله عقول الحكماء فالرأى النذرى بمازل والعقل الفرد بماض وقال بشار بن برد

اذ بلغ الرأى المشورة فاستعن برأى نصيح أو نصيحة حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاظة

فان الخوا في قوة لا وادم فاذا سزم على المشاورة ارتاد لها من اهلها من قد استكملت فيه خمس خصال (احداهن) عقل كامل مع تجربة سالفة فان بكثره التجارب تصح الروية وتدرى أبو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وقال عبد الله بن الحسن لابنه محمد احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل اذا كان عدواً فانه يوشك ان يورطك بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل وقيل لرجل من عبس ما أكثر ضوابطكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكأننا ألف حازم وكان يقال اياك ومشاورة رجلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب في غيره أو كبير قد أخذ الدهر من عقله كما أخذ من جسمه

وقبل في مشور الحكم كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب ولذلك قيل الايام تهتك لك عن الاستار الكامنة وقال اريد

بعض الحكماء التجارب ليس لها غاية والعاقلة منها في زيادة وقال بعض الحكماء من استعان (٢٨٣) بذوى العقول فاز بدره المأمون وقال

أبو الاسود الدؤلى
وما كل ذى نصيب بموتيك نصيبه
ولا كل مؤت نصيبه بليب
ولكن اذا ما استحمعما عند
صاحب

فحق له من طاعة بنصيب
(والخصلة الثانية) ان يكون
ذا دين وحق فان ذلك عماد
كل صلاح وباب كل نجاح
ومن غلب عليه الدين فهو
مأمون السريرة موفى
العزيز عزمى عكرمة عن
ابن عباس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أراد أمرا
فشاور فيه امرأ مسلما وفقه
الله لارشاد أموره (والخصلة
الثالثة) ان يكون ناصحا
ودودا فان النصيح والمودة
يصدقان الفكرة ويحمضان
الرأى وقد قال بعض الحكماء
لا تشاور الا الخازم غير
الحسود واللييب غير الحقود
وابال ومشاردة النساء فان
رأين الى الافن وعزمهم من
الى الوهن وقال بعض الادياء
مشورة المشفق الخازم ظفر
ومشورة غير الخازم خطر
وقال بعض الشعراء
أصف ضمير المن تعاشره
واسكن الى ناصح تشاوره
وارض من المرء فى مودته
بما يؤدى اليك ظاهره
من يكشف الناس لا يجد
أحدا

أريد أن أذكر الخلة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شيء ولكن منع من ذلك الوقت وأعنى
بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جعلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرأسة عن الاذعان للحق
والتسامح له ان لم يكن الايمان به والله ولي التوفيق انتهى (كان) توبة بن الصمة محاسن بالنفسه فى أكثر آراء
ليه ونمارة فحسب يوما مضى من عمره فاذا هو ستون سنة فحسب أيامها فكانت احدى وعشرين ألف يوم
وخمس مائة يوم فقال يا ويلتنا ألقى مالكا باحدى وعشرين ألف ذنب ثم صعد صعدة كانت فيها نفسه (قال
برزجر) من لم يكن له أخ يرجع اليه فى أموره ويبدل نفسه وماله له فى شدته فلا يعذب نفسه من الأحياء (وقال
بعض الحكماء) لا تساغ مرارة الحياة إلا بحلاوة الإخوان الثقات (وقال بعضهم) من لقي الصديق الذى يفضى
له بسر فقد لقي السرور بأسره وخرج من عقاب الهم وأسره (وقيل) لقاء الخليل يفرج الكروب وفراقه
يفرح الذلوب (من كتاب أدب الكاتب) يذهب الناس الى ان الظل والقيء واحد وليس كذلك لان الظل يكون
من أول النهار الى آخره ومعنى الظل السهر والقيء لا يكون الا بعد الزوال ولا يقال لما كان قبل الزوال فى
وانما سمي ظلا لانه ظل فاء من جانب الى جانب أى رجوع من جانب المغرب الى جانب المشرق والقيء الرجوع
قال الله تعالى حتى تفيء الى أمر الله أى ترجع (قيل لأعرابي) كيف حالك فقال بخير أفترق ديني بالذنوب وارقه
بالاستغفار واليه ينظر قول الشاعر
نرفع ذنبا نأثر يوق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع
فطوبى لعبدا أثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع * (لبعضهم) * ولما اتوا مينا بمنعرج اللوى *
بكيه الى ان كدت بالدمع أشرق * فتالت أتبكر والتواصل بيننا * فقلت ألسنا بعده نتفرق
(وقال بعضهم) عشرتك من أحسن عشرتك وعملك من عملك خير وقربك من قرب منك نفعه (قال ابن السكيت
الشرف والمجد يكونان بالآباء يقال رجل شريف ما جد أى له آباء متقدمون فى النبالة والشأن وأما الحسب
والكرم فيكونان فى الرجل وان لم يكن له آباء ذوون بل وشرف * (لبعض الأعراب) *
تسبق أموالنا وملتنا * لا يعترينا ممل ولا نخل * تسمح قبل السؤال أنفسنا * بخلا على ماء وجهه من يسيل
(لبعضهم) * اذا قل مال المرء قل بهأوه * وضائق عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدري وان كان حازما * أقسامه خير له أم وراؤه * وان غلب لم يشتق اليه خليله
وان عاش لم يسر صديقا بقاؤه * وللموت خير لا مريء ذى خصاصة * من العيش فى ذل كثير عناؤه
(لبعضهم) انما الدنيا فناء * ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت * نسجته العنكبوت
كل ما فيها عمرى * عن قليل سيفوت ولقد يكفينا منها * أيها الطالب قوت
(الابل) اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو مؤنث لان اسم الجمع لغير العاقل يلزم التأنيث واذا صغرت الابل قلت
أبيلة بالهاء (سأل) بعض العارفين امرأة فى البادية ما الحب عندهم فقال تجل فلا تخفى ودق فلا يرى وهو كامن
فى الحشا كمن النار فى الصفان قد حته أورى وان تركته توارى (من كتاب أنيس العقلاء) اعلم ان النصر مع
الصبر والفرج مع الكرب واليسر مع العسر (قال بعض الحكماء) بمفتاح عزيمة الصبر تعالج مغاليق الامور
(وقال بعضهم) عند انسداد الفرج تبدو مطالع الفرج (ولله درمن قال)
الصبر مفتاح فارجى * وكل صعب به يهون * فاصبر وان طالت الليالي
فر بما أمكن الحرون * وربما نيل باصطبار * ما قبل هيات لا يكون
(جار الله الزمخشري) وفائلة ما هذه الدرر التي * تساقط من عينيك بمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى كان قد حشا * أبوء ضرا ذنى تساقط من عيني (الصلاح الصفدى)
نزهت طرفى فى وجه ظي * كم نلت فى الحب منه منه * لم أشق من بعده لاني * نعمت فى وجنة وجنه
(دخل بعضهم) * على المأمون فى مرضه الذى مات فيه فوجده قد أمر ان يفرش له جمل دابة وبسطا عليه

تنصح منهم له سرائره * أوشك ان لا يدوم وصل أخ * فى كل زلته تنافره (والخصلة الرابعة) أن يكون سليم الفكر من هم قاطع وغم

شاغل فان من عارضت فكره (٢٨٤) شوايب الهموم لا يسلم له رأى ولا يستقيم له خاطر وقد قيل في منشور الحكم كل شئ يحتاج الى

العقل والعقل يحتاج الى التجارب وكان كسرى اذا دهمه امر بعث الى مرزبته فاستشارهم فان قصروا في الرأى ضرب تهايمته وقال اباطم بارزاتهم فاختطوا في أرائهم وقال صالح بن عبد القدوس

ولامشير كذى نصحه ومقدرة في مشكل الامر فاختار ذلك منتجها

* (والخاتمة الخامسة) * ان لا يكون له في الامر المستشار غرض يتابعه ولا هوى يساعده فان لاغراض جاذبة والهوى صاد والرأى اذا عارضه الهوى وجاذبته الاغراض فسد وقد قال الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبي لهب

وقد يحكم الايام من كان جاهلا ويردى الهوى ذا الرأى وهو لييب

ويحسد في الامر الفتي وهو خطي

ويعذل في الاحسان وهو مصيب

فاذا استكملت هذه الخصال الخس في رحل كان أهلا للمشورة ومعدنا للرأى فلا تعدل عن استشارته اعتمادا على ما توهمه من فضل رأيك وثقة بما تستشعرون من رويتك فان رأى غير ذى الحاجة أسلم وهو من

الرماد وهو يترغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه (من كتاب تقويم اللسان) لابن الجوزى جواب لا يجمع وقول العامة أجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط يقال حيث المريض لأحيمته يقال للقائم أقعد وللنائم أحلس والعكس غلط يقال الحمد لله كان كذا الذي كان كذا العروس يقال للرجل والمرأة للمرأة فقط لا يقال كثرت عياله انما يقال كثرت عياله والعياله الفقير المصطلي بفتح الميم والضم غلط (الصالح الصغدي) قد أنزل الدهر حظي بالحضيض الى * ان اغتديت بما ألقاه منه لقا * يوضع عرف اصطباري اذ يضيغي * والعود يزداد طيبا كلما حرقا (أبو الفتح البستي) تحمل أهلك على مابه * فإني استنامته مطمع * وإني له خالق واحد * فيه طبائعه الاربع (محمد بن عبد العزيز النيلي) وذى جدال لنا كسفتله * عن خطا كان قد تعسفه فلم يجني بغير ضحكته * والضحك في غير موضع سفه (لبعضهم) لسان من يعقل في قلبه * وقلب من يجمل في فيه (يمكن) استخراج خط نصف النهار من الارتفاع بأن ترصد غاية الارتفاع للشمس في يوم مفروض وتخرج من أصل المقياس في الارض المستوية على منتصف عرض الظل خطا الى استقامة الظل وتمده في الجهتين فهو خط نصف النهار انتهى (خسر وفريدوزين جلال الدين بصف ناقته

اذا راها السرى مالت نواظرها * تشكو الى الركب ما تلقاه في الركب (دعاء السموات) اللهم اني أسألك باسمك العظيم الاعز الاجل الاكرم الذي اذاد عيت به على مغالق أبواب السماء للفتح بلجة انفتحت واذا دعيت به على مضائق أبواب الارض للفرج انفرجت واذا دعيت به على العسر اليسر تسرت واذا دعيت به على الاموات للنشور انتشرت واذا دعيت به على كشف البأساء والاضراء انكشفت وبجلال وجهك الكريم أكرم الوجوه وأعز الوجوه الذي عنيت له الوجوه ونجيت له الرقاب ونخشت له الاصوات ووجلت له القلوب من مخافتك وبقوتك التي تمسك السماء أن تقع على الارض الا بذنك وتمسك السموات والارض أن تزولا وبمشيئتك التي دان لها العالمون وبكلمتك التي خلقت بها السموات والارض وبحكمك التي صنعت بها العجائب وحلقت بها الظلمة وجعلتها ليلا وجعلت الليل سكا وخلقت بها النور وجعلته نهارا وجعلت النهار نشورا مبصرا وخلقت بها الشمس وجعلت الشمس ضياء وخلقت بها القمر وجعلت القمر نورا وخلقت الكواكب وجعلتها نجوما وبروجا ومصابيح وزينة ورجوما وجعلت لها مشارق ومغارب وجعلت لها ماطالع ومجاري وجعلت لها فلكا ومساجح وقد رتبها في السماء منازل فأحسن تدبيرها وصورتها فأحسن تصويرها وأحصيتها باسمائك احصاء ودبرتها بحكمك تدبيرا فأحسن تدبيرها وخبرتها الساطان الليل وساطان النهار والساعات وعدد السنين والحساب وجعلت رؤيتها لجميع الناس مرأى واحدا (وأسألك اللهم) بمجده الذي كلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران عليه السلام في المقدسين فوق احساس الكرويين فوق غمام النور فوق تابوت الشهادة في عمود النار في طور سيناء وفي جبل طور زيتاني الوادي المقدس في البقعة المباركة من جانب الطور الايمن من الشجرة وفي أرض مصر بتسع آيات بينات ويوم فرقت لبني اسرائيل البحر وفي المنجسات التي صنعت بها العجائب في بحر سوف وعقدت ماء البحر في قلب الغمر كالخجارة وجاوزت ببني اسرائيل البحر وتمت كلمتك الحسنى عليهم بما صبروا وأورثتهم مشارق الارض ومغاربها التي باركت فيها للعالمين وأغرقت فرعون وجنوده ومراكبه في اليم وباسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكرم وبمجده الذي تجليت به موسى عليه السلام في طور سيناء ولا إبراهيم خليك عليه السلام من قبل في مسجد الخيف ولا إسحق صفيك عليه السلام في بئر منسع وليعقوب نبيك عليه السلام في بيت أيل وأوفيت لابراهيم عليه السلام بميثاقل ولا إسحق بخلقك وليعقوب بشهادتك وللمؤمنين بوعدهك وللداعين باسمائك فأجبت وبمجده الذي ظهر لموسى بن عمران عليه السلام على قبة

الصواب أقرب لخلاص الفكر وخلو خاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا بأس بالرجل

العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وما استغنى مستند برأيه وما هلك أحد عن مشورة (٢٨٥) فإذا أراد الله بعبده هلكة كل أول

ما به لا يكره رأيه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه وقال لقمان الحكيم لابنه شاور من حجب الامور فانه يعطيك من رايه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجانا وقال بعض الحكماء نصف رأيك مع أخيك فشاورة ليكمل لك الرأي وقال بعض الادباء من استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل وقال بعض البلغاء الخطأ مع الاسترشاد أجد من الصواب مع الاستبداد وقال الشاعر خليلي ليس الرأي في صدر واحد

أشير اعلی بالذي تريان ولا ينبغي ان يتصور في نفسه انه ان شاور في أمره ظهر للناس ضعف رأيه وفساد رويته حتى افتقر الى رأي غيره فان هذه معاذير النوكي وليس يراد الرأي للمباهات به وانما يراد لانتفاع بنتيجته والتحرر من الخطأ عند زلله وكيف يكون عار ما أدى الى صواب وصعد عن خطأ وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لتعوا عقولكم بالذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة وقال بعض الحكماء من كمال عقله استظهارك على عقله

الزمان وأيدك الذي رفعت على أرض مصر بمجد العزة والعلبة بآيات عزيزة وبسلطان القوة وبعز القدرة وبشأن الكلمة التامة وبكلماتك التي تفضلت بها على السموات والأرض وأهل الدنيا والآخرة وبرجتك التي مننت بها على جميع خلقتك وباستطاعتك التي أقت بها العالمين وبنورك الذي خرم من فزع طور سيناء وبملك وجلالك وكبريائك وعزتك وجبروتك التي لم تستقلها الأرض وانخفضت لها السموات وانزجر لها العمق الاكبر وركدت لها البحار والانهار وخضعت لها الجبال وسكنت لها الارض بمنزلة كبرها واستسلمت لها الخلائق كلها وخضعت لها الرياح في جرياتها وخذت لها النيران في أوطانها وساطاتك الذي عرفت لك به الغلبة في دهر الدهور وخذت به في السموات والأرضين وبكلمتك الصدق التي سبقت لاينا آدم وذريته بالرجة وأسألك بكلمتك التي غابت كل شيء وبنور وجهك الذي تجلبت به للجبل فجعلته دكا وخرم موسى صعقا وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك ابن عمران وبطاعتك في ساعرة وظهورك في جبل فاران وبروات المقدسين وجنود الملائكة الصادقين وخشوع الملائكة المسبحين وبركاتك التي باركت فيها على ابراهيم خليلك عليه الصلاة والسلام في أمة محمد صلواتك عليه وآله وباركت لاسحق صفيك في أمة عيسى عليه السلام وباركت ليعقوب اسرائك في أمة موسى عليه السلام وباركت لحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وآله في عترته وذريته وأمتهم وكما غبنا عن ذلك ولم نشهده وأمنابه ولم نره صدقا وعدلا أن تصلي على محمد وآل محمد وان تبارك على محمد وآل محمد وترحم على محمد وآل محمد كفضل ما صليت وباركت وترجت على ابراهيم وآل ابراهيم انك جيد مجيد فعال لما تريد وأنت على كل شيء شهيد ثم اذ كرماتريد ثم قل يا الله يا حنان يا منان يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين (اللهم) بحق هذا الدعاء وبحق هذه الاسماء التي لا يعلم تفسيرها ولا يعلم باطنها غيرك صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا وانتقم لي من فلان بن فلان واغفر لي ذنوبي ما تقدم منها وما تأخر ووسع على من حلال رزقك واكفني مؤنة انسان سوء وجار سوء وسلطان سوء وانك على كل شيء قدير وبكل شيء عليم آمين يا رب العالمين انتهى (قال في حكمة الاشراف) عند ذكر الجن والشياطين وقد شهد جمع لا يحصى عددهم من أهل در بدم من مدن شروان وقوم لا يعدون من أهل ميانج من مدن أذربيجان انهم شاهدوا هذه الصور كثير بحيث أكثر أهل المدينة كانوا يرونهم دفعة في جمع عظيم على وجهها أمكنهم دفعهم وليس ذلك مرة واحدة أو مرتين بل كل وقت يظهر ون ولا تصل اليهم أيدي الناس انتهى

(لله در من قال) عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكردت أظير (لبعضهم) اسلك من الطرق المناهج * واصبر ولو جلت عالج وسع همومك لا تضق * ذر عابها فإلها مخارج (لبعضهم) اذ رأيت أمورا * منها الفؤاد تفتت فنبش عليها تجدها * من النساء تأت (ابن الفارض)

قلبي بحمدك نسي بأنتك متلفي * روحى فدالك عرفت ألم تعرف * لم أقض حق هوالك ان كنت الذي لم أقض فيه أسى ومثلى من نبي * مالى سوى روحى وبأذلى نفسه * فى حب من هم سواء ليس بمسرف فلئن رضيت بها فقد أسعفتنى * يا خبيسة المسعى اذ ألم تسعف * يا مانعى طيب المنام وما نحى ثوب السقام به ووجدى المتأف * عطفا على رمتى وما أبقيتلى * من جسمى المضى وقلبي المسدنف فالوجد باق والوصال مما طلى * والصبر فان واللقاء مسوفى * لم أحصل من حسد عليك فلا تضع شهرى بتشجيع الخيال المرجف * واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفتى وكيف يزور من لم يعرف لاغروا ن شحت بغمض جفونها * عيني وسحت بالدموع الزرف * وبما جرى في موقف التوديع من ألم النوى شاهدت هول الموتف * ان لم يكن وصل لديك فعديه * أملى وما طل ان وعدت ولا تقي فإطل منسلكى ان عزالقا * يحلو كوصل من جيب مسعف * أهفوا لانفاس التسيب تعسلة

وقال بعض البلغاء اذا أشكيت عليك الأمور وتعبرتك الجمهور فارجع الى رأي العقلاء وانزع الى استشارة العلماء ولا تأنف من الاسترشاد ولا

تستنكف من الاستمداد فلان (٢٨٦) تسال وتسلم خبرك من أن تستبد وتسلم وينبغي أن تكثر من استشارة ذوي الالباب لاسيما في

ولو حه من نقات شذاه تشوفي * فلعسل نار جوانحي أن تنطفي * بهبو بها وأود أن لاتنطفي
 يا أهل ودي أنتم أملى ومن * نادا كيا أهل ودي قد كفي * عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرماف في ذلك الخلل الوفي
 وحياتكم وحياتكم قسماني * عري بغير حياتكم لم أحلف * لوان روي في يدي ووهبتها
 لمشري بقدمكم لم أنصف * لاتحسبون في الهوى متصنعا * كافي بكم خلق يغـير تكاف
 أخفيت حبكم فأخفاني أسي * حتى لعمرى كدت عنى أخفى * وكتمته عنى فلو أبديته
 لوجدته أخفى من اللطف الخفي * ولقد أقول لمن تحرش بالهوى * عرضت نفسك للبلبي فاستهدف
 أنت القليل بأى من أحبيته * فاختار نفسك في الهوى من تصافى * قل للعذول أطأت لوى طامعا
 ان الملام عن الهوى مستوفي * دع عنك تعنيفي وذوق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
 برح الخفاء بحب من لوفى الدجى * سفر اللثام لقلت يا بدر اختفى * وان اكنفى غيرى بطيف خباله
 فانا الذى بوصاله لا أكتفى * وقفا عليه محبتي ولحنى * بأقل من تلقى به لأشتى
 وهواه وهو ألتى وكفى به * قسما أ كاد أجسسه كالمصحف * لوقال تهاقفا على جسر الغضى
 لوقت ممتثلا ولم أتوقف * أو كان من يرضى بخسدى موطن * لوضعته أرضا ولم أستنكف
 غلب الهوى فاطعت أمر صابى * من حيث فيه عصيت نهي معنى * منى له ذل الخضوع ومنه لى
 عز المنوع وقوة المستضعف * ألف الصدود لى فؤاد لم يزل * منذ كنت غير وداده لم يأل
 ياما أميل كل ما يرضى به * ورضاه ياما أحب سلاه بنى * لو أسمعوا يعقوب بعض ملاحه
 فى وجهه نسي الجمال اليوسفى * أو لور آه عاتدا أبواب فى * سنة الكرى قدما من البلوى شفى
 كل الدور اذا تجلى مقبلا * تغصوا إليه وكل قد أهيف * ان قلت عندي فيك كل صباه
 قال الملاحه لى وكل الحسن فى * كملت محاسنه فلو اهدى السن * للبدر عند تمامه لم يخسف
 وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف * ولقد صدصرت بحبه كلى على
 يد حسنه فمدت حسن نصرفى * فالعين تهوى صورة الحسن التى * روي لها تصبوا لى معنى خفى
 أسعد أخى وغنى بحديثه * وانثر على سمى حلاه وشنف * لارى بعين السمع شاهد حسنه
 معنى فأتحفى بذله وشرف * يا أخت سعد من حبيبي جئتني * برسالة أدت بها لتلطف *
 فسمعت مالم تسمعى ونظرت ما * لم تنظري وعرفت مالم تعرف * ان زار يوما يا حشاى تقطعي
 كلفاه أرساريا عيني اذرى * مالنوى ذنب ومن أهوى معى * ان غاب عن انسان عيني فهو فى
 (قال الشريف المرتضى رحمه الله) خطر ببالى ان أفر دما قبل فحين ضاجع محبوه وهو مرتد سيفا فى تلك الحال
 فأتكم على محاسنه فانه معنى مثير مقصود ثم انه أو رد بعد كلام طويل هذه الابيان الثلاثة لامرئ القيس
 فبتنا ذود الوحش عنا كأننا * قتيلا لم يعرف لنا الناس مضجعا
 تحافى عن المأثور بينى وبينها * وترخى على السارى المضلعا
 اذا أخذتها روع أمسكت * بمنسكب مقدم على الهول أروعا
 (وقال) رأيت قوما من متعفى أصحاب المعانى يقولون أراد بالمأثور السيف وعنى انه كان مقلدا حال مضاجعته
 لها سيفا وأنها كانت تتجافى عنه أشته غلابه ثم قال بعد كلام والذي يقوى فى نفسى أن امرأ القيس لم يعن هذا
 المعنى وانما عنى انها تجافى عن الحديث المأثور بينى وبينها من الوشيات والسعايات التى يقصدها الوشاة تفريق
 الشمل وتقطيع الحبلى وأنما تعرض عن ذلك كله ونظر حه وتقبل على ضمى واعتناقى وادخالى معها فى غطاء
 واحد ثم قال ولقد نظمت المأثور تصلى للحديث والسيف فن أن لما بعد دليل القطع على أحد المعنيين فالأولى التوقف
 عن النطق ثم انه طول الكلام ورجح فى آخره أن ارادة الكلام لى ثم قال ولم أجدا بين امرئ القيس وبين

الامر الجليل فقلما يضل
 عن الجماعة رأى أو يذهب
 عنهم صواب لارسال الخواطر
 الشاقبة واجالة الافكار
 الصادقة فلا يعزب عنها يمكن
 ولا يخفى عليها جائز وقد قيل
 فى مشور الحكم من أكثر
 المشورة لم يعد عند الصواب
 مادحا وعند الخطأ عاذرا وان
 كان الخطأ من الجماعة بعيدا
 فاذا استشار الجماعة فقد
 اختلف أهل الراى فى
 اجتماعهم عليه وانفراد
 كل واحد منهم به فذهب
 الفرس ان الأولى اجتماعهم
 على الارتباء واجالة الفكر
 ليد كبر كل واحد منهم
 ما قد حه خاطره وأتبعه
 فكره حتى اذا كان فيه قدح
 عورض أو توجه عليه رد
 نوقض كالجلد الذى تكون
 فيه المناظرة وتقع فيه
 المنازعة والمشاورة فانه
 لا يسبق فيه مع اجتماع
 القرائح عليه خال الاظهر
 ولا زلل الابان وذهب غيرهم
 من اصناف الامم الى ان
 الأولى استسار كل واحد
 بالمشورة ليحيل كل واحد
 منهم فكره فى الراى طمعا
 فى الخطوة بالصواب فان
 القرائح اذا انفسدت
 استكدها الفكر واستفرغها
 الاجتهاد واذا اجتمعت
 فبوضت وكان الاول من

بدانهم بامتنوعا ولكل واحد من المذهبين وجهه الثانى أظهر والذي أراه فى الأولى غير هذين المذهبين على الاطلاق ولكن ينظر ابى

في الشورى فان كانت في حال واحدة هل هي صواب أم خطأ كان اجتماعهم عليها أولى (٢٨٧) لان ما تردد بين أمرين فالمراد منه

الاعتراض على فساد أو ظهورا في صلاحه وهذا مع الاجتماع أبلغ وعند المناظرة أوضح وان كانت الشورى في خطب قداستهم

صوابه واستجهم جوابه من امور خاطئة وأحوال غامضة لم يحصرها عدد ولم يحجمها تقسيم ولا عرف لها جواب يكشف عن خطئه وصوابه

فالاولى في مثله انفراد كل واحد بذكره وخلافه بخاطره ليجهت في الجواب ثم يقع الكشف عنه أخطأ هو أم صواب فيكون الاجتهاد في

الجواب منفردا والكشف عن الصواب مجتمعا لان الانفراد في الاجتهاد اصح والاجتماع على المناظرة

أبلغ فهكذا هذا وينبغي ان يسلم أهل الشورى من حسد أو تنافس فيمنعهم من تسليم الصواب لصاحبه ثم

يعرض المستشير ذلك على نفسه مع مشاركتهم في الارتباء والاجتهاد فاذا انصف أقاويل جميعهم كشف عن

أصولها وأسبابها وبحث عن نتائجها وعواقبها حتى لا يكون في الامر مقلدا ولا في الرأي مفوضا فانه يستفيد بذلك مع ارتياضه بالاجتهاد ثلاث خصال احدها من معرفة عقله وصحته ورويته والثانية معرفة عقل صاحبه وصواب

رأيه والثالثة وضوح ما استجهم من الرأي واقتراح ما غلب من الصواب فاذا تقرره الرأي امضاه فلم يواخذهم بعواقب الاكداء فيه فان ما على

أبي الطيب من ألم هذا المعنى ثم أورد لأبي الطيب قوله وقد طرقت فناة الحى مرتديا *

بصاحب غير عزهاة ولا غزل * فبان بين تراقينا ندافعه * وليس يعلم بالشكوى ولا القبل (ثم انه) أورد بعد كلام طويل يستغرق بياض الصفحة أبياتا لاختيه الشريف الرضى في هذا المضمون وقال ما وجدت لاحد من الشعراء بين المتنبي وبين أخى شيئا في هذا المعنى ووجدت له رحمه الله تعالى أبياتا جديدة وهي هذه

تضاجعني الحسناء والسيف دونها * فجيعة لي والعذب أدناهما مني اذا دنت البيضاء مني الحاجة * أجي الابيض الماضي فباطلها عني * وان نام لي في الجفن انسان ناظر تيقظ مني ناظر لي في الجفن * أغسرت فتاة الحسى مما ألفتته * أعلاه بين الشعراء من الضن وقالوا هبوه ليلة الروع ضمه * فمأذره في ضمه ليلة الامن

(ثم قال) وهذه الايات استوفت هذا المعنى واستوعبته واستغرقت وطول الكلام في مدحها ثم قال ويغنى في ديوان شعري نظم هذا المعنى في اقطاع أنا أثبتنا التعلم زياتها على ما تقدم ورر جنانهم في تلك الاقطاع قولي لما اعتنقنا ليلة الرسل * ومضاجعي ما بيننا صلي * قالت أما ترى فجيعة من جسمي الرطيب ومعصبي الطفلي * الاحتمات فراق نصلك ذا * في هذه الظلماء من أجلي انظر الى ضيق العناق بنا * تنظر الى عقد بلا حل * لا بيننا يجري العتار ولا فصل به لمدينة النمل * فأجبتها اني أخاف اذا * فطنوا بنا اهلوك أو أهلي عديه مثل تيممة نصبت * كى لانصاب بأعين نجل اني أخاف العار يلصق بي * يوما ولا أخشى من القتل

(ثم قال ومن ذلك قولي أيضا) ولما اعتنقنا ولم يك بيننا * سوى صارم في جفنه لامن الجبن كرهت عناق السيف من أجل جفنه * فهما عاقما من حسام بلا جفن * فما كنت الامنه في قبضة الحى ولا ذقت الا عنده لذة الامن * ويحبنى على من شئت منك غراره * واما عليك ساعة فهو لا يجنى (ثم قال ولي مثله) أنكرت ليلة اعتنقنا حسامى * وهو ما قى بينى وبين الفتاة

ان يكن عاتقا يسير عن الضم فما زال واقيا من عدائي هو قرن صغور ولا بد في كل صفاء تناله من قذاة وانه قاع وما رأينا انتقا * أبد الدهر خالينا من بذاة زرت هندا ومن ظلام قميصي * لا بوعود من بخار داني (ثم قال ولي مثله)

واعتقنا وبيننا جفن ماض * في فراش الرأس أى مضاء * وتجاقت عنه ولايس لها ان أنصفت عن جواره من اباء * انه حارس لنا غير أن ليس عليه من جملة الرقياء لك في النحر من عيون نعيم * فاحسب تيممة الاعداء * هو ساه عن الذي نحن فيه من حديث وقيلة واشتكاء * ودعيني طوال هذا التداني * ناعمالا أخاف غير التناثي فلئن مس فيه بعض عناء * فعناء مستثمر من عناء (ثم قال ومثل هذا قولي)

ولما أردت طروق الفتاة * وصاحبني صاحب لا يغار * صموت اللسان بعيد السماع قسرى مكتم والجهاز * وضاق العناق فصار الرداء * لها ملبسا ولباسى الجمار ومالفا كالتفاف الغصون * جميعا هنالك الا ازار * وطاب لنا بعد طول البعاد رواء الحديث وذاك الجوار * شربت بريةتها خمرة * ولكنها خمرة لا تدار كان الظلام باسراق ما * أنالت وأعطته منها نهار * وأثر في جيدها ساعدي وأثر في جانبي السوار * فلو صبت الكاس ما بيننا * لما خرجت من يدينا العتار

وناب مناب ليال طوال * تنصر هذى الليالي القصار (ثم قال) وأنا لا أن أنبه على معاني أبياتي وما شابه منها ما تقدم وما زاد عليه وتجاوزته ثم انه أطنب الكلام في

رأيه والثالثة وضوح ما استجهم من الرأي واقتراح ما غلب من الصواب فاذا تقرره الرأي امضاه فلم يواخذهم بعواقب الاكداء فيه فان ما على

الناصح الاجتهاد وايس عليه ايمان (٢٨٨) النجج لاسيما والمقادير غالبية ومتى عرف منه تعقب المشير وكل الى رايه واسلم الى نفسه فصار

فرد الایمان برأى ولا يمد
بمشورة وقد قالت الفرس
في حكمها أضعف الحيلة
خير من أقوى الشدة وأقل
التأني خير من أكثر العجلة
والدولة رسول القضاء
المهرم واذا استبد الملك برأيه
عميت عليه المرشد واذا
ظفر برأى من حامل لا يراه
للرأى أهلا ولا لمشورة
مستوجب اغتنمه عفو
فان الرأى كالضالة تؤخذ
أين وجدت ولا يهون لمهانة
صاحبه فيطرح فان الدرة
لا يضعها مهانة غائصة والضالة
لا تترك لذلة واحد هاو ليس
يراد الرأى لمكان المشير به
فيراى قدره وانما يراد
لانتفاع المستشير وأنشد
أبو العيلاء عن الأصمعي
النصح أرخص ما باع الرجال
فلا
تردد على ناصح تفحص ولا تسلم
ان النصائح لا تخفى منهاجها
على الرجال ذوى الالباب
والفهم
ثم لا وجه لمن تقرره رأى ان
بني في امثاله فان الزمان
غادر والفرص منتهرة والثقة
عجز وقيل الملك زال عنه ملكه
مالذي سابلك ملكك قال
تأخيرى عمل اليوم لغد وقال
الشاعر
اذا كنت ذا رأى فكن ذا
عزيمة

ذلك وأخذ في ذكر محاسن أعيانه وبيان ملاحظه فيهم من النكات بيانا طويلا قريبا من خمسة عشر اوجه
انتهت الرسالة وهي منقولة من خطه * مقاربة الناس في أخلاقهم آمن غوائلهم من طلب شيئا له أو بعضه
زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبة فيك في زاهد فيك ذل نفس (ذكروا) ان من التجنيس التام قوله تعالى
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وابتلى الحديدي في كتابه المسمى بالنكاح الدائر على المثل
السائر ينار ع في هذا ويقول ان المعنى واحد فان يوم القيامة وان طال فهو عند الله تعالى كالساعة الواحدة
عند أحدنا وحينئذ فاطلاق الساعة عايد مجاز فهو كقولنا رأيت أسدا وزيد أسدا وأردنا بالاول حيوانا وبالثاني
الرجل الشجاع (معرفة عرض الباد) خذ غاية ارتفاع الشمس متى شئت وانقص منها ما يملها ان كان شماليا
أورد عليه ان كان جنوبيا فبأبقى أو حصل فهو تمام العرض فانقصه من (ص) يبقى العرض (طريق أخرى)
أسقط غاية الخطاط كوكب أبدي الظهور من غاية ارتفاعه وزد نصف الباقي على غاية الخطاط أو انقصه من
غاية الارتفاع فبأبقى أو حصل فهو عرض الباد (لله در من قال)

تخامق مع الحق اذا ما لقيتهم * ولا تفهم بالجهل فعل ذوى الجهل * وخلط اذا لقيت يوما مخطا
يخط في قول صحيح وفي هزل * فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل
* (السيد عبد الرحيم العباسي) * وافؤادى وأين منى فؤادى * لست أدريه ضل في أى وادى
شعب الحب قد تشعب قلبي * في ذراها وغاب عنها الهادى * يا خليلي ان تمر بالعل
فانشده ما بين تلك الوهاد * فهو في قبضة الغرام أسير * دون فادوها لك دون وادى
ليس غير الصدايرد جوابا * لى منه في حالة الانشاد * كما قالت أين غاب فؤادى
* ردلى منه أين غاب فؤادى (أبو الشيخ) وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هوالة لذينة * حب الذا كرك فليلى في اليوم * أشبهت أعدائى فصرحت أحبهم
اذ كان حظى منك حظى منهم * وأهنتنى فأهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك بمن يكرم
(أشرف الاعداد) العدد التام وهو ما كانت أخرؤه مساوية له قالوا ولهذا كان عددا لا يام التي خلقت فيها
السموات والارض وهو الستة كما نطق به الذكرا الحكيم وأما العدد الزائد والناقص فزادت عليه أجزاءه
أو نقصت كالاثني عشر فانه زائد والسبعة فانها ناقصة اذ ليس لها الا السبع قال في الاغوذج وقد نظمت قاعدة في
تحصيل العدد التام فقلت
جوابا شرفا دول ضعف زوج الزوج كم واحد
بعدم ضرب ايشان نا * م ورنه ناقص وزايد

ومعناه انه يؤخذ زوج الزوج وهو زوج لا يعد من الافراد سوى الواحد (وبعبارة أخرى) عدد لا يعد عدد
فرد وهذا مبنى على أن الواحد ليس بعدد كالاثني في المثال المذكور ويضعف حتى يصير أربعة ويسقط منه واحد
فيصير ثلاثة وهو فرد أول لانه لا يعد سوى الواحد فرد آخر وهو المراد بالفرد الاول فتضرب الثلاثة في الاثنين
الذي هو زوج الزوج فيصير ستة وهو العدد التام ونس عليه مثلا تاخذ الاربعة وهو زوج الزوج وتضعفه
حتى يصير ثمانية وتسقط منه واحد فيصير سبعة وهو فرد أول فتضرب به في الاربعة فيصير ثمانية وعشرين وهو
أضاع عدد تام ومن خواص العدد التام انه لا يوجد في كل مرتبة من الاحاد والعشرات وما فوقها الا واحدا
لا يوجد مثلا في مرتبة الاحاد الا الستة وفي العشرات الا الثمانية والعشرين فقس واستخرج الباقي كما عرفت
(المعول) ان اعتبر من حيث نسبته الى العلة على الوجه الذي انتسب اليها كان له تحقق وان اعتبر ذاتا مستقلة
كان معدوما بل متمتعا كالسواد ان اعتبر على النحو الذي هو في الجسم كان موجودا وان اعتبر على أنه ذات
مستقلة كان معدوما بل متمتعا انتهى (روى) ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو يجود بنفسه فقال
كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الرجاء والخوف لا يجتمعان في قلب عبد في

ولذلك بالتردد لرأى مفسدا * فاني رأيت الريب في العزم هجنة * وانفاذ رأى الرأى العزيمة أرشدا وينبغي لمن أتزل منزلة المستشار هذا

وأحصل محل الناصح المواد حتى صار مامول النجح مرجو الصواب ان يؤدي حق هذه النعمة (٢٨٩) بانحلاص السريرة ويكافئ على

الاستسلام ببذل النصيح نقد
روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال ان من حق
المسلم على المسلم اذا استنصحه
ان ينصحه ويربما أبطرته
المشاورة فأعجب برأيه فأحذره
في المشاورة فليس للمعجب
رأى صحيح ولا روية سليمة
وربما شخ في الرأي لعداوة
أو حسد فوري أو مسكر
فأحذر العدو ولا تثق بحسود
ولا عذر لمن استشاره عدو
أو صديق ان يكتم رأيا وقد
استرشد ولا ان يخون وقد
اثمن روى محمد بن المنكدر
عن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال المستشير والمستشار
مؤمن وقال سليمان بن دريد
وأجب أخاك اذا استشارك
ناصحا

وعلى أخيك نصيحة لا تردد
ولا ينبغي ان يشير قبل ان
يستشار الا فيما ماس ولا ان
يتبرع بالرأى الا فيما لم يأنه
لا ينفك من ان يكون رأيا
متهما أو مطر حاف في أي
هذين كان وصمة وانما يكون
الرأى مقبولا اذا كان عن
رغبة وطالب أو كان لباعث
وسبب روى أبو بلال العجلي
عن حذيفة بن اليمان عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال قال لقمان لابنه يا بني
اذا استشهدت فاشهد واذا

هذا الموطن الابلاغه الله ما رجو وآمنه مما يخاف (قال بعض الحكماء) الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر على
ما تحب والصبر الثاني أشدهما على النفوس (لبعضهم) دهر علاق قدر الوضع به * وتري الشريف يحطه شرفه
* كالجري سب فيه أوأوه * سفلوا وتعلو فوقه جيفة (لبعضهم) * لا غرو ان فاق الدنيا أحوال العلا *
في ذا الزمان وهل لذلك جاحد * فالدهر كالمران يرفع كل ما * هو ناقص ويحط ما هو زائد
(من كتاب أنيس العقلاء) قال انه قد تحدثت الولاية لا قوام أخلاقا مذمومة يظهرها سوء طباعهم ولا تحزين
فضائل محمودة ينشرها ذكي شبيهم لان لتقلب الاحوال سكرة تظهر من الاخلاق مكنونها وتبرز من السرائر
مخزونها الاسماء اذ اذهبت من غير تأهب وهجعت من غير تدريج قال الفضل بن سهل من كانت ولايته فوق قدره
تكبر لها ومن كانت ولايته دون قدره تواضع لها * وأخذ هذا المضمون بعض البلغاء وزاد عليه فقال الناس في
الولاية اثنتان رجل يجل عن العمل بفضله ومروأته ورجل يجل بالعمل لنقصه ودنائه فنجل عن عمله ازداد به
تواضعا وبشر او من جل عن عمله تلبس به تجيرا وكبرا (من كلام) بعض البلغاء الدنيا ان أقبلت بليت وان أدبرت
برت أو أطنبت نبت أو أركبت كبت أو أهبجت هجت أو أسمعجت عجت أو أينعت نعت أو أكرمت
رمت أو عاونت ونت أو ما جنت جنت أو ساحت سحت أو صالحت لحت أو واصلت صالت أو بالغت لغت أو
وفرت فرت أو وزجت وجت أو توهت وهت أو ولعت لعت أو بسطت سطت (الذي في أكثر التفاسير) ان
المحدث عنه بقوله تعالى عيسى وتولى هو النبي صلى الله عليه وسلم لما أتاه ابن أم مكتوم وعنده صناديد قريش والنصبة
مشهورة وذهب بعضهم الى ان المحدث عنه رجل من بني أمية كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي
عيسى لما دخل ابن أم مكتوم وهو مذهب الشريف المرتضى قال ان العباس ليس من صفاته صلى الله عليه وسلم
مع الاعداء المبائنين فضلا عن المؤمنين المسترشدين وكذا التصدي للاغنياء والتلهي عن الفقراء ليس من سماته
كيف وهو القائل الفقير غفري والوارث في شأنه وانك لعل على خلق عظيم وقدر وى عن جعفر بن محمد الصادق رضي
الله عنه ان الذي عيسى كان رجلا من بني أمية لا النبي صلى الله عليه وسلم (قال) بعض الحكماء ليكن استحياءك
من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك (وقال) بعضهم من عمل في السر عيلا يستحي منه في العلانية فليس لنفسه
عنده قدر (ودعا) قوم رجلا كان يألفهم في المداعبات فلم يحبهم وقال اني دنخت البارحة الاربعين وأنا أستحي
من سني (قال) بعض الحكماء ليس من الكرم عقوبة من لا يجد امتناعا من السطوة ولا معقلا من البطشة (من
الاحياء) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل فأمسك حذيفة بن اليمان بالثوب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وستره به حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب
وقام يستريح حذيفة فأبى حذيفة وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تفعل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ان يستره بالثوب حتى اغتسل وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنتان قط الا وكن أحبهما الى الله أرفقهما
بصاحبه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى * (لبعضهم) *

من كان في قلبه مثقال خردلة * سوى جلالك فاعلم انه مريض

(نبت من كلام جارا لله الزنجشري) من زرع الاحن حصدا لحن كثرة المقالة عشرة غير مقالة الى كم أصبح
وأمسى ويومى شر من أمسى لا بد للفارس من سوط وان كان بعيد الشوط لا بد من داعم ذبا والدبران تلو
الثريا شعاع الشمس لا يخفى ونورا لحو لا يطق كم لا يدى الركاب من ابادى الرقاب البراطيل تنصر الا باطيل
أترعم انك صائم وأنت في لحم أخيك سائم ما أدري أيهما أشقى من يعوم في الامواج أم من يقوم على الازواج
لا ترض لمجالستك الا أهل مجانستك أهيب وطاة من الاسد من يمشى في الطريق الاسد اذا كثرا الطاعون
أرسل الله الطاعون أعمالا كنية ان لم تنصحبها بنية لا يجد الا حولا لذة الحكمة كما لا يلتذ بالورد صاحب الزكوة
طوي لمن كانت خاتمة عمره كفاحتته وليست أعماله بغافضته (حدث) بعض الثقات ان رجلا من المنهمكين في

من الناس من ان يستشرك فنجتهد (٢٩٠) له الرأي يستغشك مالاتبايعه * فلا تمنح للرأي من ليس أهله * فلا أنت محمود ولا الرأي نافعه

* (الفصل الرابع في كتمان السر) * اعلم ان كتمان الاسرار من أقوى أسباب النجاس وأدوم لاحوال الصالح روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سرك أسيرك فان تكلمت به صرت أسيره وقال بعض الحكماء لابنه يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق ضئيلا بالاسرار عن جميع الخلق فان أجد جود المرء الانفاق في وجه البر والخل بكتوم السر وقال بعض الادباء من كتم سره كان الخيار اليه ومن افشاه كان الخيار عليه وقال بعض البلغاء ما أسرك ما كتمت سرك وقال بعض الفضحاء ما لم تغيبه الا ضالع فهو مكشوف ضائع وقال بعض الشعراء وهو أنس ابن أسيد ولا تنفس سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا فاني رأيت وشاة الرجا ل لا يتركون أديما صحيجا وكم من اطها سرار اقدم صاحبه ومنع من نيل مطالبه ولو كتمه كان من سطوته آمنوا في عواقبه سالوا لنجاس حبوا نجسه راجيا وقال أنوشروان من حصن سره

العساكر في نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنارته لتنفذ الطباع منه فاستأجرت من حملها الى المدي فاصلى عليها أحد فملاوها الى الصحراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد مشهور فقرأوه كالمسافر للجنائز فقصدها الى صلي عليها فانتشر الخبر في البلاد أن فلانا الزاهد نزل يصلي على فلان فخرج أهل البلاد فصاروا معه عامه وتعجب الناس من صلاة الزاهد فقيل له في ذلك فقال رأيت في المنام قائلا يقول انزل الى الموضع الثلاثي ترفيه جنائز ليس معها أحد الا امرأة فصل عليها فانه مغفور له فازداد تعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة المبيت وسألها عن حاله فقالت كان طول نهاره مشغولا بشرب الخمر فقال هل تعرفين له شيئا من أعمال الخير فقالت ثلاثة كان كل يوم يفتيق من سكره وقت الصبح فيمبدل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح الثاني أنه كان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمين وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى أولاده الثالث انه كان يفتيق من سكره في اثناء الليل فيبكي ويقول يارب أي زوايه من زوايا جهنم تريد ان تملأها بهذا الخبيث (يحصل) جذرا الاصم بالتقريب بأن تأخذ أقرب الاعداد المجزورة اليه ويسقط منه ويحفظ الباقي ثم تأخذ جذره وتضعفه وتريد عليه واحدا ثم تنسب ما يبق بعد الاسقاط الى الحاصل ثم تزيد على جذره حاصل النسبة فالجمع جذرا الاصم انتهى (لما) مات المهدي لبس حواريه مسوحا سودا وفي ذلك يقول أبو العتاهية رحن بالوشى وأصبح من علمين المسوح كل نطاح وان عا * شله يوم نطوح * بين عيني كل حي * علم الموت يلوح * كلنا في غفلة والسهمون يغدو ويروح أحسن الله بنا * أن الخطايا لا تنفوح * فتح على نفسك يا مسكين ان كنت تنفوح * لنفوتن ولو عمرت ما عرفنوح (غيره) يا قاب صبرا على الفراق ولو * روعت من تحب بالبين * وأنت ياد مع ان أبحث بما * احفاه سرى سقطت من عيني (من كتاب الاحياء) في كتاب الخوف والرجاء روى محمد بن الحنفية رضي الله عنه عن أبيه عليه السلام كرم الله وجهه قال لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفيح الجميل قال النبي صلى الله عليه وسلم وما الصفيح الجميل قال اذا عفوت عن ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبريل ان الله تعالى أكرم من أن يعاتب من عفا عنه فبكي جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الله اليه مائة كائيل وقال ان ربك يقرئك السلام ويقول كيف أعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي (في الحديث) لا يغفر الله تعالى يوم القيامة مغفرة ما خطرت قط على قلب أحد حتى ان ابليس ليتناول لهار جاء ان تصيبه (كان) بعض العارفين يصلي أكثر ليلا ثم يأوي الى فراشه ويقول يا مأي كل شروا لله ما رضيتك لله طرفه عين ثم يبكي فيقال له ما يبكيك فيقول قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (اذا أردنا) ان نعرف ارتفاع الشمس أبدا من غير اسطرلاب ولا آلة ارتفاع فاننا نقيم شاخصا في أرض موزونة ثم نعلم على طرف الظل في ذلك الوقت ونخط مستقيما من محل قيام الشاخص يحرر على طرف الظل الى ما لانهاية معينة له ثم نخرج من ذلك المحل على خط الظل في ذلك السطح عمودا طوله مثل طول الشاخص ثم نخط مستقيما من طرف العمود الذي في السطح الى طرف الظل فيجد سطح مثلث قائم الزاوية ثم نجعل طرف الظل مركزا وندير عليه دائرة بأي قدر شئنا ونقسم الدائرة بأربعة أقسام متساوية على زوايا قائمة يجمعها المركز ونقسم الربع الذي قطعه المثلث من الدائرة بتسعين جزءا مما قطعه الضلع الذي يوتر الزاوية القائمة من الدائرة مما يلي الخط والظل هو الارتفاع وليكن محل الشاخص نقطة (أ) وطرف الظل (ب) والخط الخارج (ج) والعمود في السطح (د) و(أ) هي الزاوية القائمة والمستقيم الواصل بين طرف العمود وطرف الظل (د) والمثلث (أ ب د) ومركز الدائرة (ب) والدائرة (د ح هـ) والربع المقسوم بتسعين (هـ) والضلع الموتر للزاوية القائمة من المثلث ضلع (د) فاذا كان قاطعا للربع على نقطة (ك) كانت قوس (د ك) مقدار الارتفاع في ذلك الوقت من ذلك اليوم وهذا مما برهن عليه لكن برهانه مما يطول ولا يتسع له الكشكول (قال بعض العارفين) والله ما أحب أن يجعل حسابي يوم القيامة الى أبوي لاني أعلم ان الله تعالى أرحم بي منهما (وفي الخبر) ان الله تعالى خلق جهنم من نضل رحمته وسوطا يسوقه عباده الى الجنة (وفي الخبر) أيضا ان الله تعالى يقول انما خلقت الخلق

فله بتخصيصه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات واطهار الرجل سر غيره أقبح من اظهاره سر نفسه لانه يبوء ليربحوا

بأحدى وصمتين الخبائث ان كان مؤثما أو النعمة ان كان مستودعا فاما الضرر فربما استويا (٢٩١) فيه وتفاضلا وكلاهما مذموم وهو

فيهما مالموم * وفي الاسترسال
ببدء السر دلائل على ثلاثة
أحوال مذمومة احداها
ضيق الصدر وقلة الصبر حتى
انه لم يتسع لسر ولم يقدر على
صبر وقال الشاعر

اذا المرء افشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر
نفسه

فصدر الذي يستودع السر
أضيق

والثانية الغفلة عن تحذر
العقلاء والسهو عن نقطة
الاذكاء وقد قال بعض
الحكماء ان فرد بسر ولا
تودعه حازما فيزل ولا جاهلا
فيخون * والثالثة ما ارتكبه

من الغدر واستعمله من
الخطار وقد قال بعض الحكماء
سر لمن دمك فاذا تكلمت
به فقد أرقته (واعلم) ان من
الاسرار ما لا يستغنى فيه عن
مطالعة صديق مساهم

واستشارة ناصح مسالم فليختار
العاقل لسره أمينا ان لم يجد
الى كتمه سبيلا وليتحرر في
اختيار من يأتمنه عليه
ويستودعه اياه فليس كل

من كان على الاموال أمينا
كان على الاسرار مؤثما
والعفة عن الاموال أيسر
من العفة عن اذاعة الاسرار
لان الانسان قد يذيع سر
نفسه بمبادرة لسانه وسقط

ليربحوا على ولم أحلفهم لاربح حليمهم (كل عدد) قسم على عدد فيكون نسبة الخارج من القسمة الى مربعة كنسبة
المنسوم عليه الى المنسوم فاذا اردنا ان نحصل مجذورا يكون نسبته الى جذره كنسبة عدد الى عدد آخر نقسم
العدد الاول على العدد الثاني فما خرج من القسمة يكون مضروبه في نفسه العدد المطلوب (قال الاصمعي) رأني
اعرابي وأنا أكتب كل ما يقول فقال ما أنت الا الحفظة تكتب لفظ اللفظة (رأى) بعض الصالحاء بأسهل الزجاجة
في المنام على هيئة حسنة وكان يقول بوعيد الابد فقال له كيف حالك فقال وجدنا الاسهل مما توهمناه

(وما أحسن قول أبي نواس في عظام الرجاء) تكثرا ما استطعت من الخطايا * فانك بالسخر يا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفو * وتلقى سيدا ملكا كبيرا * تعض ندامة كفيك مما * تركت نخافة النار الشررا
(قال ابن الاعرابي) نظر الى اعرابي وأنا أكتب الكلمة بعد الكلمة من ألفاظه فقال انك لحفظة الكلمة الشرود
(البهاره) ماله نبي مالا * وتجنى فأطالا * أترى ذاك دلالا * من حبيبي أو ملالا * فليقد أرخصني من
انافيه أنعالي * سيدي لم يبق لي حبل بين الناس حالا * فاذا غبت تلفت بمنناوشمالا * أنت في الحسن امام
بلقاي يتوالى * لا وحق الله ما * ظنك في حق حلالا * ان بعض الظن اثم * صدق الله تعالى

الغيبه جهد العاجز (لبعضهم) وذى سفيه يخاطبني بجهل * فأنفاس أكون له حبيبا * يزيد سفاهة فأزيد حلا
* كعود زاده الاحراق طيبا * (لبعضهم) بداعلى خده عذار * في مثله يعذر الكتيب * لما أراق الدماء ظما
بدت على خده الذنوب * (القاضي منصور الهروي) ومنتهب بالورد قبلت خده * وما الفؤادى من هواه خلاص
فأعرض عن مغضبا قلت لا تجر * وقبل في ان الجروح قصاص (ابن هلال العسكري)
ومعقف قال الاله لوجهه * كن جمعا للطيبات فكأنه * زعم المنفسج انه كعذاره * حسنا دسا لو من قناه لسانه
(لبعضهم) كفى زاجر المرء أيام دهره * تروح له بالوا عظام وتعتدى

* (كتب الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير الى الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا) *

أيها العالم وفك الله لما ينبغي ورزقك من سعادة الابد ما ينبغي اني من الطريق المستقيم على يقين الان أودية
الظنون على الطريق المستقيمة متشعبة وانى من كل لطالب طريقه ولعل الله يفتح لي من باب حقيقة حاله بوسيلة
تحقيقه وصدق تصديقه وانك بالعلم ووقت ما وسوم وبذا كره أهل هذا الطريق مرسوم فأسمعي مما رزقت
وبين لي ما عليه وقتت واليه وقتت وادلم ان التذنب بداية حال الترهيب ومن ترهب ترأب وهذا سهل
جدا وعسر ان عددا والله ولي التوفيق (نأجابه الشيخ الرئيس) وصل خطاب فلان مبينا صنع الله تعالى لديه
وسبوغ نعمه عليه والاستمسالك بعروته الوثقى والاعتصام بحبله المنين والضرب في سبيله والتولية شطر التقرب
اليه والتوجه تلقاء وجهه فافاض عن نفسه غيرة هذه الخربة رافضيه لانه لا ينام بهذه القدرة أعز وادوا سر
واصل وانفس طالع وأكرم طارق فقراته وفهمته وتدبرته وكررت وحققته في نفسي وقررت فبدأت بشكر
لله واهب العقل ومفيض العدل وجمدته على ما أولاه وسألته ان يوفقني في أخراه وأولاه وان يثبت قدمه
على ما توطنه ولا يلقيه الى ما تخطاه ويزيده الى هدايته هداية والى درايته التي آتاه دراية انه الهادى الميسر
والمدبر المقدر عنه يتشعب كل أثر واليه تستند الحوادث والغير وكذلك يقضى الملكوت ويقتضى الجبروت
وهو من سر الله الا عظم يعلمه من يعلمه ويذهل عنه من لا يعصمه طوبى لمن قاده القدر الى زمرة السعداء
وحاديه عن رتبة الاشقياء وأوزعه استر باح البناء من رأس مال الفناء وما تره هذا العاقل في دار يتشابه فيها
عقبى مدرك ومفوت ويتساويان عند حلول وقت وقت دار اليها موجه ولذيها مستبشع وصحتها قسر
الاضداد على وزن وأعداد وسلامتها استمرار فاقة الى استمرار مذاقة ودوام حاجة الى مج مجاجة نعم والله
ما المشغول بها الا مشبوط والمتصرف فيها الا مضبوط موزع البال بين أمل وياس وتودد وأجناس أخيد حر كات
شقي وعسيف أو طار تترى وأين هو من المهاجرة الى التوحيد واعتماد النظام بالتقريب والخلوص من التشعب

كلامه ويشع بالسير من ماله حفظه وضمانه ولا يرى ما اذا ع من سره كبراني جنب ما حفظه من يسير ماله مع عظم الضرر الداخل عليه فن أجمل

ذلك كان امنا الاسرار أشد تعذرا (٢٩٢) وأقل وجودا من امنا الاموال وكان حفظ المال أيسر من كتم الاسرار لان احوال الاموال صنية و احوال

الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وقال ابن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب أوعية الاسرار والشفاه أقفالها والاسن مفاتيحها فليحفظ كل امرئ مفتاح سره * ومن صفات أمين السر ان يكون ذاعقل صاد ودين حازم ونصح مبذول وود موفور وكتوما بالطبع فان هذه الامور تمنع من الاذاعة وتوجب حفظ الامانة فمن كانت فيه فهو عنقاء مغرب وقيل في منشور الحكم قلوب العقلاء حصون الاسرار وليحذر صاحب السر ان يودع سره من يتطلع اليه ويؤثر الوقوف عليه فان طالب الودعة خائن وقيل في منشور الحكم لا تسكح خاطب سره وقال صالح بن عبد القدوس لا تدع سرا الى طالبه منك فالطالب للسر مذيع وليحذر كثرة المستودعين لسره فان كثرتهم سبب الاذاعة وطريق الى الاشاعة لامر من أحدهما ان اجتماع هذه الشروط في العدد الكثير معوز ولا بد اذا كثروا من ان يكون فيهم من اخل ببعضها والثاني ان كل واحد منهم يجد سبيلا الى نفي الاذاعة عن نفسه واحالة ذلك على غيره فلا يضاف

الى التراب وعن التذنب الى التهنيد وعن بادعمارسه الى أبد يشارفه هنالك اللذة حقما والحسن صدقا ساسال كمناسقته عن الري كان أهني وأشفي ورزق كليا أطمعته على الشبع كان أغذى وأمرى رى استبقاء لارى اباء وشبع استشبع باع لا شبع استشباع ونسأل الله تعالى أن يجلو عن أبصارنا الغشاوة وعن قلوبنا الفسادة وان يهدينا كما هدانا ويؤتينا مما آتاه وأن يحجز بيننا وبين هذه الغارة الغاشية اليسور في هيئة الباشة المعاصرة في حلية المياسرة المفصلة في معرض المواصله وان يجعله امامنا فيما آثر وأثار وقائدا الى ماصار اليه وسار انه ولى ذلك فأما ما التمس من تذكرة ترد منى وتبصرة تأتبه من قبلى وبيان يشفيه من كلالى فكبير استرشد عن مكفوف وسميع استخبر من موقو والسمع غير خبير فهل لمثل ان يخاطبه بموعظة حسنة ومثل صالح وصواب مرشد وطريق أسنله منقذ والى غرضه الذى أمه منقذ ومع ذلك فليكن الله تعالى أول فكره وآخره وباطن اعتباره وظاهره ولتكن عين نفسه مكجولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المشول بين يديه مسافر اربعة قله في الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى فاذا انحط الى قراره فلير الله تعالى في آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شئ بكل شئ ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فاذا صار هذه الحال ملكته وهذه الخصلة وتيرته انطبع في فسه نقش الملكوت وتجلت لمراآته قدس اللاهوت فالف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى وأخذ عن نفسه ملن هو به أولى وفاضت عليه السكينة وخفت به الطمأنينة واطلع على العالم الادنى اطلاعا راحم لاهله مستوهن لحبله مستخف لثقله وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة وأفضل السككات الصيام وأرفع البر الصدقة وأزكى السير الاحتمال وأبطل السعى الرياء ولن تخلص النفس عن البدن ما التفتت الى قبل وقال ومناقشة وجدال وخير العمل ما صدر عن مقام نية وخير النية ما ينفرج عن جناب علم والحكمة أم الفضائل ومعرفة الله أول الاوائل اليه يصعد السكام الطيب والعمل الصالح يرفعه أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم وأستهديه وأتوب اليه وأستكفيه وأسأله أن يقربني اليه انه سميع مجيب انتهى (قال فى المال والنحل) ان سقراط الحكيم كان تلميذا الفيشاغورس وكان مشغولا بالزهد ورعاية النفس وتهذيب الاخلاق والاعراض عن ملاذ الدنيا واعتزل الى جبل وأقام في غار به ونهى الرؤساء الذين كانوا فى زمنه عن الشرك وعبادة الاوثان فتوروا عليه القاعة وألجؤ الملك الى قتله فبسه الملك ثم سناه السم (قال) سقراط أخص ما يوصف به البارى تعالى هو كونه حيا قيوما لان العلم والقدرة والجود والحكمة تدرج تحت كونه حيا والحياء صفة جامعة لكل والبقاء والسرمد والدوام يدرج تحت كونه قيوما والقيومية صفة جامعة لكل وكان من مذهبهم ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الابدان فانصابت بالابدان لاستكمالها فاذا ابطلت الابدان رجعت النفوس الى كائنها (وقال) للملك لما أراد قتله ان سقراط فى حب والملك لا يقدر الا على كسر الحب فالحب يكسر ويرجع الماء الى البحر (وله) حكم مرموزة منها لا تنعس على باب أعدائك اضرب الترجمة بالرمح اقبل العقرب بالصوم ان أحببت ان تكون ملكا فكن حمار وحش ازرع بالاسود واحصد بالابيض أمت الحى تحيا بعونه (روى) العارف الربانى مولانا عبد الرزاق الكاشانى فى تأويلاته عن الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه انه قال لقد تجلى الله لعباده فى كلامه ولكن لا يصرون (وروى) فى الكتاب المذكور أنه خرم غشيا عليه فى الصلاة فسهل عن ذلك فقال ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها (نقل الفاضل) المبيدى فى شرح الديوان عن الشيخ السهروردى أنه قال بعد نقل هذه الحكاية عن الصادق رضى الله عنه ان لسان الامام فى ذلك الوقت كان كشجرة موسى عند قوله انى أنا الله وهو مذكور فى الاحياء فى تلاوة القرآن (قال) معاذ بن جبل ارض من أخيك اذاولى ولاية بعشر وده قبائها (وقال بعضهم) التواضع من مصائد الشرف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقيل) لبعضهم من السيد فقال الذى اذا حضره ابوه واذا غاب ابوه ما أنصفك من كلمة احب لاله ومنعك مال ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى

اليه ذنب ولا يتوجه عليه عتب وقد قال بعض الحكماء كلما كثرت خزان الاسرار ازدادت ضياعا وقال بعض الشعراء لعريق

وسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفي * (وقال آخر) * فلا تنطق بسرك كل سر (٢٩٣)

اذا ما جاوز الاثنين فاشي

ثم لو سلم من اذاعتهم لم يسلم
من ادلالهم واستطالتهم فان
لمن ظفر بسرم من فرط الادلال
وكثرة الاستطالة ما ان لم
يحجزه عنه عقل ولم يكفه عنه
فضل كان أشد من ذل الرق
ونخسوع العبد وقد قال
بعض الحكماء من أفشى
سره كثر عليه المتأمرون فاذا
اختار وارجوان يوفق
للاختيار واضطر الى
استبداع سره وليتسكن
الاضطرار وجب على
المستودع له اداء الامانة فيه
بالحفظ والتناسي له حتى
لا يخطر له ببال ولا يدور له في
خلد ثم يرى ذلك حرمه وعارها
ولا يدل ادلال اللثام وحكي
ان رجلا سرق صديق
له حديثا ثم قال أفهمت
قال بل جهلت قال أحفظت
قال بل نسيت وقيل لرجل
كيف كتمانك للسرق قال اجد
الحبر واحلف للمستخبر
وقال بعض الشعراء
ولو قد بدرت على نسيان
ما شملت
من الضلوع على الاسرار
والخبر
لكنك أول من ينسى سرائره
اذ كنت من سرها يوما على خطر
وحكى ان عبد الله بن طاهر
نذاكر الناس في مجلسه
حفظ السر فقال ابنه
ومستودعي سرا تضمت سره

لعمري في الموت لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية وواليه في السر (كثير)
وكنتم اذا ما زرت ليلى بأرضها * أرى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفريات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت أحدى لوتعبدتها * (وله من أبيات) *
تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * على شجن في البين حين تبين * وان هي أعطتك اللبان فانها
لا تخرم من خاتمها سنانين * وان حلفت لا ينقض النأي عهدا * فليس لمخضوب البنان عين (لبعضهم)
حسب الحب تليذ بغرامه * من كل ما بهوى وما يتجرب * نجر المحبة لا يشم نسيها * من كان في شيء سواها يرغب
(عن علي بن أبي رافع) قال كنت على بيت مال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان في بيت ماله عقد
لواو كان أصابه يوم البصرة فارسلت الى بنت علي بن أبي طالب فقالت لي انه قد بلغني ان في بيت مال أمير
المؤمنين عقد لواو وهو في يدك وأنا أحب ان تعيرني به أتجمل به في يوم الاضحى فارسلت اليها عارية مضمونة
مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين فقالت نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام فدفعته اليها وان
أمير المؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه فقال لها من أين جاء اليك هذا العقد فقالت استعرت من ابن أبي رافع
خازن بيت مال أمير المؤمنين لا ترين به في العيد ثم أردته قال فبعثت الي أمير المؤمنين فحتمته فقال لي أخون المسلمين
يا ابن أبي رافع فقالت معاذ الله ان أخون المسلمين فقال كيف أعرت بنت أمير المؤمنين العقد الذي في بيت مال
المسلمين بغير اذن ورضاهم فقالت يا أمير المؤمنين اني ابنتك وسألتني ان أعيرها تزين به فأعرتها يا عارية
مضمونة مردودة على ان ترده سالم الى موضعه فقال رده من يملك واياك ان تعود الى مثله فتنالك عقوبتي ثم قال
ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة لكانت أذن أول هاشمية قطعت يدها في
سرقة فبلغت مقالة كرم الله وجهه ابنته فقالت له يا أمير المؤمنين أنا بنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال
لها يا بنت ابن أبي طالب لا تذهبين بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين والانصار يتزين في مثل هذا العبد بمثل
هذا فقبضته منها وردته الى موضعه (يقال) شغلت فلانا فلانا شاغل له ولا يقال اشغلتها فان الغيرة دينة فانه في
الصحيح (قال) النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان هذه الدار دار التوا لادار استوا ومنزل ترح لا منزل
فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وان الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبي
فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فإخذل عطي ويبتلى ليجزي انما
لسريعة الذهاب وشبكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها المرارة قطامها واحذروا الذئب عاجلها السكريه آجلها
ولا تسعوا في تعمير دار قد قضى الله خراجها ولا تواصوا بها وقد أرا الله منكم اجتنابا فتكونوا السخطة متعرضين
والعقوبة مستحقين (عن ابن عباس) رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس
بسط الامل متقدم على حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فغلبت بما احتجب غانم ومستئثس لمافاته من عمل نادم
أيها الناس ان الطمع فقر والياس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدينامعدن وما يبق منها
أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاذ وشيك وزوال قريب فبادروا أتم في مهل الانفاس ومدة
الاجلاس قبل أن يؤخذ بالكمظم فلا يغني الندم انتهى (من شرح حكمة الاشراق) للعلامة على الاطلاق
والعلم الاول ارسطو طاليس وان كان كبير القدر عظيم الشأن بعيد الغور تام النظر لا تجوز المبالغة فيه على وجه
يفضي الى الازراء باسائذته كانه يشير الى الشيخ أبي علي ابن سينا حيث قال في آخر معرض منطق الشفاء في تفخيم
قدر ارسطو وتعظيم شأنه بعد ان نقل عنه ما معناه انما روي ناعن تقدمنا في الاقبسة الاضوابط غير مفصلة وأما
تفصيلها وافراد كل قياس بشروطه وضروبه وتميز المنتج عن العقيم الى غير ذلك من الاحكام فهو أمر قد كددنا
فيه أنفسنا وأسهرنا فيه أعيننا حتى استقام هذا الامر فان وقع لاحد من ياتي بعدنا فيه زيادة أو اصلاح فليصلحه
أو خال فليسده انظر واما معاصر المتعلمين هل أتى بعده أحد زاد عليه أو أظهر فيه قصورا أو أخذ عليه مما أخذنا مع

* فأودعته من مستقر الحشى قبرها * ولكنني أخفيه عنى كائنني * من الدهر يوما ما أحطت به خبرا * وما السر في قلبي كيت بحفرة *

لاني أرى المدفون ينتظر النشر (٢٩٤) * (الفصل الخامس في المزاج والضحك) * اعلم ان للمزاج اراحة عن الحقوق وتخرجا الى القطيعة

والعقوق يصم المازح ويؤذي المازح فوصمة المازح ان يذهب عنه الهيبة والبهاء ويجري عليه الغوغاء والسفهاء واما اذية المازح فلانه معقوق يقول كربه وفعل ممض ان امسك عنه احزن قلبه وان قابل عليه جانب أدبه فحق على العاقل ان يتقيه وينزه نفسه عن وصمة مساويه وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المزاج استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وقال عمر بن عبد العزيز ان تشوا المزاج فانها حجة تورث ضغينة وقال بعض الحكماء انما المزاج سبب الان صاحبه يضحك وقيل انما سمي المزاج مزاجا لانه يزيج عن الحق وقال ابراهيم التيمي المزاج من سحق أو بطر وقيل في منشور الحكم المزاج يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب وقال بعض الحكماء من أكثر مزاحه زالت هيئته ومن أكثر خلافة طابت غيبته وقال بعض البلغاء من قل عقله أكثر هزله وذ كر خالد بن صفوان المزاج فقال يصك أحدكم صاحبه بأشدم الجنذل وينشفه أحرق من الخردل ويفرغ عليه أحر من المر جسل ثم يقول انما

طول المدقوب بعد العهد بل كان ما ذكره هو التام والميزان الصحيح والحق الصريح ثم قال في تحقير أفلاطون وأما أفلاطون الالهى فانه كانت بضاعته من الحكمة ما وصل اليها من كتبه وكلامه فلقد كانت بضاعته من العلم مزجة قال العلامة بعد أسطر ولو أنصف أبو علي لعلم ان الاصول التي بسطها وهذبها ارسطو طاليس مأخوذة عن افلاطون وانه ما كان والعلم عند الله عاجزا عن ذلك وانما عاقبه عنه مشغل التلب بالامور الكشفية الجلية والدوقية الجلية التي هي الحكمة بالحقيقة دون غيرها ومن هو مشغول بهذه الامور المهمة النغيسة الشريفة كيف يتفرغ لتفريع الاصول وتفصيل المجمل الغير المهم انتهى كلام العلامة طاب ثراه (حقائق الاشياء) مغيرة ٣١١١ بلميع ٧١٤٣٣ الصور التي تجلي فيها على المشاعر الظاهرة ويختبر بها الذي المدارك الباطنة وكل منها في حد ذاتها فابله للظهور ٢٦٥٩٣٣ في صور متخالفة ومظاهر متباينة وتلك الصور متساوية الاقدام بالنسبة اليها ليس بعضها في حد ذاته أولى ببعض وانما يختص الظهور ٢٦٥٩٣١ في بعض الصور بحسب المواطن والمشاعر والنشآت فليلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل مشعر بجلباب ويثريا في كل نشأة بزى ويتسم في كل عالم باسم وأما السخ الذي هو معرض هذه الصور فلا يعلمه الا علام الغيوب

ووجه واحد في كل حال * وما التعداد الا في المرايا

(قال سقراط) وهو تلبس ذيفشاغورس الحكيم اذا أقبلت الحكمة خدعت الشهوات العقول واذا أدبرت خدعت العقول الشهوات (وقال) لا تكبر هوا أولادكم على آثاركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم (وقال) ينبغي أن تفرح بالموت وتقيم بالحياة لاننا نجعل الموت ونموت لنحيا (وقال) تلوب المعرفين في المعرفة منابر الملائكة ويطون المتأذين بالشهوات قبور الحيوانات الهائكة (وقال) للحياة حدان الاول الامل والثاني الاجل فبالاول بقاؤها وبالثاني فناؤها انتهى (كان أبو الحسن) النوري مع جماعة في دعوة جفري بينهم مسألة في العلم وطال البحث ودوساكت فقالوا لم لا تسكلم فرفع رأسه وأنشد

رب ورقاء هتوف في الضحى * ذات شجوص دحت في فنن * ذكرت ألفاود هرا صالحا

فبكت حزنا فهاجت حزني * فبهكائي ربما أرقها * وبكاهار بما أرقني *

ولقد أشكوفنا أفهمها * ولقد نشكوفنا تفهمني غير أني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني (قال بعض الحكماء) أحق الناس بالهوان المحدث لمن لا يصغي الى حديثه (ومن كلامهم) من ألبسه الليل ثوب ظلماته نزعته عنه النهار بضائته (من كتاب أدب الكاتب) يقال لولد كل سبع جرو ولولد كل ذى ريش فرخ ولولد كل وحشية طفل ولولد الفرس مهر وفلو ولولد الحمار جحش وعفو ولولد البقرة عجل والاني عجلة ولولد الضأن ذكرا وأنثى سخلة وبهمية فاذا بلغ أربع أشهر فهو جمل وخروف والاني خروسة وولد الماعز سخلة وبهمية الى أربع أشهر فهو جفرو والاني جفرة ثم جدى والاني عناق وولد الاسد شبل وولد الضبع فرغل وولد الدب ديسم وولد الغزال خشف وولد الخنزير خنوص وولد الذئب والكابة والهرة والجراد درس وولد الثعلب هجرس (سبب الحزن) هجوم ما تكرهه النفس ممن هو فوقها وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن هو دونها والغضب حركة الى الخارج والحزن حركة الى الداخل فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه ويحدث عن الحزن المرض والسقم ليكمونه ولهذا يعرض الموت من الحزن ولا يعرض من الغضب (من التحفة) للعلامة قطب الدين الشيرازي ليست رؤية الكوكب في الافق أعظم لكونه أقرب اليها فينافي الاستدارة بل لان البخار يرى ما وراء أعظم مما هو عليه لان رؤية الكوكب في البخار انما تكون بأشعة مستقيمة تخرج من البصر الى سطح البخار الواقع بين البصر والمبصر ثم ينعطف منه اليه ولهذا تعظم الزاوية الجليدية ويرى الشيء أعظم لما تقرر في علم المناظر ان عظم المرئ وصغره انما هو بعظم الزاوية الجليدية وصغرها لا لسمك البخار بل البعد بين البصر والكوكب وهو على الافق أكثر مما بينهما وهو على سمت الرأس اذ قصر

كنت أمارحك وقال بعض الحكماء خير المزاج لا ينال وشره لا يقال فنظمه السابري في قصيدته الجامعة لا آداب فقال وزاد الخطوط

شمر مزاج المرء لا يقال * وخبره يا صاح لا ينال وقد يشال كثرة المزاج * من الفقى تدعو الى التلاخى (٢٩٥)

ان المزاج بدوؤه حلاوه

لكلما آخره عداوه

يخدم منه الرجل الشريف

ويجتري بسخطه السخيف

(وقال أبو نواس)

خل جنيتك لرام

وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير

لك من داء الكلام

انما السالم من السجم فاه بلام

ربما استفتح بالمر

ح من البق الحمام

والمنيا آكلات

شاربات للانام

(واعلم) انه قلما يعرى من

المزاج من كان سهلا فالعقل

يتوخى عزاحه احدى

حالتين لاثالث لهما

(احداهما) ايناس

المصاحبين والتودد الى

الخاطين وهذا يكون بما

أنس من جبل القول وبسط

من مستحسن الفعل وقد

قال سعيد بن العاص لابنه

اقصد في مزاحك فان

الافراط فيه يذهب البهاء

ويجري عليك السفهاء وان

التقصير فيه يفض عنك

المؤانسين ويوحش منك

المصاحبين (والحالة الثانية)

ان ينقى المزاج ما طرأ عليه

من سأم وأحدث به من هم

فقد قيل لا بد للمصدور ان

ينفث وأنشدت لابي الفتح

البسقي

أفد طبعك المكدود بالجدراحة

الخطوط الخارجة من نقطة داخل دائرة غير مركزها الى محيطها تمام القطر لما بينه اقل يدس بكون الانعطاف عند الافق من أجزاء أبعد من سهم الخروط البصرى بخلافه في وسط السماء ولذلك تعظم الزاوية الجليدية وتكون رؤية الكوكب بالافق أعظم من رؤيته في وسط السماء مع توسط البخار بينهما في الحالين ومنه يظهر أن الكوكب في وسط السماء كان يرى أعظم مما يرى في الافق وأصغر مما تراه الآن لولا البخار انتهى (من تفسير القاضي) في تفسير قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية قال من أراد أن يعرف أعصى عدوه الساعى في اماتته الموت الحقيقى فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التى هى القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجزة رائعة المنظر غيره دلالة في طلبها الدنيا وى مسلمة عن دنسها الاشياء من متابعتها بحيث يصل أثره الى نفسه فيحيا حياة طيبة ويعرب عما ينكشف به الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من الشرارة والنزاع (قوله تعالى) ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادودزبورآقال جار الله في قوله وآتينادودزبورآ دلالة على وجه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم وانه خاتم الانبياء وان أمة خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكركرأقول ومن هذا يظهر وجه عطف قوله وآتينادودزبورآ ولقد فضلنا اذا المراد بالبعض المفضل نبينا صلوات الله وسلامه عليه كما قاله بعض المفسرين (الشريف الرضى يربى أبا اسحق الصائغ)

أعلمت من جلاو على الاواد * أرأيت كيف خباضياء النادى * جبل رسالوخر فى البحر اغتدى من وقعه متتابع الازباد * ما كنت أعلم قبل حطك فى الثرى * ان الثرى يعالو على الاطواد بعد اليومك فى الزمان لانه * أقدى العيون وقت فى الاضداد * لو كنت تغدى لا فتدك فوارس مطروا بعارض كل يوم طراد * واذا تألوا بارق لوقية * والخيل تنخص بالرجال بداد نثالوا الدروع عن القباب وأقبلوا * ينحدون على القنا المياد * لكن رماله من الشجعان عن اقدامهم ومضعع الانجاد * اعز على بأن أراك وقد دخلت * من جانبك مقاعد العواد من البلاغة والفصاحة انهما * ذاك الغمام وعب ذاك النادى * من لاهل النحر فى أعدائها بظي من القرن البليغ حداد * ان الدموع عليك غير بخيلة * والقباب بالسلاو ان غير جواد ليس الفجائع بالذخائر مثلها * يا ماجد الاعيان والافراد * ويقول من لم يدرك كنهك انهم نقصوا به عددا من الاعداد * هيات درج بين برديك الردى * رجل الرجل وواحد الاحاد لا تطاى بنفس خلابعه * أبدا ولا ماء الحيا بـ برادى * مامطم الدنيا بحلو بعده فملشله أغنى عن المرتاد * الفضل ناسب بيننا ان لم يكن * شرفى يناسبه ولا مياد * لك فى الحشا قبر وان لم تأته * ومن الدموع روائح وغواذى * مامات من جعل الزمان لسانه يتلومنا قبه مدى الابد * لا تبعدن وان قربك بعدها * ان المنية غاية الابعاد صفح الثرى عن حروجهك انه * مغرى بظى محاسن الامجاد * ونما سكت تلك البنان فطالما عبث البلى بأنامل الاجواد * وسفالك فضلت انه أروى حيا * من رائح متعرض أوغادى هذا آخر ما اتخذته منها وهى نحو من تسعين بيتا فى غاية الجودة والحسن (لبعضهم)

قلت مستعطف الساق ستانى * من طلائيل مصر أطيب كاس * أنت أشهى لدى منه ولكن * قلبه لين وقلبك قاسى (برهان) على ان غاية غلط كل من المتمعن بقدر ضعف ما بين المركزين ومنه يظهر فساد ما قاله صاحب المواقف من انه غاية تساوى ما بين المركزين اذا فرضنا ا ب ح محدد فثب يكون الخارج فى تحت و هو ر متعريفن الى ا ومن ه الى ب ومن ر الى ح يكون حجم ذلك القطر و ح مركز ن واح ح قطره و ا ط ي محدد الخارج و ل ر مقعره ومن الى ا ومن ل الى ط ومن ر الى ح يكون حجم الخارج وى مركزه و ا ن قطره ون ح ما بين المركزين فنقول ان ايساوى نى لان كل واحد منهما

* تجم وعاله بشئ من المزح ولكن اذا أعطيه المزح فليكن * بخدارم يعطى الطعام من الملح وقد كل البى صلى الله عليه وسلم يمزح على هذا

الوجه روى عنه صلى الله عليه وسلم (٢٩٦) انه قال اني لا مزح ولا أقول الاحقاف من مزاحه صلى الله عليه وسلم ما روى ان مجوزا من الانصار أتته

فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال أما علمت ان الجنة لا يدخلها الجبان فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما قرأت قول الله عز وجل أنا أنشأناهم أنشاء فجعلناهم ابكارا عسرا بالتراب وأتته أخرى في حاجة لزوجها فقال لها ومن زوجك فقالت فلان فقال لها الذي في عينه بياض فقالت لا فقال لي فانصرفت عجلي الى زوجها وجعلت تتأمل عينيه فقال لها ما شأنك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياضا فقال أما ترى بياض عيني أكثر من سوادها وأتى رجل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال اني احتلمت على أمي فقال أقيموه في الشمس واضربوا ظله الحدوس مثل الشعبي عن أكل لحم الشيطان فقال نحن نرضى منه بالكفاف وقيل له ما اسم امرأة ابليس لعنه الله فقال ذلك نكاح ما شهدناه وقال رجل لغلाम بكم تعمل معي قال بطعاني فقال له أحسن قليلا فأصوم الاثنين والخميس وحكى عن أبي صالح ابن حسان وكان محدثا انه قال يوما لاصحابه أفقه الناس

قد خرج من المركز الى المحيط فينقص من ن ي ن ح فيبقى ح ي فح ي أقصر من ن بمقدار ن ح الذي هو ما بين المركزين وأضافنا ح ن الى ن ا فيكون ح ن أعظم من ح ي بمقدار ضعف ن ح الذي هو ما بين المركزين وإذا أضفنا ح ي الذي هو غاية الغلط من المقيم الحاوي الى ح ي صار مساويا لح ا ولما كان ح ا أعظم من ح ي بضع ما بين المركزين وقد ساواه باضافة مقدار المقيم الحاوي اليه يكون ح المقيم الحاوي مساويا بالضعف ما بين المركزين وبهذه الطريقة ثبت أن المحوى أيضا ضعف ما بين المركزين وينقص من ح ا ح ي مثل ح روى ا مثل ي فيبقى من ح ا بعد نقصان ح ي الذي هو المقيم للمحوى وقد كان زائدا عليه بضع ما بين المركزين فيكون ح ي ضعف ما بين المركزين انتهى (من تأويلات الشيخ العارف الكامل عبد الرزاق الكاشي رحمه الله تعالى) عند قوله تعالى في سورة يس واضرب لهم مثلا أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قال أصحاب القرية هؤلاء هم أهل مدينة البدن والرسول الثلاثة الروح والقلب والعقل اذ أرسل اليهم اثنان أولا فكذبوهما بالعدم المناسب بينهما وبينهم ونحو الفهم أياهما في النور والظلمة فعززنا بالعقل الذي يوافق النفس في المصالح والمناج ويدعوها وقومها الى ما يدعو اليه القلب والروح وتساوهم بهم وتنفرهم منهم فجاءهم اياهم على الرياضة والمجاهدة وقومهم عن اللذات والحضور وجههم اياهم ورعيهم بالدواعي الطبيعية والمطالب البدنية وتعذيبهم اياهم استملاؤهم عابهم واستعمالهم في تحصيل الشهوات البهيمية والسبعينية والرجل الذي جاء من أقصى المدينة أي من أبعد مكان فيها هو المعشوق المنبعث من أعلى وأرفع موضع منها بدلالة شعور العقل بسعي بسرعة حركته ويدعو الكل بالقهر والاجبار الى متابعة الرسول في التوحيد ويقول مالي لأعبد الذي فطرني واليه ترجعون وكان اسمه حبيبا وكان نجارا ابتخت في مدينة أصنام مظاهر الصفات من الصور لا تحجابه بحسنها عن جمال الذات وهو المأمور بدخول جنة الذات قائلا يا ليت قومي المحجوبين عن مقامي وحالي يعلمون بما غفر لي ربي ذنب عبادة أصنام مظاهر الصفات وتبجيرها وجعلني من المكرمين بغاية قربى في الحضرة الاحدية (من ايجاز البيان في تفسير القرآن) لابي القاسم محمود النيسابوري قوله تعالى ولا الليل سابق النهار سئل الرضى رضي الله عنه عن المأمون عن الليل والنهار أيها أسبق فقال النهار ودليله امام القرآن ولا الليل سابق النهار وامام الحساب فان الدنيا خلقت بطالع السرطان والكواكب في اشرافها فتكون الشمس في الخيل عاشر الطالع وسط السماء (من الجزء الثالث من الفتوحات المكية) لجمال العارفين الشيخ محي الدين بن عربي قال اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل أو المسح أو بالتبخير بينهما ومذهبنا التخيير والجمع أولى وامام قول الاوبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ثم قول بعد كلام طويل تعلق بالباطن وأما القراءة في قوله تعالى وأرجلكم بفتح اللام وكسرها من أجل العطف على المسح فالحفظ أو على المغسول فلفتح فذهبنا أن الفتح في اللام لا يخرج عنه عن المسح فان هذه الواو قد تكون وأومع وواو الجمعية تنصب فحة من يقول بالمسح في هذه الآية أقوى لانه بشارك القائل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل في فتح اللام (من كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه) والله لا نأيت على حسك السعدان مسهدا وأحرفي الاغلال مصفدا أحب الى من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة طام لبعض العباد وعاصبا شيا من الخطام كيف أظلم أحدا والنفس يسرع الى البلى فقولها أو يظول في الثرى حسا لولها والله لو أظطبت الاقايم السبعة بما تحث أفلا كما على أن أعصى الله في غلة أسلمها لب شعيرة فمفعات وان دنيا كم لاهون على من ورقة في فم جرادة تقضمها ما على ونعيم يقني ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سيئات الفعل وقبح الزلل (رأى) زيتون الحكيم رجلا على شاطئ البحر مهموم ومحزون نايتلهف على الدنيا فقال له يا فتى ما تألفك على الدنيا لو كنت في غاية الغنى وأنت راكب لجة البحر وقد انكسرت بك السفينة وأشرفت على الغرق أما كنت غايمة طاب لك النجاة وأن يفوت كل ما يبذلك قال نعم قال ولو كنت ملكا على الدنيا

وضاح الين في قوله اذا فاته في نولي تهرمت * وقالت معاذ الله من فعل ما حرم فما تولى حتى تضرعت عندها واحاط

وَأَنْبَأَهُمَارْخَصُ اللَّهِ فِي اللَّهِ هُمْ فَمَا الْخُرُوجُ إِلَى حَدِّ الْخَلَاةِ فَهِيَ مَذْمُومَةٌ كَالَّذِي حَكَى (٢٩٧) عَنْ أَبِي مَعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ وَكَانَ مُحَدِّثًا لَهُ

خَرَجَ يَوْمًا إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ

يَقُولُ

وَإِذَا الْمَعْدَةُ جَاشَتْ

فَارْمَهَا بِالْمُخْبِيقِ

بِثَلَاثٍ مِنْ نَبِيذٍ

لَيْسَ بِالْخُلُوفِ الرَّقِيقِ

أَمَا تَرَى كَيْفَ طَرَقَ بِخَلَاعَتِهِ

الْتِمَةُ عَلَى نَفْسِهِ بِهَذَا الْمَرْحِ

فِيمَا لَعَلَّهُ بَرَى مِنْهُ وَبَعِيدَ

عَنْهُ وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَسْرُوسًا فِي

مَرَاغِهِ رَوَى ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي

الْمَعَارِفِ أَنَّ مَرْوَانَ رَجُلًا

كَانَ يَسْتَخْلِفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ

فَبَرَكَبَ حِمَارًا قَدِشَدَ عَلَيْهِ

بِرُذَّةٍ فَبَسَّ بِرِيقَاتِي الرَّجُلِ

فَيَقُولُ الطَّرِيقُ قَدْ جَاءَ

الْأَمِيرُ وَرَجَاءُ الصَّيَّانِ

وَهُمْ يَلْعَبُونَ لَعِبَةَ الْأَعْرَابِ

فَلَا يَشْعُرُونَ حَتَّى يَلْقَى نَفْسَهُ

يَنْهَمُ وَيَضْرِبُ بِرَجْلِهِ

فَيَفْزَعُ الصَّيَّانَ فَيَنْفِرُونَ

وَهَذَا خُرُوجُ بَنِي الْقَدَرِ

الْمُسْتَسْمِعِ بِهِ وَيُوشِكُ أَنْ

يَكُونَ لِهَذَا الْفِعْلِ مِنْهُ

تَأْوِيلٌ سَائِعٌ وَقَدْ كَانَ

صَهْبِ بْنِ سَنَانٍ مَرَاغًا

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَتَا كُلَّ تَمْرٍ أَوْ بَكَرٍ رَمَدٍ

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا مَضَغٌ

عَلَى النَّاحِيَةِ الْآخَرَى وَإِنَّمَا

اسْتَجَارَ صَهْبِ أَنْ يَعْرِضَ

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالْمَرْحِ فِي جَوَابِهِ لَأَنْ

اسْتَجَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَحَاطَ بِكَ مِنْ يَدِ قَتْلِكَ أَمَا كَانَ مَرَادُكَ النِّجَافَةَ مِنْ يَدِهِ وَلَوْ ذَهَبَ جَمِيعُ مَا تَمَلَّكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأَنْتَ ذَلِكَ الْغَنَى الْآنَ
وَأَنْتَ ذَلِكَ الْمَالُ فَتَسْلَى الرَّجُلَ بِكَلَامِهِ (كُتِبَ) الْعِلَامَةُ الْحَقِيقُ الطَّوْسِيُّ إِلَى صَاحِبِ حَلَبٍ بَعْدَ فَتْحِ بَغْدَادٍ أَمَا بَعْدَ
فَتَحْرِيزِنَا بَعْدَ إِسْمَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ فُسَاءٌ صَبَاحَ الْمُنْذَرِينَ فَدَعَوْنَا مَالَكُمَا إِلَى طَاعَتِنَا فَأَبَى خُفَّ الْقَوْلِ عَلَيْهِ
فَاخَذَ ذَنَابَهُ أَخَذًا وَبِيلاً وَقَدَّعُونَاكَ إِلَى طَاعَتِنَا فَإِنْ أَتَيْتَ فَرَوْحَ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةَ نَعِيمٍ وَإِنْ أَبَيْتَ فَلَا سُلْطَانَ مِنْكَ
عَالِيكَ فَلَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنْ حَقِّهِ بِظَالِمِهِ وَالْجَادِعِ مَارِنَ أَنْفِهِ بِكَفِّهِ وَالسَّلَامِ (مَنْ خُطِبَ) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْيَوْمَ تَطَوَّى وَالْأَعْمَارُ تَفْنَى وَالْإِبْدَانُ فِي الثَّرَى تَبْلَى وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَاكُضَانِ تَرَكَضُ
الْبَرِيدُ يَقْرَبَانِ كُلُّ بَعِيدٍ وَيَلْبِيَانِ كُلُّ جَدِيدٍ فِي ذَلِكَ عِبَادُ اللَّهِ مَا أَلْهَى عَنْ الشَّهَوَاتِ وَرَغْبِ الْبَقَايَاتِ الصَّالِحَاتِ
(مَنْ كَلَّمَ بَعْضَ الْعَارِفِينَ) أَعْمَالُ الْآخِرَتِكُمْ فِي هَذِهِ الْيَوْمِ الَّتِي تَسِيرُ كَأَنَّمَا تَطِيرُ إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَمْلَأَانِ فَيْلُكَ
فَأَعْمَلُ فِيهِمَا (التَّغَاضُلُ) بَيْنَ كُلِّ مَرْبَعَيْنِ بِقَدْرِ حَاصِلِ ضَرْبِ جَمْعٍ جَذَرِيٍّ مَا فِي التَّغَاضُلِ بَيْنَ ذَيْنِكَ الْجَذَرَيْنِ
(لِبَعْضِهِمَا) مَنْ غَابَ عَنْكُمْ نَسِيتُوهُ * وَقَابَهُ عِنْدَكُمْ رَهِينُهُ * أَنْظَنُكُمْ فِي الْوَفَاءِ مَنْ * صَحْبَتُهُ صَحْبَةُ السَّفِينَةِ
(لِلْمَاحِضِ) بَشَرٌ مِنْ مَنُصُورِ الْمَوْتِ فَرَحٌ قَتِيلٌ لَهُ أَتَفْرَحُ بِالْمَوْتِ فَتُحَالُ أَتَجْعَلُونَ قَدُومِي عَلَى خَالِقِ أَرْجُوهُ كَمَا فَعَلْتُ
مَعَ خَلْقٍ أَخَافُهُ (ظَهَرَ) إِبْلِيسُ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَلَسْتَ تَقُولُ إِنَّ صَيْبَكَ الْإِمَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَ
بَلَى قَالَ فَا رَمَ نَفْسُكَ مِنْ ذُرَّةِ هَذَا الْجَبَلِ فَإِذَا قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ السَّلَامَةَ تَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا مَعْزُونُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ
وَأَيْسَ لِعَبْدٍ أَنْ يَخْتَبِرَ رَبَّهُ (هَذِهِ) الْمُنَاطَرَةُ بَعْضُهَا أَوْرَدَهَا الْمُحَقِّقُ الرَّومِيُّ وَقَالَ أَنَّهُ جَارِحٌ بَيْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَيَهُودَى (مَرْبُوعُ الْعَارِفِينَ) بِقَوْمٍ قَتِيلٍ دَوْلًا زَهَادًا فَقَالَ وَمَا قَدَّرَ الدُّنْيَا حَتَّى يَحْمَدَ مِنْ يَدِهِ فِيهَا لَيْسَ
قَبْلَ الْمَوْتِ شَيْءٌ إِلَّا وَالْمَوْتُ أَشَدُّ مِنْهُ وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ شَيْءٌ إِلَّا وَالْمَوْتُ أَيْسَرُ مِنْهُ أَنْ يَسْرَمَ مِنْهُ أَنْ يَفْئَاكَ إِلَى فَنَاءٍ وَأَنْ يَفْئَاكَ إِلَى بَقَاءٍ
نَحْذَرُ مِنْ فَنَائِكَ الَّذِي لَا يَبْقَى لِبَقَائِكَ الَّذِي لَا يَفْنَى أَعْمَلُ عَلَى الْمَرْتَحِلِ فَإِنْ حَادَى الْمَوْتُ يَحْدُوكَ لِيَوْمٍ لَيْسَ يَعْدُوكَ
إِذَا تَسَرَّ الْأَنْسُ بِهِ لَمْ يَكُنْ مَطْلَبُ الْمَحَبِّ إِلَّا الْإِنْفِرَادُ وَالْخُلُوعُ وَكَانَ ضَرْبُ الْقَدَرِ مِنْ مَعَاشِرَةِ الْخَلْقِ مَتَبَرِّمًا مِنْهُمْ فَإِنْ
خَالَطَهُمْ كَانَ كَمَنْفَرْدٍ فِي جَمَاعَةٍ مَجْتَمِعًا بِالْبَدَنِ مِنْفَرْدًا بِالْقَلْبِ الْمُسْتَغْرَقِ بِعَذُوبَةِ الْفِكْرِ وَحَلَاوَةِ الذِّكْرِ (حَكَى) أَنَّ
إِبْرَاهِيمَ بْنَ آدَمَ نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ فَقِيلَ لَهُ مَنْ أَنْ أَقْبَلْتَ قَالَ مِنَ الْإِنْسِ بِاللَّهِ (وَرَوَى) أَنَّ مُوسَى عَلَى نَبِينَا عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَمَّا كَامَرَ بِهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ مَكَتْ دَهْرًا لَا يَسْمَعُ كَلَامَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذَهُ الْغُثَيَّانِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لَأَنَّ
الْحُبَّ يُوْجِبُ حَلَاوَةَ عَذُوبَةِ كَلَامِ الْمَحْبُوبِ فَيَخْرُجُ مِنَ الثَّلَابِ عَذُوبَةً كَلَامُ مَسَاوَاهِ بَلْ يَتَفَرَّقُ مِنْهُ كَمَالُ التَّنْفَرِ
وَالْإِنْسُ بِاللَّهِ مَازِمَةُ التَّوْحُشِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ بَلْ كَانَ مَا يَعْوِقُ عَنْ الْخُلُوعِ بِهِ يَكُونُ مِنْ أَنْثَلِ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْقَلْبِ * قَالَ
عَبْدُ الْوَاحِدِ مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ فَقَالَ يَا رَاهِبُ أَتَعْبُدُكَ الْوَحْدَةَ فَقَالَ يَا هَذَا الْوَحْدَةُ حَلَاوَةُ الْوَحْدَةِ لَا سَتَوْحُشَتْ
إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ قُلْتُ يَا رَاهِبُ مَا أَقْلُ مَا تَجِدُ فِي الْوَحْدَةِ فَقَالَ الرَّاحَةُ مِنْ مَدَارَةِ النَّاسِ وَالسَّلَامَةُ مِنْ شَرِّهِمْ قُلْتُ
يَا رَاهِبُ مَتَى يَذُوقُ الْعَبْدُ حَلَاوَةَ الْإِنْسِ بِاللَّهِ قَالَ إِذَا صَفَا لُودُ وَخَلَصَتْ الْمَعَامَلَةُ قُلْتُ مَتَى يَصْفُو الْوُدُ قَالَ إِذَا اجْتَمَعَ
إِلَهُمُ فَصَارَ هُمَا وَاحِدًا فِي الطَّاعَةِ (مَنْ كَلَّمَ) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَوْمٌ هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ
فَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُّونَ وَأَنْسَوْا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ صَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ
أَرْوَاحِهِمْ مُعَلِّقَةً بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى أَوْلَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالدَّعَاةُ إِلَى دِينِهِ (لِبَعْضِهِمَا)

وَأَطِيبِ الْأَرْضَ مَا لِلنَّفْسِ فِيهِ هَوًى * سَمِ الْخِلَاطُ مَعَ الْأَحْبَابِ مِيدَانِ

(قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدَمَ صَحْبَتَكَ اسْقَمَكَ وَمِنْ شَبَابِكَ لَهْرَكَ وَمِنْ فَرَاغِكَ لَشْغَلَكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ
لَوْفَاتِكَ فَإِنَّكَ لَا تَرَى مَا اسْمُكَ غَدَا (رَوَى) ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَكْثَرُ وَأَذْكَرُ هَازِمِ الْأَسْذَاتِ فَإِنَّكُمْ أَنْ ذَكَّرْتُمُوهُ ضَمِيقٌ وَسَعَهُ عَلَيْكُمْ فَرَضِيَّتُهُ بِهَ فَاجْرَتُمْ وَأَنْ ذَكَّرْتُمُوهُ فِي غَنَى
بَغْضِهِ إِلَيْكُمْ فَجَدَّتُمْ بِهِ فَأَنْتُمْ فَإِنَّ الْمَنَافِي قَاطِعَاتُ الْأَسْمَالِ وَالْيَالِي مَسْدِنَاتُ الْأَجَالِ وَإِنَّ الْمَرْءَ بَيْنَ يَوْمَيْنِ يَوْمٍ
قَدْ مَضَى أَحْصَى فِيهِ عَمَلُهُ نَفْتَمَ عَلَيْهِ وَيَوْمٌ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي لَهُ لَهْلَهٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِنْ الْعَبْدُ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهِ وَحُلُولِ رُوحِهِ

قَدْ كَانَ يَتَضَمَّنُ الْمَرْحَ فَأَجَابَهُ عَنْ اسْتِجَارِهِ بِمَا وَافَقَهُ مَسَاعِدَةُ لُغْرَضِهِ وَتَقَرُّبًا مِنْ قَلْبِهِ وَلَا

(٣٨ - كَشْكُول)

فليس لاحد ان يجعل جواب رسول الله (٢٩٨) صلى الله عليه وسلم من حالان المزح هزل ومن جعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم

المبين عن الله عز وجل
أحكامه المؤدى الى خلقه
أو أمره هزلا ومزحا فقد
عصى الله ورسوله وصهيب
كان أطوع لله سبحانه
وتعالى من ان يكون بهذه
المنزلة فقد قال صلى الله عليه
وسلم أنا سابق العرب
وصهيب سابق الروم وسلمان
سابق الفرس وبلال سابق
الحبش ومن مستحسن
المزح ومستسمح الدعاة
ما حكى الزبير بن بكار عن
الكندى ان القشيري
وقف على شيخ من الاعراب
فقال يا اعرابي من أنت فقال
من عقيل قال من أى عقيل
قال من بنى خفاجة فقال
القشيري رأيت شيخا من
بنى خفاجة فقال اعرابي
ما شأنه قال له اذا حسن
الظلام حاجة فقال اعرابي
ماهى قال لك حاجة الدين
الى الحاجة فاستعير
الاعرابي ضاحكا وقال فالتك
الله ما عرفك بسر اثار القوم
فانظر كيف بلغ به المزح
غايتة ولسانه نزه وعرضه
مصون وهذا غاية ما يتسامح
به الفضلاء من الخلعة وان
كان مستكره الفحوى
والنراهة عن مثله أولى
وليجدر أن يسترسل في
مما رجة عدو فيجعل له
طريقا الى اعلان المساوى

يرى جزاء ما أسلف وقلة غنى ما خلف واعلم من باطل جمعه أو من حق منعه (أبو الحسن التهامي يرنى ولده)
حكم المنية في البرية جارى * مادد هذه الدنيا بدار قرار * بينا يرى الانسان فيها مخبرا
حتى يرى خيرا من الاخبار * طبع على كدر وأنت تريد لها * صفوا من الاقضاء والا كدار
ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب في الماء جذوة نار * والعيش نوم والمنية نقطة
والمرء بينهم ما خيال سارى * والنفس ان رضيت بذلك أو أبت * منقادة بأزمة الاقدار
فاقضوا ما ركبكم بحال انما * أعماركم سفر من الاسفار * وترا كضوا خيل الشباب وبادروا
أن تستردوا فتن عواري * فالدهر بشرق ان سقى ويغص ان * هنى ويهدم ما بنى يسوار
ليس الزمان ولو حرصتم سالما * خلق الزمان عداوة الاحرار * يا كوكبا كان أفصر عمره
وكذلك عمر كواكب الاحرار * وهلال أيام مضى لم يستدر * بدرا ولم يهمل لوقت سرار
يجل الجسوف عليه قبل أو انه * فجاء قبل مظنة الابدار * فكان قلبى قبره وكأته
في طيه سر من الاسرار * ان يحترق صغر فرب من فخم * يبدو ضئيل الشخص للنظار
ان الكواكب في علو صحتها * لترى صغارا وهى غير صغار * ولد المعزى بعضه فاذا انقضى
بعض الفتى فالكل فى الآثار * أبكى ثم أقول معذرا له * وفقت حيث تركت الأم دار
جاورت أعدائى وجاور ربه * شأن بين جواره وجواري * ولقد حريت كما حريت لغاية
فبلغتها وأبوك فى المضمار * فاذا انطقت فأنت أول منطقي * واذا سكنت فأنت فى اضماري
لو كنت تمنع خاض دونك قتيه * منابحار عوامل وشعار * قوم اذ البسوا الدروع حسبها
سجبا مزررة على أبقار * وترى سيوف الدارين كأنها * خيل قد بدا أسكف بحار
من كل من جعل الظبا أنصاره * أو كرفاستغنى عن الانصار * واذا هو اعتقل القناة حسبها
صلا تأبطه زبر ضاري * يزاد ههنا كلما ازدادنا غنى * والفقر كل الفقر فى الاكثار
انى لارحم حاسدى حرما * ضمت صدورهم من الاوغار * نظروا صنيع الله بى فعبونهم
فى جنة وقلوبهم فى نار * لا ذنب لى قد رمت كتم فضائل * فكانما برقت وجهه نهار
وسترتم بابتواضعي فتطلعت * أعناقها تعلق على الاستار

(هذا آخر ما اخترته) من هذه القصيدة الفريدة وهى نحو مائة بيت كلها فى غاية الجودة (من النهج) روى أن
صاحبها كرم الله وجهه يقال له همام وكان عبدا فقال يا أمير المؤمنين صف لى المتقين حتى كافى أنظر اليهم
فتشاغل رضوان الله عليه عن جوابه وقال يا همام اتق الله وأحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
فلم يمنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
أما بعد فان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنان بمعصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه
ولا تنفع طاعة من أطاعه فقسيم بينهم معاشهم ووضعهم فى الدنيا واضعهم فالمتقون فيها هم أهل
الفضائل منقطعهم الصواب ولبسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع غصوا أبصارهم عما حرم الله عليهم
ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم فى البلاء كاتى نزلت فى الرخاء لولا الاجل الذى كتب الله
لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخلق فى أنفسهم
فصغروا دونهم فى أعينهم فهم والجنة كن قدرا آهافهم فيها متعمدون وهم والنار كن قدرا آهافهم فيها خالدون
معذبون قلوبهم محزنة وشروطهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة
صبروا أياما قصيرة أعقبهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسررتهم
فقدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لاجزاء القرآن يتلونها ترتيبا يحزنون به أنفسهم

وهو مجدد يفسح له فى البشقى مزحا وهو محق وقد قال بص الحكياء اذا ما زحت عدوك ظهرت له عيوبك (وأما ويستبشرون

(الضحك) فان اعتياده شغل عن النظر في الامور المهمة مذهب عن الفكر في النوايب المهمة وليس (٢٩٩) لمن أكثر منه هبة ولا وقار ولا ان

وصم به خيل ولا مقدار روى
أبو ادريس الخولاني عن
أبي ذر العفاري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايك وكثرة الضحك فانه
يميت القلب ويذهب بنور
الوجه وروى عن ابن
عباس في قوله تعالى ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها ان
الصغيرة الضحك وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
من كثر ضحكك قلت هيبته
وقال علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه اذا ضحك
العالم ضحكك نزع من العلم حجة
وقيل في منشور الحكم
ضحكة المؤمن غفلة من قلبه
والقول في الضحك كالقول
في المزاح ان تحافاه الانسان
نفر عنه وأوحش منه وان
ألفه كانت حاله ما وصفنا
فليكن بدل الضحك عند
الايانس تبسما وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
التبسم دعاية وهذا أبلغ في
الايانس من الضحك الذي
هو قد يكون استهزاء وتعجبا
وليس ينكر منه المرة النادرة
لطارئ استغفل النفس عن
دفعه هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو أملك
الخلق لنفسه قد تبسم حتى
بدت نواجذه وانما كان
ذلك منه صلى الله عليه وسلم
على الوجه الذي ذكرناه

ويستبشرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها تشوقا وظنوا
انها نصب أعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا اليها بمسامحة قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشبهه يتهافت
أصول آذانهم فهم جاثون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم ركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون من
الله فكلا رقابهم أما النهار فخلعوا علماء أبرار أتقياء وقديراهم الخوف برب القدر ينظر اليهم الناظر فيسبهم
مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولوا أو قد خالطهم أمر غلبهم لا يرضون من أعمالهم التلبيس ولا
يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون اذ ان كي أحد هم خاف مما يقال له فيقول أنا
أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بنفسي مني اللهم لا تؤاخذني بما يشولون واجعاني أفضل مما ينانون واغفر لي
ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة في الدين وخزافي لين وإيمان في يقين وحرص في علم وعلم
في حلم وقصد في غنى وخشوعا في عبادة وتجمل في فاقة وصبرا في شدة وطلب في حلال ونشاط في هدى
وتحرر جاعن طمع يعمل الاعمال الصالحة ودواعي وجل عسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكركر بيت
حذر او يصح فرحا حذر الماحذ من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة اذا استصعبت عليه نفسه فيها
يكره لم يعملها سواها فيماتحب قرعة عينه فيماليزول وزهادته فيما لا يبقى عزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه
قريباً أمل له قليل لا زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه متزوداً كلامه بالأمره حريزاً دينه مبيتة ثموته بقلوما
غيظه الحبر منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان في
الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه ليناقوله
غائباً منكره حاضر امعروفه مقبلاً خبيرة مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء
شكور لا يحيف على من يبعض ولا يأنثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحقق
ولا ينسى ما ذكر ولا ينافر بالالقاء ولا يضار بالجار ولا يشتم بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من
الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان نغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لا تخره وأراح الناس من نفسه بعده عن تباعد عنه زهد
وزهادة ودنوه من دناءته لين وورعة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بكبر وخديعة قال فصعقهما م صعقة كانت
فيها نفسه فقال على كرم الله وجهه اما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا والله تصنع المواقف البليغة بأهلها
(لبعضهم)

نيل المعالي وحب الاهل والوطن * ضدان ما اجتماعهما للمسرعة في قرن

ان كنت تطالب عزاً فادع تعباً * أو فارض بالذل واختر راحة البدن

(قال المحقق الدواني في الانموذج) ذكر بعض العرفاء ان جذب المغناطيس الحديد مستند الى كون مزاجها
على نسبة الاعداد المتحابية وكون مزاج أحد هاء على العدد الاقل والاخر على العدد الاكثر (أقول) هذا
خيال لطيف لكن لا تساعد التجربة فنانا شاهدان المغناطيس يجذب المغناطيس وكان عندنا قطعة قطعناها
قطعة متخالفه وشاهدنا القطعة الصغيرة تجذب الى القطعة الكبيرة والقطعتان المتساويتان تجذب كل منهما
الاخرى وهذه التجربة تقضي أن لا يكون الجذب والانجذاب لما ذكره فان أجزاء المغناطيس الواحد يجذب
بعضها بعضاً ولا اختلاف بينها بحسب المزاج وقد يتوهم ان ذلك لكون الأجزاء العنصرية الممازجة في الصغير
والكبير على تلك النسبة وهذا التوهم باطل لان الصغير على أي حد كان من الصغير يجذب الى الكبير ولو كان
الامر كما توهم لم يستمر الحكم في جميع مراتب الصغر وأيضاً القطعتان المتساويتان متساويتان في عدد أجزاء
العناصر فواجه انجذاب كل منهما الى الاخرى ولو كان العددان المتساويان يفيدان هذه الخاصية لم ينتج الى
الاعداد المتحابية انتهى كلام الانموذج (قال) النبي صلى الله عليه وسلم لا تسب الدنيا فنعمت مطبة المؤمن فعملها
يباغ الخبير وبها ينجو من الشرارة اذا قال العبد لعن الله الدنيا لعن الله الدنيا لعن الله اعصابا لربه (مراة) الدنيا

* (الفصل السادس في الطيرة والقال) * اعلم انه ليس شيء أضر بالراي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة أو نعيب غراب

يرد قضاء أو يدفع مقدور انشد جهل (٣٠٠) وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (فالعدوى)

ما يظنه الناس من تعدي
العلل والأمراض فأخبر
أنهم لا تعدى فتيل يارسول
الله أنار من النقطة من الجرب
في مشفر البعير فتعدى إلى
جميعه فقال صلى الله عليه
وسلم فأتى عدى الأول (وأما
الهامة) فهو ما كانت
العرب في الجاهلية تسمونه
من أن القتل إذا طل دمه
فلم يدرك بشاره صاحته
هامة في القبر اسقوني قال
الزبرقان بن بدر بعينها
يا عمر إن لا تدع شئني
ومنقحني
أضربك حتى تقول الهامة
اسقوني

(وقال إبراهيم بن هرمة)
وكيف وقد صار واعظا وأقبرا
يصيح صداها بالعشى وهما
تفانوا ولم يبقوا وكل قبيلة
سريع إلى ورد الفناء كرامها
(وأما الصفر) فهو كالخمية
يكون في الجوف يصيب
الماشية والناس وهو أذى
عندهم من الجرب وفيه
يقول الشاعر
لا يمك الساق من أن ولا
غضب

ولا يعرض على شرسوفه الصفر
وروى أبو هريرة رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إذا طنتم فلا
تتحفوا وإذا حسدتم فلا
تبغوا وإذا تطيرتم فامضوا
وعلى الله فتوكلوا وقال الشاعر

حلاوة الأسخرة وحلاوة الدنيا مارة الأسخرة (قال علي) كرم الله وجهه قصر ثيابك فإنه أبقي وأبقى وأبقى برئ
قابل من الذنوب ووجه وجهك إلى علام الغيوب بعزم صادق ورجاء واثق وعد أنك عبد أبقي من مولى كريم
رحيم حلیم يحب عودك إلى بابه واستجارته من عذابه وقد طاب منك العود مرارا عديدة وأنت معرض
عن الرجوع إليه مدة مديدة مع أنه وعدك أن عدت إليه وأقامت عيانتك عليه بالعفو عن جميع ما صدر عنك
والصفح عن كل ما وقع منك فقم واغتسل احتياطا وظهر ثوبك وصل الفرائض وأتبعها بشئ من الموافق ولتتمكن
تلك الصلاة على الأرض بخشوع وخضوع واستحياء وانكسار وبكاء وفاقا وافتقار في مكان لا رايك فيه ولا
يسمع صوتك إلا الله سبحانه فإذا سلمت فمقبص صلاتك وأنت خزين مستحي وجل راج ثم اقرأ الدعاء المأثور عن زين
العابدین رضي الله عنه الذي أوله (اللهم) يا من برحمتك يستغيث المذنبون ويا من إلى ذكرا حسنة يفرح
المضطرون ثم ضع وجهك على الأرض واجعل التراب على رأسك ومرغ وجهك الذي هو أجل أعضائك في
التراب بدمع جار وقاب خزين وصوت عال وأنت تقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك تكرر
ذلك وتعد ما تذكر من ذنوبك لا تخاف نفسك مو بجالها نائحا عليها نادما على ما صدر منها وأبق على ذلك ساعة طويلة ثم
قم وارفع يديك إلى الثواب الرحيم وقل (الهي) عبدك لا تقدر جمع إلى بابك عبدك العاصي رجع إلى الصلح
عبدك المذنب أنك بالعدو وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ثم تدعو ودموعك تنهل بالدعاء المأثور
عن زين العابدين في طلب التوبة وهو الذي أوله (اللهم) يا من لا يصفه نعم الناعتين إلى آخره واجهد في توجه
قلبك إليه واقبالك بكياته عليه مشعر نفسك بسعة الجود والرحمة ثم اسجد سجدة تكثف فيها البكاء والعويل
والانتحاب بصوت عال لا يسمعه إلا الله تعالى ثم ارفع رأسك واثقا بالقبول فرحاً بلوغ المأمول
* (لبعضهم) * وإذا صفالك من زمانك واحد * فهو المراد وأن ذلك الواحد

(كان عمر ابن الوردى) جالساً مع بعض الأدباء إذ مر بهم شاب جميل باذنه قرط فيه أولوة فقال كل منهم فيه شياً
فقال عمر بن الوردى مر بنا قرط * ووجهه يحكي القمر قلت أبو أولوة * منه خذوا ثار عمر
فاستحسنوه وأخفوا ما قالوه (من) كان يوم من بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو فليصمت (قال العلامة) في
التحفة الاشبهه أنوار سائر الكواكب ذاتية اذلو كانت من الشمس لظهرت فيها التشكلات البصرية
والهلالية باختلاف وصفها منها كفي القمر (قال جامع الكتاب) لعل القائل بان نورها من نور الشمس يقول
بنفوذ نور الشمس في أعماقها لان المنير وجهها المقابل لنا هو المقابل للشمس كفي القمر فلا يرد هذا الكلام
عليه تأمل (ثم قال صاحب التحفة) فان قيل انما يلزم هذا في السفلية لاني العلوية لان وجهها المقابل لنا هو
المقابل للشمس بخلاف القمر لا يقال لو كانت كذلك لانخفضت في المقابلات اذا كانت على نفس المنطقة لان ظل
الأرض لا يصل إليها * قلنا العلوية اذا كانت على سمت الرأس غير مقابلة لها ولا مقارنته لم يكن وجهها المقابل لنا
هو المقابل لها بل بعضه ولزم ما قلنا * فان قيل انما لا يرى هلالاً خلفه طرفه واصر حجم الكوكب في النظر وظهوره
من البعد المتفاوت مستديراً * قلنا لو كان كذلك لرؤى الكوكب في قرب الشمس أصغر منه في بعدها انتهى كلام
صاحب التحفة (في الحديث) من صمت نجا (ومن أمثالهم) لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب
(الشيخ سعد الشيرازي) ياندعي قم بابل * واسقني واسق الندما * خاني أسهر ليلى * ودع الناس نياما
اسقني وهدر الر * عذقد أبكي الغماما في أو ان كشف الور * دع الوجه اللثاما
أبها المصغي إلى الزها * ددع عنك الملاما فز بهما من قبل ان يجي * عاك الدهر عظاما
قل ان غير أهل السحب بالحب ولا ما لا عرفت الحب هبها * ت ولا ذقت الغراما
لا تاني في غلام * ودع القاب سقاما فبداء الحب كم من * سيد أضحى غلاما
(من كلام جالينوس) رؤساء الشياطين ثلاثة شوائب الطبيعة ووساوس العامة ونواميس العادة

طيرة الناس لا ترد قضاء * فاعذر الدهر لا تشبه بلوم أي يوم تخصه بسعود لبعضهم

والمنيا ينزل في كل يوم ليس يوم الا وفيه مسعود * ونحوس نجري القوم وثوم وقد كانت (٣٠١) الفرس أكثر الناس طيرة

ونانت العرب اذا ارادت
سفر انفرت اول طائر تلتاه
فان طار ينة سارت وتيمنت
واذا طار يسرة رجعت
وتشامت فنهى النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك وقال
أقروا الطير على وكأنها
* وحكى عكرمة قال كنا
جلوسا عند ابن عباس رضى
الله عنه ما فر طائر يصيح
فقال رجل من القوم خير
فقال ابن عباس لا خير ولا
شر وقال لييد

لعمر ك ما تدرى الضوارب
بالحصى

ولازاجرات الطير ما الله صانع
واعلم انه قلما يخلو من الطيرة
أحد لاسيما من عارضته
المقادر في ارادته وصده
القضاء عن طلبته فهو
يرجو والبأس عليه أغلب
ويأمل والخوف اليه أقرب
فاذا عاقه القضاء وخانه الرجاء
جعل الطيرة عذر خيسته
وغفل عن قضاء الله عز
وجل ومشيئته فاذا تطير
أحجم عن الاقدام وينس
من الظفر ووطن ان القياس
فيه مطرد وان العبرة فيه
مستمرة ثم يصير ذلك له عادة فلا
ينجح له سعي ولا يتم له قصد فاما
من ساعدته المقادير ووافقه
القضاء فهو قليل الطيرة
لاقدامه ثقة باقباله وتعويلا
على سعادته فلا يصدده خوف

* (لبعضهم) * لو كنت ساعة بينا ما بيننا * وشهدت حين نذكر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثا * وعلمت ان من الحديث دموعا
(استدل النفيسي) في شرح الموجز على أرطية السمن من باقى الاعضاء بثلاثة وجوه الاول انه يتولد من مائة
الدم والثاني انه يغلب عليه الهوائية والثالث ان الجوهر واين الجوهر يكون لزادة الرطوبة من اللحم الباور
له (أقول) في الثالث نفا فان استفادة القوى كيفية من الاضعف غير معقول وهو مثل ان يقال ان الماء يستفيد
الرطوبة من مجاورة البطيخ مثلا فتأمل (قال النفيسي) في بحث الفدا ع والصداع الذي يكون عن دوده متولد في
مقدم الدماغ مؤذ بحركته وتغريغته فيكون مع نتن في رائحة الانف لان الدود انما يتولد من رطوبة قد تعفنت
بالحرارة الغريبة فينفصل عنها قبل استحالتها الى الدود وعالم يستحل قبل أبخرة نمتة انتهى كلامه وفي قوله عما
لم يستحل قبل نفا فان هذا هو بعينه ما قبل الاستحالة والصواب ابدال لفظة قبل ببعده ويمكن التكلف في اصلاح
كلامه بان مراده أن الابخرة تنفصل عن جميع تلك الرطوبة قبل استحالة شئ منها ودوا عن بعضها وهو عالم
يستحل قبل اذا استحال البعض الاخر وهو كما ترى قوله والصواب الى آخره هنا مسامحة من وجهين الاول ان
الاقترب ابدال لفظة قبل ببعده فان قوله عالم يستحل متروك الثاني ان التكلف تعلق كما قاله سلمه الله (قال الامام
الراغب) القرآن منطوع على الحكم كما علمها وعلمها كما قال جل وعلا وكل شئ أحصيناه في امام مبين لكن ليس
يظهر ذلك الا للراخين وما من برهان ودليل وتنسليم وتحديد في المعلومات العقلية والسمعية الا كلام الله تعالى قد
نطق به واورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق الحكماء والمتكلمين لا مريم أحد ههنا ما أشار اليه سبحانه
بقوله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه والثاني ان المائل الى دقيق الحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل
من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالارضح الذي يفهمه الاكثر ولم يخط الى الادق وقد ورد القرآن العظيم
في صورة جليلة تحتها كنوز خفية ليفهم العوام من جليبه ما ينفعهم ويفهم الخواص من دقائق ما يزيد على ما أدركه
فهم الحكماء بمراتب شتى ومن هذا الوجه كل من كان حفظه من العلوم أوفر كان نصيبه من القرآن أكثر وكذلك
اذا ذكر سبحانه حجة اتبعها مرة بالاضافة الى أولى العلم ومرة الى ذوى العقل ومرة الى المتفكرين ومرة الى
المتذكرين وبالجملة قد انطوى على أصول علوم الاولين والآخرين وأنباء السابقين واللاحقين وفيه
تجلى الله سبحانه لعباده المؤمنين وهو جبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو الذي يندفع
به الالهواء والشبهة عن العلماء لكن بحسن أنواره لا يفهمها الا البصائر الجليلة ولطائف ثماره لا يقطفها الا
الايدي الزكية ومنافع شغائمه لا تنالها الا الانفس النقية انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يحسه الا المطهرون
(في تفسير النيسابوري) رحمه الله عند قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ما صورته قبل علامة قبول
التوبة هجران اخوان السوء وقرناء الشر ومجانبة البقعة التي يشر فيها الذنوب والخطايا وان يبدل بالاخوان
اخوانا وبالاخذان أخذانا وبالبقعة بقعة ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه والاسف على ما ضيع من
أيامه ولا تفارقه حسرة ما فرط وأهمل في البطالات ويرى نفسه مستحققة لسكل عذاب وسخط (قال سيد المرسلين)
وأشرف الاولين والآخرين صلوات الله عليه وآله أجمعين في خطبة خطبها وهو على ناقته العضبباء أيها
الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق على غيرنا واجب وكأن الذي يشيع من الاموات سفرة عما
قليل النار اخعون نبؤيهم أجدائهم ونأ كل تراثهم كانوا يخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظلة وأما
كل جائحة طوبى لمن أنفق ما كتسبه في غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وحالف أهل الذلة
والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خايقة وصلحت سيرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق
الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة (بسط الكلام) مع الاحباب
مطالوب واطالة شعبه معهم أمر مرغوب على ان القرب من الحبيب يبسط اللسان وينشط الجنان وعلى هذا

ولا يكفه حزن ولا يؤوب الا طافر ولا يعود الا منجبالان الغنم بالاقدام والحبيبة مع الاجسام فصارت الطيرة من سمات الادبار واطرا حها من امارات

الاقبال فينبغي لمن منى بها وبلى ان (٣٠٢) يصرف عن نفسه وساوس النوكى ودواعى الخيبة وذرائع الحرمان ولا يجعل للشيطان سلطانا في

نقض عزائمهم ومعارضته خالقهم ويعلم ان قضاء الله تعالى عليه غائب وان رزقه له طالب الا ان الحركة تسبب فلا يثبته عنهما الا يضربا خلافا ولا يدفع مقدورا ولا يعض في عزائمهم وانما بالله تعالى ان اعطى وراضى به ان يمنع فتدروى ابوه ريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فخرج منه من الطيرة ان لا يرجع ويخرج منه من الظن ان لا يتحقق ويخرجه من الحسد ان لا يبغي وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كفارة الطيرة التوكل على الله تعالى وقيل في منشور الحكم الخير في ترك الطيرة وليقل ان عارضه في الطيرة ريب أو خامر فيها وهم ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطير فليقل اللهم لا يأتى بالخيرات الا أنت ولا يدفع السيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله وقد روى ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثر فيها أموالنا ثم تحولنا عنها الى أخرى فقلت فيها أموالنا وقل فيها عددنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذروها فهي ذمة وليس هذا القول

المنوال جرى قول موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام هي عصا الآتية (ولبعضهم هنا سؤال) هو ان تكليم العبد للرب سبحانه مبسر كل وقت لكل أحد في الدعاء ونحوه فانه أقرب اليك من حبل الوريد وأما العكس فهو منال عزيز لا يفوز به الا صفوة الصفوة وكان ينبغي لموسى عليه السلام ان لا يطيل الكلام بل يختصر فيه ويسكت ليفوز بسماع الكلام مرة أخرى فانه أعظم اللذتين كما عرفت (الجواب) ان تكليم موسى للحق جل وعلا في ذلك الوقت ليس من قبيل التكليم المبسر كل وقت لانه جواب عن سؤاله تعالى ومكالمته له سبحانه كما يتكلم جليس الملك مع الملك وقرق بين تكليم الجليس للملك وبين سماع الملك كلام شخص محبوب عن بساط القرب يصبح خارج الباب وهذا هو المبسر لكل أحد على ان موسى عليه السلام لم يكن على يقين من انه ان اختصر وسكت فاز بالمخاطبة مرة أخرى ألا ترى كيف أجعل في آخر كلامه بقوله ولي فيها ما ركب أخرى لرجاء ان يسئل عن تلك المآرب فيبسط الكلام مرة أخرى ولا يبعد أن يكون عليه السلام قد فهم ان سؤال الحق تعالى له انما هو لمحض رفع الدهشة عنه فأخذ يجري في كلامه مظاهر ارتفاع الدهشة أو ان السؤال انما هو لتقريره انما عصا كمن يريد تعجب الحاضرين من قلب النحاس ذهباً فيقولون نحاس فيخرجهم لهم ذهباً فأخذ موسى عليه السلام في ذكر خواص النحاس مؤكدا لقرار بأنهم عصا فيكون بسط الكلام لهذا أيضا للاستبصار وحده كما هو مشهور (في شرح النهج) للشيخ كمال الدين ميسر ان قلت كيف يجوز أن يتجاوز الانسان في تفسير القرآن المسموع وقد قال صلى الله عليه وسلم لم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وفي النهي عن ذلك آثار كثيرة قلت الجواب عنه من وجوه كثيرة (الاول) انه معارض بقوله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وبقول أمير المؤمنين كرم الله وجهه الا ان يؤتى الله عبدا فاهما في القرآن ولولم يكن سوى الترجمة المنقولة فافائدة ذلك الفهم (الثاني) لولم يكن غير المنقول لاشتراط ان يكون مسموعا من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك مما لا يتأتى الا في بعض القرآن فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من أنفسهم فينبغي أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأى (الثالث) ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات وقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها وسماع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال فكيف يكون الكل مسموعا (الرابع) أنه صلى الله عليه وسلم دعا ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتأويل ومحقوظا مثله فلا معنى لتخصيص ابن عباس بذلك (الخامس) قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم فأثبت للعلماء استنباطا ومعلوم انه وراء المسموع فاذن الواجب أن يحمل النهي عن التفسير بالرأى على أحد معنيين أحدهما أن يكون للانسان في شيء رأى وله اليه ميل بطبعه فيتأول القرآن على وفق طبعه ورأيه حتى لو لم يكن له ذلك الميل لما خطر ذلك التأويل بباله سواء كان ذلك الرأى مقصدا صحيحا أو غير صحيح وذلك كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيستدل على تصحيح غرضه من القرآن بشوله اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى أن قلبه هو المراد بفرعون كما يستعمله بعض الوعاظ تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع

منه صلى الله عليه وسلم على وجه الطيرة ولكن على طريق التبرك بما فارق وترك ما استوحش منه الى ما أنس به وماما الغال فقيه اعطوه

تقوية العزم وباعث على الجسد ومعوثة على الظفر فقد تغافل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٠٣) في غزوانه وحروبه وروى أبو هريرة

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فاجبته فقال أخذنا فألا لك من فيك فينبغي لمن تغافل أن يتأول الفأل باحسن تأويلاته ولا يجعل لسوء الفأل على نفسه سبيلا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن البلاء موكل بالمناطق روى أن يوسف عليه السلام شكك إلى الله تعالى طسول الحبس فأوحى الله تعالى إليه يا يوسف أنت حبست نفسك حيث ذات رب السجن أحب إلى ولو قلت العافية أحب إلى لعوقبت * وحكى أن المؤمل بن أميل الشاعر لما قال يوم الحرة شف المؤمل يوم الحرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر عى فأناه آت في منامه فقال له هذا ما طلبت * وحكى أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك تغافل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى واستغفروا وخاب كل جبار عنيد ففرق المصحف وأنشأ يقول أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم خسر فقل يا رب مرقني الوليد فلم يلبث إلا أياما حتى قتل شرقلة وصاب رأسه على قصره ثم على سور بلده فنعوذ بالله من البغي ومصارعه والشيطان ومكائده وهو

أعطوه بدرة يضعها في حرامه فقال الاعرابي وأخرى لاستها يا سيدي اثلا تبقى فازغة فضحك وأمره بأخرى أيضا (قال) بعض الخلفاء انى لا بغض فلانا وما له الى ذنب فقال بعض الحاضرين أوله خير اتجبه فأنت عليه فيا لبث أن صار من خواصه (سئل) بعض الجند عن نسبه فقال أنا ابن أخت فلان فسمعه اعرابي فقال الناس ينتسبون طولوا وهذا الفتى ينتسب عرضا (لبعضهم) قالوا حيييك تحجوم فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور * فابت علمته بي غير أن له * أجزا العليل وانى غير ما أجور (قال) بعض الحكماء اصنع المعروف الى من يشكره واطلبه ممن ينساه وقال النعم وحشية فاشكواها بالشكر (اثنى) بعضهم على زاهد فقال الزاهد يا ذا الوعر فمت منى ما أعرفه من نفسي لا بغضتنى (ولبعضهم) اذا كان ربي عالما بسريرتى * فما الناس في عيني بأعظم من ربي (خطب) معاوية خطبة أعجبتة فقال أيها الناس هل من خلل فقال رجل من عرض الناس نعم خلل خلل النخل فقال وما هو فقال اعجابك بنى او مدحك اياها (من أمثال العرب) قالوا شتم جدى على سطح ذئبا مرتحتة فقال الذئب لم تشتمنى أنت وانما شتمنى مكانك (من كلام الحكماء) لا تكن ممن يرى القسذى في عين أخيه ولا يرى الجذع المعترض في حلق نفسه (ومن كلامهم) اذا رأيت من يغتاب الناس فاجهد جهدك أن لا يعرفك فان أشقى الناس به معارفه (قال الواثق لا جسد بن أبي دواد) ان فلانا قال فيك فقال الحمد لله الذى أحوجه الى الكذب في وترهني عن الصدق فيه (قالت امرأة لرجل أحسن اليها) أذل الله كل عدوك الانفسك وجعل نعمته عليك هبة لك لا عارية عندك وأعذك الله من بطر الفتى وذل الفقر وفرغك الله لما خلقك له ولا شغلك بما تكفل به لك (دعا) رجل آخر الى منزله وقال لنا كل معك خبز او ملح فبينما هم مايا كالان اذ وقف بالباب سائل فنهروه لذيذا أعده صاحب المنزل فضى معه فلم يزد على الخبز والملح فبينما هم مايا كالان اذ وقف بالباب سائل فنهروه صاحب المنزل مرارا فلم ينزج فقال له اذهب والاخرجت وكسرت رأسك فقال المدعو يا هذا انصرف فانك لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له * المنع الجليل خير من الوعد الطويل استظهر على الدهر بخفة الظاهر (قال جابر الله الزخشرى) في كتاب ربيع الاربارى الباب السابع والتسعين منه مر رجل بأديب فقال كيف طريقو بغداد فقال من هنا ثم مر به آخر فقال كيف طريق كوفة فقال من هنا وبادر مسرعا فاع ذلك المسار ألف ولام لا يحتاج اليهما وهو مسرعة تنغن عنهم ما أخذها فانك أحوج اليهما منه (أنشد الفرزدق) ساميان بن عبد الملك قصيدته التى يقول فيها فبتن بجاني مسرعات * وبت أفض اغلاق الختام فقال له ويحك يا فرزدق أقررت عندى بالزنا ولا بد من حذرك فقال كتاب الله يدركنى الحد قال وأمن ذلك قال قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون الى قوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون فضحك وأجازه (قال جامع الكتاب) ومن هذه القصة أخذنا فى قوله نحن الذين أتى الكتاب مخبرا * بعفاف أنفسنا وفسق اللسان (لبعضهم) يا هند ما في زمانى * مساعف أو مساعد * قولى صدقت والا * فكذبى بواحد (قال بعضهم) الدنيا مدورة ومدارها على ثلاث مدورات الدرهم والدينار والريغيف (وجد يهودى) مسلما يأكل شواء في نهار رمضان فطلب ان يطعمه فقال له المسلم يا هذا ان ذبيحتنا لا تحل على اليهود فقال أنا فى اليهود مثلك فى المسلمين (استاذن مسلم بن قتيبة) فى تقبيل يده المهدي فقال أنا نصونك عن غيرك ونصونك عنها (كتب) ملك الهند الى الرشيد يتهدده فى كتاب طويل فكتب اليه الرشيد الجواب ما تراه لا ماتقراه (ومن كلامهم) موائد الملوك للشرف لا لالهف لا تسمع ببرد الظلال مع حرا التلال (قال هشام) لبعض نساء الشام عظمى فقرا الناسك ويل للدطفة بين الايات ثم قال هذا المن طفف المكالم والميزان فساظنك بمن أخذته كاه فبكى هشام من كلامه (دخل الشعبي) على عبد الملك وعنده ليلي الاخيلية فقال ان هذه لم يخجلها أحد فى كلام فقال الشعبي ان قومها يسمون ولا يكتنون فقال لا نكتنى فقال لو فعلت لزمى الغسل فاتجهاها وكانت قبيلتها يكسرون نون المضارعة

حسبنا وعليه توكلنا * (الفصل السابع فى المرواة) * (اعلم) ان من شواهد الفضل ودلائل الكرم المرواة التى هى حليمة النجوم وزينة

الهمهم فالمرأة مراعاة الاحوال التي (٣٠٤) تكون على افضلها حتى لا يظهر منها قبح عن قصد ولا يتوجه اليها ذم باستحقاق روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كرامته ورواه عنه وطهوت عدالة ووجبت اخوته وقال بعض البلغاء من شرائط المرأة ان يتعفف عن الحرام ويتصاف عن الاثم وينصف في الحكم ويكف عن الظلم ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يستطيل على من لا يستترق ولا يبين قويا على ضعيف ولا يؤثر دينا على شريف ولا يسر ما يعقبه الوزر والاثم ولا يفعل ما يوجب الذكر والاسم وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين العقل والمرأة فقال العقل يأمر بالانفع والمروءة تأمر بالاجل ولن تجد الاخلاق على ما وصفنا من حدد المرأة منطبعة ولا عن المراعاة مستغنية وانما المراعاة هي المروءة لاما تطبع عليه من فضائل الاخلاق لان غرور الهوى ونزع الشهوة يصرفان النفس أن تركب الفضل من خلائقها والاجل من طرائقها وان سلمت منها وبعبء ان تسلم الامن استكمل شرف الاخلاق طبعوا واستغنى عن تهذيبها تكلفوا وطبعوا وقال الشاعر من لك بالحض وليس محض

(دخل غمامة) دار المأمون وفيها روح بن عبادة فقال له روح المعتزلة حق وذلك انهم يزعمون أن التوبة بأيديهم وانهم يقدمون عليها متى شاؤوا وهم مع ذلك دائبون يسألون الله تعالى أن يتوب عليهم فما معنى مسئلتهم اياه بما هو بأيديهم والامر فيه اليهم لولا الحق فقال له غمامة ألسنت تزعم ان التوبة من الله وهو يطلبها من العباد اجمع في كلامه وعلى لسان أنبيائه فكيف يطلب الله تعالى من العباد شيئا ليس بأيديهم ولا يجسدون اليه سبيلا فأجاب حتى أجيب (قال محمد بن شبيب غلام النظام) دخلت الى دار الامير بالبصرة وأرسلت حماري فأخذته صبي ليأعب عليه فقلت له دعه فقال اني أحفظه لك فقلت اني لأرى يدحفظه فقال يضيع اذن قلت لا أبالي بضايعه فقال ان كنت لا تبالي بضايعه فهب لي فاقطعت من كلامه (من كلامهم) الكريم شجاع القلب والشجاع شجاع الوجه لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود (بعث ملك) في طلب اقليدس الحكيم فامتنع وكتب اليه ان الذي منعك ان تجيئنا من عندنا ان نجيتك (قال) رجل للفرزدق متى عهدك بالزنا يا أبا فراس فقال منذ ماتت أمك يا أبا فلان (قيل) لعاشق لو كانت لك دعوة مستجابة ما كنت تدعو قال تسوية الحب بيني وبين من أحب حتى يتخرج قلبا ناسرا وعلانية (قال) رجل ليوسف عليه السلام اني أحبك فقال وهل أتيت الامن المحبة أحبني أبي فألقيت في الحب واستعبدت وأحببني امرأة العزيز فلبثت في السجن بضع ستين (ومن) كلام بعض الحكماء ثلاثة لا يستخف بهم السلطان والعالم والصديق فن استخف بالسلطان ذهب دنياه ومن استخف بالعالم ذهب دينه ومن استخف بالصديق ذهب مروءته (قال) ولد الاحنف لجارية أبيه يازانية فقالت لو كنت زانية لما أتيت بذلك (لمامات جالينوس) وجد في جيبه رقعة مكتوب فيها ما أكلته مقتصدا فجلسه وماتت صدقت به فلو وحك وما خافته فغيرك والمحسن حي وان نقل الى دار البلا والمسي عميت وان بقي في دار الدنيا والقناعة تستر الخلة والتدبير يكثر القليل وليس لابن آدم أنفع من التوكل على الله سبحانه (من كتاب المدهش) في حوادث سنة ٢٤١ ماجت النجوم وتطارت شرفا وغر بالجراد من قبل غروب الشمس الى الفجر وفي السنة التي بعدها رجعت السويداء وهي ناحية من نواحي مصر بحجارة فوز من مهاجر فكان عشرة أرباط وزلزلت الري وخرجان وطبرستان ونيسابور واصفهان وقم وقاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون الفا وثمة قطعت جبال ودنت من بعضها بعضا حتى سار جبل الهمن وعليه مزارع قوم فألقى مزارع آخرين ووقع طائر أبيض بحلب وصاح أربعين صوتا يا أيها الناس اتقوا ربكم ثم طار وأتى من الغد ثم فعل ذلك ثم ماروى بعدها ومات رجل في بعض أكوار الاهواز فسقط طائر على جنازته وصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ومن حضر جنازته انتهى (كما) ان التصديق بوجوده تعالى من أجل البديهييات كما قال آفي الله شك فاطر السموات والارض كذلك تصور كنه الحقيقة أو ما يقرب من الكنه من أجل الحالات لا يحيطون به علما كيف وسيد البشر صلوات الله عليه واله يقول ما عرفناك حق معرفتك وقال عليه السلام ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملا الأعلى يطلبونه كما يطلبونه أنتم وما أحسن قول من قال تاه الانام بسكرهم * فلذلك صاحي القوم عربد تالله لا موسى الكلي - - - - - ولا المسيح ولا محمد صلا ولا جبريل وه - - - - - الى محل القدس يصعد علموا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من كنهه ذاتك غير انك أوحدي الذات سرمد فليخسأ الحكماء عن * حرمه الاملاك سجد من أنت يارسطو ومن * أفلاط قبلك يا مباد ومن ابن سينا حين هذب ما أتيت به وشييد ما أنتم الا الف - - - * ش رأي السراج وقد توفد فدنا فاحرق نفسه * ولوا هتدي رشد لا بعد والحاصل ان كل ما يتصوره العالم الراخي فهو عن كنه الحقيقة بفراسخ وكل ما وصل اليه النظر العميق فهو غاية مبلغه من التدقيق وسرادات الذات عن ذلك بمراحل وامبال لا يستطيع سلوكها بيداوهم والخيال والله درمن قال فيك يا غلوطة الفكر * تاه عقلي وانقضى عمري * سافرت فيك القبول فما

يحب بعض ويطلب بعض ثم لو استكمل الفضل طبعوا في المعوزن يكون مشكلا لكان في المستحسن من عادات دهره والموضوع ربحنا

من اصطلاح عصره من حقوق المرأة وشروطها ما لا يتوصل اليه الا بالمعاناة ولا يوقف عليه الا (٣٠٥) بالتفقد والمراعاة فثبت ان مراعاة

النفوس على أفضل أحوالها هي المرواة وإذا كانت كذلك فليس ينقاد لها مع ثقل كلفها الا من تسهلت عليه المشاق رغبة في الجود وهانت عليه الملاذ حذر من الذم وإذ لا قيل سيد القوم شقاعهم وقال أبو تمام الطائي والجدهد لا يرى مشواره يحنيه الا من نقيع الخنظل غل لحامه ويحسبه الذي لم يوه عاتقه خفيف الحمل * (وقد لحظ المتنبي ذلك في قوله) *

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفتقر والاقدام قتال * (وله أيضا) *

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام (والداعي) الى استسهال ذلك شيئا من أحدهما علو الهمة والثاني شرف النفس (اماعلو الهمة) فلانه باعث على التقدم وداع الى التخصيص أنفسه من خمول الضعة واستنكار المهانة النقص ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره دنيئها وسفاسفها وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لا تصغرن همكم فاني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم وقال بعض الحكماء

رجعت الاذى السفر * رجعت حسري وما وقعت * لا على عين ولا أثر فلا ياتفت الى هذيان من يزعم انه وصل الى كنه الحقيقة بل احوال الزناب بفيه فقد ضل وغوى وكذب وافتري فان الامر أجل وارفع وأعلى من أن يحيط به عقل بشر وأما ما ينقل عن سيدنا ولينا وسندا الاصفياء أمير المؤمنين كرم الله وجهه من قوله لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فالمراد لو كشف عن أحوال النشأة الاخرى وعما هو خفي عن النشأة الاولى ولو كان المراد غير ذلك لنافى قول سيد البشر ما عرفناك حق معرفتك وقول الحكماء جل جنب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد وان يطالع عليه الا واحد بعد واحد لا يري دون به الاطلاع التام ولا ما يراحم التام (لبعضهم) لو صادف نوح دمع عيني غرقا * أو حل بهمجي الخليل احترقا أو حلت الجبال حبي لكم * مالت وتمايلات ونحت صعقا

(رأيت) في كتاب بخط قديم ان الحب سرور وحاني يهوى من عالم الغيب الى القلب ولذلك سمي هوى من هوى يهوى اذا سقط ويسمى الحب بالحب لوصوله الى حبة القاب التي هي منبع الحياة واذ اتصل بها سرى مع الحياة في جميع أجزاء البدن وأثبت في كل جزء صورة المحبوب كما حكى عن الحلاج انه لما قطعت أطرافه كتبت في مواقع الدم الله الله وفي ذلك قال هو ما قد لي عضو ولا مفضل * الا وفيه لكم مودكر وهكذا حكى عن زليخا انهم افتصدت يوما فارتسم من دمها على الارض يوسف يوسف قال صاحب الكتاب ولا تعجب من هذا لان عجائب بحر المحبة كثير (قال حكيم) لرجل كان مولعا بحب جارية له مشغلا بها عما يهمه من أمر معاده يا هذا هل تشك في انك لا بد ان تغرق فيها فقال نعم قال فاجعل تلك المرارة المتجذرة في ذلك اليوم في يومك هذا واربح ما بينهما من الحزن المنتظر وصعوبة معالجات ذلك بعد الاستحكام واشتداد الالفة (مر الجنيدي) برجل فرأه يحرك شفتيه فقال هم اشتغالك يا هذا قال بذكر الله فقال انك اشتغلت بالذكر عن المذكور (ومر الشبلي) بمؤذن وهو يؤذن فقال اشتدت الغفلة فذكرت الدعوة (لبعضهم)

غيري جنى وأنا المذهب فيكم * فكانتني سبابة المنتدم وعلى هذا المنوال لبعض الاعراب وحملتني ذنب امرئ وتركتني * كذا العريكي وغيره وهو رائع العرق وروح تخرج في مشافر الابل وقوائمها قال في كتاب مجمع الامثال الابل اذا فشاها العرا أخذ بعير صحيح وكوى بين يدي الابل بحيث تنظر اليه فتبرأ كلها باذن الله تعالى ومنسبه قول النابغة وحملتني ذنب امرئ البيت انتهى (دعت اعرابية) في الموقف فقالت سبحانك ما أشق الطاريق على من لم تكن دليله وأوحشه على من لم تكن أنيسه (بنى أردشير بناء أعجبه) فقال لبعض الحكماء هل تجد فيه عيبا فقال ما رأيت مثله ولكن فيه عيب واحد قال وما هو قال ان لك منه خرجة لا تعود بعدها اليه أو دخله اليه لا تخرج بعدها منه فبكى أردشير من كلامه (لبعضهم) رأيت العشق حوشيتم عيوننا * تسيل دماؤا كبادا تشظى * الأيام عشر العشر * فبقوا * فقد أنذرتكم ناراً تلظى (في كتاب رياض النعيم) عن ابراهيم بن نفطويه النحوي قال دخلت على محمد بن داود الاصفهاني صاحب المذهب في مرضه الذي مات فيه فقالت كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ما ترى قلت ما منعك منه مع القدرة عليه فتال الاستمتاع على وجهين النظر المباح والملاذ المحظورة أما النظر المباح فتدأ وصلني الى ما ترى وأما الملاذ المحظورة فقدمتني منها ما بلغني عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق وكتم وعف غفر الله له وأدخله الجنة قال ثم أنشد أبياتا لنفسه فلما انتهت الى قوله

ان يكن عيب خد من عذار * فعيوب العيون شعر الجفون فقلت له أنت تنفي القياس في الفقه وتثبت في الشعر فقال غلبة الهوى وملكة النفس دعوا اليه ذال ومات من ليلته وقد ذكرت شريفة من أحوال محمد بن داود الاصفهاني في الجهاد الاول من هذا الكشكول فن شاءه وقف عليه (لبعضهم) أمر بالبحر القاسي فألحمه * لان قلبك داس يشبه الحجر

(٣٩ - ككشكول) الهدية راية الجود وقال بعض البلاغاء عاوا الهمم بذرا النعم وقال بعض العلماء اذا طلب رجلان

أمر اظفر به اعظمهما مرواة (٣٠٦) وقال بعض الادباء من ترك التماس المعالي بسوء الرجا لم ينل جسيما * (وأما شرف النفس) * فان

به يكون قبول التأديب واستقرار التقويم والتهديب لان النفس ربما ججت عن الافضل وهي به عارفة ونفرت عن القاديب وهي له مستحسنة لانها عليه غير مطبوعة وله غير ملائمة فتصير منه انفرواضه الملائم أثر وقد قيل ما أكثر من يعرف الحق ولا يطيعه وإذا شرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل رغبة فإذا ما زجها صادق طبعها ملائمتها فاستقر فأما من منى بعلاو الهمة وسلب شرف النفس فقد صار عرضة لأمراض أعوزته آلتها وفسدته جهالة فصار كضرب يروم تعلم الكتابة وأخرس يريد الخطبة فلا يزيد الاجتهاد الا عجزا والطلب الاعوزا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذلك امر وعرف قدره وقيل لبعض الحكماء من أسوأ الناس حالا قال من بعدن همته واتسعت أمنيته وقصرت آلتها وقلت مقدرته وقال افنون الثعلبي ولا خير فيما يكذب المرء نفسه وتقواله للشئ يابئ ذالبا لعمره ما يدرى امرؤ كيف يتقى

إذا هو لم يجعل له الله واقيا وقال بعض الحكماء تجنبوا

(قال) رجل لاجد بن خالد الوزير لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكيف ذلك يا أحمق قال لان الله تعالى يقول لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأنت فظ غليظ ونحن لانبرح من حولك (لما) قتل جعفر بن يحيى البرمكي قال أبو نواس والله مات الكرم والجود والفضل والادب فقيل له ألم تكن نجوه حال حياته فقال ذلك والله أشقائي وركوني الى أهوائي وكيف يكون في الدنيا مثله في الجود والادب ولما سمع قولي فيه لقد غرني من جعفر حسن بابه * ولم أدرك أن اللوم حشو واهابه ولست اذا أظنبت في مدح جعفر * بأول انسان غرني في ثيابه يمت الى عشرين ألف درهم وقال اغسل ثيابك بها (قيل) لبعض الظرفاء ما أهزل برؤيتك قال نعم بده مع أيدينا (ضرب) رجل أعور بجحر فأصاب العين الصمحة فوضع الأعور يده على عينه وقال أمسينا والجد لله (حجب) بعض الامراء أبا العيناء ثم كتب اليه يعتذر منه فقال تحبني مشافهة وتعتذر لي مكاتبة (مدح) بعض الشعراء صاحب شرطة فقال أما اني أعطيتك شيئا من مالي فلا يكون أبدا ولكن اجن جنابة حتى لا أعاقبك بها (قيل) لما أوجر في شهر رمضان هذا شهر الكساد فقال أبقى الله اليهود والنصارى (قال الشيخ) في الشفاء المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروعه مع الوعد لا يحتاج أن تعلم وقد بسطت الشريعة الحقبة التي أنالها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو السعادة والشقاوة التابعتان للانفس وان كانت الاوهام تقصر عن مقصورها الا أن لما توخى من العلل والحكماء الالهيون رغبته في اصابة هذه السعادة أعظم من رغبته في اصابة هذه السعادة البدنية انتهى (دخلت عزة) على عبد الملك فقال لها أنت عزة كثير فقالت أنا عزة بنت جميل قال أترى قول كثير لقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير * تغير جسمي والخلقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر * فقالت لا أروى ذلك ولكني أروى قوله

كأنى أنادى صخرة حين أدبرت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت صفوح فمائل قال الانجدة * فمن مل منها ذلك الخجل ملت قال فامرها بالدخول على زوجته عاتكة فلما دخلت قالت لها عاتكة خبريني عن قول كثير فيك قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها ما هذا الدين فقالت وعدته قبلة فقالت عاتكة انجزى وعدك وعلى الله (قال) بعض الفضلاء ذهب لذات الدنيا بأجمعها ولم يبق منها الا حل الجرب والوقية في الثقلاء (سئل) بعض الاعراب ممن رأى مسيلة كيف وجدته فقال ما هو نبي صادق ولا متنبى حاذق قال بعض الامراء لجنده يا كلاب فقال له أحدهم لا تقل ذلك فانك أميرنا (لبعضهم في بخيل) فني لرغيفه قرط وشنف * واكيلان من حرز وشزر اذا كسر الرغيف بكى عليه * بكاء النساء اذا ذفعت بصخر

(قال أبو العيناء) أنجاني ابن صغير لعبد الرحمن بن خاقان قلت له وددت ان لي ابنا مثلك قال هذا بيدك قلت كيف ذلك قال اجعل أبي على امرأتك لتلد لك ابنا مثلي (قال رجل لابن عمران المختار) يزعم انه يوحى اليه فقال صدق ان الله يقول وان الشياطين ليوحيون الى أوليائهم (قيل) لحكيم طريف هل يولد لابن خمس وتسعين ولدا فقال نعم ان كان في جيرانه ابن خمس وعشرين سنة (رأيت) في بعض الكتب ان الوجه في تسمية الشيخ العارف كمال الدين بالكبرى ان شايخ زمانه كانوا يقولون في شأنه قد قامت عليه قيامة العشاق فأتت عليه الطامة الكبرى فاشتهر بذلك وغلب عليه حتى عرف به (في بعض) التواريخ المعتمدة عابها أن معن بن زائدة كان يتصيد فعضش ولم يكن في تلك الحال ماء مع غلمانا فبينما هو كذلك اذ مر به جاريقان من حي هنالك في جيد

المنى فانه تذهب بهمجة ما خولتم وتستهغرون بهما بعدة الله عليكم وقيل في منشور الحكم المنى من بضائع النوكى فان صادق بهمته كل

حظنا انال به املا كان فيماتاله كالمغصب وفيما وصل اليه كالمغلب اذ ليس في الحظوظ تشذير لحق (٣٠٧) ولا تميز المستحق وانما هي

كالسحاب الذي يسكن عن
منابت الاشجار الى مغائص
البحار ويترك حيث صادف
من خبيث وطيب فان
صادف أرضا طيبة تنفع وان
صادف أرضا خبيثة ضرر
كذلك الحظ ان صادف
نفسا شريفة تنفع وكان نعمة
عامة وان صادف نفسا دنيسة
ضرر وكان نعمة طامة وحكى
ان موسى بن عمران عليه
السلام دعا على قوم بالعذاب
فأوحى اليه قدم ملكك سفلهما
على اعلاها فقال يا رب
كنت أحب لهم عذابا عاجلا
فأوحى الله تعالى اليه وليس
هذا كل العذاب العاجل
الا ليم فأمشرف النفس اذا
تجرد عن علو الهمة فان
الفضل به عاقل والقدر به
خامل وهو كالقوة في الجلد
الكسل والجبان الغشيل
تضيع قوته بكسله وجلده
بفسله وقد قيل في منشور
الحكم من دام كسله خاب
أمله وقال بعض الحكماء
نكح العجز التواني فخرج
منهما الندامة ونكح الشؤم
الكسل فخرج منهما
الحرمان وقال بعض الشعراء
اذا أنت لم تعرف لنفسك حتمها
هو انابها كانت على الناس
أهونا
فنفست أكرمها وان ضاق
مسكن

كل واحدة قريبة من الماء فشرب منه ما وقال لغلمانه هل معكم شيء من نفقة تنافقوا اليه ليس معنا شيء وقد دفع لكل
منهما عشرة أسهم من سهامه وكان نصاله من ذهب فقالت احدهما للآخرى ويحك ما هذه الشتمائل الا لعن
ابن زائدة فليتل كل منافي ذلك شيئا فقالت احدهما

ركب في السهام نصال تبر * ويرميها العدا كرم ما وجودا * فللمرضى علاج من جراح
وأ كفان لمن سكن اللجودا * (وقالت الاخرى) ومحارب من فرط جود بنانه * عمت مكارمه الاقارب والعدا
صنعت نصال سهامه من عسجد * كي لا يعوقه القتال عن الندى

(في كشف الغمة) عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أنه قال جعت يوما بالمدينة فخرجت أطاب العسل في
عوا الى المدينة فاذا أنا بأمرأة قد جعت مدرا فقلت أنما تريد به فقاطعتها كل ذنوب على ثمرة فلا تسعة عشر
ذنوب باحتي مجلت يداي ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت يا كذا بين يديهما وبسط الراوى كفيه فعدت
لى ست عشرة ثمرة فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأكل معي منها (قولهم) ان سر الحقيقة مما لا يمكن
ان يقال له محجلان أحدهما أنه مخالف لظاهر الشريعة في نظر العلماء فلا يمكن قوله وعلى هذا جرى قول زين
العابدين رضى الله عنه

يا رب جوهر علم لو أوج به * لقبل لى أنت بمن بعد الوثنا
ولا ستحل رجال مسلمون دعى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا
الثانى ان العبارات قاصرة عن أدائه غير وافية ببيانها فكل عبارة قرئته الى الذهن من وجهه أبعدته عنه من
وجوه

كلما أقبل فكبرى * فيك شبرا فرميلا * وعلى هذا جرى قول بعضهم
وان قيصا خيط من نسج تسعة * وعشرين حرفا عن معاليك قاصر
ومن هذا يظهر ان قولهم افشاء سر الربوبية كفر له محجلان أيضا فعلى المحمل الاول يراد بالكفر ما يقابل الاسلام
وعلى المحمل الثانى يراد بالكفر ما يقابل الاظهار اذا الكفر فى اللغة الاستتر فيكون معنى الكلام ان كل ما يقال فى
كشف الحقيقة فهو سبب لاختفاءها واستترها فى الحقيقة (الصاحب)

غزال له وجه ينال به المنى * يرى الغرض كل الغرض قتل صديقه * فان هو لم يكف عثار بصدغه
* فقولوا له يسمع بتر ياق ريقه * (لبعضهم) ما فى زمانك من ترجو مودته * ولا صديق اذا جاز الزمان وفى
فحش فريدا ولا تركن الى أحد * هادى نصحتك فيما قلته وكفى (لبعضهم)

وانى لتعرفنى لذكر الهزة * لها بين جسدى والعظام ديب * وما هو الا أن أراها جفاء
فأهت حتى لا كأد أجيب * ويضمّر قلبى حبها ويعينها * على فالى فى الفؤادى نصيب
(السبب) فى تسمية الايام التى فى آخر البرد بأيام العجوز ما يحكى ان عجوزا كاهنة فى العرب كانت تخبر قومها
ببرديق وهم لا يكثرئون بقولها حتى جاء فأهل النزر وعهم وضروهم فقبل أيام العجوز وبرد العجوز (وقال جارا لله
الزنجشمرى) فى كتاب ربيع البرار قيل الصواب ان أيام العجوز أى آخر البرد وقيل ان عجوزا طلبت من أولادها
ان يزوجوها فشرطوا عليها أن تبرز الى الهوا سبع ليال ففعلت فسات (لبعضهم)

وانى وان آخرت عنكم زيارتى * لعذر فانى فى المحبة أول
فما لودت تكرار الزيارة دائما * ولكن على ما فى الذلوب المعول (الحاجى) هبت فعلت انها من نجد *
ريج بنسبها أريج الند * لكن أنا قد قلت لو اشد عندى * هذى السمات للكثير الفرد (وله)
يا عاذل كم تطيل فى العذل على * دعتى وتمت كى فقد راو لى * خذ رشدا وانصرف ودعتى والنقى
* ما أحسن ما يقال قد جن بى (وله) حب ما وسقى الحى سحاب دامى * ما كان ألد عامه من عام
يا بى وما ذكركت أيامكم * الا وتظلمت على أيا بى

(سئل) الصادق رضى الله عنه لم تكلم الناس على الا كل فى أيام الغلاء فقال لانهم بنوا الارض فاذا حطت

ملك لها فاطلب لنفسك مسكنا * واياك والسكنى بمنزل ذلة * بعد مسيئته من كان محسنا * وشرف النفس مع صغرها الهمة أولى من

عاقبة الهمة مع ذنابة النفس لان (٣٠٨) من علمت همتها مع ذنابة نفسه كان متعبا الى طاب ما لا يستحقه ومثخبطا الى التماس ما لا يستوجبه

ومن شرفت نفسه مع صغر
همته فهو تارك لما يستحق
ومعصر عما يجب له وفضل
ما بين الامرين ظاهر وان
كان لكل واحد منهما من
الذم نصيب وقد قيل لبعض
الحكماء ما صعب شيء على
الانسان قال ان يعرف نفسه
ويكتم الاسرار فاذا اجتمع
الامر ان واقترن بشرف
النفس عاين الهمة كان
الفضل بهما طاهرا والادب
بهما وافر ومشاق الجد
بينهما سهلة وشروط المروءة
بينهما متينة وقد قال
الحسين بن المنذر الرقاشي
ان المروءة ليس يدركها امرؤ
ورث المكارم عن أب
فأضاعها
أمرته نفس بالذنابة والحننا
ونتمتع عن بل العلاف طاعها
فاذا أصاب من المكارم خلة
يبني الكرم بها المكارم باعها
(واعلم) ان حقوق المروءة
أكثر من أن تحصى وأخفى
من أن تظهر لان منها ما يقوم
في الوهم حسا ومنها ما يقتضيه
شاهد الحال حسا ومنها
ما يظهر بالفعل ويخفى
بالغافل فلذلك اعوز استيفاء
شروطها الا جلا يتنبه
الفاضل عليها بيقظته
وبستد العاقل عليها
بفطرتة وان كان جميع
ما تضمنه كتابنا هذا من
حقوق المروءة وشروطها وانما ندكر في هذا الفصل الاشهر من قواعدها واصولها والاطهر من شروطها وحقوقها بصورها في تقسيم ذلك

خطوا واذا أخصبت أخصبوا (في كتاب ربيع الابرار) ان من عجائب بغداد انهم موطن الخلفاء ولم يعتبها
خليفة أبدا (وفيها) طول ثقل عند رحل فلما أسمى وأظلم البيت لم يأت به سراج فقال الرجل أين السراج فقال
صاحب البيت ان الله تعالى يقول واذا أظلم عليهم قاموا فقام وخرج (لبعضهم)
دع الايام تفعل ما تشاء * وطب نفسا اذا نزل البلاء * ولا تجزع لحادثة الليالي
فالحوادث الدنيا بقاء * اذا ما كنت ذا قلب قنوع * فأنت ومالك الدنيا سواء
(قال) جامع الكتاب لا والله فان صاحب القناعة ومالك الدنيا غير متساويين كما قاله صاحب الابيات بل صاحب
القناعة أقل خزنا وأطيب نفسا وأقرب عينا والله در من قال

ومن سره أن لا يرى ما بسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف اه فقد

(الوجه) المشهور في علة روية قوس قزح لم يرتض به المولى الفاضل مولانا كمال الدين حسين الفارسي وتصدى
لخطئة القائلين به في أواخر تنقيح المناظر وأورد هو في الكتاب المذكور وجه الطيف في غاية الدقة والمثانة
وعساك تجدده في بعض مجلدات الكشكول (لاصحاب) النفوس القدسية التصرف في الاجرام الارضية
والسموية بالنأييدات الالهية ألا ترى الى تصرف ابراهيم على نبيناه عليه السلام في النار يا نار كوني بردا
وسلاما على ابراهيم وموسى في الماء والارض وأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عينا وسليمان في الهواء وسليمان الريح غدا وهما شهر ورواحها شهر
وداود في المعدن وألناه الحديد ومريم في النبات وهزى اليك بجذع النخلة وعيسى في الحيوان كونه اقردة
خاسئين ونبينا صلى الله عليه وسلم في السماويات اقربت الساعة وانشق القمر (قال) في الهياكل لما رأيت
الحديدة الحامية تتشبه بالنار لما ورثها وتفعّل فعلها فلا يتعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور
الله فاطاعتها الا كوان (قال) القيصري في شرح فصوص الحكم الارواح منها كلية ومنها جزئية فأرواح
الانبياء كلية يشتمل كل منها على أرواح من يدخل في حكمه ويصير من أمته كما تدخل الاسماء الجزئية في
الاسماء الكلية واليه الاشارة بقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله (كتب) مسيلا الكذاب الى النبي صلى
الله عليه وسلم من مسيلا رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أما بعد فان لنا نصف الارض ولقرش
نصف الارض ولكن قرش قوم يعبدون وبعث بهارجلين فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم أتشهدان أني
رسول الله قالان نعم قال أتشهدان أن مسيلا رسول الله قالان نعم انه قد أشرك معك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا ان الرسول لا يقتل لضرب أعتاقكما ثم كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلا
الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وادعت) سجاح بنت الحرث النبوة
في أيام مسيلا وقصدت حربه فأهدى اليها ما لا واسم منها فأمنته وأمنها فجاءها بها واستدعاها وقال لاصحابه
اضربوا الهاقبة وجروها والعلماء كره الباء ففعلوا فلما أتت قالت له اعرض علي ما عندك فقال لها اني أريد أن
أخو معك حتى نتدارس فلما خلت معه في القبة قالت اقرأ علي ما يأتيلك به جبريل فقال اسمعي هذه الآية انك
معشر النساء خلقن اقوا واجوا جمعتن لنا نزوا وجاؤنك فيكن ايلاجا ثم نخرجه منكن اخرجنا فقال صدقت انك نبي
مرسل فقال لها اهل لك في ان أتزوجك فيقال نبي تزوج نبيه فقالت افعل ما بدا لك فقال لها

الا قومي الى الخديع * فدهي لك المضجع فان شئت فلقاة * وان شئت على الاربع

وان شئت بثلثه * وان شئت به أجمع

فقال بل به أجمع فانه للشمل أجمع فضرب بعض طرفاء العرب لذلك مشلا فقال أعلم من سجاح فأقامت معه
ثلاثا وخرجت الى قومها فقالوا كيف وجدت نبي فقالت لقد سألته فوجدت نبوته حقا وانى قد تزوجته فقال قومها
ومثلك يتزوج بلامهر فقال مسيلا مهرها أني قد رفعت عنكم صلاة الفجر والعمة قال اهل النار يخ ثم أقامت بعد

جامع وهو ينقسم قسمين أحدهما شروط المروءة في نفسها والثاني شروطها في غيرها (٣٠٩) (فأما شروطها في نفسها) بعد التزام ما أوجبه

الشرع من أحكامه فيكون
بشلاثة أمور وهي العفة
والنزاهة والصيانة * فأما
العفة فنوعان أحدهما
العفة عن المحارم والثاني
العفة عن المآثم * فأما
العفة عن المحارم فنوعان
أحدهما ضبط الفرج عن
الحرام والثاني كف اللسان
عن الاعراض (فأما ضبط)
الفرج عن الحرام فلائنه
مع وعيد الشرع وراعي
العقل معرفة فاضحة وهتكة
داحضة ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم من وفي
شر ذنبه ولفلقه وبقبفه فقد
وفي يريد بذنبه الفسرج
وبلقه اللسان وبقبفه
البطن وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال احب
العفاف الى الله تعالى عفاف
الفرج والبطن وحسكى
ان معاوية رضى الله عنه
سأل عمر عن المروءة فقال
تقوى الله تعالى وصلة الرحم
وسأل المغيرة فقال هي العفة
عما حرم الله تعالى والحرفة
فيما أحل الله تعالى وسأل
ابن عباس (بياض بالاصل)
يزيد فقال هي الصبر على
البلى والشكر على النعمى
والعفو عند القدرة فقال
معاوية أنت منى حقا وقال
أنس بن مالك لا بد من
الكامل المروءة فقال من
حسن دينه ووصل رحمه

ذلك مدة في بني تعاب ثم أسلمت وحسن اسلامها (ومن) خزيملات مسيئة والزراعات زرعوا والحاصدات حصدا
فالذاريات ذروا والطارحات طحنوا فالعاجنات عجنا فالأكلات أكلت فقال بعض طرفاء العرب فالحاريات
خريا (قد تستعين النفوس) في احداث التعاليم بمزاولة أعمال مخصوصة وهي السحر أو بقوى بعض
الروحانيات وهي العزائم أو بالأجرام الفلكية وهي دعوة الكوكب أو بتزيج القوى السماوية بالارضية
وهي الطلسمات أو بالخواص العنصرية وهي النيرنجيات أو بالنسب الرياضية وهي الخيل (قال الشيخ يحيى
الدين) في الباب الثامن من الفتوحات ان من جملة العوالم عالم على صورنا اذا أبصره العارف بشاهد نفسه فيه
وقد أشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روى عنه في حديث الكعبة انه بايت واحد من أربعة عشر بيتا وان في
كل أرض من الارضين السبع خلقا منا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف
وكل ما فيه حتى ناطق وهو باق لا يتبدل واذا دخله العارفون فأنما يدخلونه بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون
هياكلهم في هذه الارض ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى وبعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين
الا كل مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا ماصرها العقل عن ظاهرها وجدنا على ظاهرها في هذه
الارض انتهى كلام الشيخ وهذا العالم تسمى بحكماء الاشراف الاقليم الثامن وعالم المثال وعالم الاشباح قال
الفتازاني في شرح المقاصد وعلى هذا بنوا أمر المعاد الجسماني فان البدن المثالي الذي تتصرف فيه النفس
حكمه حكم البدن الحسي في ان له جميع الخواص الظاهرة والباطنة فيلتذوقها بالذات والاسلام الجسمانية
(قال) جامع الكتاب ومما يلائم ما نحن فيه ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب تهذيب الاحكام في أوامر
المجلد الاول منه عن الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه ما أنه قال ليونس بن طبيان ما يقول الناس في أرواح
المؤمنين فقال ليونس يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبد الله سبحانه الله
المؤمن أكرم على الله من ذلك أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر يا ليونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير
روحه في قالب كقالبه في الدنيا قايما كونه ويشرون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في
الدنيا وروى بعد هذا الحديث ان أبابصير قال سألت أبا عبد الله رضى الله عنه عن أرواح المؤمنين فقال في
الجنة على صور أبدانهم لورأيتهم فلان (قال الراغب) في المحاضرات كان الامام علي بن موسى الرضا رضى
الله عنه عنده المامون فلما حضر وقت الصلاة رأى الخدم يأثونه بالماء والطشت فقال الرضا لو تليت هذا بنفسك
فان الله تعالى يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) بعض الخالدين
رأيت الجنيد في النوم فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك العلوم ودرست هاتيك الرسوم وما نفعنا الاركان
كأثر كعبها في السحر (عن) بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم قالت ذبحنا شاة فتصدقنا بها الا الكنف
فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم ما بقى الا الكنف فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلها بقى الا الكنف (قال)
الحسن البصري ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (قيل) لبعض الحكماء ما سبب موت
فلان قال كونه (أبو العنابية) الموت لوصح اليقين به * لم ينتفع بالعيش ذا كره
(دخل) العتي المقابر فأنشأ يقول سقيا ورعيالاخوان لنا سلقوا * أفناهم حدثان الدهر والابد
نندهم كل يوم من بقيتنا * ولا يؤوب الينامهم أحد
(قال) رجل لابي الدرداء ما لنا نكره الموت فقال لانكم آخر بتم آخر تكلم وعمرتم دنياكم فكم فكرهتم ان تنتقلوا
من العمران الى الخراب (قال) الحسن البصري لرجل حضر جنازة أترامه لورجع الى الدنيا لعمل صالحا قال نعم
قال فان لم يكن هو فكأن أنت (قال الشيخ) في آخر الشفاء رأس الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ومن اجتمعت له
منها الحكمة النظرية فقد سعد وفاز مع ذلك بالخواص النبوية وكاد يصير بالانسانيا ويكاد ان تحل عبادته
بعد الله تعالى وهو سلطان الارض وخطبة الله فيها (لبعضهم)

وأكرم اخوانه وقال بعض الحكماء من أحب المكارم اجتنب المحارم وقيل عار الفضيلة يكدر لنتها وقد أشدني بعض أهل الادب الحسن بن علي

(٢١٠) الموت خير من ركوب العار * والعار خير من دخول النار * والله من هذا وهذا جاري والداعي الى ذلك

رضي الله عنهما

شيطان أحدهما ارسال
الطرف والثاني اتباع الشهوة
وقد روى عن النبي عليه
الصلاة والسلام انه قال
لعلي بن أبي طالب كرم الله
وجهه يا علي لا تتبع النظرة
فان الاولى لك والثانية عليك
وفي قوله لا تتبع النظرة
النظرة تأويلان أحدهما
لا تتبع نظري عينيك فإسر
قلبك والثاني لا تتبع الاولى
التي وقعت سهوا بالنظرة
الثانية التي توقعها عمد او قال
عيسى بن مريم عليه السلام
اياكم والنظرة بعد النظرة
فانها تزرع في القلب الشهوة
وكني بها صاحبها فتنه وقال
علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه العيون مصائد
الشيطان وقال بعض الحكماء
من أرسل طرفه استدعى
حقيقه وقال بعض الشعراء
وكنفت متى أرسلت طرفك
رائدا
لقيلك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر
وأما الشهوة فهي خادعة
العقول وغادرة الالباب
ومحسنة القبايح ومجاجة
الفضائح وليس عذاب الاوهى
له سبب وعليه ألب ولذلك
قال النسبي عليه السلام
أربع من كن فيه وجبت
له الجنة وحفظ من الشيطان

وجاهد بالحب لم تدر طعمه * وقد تركتني أعلم الناس بالحب
(جميل بثينة) واني لاستحييتك حتى كأنما * علي بفاه الغيب منك رقيب (آخر)
أقول لهم كرو الحديث الذي مضى * وذكر لمن بين الانام أريد * أناشده الا أعاد حديثه
كأنني بطيء الفهم حين يعيد (ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله طمع * وليس لي فرج من طول هجرته
فأشرف السقام الذي في لحظه قتلته * واستمر ملاحمة خديه بلحيته
(بعض الاعراب) ماء المدامع نار الشوق تحدره * فهل سمعتم بماء فاض من نار
(الخيزاري) بامن اذا أقبل قال الهوى * هذا أمير الجيش في موكب * كل الهوى صعب ولكنني
بليت بالاصعب من أصعبه * عبيدك لا تسأل عن حاله * حل بأعدائك ما حل به
قد كان لي قبل الهوى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به * فنيت حتى صرت لوزجبي
في مقلة الوسنان لم ينتبه * (ابن المعتز) وجاءني في قبص الليل مستترا * مستجمل الخطو من خوف ومن حذر
فهمت أفرش خدي في الطر يوقله * ذلا واسحب اذ يالي على الاثر * ولا ح ضوء هلال كاد ينضحنا
مثل القلامة قد دقت من الظفر * وكان ما كان مما استأذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
(ابن بسام) ليلي كم شئت فان لم تزر * طال وان زارت فإلي قصير * لا أظلم الليل ولا أدعى
ان نجوم الليل ليست تغور (العباس) قد سحب الناس أذيال الظنون بنا * وفرق الخلق فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم * وصادق ليس يدري أنه صدقا (الصاحب)
صرحت في حبي عن شكاه * ولم أصح فيه الى عدله وبحت للعالم باسم الهوى * فليقعد المغتاب في منزله
(قال في المحاضرات) نظرت امرأة من أهل البادية في المرأة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها ردي الصورة
جدا فقالت له والمرأة في يدها اني لارجو أن ندخل الجنة أنا وأنت فقال وكيف ذلك فقالت اما أنا فلا في ابتليت
بك فصبرت واما أنت فلان الله تعالى قد أنعم عليك في فشكرت والصابر والشاكر في الجنة (ابن المعمار)
يا صاح قد ولي زمان الردى * والهـم قد كشر عن نابيه * باكر لكم العنب المجنني
واستجنه من عند عنايه * واعصره واستخرج لنا ماءه * لسكى يزول الهـم عنايه
ولا تراعي في الهوى عاذلا * أفرط في العذل وعني به
(كتب) العباس بن معلى الكاتب الى القاضي ابن قريعة فتوى ما يقول القاضي أدام الله أيامه في يهودى
زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر فيرى القاضي في ذلك فليفتنما أجورا فاجاب هذا من
أعدل اليهود على الملاعين اليهود أنهم أشربوا حب العجل في صدورهم فخرج من أيورهم وأرى ان يعلق
على اليهودى رأس العجل ويربط مع النصرانية الساق مع الرجل ويسحبها سحباً على الأرض وينادى عليهما
ظلمات بعضهما فوق بعض لما تزوج المهلب بن أبي صفرة بديعة المطرية أراد الدخول بها ففجأها الخبيض
فقرأت وفار التنور فقرأ هو ساوى الى جبل يعصني من الماء فقرأت هي لاعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم
(لبعضهم) القلب لديك عذره متضح * والعين عليك مدعها منسفع * باغاية منيتي وأقصى أملى
قد طال عتابنا متى نصطح (الصفي الحلي) قد قضينا العمر في مطلقه * فظننا وعدكم كان مناما
أنذا متنا نرى وعدكم * أم اذا كنا ربا وعظاما (لبعضهم)
أرى الايام صبغت تحول * وماله والى من قلبى نصول * حداة العيس بالاطعان مهلا
فلي في ذلك الوادى خليل * فوا أسفعا على عيش تقضى * وعمر منه قد بقي القليل
أتت ودموعها في الخد تحكى * فلاندها وقد أخذت تقول * غداة غدت زم بنا المطايا
فهل لك في وداع يا خليل * فقات لها وعيشك لا أبالي * أقام الحى أوجد الرحيل

من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي وحين يغضب وقهرها عن هذه الاحوال يكون بثلاثة أمور (أحدها) غض يخاف

الطرف عن اثارها وكفه عن مساعدتها فانه الرائد المحرك والقائد المهلك (روى) سعيد بن سنان (٣١١) عن أنس بن مالك عن النبي صلى

الله عليه وسلم أنه قال تقبلوا
الي بستان تقبل اليكم
بالجنة قالوا وما هي يا رسول
الله قال اذا حدث أحدكم
فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف
واذا اتى فلا يخون غضا
أبصاركم واحفظوا فروجكم
وكفوا أيديكم (والثاني)
ترغبها في الحلال عوضا
واقنعها بالمباح بدلا فان الله
ما حرم شيئا الا وأغنى عنه
بمباح من جنسه لما علمه من
نوازع الشهوة وتركيب
الفطرة ليكون ذلك عوضا على
طاعته وحاجز عن مخالفته
وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ما أمر الله تعالى
بشيء الا وأعان عليه ولا نهى
عن شيء الا وأغنى عنه
(والثالث) اشعار النفس
تقوى الله تعالى في أوامره
واتقاؤه في زواجره والزامها
ما ألزم من طاعته وتحذيرها
ما حذر من معصيته واعلامها
انه لا يخفى عليه ضمير ولا
يعزب عنه قطمير وانه يجازي
الحسن ويكافئ المسيء
وبذلك نزلت كتبه وبلغت
رساله روى ابن مسعود ان آخر
ما نزل من القرآن واتقوا
نوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفي كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون وآخر ما نزل
من التوراة اذا لم تستحي
فاصنع ماشئت وآخر ما نزل

يخاف من النوى من كان حبا * وانى بعدكم رجل قتيل (البهازيه)
ويحك يا قاي اما فات لك * اياك ان تم لك فيمن هلك * حركت من نار الهوى ساكنا
ما كان أغناك وما أجلك * وبى حبيب لم يدع مسلكا * يشمت بى الاعداء الاسلاك
ملكته رقى فيا ليتته * لورق أو أحسن فيما لك * بالله يا أجرح خديده من
عضك أو أدماك أو أنجلك * وأنت يا برجس عينيه كم * تشرب من قاي وما أذباك
ويا لى مر شفه انى * يغيرنى المسواك مذقبك * ويامهم زالرخ من قدده
تبارك الله الذى عدلك * مولاي حاشاك ترى غادرا * ما أقبج الغدر وما أجلك
مالك فى حسنك من مشبه * ماتم للعالم ماتم لك

(لبعضهم) لاسلام لا كلام * لارسول لارساله * كل هذا يا حبيبي * من علامات الملالة
(رأيت) فى بعض كتب التواريخ أنه لما قتل الفضل بن سهل فى الحمام بسر خس كما هو فى الكتب مسطور
أرسل المأمون الى أمه ان ترسل من متروكاته ما يليق بالخليفة من الجواهر الثمينه والكتب النفيسة وامثال ذلك
فأرسلت الى المأمون سفة طامة فلاحتموا بمختم الفضل ففتح المأمون السفة فاذا فيه درج بخط الفضل مكتوب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه ان يعيش ثمانية وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار
(وفى) عيون الاخبار انه لما كان صباح اليوم الذى قتل فيه دخل الحمام وأمر أن يحجمه ويأطخ جسده بالدم ليكون
ذلك تأويل ما دللت عليه النجوم من أنه يهرق دمه ذلك اليوم بين ماء ونار ثم أرسل الى المأمون والرضا ان يحضرا
الى الحمام أيضا فامتنع الرضا وأرسل الى المأمون يمنعهم من ذلك فلما دخل الحمام جرى دمه (لما) ادعى ابراهيم بن
المهدى الخلافة أتى اليه المعتصم يابنه الوثاق فقال هذا عبدك هرون ولما استخاف المعتصم قبض ابراهيم بيد ابنه
ودخل عليه وقال هذا عبدك هبة الله قال أصحاب التواريخ وكانت الواقعة فى بيت واحد (قال) فى كامل التواريخ
ساقط الوزير نظام الملك أكثر الشعراء من المراثى فيه فن ذلك قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك جوهرة * مكنونة صاغها البارى من النطف
جاءت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف
(وفيه أيضا) ان الاسعار غارت بمصر سنة ٤٦٥ وكثر الموت وباغ الغلاء الى ان امرأة تقوم عايمها رقيق بألف
دينار وسبب ذلك انها باعت عروضا قيمتها ألف دينار بثلاثمائة دينار واشترت عشرين رطلا حنطة فنهب
عن ظهر الجبال فذهبت هى أيضا مع الناس فأصابها ما خببرته رغيغ انتهت (أبو الرضا) الفضل بن منصور
الظريف الاديب حسن الشعر له ديوان جيد توفى سنة ٤٣٥ ومن شعره

وأهيف القدم طابوع على صاف * شعثته ودواعى البين تعشقه * وكيف أطمع منه فى مواصلة
وكل يوم لنا شمل يفرقه * وقد تسامح قاسى فى موافقتى * على السلو ولكن من يصدقه
أهابه وهو طاق الوجه مبتسم * وكيف يطمعنى فى السيف رونقه
(ياقوت بن عبد الله المستعصى الكاتب) أشهر من ان يذكر وكان مولعا بكتاب نهج البلاغة وصحاح الجوهري
ومن شعره يا مجلسا مذفقت به حجتى * أصبحت والحادثات فى قرن * وأوجهام مذفقت رؤيتى
ما نظرت مقاتلى الى حسن * لا بلغت مهجتي ما ربهها * ان سكنت بعدكم الى سكن
(لبعضهم) ما حكم الحب فهو من مثل * وما جناه الحبيب محتمل * تهوى وتشكو الضنى وكل هوى
لا ينحل الجسم فهو من مثل * (شكر العلوى أمير مكة) له شعر حسن توفى سنة ٤٥٣ ومن شعره
قوض خيامك عن أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان فى الاوطان منقصة * فالمدل الرطب فى أوطانه حطب

من الانجيل شرا الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئا وآخر ما نزل من الزبور من يزرع خيرا يحصد زرعه غبطة فاذا الشعر هاما وصفت انقادت

الى الكف واذعنت بالانتقاء (٣١٢) فسلم دينه وظهرت مرواته فهذا شرط (واما) كف اللسان عن الاعراض فلا تلهي ملاذ السفهاء

(مهيار الديلمي) الشاعر الاديب صاحب الحسان والشعر العذب الرائق كان مجوسيا فأسلم على يد السيد المرتضى وكان يتشيع قال في كامل التاريخ ان أبا القاسم بن برهان قال له يوما يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية قال وكيف ذلك قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في شعرك (أجد بن علي بن الحسين) المؤدب المعروف بالقالي توفي سنة ٤٤٨ (ومن شعره)

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد تسمى بالفتية المدرس * فحق لاهل العلم أن يمثّلوا
بيت قديم شاع في كل مجلس * لقد هزلت حتى بدان هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس
(القاضي أبو القاسم) علي بن محسن التنوخي ولد بالبصرة سنة ٤٦٥ وتوفي في شوال سنة ٤٩٤ (ومن شعره)
أرى ولد الفتى كلا عليه * لقد سعد الذي أمسى عقيما فلما أن يريه عدوا * وأما ان يخلفه يتيم
(أجد بن عمر بن روح النهرواني) من الادباء المشهورين توفي سنة ٤٤٧ شعره جيد سمع رجلا يغني
وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا

فاستوقفه وقال أضف اليه هذين البيتين على قاي الاحبة بالثما * دى في الهوى غلبوا
وبالهجران من عيني * لطيب النوم قد سلبوا * وما طلبوا سوى قتلى * فهان على ما طلبوا
(أبو الجوائز) الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان أديبا شاعرا توفي سنة ٤٤٦ (ومن شعره)

واحسرتا من قولها * خان عهدى ولها * وحق من صيرني * وقفا عليها ولها * ما خطرت بخاطري
* الا كستني ولها * (يحيى بن سلامة الخصفي الاديب) كان يتشيع توفي سنة ٥٥٢ (ومن شعره)
وخليصبت أعذله * ويرى عدلي من العبت * قلت ان الخيل رخبشة
قال حاشاها من الحبث * قلت فلارفاث يتبعها * قال طيب العيش في الرفث
قات منها التي قال نعم * شرفت عن فخر الحدث * وسأسلوها فقلت متى
* قال عند الكون في الحدث * (أبو جعفر البياضي)

يا من لبست لاجله ثوب الضنى * حتى خفيت به عن العواد * وأنست بالسهر الطويل فانست
أجفان عيني كيف كان رقادي * ان كان يوسف بالجمال مقطوع الأبدى فأنست مفتت الكباد
(أبو المعمار) قد بلينا بامر * ظلم الناس وسج فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح
(لبعضهم) عذبه بالهجر مولاه * وملة ظالمنا وأقصاه قد كتب الدمع على خده * مت كذا يرحل الله
(أبو الحسن) محمد بن جعفر الجرهمي الشاعر توفي سنة ٤٣٣ وكان بينه وبين المطرزي مهاجاة ومن شعره
يا وحي قلبي من قلبه * أبدا يحن الى معذبه بأبي حيا غير مكثر * يحني ويكثر من تعبه
قالوا كتمت هواه قلت لهم * لو أن لي زمنا لبحث به

(أبو بكر) محمد بن عمر العبدي الشاعر الاديب توفي سنة وشعره جيد ومنه قوله
ذني الى الدهر اني لم أميدي * في الراغبين ولم أطالب ولم أسل * وانني كلما نبت نوائبه * ألفيتني بالرزايان غير محتفل
(قال الشيخ) في فصل المبدأ والمعاد من الهيات الشفاء لواء كن انسانا من الناس ان يعرف الحوادث التي في
الارض والسماء جميعا وطبائعها الفهم كيفية ما يحدث في المستقبل وهذا المنجم القائل بالاحكام مع ان أوضاعه
الاولى ومقدماته ليست مستندة الى برهان بل عسى أن يدعى فيها التجربة أو الوحي ورجحانها على ما ساق شعرية
أو خطابية في اثباتها انما يعول على دلائل جنس يجمع الاحوال التي في السماء ولو ضمن لنا ذلك ووفى به لم يمكنه
ان يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود جميعها في كل وقت وان كان جميعها من حيث فعله وطبيعته معلوما عنده
وذلك لانه لا يكفيل ان تعلم ان النار حارة مسخنة وفاعلة كذا وكذا في أن تعلم انها مسخنة ما لم تعلم انها حصلت وأي
طر يوفي الحساب بعطينا المعرفة بكل حدث في الفلك ولو أمكنه ان يجعلنا ونفسه بحيث نقف على وجود

وانتقام أهل الغوغاء وهو
مستسهل الكاف اذا لم
يقهر نفسه عنه مرادع كاف
وزاجر صاد تلط بعماره
وتخبط بمضاره ووطن انه لتجافي
الناس عنه حتى يتقى ورتبة
ترتقى فهلاك وأهلك فلذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم
ألا ان دماءكم وأموالكم
واعراضكم حرام عليكم
حرام عليكم فجمع بين الدم
والعرض لما فيه من اغار
الصدور وابداء الشرور
واظهار البذاء واكتساب
الاعداء ولا يبقى مع هذه
الامور وزن لموسوق ولا
مرواة للمحوظ ثم هو بها
موتور موزور ولا جلاها محجور
مزعجور وقدرى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال
شر الناس من اكرمه
الناس اتقاء لسانه وقال
بعض الحكماء انما هلك
الناس بفضول الكلام
وفضول المال (وما) قدح في
الاعراض من الكلام
نوعان * أحدهما قدح في
بياض بالاصل

عرض صاحبه ولم يتجاوز
الى غيره وذلك شيان
الكذب وخفس القول
* والثاني ما تجاوزه الى غيره
وذلك أربعة أشياء الغيبة
والتمية والسعاية والسب
بقذف أو شتم وربما كان
السب انكها للقلوب

وابلاغها أثر في النفوس ولذلك زجر الله عنه بالحد تغليظا وبالنفسيق تشديدا وتصعبا وقد يكون ذلك لاجدشين اما انتقام يصدر ذلك

عن سفيان أو بزم يحدث عن لؤم وقدرى أبو سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم (٣١٣) قال المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم

وقال ابن المشفع الاستغالة
لسان الجاهلته وكف النفس
عن هذه الحال بما يصدها
من الزواجر اسلم وهو بذوى
المرءة أجل فهذا شرط
(واما) العفة عن المال ثم
فروعاً أحدهما الكف
عن الجاهرة بالإناء والثاني
زجر النفس عن الاسرار
بخيانة فاما الجاهرة بالعلم
فعمومهاك وطغيان متلف
وهو يؤول ان استمر الى
فتنة أو جلاء فاما الفتنة في
الاغلب فتخطيط بصاحبها
وتعكس على البادئ بها
فلا تنكشف الا وهو بها
مصروع كما قال الله تعالى
ولا يحيط بالمكر السيئ الا
بأهله وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال الفتنة
نائمة فن ايقظها صار طعاما
لها وقال جعفر بن محمد
الفتنة حصاد للنظامين وقال
بعض الحكماء صاحب الفتنة
أقرب شيء أجلا واسوأ شيء
عملوا وقال بعض الشعراء
وكنتم كعنز السوء قامت
لحنها
الى مديّة تحت الثرى
تستثيرها

(واما الجلاء) فقد يكون من
قوة الظالم وتطاول مدته
فيصير ظلمه مع الحكمة جلاء
وفناء كالنار اذا وقعت في
يابس الشجر فلا تبقى معها

ذلك لم يتم لنابه الانتة الى المعجبات فان الامور المعجبة التي في طريق الحدوث انما تتم بمخاطبات بين الامور
السمائية والامور الارضية المتقدمة واللاحقة فاعلموا من فعلها طيب معتمدا وما دتم اربست تتم بالمساويات وحدها
مالم تحط بجميع الامرين وهو واجب كل منها خصوصاً ما كان متعلّقا بالمعجب ولم يتمكن من الانتقال الى المعجب
فليس لنا ان اذن اعتمد على أقوالهم وان سلما متبرعين ان جميع ما يعطوناه من مندماتهم الحكمية صادقة انتهى
كلام الشيخ في الشفاء (عن محمد بن عبد العزيز) قال قال لي عبد الله جعفر بن محمد الصادق يا عبد العزيز يا ايمان
على عشرة درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقة بعد مرقة ولا يقول ان صاحب الواحدة صاحب الاثنين است
على شيء حتى تنتهي الى العاشرة ولا تسقط من هو دونك بسطة طاعتك ولا من هو فوقك واذا رأيت من هو أسفل منك
درجة فارفعه اليك برفق ولا تحدل عليه ولا يطبق فتكسره فان من كسره ومنافعه عليه جبره وكان المقداد في الثامنة
وأبو ذر في التاسعة وسلمان في العاشرة (قال في كامل التاريخ في سنة خمس وثمانين وأربعمائة توفي في هذه السنة
عبد الباقي بن محمد بن الحسين الشاعر البغدادي وكان يتهم بأنه يعاين على الشرائع فلما مات كانت يده مطبوعة
مطبوعة فلم يطق الغسل فتحها فبعد جهد فتحت فاذا فيها مكتوب نزلت بحار لا يخيب ضيفه *

أرجى نجاتي من عذاب جهنم * وانى على خوفي من الله واثق * بانعامه والله أكرم منعم
(ومن التاريخ) المذكور في حوادث سنة ثلاث وستمائة ماصورته في هذه السنة قتل صبي صبيبا بغداد كانا
يتعاوران وعمر كل منهما ما يقارب عشرين سنين فقال أحدهما للاخر الا ان أضربك بهذا السكين وأهوى به انحويه
فدخل رأسه في جوفه فمات فهرب القاتل ثم أخذوا أمر بقتله فلما أرادوا قتله طلب دواة وياضاً وكتب فيها قوله
قدمت على الكريم بغير زاد * من الحسنات والقاب السليم * وسوء الظن ان يعتذر زاد * اذا كان القدوم على كريم
(قيل لا فوشروان) ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فيتحمله ولا يحتمل السعة الثقيل فقال لان الحمل تشترك
فيه جمع الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح انتهى (ابن المعتز في وصف الاربع)

كان ابريقنا والراح في فقه * طيرتنا ول يا قوتنا بمنار
(عبد الملك) وزير الب أرسلان في غلام تركي واقف على رأسه يقطع بالسكين

أنا مشغوف بحبه * وهو مشغوف بلعبه * صانه الله فما أكثرت اعجاب بحبه
لو أراد الله خيرا * وصلاحا لحبه * نزلت رقة خديسه الى قسوة قلبه
(سمع) بعض العارفين غناء مخارق وعالوية فقال نعم الوسيطان لا بليس في الارض (من) كلام حكماء الهند اذا
احتاج اليك عدوك أحب بقاءك واذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك (من كلامهم) كل مودة عقدها
الطامع حلها اليأس (قال) رجل لابن عباس ادع الله ان يغنيني عن الناس فقال ان حوائج الناس متصل بعضها
ببعض فما يستغنى المرء عن بعض جوارحه ولكن قل اللهم اغني عن شرار الناس (سمع) اعرابي ابن عباس
يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنذكم منها فقال الاعرابي والله ما أنفذنا منها وهو يريد ان يلقينا فيها فقال
ابن عباس خذوها من غير فتيه (أوصى) بعض الوزراء ان يكتب على كفه اللهم حقق حسن ظني بك * ضحك
العبد وهو مشفق من ذنبه خيره من بكاؤه وهو مدل على ربه (لبعض الاعراب)

ليس في الناس وفاء * لا ولا في الناس خير * تدبواوت الناس في لنا * س كسير وعوير
(من كلام) بعض العارفين الاخ الصالح خير من نفسك لان النفس أماراة بالسوء والاخ الصالح لا يأمر الا بالخير
(قيل) لامير المؤمنين على كرم الله وجهه وهو على بغلة له في بعض الحروب لو اتخذ الخيل يا امير المؤمنين فقال
لا أفر من كرولا أكر على من فرق البغلة تكفيني (رأيت) في بعض الكتب ان الشطر نج انما وضعها الحكماء للملوك
الروم والفرس لانهم لم يكن لهم علم وكانوا لا يطيلون الجالوس مع العلماء لجهلهم واذا اجتمعوا مع أمثالهم
كانوا يتلحظون بالبصر فوضعوا لهم ذلك ليشغلوا به وأما ملوك اليونان وقدماء الفرس والروم فكانوا لكل

والباعت على ذلك شيئا من الجراءة (٣١٤) والنفسوة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اطابوا الفضل والمعروف عند الرجاء من أمتي

تعيشوا في أكافهم والصاد
عن ذلك ان يرى آثار الله
تعالى في الظالمين فان له فيهم
عبر او يتصور عواقب ظلمهم
فان فيها نورا دجرا وقدر وى
عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من أصبح ولم ينو ظم
أحد غفر الله له ما اجتزم
وروى جعفر بن محمد عن
أبيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا علي
اتق دعوة المظلوم فانه انما
يسأل الله حقه وان الله
لا يمنع ذا حق حقه وقيل في
منثور الحكم ويل للظالم
من يوم المظالم وقال بعض
البلغاء من جار حكمه أهله
ظلم وقال بعض الشعراء
وما من يد الا يد الله فوقها
ولا ظالم الا سيلى بظالم
واما الاستسار بالحيانة
فضعة لانه بذل الحيانة مهيئ
ولثلة الثغرة به مستكين
وقد قيل في منثور الحكم
من يخون بين وقال خالد
الربيعي قرأت في بعض
الكتب السالفة ان مما
تجمل عقوبته ولا تؤثر
الامانة تخان والاحسان
يكفر والرحم تقطع والبغى
على الناس ولو لم يكن من ذم
الحيانة الا ما يحده الخائن في
نفسه من المذلة لكفاه زاجرا
ولو تصور عقبي امانته وجدوى
ثقة به اعلم ان ذلك من
أرجح بضائع جاهه وأقوى شغفائه تقدمه مع ما يجده في نفسه من العزوي يقابل عليه من الاعظام وقدر وى عن النبي صلى الله عليه

منهم كعب عال في العلم وكانوا لا يتفرغون عنه لأمثال هذه الامور الواهية (وصفت) أم معبد النبي صلى الله عليه
وسلم فأجادت فقيل لها ما بال صفتك أوفى وأتم من صفتنا فقالت أما علمتم ان المرأة اذا نظرت الى الرجل كان نظرها
أشفي من نظر الرجل الى الرجل (قيل) لا بى العيناء فيم أنت قال في الداء الذي يمتناه الناس يعنى الهرم (قال)
الحجاج لشيخ من الاعراب كيف حالك قال ان أكلت ثقلت وان تركت ضعفت قال فكيف نكاحك قال اذا بذل
لى عجزت واذا منعت شرهت قال فكيف نومك قال أنام في المجمع وأسهر في المصجع قال كيف قيامك وعودك قال
اذا قعدت تباعدت عن الارض فاذا قمت لزممتنى قال فكيف مشيك قال نعتاني الشجرة وتعتري البعرة (كان)
يحيى بن أكتهم يناظر في ابطال القياس وكان الرجل يقول في مناظرته يا بازكر يا فتال لست أبازكر يا فتال
يحيى تكون كنيته أبازكر يا فتال يحيى بن أكتهم فقيم بحشنا الى الان يعنى أنك قلت بالقياس وعملت (دق) رجل
الباب على الجاحظ فقال الجاحظ من أنت فقال الرجل أنا فتال الجاحظ أنت والدق سواء (هرون بن علي النجم)
سقى الله أيا ما لنا وليا ليا * مضمين فلا يرجى لهن رجوع * اذا العيش صاف والاحبة جيرة
جميعا واذا كل الزمان ربيع * واذا أنا ملل العواذل في الصبا * فعاص وأما للهوى فطبيع
(قال) صاحب بن عباد هذا الشعر ان أردت كان اعرايا في شملته وان أردت كان عرايا في حلقته انتهى كشاحم
مالدة أكمل في طيها * من قبله في اثرها عضة خلست بالكره من شادن * يعشق فيه بعضه بعضه
لبعضهم أوده ودحيح * وهو عى متعاضى فهو في الظاهر غضبا * نوفي الباطن راضى
(قدماء الحكماء) على ان للحيوانات نفوسا ناطقة مجردة وهو مذهب الشيخ المقتول وقد صرح الشيخ الرئيس
في جواب أسئلة هيمينار بان الفرق بين الانسان والحيوانات في هذا الحكم مشكل وقال القيصري في شرح
فصوص الحكم ما قاله المتأخرون من ان المراد بالنطق هو ادراك الكليات لا التكلم مع كونه مخالفا لوضع اللغة
لا يقيدهم لانه موقوف على ان النفس الناطقة المجردة للانسان فقط ولا دليل لهم على ذلك ولا شعور لهم بأن
الحيوانات ليس لها ادراك الكليات والجهل بالشئ لا ينافي وجوده وامعان النظر فيما يصدر عنهما من العجائب
لوجب أن يكون لها أيضا كليات انتهى كلامه ولا يخفى ان كلام القيصري يعطى ان مراد المتقدمين بالنطق هو
المنعنى اللغوي وبذلك صرح الشيخ الرئيس في أول كتابه الموسوم بدانش نامه علائى كما نقله الفاضل المبيدى في شرح
الدوان (قال) السيد الشريف في حواشى شرح التجريد ان قلت فيما تقول فيمن يرى ان الوجود مع كونه عين
الواجب غير قابل للتجريد والانقسام قد انبسط على هياكل الموجودات وظهر فيها فلا يتخلو عنه شئ من الاشياء
بل هو حقيقة فيها وعينها وانما امتازت وتعينت بتقيدات وتعينات وتشخصات اعتبارية ويمثل ذلك بالبحر وظهوره
في صور الامواج المتكررة مع انه ليس هناك الاحقيقة البحرية فقط قلت هذا طور العقل لا يتوصل اليه الا
بالجاهدات الكشفية دون المناطرات العقلية وكل ميسر لما خالق له (لبعضهم)
أنت في الاربعين مثلك في العشب - رين قل لى متى يكون الفلاح

(نور الانوار) محيط بجميع الارواح والاشباح ولا تخلو منه ذرة من ذرات الارض وبين السموات آلااته بكل شئ
محيط ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فأينما تولوا فثم وجه الله وهو معكم أينما كنتم ونحن أقرب اليه
منكم ونحن أقرب اليه من جبل الوريد (قال) أرسطوفى كتابه الموسوم بالرجحان من وراء هذا العالم سماء
وأرضاء بحر او نباتا وناسا سماويين وكل من ذلك العالم سماوى وليس هناك شئ والروحانيون الذين هناك
ملائكون للانسان الذين هناك لا يفرق بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافى صاحبه ولا يضاره بل يستترجح اليه
(بعض الحكماء) على أن الفلزات المنطوقة أنواع مندرجة تحت جنس وصيرورية نوع نوعا آخر محال عنده
وأصحاب الكيمياء وبعض الحكماء على أن الاجساد المذكورة انما هي أصناف مندرجة تحت نوع واحد
والذهب كالانسان الصحيح وبقيّة الاجساد اناس مرضى دواؤهم الاكسبر قال بعض المحققين وعلى تقدير تسليم

أرجح بضائع جاهه وأقوى شغفائه تقدمه مع ما يجده في نفسه من العزوي يقابل عليه من الاعظام وقدر وى عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال أدالامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خائنك وروى سعيد بن جبير قال لما تزلزلت هذه (٣١٥) الآية ومن أهل الكتاب من ان تأمنه

بشظاظ يؤده اليك ومنهم من
ان تأمنه بيدنا لا يؤده اليك
الامانة عليه قائما ذلك
بأنهم قالوا ليس علينا في
الامين سبيل يعنون ان
أموال العرب حلال لهم
لانهم من غير أهل الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذب اعداء الله ما من
شيء كان في الجاهلية الا وهو
تحت قدمي الا الامانة فانها
مودة الى السبر والفاجر ولا
يجعل ما ينظا هربه من
الامانة زورا ولا ما يديه من
العفة غرورا فينهتك الزور
وينكشف الغرور فيكون
مع هتكه للتدليس أقيم
ولمعة الرياء أفضح وقد
روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تزال أمتي بخير
ما لم تر الامانة مغنما والصدقة
مغرما وقال بعض الحكماء
من التمس أربع بابار بع التمس
مالا يكون من التمس الجزاء
بالرياء التمس مالا يكون
ومن التمس مسودة الناس
بالغاطسة التمس مالا يكون
ومن التمس وفاء الاخوان
بغير وفاء التمس مالا يكون
ومن التمس العلم براحة
الجسد التمس مالا يكون
والداعي الى الخيانة شيطان
المهانة وقلة الامانة فاذا
حسمهم ما عن نفسه بما
وصفت ظهرت مروءته

كونه بأنواعه لا يلزم استحالة الانقلاب فاننا شاهد صير وره الغواة عقر باو الشيخ الرئيس بعدما تصدى لابطال
الكيمياء في كتاب الشفاء ألف في صحتها رسالة سماها حديثا في الاشهاد (شكا) رجل خاتمه فقال له بعض
العارفين أتشكرو من يرحلك الى من لا يرحلك (دخل) الامام الحسن بن علي رضي الله عنهما على علي بن فضال فقال
ان الله تعالى قد آتاك فاشكره وذكرك فذكره (اعتل) جمع من محمد الصادق فقال اللهم اجعله أدبا ولا تجعله
غضبا (قيل) العلة تحمل على الاجال والعافية تحمل على النبال (عن) ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم علي
النبي صلى الله عليه وسلم قوم فقالوا ان فلانا ناصب الدهر قائم الليل كثير الذكرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم
يكفيه طعمه وشرايه فقالوا كلنا قال كلكم خير منه (قال) بعض الحكماء لا ينبغي لعاقل ان يجهد الا في احدى
نحوال ثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم (ذكر) الزهد عند الفضيل بن عياض فقال هو حرفان
في كتاب الله تعالى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (ابن الرومي من أبيات)

رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى زنة شريفة * كمثل البحر يغرق فيه در
ولا ينقذ طفوفه فيه حيلة * وكالميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذى زنة خفيفة

(قال) بعض الاما جد ما رددت أحدا عن حاجة الارأيت العز في قفاه والذل في وجهه (وقف) اعرابي على قوم
يسألهم فقالوا من أنت فقال ان سوء الاكتساب يمنعني من الانتساب (قال بعضهم) كان الناس يفعلون ولا
يقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون (من كلام بعض الحكماء) من لم يستوحش من ذل السؤال لم يأمن من لؤم
الرد (قال في الكشف) في تفسير سورة التطهيف الضمير في كالهم أو زنهم ضمير منصوب راجع الى الناس
وفيه وجهان أن يراد كالواهم أو زنواهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال

ولقد جنيتك أكلما وعسا قالا * ولقد نهيتك عن بنات الاور

والحر يصيدك لا الجواد بهني جنيت لك ويصيدك وأن يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه والمضاف هو المكمل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضمير امر فو عالما مطففين لان الكلام يخرج به الى
نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا أعطوهم أخسروا وان جعلت الضمير للمطففين
انقلب الى قولك اذا أخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا السكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام
متنافر لان الحديث واقع في الفعل لافي المباشر والتعليل بابطاله بخط المحقق وأن الالف التي تكتب بعد واو
الجمع غير ثابتة فيه مركب لان خط المحقق لم يراع في كثير من هذه المصطلح عليه في علم الخط على ان رأيت في
الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتأخرين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو
وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيره في نحو قولك هم لم يدعوا وهو
يدعوفن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحزرة أنهم كانوا يرتكبون ذلك أي يجعلان
الضمير لله مطلقين ويقفان عند الواو من وقفة يبينان بهما ما ارادا (لفظ خاتم) في قولنا نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين يجوز فيه فتح التاء وكسرها والفتح بمعنى الزينة مأخوذ من الختم الذي هو زينة للابسة
والكسر اسم فاعل بمعنى الاخذ كقولك الكفة بمعنى في حواشي المصباح وفي الصباح الخاتم بكسر التاء وفتحها
وخاتمة الشيء اخره ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله تعالى خاتمهم مسك أي
آخره لان آخر ما يجدون رائحة المسك (في الكشف) أن امرأة أئوب عليه السلام قالت له يوما لودعوت الله
فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا أستحي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي
مدة رخائي (حكى بعض الثقات) قال اجترت في بعض أسفاري حتى بنى عذرة فترلت في بعض بيوتته فرأيت جارية
قد ألبتت من الجمال حللة الكحل فأنجبتني حسنها وكلامها فخر جرت في بعض الايام أدور في الحى واذا أنا بشاب
حسن الوجه عليه أثر الوجد أضعف من الهلال وأنحل من الخلال وهو لو قد نارت تحت قدر ويرد أبا تادومعه

فهذا شرط قد استوفينا فيه أقسام العفة (واما النزاهة) فنوعان احدهما النزاهة عن المطامع الدنيا والثاني النزاهة عن مواقف الريبة فانما

المطامع الدينية فلان الطامع ذل والدناءة (٣١٦) لؤم وهما يدفع شي للمروءة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني

أعوذ بك من طمع يهدي
الى طبع وقال بعض
الشعراء

لا تخضعن لخلق على طمع
فان ذلك نقص منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه
فانما هو بين الكاف
والنون

والباعث على ذلك شيان
الشهوة والافتة فلا يمنع
بما أوتي وان كان كثيرا
لاجل شربه ولا يستنكف
مما منع وان كان حقيقا
لقلة انفعته وهذه حال من
لا يرى لنفسه قدرا ويرى
المال أعظم خطرا فيرى
بذل أهون الامرين لاجلها
مغمما وليس ان كان المال
عنده أجل ونفسه عليه أقل
اصغاء لتأنيب ولا قبول
لتأديب وروى ان رجلا
قال يا رسول الله أوصني
قال عليك بالياس مما
في أيدي الناس واياك
والطمع فانه فقر حاضر واذا
صليت صلاة فصل صلاة
مودع واياك وما يعتذر منه
وقال بعض الشعراء

ومن كانت الدنيا مناه ودهمه
سبته المني واستعبده المطامع
وحسم هذه المطامع شيان
اليأس والقناعة وقد روى
عبد الله بن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان روح القدس نفث

تجري على خديه فما حفظت منه الا قوله
فلا عمل لي صبر ولا فيك حيلة * ولا منك لي بد ولا عنك مهرب * ولي ألف باب قد عرفت طريقها
ولكن بلا قلب الى أين أذهب * فلو كان لي قلبان عشت بواحد * وأفردت قلبي في هواك يعذب
فسألت عن الشاب وشأنه فقبل لي بهوى الجارية التي أنت نازل بيت أبيها وهي محتجة عنده منذ أعوام قال
فرجعت الى البيت وذكرت لها ما رأيت فقالت ذلك ابن عمي فقلت لها يا هذا ان لا يضيف حرمة فشددت بك بالله
الامتنع به بالنظر اليك في يومك هذا فقالت صلاح حاله في أن لا يراني قال فحسبت أن امتناعها فتنه منها فما
زلت أقسم حتى أظهرت القبول وهي متكرهة فلما قبلت ذلك مني فقلت أنجز لي الآن وعدك فذاك أبي
واحي فقلت تقدمني فاني ناهضة في أثرك فأسرعت نحو الغلام وقلت أبشر بحضور من تريد فانهم امقبلوا نحوك
الا فبينما أنا أتكلم معهم اذ خرجت من خبائهم امقبلت تجر أذيالها وقد أثارت الريح غبار أقدامها حتى ستر الغبار
شخصها فقلت للشاب ها هي قد أقبلت فلما انظر الى الغبار صمعت وخر على النار لوجهه فبأقعدته الا وقد أخذت
النار من صدره ووجهه فرجعت الجارية وهي تقول من لا يطيق غبار نعالنا كيف يطيق مطالعة جمالنا (أقول)
وما أشبه هذه القصة بقصة موسى عليه السلام ولكن انظر الى الجبل فان استقرار مكانه فسوف تراني فلما تجل
ربه للجبل جعله ذكورا وموسى صعبا (قيل) لبعض العارفين هل تعرف بلية لا يرحم من ابتلي بها ونعمة لا يحسد
المنعم عاينها قال هي الفقر ويقال انه لما سمع بعض العارفين الكلام المشهور نعمة تان مكفورتان الصحة
والامن قال ان لهما ثالثا لا شكر عليهما أصلا بخلاف الصحة والامن فانه قد يشكر عاينهما فليل وما هو فقال ذلك
الفقر فانه نعمة مكفورة من كل من أنعم عليه به الامن عصمه الله (الوقت) في اصطلاح الصوفية هي الحال الحاضرة
التي يتصف السالك بها فان كان مسرورا فالوقت مسرورا وان كان حزينا فالوقت حزينا وهكذا قولهم الصوفي
ابن الوقت يريدون به ان لا يشتغل في كل وقت الابدية ضيائه من غير التفات الى ماض ومستقبل (لبعضهم)
أدبرت علينا بالعارف قهوة * يطوف بهم من جوهر العقل خمار * فلما شربناها بافواه فهمنا
أضاعت لنا منه شمس وأتسار * وكشفنا حتى رأينا جبهة * بأبصار صدق لا تواريه أستار
تغيبنا به عنا فقلنا مرادنا * فلم يبق منا عند ذلك آثار (لبعضهم)

يا مال كالمس لي سواء * وكم له في الوري سوائ * وليس لي عنه من براح * في العسر واليسر والرجاء
ظهرت لكل لست تخفي * وأنت أخفى من الخفاء * وكل شيء أراك فيه * بلا جدال ولا مرء
فمن يميني وعن شمالي * ومن أمامي ومن ورائي (مما ينسب الى الشيخ العارف السهروردي)
آيات قيامة الهوى لي ظهرت * قبلي سترت وفي زمانى اشهرت * هذى كبذى اذا السماء انفطرت
* شوقا وكواكب الدموع انتثرت (لبعضهم) نحن في عيشة الوصال الهنيئة * نجتلى الراح في الكؤوس السنية
قد لبسنا هياكل النور لما * فارقنا الهياكل البشرية

(من كلام بعض العارفين) ان للعارف تحت كل لفظة نكتة وفي ضمن كل قصة حصة وفي أثناء كل اشارة بشارة
وفي طي كل حكاية كناية ولذلك تراهم يستكثرون من الحكايات في تضاعيف محاوراتهم ليأخذ كل من
السامع بما يصيبه ويحظى بما هو نصيبه على حسب استعدادة وقد علم كل أناس مشربهم وعلى هذا ورد ان
للقرآن ظهرا وبطنا الى سبعة أبطن فلا يظن ان المراد بالقصص والحكايات التي هي واردة في القرآن العزيز
محض القصة والحكاية لا غير فان كلام الحكيم يحل عن ذلك (من كلامهم) اذا أعيد الحديث ذهب رونقه
(دخلت) سودة بنت عمارة الهمدانية على معاوية بعد موت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فجعل يوثبها على
تحريرها عليه أيام صيفين وآل أمره الى أن قال ما حاجتك فقالت ان الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من
حقنا ولا زال يعدو علينا من قبلك من يسمو بكناك ويبيطش بسطانتك فيحصدنا حصدا السنبل ويدوسنا دوس

في روعي ان نفسا لا تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجلوا في الطلب ولا يحملنكم ابطاء الرزق على ان تطلبوه بمعاصي الله تعالى الحرمل

فان الله عز وجل لا يدرك ما عنده الا بطاعته لهذا شرط * واما موافق الريه فهي الترددين (٣١٧) منزلتي جدو ذم والوقوف بين يدي

سلامة وسقم فتوجه اليه
لائمة المتوهمين ويناله ذلة
المريسين وكفى بصاحبها موقفا
ان صح افضح وان لم يضح
امتن وقد قال النبي صلى الله

عليه وسلم دع ما يربك الى
ما لا يربك وسئل محمد بن علي
عن المرواة فقال ان لا تعمل
في السر ع ولا تستحي منه في
العلانية وقال حسان بن
أبي سنان ما وجدت شيئا هو
اهون من الورع قيل له
وكيف قال اذا ارتبت بشئ
تركته والداعي الى هذه
الحال شيئا ان الاسترسال
وحسن الظن والمسانع منها
شيئا الحياء والحذور بما
انتفت الريه بحسن الثقة
وارتفعت التهمة بطول الخبرة

وقد حكى عن عيسى بن مريم
عليه السلام انه رآه بعض
الحواريين وقد خرج من
منزل امرأة ذات خور فقال
باروح الله ما تصنع هنا فقال
الطبيب انما يداوى المرضى
ولكن لا ينبغي ان يجعل
ذلك طريقا الى الاسترسال
وليكن الحذر عليه أغلب
والى الخوف من تصديق
التهمة أقرب فما كل ريبة
ينفيها حسن الثقة هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو أبعد خلق الله من
الريب واصونهم من التهم
وقف مع زوجته صفيقة ذات
ليلة على باب مسجد يخادنها وكان معتكفا فمر به رجلان من الانصار فلما رآياه اسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفيقة بنت حيي فقالا سبحان الله أو فبك

الحرم يسومنا الخسف ويذيقنا الحيف هذا بشر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا
الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزله عنا شكرناك والا كفرناك فقال لهما معاوية تهديد بن بقومك لقد هممت
ان أهلك على قتب أسرس فأدبرك اليه فبنفذك حكمه فأمرت سودة ساعة ثم قالت
صلى الله على روح تضمنها * فبر فأصبح فيه العزم فوينا
قد حالف الحق لا ينبغي به بدلا * فصار بالحق والاعيان مقرونا
فقال معاوية من هذا يا سودة قالت والله هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والله لقد جئت في رجل قد كان ولي
صدقاتنا فخار علينا فصادقته فأما صلى فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل على وجهه برفق ورأفة وتعطف
وقال ألك حاجة قلت نعم فأخبرته فبكي ثم قال اللهم أنت الشاهد على وعليهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك
حقتك ثم أخرج قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءكم بينكم من ربكم فأوفوا الكيل
والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فاذا
قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يقدم من يقبضه منك والسلام ثم دفع الرقعة الى فوالله ما ختمها
بطين ولا خرمها فحنت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية اكتبوا لهما ما تريدوا صرفوها الى
بلد ها غير شاكية (قيل) لامرأة من الاعراب من أين معاشكم فقالت لولم نعش الامن حيث تعلم لم نعش (خفف)
اعرابي صلاته فلاموه على ذلك فقال ان الغريم كريم (قال ابن السمال) ليعض الصوفية ان كان لباسكم هذا
موافقا لسراثركم فقد أحببتم ان يطلع الناس على ما وان كان مخالفا لما فقد هلكتم (في كتاب ما لا يحضره الفقيه)
ان الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من الحمام فقال له رجل طاب استحمامك فقال له بالكعب وما
تصنع الاستهنا قال طاب حمامك قال اذا طاب الحمام اذن فاراحة البدن قال طاب حمامك قال ويحك أما علمت
ان الحمام هو العرق فقال كيف أقول قال قل طاب ما طهر منك وطهر ما طاب (قال بعض الامراء) لعلم ابنه علمه
السباحة قبل الكتابة فانه يحمد من يكتب له ولا يجد منع يسبح عنه (كانت) العرب اذا أوفدت وافدا قالوا له اياك
والهيبة فانها الخيبة وعليك بالفرصة فانها اضرب له للغصة

هذا آخر المجلد الثالث من الكشكول والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده محمد وآله

(ويليه شرح الشيخ أحمد المنيبي على قصيدة الشيخ بهاء الدين العاملي صاحب

الكشكول في مدح صاحب الزمان سيدي محمد المهدي)

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي فتح خزائن المعاني بمفاتيح العناية الالهية وكشف عن وجوه مخدورات المباني نقاب الاشياء
بمصايح الفيوضات الربانية والصلاة والسلام على خاتم الرسل الهادي الى اقوم السبل محمد الساطع كوكب
نبوته في دياحي الفترة وعلى آله وأصحابه وعترته الموفين على كل عترة (أما بعد) فيقول فقير عفوره وأسير
وصمة ذنبه أحمد بن علي الشهير بالمنيبي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وملا بئر لال الرضوان ذنوبه قد وقع
في مجلس عين أعيان الموالى ونتيجة الفخر البديهي المقدم والتالي عمدة العلماء الكرام وحسنة اللبالي
والأيام نقطة دائرة الفضل ومركز احاطة الادب والفرع الباسق من دوحة السيادة والحبيب من خطت
في صحائف الدهر له المآثر وسجدت عند تلاوة آيات مناقبه في محارب الاكف الخناصر وخصه الله تعالى
بخلق كريم واطيف خيم كامر على الروض النسيم وصائب ذهن يشعل بالذكاء اشتعالا وثاقب فكر لم
نزل به غير الكمالات اشتغالا وجزالة كام تبرز وجوه المعاني وفتح احسانا وبسالة قلم لا تزال تنسدي به وجنات
الطروس تحريرا وبيانا صدر الشريعة المطهر قديم مشق الشام والناشر فيها اعلام العدالة ومحكمات الاحكام
مولانا السيد محمد أفندي هاشم زاده الهاشمي أمد الله تعالى بمدد لا يبلى جديده ولا تنثر بيده الحوادث عفوده
المنة كرهة القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والامان في مدح صاحب الزمان المنسوبة لخاتمة أهل الادب

ليلة على باب مسجد يخادنها وكان معتكفا فمر به رجلان من الانصار فلما رآياه اسرعا فقال لهما على رسلكما انها صفيقة بنت حيي فقالا سبحان الله أو فبك

شك يا رسول الله قتال مهان (٣١٨) الشيطان يجري من أحدكم مجرى لجهوده ونفسه ان يهذف في قلبه كما سوا فكيف من تخالفت

فيه الشكوك وتقابلت فيه
القانون فهل يعرى من في
واقف الريب من قاذح
حقوق ولا ثم مصدق وقدرى
عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذ لم يشق المرء الا
بما عمل فقد سعد وإذا
استعمل الحزم وغلب الحذر
وترك مواقف الريب ومظان
التهم ولم يقف موقف
الاعتذار ولا عذر الخنار لم
يخجل في نزاهته شك ولم
يقبح في عرضه افك وقد قال
الشاعر

صونك ان ادل عليك ظنا
لان الظن مفتاح اليقين
وقال سهل بن هرون مؤنة
المتوقف أيسر من تكلف
المتعسف وقال بعض الحكماء
من حسن ظنه بمن لا يخاف
الله تعالى فهو خدوع
وأشدني بعض أهل الأدب
لابي بكر الصولي رحمه الله
تعالى قوله

أحسن ظني بأهل دهرى
فحسن ظني بهم دهانى
لا آمن الناس بعد هذا
ما الخوف الا من الآمان
فهذا شرط استوفينا فيه
نوعى الخزاية (وأما الصيانة)
وهي الثالث من شروط
المرواة فنوعان أحدهما
صيانة النفس بالتماس
كفايتها وتقدير مادتها
والثاني صيانتها عن تحمل

وكعبة أرباب السبل التي ينسبون اليها من كل حذب محمد بهاء الدين العاملى رحمه الله فرأيت ناطرا اليها بعين
الاستحسان معجباً بما في أيمانهم من دقائق بحر البيان ولعمري انهم الحسرية بذلك فانهم مع رصانة مبانها
ودقة معانيها غير متوعرة المسالك فسنعلى ان أحدهم بشرحها خزائنه كتبه العامرة لان بضاعة الأدب عنده
رائحة وان كانت في زماننا كسدة باثرة على انه أحق الناس على بالشكر وأولاهم لما أولاني من لطفه
بالدعاء أمد الدهر ومدة العمر وغاية جهد أمثالى دعاء * يدوم مع الليالى أو ثناء
وأرجو منه ان ينظر اليه بعين الرضاء وان يجز عليه ذيل الاغضاء وان يشقف ما عثر عليه من مناد الخلل ويصلح
ما كبته طرف الفكر من الخطا والخلل (وليعلم) ان هذه القصيدة في مدح ناطمها المهدى الموعود به في
الاحاديث انه يخرج في آخر الزمان فيملا الأرض قسطا وهدلا كملئت ظلماء وجورا وسماها صاحب الزمان لانه
اذا ظهر ظهورا تاما ملك الدنيا بحذاقها ولا يبقى لاحد نقض ولا ابرام الى نزول عيسى عليه السلام وهو من
أشرط الساعة العظام والامارات القرينة التي يعشها قيام الساعة واسمه محمد على المشهور وقيل أحمد وأبو
عبد الله فقد ورد بل صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وقد وردت أحاديث
كثيرة تدل على خروجه آخر الزمان وأنه من حرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السيد محمد البرزنجي المدني
في كتابه الاشاعة ان أحاديث المهدى بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها ومن ثمة ورد من كذب
بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف في فوائد الاخبار وأبو القاسم السهيلي
في شرح السيرة انتهى وقد ورد في بعض الاحاديث انه يملك الدنيا بأجمعها شرقيها وغربيها كلما كملها سليمان
عليه السلام وذو القرنين وينزل عيسى عليه السلام في مدة المهدى ويقتدى عيسى به في صلاة واحدة وهي
صلاة الصبح بيت المقدس والذي عليه أهل السنة ان مولده وخروجه يكون في آخر الزمان ويبايعه الناس وهو
ابن أربعين سنة أو دونها يسير ومولده المدينة ومبايعته بمكة بين الركن والمقام (وذهب) الامامية ومنهم
الناظم الى انه محمد بن الحسن العسكري أحد الأئمة الاثني عشر باضطلاعهم الذين أثبتوا لهم العصمة في
اعتقادهم وأنه مختلف بسرداب بسر من رأى الى أن يأتي أو ان ظهوره ويتأولون الحديث السابق الذي فيه
يواطى أى يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يتأولون فاسدة منها ان أبي تصحيف من الرواة وانما الصواب
فيه واسم أبيه اسم ابني يعني الحسن رضى الله عنه ليطلق معتقدهم الفاسد انه محمد بن الحسن العسكري وهذا
باطل أيضا بان محمد بن الحسن المذكور توفي في حياة والده وأخذ ميراث والده عنه جعفر ووفاة الحسن العسكري
لسبع خلون من ذى الحجة سنة ثنتين وثمانين وثمانمائة كما ذكره ابن خلكان (وهذه) القصيدة قالها ناطمها
رحمه الله تعالى مختصا الى مديح المهدى المذكور يحرضه ويحثه على الخروج على زعم الشيعة انه موجود في
زمانه وان يطلع عليه بعض خواص شيعته ورعا كما كان يطامع في وصول مدحته اليه وهذا من التخيلات الفاسدة
والاوهام الفارغة أجازنا الله تعالى منها (ولنذكر) ترجمة الناظم تنجيدا للفائدة فنقول هو محمد بن حسين بن عبد
الصمد الملقب بهاء الدين الحارثي العاملى الهمداني صاحب التصانيف والتحقيقات وهو أحق من كل حقيق
بذكر أخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بغضائله وبدائعهم وكان أمة مستقلة في الأخذ باطراف العلوم والتضلع
من دقائق الفنون وما أظن ان الزمان سمع بمثله ولا جاد بنده وبالجملة فلم تتشرف الإسماعع باعجاب من أخباره وقد
ذكره الشهاب في كتابه وبالغ في الشناء عليه وذكره السيد بن معصوم وقال ولد لي بعلبك عند غروب الشمس
يوم الاربعاء لثلاثة عشر بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به أبوه الى بلاد العجم وأخذ
عن والده وغیره من الجهابذة كالعلامة عبد الله اليزدي حتى اذعن له كل مناظر ومناظر فلما اشتد كاهله وصفت
له من العلم منادله ولى بها مشيخة الاسلام ثم رغب في العقر والسياسة واستتب من مهابة التوفيق ورياحه فترك
المناصب ومال لما هو له مناسب فخرج بيت الله الحرام وزار النبي عليه الصلاة والسلام ثم أخذ في السياحة

المن من الناس والاسترسال في الاستعانة وأما التماس الكفاية وتقدير المادة فلان المحتاج الى الناس كل مهتضم وذليل فساح

مستثقل وهو لما فطر عليه محتاج الى ما يستدله ليقوم أو بنفسه ويدفع ضرورة وقته وقد قالت العرب (٣١٩) في امثالها كاذب جوال خير من

اسد را بضع وما يستدله
نوعان لازم ونوب فاما اللازم
فما قام بالكفاية وانضى
الى سد الخلة وعليه في طلبه
ثلاثة شروط * (احدها) *
استطابته من الوجوه المباحة
وتوقى المنظور فان المسواد
الحرمة مستحبة الاصول
محموقة المحصول ان صرفها
في بل لم يوجروا ان صرفها في
مدح لم يشكروا هولاء وزارها
مستحب وعليها معاقب وقد
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجيبك رجل كسب
مالا من غير حيلة فان انفقته لم
يقبل منه وان امسكه فهو
زاده الى النار وقال بعض
الحكام شر المال ما لم يكن
اثم مكسبه وحرمت احو
انفاقه ونظر بعض الخوارج
الى رجل من اصحاب
السلطان يتصدق على
مسكين فقال انظر اليهم
حسناتهم من سيئاتهم
وقال علي بن الجهم

شمر من عاش ماله فاذا احا
سبه الله سره الاعداء
(والثاني) طلبه من احسن
جهاته التي لا يلحقه فيها غرض
ولا يتدنس له بها عرض
فان المال يراد لصيانة
الاعراض لا لابتذالها
ولعز النفوس لا لاذلالها
وقال عبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنه يا حبيذا

فساح ثلاثين سنة واجتمع في اثناء ذلك بكثير من اهل الفضل ثم عاد وقطن بأرض الحجاز وهناك هدى غيث فضله
وانسجم فألف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء تلك الامصار وانفتحت على فضله اسماعهم والابصار
وغالت تلك الدولة في قيمته واستمرت غيث الفضل من ديمته فوضعت على مفرقتها ناجا وأطلعت في مشرقها سراجا
وهاجا وتسمت به دولة سلطانها شاه عباس واستنارت بشمس رأيه عندا عتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه
سفر ولا حضر ولا يعدل عنه سمعا ونظرا لخلق لو مزج بهم البحر اعذب طعما وآراء لو كملت بهم الجفون لم يلف
أعشى وشيم هي في المكارم غرر وأوضح وكرم بارق جوده لاشاعه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من
نواله ويضج ربيع الافعال من بكاء عيون آماله وكانت له دار مشيدة البناء رحيمة الفناء يلجأ اليها الايتام
والارامل ويغدو عليها الراجي والامل فكلم مهابهم ارضع وكم طفل بهارضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة
وعشيا ويوسعهم من جاهه جنانا مغشيا مع تمسك من التقي بالعروة الوثقى واشار لا تسخر على الدنيا والاخرة
خير وأبقى ولم يزل آتيا من الانحياش الى السلطان راغب في الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى السباحة
ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على أفنان الجنان حمامه وقد أطل أبو
المعالى الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي (ونص) عبارة الطالوي في حقه ولد بقزوين فانظره مع قول ابن
معصوم بعلبك وأخذ من علماء تلك الدائرة ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى أصفهان فوصل
خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرأسه العلماء فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن على مذهب
الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد رأيه الا انه غالى في حب آل البيت وألف المؤلفات الجميلة منها التفسير
المسمى بالعروة الوثقى والصراط المستقيم والتفسير المسمى بعين الحياة والتفسير المسمى بالجبل المتين في ترايا
القرآن المبين ومشرق الشمس وشرح الاربعين والجامع العباسي فارسي ومفتاح الفلاح والزيادة في الاصول
والتهذيب في النحو والمختص في الهيئة والرسالة الهلالية والاثنا عشرية وخلاصة الحساب والتمهيد وتشرح
الافلاك والرسالة الاسطرلابية وخواشي الكشاف وخواشي البيضاوي وحاشية على خلاصة الرجال ورواية
الحديث والفوائد الصمدية في علم العربية وغير ذلك من الرسائل المختصرة والفوائد المحررة قال ثم خرج
سائحا فجاب البلاد ودخل مصر وألف بها كتابا سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى قلت وقد
رأيت طالعته مرتين مرة بالروم ومرة بمكة ونقلت منه أشياء غريبة وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد
ابن أبي الحسن البكري وكان الاستاذ يبالغ في تعظيمه فقال له مرة يا مولانا أندر ويش فقير كيف تعظمني هذا
التعظيم قال سمعت منك رائحة الفضل وامتدح الاستاذ بفضيلته المشهورة التي مطلعها

يا مصر سقيالك من جنة * قطوفها يا نعمة دانية

ثم قدم القدس وحنى الرضى بن أبي اللطف المقدسي قال ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من
بيت المقدس بفناء الحرم عايه سمييا الصلاح وقد اتسم بلباس السباح وقد تجنب الناس وأنس بالوحشة
دون الايناس وكان يألف من الحرم فناء المسجد الأقصى ولم يسند أحد مدة الإقامة اليه نقصا فألقى في روعى
انه من كبار العلماء الاعاظم فزارت لحاظه أتقرب ولما لا يرضيه أتجنب فاذا هو ممن يرحل اليه لا اخذ منه
وتشده الرجال للرواية عنه يسمى بماء الدين محمد الهمداني الحارثي فسأله عند ذلك القراءة في بعض العلوم
فقال بشرط أن يكون ذلك مكتوما وقرأت عليه شيئا من الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصدا بلاد الحجاز فالت
وقد خفي عنى أمره واستعجم قلت ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ
الحسين الكر بلائي القزويني والتبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات الذي صنفه في مزارات تبريز
فاستنشدته شيئا من شعره وكثيرا ما سمعت انه طالب الاجتماع بالحسن البوري بنى فأحضره له التاجر الذي كان
عنده بدعوة وتأثروا في الضيافة ودعا غالب فضلاء محلاته فلما حضر البوري بنى المجلس رأى فيه صاحب الترجمة

المال أصون به عرضي وأرضى به ربي وقال أبو بشر الضمير كفى حزنا لى أروح واغتدى * ومالى من مال أصون به عرضي

وأكثر ما أتى الصديق بمرحبا (٣٢٠) وذلك لا يكتفى الصديق ولا يرضى وسئل ابن عائشة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخواشي

من حسن الوجوه فقال معناه من أحسن الوجوه التي تحل (والثالث) ان يتأني في تقدير مادته وتدير كفايته بما لا يلحقه خلل ولا يناله زلل فان يسير المال مع حسن التقدير واصابة التدبير احدى نفعها وأحسن موقعها من كثرة مع سوء التدبير وفساد التقدير كالبدن في الارض اذا روى يسيره زكوان اهدل كثيره اضمحل وقال محمد بن علي رضي الله عنه السكال في ثلاثة العفة في الدين والصبر على النوائب وحسن التدبير في المعيشة وقبل لبعض الحكماء فلان غنى ففشل لا أعرف ذلك مالم أعرف تدبيره في ماله فاذا استكمل هذه الشروط فيما يستهد من قدر الكفاية فقد أدى حق المرواة في نفسه وسئل الاحنف بن قيس عن المرواة فقال العفة والحرفة وقال بعض الحكماء لابنه يابني لا تكن على أحد كاذبا فانك تزداد ذلا واضرب في الارض عودا وبدأ ولا تأسف لمال كان فذهب ولا تعجز عن الطالب لو صب ولا نصب فهذا حال اللازم وقد كان ذوو الهمم العلية والنفوس الالوية يرون ما وصل الى الانسان كسبا أفضل مما

بهيشة السباح وهو في صدر المجلس والجماعة قد قن به وهم متأدون غاية التأدب فحجب البور بني وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبا به ونجاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائعه ومعارفه الى ان صلاوا العشاء ثم جالسوا فابتدروا البهاء في نقل بعض المناسبات وأخذ في الابحاث فأورد بحثا في التفسير عو يضافتكم عليه بعبارة سهلة ففهمها الجماعة كلهم ثم دق في التعبير حتى لم يبق يفهم ما يقول الا البور بني ثم أغمض في العبارة فبقى الجماعة كلهم والبور بني معهم صموتا جودا لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالالباب فمدها ثم مضى البور بني واقفا على قدميه فقال ان كان ولا بد فانت البهاء الحارثي اذلا احدث في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا وأخذوا بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان وسأل البهاء من البور بني كتمان أمره واكثر فأتاك الليلة ثم لم يقسم البهاء فأقنع الى حنب * وذكر الشيخ أبو الوفاء العرضي في ترجمته قال قدم مستخفيا في زمن السلطان مراد برسايم غير اصورته بصورة رجل درويش فحضر درس الوالد الشيخ عمرو وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن أدلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر وأحاديث مثل ذلك كثيرة فرد عليه ثم أخذ يذكر أشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشقها الوالد وقال له رافضي شيعي وسببه فسكت ثم ان صاحب الترجمة أمر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذوا التاجر وليمة ودعاها فاجبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمه وناقضه ما علمت انك المنلا بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق ثم قال اناسي أحب العجوبة ولكن كيف أفعل سلطانا شيعي ويقتل العالم السنني * ولما سمع بقدمه أهل جبل بني عاملة تواردوا عليه أفواجا يخافون ان يظهر أمره فخرج من حلب وسبق كلام العرضي يقتضي ان دخوله الى حلب كان بقصد الحج انتهى وكانت وفاته لا تثنى عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلاثين وألف بأصهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريباً من الحضرة الرضوية وحكي بعض الثقات انه قصد قبيل وفاته زيارة القبور في جميع من الاخلاء الا كبارها استقر بهم الجلوس حتى قال ابن ميمون سمعت شيئا فهل منكم من سمعه فأنكر واسأله واستغفر بواما قاله وسأله عما سمع فأوهم وعنى في جوابه وأبهم ثم رجع الى داره فأغلق بابيه ولم يلبث ان أهاب به داعي الردى فاجابه والحارثي نسبة الى حرث همدان قبيلة وجدده هو الذي خاطبه أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله يا حارث يا حارث نارة بالترخيم وأخرى بالثميم وقصته على التفصيل مذكورة في كتاب الامالي لابن بابويه انتهى من تاريخ السيد محمد الأمين بن محبوب الدين الدمشقي ملخصا وهما أنا أشرع في المقصود بفضل الله وطوله وقوته وحوله متعرضا لبيان اللغة وما يحتاج اليه من الاعراب اذهب ما يحاط عن وجوه المعاني النقاب قال الناظم رحمه الله تعالى * (سرى البرق من نجد قد تذكارى * عهدا بحزوي والعذيب وذى قار) * يقال سرى الليل وسرى سرى بالاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسرى بالالف لغة تجازية ويستعملان متعديان بالباء الى مفعول فيقال سرى بزيد وأسرى به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرى بياسرية من الليل وسريته والجمع السرى مثل مدي ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره كذا في المصباح وفي القاموس السرى كالهدى سيرة عامة الليل وسرى به وأسراه به وأسرى بعبد له لائلا كيدا انتهى أي لان السرى لا يكون الا ليلا وسرى البرق هنا مجاز عن ظهوره وانتشار ضوئه قال في المصباح وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر والمعنى اذا مضى انتهى (والبرق) واحد بروق السحاب أو ضرب من السحاب (والنجد) ما ارتفع من الارض والجمع نجد مثل فلس وفلوس وأنجد وأنجدون نجد وجمع النجد أنجدة قال في المصباح و بالواحد سمي بلاد معروف من ديار العرب مما يلي العراق وليست من الحجاز وان كانت من جزيرة العرب وأولها من ناحية الحجاز ذات عرق وآخرها سواد

وصل اليه اثر ثلاثة في الارث في جدوى غيره وبالكسب مجد الى غيره و فرقا ما بينهما في الفضل ظاهر (وقال) كشاحم العراق

لا استلذ العيش لم أدأبله * طلبا وسعيا في الهواجر والغلس وأرى حراما أن يواتني الغنى (٣٢١) حتى يحاول بالعناء ويلتمس

فأصرف نوالك عن أخيك
موفرا

فأليث ليس يسبح الاما فترس

(وأما النذب) فهو ما فضل

عن الكفاية وزاد على قدر

الحاجة فان الامر فيه معتبر

بحال طالبه فان كان ممن

تقاعد عن مراتب الرؤساء

وتناصر عن مطاولة النظار

وانقبض عن منافسة

الا كفاء فحسبه ما كفاه

فليس في الزيادة الاشره ولا

في الفضول الا انهم وكلاهما

مذموم وقد قال النبي صلى

الله عليه وسلم خير الرزق

ما يكفي وخير الذكرا الخفي

وقال علي أبي طالب كرم الله

وجهه الدنيا كل على

العاقل وقال عبد الله بن

مسعود المستغنى عن الدنيا

بالدنيا كطفي النار بالبن وقال

بعض الحكماء اشترى ماء

وجهك بالقناعة وتسل عن

الدنيا التجانيها عن الكرام

فان كان ممن منى بعلمهم

وتحركت فيه أريحية

الكرم وآثر ان يكون رأسا

ومقدما وان يرى في النفوس

معظما ومفتحا فالكفاية

لا تله حتى يكون ماله فاضلا

ونائله فائضا فقد بل بعض

العرب ما المرواة فيكم قال

طعام ما كول ونائل مبذول

وبشر مقبول وقد قال

الاحنف بن قيس

العراق وفي التهذيب كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحررة فاذا
ملت اليها فانت في الجحاز انتهى (والتذكر) بالفتح والذكر بالكسر المنطق للشيء في الناموس وهو من المصادر
التي جاءت على تفعال بالفتح للمبالغة ولم يأت منها بالكسر الا الالتقاء والتميان وفي المصباح ذكرته بلساني وبقا
ذكرى بالتأنيث وكسر الذال والاسم ذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم أبو عبيدة وابن قتيبة وأنكر
القراء الكسر في القاب وقال اجعاني على ذكر من ذلك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة ويتعدى بالالف
والتضعيف فيقال أذكرته وذكرته ما كان فتذكر انتهى (والعهد) جمع عهد وقد ذكر له في الناموس نحو
ثلاثة عشر معنى منها الحفاظ ورعاية الحرم والذمة والالتقاء والمعروفة يقال فلان ما تغير عن العهد أي عن حفظ
الود وعهدى به قريب أي لقائي والامر كما عهدت أي كما عرفت وكل واحد من هذه المعاني مناسب هنا وانسبها
أولها (وخزوى) بالخاء المهدلة والزاي كقصوى موضع من أماكن الدهناء والدهناء من ديار تميم (والعذيب)
مصغرا لعذب اسم ماء كالعذبة (وذوقار) موضع بين الكوفة وواسط وقرية بالراء ويوم ذي قار يوم من أيام
العرب مشهور وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم (الاعراب) سري فعل ماض والبرق فاعله بخرد فعل
ماض معطوف على سري بقاء السبيبة وفاعله ضمير يرجع الى البرق وتذكر كاري مفعوله وعهودا مفعول به
لتذكر كاري وهو مصدر مضاف لفاعله وبحزوي مجرور بالباء التي بمعنى في وهو ظرف في محل نصب صفة لعهودا
والعذيب وذو قار مجروران بالعطف على خزوى (ومعنى البيت) ان البرق ابع من قبل نجد فجددلى تذكر اللقاء
أحباني أيام اجتماعهم في منازلهم المحقة أو التخييلة التي هي خزوى والعذيب وذوقار ثم عطف على قوله
جدد قوله * (وهي من أشواقنا كل كامن * وأجج في أحشائنا لا عجم النار) *

(اللغة) هي من يريدها ج لازم يقال هاج هيج هيجان وهياجا بالكسر ثارو يقال هاجه اذا ثار هجاء لازما
ومتعديا (وأشواقنا) جمع شوق وهو تزوع النفس وحركة الهوى (والكامن) اسم فاعل من كمن كمنان باب
قعد توارى واستخفى وكمن الغيظ في الصدر خفي وأكمنته أخفيتها (وأجج) مزيد أججت النار توج بالضم أججها
توقدت وتلهبت وأججها أوقدها وألهبها (والاحشاء) جمع حشى متصور المعنى وما دون الحجاب مما في البطن من
كبد وطحال وكرش وما تبعه أو ما بين ضلع الخلف التي في آخر الجنب الى الورك ولا عجم اسم فاعل من لجمت النار
الجلد أحرقتة والعجم في الخطب أوقدها (الاعراب) هي فعل ماض فاعله ضمير يرجع الى البرق ومن أشواقنا
في محل نصب على الحال من كل وكل مفعول به لهيج وكامن مضاف اليه وأجج عطف على جدد أو هيج وفاعله
ضمير يرجع الى البرق وفي أحشائنا متعلق به ولا عجم النار مفعوله والانتقال من ضمير المتكلم وحده الى ضميره
مع غيره لا يخلو عن إشارة ما الى ان أشواقه التي هي هيجها البرق أشواق عظيمة لا يسدر على حملها الا بانضمام قرين
ومظاهرة ظهير ومساعدة معين وهذا الانتقال سماه بعضهم التفاتا (والمعنى) ان هذا البرق التجدي آثار أشواقنا
التي كنا نضمرها عن الناس نخفيها ونسترها وأوقد في قلوبنا النار الشديدة المحرقة لغرط تحسرها على فوات وصال
الاحباب وتأسفنا على زمان الاجتماع بهم فيما أغفوه من المنازل والرحاب

* (ألا باليملات الغوير وواجر * سقيت بهم من بني المزن مدرارا) *
(اللغة) الأحرف استفتاح غير عامله وتأتى للتنبيه وتفيد الكلام تحقيرا لتركبها من همزة الاستفهام ولا النافية
وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي أفادت التحقيق كقوله تعالى ألا انهم هم السفهاء وتأتى للتوبيخ والانكار
والاستفهام الحقيقي عن النفي وللعرض والتحضيض ويا حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما (وليملات) جمع لييلة
مصغرة لييلة وتصغيرها للتقليل لان الشعراء يعدون أوقات السرور قصيرة لسرعة تصورها وتصغيرها يعدون أوقات
الاكدار والهموم طويلة لاستغفالهم بآها وتصغيرهم أنفسهم على المكر وفيها وهذا مما يشهد به الوجدان
ويظهر ظهور الشمس للعيان وهو احدى التأويلات في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (والغوير)

اذالم يكن مالها فاضلا وامامياتها (٣٢٢) عن تحمل المن والاسترسال في الاستعانة فلائ المنه استرقاق في الاحرار تحدث ذلة في المنون عليه

كزبير تصغير غار واسم ماء لبني كلب (والحاجر) الارض المرتفعة ووسطها منخفض وما يسلك الماء من شفة الوادي ومنزل للحجاج بالبادية كذا في القاموس ولعل مراد الناطم المعنى الاخير (وهام) اسم فاعل من همى الماء والدمع همى هميا وهميا ناسال وهو صفة لوصف محذوف أي بسحاب هام (وبني) جمع تكسير لابن ملحق بجمع السلامة في اعرابه بالحروف والاصل ان يقال ابنون لكنه جمع على بنين مراعاة لاصله لان اصله بنو فحذفت لامه وعوض عنها الهمزة في الابتداء والاصل ان يضاف الى ما هو اصل له بطريق التوالد لما في القاموس الابن الولد وقد يضاف الى غير ذلك للملازمة بينهما كابن السبيل وابن الحرب وابن الدنيا وابن الماء لطير الماء وحيوانه وما هنا من هذا القبيل (والمزن) بالضم السحاب أو أبيضه أو ذوالماء منه القطعة منه مزنة (ومدرار) صيغة مبالغة من درت السماء بالمطر در اورور افهسي مدرار وايقاع السقياء على الليالي هنا مجاز عقلي في الايقاع كقولك جرى النهر وقوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين وحقيقة تسه جري الماء في النهر ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم وانما قلنا ان ايقاع السقياء على الليالي مجاز لان طلب السقياء لا تتقاع والليالي لا تتقاع لها بالمطر وانما الانتفاع لاهلها ولا مكنتهم كما قال

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الحياء وديعة تهمي

(الاعراب) الأحرف استفتاح ويأخف لنداء البعيد ولييلات منادى مضاف منصوب بالكسرة والغور يرمضاف اليه وانما ناداه بما وضع للبعيد للإشارة الى بعدهم اولانهم اقدم مضى والماضي بعيد وان قرب العهد به وعليه قولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هوأت وحاجر معطوف على الغور وسقيت فعل ماض مبني للمفعول ونائب الفاعل التاء المكسورة التي هي ضمير المؤنث والجار والمجرور فيهم ام متعلق بسقيت وبني مجرور بالياء والمزن مجرور بالمضاف والجار والمجرور في محل جر نعت لهام ومدرار نعت بعد نعت لهام (ومعنى البيت) ان الناطم أقبل على تلك الليالي التي مضت له بالغور وحاجر في مواصلة الاحباب والتلذذ بمطارحتهم في تلك الرحاب وخطبها مخاطبة ذوى الالباب بتخييل انها تصغي لفهم ما ألقى اليها من الخطاب فنادها ودعاها بالسقياء بطرغزير مدرار يروي الامكنة التي مضت له تلك الليالي مع الاحباب فيها ومثل هذا أي مخاطبة من لا يعقل بتزيله منزلة العاقل كثير في كلام الشعراء كمخاطبة الديار والرسوم والاطلال اظهارة للنوله والخيرة كقوله

ألا يا سلمى يا دارمى على البلا * ولا زال منها لا يجرع عاتك الفطر

*(وباجيرة بالمأزمين خيامهم * عليكم سلام الله من نازح الدار) *

(اللغة) الجيرة جمع جار بمعنى مجاور ويجمع أيضا على جيران وأجوار والمأزمان مضيق بين جمع وعرفة وآخر بين مكة ومثني (والخيام) جمع خيمة وهي بيت تنبيه العرب من عبدان الشجر قال ابن الاعراب لا تكون الخيمة عند العرب من ثياب بل من أربعة أو ثمانية تسقف بالثمام كذا في المصباح وفي القاموس الخيمة كل بيت مستدير أو ثلاثة أعواد أو أربعة ياتي عليها الثمام ويستظل بها في الحر * وقوله عليكم سلام الله أي تحيته أو تساميه اياكم من الخواف والاكفات ونازح اسم فاعل من نزلت الدار من باب ضرب ومنع نزح ونزوحا بعدت (الاعراب) باجيرة نكرة مقصودة وكان حقها البناء على الضم كقولك يا رجل لمعين لكن الشاعر اضطر الى تنوينها لاقامة الوزن فيجوز مع التنوين الضم والنصب والنصب أرجح عند ابن مالك لشبهها بالنكرة الغير المقصودة وجعل جيرة نكرة غير مقصودة لا يناسب المقام كما لا يخفى على ذوى الافهام وبالمأزمين حار ومجرور وخبر مقدم والباء فيه بمعنى في وخيامهم مبتدأ مؤخر وعليكم سلام الله مثله ومن نازح الدار جار ومجرور ومضاف اليه ومحل الجار والمجرور والنصب على الحالية من الضمير المستقر في عليكم لامتناع محيى الحال من المبتدأ عند سبويه (ومعنى البيت) نداء أحبابه الذين كانوا جيرانا له في المأزمين ثم ابتلى بفراقهم ونزلت داره عنهم وخطابهم بهم بالتحية والسلام تسلياة للنفس بالطمع في اجابتهم * ثم عرج على شكايه الزمان ومعا كسبه لارباب الفضائل والعرفان

وسطوة في المان به والاسترسال في الاستعانة تثقيب ومن ثقل على الناس هان ولا قدر عندهم لمهان وقال رجل لعمر رضى الله عنه خدمك بنوك فقال أغناني الله عنهم وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه لا يبنه الحسن في وصيته له يا بني ان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا فان ليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره وان كان كل منه كثير او قال زياد لبعض الدهاقين ما المرواة فيكم قال اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب واصلاح الرجل ماله فانه من مرواته وقيامه بحوائجه وحوائج أهله فانه لا ينبل من احتاج الى أهله ولا من احتاج أهله الى غيره وأنشد نعلب

من عاف خف على الصديق لقائه

وأخو الحوائج وجهه مملول وأخولك من وفرت مافي كيسه

فاذا عشت به فأنت تثقيل وان كان الناس لجة لا يستغنون عن التعاون ولا يستقلون عن المساعدة والمظافر فاما ذلك تعاون ائتلاف يتكاثرون فيه ولا

يتفاضلون وربما كان المستعين فيه مفضلا والمعين مستفضلا كاستعانة السلطان بجنده والمزارع باكرته فليس من هذا بدولا على

لا حدة عنه غنى وانما الذي يشعرون عنه الكرام تعاون التفضل فينبغي بشؤونهم ان يستعينوا (٣٢٣) لئلا يكون عليهم يد ويسارعون ان

يعينوا لان يكون لهم يد ومن
اقدام من غير اضطرار على
الاستعانة بحاجه أو بمال فقد
أوهى مرواته واستبدل
صباته ومن دعاه الاضطرار
لنائب ألم أو حادث هجم
الى الاستعانة بمن يتفلس به
من خناق كربه ويتخلص
به من وثاق نوائبه فلا لوم
على مضطر فان اغتته
الاستعانة بالحاجه عن الاستعانة
بالمال فلا عذره في التعرض
للمال ويعسد الى ولاية
الامور فان الحوائج عندهم
انجح وهي عليهم أسهل وهم
لذلك مندوبون فهم
لا يجدون لهم مساويا
وليصبرن على ابطائهم فان
تراكم الامور عليهم يشغلهم
الاعن الملح الصبور ولذلك
قبل قدم حاجتك بعض
لحاجتك وقال أبو سارة محم
ابن الاعرف
تعد قرابة وتعد صهرا

ويسعد بالقرابة من رعاها
وما زناك من عدم ولكن
يمش الى الامارة من رجاها
وأيا ما فعلت فان نفسى
تعد صلاح نفسك من غناها
فان تعذر عليه صلاح حاله الا
بمال يستعين به على نوائبه
كان له مع الضرورة فسحة
لكن ان وجده قسرضا
مردودا لم يأخذه صله وجودا
فان القرض مستسمح به
في المروآت هذا رسول

على عادة الادباء والظرفاء ليجاءوا تظار يفامتخا الى الافتخار بنفسه العصامية وكالاته الظاهرة الجليلة فقال

* (خايلي مالى والزمان كأنما * يطالبني في كل وقت بأوتار) *

(اللغة) خايلي تشية خليل وهو الصديق المختص ومالهم استغفاهم ومعناه التعتيف هنا ويطالبني مفاعلة من
الطلب وهو هنا بمعنى الجرد أى يطالبني والاوتار جمع وتر يسر فسكون وبتفتح وهو الذحل بكسر الهمزة
وسكون الحاء المهملة أى الحقد والعداوة يقال طاب بذله أى بشأره (الاعراب) خايلي منادى مضاف
الى ياء المتكلم بحذف حرف النداء منصوب بالياء المدخلة في ياء المتكلم ومالهم استغفاهم مبتدأ والجار
والجور بعده خبره والزمان منصوب على انه مفعول معه والعامل فيه متعلق الجار والجور رأى مالى الذى استقرلى
وحصل لى مع الزمان ويجوز على ضعف أن يكون مجرورا عطف على الضمير الجور بدون اعادة الجار وهو عند
الجمهور مخصوص بالضرورة وأجازه ابن مالك فى السعة استدلالا بقراءة حمزة تساءلون به والارحام بالجر عطف على
الضمير الجور بالباء بدون اعادة الجار وفى هذا التركيب قلب لان ظاهره يقتضى أن الناطم هو الذى يطلب
الزمان بالاوتار لان ما بعد الواو فى مثله هو المطلوب تقول مالى وزيدا اذا كان مخاطبك يقصد زيدا بالغوائل وعليه
قول الجراح مالى وسعيد بن جبير بعد ان قتله وندم على قتله وذلك الجراح بعد قتله لسعيد بنحو ستة أشهر ولم يسلط
على أحد بعده بدعوته فلما مرض مرض الموت كان يغمى عليه ثم يقف ويقول مالى وسعيد بن جبير وقيل كان
اذا نام رأى سعيد بن جبير أخذ اجماع ثوبه يقول يا عدو الله جيم قتلتني فبستيقظ مذعورا ويقول مالى وسعيد
ابن جبير واذا كان الزمان طالبا والماتم مطاوبا فحق التعبير أن يقول مالى وسعيد بن جبير واياى والقلب
غير مقبول عند الجمهور الا اذا تضمن اعتبارا لطيفا لعل الاعتبار اللطيف هنا تخيير لانه يقصد الزمان بالغوائل
أى كما أن الزمان يقصده اظهارا للتجادوا لانه لا يتضعع من غوائله ولا يضرب من مكائده وطوائفه كما يدل
عليه كلامه الا ترى وحينئذ فينبغي ابقاء يطالبني على حقيقة ثم ان المفاعلة وكأنما هنا غير عاملة لانها مكفوفة بما
الزائدة ولذا دخلت على الفعل فى قوله يطالبني وفعل هذا الفعل ضمير يعود الى الزمان وياء المتكلم مفعوله وفى
كل وقت متعلق بيطالب وكذلك قوله بأوتار والمضارع هنا موضوع موضع الماضى لان الشكاية من الزمان
انما تكون لامر قد وقع منه لكنه عبر عنه بصيغة المضارع استحضار الصورة ما وقع وايغيد أنه مستمر على ذلك
أيضا ويدل لذلك عطف قوله فأبعد عليه فى البيت بعده (ومعنى البيت) يا خايلي أخبر انى مالى الزمان حاد على
معادلى يطالبني بغوائله ومكائده وطوائفه كأنما جئيت عليه جناية فهو يطلب ثأره منى

* (فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي * وأبداني من كل صفوياً كدار) *

(اللغة) أخلى المنزل من أهله اخلاء جعله خاليا أو وجده كذلك ور بما جاء أخلى لازما فى لغة فتقول عليها أخلى
المنزل بالرفع فهو مخلى كذا فى المصباح والرابع جمع مربع على وزن جعفر وهو منزل القوم فى الربيع وابدال
الشيء جعل غيره مكانه يقال أبدلته ابدلته لا بغيره وجعلت الثانى مكانه والباء اخلاء على المأخوذ أى نخبى الصفو
عنى وجعل الكدر مكانه وصفوا الشئ خالصه يقال صفافقوا من باب تعد وصفاء اذا خلص من الكدر والا كدار
جمع كدر من كدر الماء كدار من باب تعب زال صفاءه فهو كدر وكدر وكدر من بابى صعب صعوبة وقتل
(الاعراب) قوله فأبعد عطف على يطالبني لانه بمعنى طالبني كما تقدم وفاعله ضمير مستتر يعود الى الزمان
واعراب بقية البيت ظاهر وكذلك حاصل معناه

* (وعادل بي من كان أقصى مرامه * من الجدان يسمو الى عشر معاشرى) *

(اللغة) عادل بين الشئين ساوى بينهما والتعادل التساوى والاقصى الابد والمرام المطلب والمجد نيل الشرف
والكرم أو لا يكون الا بالآباء أو كرم الآباء خاصة كذا فى القاموس وقال الراغب المجد السعة فى الكرم والجلالة
يقال مجد مجد او مجادة وأصل المجد من قولهم مجدنا ابل اذا حصلت فى مرعى كثير واسع وقد أجد هذا الراعى

الله صلى الله عليه وسلم مع ما على الله من قدره وفضله على خلقه قد اقترض ثم قضى فأحسن وقال صلى الله عليه وسلم من اعياه رزق الله تعالى حلالا

فليستدن على الله وعلى رسوله وقال (٣٢٤) صلى الله عليه وسلم المستدين ناحرا لله في أرضه وقال البخري ان لم يكن كثر فغل عطية

يبلغ بها باغى الرضا بعض الرضا
أو لم يكن هبة فقرض سيرت
اسبابه وكواهب من اقرضا
ولستن كان الدين رقا فهو
أسهل من رق الافضال وقد
روى عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه انه قال من
أراد البقاء ولا بقاء فليباكر
الغداء وليخفف الرداء قيل
وما في خفة الرداء من البقاء
قال قلة الدين فان أعوزه
ذلك الاستسماح فهو الرق
المذل ولذلك قيل لامرأة
لمقل وقال بعض الحكماء
من قبل صلتك فقد باعك
مروأته وأذل لفسادك عز
وجلالته والذي يتأسل به
الباقى من مروأه الراغبين
واليسير التافه من صيانة
السائلين وان لم يسبق لذي
رغبة مروأه ولا لسائل
تصون * أربعة امور هي
جهد المضطر * (أحدها) *
ان يتجافى ضرع السائلين
واجبة المستقلين فيذل
بالضرع ويحرم بالاجبة
وليكن من التجمل على
ما يقتضيه حال مثله من ذوى
الحاجات وقد قيل لبعض
الحكماء متى يفحش زوال
النعم قال اذا زال معها
التجمل وأنشد بعض أهل
الادب لعل ابن الجهم
هى النفس ما حلتها تحمل
والدهر أيام تجور ونعدل
وعاقبة الصبر الجليل جيلة

وتقول العرب في كل شجر نار واستجد المرخ والعفار أى تحرى السعة في بذل الفضل المختص به انتهى ويسمى
مضارع سما بمعنى علا والعشر جزء من عشرة أجزاء وكذلك العشير والمعشار فمعشر المعشار جزء من مائة جزء
(الاعراب) وعادل معطوف على يطابنى أو أبعد وفاعله ضمير مستتر يعود الى الزمان ومن اسم موصول في محل
نصب مفعول به لاعدل وكان فعل ماض ناقص وأقصى اسمها وممرامه مضاف اليه ومن المجد يتعلق بمرامه لانه
مصدر ميمي وان يسمو خبر كان ويجوز أن يكون اسمها وأقصى خبرها مفعولها والى عشر معشارى متعلق بيسمى
ومعنى البيت ان الدهر غصنى وتهاون بحق فساوى بينى وبين من كان نهاية همته وأقصى مرامه وطلبتة
أن يبلغ عشر العشر من مجدى وفضالى وشكوى الزمان مما الهج به الادباء قديما وحديثا ومن ذلك ما ينسب
للامام الشافعى رضي الله عنه وهو قوله

لو أن بالحيل الغنى لو جددتني * بنجوم أفلاك السماء تعلقى * لكن من رزق المجاحرم الغنى
ضدان مفترقان أى تفرق * ومن الدليل على القضاء وكونه * يؤس اللبيب وطيب عيش الاحق
وقال أبو العلاء المعرى من أبيات واذكر لى فضل الشباب وما يحسبوه من منظر يروق عجيب
غسدره بالخيل أم أمره بالسيف أم كونه كدهر الاديب

جعل دهر الاديب مشها سواده شعر الشباب وقال آخر

عيش كلاء عيش ونفس حرة * موقوفة أبدا على حسراتها

ان كان عندك يا زمان بقية * مما تسو به الكرام فهايتها

وهو كثير في اشعار المتأخرين وقد كنت حين مذاكرتي بشرح التلخيص للسعد عند قوله ومن لطائف العلامة
في شرح المفتاح قوله العشير الغبار ولا تفتح فيه العين نظمت مقطوعة معناها أن الانسان لا يكون عالما لم
تكن عينه مفتوحة دائما كناية عن كثرة السهر ثم ولدت منه معنى آخر وهو ان عين عالم لم تفتح الا على ألم وذلك
لان بعد العين من عالم ألف ولام وميم وهى لفظ ألم وطمئت انى لم أسبق الى هذا المعنى ثم ذكر رجس من فضلاء
الروم انه موجود في الشعر الفارسي والمعنى المذكور أودعته هذه الايات

ان الزمان بأهل الفضل ذواحن * يسومهم محنا كالليل في الظلم * فهل ترى عالما في دهرنا فتمت

من غمضها عينه الاعلى ألم * والجاهل الجاه مقرون بطلعه * ان النعميم يرى في طالع النعم

فأظن لسرخى دق مأخذه * يناله ذوالذكا والفهم من أم

* (ألم يدرا نى لأذل خطبه * وان سامنى بخسا وأرخص أسعاري) *

(اللغة) يدر مضارع درى الشئ در يامن باب رى ودربة ودراية علمه (وأذل) مضارع ذل دلا من باب ضرب
والاسم الذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة اذا ضعف وهان (والخطب) الامر الشديد ينزل وسمى خطبا لان
العرب كانوا اذا نزل بهم نازلة أو دهمهم عدوا جمعا وخطبهم واحدا من بلغاتهم يحرضهم على بذل الوسع في دفعه
ان كان عدوا وعلى التجمل والصبر ان كان غير ذلك (وسامنى) كلفنى قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وفي
القاموس سام فلانا الامر كافه اياه وأولاه اياه كسومه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر انتهى (والبخس)
النقص والظلم (وأرخص) من الرخص بالضم وهو ضد الغلاء (والاسعار) جمع سعر وهو الذى يقوم عليه الثمن
وينتهى اليه ويقال له سعر اذا زادت قيمته وليس له سعر اذا انقرط رخصه (الاعراب) ألم حرف نقي يجزم المضارع
والهمزة فيه لتقرير الفعل بعده ويدفع فعل مضارع معتل مجزوم بحذف آخر وفاعله ضمير يرجع الى الزمان وأنى
بفتح الهمزة حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر وضمير المتكلم اسمها ووجه لا أذل خبرها ووجه ان من اسمها
وخبرها سادة مسد مفعول يدر فى قول سيدويه وقال الاخفش ان اسمها وخبرها فى تأويل مصدر وهو المفعول
الاول والمفعول الثانى محذوف مدلول عليه بالقرينة وان حرف شرط جازم وسامنى فعل الشرط وفاعله ضمير

وأحسن أخلاق الرجال التفضل ولا عار ان زالت عن الحرمة * ولكن عار ان يزول النجم (والثاني) ان يقتصر مستر

في السؤال على مادعته اليه الضرورة وقادته اليه الحاجة ولا يجعل ذلك ذريعة الى الاعتناء في عدم (٣٢٥) باعنته ولا يبعد في ضرورته

وقد قال بعض الحكماء من
ألف المسئلة ألفه المنع
* (والثالث) * ان يعذر في
المنع ويشكر على الاجابة
فانه ان منع فعملك وان
احيب فالي ما لا يستحق فقد

قال النمر بن قلوب
لا تغضبني على امرئ في ماله
وعلى كرائم صلب مالك فاعضب

* (والرابع) * ان يعتد
على سؤال من كان للمسئلة
أهلا وكان النجج عنده
مأمولا فان ذوى المسئلة

كثير والمعين منهم قليل
ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم الخير كثير وقيل

فاعله * والمرجوا لاجابة من
تكاملت فيه خصاله وهي
ثلاث * (احداهن) * كرم

الطبع فان الكرم مساعد
والثيم معاند وقد قيل
الخذول من كانت له الى

اللاثام حاجة * (والثانية) *
سلامة الصدر فان العدو اب
على نكبتك وحرب في نائبتك

وقد قيل من أوغرت صدره
استدعت شره فان رقلك
بكرم طبعه ورجلك بحسن

ظفره فاعظم بها حنة ان
يصير عدوك لك راجعا وقد
قال الشاعر

وحسبك من حادث بامرئ
تري حاسديه له راجعا
* (والثالث) * ظهور المسئلة
فان من سأل ما لا يمكن فقد
احال و كان كسستهض

مستتر يرجع الى الزمان وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بما قبل أدعاء الشرط وهو لا أدل أي وان سامني
بخسافلا أزل وأرخص في محل جزم عطفها على سامني وفاعله ضمير مستتر يرجع الى الزمان واسعاري مفعول به
لأرخص (ومعنى البيت) ألم يعلم الزمان الذي حط قدرى وساوى بيني وبين من لم يبلغ عشر معشار فضائي الى اني
لا أدل لا يقاومه في المصائب والنوازل وان قصه اذلالى وحمانى على ارتكاب النقائص التي لا تليق بي وأرخص
سعر قدرى ولم يجعل لي عنده قيمة ولا أقام لي وزنا

* (مقايى بفرق الفرقين فسا الذى * يؤثره مسعاه في خفض مقدارى) *
(اللغة) المقام بفتح الميم اسم مكان من قام يشوم وهو موضع القدمين كفى القاموس ومنه مقام ابراهيم ويجوز
أن يكون مضموم الميم مصدرا بمعنى الإقامة من أقام بالمكان إقامة دامت وفي التنزيل يا أهل يثرب لا مقام لكم
أى لا إقامة لكم ويجوز ان يكون اسم مكان أى محل إقامة بفرق الفرقين لان هذا الوزن مما يستوى فيه
اسم المفعول والزمان والمكان والمصدر كما هو مقرر في محله والاول أبانغ كى لا يخفى وعلى كالا التقريرين فهو كتابة
عن أشرفية القدر ورفعته (والفرق) بفتح الفاء وسكون الراء الطريق في شعر الرأس ويشال فيه مفرق كيجلس
(والفرقدان) كوكبان معروفان واحدهما فرقد يضرب بهما المثل في الاجتماع وعدم التفرق قال

وكل أخ مفارقة أخوه * لعمر أهلك الا الفرقدان

وفي الفرقين استعارة مكنية وإضافة الفرق اليهما تخييل (ومسعا) مصدر ميمي بمعنى السعى والخفض ضد الرفع
(ومقدار) الشئ قدره وهو كفى القاموس الغنى واليسار والقوة وفي المصباح قدر الشئ يسكون الدال والفتح لغة
مباغية (الاعراب) متماهى مبتدأ و بفرق الفرقين خبره وما اسم استفهام مبتدأ وهو استفهام انكارى بمعنى النفي
والذى اسم موصول في محل الرفع خبره ويؤثره فعل مضارع ومفعوله ومسعا فاعله وفي خفض متعلق بمسعا
ومقدارى مضاف اليه (ومعنى البيت) ان سعى الزمان في خفض قدرى وحط منزلتى لا يؤثر بعد ان كان فرق
الفرقدين مقامى وموطئا لادامى * (وانى امرؤ لا يدرك الدهر غايى * ولا تصل الايدى الى سراغوارى) *
(اللغة) الامرؤ والمرء الرجل (ولا يدرك) لا يلحق يقال أدركته طلبته فلحقته والمراد بالدهر أهله فالاسناد اليه مجاز
عقل وغاية الشئ مداه ونهايته والايدي جمع يد والمراد بهما القوى الفكرية والسرمايتكم وهو خلاف الاعلان
والجمع أسرار وعنه قيل للنجكاح سر لانه يلزمه الخفاء غالبوا الاغوار جمع غور وهو من كل شئ قعره ومنه يقال
فلان بعيمى الغور أى عارف بالامور وأوحى ودوغار فى الامر اذا دقق النظر فيه واعراب البيت ظاهر (ومعناه)
انى رجل لا يلحق أهل الدهر مدى فضائلى وكى لا تلى ولا تصل افكارهم الى تخفيات معارفى لا متبازى عليهم بمزايا
لم يحكم أحد منهم حولها * (أحاط أبناء الزمان بمقتضى * عقولهم كى لا يفوهوا بانكار) *

(اللغة) الخاططة مفاعلة من خاطت الشئ بغيره خلطت من باب ضرب ضمته اليه فاختلف هو وقد يمكن التمييز بعد
ذلك كما في الحيوانات وقد لا يمكن تخطيط المائعات قال المرزوقى أصل الخلط تداخل أجزاء الشئ بعضها في بعض
وقد توسع فيه حتى قيل رجل خلط اذا خلط بالناس كثيرا وجميعه خلطاء مثل شريف وشرفاء ومن هنا قال
ابن فارس الخليط المجاور والخليط الشريك كذا فى المصباح (وابناء الزمان) ملابسوه بالوجود فيه كابناء
الدنيا وابن السبيل وعليه قول الحريري فى مقاماته

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى * عن الرشدى انحائه ومقاصده
تعامت حتى قبل انى أخوعى * ولا غرو ان يحذو الفنى حذو والده
(والعقول) جمع عقل وهي غريزة يتهيأ بها الانسان الى فهم الخطاب وكى هى المصدرية ولا م التعليل قبلها
مقدرة أو التعليمية وأن المصدرية بعدها مضمرة (ويفوهوا) ينطقوا يقال فاهبه اذا نطق به (والانكار) مصدر
أنكرت عليه فعلمه انكارا عبته ونهيته واعراب البيت ظاهر (وحاصل معناه) انى اختلفت بابناء زمانى واجتمع

المسجون ومستهسف المدبون وكان بالردن خابقا وبالحرمان حقيقا وقد قال على كرم الله وجهه من لا يعرف لاحتى يقال له لافوهوا حتى وعصى عبيد

الله بن الاهتم ابنه فقال يا بني لا تطلب (٣٢٦) الخواشج من غير أهلها ولا تطلبها في غير حينها ولا تطلب ما لست له مستحقا فانك ان فعلت ذلك

بهم وأجاريهم على حسب عقولهم ومقتضى حالهم من الادراك والفهم ولا أتكلم معهم بالامور الغامضة والحقائق التي ليست عقولهم لها راضة بل ربما كانت نابذة لها ورافضة وان كانت عن علم الهى والهام رباني فائضة لئلا يسادر والى انكارها ووردها لعدم وصول افهامهم لرسما وحدثها لان الانسان عدو لما جهل وهذا ما أخذ في مسند الحسن بن سفيان من حديث ابن عباس أمرت أن أحاطب الناس على قدر عقولهم وهذا الحديث وان كان ضعيفا جدا كما ذكره الحافظ ابن حجر لكن وجدته شواهد من أحاديث أخرجه عنه منها ما رواه أبو الحسن التميمي من الحنابلة عن ابن عباس أيضا بافظ بعثنا معاشر الانبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم ومنها حديث مالك عن سعيد بن المسيب رفعه مرسلانا معاشر الانبياء أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ومنها ما في صحيح البخاري عن علي موقوفنا حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله قال الحافظ السخاوي نحوه ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود قال ما أنت محدث قوما حديثا لاتبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة والعقبلي في الضعفاء وابن السني وأبو نعيم وآخرون عن ابن عباس مرفوعا ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وعند أبي نعيم من طريقة الديلمي من حديث حماد بن خالد عن أبي ثوبان عن عمه عن ابن عباس رفعه لا تحدثوا أمتي من أحاديث الاما تحتهله عقولهم فكان ابن عباس يخفي أشياء من حديثه ويفشيها الى أهل العلم وصرح عن أبي هريرة قوله حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبشئته وأما الآخر فلو بشئته لقطع مني هذا البلعوم انتهى وقد عقدمعني حديث أبي هريرة من قال يارب جوهر علم لو أبو حبه * لقبل انك بمن يعبد الوثن ولا يستحل رجال مؤمنون دمي * برون أقبح ما يأتونه حسنا

* (وأظهرني مثلهم تستغفري * صروف الليالي باحتلاء وامرار) *

(اللغة) تستغفري تستغفني يقال استغفزه الطرب أي استغفوه في همزية البوصيري من مدحه صلى الله عليه وسلم لا تحل البأسامه عري الصب * ولا تستغفزه السراء

(والصروف) جمع صرف وهو من الدهر حدثانه ونوائبه (واحتلاء) بالحاء المهملة والمدم مصدر احتلى الشراب صار حلاوا وامرار بكسر الهمزة مصدر أمر الشئ امرار صار مرارا والمرضد الحلو (الاعراب) أظهر فعل مضارع فاعله ضمير المتكلم وأنى مثلهم بفتح همزة أن مصدر منسب لك من اسمها وخبرها مفعول به لاظهر أي أظهر لهم مماثلتي وتستغفري فعل مضارع وضمير المتكلم مفعول وصروف الليالي فاعله ولا يحل لهذه الجملة من الاعراب لانهم مفسرة لثقل كقوله تعالى كمثل آدم خلقه من تراب ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر لاني فيكون محلها الرفع و باحتلاء متعلق بتستغفري وامرار معطوف عليه (ومعنى البيت) اني أظهر لاهل زمانى انى مشابه لهم في التأثر مما تأتي به حوادث الزمان والمعاكسة في المقصود من الاصدقاء والخلان والانفعال مما وافق هوى النفس فيجاولديها ولا يوافقها فيكون مراعندها ويشق عليها مع انى بعيد عن هذه الاخلاق ليس لي منها مشرب ولا مذاق * (وأنى ضاوى القلب مستوفز النهى * أسري سرا وأمل باعسار) *

(اللغة) ضاوى القلب بالتشديد أى ضعيفه من خوف من سلطان أو خزن على فقد انسان أو عشق لا غيد فتان والناظم استعماله خففا للضرورة قال في المصباح ضوى الولد ضوى من باب تعب اذا صغر جسمه وهزل فهو ضاوى على فاعول والانى ضاوية وكانت العرب تزعم ان الولد يجي من القرية ضاوية الكثرة الحياء من الزوجين فتقل شهوتهما الكنه يجي على طبع قومه من الكرم قال ياليتهم ألحقها صبييا * فحملت فولدت ضاويا انتهى وفي القاموس الضوى دقة العظام وقلة الجسم خلقة أو الهزال ضوى كرضى فهو غلام ضاوى بالتشديد وهي بماء انتهى (والمستوفز) القاعد من متصبا غير مطهين كفي المصباح وفي القاموس استوفز في قعره انتصب فيها غير مطهين أو وضع ركبته ورفع ألبته أو استقل على رجليه ولم يأسس متوقفا أو قد نهب للوثوب

مضائق ومقتضى استحكم في النفوس وذا قدي يتشرف في الناس وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخلق كلهم غيال الله واحب والمتوفز

كنت حقيقا بالحسرة
وقال الشاعر
ولا تسألن امرأ حاجة
يحاول من ربه مثلها
فيترك ما كنت جملته
ويبدأ بحاجته قبلها
فهذا ما يخص بشروط
المروأة في نفسها (واما شروط
المروأة في غيرها) فثلاثة
الموازرة والمياسرة والافضال
* (اما الموازرة) * فنوعان
أحدهما الاسعاف بالحاء
والثاني الاسعاف في
النوائب فاما الاسعاف بالحاء
فقد يكون من الاعلى قدرا
والانغذا مرا وهو أرخص
المكارم ثمنا وألطف الصنائع
موقعها وربما كان أعظم
من المال نفعها وهو الظل
الذي يلجأ اليه المضطرون
والجنى الذي يأوى اليه
الخائفون فان أوطأه اتسع
بكثرة الانصار والشيوع وان
قبضه انقطع بنفور الغاشية
والنبح فهو بالبذل يبنى
ويريد وبالكف ينقص
ويبذل عذرا من منح جاها
ان يخل به فيكون اسوأ
حالا من الخيل بماله الذي
قد يعده لنوائبه ويستبقه
للذئب ويكنزه لذريته وبضد
ذلك من يخل بجاهه لانه قد
اضاعه بالشرع وبدده بالخل
وجرم نفسه غنيمته مكنته
وفروسة قدرته فلم يعقبه الا
ندما على فابت واستغاف على

خلق الله تعالى اليه أحسنهم صنيعا إلى عياله وقال بعض الحكماء اصنع الخير عند ما كانه يبق لك (٣٢٧) حله عند رواله واحسن والدولة

لأن يحسن لك والدولة عليك
واجعل زمان رخائك عدة
زمان بلائك وقال بعض
البلغاء من علامة الاقبال
اصطناع الرجال وقال بعض
الادباء بذل الجاه أحد
الجاهل بن وقال ابن الاعرابي
العرب تقول من أمل شيا
هابه ومن جهل شيا عابه
وبذل الجاه قد يكون من
كرم النفس وشكر النعمة
وضده من ضده وليس بذل
الجاهل لئلا يفسد الجزاء بذلا
مشكورا وانما هو بائع
جاهه ومعاوض على نعم الله
تعالى وآله فساكن بالذم
أحق وأنشد بعض الادباء
لعلي بن عباس الرومي رجه
الله

لا يبدل العرف حين يبدله
كشترى المدأ وكعناضه
بل يفعل العرف حين يفعله
لجوه العرف لا اعراضه
وعلى من أسعد بحاهه ثلاثة
حقوق يستكثر بها الشكر
ويستدبر المزيد من الاجر
* (أحدها) * ان يستسهل
المعونة مسرورا ولا يستغلها
كارها فيكون بنعم الله
تعالى متبرما ولا حسنة
متسخطا فقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال
من عظمت نعمة الله تعالى
عليه عظمت مؤنة الناس
عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة
عرض تلك النعمة للزوال

والمؤنة المنقلب لا ينال وتوفز للشرب ما انتهى (والنهي) بالضم جمع نهية كالمدى جمع مديّة وهي العقل
وسميت بذلك لانها تنهى عن القبيح ومقتضى كلام صاحب القاموس ان النهي يكون مفردا وجمعافانه قال
والنهية بالضم الغرض في رأس الوند والعقل كانهي وهو يكون جمع نهية أيضا (وأسر) مبنى للمفعول من
سرسر ورافرحه (واليسر) بضم فسكون ضد العسر (وأمل) بضم الهمزة مبنيا للمفعول من الممل وهو
السامة والضجر يقال ملته وملت منه ملا سئمت منه وفجرت ويتعدى بالهمزة فيقال أملته الشئ كذا في
المصباح (والاعسار) بالكسر مصدر اعسر اذا افتقر (الاعراب) وأنى ضاوى القلب بفتح الهمزة عطفا على
أنى مثله والقلب مجرور باضافة ضاوى اليه وهي اضافة لفظية ومستوفز خبر بعد خبر لان والنهي مجرور
باضافته اليه وأسرفعل مضارع مبنى للمفعول ونائب فاعله ضمير المتكلم وهو خبر بعد خبر أيضا لاني وبسر
متعلق به وأمل بضم الهمزة فعل مضارع مبنى للمفعول معطوف على أسروا عسار متعلق به (ومعنى البيت)
أنى أظهر لاني أننى ضعيف القلب لا أقوى على حل الشدائد والمشاق مضطرب العقل غير ثابت الجاش
تلاعب بي حوادث الايام فأتأثر وأنفعل من كل ما يرد على من يسر أو عسر أو فرح أو حزن مع أنى متصف بضد
ذلك لكنى أظهرت ما ليس من خلقى مجازاة ومجانسة لاني الزمان

* (ويضجر في الخطب المهول لقاؤه * ويطربنى الشادى بعود ومنى مار) *

(اللغة) يضجر في مضارع أضجرجى من الضجر وهو الهلم والقلق والتبرم من الشئ (والخطب) الامر الشديد
ومهول اسم مفعول من هاله الشئ من باب قال أفزعفه وهائل وقد استعمل الناظم مهولا هنا على غير وجهه لان
الخطب هائل أى مفرع مخيف لا مهول أى مفرع بفتح الزاى قال فى المصباح هائل الشئ هولا من باب قال
أفزعنى فهو هائل ولا يقال مهول الا فى المفعول انتهى ويمكن الجواب عنه بأنه من استعمال اسم المفعول فى اسم
الفاعل مجازا عقليا كقولهم سبيل مفعم بفتح العين وانما هو مفعم بكسر هاء لقاؤه مصدر لقيه أى صادفه
(ويطربنى) مضارع أطربه أحدث له طربا وثى المصباح طرب طربا فهو طرب من باب تعب وطرب مبالغة
وهى خفة تصيبه لشدة حزن أو سرور والعامية تخصه بالسرور انتهى (والشادى) المغنى اسم فاعل من شدوت
اذا أنشدت بيتا أو بيتين ثم دبه صوتك كالغناء ويقال للمغنى الشادى وقد شد شعر أو غناء اذا غنى به أو ترنم
به كذا فى الصحاح والعود بالضم آلة من المعازف ومضاربها عواد والمزمار بكسر الميم آلة الزمر يقال زمر زمر من
باب ضرب وزميرا أيضا وزمر بالضم لغة حكاه أبو زيد ورجل زمار قالوا ولا يقال زامر وامرأة زامرة ولا يقال
زماره كذا فى المصباح * واعراب البيت ظاهر (ومعناه) أنى أظهر أيضا لاني أننى ضعيف العقل غير ثابت الجاش
من حوادث الدهر أفلقتنى وأزعجنى كما هو شأنهم مع أنى لست كذلك وان المعنى اذا غنى وحرك من العود الاوتار
وضرب باللات اللهو والمعازف ونفخ فى المزمار أطربنى وليس كذلك فانما طربى بما وراء ذلك مما عليه على
من الحقائق الالهية والمعارف الربانية حدث عن الوتر أيها الوتر * من فاته الخير سره الخير

* (ويصمى فؤادى ناهدا لثدى كاعب * بأسمه خطر وأحور سحار) *

(اللغة) ويصمى فؤادى أى يقتلنى وهو معان لى فى المصباح صمى الصيد يصمى صيما من باب رمى مات وأنت تراه
ويتعدى بالالف فيقال أصميتك اذا قتلتك بين يديك وأنت تراه (والفؤاد) القلب وناهدا لثدى هى التى كعب
ثديها وأشرف يقال جارية ناهدة وناهدة وسمى لثدى بهذا لارتجاعه وكعب اسم فاعل من كعبت المرأة
تكعب من باب نصرنتا ثديها وسمى الكعبة بذلك لانتواءها وقيل لتربعها والاسمر الرمح والخطار المهتز يقال
خطار الرمح اهتز فهو خطار وأحور صفة لمخدوف أى طرف أحور والخور بفتحين هو أن يشتد بياض بياض
العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حوالها أو شدة بياضها وسوادها فى بياض
الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ولا يكون فى بنى آدم بل يستعار لها كذا فى القاموس والسحار صيغة

* (والثانى) * مجانبة الاستطالة وترك الامتنان فانهم ما من لؤم الطبع وضيق الصدر وفيها هدم الصنيع واجباط الشكر وقد قيل للحكيم

اليوناني من أضيق الناس طريقا (٣٢٨) وأقلهم صديقا قال من عاشر الناس بعبوس وجهه واستطال عليهم بنفسه * (والثالث) * ان

لا يقرن بمشكور سبعة تقر بعا
بذنب ولا توبخا على هفوة
فلا يفي مضض التسويج
بادر الذئب ويصير الشكر
وجدوا الجدي عيا ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم
أقبلوا ذوى الهيثمات عثراتهم
وقال النابغة الجعدي
ألم تعلمان الملامة نفعها
قليل اذا ما الشئ ولى فادبرا
واما الاسعاف في النوائب
فلان الايام غاردة والنوازل
غائرة والحوادث عارضة
والنوائب راكضة فلا
يعذر فيها الا عليم ولا
يستغفر منها الا سليم وقد
قال عدي بن حاتم
كفى زاحرا للمرء أيام دهره
تروح له بالواعظان وتغدى
فاذا وجد الكريم مصابا
بحوادث دهره حشه الكرم
وشكر النعم على الاسعاف
فيها بما استطاع سبيلا اليه
ووجد قدرة عليه روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خير من الخير معطيه
وشمر من الشرف فاعله وقيل
لبعض الحكماء هل شئ خير
من الذهب والفضة قال
معطيهما * والاسعاف في
النوائب نوعان واجب
وتسبرع فاما الواجب فما
اختص بثلاثة اصناف
وهم الاهل والاخوان
والجيران اما الاهل فللماسة
الرحم وتعاطف النسب

مبالغة من سحر كنع والسحر كل ما لطف مأخذه ودق كذا في القاموس وفي المصباح قال ابن فارس السحر هو
اخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخدعة وحده بكلامه استعماله بقرته وحسن تركيبه قال الامام فخر
الدين في التفسير ولفظ السحر في عرف الشرع يختص بكل امر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى
مجرى التوبة والخذاع قال تعالى يخيل اليهم من سحرهم أنها تسعى واذا أطلق ذم فاعله وقد يستعمل مقيدا فيها
مدح ويحده نحو قوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا أى ان بعض البيان سحر لان صاحبه يوضح
الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستميل بالسحر وقال بعضهم لما كان في
البيان من ابداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه الى حد يكاد يشغله عن غيره شبهه بالسحر
الحقيقي وقيل هو السحر الحلال انتهى * واعراب البيت ظاهر (ومعناه) اني أظهر أيضا لبا عزماني ان الشابة
السكابة التي ظهر ثديها وارفع تسبيني وتريق دمي بقدها الذي هو كالرحم الاين المهتز وطر فيها الاحور الذي
يؤثر في القلوب تأثيرا كتنثير السحر فيظنون في مثلهم أعشق من المحبوب الشباب وأقع من الماء بالسراب وما
دروا في لست من عشاق الصور ولا من عباد النماثيل التي لا يخضع اليها الا من كان أعشى البصيرة والبصر كما
قال الفارسي قدس سره قال لي حسن كل شئ تخيل * بجي على فقلت قصدي ورا كما
وقول عفيف الدين التلمساني نظرت اليها والمليح يظنني * نظرت اليه لاومبسمها الالمى
* (واني سخي بالدموع لوقفه * على طلل بال ودارس أبحار) *
(الافقة) سخي كرضي وصف من سخي يسخو من باب قرب يقرب قال في المصباح السخاء بالمدا الجود والكرم وفي
الفعل منه ثلاث لغات الاولى سخا وسخت نفسه فهو سخا من باب علا والثانية سخي يسخي من باب تعب قال
* اذا ما الماء خالطها سخيها * والفاعل سخي منقوص والثالثة سخو يسخو مثل قرب يقرب سخاوة فهو سخي
انتهى والدموع جمع دمع وهو ماء العين من خزن أو سرور وهو مصدر في الاصل يقال دمعت العين دمعان
باب نفع ودمعت دمعان باب تعب اغفة فيه والوقفه بالفتح المرفة من وقفه المتعدي وفي التنزيل وقفوهم انهم
مسؤولون وفي القاموس وقف يقف وقوفادام قائما ووقفه أنا وقفا فعلت به ما وقف كوقفته وأوقفته والطلل
ما شخص من آثار الديار وجعة اطلال مثل سبب وأسباب ور بما قيل طول مثل أسد وأسود وبال اسم فاعل
من بلى الثوب اذا خلق أو من بلى الميت أفنته الارض دارس اسم فاعل من درس المنزل درس من باب فعد عفا
وخفيت آثاره والاحجار جمع حجر بفحتين وهو معروف وبه سمي والدأوس بن حجر قال بعضهم ليس في العرب
حجر بفحتين اسما الا هذا أو ما غيره فخر وزان قفل (الاعراب) واني سخي بفتح الهمزة عطاف على قوله اني مثلهم
واسم ان ضمير المتكلم وسخي خبرها بالدموع متعلق بسخي واللام في لوفة للتعليل وعلى طلل يتعلق بوقفه
و بال نعت اطلال ودارس معطوف على طلل وأحجار مجرور باضافة اليه * (ومعنى البيت) * اني أظهر لبا بناء
عصري اني اذا اوقفت على ما بقي من ديار الاحباب التي عفت آثارها وانمحت معالمها وخفيت أحجارها أتذكر
زمان كونها آهلة بهم فأتأسف وأتحنس وأبكي حتى يجري الدمع من عيني كالطر كما هو عادة العشاق واسراء
الوجد والاشواق مع اني لست على هذا المذهب ولا بمن له شرب معلوم من هذا المشرب وانما شغني بالسكان
دون المكان وهم معي أينما كنت ونصب عيني حيثما حلت كما قال الفارسي قدس سره
فهم نصب عيني ظاهرا حيثما أنا * وهم في فوادي باطنا أينما حلوا وقال في قصيدته الجميلة
لم أدر ما غربة الاوطان وهو معي * وخطري أين كفا غير منزعج * فالدار داري وحي حاضر ومتى
* بدافئ عرج الجرعاء منعرجي * (وما علموا اني امرؤ لا يروعي * توالي الرزايا في عشي وابكار) *
(الافقة) يروعي مضارع راعى الشئ روعا من باب قال أفزعي وروعي مثله (وتوالي) مصدر توالي المطر اذا اتابع
(والرزايا) جمع رزية وهي المصيبة وأصلها الهيمز يقال رزاته أرزؤه مهموزا من باب فتح اذا أصبته بمصيبة وقد

وقد قيل لم يسد من احتياج أهله الى غيره وقال حسان بن ثابت وان امرأ نال المني ثم لم ينل * قريبا ولا اذا حاجة لزهد تحفف

وان امرأ عادى الرجال على الغنى ولم يسأل الله الغنى لحسود واما الاخوان فلم يستحكم الود (٣٢٩) ومتأ كذا العهد سئل الاحنف بن

قيس عن المرواة فقال
صدق اللسان ومواساة
الاخوان وذكر الله تعالى
في كل مكان وقال بعض
حكماء الفرس صفة الصديق
ان يبذل لك ماله عند
الحاجة ونفسه عند النكبة
ويحفظك عند المغيب ورأى
بعض الحكماء رجلا بين
بسطحان لا يفتقران فسأل
عنهما فقيل هما صديقان
فقال ما بال أحدهما فقير
والآخر غنى واما الجار
فلقد نوداه واتصال منزله قال
على كرم الله وجهه ليس
حسن الجوار كف الاذى بل
الصبر على الاذى وقال بعض
الحكماء من أجار جاره أعانه
الله وأجاره وقال بعض
البلغاء من أحسن الى جاره
فقد دل على حسن تجاره
وقال بعض الشعراء

والجار حق فاحترز من أذائه
وما خير جار لا يزال مؤاذيا
فيجب في حق المرواة
وشروط الكرم في هؤلاء
الثلاثة تحمل أئقاهم
واسعافهم في نوائهم ولا
فسحة لدى مرواة مع ظهور
المسكنة ان يكلمهم الى غيره
أو يلجئهم الى سؤاله وليكن
سائل كرم نفسه عنهم فانهم
عيال كرمه وأضياف
مرواته فكأنه لا يحسن
ان يلجئ عياله وأضيافه الى
الطلب والرغبة فهكذا من

يق على السيد المر جون نائله

تخفف فيقال رزقته أرزاه بالالف والاسم منه الرزق كالقفل (والعشي) قيل ما بين الروال الى الغروب ومنه يقال
للظهر والعصر صلاتا العشي وقيل هو آخر النهار وقيل العشي من الزوال الى الصباح وقيل العشي والعشاء من
صلاة المغرب الى العتمة وعليه قول ابن فارس العشا أن المغرب والعتمة كذا في المصباح والقول الاول هو المشهور
ولذا جرى عليه صاحب الكشف (والابكار) بكسر الهاء هزة من طلوع الشجر الى وقت الضحى كذا في الكشف
ويجوز أن يكون مفتوح الهاء هزة جمع بكر بفتحين كسحر واسحر يقال أتيت بكرا بفتحين أي غدوة وقال ابن
فارس البكرة هي الغداة جمعها بكر مثل غرة وغرف وأبكار جمع الجمع مثل رطب وأرطاب انتهى والظاهر
ان التقييد بذين الوقتين غير مراد بدليل قوله تعالى الذي مجرده الولي وهو حصول الثاني بعد الاول من غير فصل
كما في المصباح ويكون على حد قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا في قول بعض المفسرين قال في الكشف
وقيل أراد دوام الرزق ودروره كما تقول أنا عند فلان صبا حوا ومساء تر يد الديمة ولا تقصد الوقتين معا ومن
انتهى واعراب البيت ظاهر * (ومعناه) * ان ابنا زما في لم يعلموا اني رجل لا تخيغي المصائب المتواليه والخطوب
المتوجهة الى في جميع أوقاتي وسائر أزمته حياتي لاني دوت نفسي على الشدائد ورضتها على تحمل المشاق
والمكائد فلا تأثر من مصيبة تسخ ولا انفعل من لهب رزية يافخ

* (اذا ذلك طور الصبر من وقع حادث * فطورا صطباري شاخ غير منهار) *

* (اللغة) * ذلك فعل ماض مبني للمفعول من ذلك وهو الدق والهدم وما استوى من الرمل كالدكة والمستوى
من المكان وتسوية صعود الارض وهبوطها وكبس التراب وتسويته (والطور) الجبل وجبل قرب ايلة يضاف
الى سيناء وسينين وجبل بالشأم وقيل هو المضاف الى سيناء وجبل بالقدس عن يمين المسجد وأخر عن قبلته به
قبره ورون عليه السلام كذا في القاموس (والصبر) حبس النفس عن الجزع والمراد بالصبر صبر غيره بدليل
قوله فطورا صطباري الى آخره (الوقع) بالفتح والسكون وقمة الضرب بالسيف والسوط ونحوهما
(والحادث) واحد حوادث الدهر وهي نوبه ومصائبه (والاصطبار) افعال من الصبر قلبت الاء فيه طاء
لجوارتها الصاد (وشاخ) اسم فاعل من شخ الجبل يشخ بثنتين ارتفع ومنه قيل شمش بانقه اذا تعاطم وتكبر
(ومنهار) اسم فاعل من انهار البناء انهدم وسقط وهار هدمه كما في القاموس وقال في المصباح هار الجرف
هو رامن باب قال نصدع ولم يسقط فهو هار وهو مقالب من هائر فاذا سقط فقد انهار وتهور أيضا انتهى
* (الاعراب) * اذا طرف لما يستقبل من الزمان مضمين معنى الشرط لكنه غير لازم وفي ناصبه خلاف يطلب
من المعنى وغيره من كتب العربية وذلك فعل ماض مبني للمفعول فعل الشرط وطور نائب فاعله والصبر مضاف
اليه ومن وقع حادث يتعاق بذلك وقوله فطورا صطباري مبتدأ ومضاف اليه والفاء رابط للجواب وشاخ خبره
والجمله جواب الشرط مرتبطة بالفاء ولا محل لها من الاعراب لان أداة الشرط هنا غير جازمة وغير خبر بعد خبر
أوصفة اشاخ ومناره مضاف اليه (والمعنى) اذا ضعف صبر غيري من اجل ما يحدث من مصائب الدهر ونوازه
فاصطباري قوى كالجبل المرتفع لا يتكل ولا يضعف

* (وخطب يزيل الروح أيسر وقعه * كؤد كوخز بالاسنة سعار) *

* (تلقينه والحنف دون لقائه * بقلب وقور بالهزاه زصار) *

* (اللغة) * الخطب تقدم نفسه ويزيل (مضارع) أزال الشيء عن موضعه ازاله (والروح) بالضم القلب
أو موضع الفزع منه أو سواده والذهن والعقل كذا في القاموس والمعنى الاخير أنسب هنا (وأيسر) اسم
تفضيل من اليسر ضد العسر (ووقعه) بفتح فسكون مصدر وقع السيف والسوط ونحوهما (والكؤد) بكاف
مقبوحة وهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة فدا لمهولة الصعوبة كؤد أي صعبة (والوخز) بالخاء المعجمة
والزاي كالوعدا لطمع بالرمح وغيره لا يكون نافذا (والاسنة) جمع سنان وهو اصل الرمح (وسعار) صيغة مبالغة من

عاله كرمه واضافته مرواته وقال بعض الشعراء

(٤٢ - كشكول)

والمستجارية في العرب والعجم (٣٣٠) ان لا ينبل الا قاصي صوب راحته * حتى يخص به الادنى من الخدم * ان الفرات اذا جاشت غوار به

روي السواحل ثم امتد في الامم
واما التسريع فبين عدا
هؤلاء الثلاثة من البغداء
الذين لا يدلون بنسب ولا
يتعلقون بسبب فان تبرع
بفضل الكرم وفانض
المرواة فنهض في حوادثهم
وتكفل بنوائهم ففسد زاد
على شروط المرواة وتجاوزها
الى شروط الرأسة وقيل
لبعض الحكماء أي شيء من
افعال الناس يشبهه افعال
الاله قال الاحسان الى
الناس وان كف تشاغلها
لزم فلا لوم لم يلجأ اليه
مضطر لان القيام بالكل
معوز والتكفل بالجميع
متعذر فهذا حكم الموازنة
* (وأما المياسرة * فنوعان
أحدهما العفو عن الهفوات
والثاني المسامحة في الحقوق
فأما العفو عن الهفوات
فلأنه لا مبرأ من سهو وزلل ولا
سليم من نقص أو خلل ومن
رام سليمان من هفوة والناس
برئيا من نبوة فقد تعدى
على الدهر بشططه وخادع
نفسه بغلظه وكان من
وجود بغيته بعيدا وصار
باقتراحه فردا وحيدا وقد
قالت الحكماء لا صديق لمن
أراد صدق لا عيب فيه
وقيل لا توشروا ن هل من
أحد لا عيب فيه قال من
لاموته واذا كان الدهر

سعت النار من باب نفع اتقوت وأسرعتها أو قد تم أو كذلك سعتها بالثقل والتسغير هنا مجاز في اليلام (يعني)
كوخز بالاسنة مؤلم كإيلام الحرق بالنار (وقوله تلقيته) أي تكلفت لقاءه يعني أصابني فكلفت نفسي الصبر
عليه وتحملته (والحنف) الهلاك ولا يبنى منه فعل يقال مات حنفاً انه اذا مات من غير ضرب ولا قتل ولا غرق
ولا حرق قال الأزهرى لم أسمع للحنف فعلا لكن حكى ابن القوطية أنه يقال حنفاً الله يحنقه حنفاً من باب ضرب
اذا أماته قال في المصباح ونقل العدل مقبول ومعناه ان يموت على فراشه فيتنفس حتى ينقضي ريقه ولهذا خص
الانف فقالوا مات حنفاً انه قال السهول * ومات مناسيد حنفاً انه * انتهى (ودون) بمعنى الاقرب يقال
هو دون ذلك على الظرف أي أقرب منه يعني ان الهلاك أقرب الى اختيار النفوس من اصابة ذلك الخطب
(والوقور) صيغة مبالغة من الوقار وهو الحلم والرزانة (والهزاهز) الفتن يهتز فيها الناس للحروب والقتال من
هزه اذا حركه والباء في الهزاهز يجوز أن تكون بمعنى في كقوله تعالى ادخلوا في أمم وأن تكون للاستعلاء
بمعنى على كقوله تعالى من ان تأمنه بقنطار أي على قنطار (وصبار) صيغة مبالغة من الصبر وهو حبس النفس
عن الجزع * (الاعراب) * وخطب مجرور برب محذوف بعد الواو أي ورب خطب كقول امرئ القيس
* وليل كوج البحر أرخى سدوله * وهي حرف جر زائد في الاعراب لا في المعنى فحمل مجرور هاهنا ما رفع على
الابتداء وسوغ الابتداء به وصفه بيزيل وكؤود خبره قوله تلقيته واما نصب على المفعولية لفعل محذوف يفسره
تلقيته من باب الاضمار على شريطة التفسير على حذف يدا ضربته ويزيل بضم الياء فعل مضارع والروع
مفعوله مقدما وأيسر فاعله ووقعه مضاف اليه والجملة في محل جر نعت لخطب على لفظه أو في محل رفع أو نصب نعت
له على محله وكؤود نعت لخطب أيضا وهو من النعت بالمفرد بعد النعت بالجملة وهو فصيح وان كان قليلا كقوله تعالى
وهذا كتاب أنزلناه مبارك والجار والمجرور في قوله كوخز نعت لخطب أيضا ويجوز أن يكون حالاً منه لوجود
المسوغ ليجي الحال من النكرة وهو الوصف وبالسنة متعلق بوخز وسعارة نعت له وجملة تلقيته في محل رفع خبر
لقوله خطب على تقدير كونه مبتدأ ولا محل لها من الاعراب على تقدير كونه مفعولا لفعل محذوف يفسره
المذكور لانها تفسير به والحنف مبتدأ والظرف من قوله دون لقائه خبر والجملة في موضع نصب على الحال من
ضمير المفعول في تلقيته ويجوز أن تكون اعتراضية بين تلقيته ومفعوله وهو بقلب فلا محل لها بقلب متعلق
بتلقيته ووقور نعت له وبالهزاهز متعلق بصبار وهو نعت لقلب أيضا (ومعنى البيت) ورب أمر شديد صعب محرق
مؤلم كقطع الرماح يذهب العقل أيسر اصابته تكلفت الصبر عليه وتحملته والحال ان الهلاك أسهل من لقائه
بقلب ثابت كثير الصبر على البلايا والمحن * (ووجه طليق لا يعمل لقائه * وصدر رحيب في ورود واصلدار) *
(اللغة) وجه طليق أي ظاهر البشر وهو طليق الوجه أي فرح وقال أبو زيد مستهل بسام (ولا يعمل) مضارع
من الملل وهو السأم والضجر (واللقاء) الاجتماع والمصادفة (الرحيب) كقريب ويقال رحيب كفلس
المسكان الواسع (والورود) مصدر ورد البعير وغيره المساء يرد به بالغه ووافاه وقد يحصل دخوله فيه وقد لا يحصل
والاسم الورد بالكسر (والاصدار) بكسر الهمزة مصدر أصدرته اذا صرفته وصدرت عن الموضع رجعت
والمقابلة تقتضي أن يقول في ايراد واصلدار لكنه وضع ورود مكان ايراد لضيق النظم (الاعراب) قوله ووجه
عطف على قوله قلب وطلیق نعت لوجه ووجه لا يعمل لقائه من الفعل المضارع المبني للمفعول ونائب فاعله في محل
جر نعت ثان لوجه وصدر عطف على قلب أو وجه ورحيب نعت له وفي ورود في محل جر على انه نعت ثان لاصدار
أو انصب على انه حال منه (ومعنى البيت) رب أمر شديد موصوف بالاوصاف المتقدمة آنفاً تلقيته بوجه
ظاهر البشر لا يعمل أحد لقاءه لبشاشته بصدر واسع لا يضيق بحوادث الدهر اذا أورد هاهنا وأصدر هاهنا

* (ولم أبده كيلا يساء لوقعه * صديق ويأبى من تعسره جاري) *

(اللغة) بدا الشيء ظهر وأبديته أظهرته (وكي) حرف مصدرى أو تعابيل فان قدرت اللام قبلها فهي حرف

لا يوجد ما طلب ولا ينيله ما أحب وكان الوحيد في الناس مرفوضا قسريا والمنقطع عنهم وحشيا لزمه مساعدة زمانه في القضاء مصدري

ومباشرة اخوانه في الصفيح والاضواء روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى (٣٣١) أمرني بمداواة الناس كما أمرني

باداء الفرائض وقال بعض
الادباء ثلاث خصال لا تجتمع
الافى كريم حسن المحضر
واحتمال الزلة وقلة المال
وقال ابن الروي

فعدرك ميسر ولا ذنب مقدم
وذلك مقبول باهل ومرحب
ولو باغتنى عنك اذنى اقتها
لدى مقام الكنايع المتكذب
فلسبت بتقلب اللسان مصارما
خليل اذا ما القلب لم يتقلب
واذا كان الاغضاء حتما
والصفيح كرمات كعب بحسب
الهفوة وتنزل بقدر الذنب
والهفوات نوعان صغائر وكبائر

فالصغائر مغفورة والنفوس
بها معذورة لان الناس مع
اطوارهم المختلفة واخلاقهم
المتفاضلة لا يسلمون منها فكان
الوجد فيها مطرعا والعتب
مستقبحا وقد قال بعض
العلماء من هجر اخاه من غير
ذنب كان كمن زرع زرع عائم
حصده في غير اوانه وقال
أبو العتاهية

وشر الاخلاء من لم يرزل
يعاتب طورا وطورا ينم
يريك النصيحة عند اللقاء
ويريك في السر بري القلم
(واما الكناير) فنوعان أن
بهم وبها خطايا يرسل ساهيا
فالخرج فيها مرفوع
والعتب عنها موضوع لان
هفوة الخاطر هدر ولومه
هذر وقال بعض الحكماء
لا تقطع أخاك الا بعد عجز

(وحكى) ابن عون ان غلاما

مصدرى ناصبة لیساء وان لم تقدر الام قبلها فهي حرف تعليل وأن المصدرية مضمرة بعدها ناصبة لیساء
ولا نافية لا تنجز العامل عن عمله بل العامل يتجملها كقوله تعالى لكبيلاتا سوا و قولهم جئت بلا زاد (ويساء)
مضارع مبنى للمفعول من ساءه سوا وساءة فعل به ما يكره (والصديق) الصادق وهو بين المصادقة واشتقاقها
من الصدوق في الود والنصح (ويأسى) مضارع أبى من باب تعب اذا حزن فهو أسى مثل حزين (وتعسره) مصدر
تعسر الامر اذا صعب واشتد (والجار) المجاور في السكن (الاعراب) لم حرف ينقي المضارع ويجزئ منه ويقلب
معناه ما ضيا وأبدى فعل مضارع مجزوم به وفاعله ضمير المتكلم والهاء ضمير يعود الى الخطيب مفعوله وكى يجوز
أن تكون حرف تعليل والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وأن تكون حرفا مضمر فالفعل بعدها منصوب
بها واللام التعليل مقدرة قبلها والفعل المنصوب بها وهو يساء مبنى للمفعول ولو قدمه متعلق به وعمله وصديقي
نائب فاعله ويأسى معطوف على يساء ومن تعسره متعلق به وهي حرف تعليل كقوله تعالى مما خطاياهم أنفروا
وجارى فاعل يأسى (ومعنى البيت) انى أحسنى ما نزل بي من مصائب الزمان ولا أظهر ذلك للناس لئلا أدخل
المكر وه على صديقي ويتكدر بسببي ولئلا يحزن جارى لان الصديق من يفرح لفرحك ويحزن لحزنك والجار
في الغالب يكون كذلك وكان على الناظم ان يزيد في علل كتمان المصائب خوف شماتة الاعداء بل
هى أعظمها عند الادباء كما قال * وشماتة الاعداء بنس المقتنى * فلو قال

ولم أبدى كى لا يسر بوقعه * عدوى ويأسى منه خلى أو جارى

لوفى بالمراد أو فاد أن أسى أحد الشخصين من الصديق والجار كاف

- * (ومعضلة دهماء لا يهتدى لها * طريق ولا يهتدى الى ضوءها السارى) *
- * (تشيب النواصي دون حل رموزها * ويحجب عن اغوارها كل مغوار) *
- * (أحلت جباد الفكر في حباياتها * ووجهت تلقاها صواب انظاري) *
- * (فأبرزت من مستورها كل غامض * وثقت منها كل قس - ورسوار) *

(اللغة) ومعضلة بكسر الصاد المججمة أى نازلة شديدة اسم فاعل من أعضل الامر اشتد وداء عضال بالضم شديد
يغلب الاطباء (والدهماء) مؤنث الادهم وهو الاسود من الدهمة وهى السواد (ويهتدى) من الهداية
وهى الدلالة موصلة كانت أو غير موصلة لكن المراد بها هنا الموصلة بشرينة السياق (والطريق) معروف
ونسبة الاهتداء اليه مجاز عقل وحقيقته لا بهتدى الناس في طريق قولها (والضوء) النور (والسارى) السائر
ليلا وفي ضمير المعضلة استعارة بالسكاية بتشبيهها بمكان يوضع فيه النار ليهتدى اليه من يصدده واضافة
الضوء اليها استعاره تخيلية ذلك ان عادة العرب ان يضعوا في أرفع مكان من منازلهم نارا ليراد الضيف من
بعيد فيهتدى اليه ويجوز أن يكون ذلك من قبل قوله * على لاحب لا يهتدى لمناره * أى لا مناره فيهتدى
اليه وقول الآخر * ولا ترى الضب بها ينجم * أى لا ضب بها ولا انجمار فالنقى راجع الى القيد والمقيد
جميعا وهذا وان كان قليلا في الكلام لكنه أنسب بكلام الناظم لانه وصف المعضلة بكونها دهما فلو
أثبت لها ضوئا لعدا آخر كلامه على أواه بالنقض (وقوله تشيب) من شاب الرأس اذا ابيض شعره وفي التنزيل
واشعل الرأس شيئا (والنواصي) جمع ناصية ويقال فيها ناصاة أيضا وهى قصاص الشعر (ودون) تقدم تفسيره
(وجل) مصدر حل العقد أى نقضها فانحلت (الرموز) جمع رمز وهو الإشارة بعين أو حاجب أو شفة وفي
التنزيل قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الارض او المراد بها هنا الدقائق الخفية التي اذا عاينها الشخص
من ابان شبابه الى زمان شيخوخته لا يقدر على حلها ولا يصل الى كشفها وقوله يحجب أى يتأخر يقال أجمت عن
الامر أى تأخرت عنه وقال أبو زيد أجمت عن القوم اذا أردتهم ثم هبتهم فرجمت عنهم (والاغوار) جمع
غور وغور كل شئ قعره يقال فلان بعيد الغور أى حقود ويقال للعارف بالامور أيضا (والمغوار) بكسر الميم

الحيلة عن استصلاحه وقال الاخنف بن قيس حق الصديق ان تحتل له ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة (وحكى) ابن عون ان غلاما

هاشميا عربا على قوم فارادعهم ان (٣٣٢) يسيء به فقال يا عم اني قد أسأت وليس معي جمل فلا تسيئي ومعاك عملك وقال أبو تراب

لم أوأخذك اذا جئت لاني
وأتق منك بالحاء الصحيح
فجمل العدو غير جميل
وقبح الصديق غير قبيح
فان تشبه خطوه بالعمد
وسهوه بالقصد تثبت ولم يلم
بالنوهم فيكون ملوما ولذلك
قبل التثبت نصف العفو
وقال بعض الحكماء لا يفسدك
الظن على صديق أصلحك
اليقين له وقال بعض شعراء
هذيل

فبعض الامر تصلحه ببعض
فان الغث يحمله السمين
ولا تجمل بظنك قبل خبر
فعند الخبر تنقطع الظنون
تري بين الرجال العين فضلا
وفيما أصمر والفضل المبين
كلون الماء مشتبها وليست
تخبر عن مذاقته العيون
والثاني ان يعتمد ما اجترم
من كائنه ويقصد ما اجترح
من سينانه ولا يخلو فيما آناه
من أربع أحوال (فالحال
الاولى) ان يكون مسوتورا
قد قابل على وتره وكافا
على مساءته فاللامة على
من وتره عائدة الى البادي
بها راجعة لان المكافئ
أعذر وان كان الصفع أجمل
ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا أكم والمشارة
فانما تمت الغيرة وتحي
الغرة وقال بعض الحكماء
من فعل ما شاء لقي ما لم يشأ
وقال بعض الادباء من ناله

صيفة مبالغة يقال رجل مغوار بين الغوار بكسرهما أي كثير الغارات كذا في القاموس يعني يتأخر عن
الوصول الى مدى رموزه هذه المعضلة الفرس الكثير الغارات في ميدان المعاني لعمري عن الوصول اليه (وقوله
أجلت) من حال الفرس في الميدان يحول حوله وجولا ناقطع جوانبه وأجلته جعلته يحول (والجباد) جمع
جواد وهو الفرس الحسن الجري واصل جباد جواد فقلت الواو باء كافي صياح (والفكر) بالكسر تردد القلب
بالنظر والتدبر لطلب المعاني ولي في الامر فكر أي نظر ورؤية ويقال هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها
الى مطلوب يكون علما أو ظنا كذا في المصباح (والحلبات) بفتح الحاء جمع حلبه كسجدة وسجدة وهي خيل
تجمع للسباق من كل أوب ولا تخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس في آخر الحلبه أي في آخر الخيل
(ووجهت) من الوجهة يقال وجهت الشيء جعلته على جهة واحدة (وتلقاء) بكسر التاء والمدحني نحو وقصرها
الناظم للضرورة (وصوائب) جمع صائب وانما جمع على فواعل لانه صفة مذكرة لا يعقل كصاهل وصواهل
بخلاف نحو ضارب فلا يقال فيه ضارب (والانظار) جمع نظره وهو الفكر المؤدى الى علم أو ظن (وقوله فأبرزت)
أي أظهرت من برزور وخرج الى البراز بالفتح أي الفضا وظهر بعد الخفاء (والمستور) اسم مفعول من ستره
اذا غطاه بستر (والغامض) الخفي من غمض الحق غموضا خفي مأخذه ونسب غامض لا يعرف (وقوله ثقفت)
بتشديد القاف من الثقيف وهو تقويم المعوج (والقصور) الاسد ومن الغلمان القوى الشاب والمعنى الثاني
هو المناسب هنا لوصفه بقوله سوار فان السوار الذي تسور الجسر أي تدور في رأسه سر يعاكف في القاموس وفي
الكلام استعارة مصرحة فانه شبه مشكلات الامور في استغلاقتها وصعوبة ردها الى الصواب بشاب قوى غوي
منهمل في شرب الخمر تدور برأسه سر يعافه ولا يقبل النصح ولا يقطع عن غيه لانه قلبا يصحو فتثقيف اعوجاجه
وتقويم أوده في غاية الصعوبة لانه لا يرعوى عن غيه (الاعراب) قوله ومعضلة بحرور رب محذوفة أي ورب
معضلة ومحل بحرور وارتفاع بالابتداء وخبره قوله الاتي أجلت أو نصب بفعل محذوفة يفسره قوله أجلت على
نحو ما تقدم في قوله وخطب يزيل الروح لكن الفعل المقدر هنا ليس من لفظ أجلت بل من مناسباته وتقديره
ربما لا يست معضلة أجلت جباد الفكر الخ ودهماء نعت لمعضلة على اللفظ ويجوز رفعها ونصبها نعتا على المحل
وجملة لا يمتدى لها طريق نعت بعد نعت لمعضلة ويجوز في محلها الوجه الثلاثة المتقدمة واللام في لها بمعنى الى
كقوله تعالى كل يجري لاجل مسمى ولا يمتدى فعل مضارع مبنى للمفعول والى ضوئها متعلق به والسارى نائب
الفاعل والجملة معطوفة على الجملة قبلها ويثبت لها من محال الاعراب ما ثبت لما قبلها وقوله تشيب النواصي من
الفعل والفاعل جملة في محل جر صفة لمعضلة أيضا والظرف في قوله دون حل متعلق بتشيب وهو مضاف الى حل
وحل مضاف الى رموزه وقوله ويحجم بضم أوله مضارع أججم وفاعله كل مغوار وعن اغوارها متعلق به والجملة
معطوفة على قوله تشيب فلها حكمة ما وقوله أجلت من الفعل الماضي وفاعله جملة في محل الرفع خبر عن قوله
ومعضلة ان قدرت مبتدأ وان جمعت مفعولا لفعل محذوف فلا محل لها لانها مفسرة وجباد مفعول به والفكر
مضاف اليه وفي حاباتها متعلق باجملت وجملة وجهت معطوفة على أجلت وتلقاها بالضرورة لضرورة طرف لا جلت
وهو من المصادر التي استعملت ظرفا كقولهم آتيتك طالع الشمس وخفوق النجم وصوائب مفعول به لوجهت
وأفكارى مضاف اليه وهو من اضافة الصفة للموصوف والاصل أفكارى الصوائب وقوله فأبرزت
عطف على أجلت بالغاء المهيمنة للسببية كقوله تعالى فوكره موسى فقهضى عليه والجار والمجرور في
قوله من مستورها في محل نصب على الحال من كل غامض وهو مفعول به لا برزت وجملة وثقفت معطوفة على
أبرزت ومنها في محل نصب على الحال من كل وهو مفعول به لثقفت وقصور مضاف اليه ومنعه الناظم من الصرف
للضرورة وسوار نعت لقصور (وحاصل معنى هذه الايات) انه ربما أي كثيرا ما عرضت لي نازلة شديدة لا يمتدى
الناس الى طرائق التخلص منها ولا علامته تدل عليها و يبلغ الطفل أو ان السخونة في معاناتها ولا يقدر على

اساءة تلك همته مساءة تلك وقال بعض البلغاء من أولع بقبح المعاملة أو جع بقبح المقابلة وقال صالح بن عبد القدوس حل

أذا وثرت امرأ فأحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به عبدا ان العدو وإن أبدى مسألة (٣٣٣)

إذا رأى منك يوما فرصة وثبا

والاغضاء عن هذا أوجب
وان لم تكن المكافأة ذنبها
لانه قد رأى عقبي أساءته
فان واصل الشر واصلته
المكافأة وقد قيل بأعتزاله
الشر يعتزله وبحسن
النصفة تكون المواصله
وقال بعض الحكماء من
كنت سببا لبلائه وجب
عليك اللطف له في علاجه
من دأبه وقد قال أوس بن حجر
إذا كنت لم تعرض عن
الجهل والخطا
أصبت حليما وأصابك جاهل
(والحال الثانية) ان يكون
عدوا قد استحكمت شخناؤه
واستوعرت شراؤه واستخسفت
ضراؤه فهو يربص بدوائر
السوء انتهز فرصه ويخرج
بجهالة العجز مرارة غصصه
فاذا طفر بنائبة ساعدها
وانشاهد نعمة عاندها فالبعد
منه حذر أسلم والسك عنه
منار كنه أغنى فانه لا يسلم من
عواقب شره ولا يفلت من
غوائل مكره وقد قالت
الحكماء لا تعرض لعدوك
في دولته فاذا زالت كفت
شره وقال لقمان لابنه يا بني
كذب من قال ان الشر بالشر
يطافا فان كان صادا فافلوقد
نارين وليتظروا هل تطفى
احدهما الاخرى وانما
يطفى الخبير الشر كما يطفى
الماء النار وقال جعفر بن محمد
كفك من الله نصرا ان ترى

حل مخفياته او بيان مشكلاتها ولا يصل الفارس في مبادئ الكلام القوي الغطن والافهام الى غايتها وجهت
اليها أفكار الصائبة فأبرزت خفاياها وقومت معانيها التي لا تكاد تهوم

* (أضرع للبلوى وأغضى على القذى * وأرضى بما يرضى به كل مخوار) *

* (وأفرح من دهرى بلذة ساعة * وأقنع من عبثى بقرص وأطمار) *

(اللغة) أضرع مضارع ضرع له بفتحين ضراعة ذل وخضع فهو ضارع قال

ليسكيز يضارع لخصومة * ومختبطا بما تطيح الطواغ

(والبلوى) البلاء وهو اسم مصدر ابتلاء بمعنى امتحنه (وأغضى) مضارع أغضى الرجل عينيه فأرب بين
جفنيه ما ثم استعمل في الحلم فتقل أغضى على القذى اذا أمسك عفوا عنه وأغضى عنه تغافل (والقذى) ما يقع
في العين وفي الشراب وقذيت العين قذى من باب تعب صار فيها الوسخ وأقذيتها ألقيت فيها القذى وقذيتها
بالثقل أخرجه منها وقذت قذيانا من باب رمى ألقت القذى والمراد بالقذى هنا الصفات الذميمة والنقائص التي
تأبها ولو الطباع السليمة استعارة مصرحة (ومخوار) بكسر الميم صيغة مبالغة من الخور بفحوتين وهو الضعف
يقال خاري خور فهو مخوار قال أبالاراحيز يا ابن اللوم توعدني * وفي الاراحيز خلت اللوم والخورا

(وأفرح) مضارع فرح والفرح السرور ولذة القلب بنيل ما يشتهي ويستعمل في الاشروا البطور وعليه قوله
تعالى ان الله لا يحب الفرحين ويستعمل في الرضا أيضا ومنه قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون (واللذة)
نقيض الألم يقال لذ الشيء يلذ بالكسر لذادة ولذا اذا صار شيا فهو لذيد ولذ (والساعة) الوقت من ليل أو نهار
والعرب تطلقها وتر يدب الحيز والوقت وان قل (وقوله أقنع) من القناعة وهي الرضا بالقسم يقال قنعت به قنعا
وقد أعقرضت به والقنوع بالضم السؤال والتذلل والرضا بالقسم ضد كافي القاموس وفي التزيل وأطعموا
القانع والمعترف فالقانع المسائل والمعترف المعارض المعروف من غير مسألة (والعيش) الحياة والطعام وما يعاش به
والخبز والمعيشة التي تعيش بها من الطعام والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أوفيه والجمع معاش كذا في
القاموس ولا تقلب الباء من معيشة في الجمع همزة لانها أصلية والتي تقلب همزة الزائدة كما في صحيفه وصحائف
(والقرص) بالضم رغيغ الخبز كالقرصة (والأطمار) جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق (الاعراب)
أأضرع فعل مضارع والهجرة فيه للاستفهام الانكارى بمعنى لا أضرع وفاعله ضمير المتكلم والبلوى متعلق
به وأغضى فعل مضارع معطوف على أضرع وفاعله ضمير المتكلم وعلى القذى متعلق به وأرضى فعل مضارع
معطوف على ما قبله داخل في حيز الاستفهام الانكارى وفاعله ضمير المتكلم وما اسم موصول في محل جر بالباء
والجار والمجرور متعلق بأرضى ويرضى فعل مضارع والجار والمجرور من به متعلق بيرضى وكل فاعله ومخوار
مضاف اليه والجملة لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول ويجوز أن تكون مانكرة موصوفة بالجملة بعدها
* واعراب البيت الثاني على نسق اعراب الاول (ومعنى البيتين) اني لا أذل لنزول بلوى ولا أسامح نفسي بارتكاب
ما يكون مشينا لعرضي ولا أرضى بما يرضى به ضعفاء العقول من التسهل وتضييع الحزم في الامور ولا أفرح من
دهري بلذة فانية تنقضي سريعا كالتذادار باب النفوس الشهوانية بالتأني في المطاعم والمشارب والملابس
والمراتب وانما أفرح باللذة الحقيقية المنصلة بنعيم الآخرة وهي ادراك العلوم والمعارف ولا أقنع من حياتي بما
فيه حفظ جسمي ونجاؤه من الاقيات برغيف وستر البدن بثوب فان ذلك أمر سهل حاصل لي وان لم أطلب به همتي
مصرفه عن سفساف الامور وآدائها الى شرايقها ومعالها والى تخليصة النفس عن الرذائل وتخليتها
بالكلمات والفضائل (ولله درأبي الفتح النسيحي حيث يقول) * يا خادم الجسم كم تسقى بخدمته *

ويطلب الربح مما فيه خسران * عليك بالروح فاستكمل فضائلها * فانت بالروح لا بالجسم انسان

* (اذا لوى زندي ولا عز جاني * ولا برعت في قه الجدا أفتاري) *

عبدك يعني الله فيلذ وقال بعض الحكماء بالصيرة العادلة شهر المعادي وقال الجعفي وأقسم لا أجزيك بالشر منه * كفى بالذي جازيتي التجاريا

(والحال الثالثة) ان يكون لثيم الطبع (٣٣٤) خبيث الاصل قد اغراه لؤم الطبع على سوء الاعتقاد وبمشته خبيثة الاصل على اتيان

الفساد فهو لا يستقيم الشر ولا يكف عن المكروه فهذه الحالة أطم لان الاضرار بها أهم ولا سلامة من مثله الا بالبعد والانتقاض ولا خلاص منه الا بالصفع والاعراض فانه كالسبع الضاري في سوارح الغنم وكانار المتأججة في يابس الحطب لا يقربها الا تالف ولا يدنو منها الا هالك روى مكحول عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس كشجرة ذات جنين وبوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك ان ناقدتهم ناقدوا وان هربت منهم طلبوا وان تركتهم لم يتركوا قيل يارسول الله وكيف المخرج قال أقرضهم من عرضك ليوم فاقتلوا وقال عبد الله ابن العباس العاقل الكريم صديق كل أحد الامن ضره والجاهل اللثيم عدو كل أحد الامن نفعه وقال شر ما في الكريم أن يمنعك خيره وخير ما في اللثيم أن يكف عنك شره وقال بعض البلغاء اعد أولك داؤك وفي البعد عنهم شفاؤك وقال بعض البلغاء شرف الكريم تغافلته عن اللثيم ووصى بعض الحكماء ابنه فقال يا بني اذا سلم الناس منك فلا عليك ان لا تسلم منهم فانه قل ما اجتمعت هاتان النعمتان وقال عبد المسيح بن نفيلة الخير والشر مقرونان في قرن * فالخير مستتبع والشر محذور والانتقال

* (ولا بل كفى بالسماح ولا سرت * بطيب أحاديثي الركاب وأنجباري) *

* (ولا انتشرت في الخافقين فضائل * ولا كان في المهدي رائق أشعاري) *

(اللغة) اذا بكسر الهمزة منونة تحرف جوابا وجزا فان وقع بعدها فعل مضارع مستقبلي غير مفصول منها الا بالقسم أو بلا وكانت مصدرية أي غير واقعة حشا وانصبته وان اختلف شرط من هذه الشروط أو كان مدخولها غير الفعل المذكور ألغيت كما هنا قال في المغني والاكثر أن تكون جوابا لان أو لو ظاهر تين أو مصدر تين فالاول كقوله

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها * وأمكنني منها اذا أقيلتها

والثاني نحو ان يقال آتيتك فقول اذا أكرمك أي ان آتيتني اذا أكرمك قال الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله عسا خلقا ولم يلهبهم على بعض انتهى وما هنا من الثاني لان قوله أضرع للبلوى وما عطف عليه في قوة قوله ان ضرعت للبلوى وأغضيت على القسدي ورضيت بما يرضى به كل نحوار وفرحت من دهرى بلذة ساعة وقنعت من عيشي بقرص وأطدار اذا لوري زندي الايات (وقوله لا لوري زندي) لافيه وفيما عطف عليه دعائية أي لا جعل الله زندي يرى أي لا خرجت ناره يقال وري الزندور يا من باب وعد وأوري بالالف اذا خرجت ناره والزند بالفتح والسكون الاعلى مما تقدر به النار ويقال لا سفل زنده بالهاء والجمع زناد مثل سهام ووري الزناد كناية عن الظفر بالمطلوب وعدم وريه كناية عن الخيبة والحربان وفي القاموس تقول لمن أتجده وأعانك ورت بك زنادي انتهى (وعز) فعل ماض من العزو وهو القوة يقال عز الرجل عز مكان الشخص وجانبه عزه ومثله علو المقام كناية عن الرفعة (و بزغ) بالزاي والغين المجهمة طلع يقال بزغت الشمس بزوغا طلعت (والقمة) بالكسر أعلى الرأس وغيره (والجد) تقدم بيان معناه (والاقرار) جمع قرو و فرق كثير من أئمة اللغة بينه وبين الهلال قال الازهرى ويسمى القمر للميتين من أول الشهر هلالا وفي ليلة السبت وعشرين وسبع وعشرين أيضا هلالا وما بين ذلك يسمى قمرًا وقال الفارابي وتبعه الجوهري في الصحاح الهلال ثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك (قوله ولا بل) بضم الباء وتشديد اللام ماض مبني للمفعول من بلات الثوب بالماء فابتل وبل الكف بالسماح كناية عن الكرم كقولهم فلان ندى الراحة وندى الكف (وسرت) من السرى وهو السير لابل (والاحاديث) جمع حديث على الشذوذ كافي القاموس أو جمع أحدونه وهي ما يتحدث بها وتنتقل ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (والركاب) المطى الواحد رحله من غير لفظها (والاخبار) جمع خبر وهو ما يحتمل الصدق والكذب بقطع النظر عن قائله وهو بمعنى الحديث فعطفه عليه من عطف التفسير (قوله ولا انتشرت) من نشر الراعي غنمه نشر من باب نصر بها بعد أن أوهاها فانتشرت (والخافقان) المشرق والمغرب من خفق النجم اذا غاب ففيه مجاز في الاسناد لان الخافق النجم فهما الاهما وفيه تغليب أيضا لان الذي يخفق فيه النجم المغرب لا المشرق وفي القاموس والخافقان المشرق والمغرب أو ألقاهما لان الليل والنهار يختلفان فهما انتهى فعليه لا تغليب ولكن الجواز باق (والفضائل) جمع فضيلة وهي والفضل الخير وهو خلاف النقصة والنقص يقال فضل فضلا من باب نصر زاد وفي تعبيره بالانشاء اشارة الى أنهم اكثر منها انتشرت بنفسها ولم تحتاج الى من ينشرها (وللهدي) ممدوح الناطم وهو محمد بن عبد الله الحسيني الذي يظهر آخر الزمان فيملا الأرض عدلا كما هو الحق الذي عليه أهل السنة وقالت الامامية انه محمد بن الحسن العسكري احد الأئمة الاثني عشر عندهم وانه حي من ذلك العهد الى الآن وانه مختلف في سرداب يجتمع به بعض خاصة شيعة كما تقدم ذكره في ديباجة هذا الشرح (وقوله رائق) اسم فاعل من راق الماء يروق صفاً أو من راقني جاله أعجبني فعلى الاول يكون في رائق استعارة مضرحة تبعية (والاشعار) جمع شعر بكسر فسكون وهو النظم الموزون المعنى المقصود وبيان تعريفه ومخترعات قبوده يطالب من محله واهمى لقد أبدع الناطم في هذا التلخيص الفائق

فانه قل ما اجتمعت هاتان النعمتان وقال عبد المسيح بن نفيلة الخير والشر مقرونان في قرن * فالخير مستتبع والشر محذور والانتقال

(والحال الرابعة) ان يكون صديقا قد استحدث نبوة وتغيرا وأخا قد استجد جفوة وتنكرا فابدى (٣٣٥) صفحة عقوقه واطرح لازم جفوة

وعدل عن برا الاخاء الى جفوة

الاعداء فهذا قد يعرض

في المودات المستقيمة كما

تعرض الامراض في الاجسام

السليمة فان عولجت أفلحت

وان أهملت أسقمتم ثم

أتلقت ولذلك قالت الحكماء

دواء المودة كثرة التعاهد

وقال كشاحم

أقل ذا الود عشرة وقعه

على سنن الطريق المستقيمة

ولا تسرع بمعية اليه

فقد يهتدون به سليمة

ومن الناس من يرى ان

متاركة الاخوان اذا انفروا

اصح واطرا حهم اذا فسدوا

أولى كاعضاء الجسد اذا

فسدت كان قطعها أسلم فان

شبهها سرت الى نفسه وكالتوب

اذا خلق كان اطرا حه

بالجديد بدله اجل وقد قال

بعض الحكماء عز غبتك فمين

يزهد فيك ذل نفس وزهدك

فمين يرغب فيك صغره همة

وقد قال بزرجمهر من تغير

عليك في مودته فدعه حيث

كان قبل معرفته وقال نصر

ابن أجدان الخيزار زني

صل من دنا وتناش من بعدا

لا تكرهن على الهوى احدا

قدأ كثر حواء اذ ولدت

فاذا حقا ولدن فخذ ولدا

فهذا مذهب من قبل وفاره

وضعف اخاؤه وساعت طرائقه

وضاقت خلائقه ولم يكن فيه

فضل الاحتمال ولا صبر على

الادلال فقابل على الجفوة وعاقب على الهفوة واطرح سالف الحقوق وقابل العقوق بالعقوق فلا بالفضل أخذ ولا الى العفو أخذ وقد علم أن نفسه

والانتقال الرائق فله درهم ما أوفر فضله وأعز زوبله (الاعراب) قوله اذا هي حرف جواب وجزاء غير ناصبة لفقد شرطها كما تقدم وقوله لا وري زندي لانا فيه دعائية مثلها في قوله * ولا زال منها لاجر عائل القطر * وروى فعل ماض وزندي فاعله وقوله ولا عز جاني لافيه أيضا دعائية وعرف فعل ماض وجاني فاعله وعراب بقية البيت وما بعده ظاهر * وحاصل معنى الابيات انني ان تصفت بصفة من الصفات السابقة في البيت قبل هذه الابيات بأن ضمرت لبسوى أو أغضيت جفني على قذى الى آخر البيتين فلا تطفرت بمطاب ولا ثبتت في عز ولا أضاءت في ذروة المجد أنوار فضائي وكلائي ولا تصفت بصفة السباحة والكرم ولا سرت الركن بطيب أحاديثي ومحاسن أخباري ولا انتشرت في الشرق والغرب فضائي ولا كن في المهدي الذي يظهر بالقسط والعدل بين الانام ويكون ظهوره من اشراط الساعة العظام اشعارى الرائقة ومدايحى الفاتقة وكان الاولى بالنظام السكامل حبر المعارف وبحر الفضائل الاعراض عما تضمنه ماضى من الابيات من الافراط في التمجيدات فانها من تركية النفس المنهى عنها بنص الكتاب والملقية لامتص في مهاوى مهالك الاعجاب كيف لا وهى عند أرباب النهى سم قاتل وصل على سالكى نهج النجاة صائل ولعل مراده اظهار نعم الله تعالى عليه أو صرف همهم القاصرين عن نبيل السكال اليه لعلهم ينتفعون بما عنده من العلوم الخزونة والاسرار المكنونة * (خليفة رب العالمين وظله * على ساكنى الغبراء من كل ديار) *

(اللغة) يقال خلفت فلانا بالتخفيف على أهله وماله خلافة صرت خليفة وخلفته جئت بعده واستخلفته جعلته خليفة فليكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول وأما الخليفة بمعنى السلطان الأعظم فيجوز أن يكون فاعلا لانه خلف من قبله أى جاء بعده ويجوز أن يكون مفعولا لان الله جعله خليفة أولا لانه جاء به بعده غيره كما قال تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض قال الراغب يقال خلف فلان فلانا فام بالامر اما بعده وامامه قال تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخافون والخلافة النيابة عن الغير اما الغيبة المنوب عنه وامام الموته وامام العجزه واما التشرىف المستخلف عنه وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى أولياءه فى الارض فقال هو الذى جعلكم خلائف فى الارض وقال ليستخلفهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقال عز وجل وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه انتهى وفى المصباح المنير قال بعضهم ولا يقال خليفة الله بالاضافة الا لا آدم وداود ولور ودانص بذلك وقيل يجوز وهو القياس لان الله تعالى جعله خليفة كما جعله سلطانا وقد سمع سلطان الله وجند الله وخراب الله وخيل الله والاضافة تكون لادنى ملايسة وعدم السماع لا يقتضى عدم الاطراء مع وجود القياس ولانه نكرة تدخلة الام لا تعريف فيدخله ما يعاقبها وهو الاضافة كسائر أسماء الاجناس انتهى (والرب) فى الاصل من التربة وهو انشاء الشئ حالا لا الى حد التمام يقال ربه ورباه ولا يقال الرب مطلقا الا الله تعالى المتكفل بصلحة المودات نحو قوله بادة طيبة ورب غفور وبلاضافة يقال له ولغيره يقال رب العالمين ورب الدار ورب الفرس لصاحبها وعلى ذلك قوله تعالى اذ كرتى عند ربك كذا فى مفردات الراغب (والظل) قال الراغب ضد الضم بالكسر ضوء الشمس وهو أعم من النى فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لم تصل اليه الشمس ظل ولا يقال النى الا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن المساعة والعز والرفاهية انتهى وقال ابن قتيبة يذهب الناس الى أن الظل والنى بمعنى واحد وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية والنى لا يكون الا بعد الزوال فلا يقال لما قبل الزوال فى عوانمسمى ما بعد الزوال فبالا لانه فاء من جانب المغرب الى جانب المشرق والنى الرجوع انتهى وقال رؤبة بن العجاج كل ما كانت عليه الشمس فزالته عنه فهو ظل وفى عومالم تكن عليه الشمس فهو ظل ومن هنا قيل الشمس تنسخ الظل والنى ينسخ الشمس وأنانى ظل فلان أى أى فى ستره كذا فى المصباح وهذا المعنى هو المناسب هنا وقال العلامة المناوى فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض مانصه لانه يدفع به الاذى عن الناس كما يدفع الظل حر الشمس وقد يكتفى بالظل عن

الادلال فقابل على الجفوة وعاقب على الهفوة واطرح سالف الحقوق وقابل العقوق بالعقوق فلا بالفضل أخذ ولا الى العفو أخذ وقد علم أن نفسه

قد تعلق عليه فترديه وان جسمه (٣٣٦) قد سبق عليه في قوله وبؤذيه وهما أخص به وأخفى عليه من صديق قد تميز بذاته وانفصل بادواته

غير يدم من غيره لنفسه مالا
يخبره من نفسه لنفسه هذا
حين الحال ويحضر الجهل مع
ان من لم يحتمل بقي فردا
وانقلب الصديق فصار عدوا
وعداوة من كان صديقا اعظم
من عداوة من لم يزل عدوا
ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم أوصاني ربي بسبع
الاخلاص في السر والعلانية
وأن أعفو عن ظلمي
وأعطي من حرمي وأصل
من قطعني وان يكون صمتي
فكرا ونطقي ذكرا ونظري
عبرة وقال لقمان لابنه يا بني
لا تترك صديقك الاول فلا
يطعنك اليك الثاني يا بني
اتخذ ألف صديق والالف
قليل ولا تتخذ عدوا واحدا
والواحد كثير وقيل للمهلب
ابن أبي صفرة ما تقول في العفو
والعقوبة قال هما بمنزلة
الجود والخل فتسلك بايها
شئت وان شئت تعلب
اذا أنت لم تستقبل الامر لم تجد
بكفيل في ادياره متعلقا
اذا أنت لم تترك اخاك وزلة
اذا زلها أو شككتها ان تفرقا
فاذا كان الامر على ما وصفت
فمن حقوق الصفيح الكشف
عن سبب الهفوة ليعرف
الداء فيعالجه فان لم يعرف
الداء لم يقف على الدواء كما
قد قال المتنبي
فان الجرح ينفر بعد حين
اذا كان البناء على فساد

الكنف والناحية ذكره ابن الاثير وهذا تشبيه بديع يستنف على وجهه وأضافه الى الله تعالى أشير بقوله كيد
الله وناقته الله واذا نابأته ظل ليس كسائر الظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله لما جعله خائفة في أرضه ينشر
عدله واحسانه في عبادته ولما كان في الدنيا ظل الله يأوي اليه كل مالمهوف استوجب أن يأوي في الاخرة الى
ظل العرش قال العارف المرسى هـ اذا كان عادلا والافهوف في ظل النفس والهوى انتهى (والغبراء) بالمد
الارض (والديار) المنسوب الى الدار بالسكنى فيها كعطاف في المنسوب الى العطر وبرزان في المنسوب الى البر قال
الراغب وقولهم ما بهاد يارأي ساكن وهو في حال ولو كان ذملا لقليل دوار كقولهم قوال وجواز (الاعراب)
خليفة رب العالمين بدل من المهدي ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أي هو خليفة رب العالمين وكل من رب
العالمين مجرور بالاضافة وظله معطوف على خليفة على كذا احتماله والجار والمجرور في قوله على ساكني
الغبراء متعلق بظله على تأويله بمشتق أحوال منه وقوله من كل ديار بيان لساكني الغبراء حال منه (ومعنى
البيت) ان المدوح الناظم الذي هو المهدي هو السلطان الاعظم العادل الذي هو خليفة الله في تنفيذه أحكامه
على عبادته وظل الله في الارض الذي يأوي اليه كل مظلوم من سكانها

* (هو العروة الوثقى الذي من بذيله * تملك لا يخشى عظامه أوزار) *

(اللغة) العروة من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب أخت زره (والوثقى) المحكمة والمراد بالعروة الوثقى هنا
المدوح على طريقة التشبيه البليغ بالعروة التي يستمسك بها ويستوثق كقوله صلى الله عليه وسلم وذلك
أوثق عرى الايمان (والذيل) طرف الثوب الذي يلي الارض وتمسك بالشئ واستمسك به أخذ به وتعلق
واعتمصم (ولا يخشى) لا يخاف (والعظام) جميع عظيمة (والاوزار) جمع وزر بالكسر وهو الاثم (الاعراب)
هو ضمير منقصل يرجع الى المهدي مبتدأ والعروة خبره والوثقى نعت للعروة والذي اسم موصول في محل رفع
نعت للعروة باعتبار معناها لانهم اجاز عن المدوح وهذا كقولك رأيت في الحمام قسورة يفترس أقرانه ومن
اسم موصول مبتدأ وبذيله متعلق بتمسك وتمسك فعل ماض وفاعله ضمير يرجع الى من والجملة صلة الموصول
الثاني وجملة لا يخشى خبره وهو وخبره صلة الموصول الاول وعظامه مفعول به ليخشى وأوزار مضاف اليه (ومعنى
البيت) أن المدوح كهف حصين يلجأ اليه في الشدة دائر من اعتصم به واتبعه لا يخاف عظامه الاوزار لانه
من أئمة الحق وخلفاء العدل فن تملك به واتبعه سلم من الاوزار والذنوب

* (امام هدى لا ذل زمان بظله * وألقى اليه الدهر مقودن خوار) *

(اللغة) الامام العالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلاة ويطلق على الذكرو الانثى والواحد والكثير قال الله تعالى
واجعلنا للمتقين اماما (والهدى) مصدر هداه الله الى الاسلام هدى والهدى البيان كذا في المصباح وقوله لا ذل
الزمان أي التجا وهو مجازة على أي لا ذل الماس في الزمان كقولهم صامتم اياه وقوله بظله تقدم تفسيره قريبا وألقى
اليه الدهر أي طرح وهو مجازة على كذا في قوله أي التي اليه أبناء الدهر (والمقود) بكسر الميم الحبل تقاد به
الدابة قال الخليل القود أن يكون الرجل امم الدابة أخذ ببقاها والسوق أن يكون خلفها فان قاده بالنفسه
قبل اقتادها كذا في المصباح (والخوار) صيغة مبالغة من خار يخور ضعف وأرض خوار لينة سهلة ورخ
خوار ليس بصلب والمراد بالخوار الدهر على طريقة التجريد كأنه لكمل في صفة الخوار حرد منه خوار وانما
أضاف المقود الى الخوار ليفيد ان الدهر صار في الاتقياد له بمنزلة فرس ضعيف يقوده كل من أخذ بزمامه لعدم
قدرته على الاستعصاء (الاعراب) امام هدى خبر بعد خبر لهما وفي البيت قبله أو خبر لمبتدأ محذوف ولا ذل فعل ماض
والزمان فاعله وبظله متعلق بلا ذل الجمل في محل رفع صفة لامام وجملة وألقى اليه الدهر معطوف على الجملة قبلها
فجعلها الرفع أيضا ومفعول به لا لقي (ومعنى البيت) ان هذا المدوح عالم ثابت على الهدى والحق يلجأ اليه
الناس في زمانه ويأوي اليه أبناء الدهر زمامهم وينقادون اليه انقياد فرس سهل لانقياد لضعفه

واذا كان ذلك فلا يخلو حال السبب من ان يكون لال أو زلل فان كان لال فودات الملول ظل الغمام وحلم النيام وقد قيل (ومقتدر

في منشور الحكم لا تأمن المول وان تتلى بالصلاة ولا يجزه ان يترك على الله فيل (٣٣٧) الجفاء كمل الاخاء وان كان لزل لو حلفت أسبابه

فان كان لها مدخل في التأويل وشبهة
تؤول الى جيل حمله على اجل تأويله وصرفه
الى أحسن جهة كالذي حكى عن خالد بن
صفوان انه مر به صديقان له فخرج عليه
أحدهما وطواه الآخر فقبل له في ذلك فقال
نعم عرج عليهما هذا بفضل وطوانا ذاك بثقتهم
بما وانشد بعض أهل الادب لمجد بن داود
الاصفهانى

وترجم للواشين انى فاسد

عليك وانى لست فيما عهدتني
وما فسدت لي يعلم الله نية

عليك وانى خنتني فانه متني
غدرت بعهدى عامدا وان خنتني

نفت ولو آمنتني لآمنتني

وان لم يكن لزلله في التأويل مدخل نظر حاله

بعد زلله فان ظهر ندمه وبان نجله فالندم

توبة والجل انابة ولا ذنب لتائب ولا لوم على

منيب ولا يكاف عذرا عما سلف فليجأ الى ذل

التخريف أو نجعل التعنيف ولذلك قال

النبي صلى الله عليه وسلم ياكم والمعاذ فان

أكثرهما فاجر وقال علي رضي الله عنه كفى

بما يعتذر منه نعمة وقال مسلم بن قتيبة

لرجل اعتذر اليه لا يدعوك أمراً قد تخلصت

منه الى الدخول في أمر لعلك لا تخلص منه

وقال بعض الحكماء شفيع المذنب اقراره

وتوبته اعتذاره وقال بعض البلغاء من لم

يقبل التوبة عظمت خطيئته ومن لم يحسن

الى التائب قبحت اساءته وقال بعض الحكماء

الكريم أوسع المغفرة اذا ضاقت بالمذنب

المعذرة وقال بعض الشعراء

العذر يلحقه التخريف والكذب

وليس في غير ما رضيتك لارب

وقد أسأت فبالنعي التي سافت

الامنتت بعفو ماله سبب

وان عجل العذر قبل توبته وقدم التنصل قبل

انابته فالعذر توبة والتنصل انابة فلا يكشف

عن باطن عذره ولا يعنف بظاهر غدره فيكون لثيم الظفر سبي المكافاة وقد قبل من غلبته

* (ومقتدروا كاف الصم نطقتها * باجذارها فاهت اليه بأجذار) *
(اللغة) مقتدر اسم فاعل من اقتدر على الشيء قوى عليه وتمكن منه والاسم القدرة والفاعل
قدير وقادر والشيء مقتدور عليه والله على كل شيء قدير أي شيء يمكن خذفت الصنة للعلم
بها لما علم ان قدرته تعالى لا تتعلق بالمستحيلات (والتكليف) الزام مافيه كلفه والكلية المشقة
وتكاف الامر حمله على مشقة ويقال كلفه وكلف به ويتعدى الى المفعول الثاني بالتضعيف فيقال
كلفته الامر فتكلفه على مشقة مثل حمله وزاومني (والصم) بالصم والتشديد جمع
الاصم من الصمم وهو فقد حاسة السمع وبه شبه من لا يصغي الى الحق ولا يقبله كذا في التوقيف
للمناوى والمراد بالصم هنا الاعداد التي لا جذر لها في اصلاح أهل الحساب كالعشرة فاهت الاجذر
لها محقق والجذر عندهم عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه مثاله اثنان في اثنين بأربعة
فالانثان هو الجذر المرتفع من ضربها في نفسها هو والمال وهو الجذر فيقال الانثان جذر الاربعة
بمعنى انه انما تحصل من ضرب الاثنين في نفسها وكذلك العشرة جذر المائة لانما يحصل من ضرب
العشرة في نفسها والعدد الذي لا جذر له محقق كالجسمة والعشرة يسمى عندهم أصم ولهذا شاع
بينهم سجنان من يعلم جذر العشرة يعني ان ادراكه على التحقيق ليس في طوق البشر الا بوجد في
الخارج عدد يضرب في نفسه فتحصل منه العشرة وكذلك الجسمة والستة والسبعة ونحوها فيبيان
اجذار هذه الاعداد الصم لا يدخل تحت طاقة البشر ولو كافها هذا الممدوح بيان اجذارها
لبينتها ونطقت بها بتخييل انما من جنس من يعقل ويفهم الخطاب ويقدر على الاتيان بالحال من
الجواب وهذا غلو وهو غير مقبول عند البلغاء الا بذكر ما يقربه أو يضمه اعتبار الطيفاء كقول
أبي الطيب عذرت سنا بكها عليا عثرا * لو بتغنى عنقا عليه لامكنا
وقوله فاهت أي نطقت يقال فاهبه وتقو به نطق (الاعراب) ومقتدر عطف على قوله امام هدى
ولو حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واسم التزامه لتاليه وكاف فعل ماض وفاعله ضمير يعود الى
مقتدرو وهو يتعدى الى مفعولين ومفعوله الاول الصم ومفعوله الثاني نطقها والضمير في نطقها
يعود الى الصم وهو من اضافة المصدر الى فاعله وباجذارها متعلق بالنطق وفاهت جواب لو ولديه
ظرف لفاهت وباجذارها متعلق بفاهت (ومعنى البيت) ان هذا الممدوح ذو قدرة باهرة لا يستطيع
مخالفتها فلو كاف بالحال عادة لحصل لي كولو كاف الاعداد الصم ان تنطق باجذارها لنطق بها
وبينتها امثالا لامره

* (علوم الورى في جنب أبحر علمه * كغرفة كف أو كغرفة منقار) *
(اللغة) الورى برنة الحصى الخلق (والجنب) شق الانسان وغيره يطلق على الناحية أيضا كما في
المصباح وقال الراغب أصل الجنب الجارحة ويجمع على جنوب قال تعالى فتكوى بهما جنباهم
وجنوبهم ثم يستعار في الناحية التي تليها كسادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين
والشمال كقول الشاعر * من عن يميني مرة وأماي * انتهى (والبحر) جمع بحر وهو
معروف وصمى بذلك لتساعده ومنه قيل فرس بحر اذا كان واسع الجرى (والغرفة) بالضم الماء
المغروف باليد والجمع غراف مثل برمة وبرام والغرفة بالفخ المرة من الاعتراف وقرئ بهم مافي
قوله تعالى الامن اعترف غرفة بيده والمناسب هنا الاول والكف كما قال الازهرى راحة الاصابع
سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن والغرفة مصدر غرسه في الماء مقوله وغطه فيه
(والمنقار) لظاير كالغرم للانسان واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان علوم الورى يعنى ما عدا

الحلة فلا تغتر بمودته وقال بعض الحكماء شافع (٣٣٨) المذنب خضوعه الى عذره وقال بعض الشعراء اقبل معاذير من يأتيك معذرا

ان بر عندك فيما قال أو جفرا
فقد اطاعك من برضيك ظاهره

وقد أجلك من بعصيك مستترا
وان ترك نفسه في زلله ولم يتدارك بعذره
وتنصله ولا يحبه بتوبته وانا بته راعيت حاله في
المتاركة فسجده لا ينفك فيها من أمور ثلاثة
* (أحدها) * ان يكون قد كف عن سيئ
عمله واقطع عن سالف زلله فالكف احدي
التوبتين والاقلع أحد العذرين فكن
أنت المعتذر عنه بصغرك والمتنصل له بفضلك
فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الحسن على المسيء أمير * (والثاني) * ان
يكون قد وقف على ما سلف من زلله غير تارك
ولا متجاوز فوقوف المرض أحد البرين
وكفه عن الزيادة احدي الحسنيتين وقد
استبقى بالوقوف عن المتجاوز أحد شطريه
فعول به على صلاح شطره الآخر وإياك
وارجاءه فان الارجاء يفسد شطر صلاحه
والثاني يصلح شطر فساده فان من سقم من
جسمه ما لم يعالج به سرى السقم الى صحته وان
عالجه سرت الصحة الى سقمه * (والثالث) *
ان يتجاوز مع الاوقات فيزيد فيه على مرور
الايام فمذاه والداء العضال فان امكن
استدراكه وتأني استصلاحه وذلك
باعتزاله عنه ان علاو بارغابه ان دناو بعنايه
ان ساوى والا فآخر الداء العياء السكى ومن
بلغت به الاعذار الى غايتها فلا تغم عليه
والمقيم على شقاقه باع مصروع وقد قبل من
سل سيف البغي أنعمه في رأسه فهذا شرط
وأما المسامحة في الحقوق فلا أن الاستيفاء
موحش والاستقصاء منفر ومن أراد كل
حقه من النفوس المستصعبة بشع أو طمع
لم يصل اليه الا بالمنافرة والمشاقة ولم يقدر عليه
الا بالخائسة والمساحة لما استقر في الطباع
من مقت من شاقها وناظرها وبغض من
شاحها ونازعها كما استقر حب من ياسرها

الانبياء عليهم السلام لو وضعت بازاء علمه وفي ناحيته لكانت نسبتها الى علمه كعرفة من بحر أو
كنجمة من قمار طائر منه وهذا منزع من قصة الخضر مع موسى عليهما الصلوة والسلام لما قال له
الخضر ان علمي وعالمك في علم الله تعالى كنقرة عصفور من هذا البحر وفيه ثلاث ولا يخفى
* (فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه * ولم يعيشه عنها سوا طمع أنوار) *
* (رأى حكمة قدسية لا يشوبها * شوائب انتظار وأدناس أذكوار) *
* (باشراقها كل العوائم أشرفت * لملاح في الكونين من نورها الساري) *

(اللغة) زاره يزوره زيارة قصده فهو زائر وهم زور بالفتح وزار مثله سافر وسفر وسفار والمزار
يكون مصدرا ويكون موضع الزيارة وهي في العرف قصدا المزور اكرامه كذا في المصباح
(وأفلاطون) هو الحكيم اليوناني المشهور تلميذ سقراط جلس بعده على كرسية قال الشهرستاني
وكان سقراط أستاذ أفلاطون فاضلا زاهدا واعتزل في غار في الجبل ونهى عن الشرك والاثان
فأجالت العامة الملك الى أن حبسه وسمته فأتى وجلس تلميذه أفلاطون على كرسية وقال في مفتاح
السعادة ومن أستاذة الحكمة أفلاطون أحد الاساطين الخسة للحكمة من اليونان كبير القدر
مقبول القول بليغ في مقاصده أخذ عن فيثاغورث وشارك مع سقراط في الأخذ عنه وكان
أفلاطون شريف النسب بينهم كان من بيت علم وصنف في الحكمة كتب كثيرة لكن اختار منها
الرض والاغلاق وكان يعلم تلامذته وهو ماش ولهذا سمي المشائين وفوض الدرس في آخر عمره
الى أرشد أصحابه وانقطع هو الى العبادة وعاش ثمانين سنة ولازم سقراط خمسين سنة وكان
عمره اذ ذاك عشرين سنة ثم عاد الى مسقط رأسه مدينة ايتنس ولازم درسه وارثه من نسل
البساتين وتزوج امرأتين وكانت نفسه في التعاليم مباركة تخرج به علماء اشتهروا من بعده وله
تصانيف كثيرة في أقسام الحكمة انتهى قال ابن بديون ويحكى عن أفلاطون انه كان يصوره
صورة انسان لم يره قبل ولا عرفه فيقول صاحب هذه الصورة من أخلاقه كذا ومن هيئته كذا
فيقال انه صور له صورته فلما عاينها قال هذا صورة راحل يحب الزنا فقبل له انه صور تلك فقال نعم
لولا اني أملك نفسي لعلت فاني محب له انتهى وقال ابن الوردي في تاريخه المسمى بتممة المختصر
في أخبار البشر وكان أرسطو طاليس تلميذا أفلاطون في زمن الاسكندرو بين الاسكندرو والهجرة
تسعمائة وأربع وثلاثون سنة وأفلاطون قبل ذلك يسير وسقراط قبل أفلاطون يسير فيكون
بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة وبين أفلاطون والهجرة أقل من ذلك انتهى قلت فيكون
أفلاطون قبل مولد عيسى عليه السلام بأكثر من أربع مائة سنة لان مولد عيسى قبل مولد نبينا
عليهما الصلوة والسلام بخمسمائة وثمان وسبعين سنة وبين مولد نبينا وهجرة ثلاث وخمسون
سنة وشهران وثمانية أيام (والاعتاب) جمع عتبة وهي أسكفة الباب (والقدس) بالضم
وبضمين الطهر اسم مصدر كما في القاموس وقال الراغب التقديس التطهير الالهى في قوله عز
وجل ويطهركم تطهير ادون التطهير الذي هو ازالة النجاسة المحسوسة والبيت المقدس هو المطهر
من النجاسة أى الشرك وكذلك الارض المقدسة انتهى وقوله ولم يعيشه مضارع أعشاه الله خلق
له العشا في بصره والعشا بالفتح والقصر سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة أو العشى الطير
نعشيه أو قد لها نار التعشى فتصاد كذا في القاموس وما هنا من هذا المعنى الان ما عدا بالهجرة على
خلاف ما في القاموس فانه عدا بالضعيف (وسوا طمع) جمع ساطع من ساطع الصبح ارتفع
(والأنوار) جمع نور وهو الضوء المنتشر المعين على الابصار قال الراغب وذلك ضربان دينوى

وساخرها فكان ألبق لامر المرأة استلطاف النفوس بالمياسرة والمسامحة وتألفها بالمناجاة والمساهلة قال بعض الحكماء من عاشر اخوانه واخروى

عقود وحقوق فأما العقود فهي وان يكون فيها أهل المناخزة قليل المجازة مأمون الغيبة بعيدا من المكر والخديعة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أجلاؤني طالب الدنيا فان كلامي سر لما كتب له منها وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على شيء يحبه الله تعالى ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال التغابن للضعيف وحكي ابن عون ان عمر بن عبد الله اشترى للحسن البصري ازارا بستة دراهم ونصف فأعطى التاجر سبعة دراهم فقال غنمت ستة دراهم ونصف فقال اني اشتريتك رجل لا يقاسم أحاه دونه ما ومن الناس من يرى ان المساهلة في العقود عجز وان الاستعانة فيها حزم حتى انه لينافس في الحقيروان جاد بالجليل الكثير كالذي حكى عن عبد الله بن جعفر وقد ما كس في درهم وهو يجود بما يجود به فميل له في ذلك فقال ذلك مالي أجوده وهذا عقلي بخلت به وهذا انما ينسأغ من أهل المرواة في دفع ما يخادعهم به الادنياء ويغابنهم به الاشياء وهكذا كانت حال عبد الله بن جعفر فأما مساحة الاستئصال والاستسماح فكلا لانه منافع للكرم ومباين للمرواة (واما) الحقوق فتشوع المساحة فيها نوعين أحدهما في الاحوال والثاني في الاموال نأما المساحة في الاحوال فهو اطراح المنازعة في الرتب وترك المنافسة في التقدم فان مشاحاة النفوس فيها أعظم والعناد عليها أكثر فان ساع فيها ولم ينافس كان مع أخذه بافضل الاخلاق واستعماله الاحسن الا كاد أبوقع في النفوس من افضاله برغائب الاموال ثم هو أزيد في رتبته وأبلغ في تقدمه وان شاح فيها ونازع كان مع ارتكابه لاخشن الاحلاق واستعماله لاهجن الا كاد انكس في النفوس من حد السيف وطعن السهمان ثم هو أخفض

وأخزى فالدينوي ضربان ضرب بعين البصيرة وهو ما انتشر من الامور الالهية كنور العقل ونور القرآن ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الاجسام النورية كالقموين والنجوم والنيران فن النور الالهى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وجعلناه نورا يمشي به في الناس نور انهم يدى به من نشاء من عباده فانهم على نور من ربهم نور على نور يمدى الله لنوره من يشاء ومن المحسوس الذي بعين البصر قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتخصيص الشمس بالضوء والقمر بالنور من حيث ان الضوء أخص من النور وقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقرا منيرا أى ذا نور ومما هو عالم فيها قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وغير ذلك من الآيات ومن النور الاخر روى قوله تعالى يسع نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أنم لنا نورا وسمى الله تعالى نفسه نورا من حيث انه هو المتور فقال الله نور السموات والارض وتسميته تعالى بذلك لمبالغته فضله انتهى (والحكمة) اصابة الحق بالعلم والعقل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء واجادها على غاية الاحكام ومن الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا الذي وصف به لقمان في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة والحكماء أعلم من الحكمة فكل حكمة حكم وليس كل حكم حكمة فان الحكم أن يقضى بشئ على شئ فيقول هو كذا وليس بكذا قال عليه الصلاة والسلام ان من الشعر لحكمة أى قضية صادقة قال ابن عباس في قوله تعالى من آيات الله والحكمة هي علم القرآن نأخذه ومنسوخه محكمه ومتشابهه قال ابن زيد هي علم آياته وحكمه وقال السيد هي النبوة وقيل فهم حقائق القرآن كذا في مفردات الراغب وقال ابن السكال الحكمة علم بحيث فيه عن حقائق الاشياء على ماهى عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري ويقال الحكمة أيضا هي القوة العقلية العلمية انتهى قال المناوي في كتاب التوقيف الحكمة الالهية علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدرتنا واختيارنا وقيل هي العلم بحقائق الاشياء على ماهى عليه والعمل بمقتضاها ولهذا انقسمت الى علمية وعملية انتهى ثم ان من الحكمة ما يجب نشرها أو يحسن وهي علوم الشريعة والطريقة وتسمى الحكمة المنطوق بها ومنها ما يجب سترها عن غير أهلها وهي أسرار الحقيقة التي اذا طلع عليها علماء الرسوم والعوام تضرهم أو تم لكهم ذكره المناوي والقدسية المنسوبة للقدس وتقدم آتفا تفسيره وقوله لا يشوبها أى لا يخاطبها يقال شاب اللبن بالساء أى خلطه والشوائب جمع شائبة قال في الصحاح وهي الاقدار والادناس انتهى فيكون عطف الادناس عليها في كلام الناطم من عطف التفسير (والدنس) بفتح تين الوسخ (والافكار) جمع فكر بالكسر وهو النظر والروية ويقال هو ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما أو ظنا كذا في المصباح وقوله بانشر اقها مصدر أشرفت الشمس طلعت كشرقت والضمير المضاف اليه يعود الى الحكمة وفيه استعارة مكنية وازدادة الاشراف استعارة تخيلية على حد أطفار المنية (والعوالم) جمع عالم بفتح اللام والمراد به ما سوى الله سمي عالما لانه علم على موجدته (وأشرقت) هنا بمعنى أضاءت لا بمعنى طلعت كقوله تعالى وأشرفت الارض بنور ربها وفيه ايماء الى التوجيه بحكمة الاشراف (ولاح) بمعنى بدا (والكونين) تشبيه الكون والمراد بهما كون الدنيا وكون الاسخرة قال في التوقيف والكون عند أهل التحقيق عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث انه حق وان كان مرادفا لوجود المطلق القام عند أهل النظر وهو بمعنى الكون وقيل الكون حصول الصورة في المادة

للهرتية وأمنع من التقدم * حكى ان فتى من بني هاشم تخطى رقاب الناس عند ابن أبي داود فقال يابني ان الاكاد ميرات الاشراف وليست أرى

عندك من سلفك اراثا (واما المساحة في الاموال) (٣٤٠) فتشتمل على ثلاثة انواع مساحة اسقاط لعدم ومساحة تخفيف لعجز ومساحة

انكار لعسرة وهي مع اختلاف اسبابها
تفضل ما ثور وتالف مشكور واذا كان
الكريم قد يجود بما تحويه يده وينفذ فيه
تصرفه كان أولى ان يجود بما خرج عن يده
فطاب نفسا بفرقه وقد تصل المساحة في
الحقوق الى من لا يقبل البر ويأبى الصلة
فيكون أحسن موقعا وأزكى محلا وربما
كانت المساحة فيها آمن من رد السائل
ومنع المجتدي لان السائل كما اجترأ على
سؤالك فسيجترئ على سؤال غيرك ان
رددته وليس كل من صار أسير حقك ورهين
دينك يجدد من مساحتك ومياسرتك ثم
لك مع ذلك حسن الشئ وجزيل الاجر
وقال محمود الوراق رحمه الله

المرء بعد الموت أحدثه

يفنى وتبقى منه اثاره

فأحسن الحالات حال امرئ

نطيب بعد الموت أخباره

فهذه حال المياسرة * (واما الافضال) *

فنعوان افضال اصطناع وافضال

استكفاف ودفاع * فأما افضال الاصطناع

فنعوان أحدهما ما اسداه جودا في شكور

والثاني ما تألف به نبوة نفور وكلاهما من

شروط المروءة لما فيهما من ظهور الاصطناع

وتكاثر الاشباع والاتباع ومن قلت صفاته

في الشاكرين واعرض عن تألف النافرين

كان فردا مهجورا واتباعا محقورا ولا مروءة

لمتروك مطرحة ولا قدر لمحقور مهتمه ضم وقال

عمر بن عبد العزيز بما طاع عني الناس على

شيء أردته من الحق حتى بسطت لهم طرفا

من الدنيا وقال بعض الحكماء أقل ما يجب

للمنعم بحسب نعمته ان لا يتوصل بها الى

معصيته وأنشدت لبعض الاعراب

من جع المال ولم يجده

وترك المال لعمام جده

هان على الناس هو ان كابه

(وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي) يبقى الثناء وتذهب الاموال *

بعد ان لم تسكن فيها ذكره ابن الكمال (والساري) اسم فاعل من سري اذا سار ليلالا قال في المصباح
وقد استعملت العرب سري في المعاني تشبيها لها بالاجسام قال الله تعالى والليل اذا يسر والمعنى اذا
يمضي وقال جرير

سرت الهموم فبتن غير نيام * وأخو الهموم يروم كل مرام

وقال الفارابي سري فيه السحر والخروج هو ما قال السر قس على سري عرق السوء في الانسان

واسناد الفعل الى المعاني كثير نحو طاف الخيال وذهب الغم وأخذ الكسل انتهى (الاعراب)

لو حرف امتناع كما تقدم وزار فعل ماض وأفلاطون فاعله وهو ممنوع من الصرف للعلية والعجمة

وأعتاب مفعول به وقدمه مجرور بالمضاف اليه والضمير في قدسه في محل جوهه وراجع الى مقتدر

ويعش بضم أوله فعل مضارع مجزوم ولم والهاء المتصلة به ضمير راجع الى أفلاطون في محل

نصب على المفعولية وسواطع فاعل يعش ومضاف الى أنوار والجملة في موضع نصب على الحال

من أفلاطون مقترنة بالواو والضمير وقوله رأى جواب لو وهو فعل ماض فاعله ضمير مستتر راجع

الى أفلاطون وحكمة مفعول به وقدسية نعت لحكمة ولا يشوبها فاعيل مضارع والهاء ضمير

متصل في محل نصب على المفعولية يعود الى حكمة وشوا تب فاعل يشوبها وانظار مضاف اليه

وادناس معطوف على شوا تب وأفكار مضاف اليه وباشرا فاعله متعلق بأشرفت وان فصل بينهما

بأجنبي وهو مبتدأ لان الظروف مما يتسامح فيها كما في قوله تعالى أرأغب أنت عن آلهتي على

تقدير أن يكون أرأغب خبرا مقدما كائنص عليه صاحب الكشف وكل مبتدأ والعوالم مضاف

اليه وجملة أشرفت خبر وقوله لمسالح علة لقوله أشرفت وما المصدرية مع صلتها في موضع جر باللام

وفي الكونين متعلق بلاح ومن نور متعلق به أيضا ومن تحتل التبعية والبيان والساري نعت

لنورها (وحاصل معنى الايات) أن افلاطون على شهرته وفضله لو زار أمكنته المطهرة ولم يصد

عنها سواطع أنوارها لاستفاد منه حكمة قدسية أي مقاضة عليه من حضرات القدس غير مخلوطة

باقذار الانتظار وادناس الافكار لانهم فيض مفيض العلوم والمعارف على قلوب الابرار ولذلك

أضاءت كل العوالم بأشراقها لمابدا في عالمي الدنيا والاخرة من نورها الساري المنتشر في

الكائنات

* (امام الوري طودا النهى منبج الهدى * وصاحب سر الله في هذه الدار) *

(اللغة) الطود الجبل أو عظمه (والنهي) بضم النون المشددة جمع نهية كالمدى في جمع مدية

(والمنبج) بفتح الميم والباء مخرج المساء وفي كل من طودا النهى ومنبج الهدى استعارة بالسكابة

(والسر) ما يكتتم وهو خلاف الاعلان والجمع أسرار ومنه قيل للسكر كاح سر لانه يلزمه غالبيا والسر

الحديث المكتوم في النفس قال تعالى يعلم السر وأخفى يعلم سرهم ونجواهم والمراد بهذه الدار

الدنيا وانما يكون صاحب سر الله فيها وقت ظهوره لا مطلقا وهذا يشير الى أنه يجمع بين رتبتي

السلطنة الظاهرة والباطنة واعراب البيت ظاهر وكذا حاصل معناه

* (به العالم السفلي يسمو ويعتلى * على العالم العلوي من غير انكار) *

(اللغة) السفلي منسوب الى السفلى بالكسر والضم لغة فيه وهو خلاف العلوي من قتيبة يمنع

الضم (ويسمو) مضارع سماء وعلو (والعلوي) منسوب الى العلو بضم العين وكسر هاء خلاف

السفل والمراد بالعالم السفلي الارض ومن فيها بالعالم العلوي الافلاك وما فيها واعراب البيت

ظاهر (ومعناه) ان العالم السفلي وهو الارض شرف وفضل على العالم العلوي وهو السموات

(وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي) يبقى الثناء وتذهب الاموال * ولكل دهر دولة ورجال ما نال محمدا الرجال وشكرهم بسبب

الاجواد بماله الفضال لارض من رجل حلاوة قوله * حتى يصدق ما يقول فعال (٣٤١) فان ضاقت به الخيال عن الاصطناع

بما له فقد عدم من آله المكارم بما دها وقد
من شروط المرواة سنادها فليواس بنفسه
مواصلة المشاعف وليسعد بها السعاد المتألف
قال المتنبي

* فليسعد النطق ان لم تسعد الحال *

وان كان لا يراها وان أجهدها الاتبع
للمفضلين قليلة بين المكثرين فان الناس
لا يساوون بين المعطى والمانع ولا يقنعهم
القول دون الفعل ولا يغنيهم الكلام عن
المال وبرونه كالصدي ان رد صوتا لم يجد
نفعا كما قال الشاعر

يجود بالوعد ولكنه * يدهن من فارورة فارغه
فكل ما خرج عندهم من المال كان فارغا
وكل ما عدا الفضال به كان هينا وقد قدمنا
من القول في شروط الفضال ما أقتنع وأما
افضال الاستكفاف فلان ذا الفضل
لا يعدم حاسدا نعمة ومعاندا فضيلة يستريه
الجهل باظهار عناده ويبعثه اللوم على
البذي بسفهه فان غفل عن استكفاف
السفهاء وأعرض عن استدفاع أهل البذاء
صار عرضه هدفا للمثالب وحاله عرضة
للنوائب واذا استكف السفه واستدفع
البذي صان عرضه وحى نعمته وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما وقي به
المرء عرضه فهو صدقة وقالت عائشة رضي
الله عنها ذبوا باموالكم عن احسابكم
* وامتدح رجل الزهري فأعطاه قيصه
فقال له رجل أعطى على كلام الشيطان
فقال من ابتغى الخسر اتقى الشر ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم من أراد بر الوالد
فليعط الشعراء وهذا صحيح لان الشعراء
يستريحون من مدح أو هجاء ومن أجل
ذلك قيل لا توادخ شاعر افانه عند جمل بئس
وهم يحولون مجانا ولا استكفاف السفهاء
بالافضال شرطان أحدهما ان يخفيه حتى
لا ينتشر فيه مطامع السفهاء فيتوصلون الى

بسبب هذا الممدوح لان الارض مشوى له وله فيها مستقر ومتاع الى حين وهذا ما افتوا فرط
في الغلو ولا يلحق الا أن يقال في حقه صلى الله عليه وسلم وبقية اخوانه من النبيين لان من قال
بتفضيل الارض على ذلك يكون موطئا لاقدامه والله كونه دفن فيها وأخذت طيبته الطيبة
الطاهرة منها وكذلك سائر النبيين وكلام البيضاوي تبعا للكشاف يدل على أفضلية السماء على
الارض فانه قال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق
السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا تراخى في الوقت انتهى أقول ويدل
لذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أنس رفعه أطلت السماء ويحفظها في رواية وحق لها أن تثط
والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك يسبح الله ويحمده والحديث جاء من
طرق متعددة فرواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي ذر مرفوعا بلفظ أطلت السماء
وحق لها أن تثط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك واضع جبهته وفي رواية الترمذي
ساجد لله تعالى قال المساوي وهذا الحديث حسن أو صحيح انتهى وقال المحقق شهاب الدين أبو
العباس أحمد بن محمد الاقفهسي الشافعي في كتابه الذريعة مائنه وأكثر أهل العلم على ان الارض
أفضل من السماء لما طوى أقدام النبي صلى الله عليه وسلم ولادته واقامته ودفنه فيها ولان
الانبياء عليهم السلام خلقوا منها وعبدوا الله فيها ولان السموات تطوى يوم القيامة وتلقى في
جهنم والارض تصير خربة يأكلها أهل الحشر مع زيادة كبدا الحوت ولم يتكلموا في أى الارضين
أفضل وينبغي أن تكون هذه أفضل من اللواتي تحتها لما ذكرنا ولا في السموات أيها أفضل ويحتمل
أن تكون الاولى لان الله تعالى خصها بالذكور في قوله ولقد رينا للسماء الدنيا بصايج الآية
ولان اقبلة الداعين قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فكيف فضلت الارض الاولى بحالونه
فيها كذلك تفضل السماء الاولى بتقلب نظره فيها ولانها كانت مظلمة كما ان الارض كانت مظلمة
ويحتمل أن تكون السابعة لقربها من العرش ولان الملائكة التي فيها أكثر من ملائكة السماء
الاولى ومن بقية السموات كما تقدم بيانه في أول الكتاب انتهى وقد سئل العلامة شهاب
الدين أحمد بن حجر المكي أيما أفضل السماء أو الارض فأجاب رحمه الله تعالى بقوله الاصح عند
أئمتنا ونقلوه عن الأكثرين السماء لانه لم يعص الله فيها ومعصية ابليس لم تكن فيها أو وقعت نادرا
فلم ياتفت اليها وقيل الارض ونقل عن الأكثرين أيضا لانها مستقر الانبياء ودفنهم والله أعلم
*(ومنه العقول العشر تنبغي كمالها * وليس عليها في التعلم من عار) *

* (اللغة) * العقول جمع عقل والعقل في الاصل مصدر عقلت الشيء عقلا من باب ضرب تدبرته
ثم أطلق على الحى واللب ولهذا قال بعض الناس العقل غريزة ينهاهم الانسان الى فهم الخطاب
وقسمه الحكماء بهذا المعنى الى أربعة أقسام العقل الهيولاني وهو استعداد المحض لادراك
المعقولات وهو قوة محضة خالية عن الفعل كما في الاطفال وانما ينسب الى الهيولى لان النفس في
هذه المرتبة تشبه الهيولى الاولى الخالية في حد ذاتها عن الصور كلها والعقل بالملكة وهو العلم
بالضروريات واستعداد النفس لاكتساب النظريات والعقل بالفعل وهو أن تصير النظريات
مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من
غير تحشيم كسب جديد والعقل المستفاد وهو أن تحضر عنده النظريات التي أدركها بحيث
لا تغيب عنه كذا في التوقيف وتصريفات السيد الشريف وهذه غير مرادة للناطق هنا وانما
مراده العقول العشرة التي أثبتها الفلاسفة بناء على قواعدهم الفاسدة ان الله تعالى عما يقول

اجتهاده بسبه وألى ماله بثلثه والثاني ان يطلب له في الجملة وجهها ويجعله في الفضال عليه سبيلا لانه لا يرى انه على السفه واستدامة البذاء (واعلم)

انك ما حديث ملحوظ المحاسن فحفظ المساوى (٣٤٢) ثم من بعد ذلك حديث منشر لا يرا قبلك صديق ولا يحصى عنك شقيق فكأن أحسن

حديث ينشر يكن سعيك في الناس مشكورا واحرك عند الله مذخورا فقد روى زياد بن الحراح عن عمر بن ميمون انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتنم خمس قبل خمس شبابتك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فهـ ذاما اقتضاه هذا الفصل من شروط المرواة وان كان كل كتابنا هـ ذامن شروطها وما اتصل بحقوقها والله سبحانه وتعالى أعلم

(الفصل الثامن في آداب مشورة)

(اعلم) ان الآداب مع اختلافها بتنقل الاحوال وتغير العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وانما يذكر كل انسان ما بلغه الوسع من آداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره ولو أمكن ذلك لكان الاول قد أغنى الثاني عنها والمتقدم قد كفى المتأخر تكلفها وانما حفظ الاخير ان يتعاني حفظ الشارد وجمع المفترق ثم يعرض ما تقدم على حكم زمانه وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينقي ما كان مخالفا ثم يستد خا طره في استنباط زيادة واستخراج فائدة فان أسعف بشئ فاز بذكره وحظي بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كما بما كان مألوفا من كلام الوقت وعرف أهله فان لادل كل وقت في الكلام عادة توافق وعبرة تعرف ليكون أوقع في النفوس واسبق الى الافهام ثم يرتب ذلك على أوائله ومقدماته ويثبت على أصوله وقواعده حسبما يقتضيه الجنس فان لكل نوع من العلوم طريقة هي أوضع مسلكا وأسهل ما خذاف هذه خمسة شروط هي حظ الاخير فيما يعاناه وكذلك القول في كل تصنيف مستحدث ولولا ذلك لكان تعاطى ما تقدم به الاول عناء ضائعا وتكلفا مستهجننا وزجوا الله ان عمدنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط وتنهضا المعوية بتوفيق هذه الحقوق حتى نسلم من ذم

الظالمون والجاحدون - لو اكبراء وجب بالذات لا فاعل بالاختيار وان واجب الوجود لكونه واحدا من جميع جهاته لا تسكر فيه وليس له الالجهة الواجب بالذات واستحالة عليه الامكان الذاتي والوجوب بالغير لم يصدر عنه الاشئ واحد وهو العقل الاول فعندهم لم يصدر عن الباري تعالى بلا واسطة الا العقل الاول فقط وهو أحد أنواع الجواهر مجردة التي هي الهيولى والصورة والعقل والنفس ولما كان العقل الاول له جهتان جهة امكان بالذات وجهة وجوب بالغير فأض باعتبار الجهة الثانية العقل الثاني وباعتبار الجهة الاولى الفلك الاعظم لان المعاول الاشرف وهو العقل الثاني يجب أن يكون تابعا للجهة التي هي أشرف فيكون بما هو موجود واجب الوجود بالغير مبدءا للعقل الثاني وبما هو موجود ممكن لذاته مبدءا للفلك الاعظم وبهـ ذال الطريق يصدر عن كل عقل عقل بجهة وجوبه بالغير وفلك بجهة امكانه بالذات الى العقل التاسع فيصدر عنه بأشرف جهتيه وهي جهة وجوبه بالغير عقل عاشر تنتهي به سلسلة العقول ويسمى عقلا فعالا لعدم تناهي ما يصدر عنه من الآثار المختلفة في عالم الكون والفساد ويسمى بلسان الشرع جبريل وبالجهة الاخرى وهي امكانه بالذات يصدر عنه فلك القمر وبه تنتهي سلسلة الافلاك ثم يصدر عن العقل الفعالي الهيولى العناصر وصورها المختلفة المتعاقبة عليها بحسب تعاقب استعداداتها المختلفة كما هو مقرر في محله وهـ ذامبنى الى قدم الافلاك وأزليتها وأن لها نفوسا فانهم قالوا ان السماء حيوان مطيع لله بحركته الدور يه وان لها نفوسا نسبتها الى بدن السماء كنسبة نفوسنا الى أبداننا فكأن أبداننا تتحرك بالارادة نحو أغراضنا بتحريك النفوس فكذلك السموات وان غرض السموات بحركتها الدور يه عبادة رب العالمين قال حجة الاسلام الغزالي في التهافت ومذهبهم في هذه المسئلة مما لا ينكر امكانه ولا يدعى استحالة فان الله تعالى قادر على أن يخلق الحياة في كل جسم فلا كبر الجسم يمنع من كونه حيا ولا كونه مستديرا فان الشكل المخصوص ليس شرطا للحياة لان الحيوانات مع اختلاف اشكالها مشتركة في قبول الحياة وليكاندعى بحجهم عن معرفة ذلك بدليل العقل فان هـ ذان كان صحيفا فلا يطالع عليه الا الانبياء بالهام من الله تعالى أو وحى وقياس العقل ليس يدل عليه نعم لا يبعد أن يعرف مثل ذلك بدليل ان وجد الدليل وساعد ولا كنهة قول ما وردوه دليلا لا يصلح الالافادة ظن فاما ان يفيد قطعاً فلا الى آخر ما أطال به (وقوله تبغى) أى تطالب (والكمال) اسم من كل الشئ كمولان باب قعد اذا تمت أجزاؤه ويستعمل في الصفات أيضا يقال كملت محاسنه كولا (والعار) العيب واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان هـ ذاممدوح لكثرة ما شمل عليه من الصفات الجميدة والفضائل العديدة صارت العقول العشرة تطلب كمالها منه ولا تستكف عن التعلم منه ولا عجب عايناه في ذلك وان كانت مبدءا لفيوضات الكمال اذ لا عار أن يتعلم الكامل ممن هو أكمل منه وفوق كل ذى علم

عالم وهذا كما ترى على سنن ما سبق من الإفراط في الغلو ومقام الممدوح غنى عن ذلك
 * (هـ ذامد السبع الطباق تطابقت * على نقض ما يقتضيه من حكمه الجارى)
 * (لنكس من ابراجها كل شاخ * وسكن من افلاكها كل دوار)
 * (ولامة ثرت منها الثوابت خيفة * وعاف السرى في سورها كل سيار)
 * (اللغة) * الهمام كغراب الملك العظيم الهامة والسيد الشجاع السخى خاص بالرجال كالهمام (والسبع الطباق) السموات سميت طباقا لان كل واحدة منها كالطباق فوق الاخرى قال الراغب المطابقة من الاسماء المتضايقة وهي أن يجعل الشئ فوق آخر بقدره ومنه طبقت النعل بالنعل ثم يستعمل الطباق في الشئ الذي يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق غيره تارة كساتر

التكاف ونبرأ من عيوب التقصير وان كان السبب مغفورا وانما خطي معذورا فندقبل من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن الاسماء

الانسان في مأكله ومشربه فان الداعي الى ذلك شيطان حاجة ماسة وشهوة باعثة * فاما الحاجة فتدعو الى ماسد الجوع وسكن الظما وهذا مندوب اليه عقلاً وشرعاً فانه من حفظ النفس وحراسة الجسد ولذلك ورد الشرع بالنهي عن الوصال بين صوم اليومين لانه يضعف الجسد ويميت النفس ويعجز عن العبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة يحظ من بر ولا نصيب من زهد لان ما حرمها من فعل الطاعات بالعجز والضعف اكثرت واما اعظم أجر الدليس في تركه المباح ثواب يقابل فعل الطاعات واتباع القرب ومن أخسر نفسه ربحاً موفوراً أو أحرماً أحرماً بخوراً كان زهداً في الخير أقوى من رغبته ولم يبق عليه من هذا التكليف الا الشهوة بريائه وسبعته * واما الشهوة فتتنوع نوعين شهوة في الاكثار والزيادة وشهوة في تناول الالوان الملذذة فالما النوع الاول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والا كثر على مآلة دار الكفاية فهو ممنوع منه في العقل والشرع لان تناول ما زاد على الكفاية نهم معروض مضر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والبطنة فانها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة وقال علي رضي الله عنه ان كنت بطناً فقد نفسك زماناً وقال بعض البلغاء اقل طعاماً تحمد منما وقال بعض الادباء الرعب لئوم والنهم شوم وقال بعض الحكماء اكبر البواء تقدير الغذاء وقال بعض الشعراء

فكم من لقمة منعت اخاها

بلذة ساعة اكالات دهر

وكم من طالب يسعى لاهل

وفيه هلاك لو كان يدري

(وقال آخر) كم دخلت اكلة حشاشه

فاخرجت روحي من الجسد لا بارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد ورب اكلة هاضت آكل واحرمتهما كل روى

الاسماء الموضوعات لعينين انتهى وقوله تطابقت من هذا المعنى أيضاً قال في المصباح وأصل الطبق جعل الشيء على مقدار الشيء مطبقاً له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال اطبقوا على الامر اذا اجتمعوا عليه متوافقين غير متخالفين انتهى ونسبة المطابقة الى السبع الطباق مجاز عقل على أي لو تطابق من فيها أو هو مبني على مذهب الفلاسفة أن الافلاك لها عقل وحياة كحياة الانسان وعقله فتأتي منها المطابقة على حقيقتها (ونقص) بنقص فسكون مصدر نقص البناء فسكن أجزاءه وأما النقص بالضم والكسر فهو بمعنى المنقوض ويقضيه مضارع قضى بمعنى حكم والحكم بمعنى القضاء والمنع يقال حكمت عليه بكذا اذا منعتك من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك وحكمت بين القوم فصلت بينهم (وجاري) اسم فاعل من جرى الماء سال خلاف وقف (وقوله لنكس) ماضى مبني للمفعول من نكس الشيء قلبه وجعل أعلاه أسفله (والابراج) جمع برج مثل قفل وأقوال وهى القصور وروح اسميت بروج النجوم لمنازلها المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج الذى جعل فى السماء بروجاً وقاله الراغب (والشائح) بالشين والخاء المعجمتين من شمع الجبل ارتفع (وسكن) بالثنية والبناء للمفعول أيضاً من السكون ضد الحركة (والافلاك) جمع فلك بفتح تين وهو مدار النجوم (ودوار) صيغة مبالغة من دار حول البيت طاف به ودوران الفلك تواتر حركته بهضم الميم من غير ثبوت ولا استقرار كذا فى المصباح (وقوله ولا انتشرت) من الثر وهو الرمي بالشيء متفرقا (والثوابت) جمع ثابت لما لا يعقل كنجيم ثابت وجبل ثابت ولا يجمع على فواعل اذا كان صفة لفاعل (والخيفة) قال الراغب الحالة التى عليها الانسان من الخوف قال تعالى فأوحى فى نفسه خيفة موسى واستعمل استعمال الخوف فى قوله تعالى والملائكة من خيفته اه (وعاف) بالعين المهملة والغاء كره من عاف الرجل الطعام والشراب بعافه كرهه (والسرى) هو السير ليلاً كما تقدم (والسور) من قوله فى سورها يضم السين المهملة وسكون الواو جمع سورة بمعنى المنزلة والضمير المضاف اليه يعود الى الثوابت (وسيار) صيغة مبالغة من سار يسير والمراد بها الكواكب السبعة السيارة وهى القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل * (الاعراب) * همام خبر مبتدأ محذوف أى هو همام ولو حرف شرط فى الماضى يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه والسبع فاعل بفعل محذوف يفسره المذكور على حد قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى والطباق بدل من السبع وجلة تطابقت من الفعل الماضى وفاعله المستتر لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة وعلى نقص متعلق بتطابقت وما اسم موصول فى محل جر باضافة نقص اليه وجلة يقضيه من الفعل المضارع والفاعل الذى هو ضمير مستتر لا محل لها من الاعراب لانها صلة الموصول ومن حكمه بيان لما فى ما يقضى به حال منه والجارى نعت لحكمه وقوله لنكس جواب لو ومن ابراجها متعلق به وكل نائب فاعل نكس وشاخ مضاف اليه وسكن بالضم والتشديد معطوف على نكس ومن أفلا كها متعلق به وكل نائب فاعل سكن ودوار مضاف اليه وقوله ولا انتشرت عطاف على لنكس والجار والمجرور فى قوله منها فى موضع نصب على الحال من الثوابت والثوابت فاعل انتشرت وخيفة مفعول لاجله لا تنتشر وعاف معطوف على نكس والسرى مفعوله وفى سورها متعلق بعاف وكل فاعل عاف وسيار مضاف اليه (وحاصل معنى الايات) أن من فى السموات أو السموات نفسهما والاتفقت على نقص ما قضاه وأبرمه لا قلبت ابراجها وصار أعمالها أسفلها ولكن كل متحرك دائر من أفلا كها ولا تنتشر كواكبها الثابتة خيفة من سطوته ولكره السرى فى منازلها أى تلك الثوابت كل كوكب عادته السير كالسبعة السيارة لخروجها عن

أبو يزيد المدني عن عبد الرحمن بن المرقع قال قال (٣٤٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يخلق وعاء على شرا من بطن فان كان لابد

فاعلا فاحملوا ثلثا الطعام وثلثا الشراب وثلثا للريح واما النوع الثاني وهو شهوة الاشياء المأذنة ومنارضة النفوس الى طلب الانواع الشهية فذهب الناس في تمكين النفس فيها بخلافه ففهم من يرى ان صرف النفس عنها أولى وقهرها عن اتباع شهواتها الحري لئلا يلهيها بعبادتها ويهون عليه عنادها لان تمكينها وماتهم سوى بطر بطغي وأشر يردى لان شهواتها غير متناهية فاذا أعطاه المراد من شهوات وقتها تعدتها الى شهوات قد استحدثتها في صير الانسان أسير شهوات لا تتقضي وعبد هوى لا ينتهي ومن كان بهذه الحال لم يرج له صلاح ولم يوجد فيه فضل وأنشدت لابي الفتح البستي يا خادما للجسم كم تشقى بتخدمته

لتطلب الربح مما فيه خسران قبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

وللحذر من هذه الحال ما حكى ان أبا حزم رحمه الله كان يمر على الفاكهة فيشتتها فيقول موعظك الجنة وقال آخر تمكين النفس من لذاتها أولى واعطاؤها ما اشتهدت من المباحات أخرى لما فيه من ارتياح النفس بتبديل شهواتها ونشاطها بأدراك لذاتها فتخسر عنها ذلة المفقور وبلادة المجبور ولا تقصر عن ذلك ولا تعصى في نهضة ولا تسكل من استعانة وقال آخرون بل توسط الامر بين أولى لان في اعطائها كل شهواتها بلادة والنفس البليدة عاجزة وفي منعها عن البعض كف لها عن السلطة وفي تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة وهذا العمري أشبه المذاهب بالسلامة لان التوسط في الامور أجد * واذا قدم مضى الكلام في الماء كقول والمشروب فينبغي ان يتبع بذلك الملبوس (اعلم) ان الحاجة وان كانت في الماء كقول والمشروب ادعى فهي الى الملبوس ماسة وبها اليه فاقفة للملبوس من حفظ الجسد ودفع الاذى

النظام واختلاها بمخالفتها لذلك الهام ولا يخفى عليك أنه قد أربى في الافراط والغلو على ما قدمه وزاد في الطنبور نفعة

* (أيا حجة الله الذي ليس جارا * بغير الذي يرضاه سابق اقدار) *
* (ويامن مقابل يد الزمان بكفه * وناهيك من يجده به خصه الباري) *
* (اغث حوزة الايمان واعمر ربوعه * فلم يبق منها غير دارس آثار) *
* (اللغة) * الحجة الدليل والبرهان والجمع حجج مثل غرفة وغرف (وجار يا) اسم فاعل من جريت الى كذا جريا وجرأ قصدت وقولهم جرى الخلاف في كذا يجوز حله على هذا المعنى فان الوصول والتعلق بذلك المحل قصد على الجاز كذا في المصباح (والاقدار) جمع قدر بالفتح وهو القضاء الذي يقدره الله تعالى (والمقاليذ) جمع مقلاد وهو المفتاح أو الخزانة قال الراغب وقوله تعالى له مقابليد السموات والارض أي ما يحيط بهما وقيل خزائنها وقيل مفاتيحها (والكف) الراحة مع الاصابع (وناهايك) كلمة تعجب واستعظام ويقال ناهيك بزيد فارسانا استعظام فر وسبته والتعجب منها وقال ابن فارس هي كما يقال حسبك وتأويلها انه غاية تنهاك عن طلب غيره كذا في المصباح (والمجد) قد تقدم بيان معناه (وقوله به خصه الباري) أي جعله له دون غيره (وقوله اغث) فعل أمر من أغاثه اغاثته اذا أعلاه ونصره (والحوزة) الناحية واثانة حوزة الايمان كناية عن اغاثته بل اغاثته أهله (واعمر) أمر من عمر الدار بناها (والربوع) جمع ربع وهو محلة القوم ومنزلهم (والدارس) اسم فاعل من درس المنزل دروسا عفا ونفخت آثاره (والآثار) جمع أثر وأثر الدار بقيتها * (الاعراب) أي احرف لنداء البعيد وحجة الله منادى مضاف منصوب والذي في محل نصب نعت لحجة الله وانما جيء به مذ كرامع ان الحجة مؤنثة نظار الجانب المعنى لان المراد بحجة الله المدوح وليس فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر وجار يا خبرها مقدم وبغيره متعلق بجار يا والذي اسم موصول في محل جر باضافة غير اليه ويرضاه صلته والعائد الى الموصول الهاء من يرضاه وسابق اسم ليس مؤخر وسوق وقوعه اسم متخصيصه بالاضافة الى اقدار ويا حرف لنداء البعيد أيضا ومن اسم موصول في محل نصب ومقابليد مبتدأ والزمان مضاف اليه وبكفه جار ومجرور خبر ولا محل للجملة لانها صلة الموصول وناهيك مبتدأ ومن حرف جزائند ومجد خبره ورفع مقدر لا شغل آخره بحركة حرف الجر الزائد وزيادة من هنا غير قياسية لانها لا تزداد في الاثبات بخلاف قوله تعالى هل من خالق غير الله فانها اقياسية ويجوز أن يكون ناهيك خبرا مقدما ومن مجده مبتدأ مؤخر زيد فيه من وسوق الابتداء به وصفه بالجملة بعده وهذا الوجهان متاينان في قولهم ناهيك بزيد وبه متعلق بخصه وهو فعل ماض والخبر المتصل به مفعوله والباري فاعل وأغث فعل دعاء وفاعله مستتر وجوبا وحوزة مفعول به والايمان مضاف اليه واعمر فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وربوعه مفعول به ولم حرف نفي وجزم ويبقى فعل مضارع مجزوم بها ومنها متعلق به وبغيره فاعل يبقو ودارس مخفوض باضافته اليه وآثار مخفوض أيضا باضافة دارس اليه ومعنى (الايان) أن الناظم ينادي بمدوحه المهدى ويستغيث به ويصفه بأنه حجة الله على الخلق وان الاقدار الالهية لا تجري الا برضاه وأن مقتايع الزمان وخزائنه بيده وأن كل واحدة من هذه الصفات مجديتها ان تنظر الى غيره خصه الله تعالى به ثم تضرع اليه وسأله أن يظهر ويغث حوزة الاسلام ويعمر منازله وأما كنهه فانها قد اندرست وعفت آثارها وهذا بناء على زعم الناظم أن المهدى محمد بن الحسن العسكري وأنه حي مختلف في سرداب ينتظر أو ان خروجه وتلك أوهام فارغة وخيالات فاسدة ولو كان المهدى موجودا

وسترا العزرة وحصول الزينة قال الله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا واري سوا تكلم وريشا ولباس القوي ذلك خير فغنى قوله اذ

أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا أَيْ خَلَقْنَا لَكُمْ مَا تَلْبَسُونَ مِنَ الثِّيَابِ يَوَارِي سَوْآتِكُمْ أَيْ يَسْتُرُ (٣٤٥) عَوْرَاتِكُمْ وَسَمِيَتْ الْعَوْرَةُ سَوْأَةً لِأَنَّهُ يَسُوءُ صَاحِبَهَا

أَنكَشَاهَا مِنْ جَسَدِهِ وَقَوْلُهُ وَرِبَاشًا فِيهِ
أَرْبَعَةٌ تَأْوِيلَاتٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ الْمَالُ وَهُوَ قَوْلُ
بِحَاجِدٍ وَالثَّانِي أَنَّهُ اللَّبَاسُ وَالْعِيشُ وَالنَّعِيمُ
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالثَّلَاثُ
أَنَّهُ الْمَعِيشُ وَهُوَ قَوْلُ مُعْبِدِ الْجَهَنِّي وَالرَّابِعُ
أَنَّهُ الْجَمَالُ وَهُوَ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ وَقَوْلُهُ
وَلِبَاسٍ التَّقْوَى فِيهِ سِتَّةٌ تَأْوِيلَاتٌ أَحَدُهَا
أَنَّهُ لِبَاسُ التَّقْوَى هُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ قَوْلُ
قَتَادَةَ وَالسَّيِّدِ وَالثَّانِي أَنَّهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ
وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالثَّلَاثُ
أَنَّهُ السَّمْعُ الْحَسَنُ وَهُوَ قَوْلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ وَالرَّابِعُ هُوَ خَشْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى
وَهُوَ قَوْلُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَالخَامِسُ أَنَّهُ الْحَيَاءُ
وَهَذَا قَوْلُ مُعْبِدِ الْجَهَنِّي وَالسَّادِسُ هُوَ نَسْتَرُ
الْعَوْرَةِ وَهَذَا قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ وَقَوْلُهُ
ذَلِكَ خَيْرٌ فِيهِ تَأْوِيلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ ذَلِكَ
رَاجِعٌ إِلَى جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ قَدْ أَنْزَلْنَا
عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يَوَارِي سَوْآتَكُمْ وَرِبَاشًا وَلِبَاسُ
التَّقْوَى ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ خَيْرٌ أَيْ ذَلِكَ الَّذِي
ذَكَرْتُهُ خَيْرٌ كُلُّهُ وَالثَّانِي أَنَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى
لِبَاسِ التَّقْوَى وَمَعْنَى السَّكَّامِ وَأَنَّ لِبَاسَ
التَّقْوَى خَيْرٌ مِنَ الرِّيشِ وَاللَّبَاسِ وَهَذَا قَوْلُ
قَتَادَةَ وَالسَّيِّدِ فَلَمَّا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى حَالَ
اللَّبَاسِ وَأَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الْإِمْتِنَانِ عَلَّمَ أَنَّهُ
مَعُونَةٌ مِنْهُ لِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَإِذَا كَانَ
كَذَلِكَ فَقِيَ اللَّبَاسُ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ أَحَدُهَا دَفْعُ
الَّذِي وَالثَّانِي سِتْرُ الْعَوْرَةِ وَالثَّلَاثُ الْجَمَالُ
وَالزَّيْنَةُ فَمَا دَفَعَ الَّذِي بِهِ فَوَاجِبٌ بِالْعَقْلِ
لِأَنَّ الْعَقْلَ يَوْجِبُ دَفْعَ الْمَضَارِّ وَاجْتِنَابَ
الْمَنَافِعِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا
خَلَقَ ظُلُمًا لَوْ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا
وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ
تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ فَخَبِرَ بِحَالِهَا وَلَمْ يَأْمُرْ بِهَا
إِكْتِفَاءً بِمَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ وَاسْتِغْنَاءً بِمَا يَبْعَثُ
عَلَيْهِهَا الطَّبِيعُ وَيَعْنِي بِالظُّلُمِ الشَّجَرُ
وَبِالْأَكْنَانِ جَمْعُ كُنْ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَسْتَكِنُ
فِيهِ وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ثِيَابَ

إِذَا ذَاكَ وَسَمِعَ مِثْلَ هَذَا الْإِفْرَاطِ فِي التَّلَوُّنِ قَوْلُهُ أَنْ يَخَاجَ عَلَى نَاطِقِهِ جَسَدُهُ لَمْ يَجْرَأْ نَسْجَتُهَا السَّيُوفُ
وَعَمَلُهَا أَيْدِي الْخَنُوفِ إِذْ لَوْ كَانَ مَدُّو حُهُ نَبِيًّا لِمَا سَاغَ لَهُ أَنْ يَقُولَ فِي مَدْحِهِ أَنْ سَوَابِقُ الْأَقْدَارِ
إِلَّا إِلَهِيَّةُ الْأَزَلِيَّةِ لَا تَجْرِي إِلَّا بِرِضَاهِ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ (وَيُمْكِنُ) تَخْرِيجُ كَلَامِهِ عَلَى اصْطِلَاحَاتِ الصُّوفِيَّةِ
فَإِنَّ الْكَامِلَ مِنْهُمْ إِذَا وَصَلَ إِلَى مَرْتَبَةِ الْفَنَاءِ وَالْجَمْعُ بِأَنْ يَشْهَدَ قِيَامَهُ بِهِ بِإِحْدَادٍ وَأَمَّا إِذَا ظَاهَرَ
وَبَاطَنًا بِحَيْثُ يَجِدُ نَفْسَهُ فَأَنِيَّةً فِي ظُهُورِ الْحَقِّ وَيَشْهَدُ بِهِ تَعَالَى فَأَعْلَالُهُ وَجَمْعُ أَعْمَالِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ وَإِنَّ الْوُجُودَ كُلَّهُ تَعَالَى وَهُوَ عَبْدٌ لَوْ جُودُهُ بَلْ هُوَ عَدَمٌ مُقَدَّرٌ بِتَقْدِيرِ
رَبِّهِ تَعَالَى أَرَأَيْتَ لَكُنْ ظَاهِرٌ بِالْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ كَمَا نَقَلَ عَنِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخِ حُجِيِّ الدِّينِ بْنِ
عَرَبِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَوْفَقَنِي الْحَقُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ مِنْ أَنْتَ فَقَاتِ الْعَدَمَ الظَّاهِرَ هَذَا فَيَصِيرُ الْعَبْدُ عِنْدَ ذَلِكَ
شَأْنًا مِنْ شُؤْنِهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ تَعَالَى كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَإِذَا تَحَقَّقَ ذَلِكَ الْعَبْدُ لَهُ صَحَّ أَنْ يَنْسَبَ لِنَفْسِهِ
مَا لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنِ الْحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ فَاتَهُ حِينَئِذٍ لَا تَنْفَسُ لَهُ فَيَنْفَلِقُ بِلِسَانِ الْجَمْعِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ
عَفِيفُ الدِّينِ التَّلْمِصَانِيُّ وَلَا تَنْطِقْ وَاحْتِثِرْ وَانْطِقْ بِهَا بِكُمْ * يُلَوِّحُ لَكُمْ مِنْكُمْ فَكُلُّكُمْ شُؤْنُهَا
أَيَّ لَا تَجْعَلُوا أَنْفُسَكُمْ النَّاطِقَةَ بِلِالْحُضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ هِيَ الَّتِي نَاطَقَتْ وَعَلَى هَذَا الْمَقَامِ يَنْبَغِي كَثِيرٌ مِنْ
مُتَشَابِهِ كَلَامِهِمْ كَقَوْلِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي عَمْرٍو بِنِ الْفَارُضِ

وَلَيْسَ مَعِيَ فِي الْمَلِكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالْمَعْنَى لَمْ تَخْطُرْ عَلَى أَلْمَعِيقِ

فَلَا عَالَمَ إِلَّا بِفَضْلِي عَالَمٌ * وَلَا نَاطِقَ فِي الْكُونِ إِلَّا بِمَدْحِي

وغير بعيد تحقّق المهدى بهذا المقام وأن يكون خليفة في الظاهر والباطن وتثبت له السلطنة
الظاهرة والباطنة وإذا كان كذلك كانت أفعاله أفعال الحق جل وعلى فصح أن يقال إن الأقدار
الإلهية لا تجري إلا برضاه لأن رضاه رضا الله تعالى فساغ حينئذ للناطق أن يصفه بما وصف فليست أم
وهذا غاية ما سنذكره للفكر الفاتر والنظر القاصر في الجواب عن هذا المخرج الماهر

* (وَأَنْتَ كِتَابُ اللَّهِ مِنْ يَدِ عَصَبَةٍ * عَصَا وَاتِّمَادُوا فِي عَتَقٍ وَاصْرَارِ) *

* (يَجِبُ دُونَ عَن آيَاتِهِ لِرَوَايَةِ * رَوَاهَا أَبُو شُعَيْبٍ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ) *

* (اللُّغَةُ) * أَنْتَ ذَا أَمْرٍ مِنَ الْإِنْقَادِ وَهُوَ التَّخَايُصُ يُقَالُ أَنْتَ ذَا أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ إِذَا خَلَصَتْ مِنْهُ (وَكِتَابُ
اللَّهِ) الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ (وَالْعَصَبَةُ) بَضْمُ الْعَيْنِ وَكَوْنُ الصَّادِ الْمُهْمَلَتَيْنِ قَالَ ابْنُ فَارَسٍ هِيَ مِنْ
الرِّجَالِ نَحْوُ الْعَشْرَةِ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْعَشْرَةُ إِلَى الْأَرْبَعِينَ وَاجْتِمَاعُ عَصَبٍ مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ
(وَعَصَا) مِنَ الْعَصَبَانِ وَهُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ وَأَصْلُهُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِعَصَاهُ قَالَهُ الرَّاغِبُ (وَتَمَادَى)
مِنَ التَّمَادَى يُقَالُ تَمَادَى فُلَانٌ فِي غِيهِ إِذَا جَلَجَلَ وَدَامَ عَلَى فَعْلِهِ (وَالْعَتَقُ) الْإِسْتِكْبَارُ يُقَالُ عَتَقْتُ عَنْكَ
إِسْتِكْبَارًا (وَالْإِصْرَارُ) قَالَ الرَّاغِبُ كُلُّ عَزْمٍ شَدِيدٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْلَعْ عَنْهُ (وَقَوْلُهُ يَجِبُ دُونَ) أَيْ
يُخَرِّفُونَ وَيَتَخَوَّنُونَ مِنْ حَادٍ عَنِ الشَّيْءِ حَمِيدَةٍ وَحَيُودَاتٍ تَحْتِجُّ عَنْهُ وَبَعْدَ (وَالْآيَاتِ) جَمْعُ آيَةٍ
وَهِيَ لُغَةُ الْعَلَامَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَةُ مِنَ الْقُرْآنِ كُلُّ كَلَامٍ مِنْهُ مُنْفَصِلٌ بِفَصْلٍ لَفْظِي (وَالرَّوَايَةُ)
مَصْدَرٌ رَوَيْتَ الْحَدِيثَ إِذَا حَمَلْتَهُ وَنَقَلْتَهُ (وَأَبُو شُعَيْبٍ) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُنْيَةً رَأَوْهُ مِنْ رَوَاةٍ
كَعَبِ الْأَحْبَارِ غَيْرِ مَشْهُورٍ وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ كُنْيَةً عَنْ جَهْلٍ لَا يَعْرِفُ وَنَسْكَرَ لَا تَعْرِفُ
كَقَوْلِهِمْ هِيَ ابْنُ بِيَانٍ كُنْيَةً عَنِ الْجَهْلِ (وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ) هُوَ ابْنُ مَاتِعٍ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ الْعَالِمُ
بِالْكِتَابِ وَالْإِسْلَامِ زَمَنَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتُوفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ
وِثْلَاثِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ فِي النِّظَامِ سَاقِطُ الْهِمَّةِ نَقَلَ حُرُوكَتَهَا إِلَى الْإِلَامِ قَبْلَهَا وَاعْرَابُ
الْبَيْتَيْنِ ظَاهِرٌ (وَحَاصِلُ مَعْنَاهُمَا) أَنَّ النَّاطِقَ يُطَلَّبُ مِنْ مَدُّو حُهُ الْمَهْدِيِّ أَنْ يَخْلَصَ كَلَامُ اللَّهِ
تَعَالَى مِنْ أَيْدِي عَصَبَةِ عَصَا اللَّهِ تَعَالَى بِاتِّبَاعِ أَهْوَاءِهِمْ وَذَمَامِ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ وَأَصْرُوا

الْقُلُوبَ وَالْأَكْنَانَ وَالصُّوفِ بِقَوْلِهِ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ الدَّرُوعُ الَّتِي تَقِي الْبَأْسَ وَهُوَ الْحَرْبُ

فان قيل كيف قال تشيكم الحر ولم يذكر البرد (٣٤٦) وقال جعل لكم من الجبال أكلنا ولم يذكر السهل * فعن ذلك جوابان (أحدهما)

على ذلك وحرفوا القرآن عن ظواهره وأولوه وأويلات بعبد لا ترتضيها قول العلماء لاخبار وآثار واهية بروونها عن مجاهيل لا تقبل روايتهم عند أهل الاثر ولا يثبت بها حديث ولا خبر ولعل ذلك نعر يض بأهل السنة فانهم يحتجون بالاحاديث التي تروى بها الثقات ويبنون بها مجمل الكتاب ويقدون مطابقة ويخصون عامه اذا كان الحديث مستوفيا لشرائط الصحة والقبول بخلاف الشيعة فانهم لا يقبلون من الاحاديث الا ما كان من رواية آل البيت كما هو مشهور عنهم (وقد) تفقلى مع رجل من علمائهم مناظرة فأردت الاحتجاج عليه بحديث من صحيح البخارى فطمع فى صحيح البخارى وقال البخارى لا يوثق بكل ما فيه من الاحاديث فقالت له الاحاديث الضعيفة فى صحيح البخارى محصورة وهى نحو ستين حديثا وهى معروفة منصوص عليها وأكثرها فى التراجم والتعليق وقد أجعت الامة على تلقى صحيحه وصححه مسلم بالقبول فما هذه الخرافات التي تبديها والتعليقات التي كبيت العنكبوت تبنيها وقد ظهر لى منك علامة الابداع فلا صحة لك معى بعدها ولا اجتماع فترأى من الرقص وأقسم بالله انه يحب للشيخين لكنه يفضل عليهما عليه ما هو أهون الشينين

* (وفى الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا * بأرائهم تخبط عشواء معسار) *

* (اللغة) * الدين بالكسر الجزاء والاسلام والعبادة والمواظب من الامطار واللين منها والطاعة والذل والداء والحساب والعهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والحكم والملك والسيرة والتدبير والتوحيد واسم الجميع ما يتعبد الله تعالى به والملة والورع والمعصية والاكرام والحال والقضاء كذا فى القاموس وفى الاصطلاح هو وضع الهى سائو لذوى العقول السليمة باختيارهم المجهود الى ما هو خير لهم بالذات (وقاسوا) من القياس وهو تقدير شئ بشئ يقال قاسه بغيره وعليه يقبسه قياسا وقاسا واقتاسه قدره على مثاله وفى الشرع تقدير الفرع بأصله فى الحكم والعلة كذا فى المنار وعرفه فى التحرير بأنه مساواة محل لا تخفى علة حكم شرعى لاتدرك من نصه مجرد فهم اللغة اه (وعاثوا) بالعين المهملة والهاء المثناة أى أفسدوا من العيث وهو الفساد وفى التنزيل ولا تعثوا فى الارض مفسدين (وخبطوا) بتشديد الباء بمعنى أفسدوا من تخبطه الشيطان أفسده وحقيقة الخبط الضرب وخبط البعير الارض ضربها بيده (والاثر) جمع رأى وهو العقل والتدبير ورجل ذور أى ذو بصيرة وحذق فى الامور (والعشواء) الناقة الضعيفة البصر من العشاب بالفتح والعصر وهو ضعف البصر (والمعسار) صيغة مبالغة من عسرت الناقة تعسر عسرا وعسرا ان رفعت ذنبها فى عدوها ووصف العشواء بذلك لانها حينئذ تكون أشد خبيثا لانها اذا كانت تخبط مع المشى فغى العدو وخبطها يكون أكثر ومن أمثالهم من ركب متن عمياء خبط خبط عشواء بفعال وخبط العشواء مشبه به لانه أبلغ من خبط العمياء لان العمياء حيث كانت فاقدة البصر لا تمشى حتى تغادى قبل خبطها بخلاف العشواء فانهم يعتمدون بصرها وبصرها ضعيف فيكثر خبطها * واعراب البيت ظاهر (ومعناه) ان هؤلاء العصبة الذين حادوا عن آيات الكتاب أثبتوا فى دين الله أحكاما بالقياس الفاسد اما لفساد شرط من شروطه واما لكونه فى مقابلة النص من كتاب أو سنة أو فسادوا على الناس دينهم وخبطوا بأرائهم وعقولهم خبط عشواء ذاهبة على رأسها لا تبصر امامها

وأنعش قلوبى انتظارك فرحت * وأضجرها الاعداء أية اضحاز

* (اللغة) * أنعش فعل دعاء من أنعشه الله أقامه من ثمرته فانتعش أى قام من عثرته (والقلوب) جمع قلب وهو الفؤاد وأخص منه والعقل ومحض كل شئ (وفى انتظارك) أى ترقبك من

ان القوم كانوا أصحاب جبال وخيام فذكر لهم الجبال وكانوا أصحاب حردون برد فذكر لهم نعمته عليهم فبينما هو مختص بهم وهذا قول عطاء (والجواب الثانى) انه اكتفاء بذكر أحدهما عن ذكر الاخر اذا كان معلوما ان السرايل التى تقى الحر ايضا تقى البرد ومن اتخذ من الجبال أكلنا اتخذ من السهل وهذا قول الجمهور (وأما ستر العورة) فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما فى ظاهره من القبح وما كان قبيحا فالعقل مانع منه ألا ترى ان آدم وحواء لما أكلتا من الشجرة التى فيها عنابتا بدتا لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة تنبها لعلوا لهما فى ستر ما رآياه مستحيين من سواتهما لانهم لم يكرهوا قد كفاستر ما لم يبدلها ولا كفاه بعد ان بدتا لهما ما قبل سترها وقالت طائفة أخرى بل ستر العورة واجب بالشرع لانه بعض الجسد الذى لا يوجب العقل ستر باقية وانما اختصت العورة بحكم شرعى فوجب أن يكون ما يلزم من سترها حكما شرعيا وقد كانت قرينش وأكثر العرب مع ما كانوا عليه من وفور العقل وصحة الابواب يطوفون بالبيت عراة ويحرمون على نفوسهم اللحم والودك ويرزن ذلك أبلغ فى القرية وانما القرب ما استحسنت فى العقل حتى أنزل الله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكسوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعنى بقوله خذوا زينتكم الثياب التى تستر عورتكم وكسوا واشربوا ما حرمتموه على أنفسكم من اللحم والودك وفى قوله تعالى ولا تسرفوا تأويلان أحدهما لا تسرفوا فى الترخيم وهذا قول السدى والثانى لا تأكلوا حراما فانه اسراف وهذا قول ابن زيد فأوجب بهذه الآية ستر العورة بعد ان لم يكن العقل موجبا له فدل ذلك على ان سترها وجب بالشرع دون العقل واما الجبال والزينة فهو مستحسن بالعرف والعادة من غير ان يوجه عقل أو شرع وفى هذا انتظاره

النوع قديح التجاو زواله وتصير والتوسط المطالب فيه معتبر من وجهين أحدهما (٣٤٧) في صفة الملبوس وكيفية والثاني اختلافهم في

جنسه وقيمه فاما صفة معتبرة بالعرف من وجهين أحدهما عرف البلاد فان لاهل المشرق زياما ألوفيا ولاهـل المغرب زياما ألوفيا وكذلك لباسا ينهما من البلاد المختلفة عادات في اللباس مختلفة والثاني عرف الاجناس فان للاجناس زياما ألوفيا والتجار زياما ألوفيا وكذلك لمن سواهما من الاجناس المختلفة عادات في اللباس وانما اختلفت عادات الناس في اللباس من هذين الوجهين ليكون اختلافهم سمة يتميزون بها وعلامة لا يخفون معها فان عدل أحد عن عرف بلده وجنسه كان ذلك منه خرقا وجفا ولذلك قيل العري الناح خبير من الزى القاضع واما جنس الملبوس وقيمه فمعتبر من وجهين أحدهما بالمكينة من اليسار والاعسار فان للموسر في الزى قدرا ولا معسر دونه والثاني بالمنزلة والحال فان لذي المنزلة الرفيعة في الزى قدرا ولا مختفض عنه دونه ليتفاضل فيه على حسب تفاضل أحوالهم فيصيروا به متميزين فان عدل الموسر الى زى المعسر كان شحا وبخسلا وان عدل الرفيع الى زى الدنيء كان مهانة وذلا وان عدل المعسر الى زى الموسر كان تبذرا وسرفا وان عدل الدنيء الى زى الرفيع كان جهلا وتخلقا ولزوم العرف المعهود واعتبار الحد المقصود أدل على العقل وامنع من الذم ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم لبستين لبسة مشهورة ولبسة مخفورة وقال بعض الحكماء لبس من الثياب مالا يزدرىك فيه العظماء ولا يعيبونه عليك الحكماء وقال بعض الشعراء

ان العيون رمتك اذا فاجأتها
وعليك من شهر الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ماتسا

واجعل لباسك ما اشتبه الناس
(واعلم) ان المروءة ان يكون الانسان معتدل الحال في مراعاة لباسه من غيرا كثار ولا اطراح فان اطراح مراعاتها وترك تفقدها

مهانة وذل وكثرة مراعاتها صرف الهمة الى العناية لها دناءة ونقص وربما توهم بعض من خلا من فضل وعري عن تمييز ذلك هو المروءة السكاملة

انتظروه تأني عليه (وقرحت) بالبناء للمفعول وتشديد الراء أي جرحت (وتجبرها) الاعداء أي تجبرها وأقلتها (والاعداء) جمع عدو وهو ضد لاف الصديق (واية) مؤنث أي التي تقع صفة دالة على الكمال نحو مررت برجل أي رجل وبامرأة أي امرأة فتصابق تذكر وتأنينا تشبها لها بالمشقات وموصوفها هنا محذوف أي اضجار أي اضجار وهو قليل كتول الفرزدق اذا حارب الحجاج أي منافق * علامه سيف كلما يرتطع

أراد منافقة أي منافق قال ابن مالك وهذا غايه الدور لان المقصود بالوصف بأي التعظيم والحذف منافق لذلك والناظم ألحقها التاء فنامع ان الموصوف مذكرا على خلاف القياس لتأويل الاضجار بالاسامة ففي كلامه شذوذان حذف الموصوف وتأنيت صفة مع كونه مذكرا * (الاعراب) * أنعش فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وقلوبه مفعول به وفي انتظارك متعلق بقرحت وفي التلميل بمعنى اللام كقوله صلى الله عليه وسلم دخلت امرأة النار في هرة حبستها وأضجرتها فعل ماض ومفعوله والاعداء فاعله وأية صفة لموصوف محذوف كقوله قدموا اضجار مضاف اليه (ومعنى البيت) ان قلوب أوليائك الذين ينتظرون خروجك لتخلصهم مما حل بهم من المصائب في الدين قد تقرحت من ألم انتظارك وأقلتها الاعداء فأنعشهم بانقاذك اياهم مما هم فيه من الشدائد بخروجك اليهم

* (وحلص عباد الله من كل غاشم * وطهر بلاد الله من كل كفار) *

(اللغة) خلص عباد الله أي انجهم يقال خلص الشيء من التلف خلصوا وخلصوا صلاصلا ونجوا (والغاشم) اسم فاعل من الغشم وهو الظلم (وطهر) فعل دعاء من طهر الشيء طهارة نقي من الدنس والنجس (وكفار) صيغة مبالغة من كفر بالله أي نقاه أو عطله أو أشرك به أو كفر نعمته أي سترها ولما كمل الكافر نجسا معنوا كما قال تعالى انما المشركون نجس كانت ازالته تطهيراً واولعاه أراد بغاشم وكفار من وصفهم في البيت قبله بأنهم عاثوا وخبطوا ويحتمل أن يكون مراده كل من اتصف بنوع من أنواع الكفر * واعراب البيت ظاهر وكذا حاصله

* (وعجل فداك العالمون بأسرهم * وبادر على اسم الله من غير انتظار) *

* (تخدم من جنود الله خير كتاب * وأكرم اعوان وأثر ف انصار) *

(اللغة) عجل فعل أمر من عجل تعجلا أسرع (وقوله فداك العالمون) أي جعلوا والجملة خبرية لفظ انشائية معني كقولهم فداك أي وأخى أي جعل الله العالمين فداك ان وقعت في مكروه وليس من فدى الأسير بما اذا استنفذه لانه لا يلائم المقام فالفداء يطلق على الفداء بالنفس والمال قال الراغب يقال فديته بمالي وفديته بنفسي وفي القاموس وفداء تفدية قاله جعلت فداك (وقوله بأسرهم) أي بجميعهم تقول أخذت هذا بأسره أي بجميعه ولعل الممدوح لا يرضى بأن يهلك العالمون بأسرهم ويبقى هو وحده اذ لا يبقى لخروجه فائدة وأيضاً لا يحصل غرض الناظم من انقاذ كتاب الله من أيدي الحرفين وانعاش قلوب أوليائه المنتظرين فقد تبرع الناظم بما لا عاك على من لا يقبل والعذر له ان هذا كلام لم تصدق حقيقة وانما المقصود تعظيم الممدوح (وبادر) أمر من المبادرة وهي الاسراع (والانظار) مصدر أنظر الدين ذلي الغريم اذا أخره (والجنود) جمع جند وهو العسكر وكل مجتمع يقال له جند نحو الارواح جنود مجنودة وجنود الله هم المحامون عن دينه قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون (والكتاب) جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش مجتمعة (والاعوان) جمع عون وهو الظهير على الأمر (والانصار) جمع نصير كنيهم وأيتام لا جمع ناصر لان فاعلا لا يجمع على أفعال يقال نصرته على عبده ونصرته منه

والسيرة الفاضلة لما يرى من تميزه بذلك (٣٤٨) عن الأكثرين وخروجه عن جملة العوام المسترذلين وخفي عليه أنه إذا تعدى طوره وتجاوز

قدره كان أقبح لذكركه وأبعث على ذمه فكان كما قال المتنبي لا تعجب من ضمير أحسن برته وهل يروق دفيناً جودة السكفن (وحكم) المبردان رجلاً من قریش كان إذا اتسع لبس أثرب ثيابه وإذا ضاق لبس أحسنها فقيل له في ذلك فقال إذا اتسعت ترينت بالجود وإذا ضمت فبالهيبة وقد أتى ابن الرومي بأبلغ من هذا المعنى في شعره فقال وما الحللى الأريضة لنقيصة

يقيم من حسن إذا الحسن قصراً فاما إذا كان الجمال موفراً

لحسنك لم يحتاج إلى أن يزورها ولذلك قالت الحكماء ليست العزلة في حسن البرة وقال بعض الشعراء

وترى سفيه القوم يدنس عرضه سفيهاً ويسمى نعله وشرا كها

وإذا اشتد كلفه عناية لباسه قطعه ذلك عن مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده انفس وهو على مراعاته أحرص وقد قيل في مشهور الحكم البس من الثياب ما يتخدمك ولا تستخدمك وقال خالد بن صفوان لا بأس بن معاوية أراك لا تبالي ما لبست فقال ألبس ثوباً بقي به نفسي أحب إلى من ثوب أقي به بنفسى فكأنه لا يكون شديد الكلف بها فكذلك لا يكون شديد الاطراح لها فقد حكى عن ابن عائشة أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إليه رث الهيئة فقال

مامالك قال من كل المال قد آتاني الله فقال ان الله تعالى يحب إذا أنعم على امرئ نعمه ان ينظر إلى أثرها عليه وقد قيل المرواة الظاهرة في الثياب الطاهرة وهكذا القول في علمائه وحشمة ان اشتد كلفهم صار عليهم قبحاً ولهم خادماً وان اطرحهم قل رشادهم وظهر فسادهم فصار واسبباً لمقتته وطريقاً إلى ذمه لكن يكفهم عن سيئ الاخلاق ويأخذهم بأحسن الآداب ليكونوا كما قال فيهم الشاعر

نصراً أعتته وقويته (الاعراب) بحل فعل دعاء وفاعله ضمير المخاطب وفدى فعل ماض والكاف مفعوله والعالمون فاعل وبأسرهم في محمل نصب حال من العالمون وبأدر عطف على قوله وبحل وفاعله ضمير المخاطب وعلى اسم الله في محمل النصب حال من الضمير المستتر في بأدر أى سائر أعلى اسم الله ومن غير متعلق ببادر وانظار مضاف اليه وتجد فعل مضارع مجزوم في جواب الامر ومن جنود الله متعلق به وخير مفعول نجد وكاتب مضاف اليه وأكرم عطف على خير وأعوان مضاف اليه وأشرف عطف على خير أيضاً وعلى أكرم وأنصار مضاف اليه (ومعنى البيتين) أسرع إلى أغانة حوزة الاسلام والمسلمين جعل الله العالمين فداءك وبأدر على بركة الله من غير امهال فان أسرعت وبأدرت وجدت من جنود الله جماعات وأعواناً ينصرونك على أعدائك

* (بهم من بني همدان أخلص فتية * يخوضون انغمار الوغى غير فكار) *

* (بكل شديد البأس عبل شمر ذل * إلى الخنف مقدم على الهول مصبار) *

* (تخاذره الابطال في كل موقف * وترهبه الفرسان في كل مضمار) *

(اللغة) همدان وزان سكران قبيلة من حمير من عرب اليمن والنسبة اليها همداني على لفظها وأما همدان بفتح الميم والذال المعجمة فهي بلدة بناها همدان بن القلوج بن سام بن نوح واليه ينسب البديع الهمداني وأما الناطم فهو من قبيلة همدان بسكون الميم وبالذال المهملة ولهذا وصفهم في هذه الايات بالقوة والشجاعة وخوض غمرات الحروب والمعارك (واخلص) اسم تفضيل من خالص الماء من الكدر صفاً (والفتية) جمع فتى وهو الطارى من الشبان والانشى فناة (ويخوضون) من خاض الرجل الماء يخوضه خوضاً مشى فيه (والانغمار) جمع غمرة كزحمة وزناومعنى ودخلت في غمار الناس بضم الغين وفتحها أى في زحمتهم (والوغي) بالضم الجلبة والاصوات ومنه وغي الحرب وقال ابن جني الوغى بالمهملة الصوت والجلبة وبالمعجمة الحرب نفسها ولا يخفى ما في انغمار الوغى من الاستمارة المكنية والتخبيبية (وفكار) بضم الفاء وتشديد الكاف جمع فاك من فكر في الامر تأمل فيه يعنى ان هؤلاء الفتية اذا دعوا إلى الحرب يقدمون عليها ولا يتفكرون في العواقب كما هو عادة الشجعان كما قال

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * ونكب عن ذكرى العواقب جانباً

(وشديد) صفة لموصوف مقدر أى بكل بطل شديد البأس (والبأس) الشدة والقوة تقول هو ذوو بأس أى ذو قوة (والعبل) الضخم تقول عبيل الشئ عبالة فهو عبيل مثل ضخم ضخامة فهو ضخم وزنا ومعنى (والشمر ذل) بفتح الشين المعجمة والميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة بعددها لام الفتى السريع من الابل وغيره الحسن الخلق (والخنف) الموت وتقدم الكلام فيه (ومقدم) صيغة مبالغة من أقدم كعطاء من أعطى (والهول) الغزع (ومصبار) صيغة مبالغة من صبر (وقوله) تخاذره أى تخافه (والابطال) جمع بطل وهو الشجاع سمى بطلا لبطان الحياة عند ملاقاته أو لبطان العظام به (والموقف) موضع الوقوف للقتال (وترهبه) أى تخافه (والفرسان) جمع فارس وهو الركب (والمضمار) الموضع الذي تضر فيه الخيل وتعد للسباق (الاعراب) بهم ظرف مستقر محله رفع على الحسب به لقوله أخلص والباء بمعنى في كقوله تعالى مصحين وبالليل والضمير المحرور يرجع إلى كاتب وماعطف عليه ومن بني همدان طرف مستقر أيضاً محله نصب على الحالية من الضمير المستقر في الخبر وهمدان محرور بإضافة بنى اليه غير منصرف للعلمية وزيادة الالف والنون وأخلص مبتدأ مؤخر وفتية مضاف اليه ووجه له يخوضون في محال جرعت لفتية وانغمار مفعول به والوغي مضاف اليه وغير منصوب على الحال من الواو في يخوضون

سهل الفناء إذا مررت بيباه * طلق البدين مؤدب الخدام وليكن في تعقداً حوالهم على ما يحفظ تجمله ويصون مبتداه وفكار

فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذهب البؤس عنكم (٣٤٩) والبسوا نظير نعمة الله عليكم واحسنوا الى مما يليكم

فانه اكتب لعدوكم وليتوسق فيهم ما بين
حالي الدين والخشونة فانه ان لان هان عليهم
وان خشن مقتوه وكان على خطر منهم حتى
ان المؤيد سمع ضحك الخدام في مجلس
أنوثر وان فقال أما تمنع هؤلاء الغلمان فقال
أنوثر وان انما بهم بها بناعداونا وقال أبو
تمام الطائي

حشم الصديق عيوبهم بحانة

لصديقه عن صدقه ونفاقه

فلينظرن المرء من غلمانه

فهم خلا نفعه على أخلاقه

(واعلم) ان للنفس حالتين حالة استراحة ان

حرمها اياها كالت وحالة تصرف ان أرحتها

فيها تخلت فالاولى بالانسان تقدير حاله حال نومه

ودعته وحال تصرفه ويقتضيه فان له ما قدرا

محدد وداور ما ناخصوصا يضر بالنفس

بما حوزة أحدهما وتغير زمانه ما فقد روى عن

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نومة الصبحة

معجزة من منحة مكسلة موزمة مشقة من منة

للحاجة وقال عبد الله بن عباس رضي الله

تعالى عنهم النوم ثلاثة نوم خرق وهي

الصبحة ونوم خلق وهي القائلة ونوم حق

وهو العشي وقد روى محمد بن زيدان عن ميمون

ابن مهران عن ابن عباس قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم نوم الضحى خرق

والقبولة خرق ونوم العشي حق وقيل في

مشور الحكم من لزم الرقاد عدم المراد فاذا

أعطى النفس حقه من النوم والدعة

واسستوفى حقه بالنصرف واليقظة خلاص

بالاستراحة من عجزها وكلالها وسلم بالرياضة

من بلادها وفسادها وحكى ان عبد الله بن

عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فوجده نائما

فقال يا أبا عبد الله والناس بالباب فقال يا بني

نفسى مطبعتى واكره ان اتعبها فتقوم بي

وينبغى أن يقسم حاله تصرفه ويقتضيه على

المهم من حاجاته فان حاجة الانسان لازمة والزمان يقصر عن استيعاب المهم فكيف به ان تجاوز الى ما ليس بهم هل يكون الا

وفكار مجرور باضافته اليه وقوله بكل شديد البأس كل مجرور بالباء وشديد والبأس مجروران
بالإضافة والباء في بكل تجر يديه كقولك لقيت بزيدا أسدا لان كل شديد البأس الذي يخصون
غبار الوغى به هو كل واحد منهم لا غيرهم وشديد صفة موصوف محذوف أى بكل بطل شديد
والبأس مجرور باضافة شديد اليه وعمل نعت الشديد وانما ساغ نعته بالنكرة مع انه مضاف الى
معرفة لان هذه الاضافة لفظية لا تقديرية يعا ولا تخصيصا وشديد بدل من شديد أو من عجل
وقوله الى الختف متعلق بمقدام ومقدام نعت لشديد أيضا ومثله قوله على الحرب مصبار وقوله
تخاذره فعل مضارع والضمير المتصل به مفعوله والابطال فاعله وفي كل موقف متعلق بتخاذره
والجمله في محل جر صفة لشديد وترهبه فعل مضارع ومفعوله الهاء المتصلة به والفرسان فاعله وفي
كل مضمار متعلق به والجمله في محل جر بالعطف على الجمله قبلها (وحاصل معنى البيت) أن هذه
الكثائب والانصار والاعوان التي يجدها الممدوح فيهم من قبيلة همدان فتيان شجعان يقدمون
على الحروب والمعارك من غير تفكير في عواقب الامور بكل بطل شديد البأس ففهم سريع
مقدام على الموت صابر على الاهوال والشدائد تخافه الابطال في كل موقف من مواقف الحروب
وتخشاه الفرسان في كل معرك

* (أيا صفوة الرحمن دونك مدحة * كدر عقود في ترائب أبكار) *

* (يهنا بن هاني ان أتى بنظيرها * ويعنوها الطائي من بعد بشار) *

(اللغة) أيا حرف لنداء البعيد (والصفوة) بكسر الصاد وحكى فيها التثنية من كل شئ خالصة
(ودونك) اسم فعل منقول عن الظرف بمعنى خذ (والمدحة) بالكسر المدح يقال مدحه مدحا
ومدحه أحسن لثناء عليه (والدر) بالضم جمع درة وهي اللؤلؤة الكبيرة (والعقود) جمع
عقد وهو القلادة (والترائب) عظام الصدر أو ما ولى الترقوتين منه أو ما بين الشدين والترقوتين
أو موضع القلادة (والأبكار) بفتح الهمزة جمع بكر بكسر الباء خلاف الثيب وهي التي لم تزل
بكرتها أى عذرتها (وقوله يهنا) بضم الياء وتشديد النون وبالالف المنقلبة عن الهمزة وأسله يهنا
بالهمزة يقال هنانى الولد يهنا أى من باب نفع أى سرفى (وابن هاني) هو شاعر الاندلس وصاحب
الدوان المشهور ذو الشعر الرائق والمعاني الغريبة والتوليدات البديعة أبو الحسن محمد بن
ابراهيم المتوفى سنة ثلثمائة واثنين وستين (والنظير) المثل والمساوى (ويعنو) مضارع
عناله اذا خضع وذل (والطائي) هو أبو تمام حبيب بن أوس الشاعر المشهور صاحب كتاب
الحجاسة المشهورة المتوفى سنة مائتين واثنين (وبشار) هو ابن برد بن رجوخ أبو معاذ
العقيلي بالولاء الضرب شاعر العصر قتل المهدي لما رموه بالزندقة في سنة مائة وسبع وستين
(الاعراب) أيا حرف لنداء البعيد وصفوة الرحمن منادى مضاف منصوب لفظا ودونك اسم
فعل بمعنى خذ وفاعله ضمير المخاطب المستتر ومدحة مفعول به والظرف في قوله كدر عقود
في محل نصب على النعت لمدحة وفي ترائب في محل نصب على الحالية من در لتخصيصه بالإضافة الى
عقود وأبكار مجرور باضافته اليه وقوله يهنا بضم الياء فعل مضارع مبنى للمفعول وابن هاني فاعله
والجمله في محل نصب نعت ثان لمدحة وان حرف شرط جازم وأتى فعل ماض في محل جزم على انه
فعل الشرط وبنظيرها متعلق به وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بيها أى ان أتى بنظيرها
فهو يهنا ويعنوم مطوف على يهنا والظرف في لها متعلق به والطائي فاعل يعنوها والظرف في قوله
من بعد في موضع نصب على الحال من الطائي وبشار مضاف اليه (وحاصل معنى البيت) ان
الناظم أقبل على مدوحه وخاطبه بقوله أيا صفوة الرحمن استجلا بالاقباله عليه وقبول مدحته

مكارمة يفضها بالعراء * ومباينة يفض أخرى جناحا (٣٥٠) ثم عليه ان يتصفح في ليله ما صدر من افعال انما اره فان الليل أخطر للخطر واجمع

للفكر فان كان محمودا امضاه واتبعه بما
شاكله وضاهاه وان كان مذموما استدركه
ان أمكن وانتهى عن مثله في المستقبل فانه
اذا فعل ذلك وحدا فعاله لا تنفك من أربعة
أحوال اما ان يكون قد أصاب فيها الغرض
المقصود بها أو يكون قد اخطأ فيها فوضعها
في غير موضعها أو يكون قصر فيها فنقصت
عن حدودها أو يكون قد زاد فيها حتى
تجاوزت حدودها وهذا التفصيح انما هو
استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل ليعلم
به مواقع الاصابة وينتبه به استدراك الخطأ
وقد قيل من كثرة اعتباره قل عثاره وكما يتصفح
أحوال نفسه فكذلك يجب ان يتصفح أحوال
غيره فربما كان استدراكه الصواب منها
أسهل بسلامة النفس من شبهة الهوى وخلو
الخطر من حسن الظن فان ظفر بصواب
وجيده من غيره أو أعجبه جيل من فعله زين
نفسه بالعمل به فان السعيد من تصفح أفعال
غيره فاقضى بأحسنها وانتهى عن سيئها
وقد روى زيد بن خالد عن الجهمي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال السعيد من
وعظ غيره وقال الشاعر
ان السعيد له من غيره عظة

وفي التجارب حكيم ومعتبر
وأشدني بعض أهل العلم لطاهر بن الحسين
اذا عجبتك خصال امرئ
فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على الجود والمكرما
ت اذا اجتهدت حاجب يعجبك
فاما ما يروى من أعماله ويؤثر الاقدام عليه
من مطالبه فيجب ان يفتح الفكر فيه قبل
دخوله فان كان الرجاء فيه أغلب من الایاس
منه وحسدت العاقبة فيه سلكه من أسهل
مطالبه وألطف جهاته وبقدر شرفه يكون
الاقدام وان كان الایاس أغلب عليه من
الرجاء مع شدة التغير ونداء الامر بالمطوب
فاحذر أن يكون له متعرضا فقد روى عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هممت بامر ففكر في عاقبته فان رشدنا ماض وان كان في

قائلا خذ مني مدحة لك كأنها عقود الالهي في أجياد الابكار يحق لابن هاني ان أتى بنظيرها ان
يمنأ ويخضع لبلاغتها أبو تمام الطائي من بعد ما خضع لها بشار وهذا على سبيل القرض
والاعتدال

(البك البهائي الحقيريز فيها * كغانية مباساة القدم معطار) *

(اللغة) البهائي منسوب الى الجزء الاول من بهاء الدين لان قياس النسب في مثله مما لم يتعرف
الجزء الاول بالثاني أن ينسب الى الجزء الاول كما في امرئ القيس فيقال في المنسوب اليه امرئ
والناظم أتى هنا بالنسب على غير وجهه لان بهاء الدين لقب له لالبيه والشئ لا يصح أن يكون
منسوب الى نفسه فلا يصح أن يقال فيمن اسمه أبو بكر بكري مالم يكن أبوه أو احدا سلافة مسمى
بأبي بكر فاعل احدا سلافة كان ملقباً بهاء الدين أيضا وقوله يزفها مضارع من الزفاف وهو
اهداء العروس الى زوجها (والغانية) المرأة تطلب ولا تطلب أو الغنية بحسنها عن الزينة أو التي
غنيت في بيت أبو بهاو لم يقع عليها سبأ أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا (ومباساة) صيغة مبالغة
من ماس يمس اذا تخطر (والقدم) بالفتح والتشديد قامة الانسان واعتداله (ومعطار) صيغة
مبالغة من عطرت المرأة فهي عطرة ومعطار اذا توضعت بالطيب (ومعنى البيت) ان ناظم هذه
القصيدة بهاء الدين يهديها اليك حال كونها كحسنة غنيت بحسنها عن الزينة متجترعة لا عجبها
بحسنها كثيرة العطر يعبق منها روائح الطيب وانما ذكر اسمه في آخر القصيدة لئلا تنسى
نسبته اليه على مرور الايام وكرور الاعوام وهذه عادة شعراء العجم ولبست في الشعر العربي
القديم

(تغار اذا قست لطافة نظامها * بنفحة ازهار ونسمة اسحار) *

(اللغة) تغار من غارت المرأة على زوجها غير وغير او غار افعى غيرى وغير كذا في القاموس
والنفحة مصدر نفح الطيب كنفح فاح نفحا ونفحا نفاحا بالضم (والنسمة) نفس الريح كالنسيم
(والاسحار) جمع سحر بفتح السين وهو قبيل الصبح (يعنى) ان تلك المدحة اذا قاس أحد لطافة
نظامها بنفحة الازهار وعرفها ونسمة الاسحار ولطفها أخذتها الغيرة لكون لطافة نظامها فوق
لطافة نفحة الازهار ونسمة الاسحار فلا ترضى ان يقاس لطفها بلطفها

(اذا رددت زادت قبولا كأنها * أحاديث نجد لا تملى بتكرار) *

(اللغة) رددته ترديدا أعاده مرة بعد أخرى (وقبول) الشيء الرضا به من ذلك قبلت العقد قبولا ويقال
قبلت القول صدقته وقبلت الهدية أخذتها وقبلت القابلة الولد تلتته عند خروجه (والاحاديث)
هنا جمع احادوته وهي ما يتحدث به (وتجد) تقدم تفسيره في مستهل القصيدة (وتمل) من المال
وهو السائمة والضجر والفاعل ماول (والتكرار) اعادة الشيء مرارا وأصله من كر الليل والنهار
أي عودته مارة بعد أخرى وكر الفارس كرا اذا فر للجولان ثم عاد للقتال (الاعراب) اذا
طرف لما يستقبل من الزمان مضمين معنى الشرط لكنه غير جازم والعامل شرطه أو جزاؤه قولان
وردت بضم الراء فعل ماض مبني للمفعول فعل الشرط ونائب الفاعل ضمير يعود الى مدحة
وزادت جزاء الشرط وقبولا تمييز وكثيرا الهاء اسم كان وأحاديث خبرها ونجد مجرور باضافتها
اليه وتمل فعل مضارع مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود الى أحاديث وبتكرار متعاق
بتل (ومعنى البيت) ان هذه المدحة كلما رددتها قائلاً او كررها ازدادت حلاوة عند الطباع
وقبولا في الاسماع لما اشتمت عليه من جزالة اللفظ ودماثة المعنى وسلاسة النظم وعذوبة

في الله عليه انه قال اذا هممت بامر ففكر في عاقبته فان رشدنا ماض وان كان في

غيا فاته عنه وقالت الحكاء طاب ما لا يدرك عجز وقال بعض الشعراء (٣٥١) فإياك والامر الذي ان توسعت * موارد ضاقت عليك المصادر

فأحسن ان يعذر المرء نفسه

وليس له من سائر الناس عاذر

وليعلم ان لكل حين من ايام عمره خلفا وفي

كل وقت من اوقات دهره عملا فان تخلق في

كبره باخلاق الصغرو تعاطى افعال الفكاكة

والبطر استصغره من هو اصغر وحقره من

هو اقل واحقر وكان كالمثل المضروب بقول

الشاعر

وكل بازيمه هرم * تخزي على رأسه العصا فير

فكن ايم العاقل مقبلا على شأنك راضيا عن

زمانك سلما لاهل دهرك جاريا على عادة

عصرك منقادا لمن قدمه الناس عليك متحننا

على من قدمك الناس عليه ولا تباينهم بالعزلة

عنهم فبمكة توك ولا تجاهرهم بالخالفه لهم

فيعادوك فانه لا عيش لمسجون ولا راحة

لمعادي وأنشد بعض أهل الادب لبعضهم

اذا اجتمع الناس في واحد

وخالفهم في الرضا واحد

فقد دل اجاعهم دونه * على عقله انه فاسد

واجعل نصيح نفسك غنية عقلك ولا تلهاهن

باخفاء عيبك واظهار عذرك فيصير عدوك

احظي منك في زجر نفسه بانكارك وتجاهرتك

من نفسك التي هي اخص بك لا غرائك لها

باعدارك ومساءتك فحسبك سوارجل ينفع

عدوه ويضر نفسه وقد قال بعض الحكماء

أصلح نفسك بنفسك يكن الناس تبعالك

وقال بعض البلغاء من أصلح نفسه ارغم انب

اعاديه ومن أعمل جده بلغ كنه اماليه وقال

بعض الادباء من عرف معابه فلا يجد من عابه

وأنشدني أبو ثابت النخوي لبعض الشعراء

ومصروفة عيناه عن عيب نفسه

ولو بان عيب من أخيه لا بصرا

ولو كان ذا الانسان ينصف نفسه

لأمسك عن عيب الصديق وقصرا

فهذب أيها الانسان نفسك بافكار عيوبك

وانفعها كنفك لعدوك فان من لم يكن له

من نفسه واعظيم لم تنفعه المواعظ اعاننا الله واباك على القول بالعمل وعلى النصيح بالقبول وحسبنا الله وكفى

في مذاق افهم فكأنها احاديث نجد التي اولعت الشعراء بذكرها وسارت اشعارهم قريبا
وحديثا بينها ونشرها في كررها الذي الاسماع من أشهى اللذات ومعادها تستطيه الانفس
وان جيلت على معادات المعادات كما قال

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يحن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم عال وان هي أوجزت * ودالمحدث انهم لم توجز

وههنا تم المرام من تعليق هذه الارقام وغيبض القلم بمجاخته وابعد مجاجته والمرجو من
حضرة المولى الهمام من سمعت في خدمته على رؤوسها الاقلام المستغنى بماله من الشهرة عن
التعريف المكتفى بامتياز بهدائع النعوت عن الاطراء في التوصيف ان بهذني فيما سمعت
به القرينة القريبة والفكرة السقيمة الجريئة فسامتني فيما خدمت به حضرة الاكن
أهدى الى البحرة طرة أو اتخف أهالي هجر بثمره لكن ثقتي بما طبع عليه من اخلاق الكرم
واطائف السجاي والسيم جراتني على ما أتيت به من مزجاة البضاعة التي هي بالاضاعة أجدر
منها بالاشاعة والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وباسه تنزل البركات والصلاة والسلام
على أشرف أهل الارض والسموات وعلى آله وأصحابه أولى المكرمات * وفرغ منه جامع
أحقر الخليفة بل لا شيء في الحقيقة أجدر من على الشهير بالذني والمشكاة قد برد قلبها الجرور
وفرغ لسانها من تلاوة سورة النور لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ألف ومائة واحد
وخسين من هجرة من أرسله الله رحمة للعالمين وختم به عقد الانبياء والمرسلين صلى الله تعالى
عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

(أما بعد) حمد من علم بالقلم وعلم الانسان ما لم يعلم وزين الادباء بانواع فنون البلاغة
فازوا قصب السبق في مضممار الفصاحة والبراعة واهداء أسنى الصلاة والتسليم على المرسل
رحمة للعالمين النبي الامي والرسول العربي وآله الهادين وصحبه المرشدين فقد تم
طبع كتاب الكشكول الذي تلقاه الفضلاء بالقبول وانه لكتاب قد جمع الاكابر
المواعظ والحكم والنوادر واللطائف واخبار الامم بعبارات فائقة واشارات راقية
مطرزاها مشه بكتاب أدب الدنيا والدين تأليف العلامة الفاضل أبي الحسن الماوردي
عليه مهائب الرضوان وانه لكتاب حوى من القضايل والآداب جلا وافية شافية لذوى
العقول والالباب جدير بأن يسعى في تحصيله المحصلون ويتنافس في حيازته المتنافسون

وَذَلِكَ فِي رَبِيعِ الثَّانِي

سَنَةِ ١٣٠٥ هَجْرِيَّة

* (فهرست كتاب أدب الدنيا والدين الذي بهامش الكشكول على
مؤلفيهما كتاب الرحمة والرضوان) *

صفحة	
٣	باب فضل العقل وذم الهوى
١٥	فصل وأما الهوى فهو عن الخير صادق الخ
٢١	باب أدب العلم
٣٥	فصل واعلم ان للعلوم أوائل تؤدي الى أواخرها الخ
٥٥	فصل وسأذكر طرفاً مما يتأدب به المتعلم ويكون عليه العالم
٦٠	فصل فاما ما يجب ان يكون عليه العلماء من الاخلاق الخ
٧٣	باب أدب الدين
١١٥	باب أدب الدنيا
١٣٢	فصل وأما ما يصلح به حال الانسان فيها
١٤٥	فصل وأما الموائمة بالموحدة الخ
٢٠٨	باب أدب النفس وهو الخامس من الكتاب (وفيه فصول)
٢١٣	الفصل الاول في مجاهدة الكبر
٢١٩	الفصل الثاني في حسن الخلق
٢٢٣	الفصل الثالث في الحياء
٢٢٧	الفصل الرابع في الحلم والغضب
٢٣٥	الفصل الخامس في الصدق والكذب
٢٤٣	الفصل السادس في الحسد والمنافسة
٢٤٨	فصل في آداب المواضعة والاصطلاح (وفيه فصول)
٢٤٨	الفصل الاول في الكلام والصمت
٢٦٤	الفصل الثاني في الصبر والجزع
٢٨٠	الفصل الثالث في المشورة
٢٩٠	الفصل الرابع في كتمان السر
٢٩٤	الفصل الخامس في المزاح والضحك
٢٩٩	الفصل السادس في الطيرة والغال
٣٠٣	الفصل السابع في المرواة
٣٤٢	الفصل الثامن في آداب منثورة

* (تمت الفهرست) *

